2271
.405
.349

V.3

2271.405.349 v.3
Ibn Abd Rabbihi
al-Iqd al-Farid

DATE	ISSUED TO
JUL 11 '79	PRESERVATION PROJECT/PHOTO.

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library
32101 047145964

1-338

فهرست الجزء الثالث من العقد الفريد للامام الوحيد ابن عبد ربه

كتاب اليتيمة الثانية فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة صحيفة

كتاب الدرة الثانية فى أيام العرب ووقائعها

كتاب الزمردة الثانية فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه

كتاب الجوهرة الثانية فى أعاريض الشعر وعلل القوافى

كتاب الياقوتة الثانية فى علم الالحان واختلاف الناس فيه

كتاب المرجانة الثانية فى النساء وصفاتهن

كتاب الجمانة الثانية فى المتنبئين والمرورين والبخلاء والطفيليين

كتاب الزبرجدة الثانية فى بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان الخ

كتاب الفريدة الثانية فى الطعام والشراب

كتاب اللؤلؤة الثانية فى الفكاهات والملح صحيفة

٢ كتاب اليتيمة الثانية فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة

٢ أخبار زياد

٦ أخبار الحجاج

٢٢ قولهم فى الحجاج

٢٣ من زعم ان الحجاج كان كافرا

٢٥ موت الحجاج

٢٦ أخبار البرامكة

٣٤ أخبار الطالبيين

٤٢ باب من فضائل على بن أبى طالب

٤٣ احتجاج المأمون على الفقهاء فى فضل على

٤٩ باب من أخبار الدولة العباسية

٥٤ فرش ذكر خلفاء بنى العباس وصفاتهم ووزرائهم وحجابهم

٥٤ أبو العباس السفاح

٥٤ المنصور

٥٤ المهدى

٥٥ الهادى

٥٥ هارون الرشيد

٥٦ الامين

٥٦ المأمون

٥٧ المعتصم بالله

٥٧ الواثق

٥٨ المتوكل

٥٨ المنتصر

٥٨ المستعين

٥٨ المعتز

٥٩ المهتدى

٥٩ المعتمد

٥٩ المعتضد

٦٠ المقتدر

٦٠ القاهر

٦٠ الراضى

٦١ المتقى

٦١ المستكفى

٦١ المطيع

٦١ فن من كتاب الدرة الثانية فى أيام العرب ووقائعها

٦٢ حروب قيس فى الجاهلية

٦٢ يوم النقراوات لبنى عامر على بنى عبس

٦٣ يوم بطن عاقل لذبيان على عامر

٦٤ يوم رحرحان لعامر على تميم

٦٥ يوم شعب جبلة لعامر وعبس على

(RECAP) 2271 .405 .349 v.3

صحيفة		صحيفة	
	ذبيان وتميم	٨٥	يوم الحائر
٦٧	يوم مقتل الحرث بن ظالم بالحريبة	٨٦	يوم القحقح
٦٩	حرب داحس والغبراء	٨٦	يوم رأس العين
٧٠	يوم المريقب لبني عبس على فزارة	٨٦	يوم العظالى
٧١	يوم ذي حسا لذبيان على عبس	٨٨	يوم الغبيط
٧١	يوم المعمرية لعبس على ذبيان	٨٨	يوم مخطط
٧١	يوم الهباءة لعبس على ذبيان	٨٩	يوم جدود
٧٢	يوم الفروق	٩٠	يوم سفوان
٧٣	يوم قطن	٩٠	يوم السلى
٧٣	يوم غدير قلياد	٩٠	يوم بلقاء الحسن وهو يوم السقيفة
٧٣	يوم الرقم لغطفان على بني عامر	٩١	أيام بكر على تميم
٧٣	يوم النتاة لعبس على بني عامر	٩١	يوم الزويرين
٧٤	يوم شواحط لبني محارب على بني عامر	٩٢	يوم الشيطين
		٩٣	يوم صعفوق
٧٤	يوم حوزة الأول	٩٣	يوم مبايض
٧٥	يوم حوزة الثاني	٩٤	يوم فيحان
٧٦	يوم ذات الاثل	٩٤	يوم ذي قار الأول
٧٦	يوم عدنية	٩٤	يوم الحاجر
٧٦	يوم الاوى	٩٤	يوم الشقيف
٧٩	يوم الصلعاء	٩٥	حرب البسوس
٧٩	حرب قيس وكنانة (يوم الكديد)	٩٥	مقتل كليب بن وائل
٧٩	يوم برزة	٩٧	يوم الذنائب
٨٠	يوم القيقاء	٩٧	يوم واردات
٨١	حرب قيس وتميم	٩٨	يوم عنيزة
٨١	يوم اقرن	٩٨	يوم قضة
٨١	يوم المروت	٩٩	الكلاب الأول
٨٢	يوم دارة مأسل	١٠٠	يوم الصفقة وهو الكلاب الثاني
٨٢	أيام تميم على بكر	١٠٤	يوم طخفة
٨٢	يوم الوقيط	١٠٤	يوم فيف الريح
٨٤	يوم النباج وبتل	١٠٥	يوم تياس
٨٥	يوم زرود الثاني	١٠٥	يوم زرود الاول
٨٥	يوم ذي طلوح	١٠٦	يوم عول الثاني

صحيفة	
١٠٦	يوم الجبابات
١٠٧	يوم أراب
١٠٧	يوم الشعب
١٠٧	يوم عول الأول
١٠٨	يوم الخندمة
١٠٨	يوم اللهيما
١٠٩	يوم خزاز
١٠٩	يوم المعا
١١٠	يوم النسار
١١٠	يوم ذات الشقوق
١١٠	يوم خو
١١١	أيام الفجار (الأول)
١١١	الفجار الثانى
١١١	الفجار الثالث
١١١	الفجار الآخر
١١٣	يوم شمطة
١١٣	يوم العيلاء
١١٤	يوم شرب
١١٤	يوم الحريرة
١١٥	يوم عين اباغ
١١٥	يوم ذى قار
١١٩	فن كتاب الزهرة الثانية فى فضائل الشعر
١١٩	المعلقات
١٢١	فضائل الشعر
١٢٦	من قال الشعر من الصحابة والتابعين والعلماء المشهورين
١٢٧	ومن شعراء الفقهاء المبرزين
١٢٨	قولهم فى الغزل
١٢٩	قولهم فى المدح
١٣١	قولهم فى الهجاء
١٣٦	مداراة الشعراء

صحيفة	
١٣٧	باب فى رواة الشعر
١٤٢	باب من استعدى عليه من الشعراء
١٤٥	أى بيت تقوله العرب أشعر
١٤٥	أحسن مايجتلب به الشعر
١٤٦	من رفعه المدح ووضعه الهجاء
١٤٧	مايعاب من الشعر وليس بعيب
١٤٩	تقبيح الحسن وتحسين القبيح
١٥٠	الاستعارة
١٥٢	اختلاف الشعراء فى المعنى الواحد
١٧٦	مايجوز فى الشعر مما لايجوز فى الكلام
	صوابه ١٥٦
١٧٧	باب ماأدرك على الشعراء
	صوابه ١٥٧
١٦٥	باب من أخبار الشعراء
١٦٨	نوادر من الشعراء
١٧١	باب من الشعر يخرج معناه فى المدح والهجاء
١٧١	ماقالوه فى تثنية الواحد وجمع الاثنين والواحد وافراد الجمع والاثنين
١٧٢	قولهم فى تذكير المؤنث وتأنيث المذكر
١٧٢	باب ماغلط فيه على الشعراء
١٧٣	باب من مقاطع الشعر ومخارجه
١٧٥	قولهم فى رقة التشبيب
١٧٨	قولهم فى النحول
١٧٩	قولهم فى التوديع
١٨٤	قولهم فى الحمام
١٧٧	قولهم فى طيب الحديث ٣

٣ هذه الترجمة لغاية ترجمة باب الرحاف وقعت فى ملزمة ٢٣ المكرن رقم المندى فيها غلطا من الجماعين وقد أبقينا الرقم على غلطه لسهولة المراجعة وصواب عددها من أعلى الصحيفة ١٨٥ ومن أسفلها ملزمة ٢٤

صحيفة	
١٧٧	قولهم فى الرياض
١٨٠	فرش كتاب الجوهرة الثانية فى أعاريض الشعر وعلل القوافى
١٨١	مختصر الفرش
١٨١	باب الاسباب والاوتاد
١٨١	باب الزحاف
١٨٢	باب الزحاف المزدوج
١٨٢	علل الاعاريض والضروب
١٨٣	باب الخرم
١٨٣	باب التعاقب والتراقب
١٨٣	أرجوزة العروض
١٨٤	اختصار الفرش
١٨٤	باب الاسباب والاوتاد
١٨٤	الفواصل
١٨٤	باب الزحاف
١٩٣	باب تسمية الزحاف فى موضعين من الجزء
١٩٣	باب العلل
١٩٣	باب الخرم
١٩٤	باب علل الاعاريض والضروب
١٩٥	باب التعاقب والتراقب
١٩٥	الزيادات على الاجزاء
١٩٦	باب نقصان الاجزاء
١٩٦	صفة الدوائر
١٩٩	ابتداء الامثال
١٩٩	شطر الطويل
٢٠٠	العروض المقبوض والضرب السالم
٢٠٠	الضرب المحذوف المعتمد
٢٠٠	شطر المديد
٢٠١	العروض المجزوء والضرب المجزوء

صحيفة	
٢٠١	العروض المحذوف اللازم الثانى والضرب المقصور اللازم الثانى
٢٠١	الضرب المحذوف اللازم الثانى
٢٠١	الضرب الابتر
٢٠١	العروض المجزوء المحذوف المخبون ضربه
٢٠١	الضرب الابتر اللازم الثانى
٢٠٢	شطر البسيط
٢٠٢	العروض المخبون الضرب المخبون
٢٠٢	الضرب المقطوع اللازم
٢٠٢	العروض المجزوء الضرب المذال
٢٠٣	الضرب المجزوء
٢٠٣	الضرب المقطوع الممنوع من الطى
٢٠٣	العروض المقطوع الممنوع من الطى ضربه مثله
٢٠٣	شطر الوافر
٢٠٣	العروض المقطوف الضرب المقطوف
٢٠٤	العروض المجزوء الممنوع من العقل الضرب السالم
٢٠٤	الضرب المعصوب
٢٠٤	شطر الكامل
٢٠٤	العروض التام الضرب التام
٢٠٤	الضرب المقطوع الممنوع الامن الاضمار والسلامة
٢٠٥	الضرب الاحذ المضمر
٢٠٥	العروض الاحذ الثالث ضربه مثله
٢٠٥	الضرب الاحذ المضمر
٢٠٥	العروض المجزوء والضرب المجزوء المرفل

صحيفة	
٢٠٥	الضرب المذال
٢٠٦	الضرب المجزو
٢٠٦	الضرب المقطوع الممنوع الامن سلامة الثانى واضماره
٢٠٦	شطر الهزج
٢٠٦	العروض المجزو الممنوع من القبض ضربه مثله
٢٠٦	الضرب المجزو المحذوف
٢٠٦	شطر الرجز
٢٠٧	الضرب التام
٢٠٧	الضرب المقطوع الممنوع من الطى
٢٠٧	العروض المجزو والضرب المجزو
٢٠٧	العروض المشطور الضرب المشطور
٢٠٧	العروض المنهوك الضرب المنهوك
٢٠٨	شطر الرمل
٢٠٨	العروض المحذوف الجائز فيه الخبن الضرب المتمم
٢٠٨	الضرب المقصور
٢٠٨	الضرب المحذوف
٢٠٨	العروض المجزو الضرب المسبغ
٢٠٩	الضرب المجزو
٢٠٩	الضرب المجزو المحذوف الجائز فيه الخبن
٢٠٩	شطر السريع
٢٠٩	العروض المكشوف المطوى اللازم الثانى الضرب الموقوف المطوى اللازم الثانى
٢٠٩	الضرب المكشوف المطوى اللازم الثانى
٢١٠	الضرب الاصلم السالم
٢١٠	العروض المخبول المكشوف الضرب المخبول المكشوف
٢١٠	الضرب الاصلم السالم
٢١٠	العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطى ضربه مثله
٢١٠	العروض المشطور المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله
٢١١	شطر المنسرح
٢١١	العروض الممنوع من الخبل الضرب المطوى
٢١١	العروض المنهوك الموقوف الممنوع من الطى ضربه مثله
٢١١	العروض المنهوك المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله
٢١١	شطر الخفيف
٢١١	العروض التام الضرب التام الجائز فيه التشعيث
٢١٢	الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن
٢١٢	الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن عروضه مثله محذوفة يجوز فيها الخبن
٢١٢	العروض المجزو والضرب
٢١٢	الضرب المجزو المقصور
٢١٢	شطر المضارع
٢١٣	شطر المقتضب
٢١٣	شطر المجتث
٢١٣	شطر المتقارب
٢١٣	العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر
٢١٣	الضرب التام
٢١٤	الضرب المقصور
٢١٤	الضرب المحذوف المعتمد

صحيفة	
٢١٤	الضرب الابتر
٢١٤	العروض المجزوالمحذوف المعتمد ضربه مثله
٢١٤	علل القوافى
٢١٦	باب مايجوزأن يكون تأسيسا ومالايجوز
٢١٦	باب مايجوزأن يكون حرف روى ومالايجوزأن يكونه
٢١٩	باب عيوب القوافى
٢٢٠	باب مايجوزمن القافية من حرف اللين
٢٢١	ومن قول الشيخ المؤلف مقطعات على تأليف حروف الهجاء
٢٢١	وضروب العروض الاول من الطويل السالم
٢٢١	الضرب الثانى من الطويل مقبوض
٢٢١	الضرب الثالث من الطويل المحذوف المعتمد
٢٢٢	الضرب الاول من المديدوهو السالم
٢٢٢	الضرب الثانى من المديدوهو المقصورالملازم اللين
٢٢٢	الضرب الثالث من المديدوهو المحذوف اللازم اللين
٢٢٢	الضرب الرابع من المديدوهو المقطوع المحذوف
٢٢٢	الضرب الخامس من المديدوهو المحذوف المخبون
٢٢٢	الضرب السادس من المديدوهو الابتر
٢٢٢	الضرب الأول من البسيط وهو المخبون
٢٢٣	الضرب الثانى من البسيط وهو المقطوع
٢٢٣	الضرب الثالث من البسيط وهو المجزوء المذال
٢٢٣	الضرب الرابع من البسيط وهو المجزوالسالم
٢٢٣	الضرب الخامس من البسيط وهو المقطوع
٢٢٣	العروض المجزوء المقطوع ضربه مثله
٢٢٣	العروض الاول من الوافرضربه مثله
٢٢٣	العروض الثانى من الوافرمجزو سالم ضربه مثله
٢٢٣	العروض الثالث من الوافر المجزوء المعصوب
٢٢٤	العروض الأول من الكامل التام ضربه مثله
٢٢٤	الضرب الثانى المقطوع
٢٢٤	الضرب الثالث الاحذ المضمر
٢٢٤	الضرب الرابع الاحذ الممنوع من الاضمار العروض الثانى
٢٢٤	الضرب الخامس الاحذ المضمر
٢٢٤	العروض الثالث له أربعة ضروب
٢٢٤	الضرب السادس المجز والمرفل
٢٢٤	الضرب السابع المجزوالمذيل
٢٢٤	الضرب الثامن المجزوالصحيح
٢٢٤	الضرب التاسع المجزوالمقطوع بسلامة الثانى
٢٢٥	المزج له عروض واحدوضربان

صحيفة	
٢٢٥	الضرب الثانى المحذوف
٢٢٥	كتاب الياقوتة الثانية فى علم الالحان واختلاف الناس فيه
٥ ٢	(فصل) الصوت الحسن
٢٢٦	اختلاف الناس فى الغناء
٢٣٢	أخبار عبد الله بن جعفر
٢٣٤	أخبار ابن أبى عتيق
٢٣٧	أصل الغناء ومعدنه
٢٣٧	أخبار المغنين
٢٤٨	من سمع صوتا فوافقه معناه فاستخفه الطرب
٢٥٢	من قرع قلبه صوت فمات منه أو اشرف
٢٥٤	أخبار عنان وغيرها من القيان
٢٥٨	خبر الذلفاء
٢٦٢	قولهم فى العود
٢٦٣	قولهم فى المبردين فى الغناء
٢٦٤	باب من الرقائق
٢٦٦	باب من رقائق الغناء
٢٦٧	كتاب المرجانة الثانية فى النساء وصفاتهن
٢٦٧	قولهم فى المناكيح
٢٧٨	صفات النساء وأخلاقهن
٢٨٣	صفة المرأة السوء
٢٨٥	صفة الحسن
٢٨٦	المنحيات من النساء
٢٨٦	من أخبار النساء
٢٨٦	باب الطلاق
٢٨٩	من طلق امرأته ثم تبعها نفسه
٢٩١	فى مكر النساء وغدرهن
٢٩٢	فى السرارى
٢٩٢	الهجناء

صحيفة	
٢٩٤	باب فى الادعياء
٢٩٨	فى الباه
٣٠٠	كتاب الجمانة الثانية فى المتنسكين والمرورين والبخلاء والطفيليين
٣٠٣	أخبار المرورين والمجانين
٣٠٧	مجانين القصاص
٣٠٧	باب نوكى الاشراف
٣٠٨	أهل العى والجهل
٣١٠	النوكى من نساء الاشراف
٣١٠	ومن أخبار أهل العى المشبهين بالمجانين
٣١١	شعر المجانين
٣١٦	أخبار البخلاء
٣١٩	طعام البخلاء
٣٢٦	باب من أخبار البخلاء
٣٢٨	احتجاج البخلاء
٣٣٠	رسالة سهل بن هرون فى البخل
٣٣٣	أخبار الطفيليين
٣٣٩	باب من أخبار المحارفين الظرفاء
٣٤٠	فرش كتاب الزبرجدة الثانية فى بيان طبائع الانسان الخ
٣٤١	النفس الملكية
٣٤١	النفس العصبية
٣٤١	النفس البهيمية
٣٤٢	البنيان
٣٤٢	قولهم فى الدار الضيقة
٣٤٢	من كره البنيان
٣٤٣	فى اللباس
٣٤٤	لباس الصوف
٣٤٤	التزين والتطيب
٣٤٥	الرحلة والركوب

صحيفة	
٣٤٥	الخيل
٣٤٥	البغال
٣٤٦	الحمير
٣٤٦	طباع الانسان وسائر الحيوان
٣٤٨	ما نقص من خلقة الحيوان
٣٤٨	المشتركات من الحيوان
٣٤٨	الانعام
٣٥٠	النعام
٣٥٠	الطير
٣٥١	البيض
٣٥١	السباع
٣٥٢	الحيوان الذى لا يصلح الا بأمير
٣٥٤	مصايد الطير
٣٥٤	مصايد السباع
٣٥٤	تفاضل البلدان
٣٥٦	الشامات
٣٥٧	العراقان
٣٥٧	فارس
٣٥٧	خراسان
٣٥٨	مصر
٣٥٨	صفة المسجد الحرام
٣٥٨	صفة الكعبة
٣٦١	صفة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم
٣٦٣	صفة بيت المقدس
٣٦٣	آثار الانبياء ببيت المقدس
٣٦٤	فضائل بيت المقدس
٣٦٤	نتف من الاخبار
٣٦٧	نتف من الطب
٣٦٩	التعويذ والرقى
٣٦٩	الحجامة والكى
٣٦٩	السم والسحر

صحيفة	
٣٧٠	العين
٣٧٠	أبيات فى الطب
٣٧٢	الهدايا
٣٧٦	فرش كتاب الفريدة الثانية فى الطعام والشراب
٣٧٦	أطعمة العرب
٣٧٧	أسماء الطعام
٣٧٧	صفة الطعام وفضله
٣٧٩	باب آداب الاكل والطعام
٣٨٠	البطنة وقولهم فيها
٣٨٢	الحمية وقولهم فيها
٣٨٣	سياسة الابدان بما يصلحها
٣٨٤	تدبير الصحة
٣٨٤	ما يصلح لكل طبيعة من الاغذية
٣٨٥	الحركة والنوم مع الطعام
٣٨٥	تقدير الطعام وما يقدم منه وما يؤخر
٣٨٦	باب الحركة والنوم مع الطعام
٣٨٧	الأوقات التى يصلح فيها الطعام
٣٨٧	الاطعمة اللطيفة
٣٨٨	الاطعمة اللطيفة فى نفسها الملطفة لغيرها
٣٨٨	الاطعمة الغليظة فى نفسها الملطفة لغيرها
٣٨٨	الاطعمة الغليظة
٣٨٩	الاطعمة المتوسطة بين اللطيفة والغليظة
٣٩٠	الاطعمة الحارة
٣٩٠	الاطعمة الباردة
٣٩٠	الاطعمة اليابسة
٣٩٠	الاطعمة الرطبة
٣٩٠	الاطعمة القليلة الفضول

صحيفه	
٣٩٠	الاطعمة الكثيرة الفضول
٣٩٠	الاطعمة التى غذاؤها كثير
٣٩١	الاطعمة التى غذاؤها قليل
٣٩١	الاطعمة التى تولد كيموسا جيدا
٣٩٢	الاطعمة التى تولد كيموسا رديأ
٣٩٢	الاطعمة المتوسطة الكيموس
٣٩٣	الاطعمة السريعة الانهضام
٣٩٣	الاطعمة البطيئة الانهضام
٣٩٤	الاطعمة الضارة للمعدة
٣٩٤	الاطعمة التى تفسد فى المعدة
٣٩٤	الاطعمة التى لا يسرع اليها الفساد فى المعدة
٣٩٤	الاطعمة المليئة المفسدة للبطن
٣٩٤	الاطعمة التى تحبس البطن
٣٩٥	الاطعمة التى تولد السدد
٣٩٥	الاطعمة التى تجلو المعدة وتفتح السدد
٣٩٥	الاطعمة التى تنفخ
٣٩٥	ما يذهب النفخ من الاطعمة
٣٩٧	الخمر المحرمة فى الكتاب
٣٩٨	آفات الخمر وخبائثها
٤٠٣	من حد من الاشراف فى الخمر

صحيفه	
	وشربها
٤٠٥	الفرق بين الخمر والنبيذ
٤٠٦	مناقضة ابن قتيبة فى قوله فى الاشربة
٤٠٧	احتجاج المحرمين لقليل النبيذ وكثيره
٤٠٨	رسالة عمر بن عبد العزيز الى أهل الامصار فى الانبذة
٤٠٨	احتجاج المحلين للنبيذ كله
٤١٤	حديث الحرث مع كسرى
٤١٧	كتاب اللؤلؤة الثانية فى الفكاهات والملح
٤١٨	باب من المفاكهات
٤٢١	حديث المجرد
٤٢٢	يوم دارة جلجل
٤٢٣	خبر دعبل وصريع الغوانى
٤٣٠	حديث الحسن بن هانئ مع الاسود
٤٣٣	خبر ذى الرمة
٤٣٦	ما يكتب على العصائب وغيرها
٤٣٩	نوادر أشعب
٤٤٣	المضحكات
٤٥٦	باب اللغز

تمت

Shihab al-Din Ahmad
al-Andalusi Ibn Abd
Rabbihi

الجزء الثالث
من العقد الفريد للامام
الفاضل الوحيد شهاب الدين
أحمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسى
المالكى تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين

al-Iqd al-Farid

﴿وبهامشه زهر الآداب وثمر الألباب لأبى اسحق﴾
﴿ابراهيم بن على المعروف بالحصرى القيروانى المالكى﴾

2271
.405
.349
v. 3

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ألفاظ لأهل العصر في ذكر الاستطالة والكبر وما يشاكل ذلك من معانيها وبطرق نواحيها من المساوى والمقابح﴾

(فلان) لسانه مقراض للاعراض لا يأكل خبزه الا بلحوم الناس هو غرض يرشق بسهام الغيبة وعلم يقصد بالوقيعة قد تناولته الالسن العاذله وتناقلت حديثه الاندية الحافله قد لزمه عار لا يمحى رسمه ولزمه شنار لا يزول وسمه فأصبح غرضا لسهام العائبين والسنة القادحين وقلد نفسه عظيم العار والشنار والبسها البسته الخالدة على الليل والنهار قد اسكرته خمرة الكبر واستغرقته لذة التيه كان كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى دايانه وكان يوسف لم ينظر الا بطلعته وداود لم ينطق الا بنغمته ولقمان لم يتكلم الا بحكمته والشمس لم تطلع الا من جبينه والغمام لم يبد الا من يمينه وكأنه امتطى السماكين وانتعل الفرقدين وتناول النيرين باليدين وملك الخافقين واستعبد الثقلين وكان

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة﴾

(قال الفقيه) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رضي الله تعالى عنه قد مضى قولنا في أخبار الخلفاء وتواريخهم وايامهم وما تصرفت به دولتهم ونحن قائلون بعون الله في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة وما سيجوز على شيء من أخبار الدولة اذ كان هؤلاء الذين جردناهم كتابنا هذا قطب الملك الذي عليه مدار السياسة ومعادن التدبير وينابيع البلاغة وجوامع البيان هم راضوا الصعاب حتى لانت مقاودها وخزموا الأنوف حتى سكنت شواردها ومارسوا الأمور وجربوا الدهور فاحتملوا اعباءها واستفتحوا مغالقها حتى استقرت قواعد الملك وانتظمت فلائد الحكم ونفذت عزائم السلطان ﴿أخبار زياد﴾ كانت سمية أم زياد قد وهبها أبو الخير بن عمرو السكندي للحرث بن كلدة وكان طبيبا يعالجه فولدت له على فراشه نافعا ثم ولدت أبا بكرة فأنكر لونه وقيل له ان جاريتك بغي فانتفى من أبي بكرة ومن نافع وزوجها عبيدا عبدا لابنته فولدت على فراشه زيادا فلما كان يوم الطائف نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد نزل فهو حر وولاؤه لله ورسوله فنزل أبو بكرة وأسلم ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال الحرث بن كلدة لنافع أنت ابني فلا تفعل كما فعل هذا يريد أبا بكرة فلحق به فهو ينتسب الى الحرث بن كلدة وكانت البغايا في الجاهلية لهن رايات يعرفن بها وينتحيها الفتيان وكان أكثر الناس يكرهون امامهم على البغاء والخروج الى تلك الرايات يبتغون بذلك عرض الحياة الدنيا فنهى الله تعالى في كتابه عن ذلك بقوله جل وعز ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن

الخضراء له عرشت والغبراء له فرشت (فلان) له من الطاوس رجله ومن ٣ الورد شوكه ومن الماء زبده ومن
النار دخانه ومن الخمر
خمارها قد هبت سمائم
غمائمه ودبت مكايد عقاربه
والنمام يحارب بسيف
كليل الا انه يقطع ويضرب
بعضد واهن الا انه يوجع
هو تمثال الجبن وصورة
الخوف ومقر الرعب فلو
سميت له الشجاعة لخاف
لفظها قبل معناها
وذكرها قبل خواها
وفزع من اسمها دون
مسماها فهو مهلك من
تخوفه اضغاث الاحلام
فكيف بسموع الكلام
اذا ذكرت السيوف لمس
رأسه هل ذهب ومس جبينه
هل ثقب كأنه أسلم في
كتاب الجبن صبيا ولقن كتاب
الفشل اعجميا وعده برق
خلب ورو غان ثعلب غميم
رعده جهام وسيف حده
كهام حصلت منه على
مواعيد عرقوبيه واحزان
يعقوبيه قد حرمني ثمر
الوعد وجرعني على شوك
المطل في له وعد اخدع من
البرق الخلب خلقا وتناول
من العارض الجهام طبقا
وتركني أرعى رياض رجا
لا ينبت واجتنى ثمار أمل
لا يورق فأنا في ضمان
الانتظار واسار عدة ضمار
هل يرسل برقه ولا يسيل
ودقه ويعدم رعده فلا يطر بعده وعده النقم على بساط الهوى والخط على بسيط الماء أخذ هذا من قول أبي الفضل

يذكرهن يريد في الجاهلية فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يريد في الاسلام
فيقال ان أبا سفيان خرج يوما وهو متمثل الى تلك الرايات فقال لصاحبة الراية هل عندك
من بغي فقالت ما عندي الا سمية قال هاتها على نتن ابطيها فوقع بها فولدت له زيادا على
فراش عبيد (ووجه) عامل من عمال عمر بن الخطاب زيادا بفتح فتحه الله على المسلمين
به فأمره عمر ان يخطب الناس به على المنبر فأحسن في خطبته وجود وعند أصل
المنبر أبو سفيان بن حرب وعلي بن أبي طالب فقال أبو سفيان لعلي أيعجبك ما سمعت
من هذا الفتى قال نعم قال أما انه ابن عمك قال وكيف ذلك قال انا قذفته في رحم أمه
سمية قال فما يمنعك ان تدعيه قال أخشى هذا القاعد على المنبر يعني عمر بن الخطاب
ان يفسد علي اهابي فبهذا الخبر استلحق معاوية زيادا وشهد له الشهود بذلك وهذا
خلاف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر
(العتبي) عن أبيه قال لما شهد الشهود لزياد فقام في اعقابهم فحمد الله وأثنى عليه بما
هو أهله ثم قال هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لي بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم
وشهد الشهود ما سمعتم فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا وأما
بعد فانما هو والد مبرور ورئيس مشكور ثم جلس (وقال) زياد ما هجيت ببيت قط أشد
علي (من قول الشاعر)

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش في الجماهير
سبحان من ملك العباد بقدرته * لا يدفع الناس أسباب المقادير

(وكان) زياد هاما لعلي بن أبي طالب على فارس فلما مات علي رضي الله عنه وبايع
الحسن معاوية عام الجماعة بقي زياد بفارس وقد ملكها وضبط قلاعها فاغتم به معاوية
فأرسل الى المغيرة بن شعبة فلما دخل عليه قال لكل نبأ مستقر ولكل سر مستودع
وأنت موضع سري وغاية ثقتي فقال المغيرة يا أمير المؤمنين ان تستودعني سرك
تستودعه ناصحا شفيقا وعارفا فيقا فما ذاك يا أمير المؤمنين قال ذكرت زيادا واعتصامه
بأرض فارس ومقامه بها وهو داهية العرب ومعه الأموال وقد تحصن بأرض فارس
وقلاعها يدبر الأمور فأيؤمنني ان يبايع لرجل من أهل هذا البيت فاذا هو قد اعادها
جزعة قال له المغيرة أتأذن لي يا أمير المؤمنين في اتيانه قال نعم فخرج اليه فلما دخل عليه
وجده وهو قاعد في بيت له مستقبل الشمس فقام اليه زياد ورحب به وسر بقدومه وكان
له صديقا وذلك ان زيادا كان أحد الشهود الأربعة الذين شهدوا على المغيرة وهو الذي
تلجلج في شهادته عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنجا المغيرة وجلد الثلاثة من
الشهود وفيهم أبو بكرة أخو زياد فحلف أن لا يكلم زيادا أبدا فلما تفاوضا في الحديث قال
له المغيرة أعلمت ان معاوية استخفه الوجل حتى بعثني اليك ولا نعلم أحدا يعديه الى
هذا الأمر غير الحسن وقد بايع معاوية فتأهب لنفسك قبل التوطين فيستغني عنك
معاوية قال أشر علي وأرم الغرض الاقصى فان المستشار مؤتمن قال أرى ان تصل

41756

(ابن العميد) لا استغيق من الغرام ولا أرى خلوا من الاشجان والبرحاء وصروف ايام أقن قيامتي
سوء الخليط وفرقة القرناء
وجفاء خل كنت احسب أنه
عوني على السراء والضراء
ثبت العزيمة في العقوق ووده
متنقل كتنقل الاضياء
ذي ملة يأتيك أثبت عهده
كالخط يرسم في بسيط الماء
أردت هذا البيت هو صخرة
خلقا لا يستجيب للمرتقى
وحية صماء لا تسمع الرقى
كأني استعر بالجور عودا
وأهز منه بالدعاء طودا
هو ثاني العطف عاز القوة
قاصي المنه يتعلق بأذناب
المعاذير ويحيل على ذنوب
المقادير هو كالنعامة تكون
جملا اذا قيل لها طيري
وطائرا اذا قيل لها سيري
يفاض له بذل ولا يفوض
اليه شغل وعلاله وطب
ولا يدفع به خطب قد وفر
همه على مطعم يجوده
وملبس يجدده ومرقد
يعهده وبنيان يشيده هذا
كقول الحطيئة
دع المكارم لا ترحل لبغيتها
واقعد فانك انت الطاعم
الكاسي
قلب لطفل وصدر دغل
وطوية مغلولة وعقيدة
مدخولة صفوه رنق وبره
ملق قد ملئ قلبه رينا
وشحن صدره مينا يدعى
الفضل وهو فيه دعي دأبه
بث الخرائع والنفث في عقد المكايد ضميره خبث وعينه حنث وعهده نكث هو سحابة صيف

حبلك بحبله وتسير اليه وتعير الناس أذنا صماء وعينا عمياء قال يا ابن شعبة لقد قلت قولا لا يكون غرسه في غير منبته لا أصل له يغذيه ولا ماء يسقيه كما قال زهير

وهل ينبت الخطي الا وشيجه * وتغرس الا في منابتها النخل

ثم قال أربى ويقضى الله وذكر عمر بن عبد العزيز زيادا فقال سبى لأهل العراق سبى الام البرة وجمع لهم جمع الذرة (وقال) غيره تشبه زيادا بعمر فأفرط وتشبه الحجاج بزياد فأهلك الناس (وقالوا) الدهاة اربعة معاوية للروية وعمرو بن العاص للبديهة والمغيرة للعضلات وزياد لكل صغيرة وكبيرة (ولما) قدم زياد العراق قال من على حرسكم قالوا بلخ قال انما يحترس من مثل بلخ فكيف يكون حرسا أخذه الشاعر فقال

وحارس من مثله يحترس * (العتبي) قال كان في مجلس زياد مكتوب الشدة في غير عنف واللين في غير ضعف المحسن يجازى باحسانه والمسيء يعاقب باساءته الاعطيات في أيامها الاحتجاب عن طارق ليل ولا صاحب ثغر (وبعث) زياد الى رجال من بني تميم ورجال من بني بكر وقال دلوني على صلحاء كل ناحية ومن يطاع فيها فدلوه فضمنهم الطريق وحد لكل رجل منهم حدا فكان يقول لوضاع حبل بيني وبين خراسان عرفت من آخذه وكان زياد يقول من سقى صبيا خمرا حددناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا (وكان) يقول اثنان لا تقاتلوا فيهما العدو الشتاء وبطون الاودية (وأول) من جمعت له العراق زياد ثم ابنه عبيد الله بن زياد لم تجتمع لقرشي قط غيرهما وعبيد بن زياد أول من جمع له العراق وسجستان وخراسان والبحرين وعمان وانما كان البحرين وعمان الى عمال أهل الحجاز وهو أول من عرف العرفاء ودعا الفقراء ونكب المناكب وحصل الدواوين ومشى بين يديه بالعمد ووضع الكراسي وعمل المقصورة ولبس الريادي وربع الأرباع بالكوفة وخمس الأخماس بالبصرة وأعطى في يوم واحد للمقاتلة والذرية من أهل البصرة والكوفة وبلغ بالمقاتلة من أهل الكوفة ستين ألفا ومقاتلة البصرة ثمانين ألفا والذرية مائة ألف وعشرين ألفا وضبط زياد ابنه عبيد الله العراق بأهل العراق (قال) عبد الملك بن مروان لعباد ابن زياد أين كانت سيرة زياد من سيرة الحجاج قال يا أمير المؤمنين ان زيادا قدم العراق وهي جمرة تشتعل فسل احقادهم وداوى أدواءهم وضبط اهل العراق بأهل العراق وقدمها الحجاج فكسر الخراج وأفسد قلوب الناس ولم يضبطهم بأهل الشام فضلا عن أهل العراق ولو رام منهم ما رامه زياد لم يفجأك الا على قعود يوجف به (وقال) نافع لزياد استعملت أولاد أبي بكرة وتركت أولادي قال اني رأيت أولادك كراما قصارا ورأيت أولاد أبي بكرة نجباء طوالا (ودخل) عبد الله بن عامر على معاوية فقال له حتى متى تذهب بخراج العراق فقال يا أمير المؤمنين ما تقول هذا لمن هو أبعد مني رحما ثم خرج فدخل على يزيد فأخبره وشكا اليه فقال له لعلك أغضبت زيادا قال قد فعلت قال فانه لا يرضى حتى ترضى زيادا عنك فانطلق ابن عامر فاستأذن على زياد فاذن له والطفه ونال له ابن عامر ان شئت فصلح بعتاب وان شئت فصلح بغير عتاب فانه أسلم للصدر ثم

وطارق ضيف قوته غنيمة والظفر به عزيمة هو العود المركوب والوتر المضروب يطؤه الخف والحافر ويستضيمه الوارد والصادر ويصغر عن الفكر ذاته لا يوسم اغفالها وصفته لا تنفرج اقفالها. هو أقل من تبنه في لبنه ومن قلامه في قدامه هو مدب الشطرنج في القيه والقامه جهله كثيف وعقله سخيف لا يستزين العقل بتحف ولا يستعلي الاعلى سخف عديد الجنون فيعرك بها اذن الحزم ويفتح جراب السخف فيصفع به قفا العقل لا تزال الاخبار تورد سفائح جهله وخرقه والانباء تنقل نتائج سخفه وحمقه رجل يتعثر في فضول جهله ويتساقط في ذيول عقله هو سمين المال مهزول النوال ثروة في الثريا وهمة في الثرى وجهه كهول المطلع وزوال النعمة وقضاء السوء وموت الفجأة هو قذى العين وشجى الصدر واذى القلب وجمر الروح وجهه كأحز الصك وظلم الشك كأن النحس يطلع من جبينه والخبل يقطر من وجنتيه وجهه طلعة الهجر ولفظه قطع الصخر وجهه كحضور الغريم وحصول الرقيب وكآبة الغزل وفراق الحبيب له من الدينار نضرته ومن الورد صفرته ومن الليل ظلمته ومن الاسد نكهته هو عصارة لؤم في مرارة خبث لام في اسقط جثه حديث النعمة خبيث الطعمة

راح زياد الى معاوية فأخبره واصبح ابن عامر غاديا الى معاوية فلما دخل عليه قال مرحبا بأبي عبد الرحمن ههنا واجلسه الى جانبه فقال له يا أبا عبد الرحمن لنا سياق ولكم سياق وقد علمت ذلك الرفاق (الحسن بن أبي الحسن) قال ثقل أبو بكرة فأرسل زياد اليه أنس بن مالك ليصالحه ويطلقه فانطلقت معه فاذا هو مول وجهه الى الجدار فلما قعد قال له كيف تجدك أبا بكرة فقال صالح كيف انت ايا حمزة فقال له أنس اتق الله أبا بكرة في زياد أخيك فان الحياة يكون فيها ما يكون فأما عند فراق الدنيا فلستغفر الله أحد كما لصاحبه فوالله ما علمت انه لوصول للرحم هذا عبد الرحمن ابنك على الابلة وهذا داود على الزى وهذا عبد الله على فارس كلها والله ما أعلمه الا مجتهدا قال أقعدوني فأقعدوه فقال اخبرني ما قلت في آخر كلامك فأعاد عليه القول فقال يا أنس وأهل حوراء قد اجتهدوا فأما ابوالهم اخطؤا والله لا أكلمه أبدا ولا يصلي على فلما رجع أنس الى زياد أخبره بما قال وقال له انه قبيح أن يموت مثل أبي بكرة بالبصرة فلا تصلي عليه ولا تقوم على قبره فاركب دوابك والحق بالكوفة قال ففعل ومات أبو بكرة بالغد عند صلاة الظهر فصلى عليه أنس بن مالك (وقدم شريح) مع زياد من الكوفة لقضاء البصرة فكان زياد يجلسه الى جنبه ويقول له ان حكمت بشيء ترى غيره أقرب الى الحق منه فاعلمنيه فكان زياد يحكم فلا يرد شريح عليه فيقول زياد لشريح ما ترى في هذا الحكم حتى أتاه رجل من الانصار فقال اني قدمت البصرة والخطط موجودة فأردت ان اختط لي فقال لي بنو عمي وقد اختطوا ونزلوا أين تخرج عنا أقم معنا واختط عندنا فوسعوا لي فاتخذت فيهم دارا وتزوجت ثم نزغ الشيطان بيننا فقالوا لي اخرج عنا فقال زياد أليس ذلك لكم منعتموه أن يختط والخطط موجودة وفي أيديكم فضل فاعطيتموه حتى اذا ضاقت الخطط أخرجتموه وأردتم الاضرار به لا يخرج من منزله فقال شريح يا مستعير القدر اردد ها فقال زياد يا مستعير القدر احبسها ولا ترددها فقال محمد بن سيرين القضاء بما قال شريح وقول زياد حسن (وقال زياد) ما غلبني أمير المؤمنين معاوية الا في واحدة طلبت رجلا فلجأ اليه وتحرم به فكتب اليه ان هذا فساد لعملي اذا طلبت أحدا لجأ اليك فتحرم بك فكتب الى انه لا ينبغي لنا ان نسوس الناس بسياسة واحدة فيكون مقامنا مقام رجل واحد ولكن تكون انت للشدة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة فيستريح الناس فيما بيننا (ولما) عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه زيادا عن كتابة أبي موسى قال له أعن عجز ام عن خيانة قال لا عن واحدة منهما ولكني كرهت ان أحمل على العامة فضل عقلك (وكتب الحسن بن علي رضي الله عنه) الى زياد في رجل من أهل شيعته فعرض له زياد وحال بينه وبين ما يملكه وكان عنوان كتابه من الحسن ابن علي الى زياد فغضب زياد اذ قدم نفسه عليه ولم ينسبه الى أبي سفيان وكتب اليه من زياد بن أبي سفيان الى حسن اما بعد فانك كتبت الي في فاسق لا يأويه الا الفساق وايم الله لاطلبنه ولو بين جلدك ولحمك فاني احب ان آكل لحما انت منه فكتب الحسن الى

معاوية يشتكى زيادا وادرج كتاب زياد فى داخل كتابه فلما قرأه معاوية اكثر التعجب من زياد وكتب اليه اما بعد فان لك رأيين أحدهما من أبى سفيان والآخر من سمية فأما الذى من أبى سفيان فحزم وعزم وأما الذى من سمية فكما يكون رأى مثلها وان الحسن ابن على كتب الى يذكر انك عرضت لرجل من أصحابه وقد حجزناه عنك ونظراءه فليس لك على واحد منهم سبيل ولا عليه حكم وعجبت منك حين كتبت الى الحسن لا تنسبه الى أبيه افالى أمه وكلته لا أم لك فهو ابن فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن حين اخترت له (وكتب زياد) الى معاوية ان عبد الله بن عباس يفسد الناس على فان أذنت لى ان أتوعده فعلت فكتب اليه ان أبا الفضل وأبا سفيان كانا فى الجاهلية فى مسلاخ واحد وذلك حلف لا يحله سوء رأيك (واستأذن زياد معاوية) فى الحج فأذن له وبلغ ذلك أبا بكرة فأقبل حتى دخل على زياد وقد أجلس له بنيه فسلم عليهم ولم يسلم على زياد ثم قال يا بنى أخ ان أباكم ركب أمرا عظيما فى الاسلام بادعائه الى أبى سفيان فوالله ما علمت سمية بغت قط وقد استأذن أمير المؤمنين فى الحج وهو مار بالمدينة لا محالة وبها أم حبيبة ابنة أبى سفيان زوج النبى صلى الله عليه وسلم ولا بد له من الاستئذان عليها فان أذنت له فقعد منها مقعد الأخ من اخته فقد انتهك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وان لم تأذن له فهو عار الأبد ثم خرج فقال له زياد جزاك الله خيرا من أخ فما تدع النصيحة على حال وكتب الى معاوية يستقيله فأقاله (وكتب زياد) الى معاوية انى قد أخذت العراق بيمينى وبقيت شمالى فارغة وهو يعرض له بالحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فقال اللهم اكفنا شماله فعرضت له قرحة فى شماله فقتلته ولما بلغ عبد الله بن عمر موت زياد قال اذهب اليك ابن سمية لا يدار فعت عن حرام ولا دنيا تليت (قال زياد) لحجلان حاجبه كيف تأذن للناس قال على البيوتات ثم على الانساب ثم على الآداب قال فمن تؤخر قال من لا يعبأ الله بهم قال ومن هم قال الذين يلبسون كسوة الشتاء فى الصيف وكسوة الصيف فى الشتاء (وقال زياد لحاجبه) وليتك حجابتى وعزلتك عن أربع هذا المنادى الى الله فى الصلاح والفلاح لا توقفه عنى ولا سلطان لك عليه وطارق الليل لا تحجبه فشر ما جاء به ولو كان خيرا لجاء فى تلك الساعة ورسول صاحب الثغر فانه ان أبطأ ساعة افسد عمل سنة وصاحب الطعام فان الطعام اذا أعيد تسخينه فسد (وقال حجلان) حاجب زياد صار لى فى يوم واحد مائة ألف دينار وألف سيف قيل له وكيف ذلك قال اعطى زياد ألف رجل مائتى ألف دينار وسيفا سيفا فاعطانى كل رجل منهم نصف عطائه وسيفه ﴿اخبار الحجاج﴾ دخل المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة فوجدها تتخلل حين انفتلت من صلاة الغداة فقال لها ان كنت تتخللين من طعام البارحة فذاك قذرة وان كان من طعام اليوم انك لنهمة كنت فبنت قالت والله ما فرحنا اذ كلونا أسفنا اذ بنا وما هو بشىء مما ظننت ولكنى استكت فأردت أن أتخلل بسواك فتدم المغيرة على ما بدر منه فخرج اسفا فلقى يوسف بن ابى عقيل فقال

حيث المركب لئيم المنقب
وربى فى حجر الشؤم وقطم
عن ندى الخير ونشأ فى
عرصة الخبث وطلق
الكرم ثلاثا لم ينتظر فيه
استثناء واعتق المجد بتاتا
لم يستوجب عليه ولاء حمار
مبطن مقرون بتيس مطرر
بطرر من لؤم مادر لم تهتد له
فطنته بنادر هو قصير
المشيه صغير القدر ضيق
الصدر ودان قيمة مثله فى
خبث اصله وفرط جهله
لا امس ليومه ولا قدم
لقومه سائله محروم وماله
مكتوم لا يحل الفاقه ولا
يحل خناقه خيره كالعنقاء
تسمع بها ولا ترى خبزه فى
حالق وادامه فى شاهق
غناه فقر وطبخه قفر
علا بطنه والجار جائع ويحفظ
ماله والعرض ضائع قد
أطاع سلطان البخل
وانخرط كيف شاء فى
سلكه هو من لا يبيض حجره
ولا يثمر شجره سكيت
الحلبه وساقة الكتيبه
وآخر الجريدة لعنة العائب
وعرضة الشاهد والغائب
هو عيبة العيوب وذنوب
الذنوب وقال أبو الفضل
الميكالى

وطلعة بقبحها قد شهرت
تحكى زوال نعمة ما شكرت
كأنها عن لحمها قد قشرت
أقبح بها صحيفة قد نشرت عنوانها اذا الوحوش حشرت باطنها ما قدمت وأخرت ان سار يوما فالجبال سيرت له

له هل لك الى شئ ادعوك اليه قال وماذاك قال انى نزلت الساعة عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها فانها تنجب لك فتزوجها فولدت له الحجاج وممارواه عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال ان الحجاج بن يوسف كان يعلم الناس بالطائف واسمه كليب وأبوه يوسف معلم أيضا وفى ذلك (قال الشاعر)

فماذا عسى الحجاج يبلغ جهده * اذا نحن جاوزنا حفير زياد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف * كما كان عبدا من عبيد اياد
زمان هو العبد المقرنذله * يراوح صبيان القرى ويغادى

ثم لحق الحجاج بن يوسف بروح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان فكان فى عديد شرطته الى ان شكا عبد الملك بن مروان ما رأى من انحلال العسكر وان الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله فقال له روح بن زنباع يا أمير المؤمنين ان فى شرطتى رجلا لو قلده أمير المؤمنين أمر عسكره لارحلهم برحيله وأنزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف قال فانا قد قلدناه ذلك فكان لا يقدر أحد يتخلف عن الرحيل والنزول الا اعوان روح بن زنباع فوقف عليهم يوما وقد رحل الناس وهم على طعام يأكلون فقال لهم ما منعكم ان ترحلوا برحيل أمير المؤمنين فقالوا له انزل يا ابن اللخناء فكل معنا فقال هيهات ذهب ماهنالك ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط وطوفهم فى العسكر وأمر بفساطيط روح بن زنباع فأحرقت بالنار فدخل روح بن زنباع على عبد الملك بن مروان باكيا فقال له مالك فقال يا أمير المؤمنين الحجاج بن يوسف الذى كان فى عديد شرطتى ضرب عبيدى وأحرق فساطيطى قال على به فلما دخل عليه قال ما حملك على ما فعلت قال ما أنا فعلته يا أمير المؤمنين قال ومن فعله قال أنت والله فعلت اغمادى يدك وسوطى سوطك وما على أمير المؤمنين ان يخلف على روح بن زنباع للفساطيط فساطين وللغلام غلامين ولا يكسر فى فيما قدمنى له فاخلف لروح بن زنباع ما ذهب له وتقدم الحجاج فى منزلته وكان ذلك أول ما عرف من كفايته (قال أبو الحسن المدايني) كانت امرأة الحجاج الفارعة ابنة همام فقال كان الحجاج بن يوسف يضع فى كل يوم ألف خوان فى رمضان وفى سائر الايام خمسمائة خوان على كل خوان عشرة أنفس وعشرة ألوان وسمكة مشوية طرية وأرزة بسكر وكان يحمل فى محفة ويدار به على موائده يتفقدها فاذا رأى ارزة ليس عليها سكر وسعى الخباز ليجيء بسكرها فأبطأ حتى أكلت الارزة بلا سكر أمر به فضرب مائتى سوط فكانوا بعد ذلك لا يعشون الا متأبطى خرائط السكر قال وكان يوسف بن عمر والى العراق فى أيام هشام بن عبد الملك يضع خمسمائة خوان فكان طعام الحجاج لاهل الشام خاصة وطعام يوسف بن عمر لمن حضره فكان عند الناس أحمد (العتبى) قال دخل على الحجاج سليك بن سلكة فقال أصلح الله الامير اعرفى سمعك واغضض عنى بصرك واكفف عنى حزبك فان سمعت خطأ أوزللا فدونك والعقوبة فقال قل فقال عصى عاص من عرض العشيرة فخلق على اسمى وهدمت دارى وحرمت عطائى قال هيهات اما سمعت قول الشاعر

الذكور من تسلط الاناث ويا للرجال وأين الرجال ولى القضاء من لا يعلك من آلاته غير السبال ولا يعرف من أدواته

على بن أحمد يشكو أبا بكر الحبرى القاضى ويذمه وقد أطلت عنان الاختيار فيها لصحة مبانيها وارتباط ألفاظها بمعانيها الظلامة أطال الله بقاء القاضى اذا أتت من مجلس القضاء لا تزف الا الى سيد القضاة وما كنت لاقصر سيادته على الحكام دون سائر الانام لولا اتصالهم بسببه وانتسابهم بلقبه وهيهم مطفلين على قسمه مغيرين على اسمه ألهم فى الصحة أديم كأديمه أو قديم فى الشرف كقديمه أو حديث فى المكارم كطريفه فهنيئا لهم الاسماء وله المعانى ولا زالت لهم الظواهر وله الجواهر ولا غروان يسموا قضاة فما كل مائع ماء ولا كل سقف سماء ولا كل سيرة عدل العمرين ولا كل قاض قاضى الحرمين وبالثارات القضاء ما أرخص ما يبيع وأسرع ما أضيع والسنة الانذار قبل خلو الديار وموت الخيار ألا يغار لحلى الحسناء على السوداء ومركب أولى السياسة تحت الساسة ومجلس الانبياء من تصدر الاغبياء وحمى البزاة من صيد البغاث ومربع

غير الاعتزال ولا يتوجه يحسن من الفقه غير جمع المال ولا يتقن من الفرايض الا قليلا الاحتفال وكثرة الافتعال ولا يدرس من ابواب الجدال الا قبيح القعال وزور المقال ذاك ابو بكر القاضي اضاعه الله كما اضاع امانته وخان خزانته ولا حاطه من قاض في صولة جندي وسبلة كردي الى أن قال أيكفي ان يصبح المرء بين الزق والعود وبين موجبات الحدود حتى يكمل شبابه ويشيب اترابه ثم يلبس دنيته ليخلع دينيته ويسوي طيلسانه ليحرف يده ولسانه ويقصر سباله ليطيل حباله ويبدي شقاشقه ليستر مخارقه ويبيض لحيته ليسود صحيفته ويظهر ورعه ليخفي طمعه ويغشى محرابه ليلأجرابه ويكثر دعاءه ليحشو وعاءه ثم يخدم بالنهار امعاءه ويعالج بالليل وجعاءه ويرجو ان يخرج من بين هذه الاحوال عالما ويقعدها كما هذا الجد كلوبا بالقفزان وباعوه في سوق الخسران هيهات ان ينسى الشهوات ويجوب الفلوات ويعتضد المحابر ويحتضن الدفاتر ويتجع الخواطر ويحالف الاسفار ويعتاد القفار ويصل الليلة باليوم ويعتاض السهر عن النوم ويحمل ونحو

يرى التفرقة الا في العيال ولا من احكامه الا الى الاستحلال ولا

جانيك من يجني عليك وقد * تعدى الصحاح مبارك الجرب
ورب مأخوذ بذنب عشيرة * ونجا المقارف صاحب الذنب

قال أصلح الله الأمير قال سمعت الله قال غير هذا قال وماذاك قال قال يا أيها العزيزان له أنا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فقال الحجاج على بيزيد بن أبي مسلم فأتي به مغل بين يديه فقال افكك هذا عن اسمه واصكك له بعطائه وابن له منزله ومر منادا ينادي في الناس صدق الله وكذب الشاعر (أتى الحجاج) بامر أة عبد الرحمن بن الأشعث بعد دير الجماجم فقال لحرسي قل لها ياعدوة الله اين مال الله الذي جعلتيه تحت ذيلك فقال ياعدوة الله اين مال الله الذي جعلتيه تحت استك فقال له كذبت ماهكذا قلت استك وخل عنها (الأصمعي) قال ماتت رفقة بالسحا والسجاربوة من الأرض في بطن فلج فسجي به الوادي فسمي سجا فقال الحجاج اني أراهم قد تضرعوا اذا نزل بهم الموت فاحفروا في مكانهم فحفروا فأمر الحجاج رجلا يقال له عضيدة يحفر البئر فلما أنبطها حمل منها قربتين الى الحجاج بواسط فلما قدم بهما عليه قال يا عضيدة لقد تجاوزت مياهها هذا ان احتفت أم أوشلت قال لا واحد منهما ولكن نبطا بين المنافق قال وكيف يكون قدره قال مرت بنا رفيقة فيها خمسة وعشرون جملا فرويت الابل وأهلها قال أرلا بل حفرتها ان الابل ضمر خشف ماجشمت جشمت (بعث عبد الملك بن مروان) الحجاج بن يوسف والياعلى العراق وأمره ان يحشر الناس الى المهلب في حرب الازارقة فلما أتى الكوفة صعد المنبر متلثما متنكبا قوسه فجلس واضعا ابهامه على فيه فنظر محمد بن عمير بن عطارد التميمي فقال لعن الله هذا اولعن من أرسله الينا أرسل غلاما لا يستطيع أن ينطق عيا وأخذ حصاة بيده ليحصبه بها فقال له جليسه لا تعجل حتى تنظر ما يصنع فقام الحجاج فكشف لثامه عن وجهه (فقال)

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني
صليب العود من سلفي نزار * كنصل السيف وضاح الجبين
أخو خمسين مجمع اشدي * ونجدني مداورة الشؤن

أما والله لأحملن الشر بثقله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله أما والله اني لأرى رؤسا قد أينعت وحان قطافها وكأني أرى الدماء بين العمائم واللحى

هذا أوان الشد فتدى زيم * قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

الا وان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان كب كنانته فجمع عيدانها فوجد في أصلبها عودا فوجهني اليكم فانكم طالما سعيتم في الضلالة وسننتم سنن البغي أما والله لاحوننكم حو العصا ولاعصبنكم عصب السلمة ولاقرعنكم قرع المروة ولاضربنكم ضرب عزائب الابل والله ما أحلق الا فريت ولا أعد الا وفيت ولا أخز تخماز التنين ولا يقعقع لي بالشنان اياي وهذه الزرافات والجماعات وقيل وقال وما يقول وفيم أنتم

ونحو هذا من وجدته بعد ثالثة من بعث المهلب ضربت عنقه ثم قال يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقرأ عليهم بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد شيأ فقال الحجاج اسكت يا غلام هذا أدب ابن نهية والله لأؤدبنهم غير هذا الأدب أو ليستقيمن اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق أحد فى المسجد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل فأتاه عمير بن ضابئ فقال أيها الامير انى شيخ كبير عليل وهذا ابنى أقوى على الغزو منى قال أجيز ابنه عنه فان الحدث أحب الينا من الشيخ فلما ولى الرجل قال له عنبسة بن سعيد أيها الامير هذا الذى ركض عثمان برجله وهو مقتول فقال ردوا الشيخ فردوه فقال اضربوا عنقه (فقال فيه الشاعر)

تجهز فاما ان تزور ابن هانئ * عميرا واما ان تزور المهلبا

هما خطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حولا من البلج أشهبا

ثم قال دلونى على رجل أوليه الشرطة فقيل له أى الرجال تريد قال أريد داهيا عبوسا طويل الجلوس سمين الامانة أعجف الخيانة لا يحنق فى الحق على حرقيهون عليه سؤال الاشراف فى الشفاعة فقيل عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمى فارسل اليه فاستعمله فقال له لست أقبلها الا أن تكفينى عمالك وولدك وحاشيتك فقال الحجاج يا غلام ناد من طلب اليه منهم حاجة فقد برئت الذمة منه (قال) الشعبى فوالله ما رأيت قط صاحب شرطة مثله كان لا يحبس الا فى دين وكان اذا أتى برجل نقب على قوم وضع منقبته فى بطنه حتى تخرج من ظهره وكان اذا أتى برجل نباش حفر له قبره ودفنه فيه حيا واذا أتى برجل قاتل بحديدة أو اظهر سلاحا قطع يده فربما أقام أربعين يوما لا يؤتى اليه باحد فضم الحجاج اليه شرطة البصرة مع شرطة الكوفة (ولما) قدم عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فمر الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس فى المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يخطر متبختر فى المسجد فقال رجل من قريش لخالد ما هذه التخطارة فقال يخ يخ هذا عمرو بن العاص فسمعه الحجاج فمال اليه فقال قلت هذا عمرو بن العاص والله ما سرنى ان العاص ولدنى ولا ولدته ولكن ان شئت اخبرتك من أنا أنا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذى ضرب مائة بسيفه هذا كلهم يشهدون على أبيك بالكفر وشرب الخمر حتى أقر وا أنه ولى وهو يقول هذا عمرو بن العاص (الاصمعى) قال بعث الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال له أنت الذى تقول ان الحسن بن على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لتأتينى بالمخرج أو لاضربن عنقك فقال له فان أتيت بالمخرج فانا آمن قال له نعم قال له اقرأ أو تلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء الى قوله ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى فمن أقرب عيسى الى ابراهيم واغاهو ابن ابنته أو الحسن الى محمد قال الحجاج فوالله لكانى ما قرأت هذه الآية قط وولاه قضاء بلده فلم يزل بها قاضيا حتى مات (قال) أبو عثمان

على الروح ويجنى على العين وينفق من العيش ويحزن فى القلب ولا يستريح من النظر الا الى التحديق ولا من التحقيق الا الى التعليق وحامل هذه الكلف ان اخطأه رائد التوفيق فقد ضل عن سواء الطريق وهذا الحبرى رجل قد شغله طلب الرياسة عن تحصيل آلاتها وأعجله حصول الامنية عن تحمل أدواتها والكلب احسن حالة وهو النهاية فى الخساسة ممن تصدى للرياسة

سقى قبل ابان الرياسة فولى المظالم وهو لا يعرف اسرارها وحمل الامانة وهو لا يدرى مقدارها والامانة عند الفاسق خفيفة المحمل على العاتق تشفق منها الجبال وتحملها الجهال وقعد مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حديثه يروى وكتاب الله يتلى وبين البينة والدعوى فقبحه الله تعالى من حاكم لا شاهد عنده اعدل من السلة والجام يدلى بهما الى الحكام ولا مزكى اصدق لديه من الصفر التى ترقص على الظفر ولا رئيقة أحب اليه من غمزات الخصوم على الكيس المختوم ولا كفيل اوقع لوفائه من خيبة الذيل وحمال الليل ولا وكيل

اعز عليه من المنديل والطبق فى وقت الغسق والغلق ولا حكومة ابغض اليه من حكومة

لديه من خصومة المفلس ثم الويل للفقير اذا ظلم لا يغنيه موقف الحكم الا بالقتل

الجلس ولا خصومة أوحش من الظلم ولا يجبره مجلس القضاء الا بالنار من الرمضاء فاقسم لو أن اليتيم وقف بين انياب الاسود بل الحيات السود لكانت سلامته منهما أرجح من سلامته اذا وقع من هذا القاضي بين عقاربه واقاربه وماظن القاضي بقوم يحملون الامانة على متونهم ويأكلون النار في بطونهم حتى تغلظ فقراتهم من مال اليتامى وتسمن اكفالهم من غزل الايامى وماظنك بدار عمارتها خراب الدور وعطلة القدور وخلاء البيوت من الكسوة والقوت وماقولك في رجل يعادى الله في الفلس ويبيع الدين بالثمن البخس وفي حاكم يبرز في ظاهر أهل السمت وباطن أصحاب السبت فعله الظلم البحت وأكله الحرام السحت وما رأيك في سوس لا يقع الا في صوف الايتام وجراد لا يقع الا على زرع الغوام ولص لا ينقب الا خزانة الاوقاف وكردى لا يغير الا على الضعاف وليث لا يفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود ومحارب لا ينهب مال الله الا بين العهود والشهود (وذكر) في هذه الرسالة فصلا في ذكر العلم مستطرف البلاغه وهو مستعذب البراعه والعلم أطال الله

عمرو بن بحر الجاحظ كان عبد الملك بن مروان سنان قريش وسيفها رأيا وحزما وعابدها قبل أن يستخلف ورعا وزهدا فجلس يوما في خاصته فقبض على لحيته فشمها مليا ثم اجتر نفسه ونفخ نفخة أطالها ثم نظر في وجوه القوم فقال ما أقول يوم ذي المسئلة عن أمر الحجاج وادحض المحتج على العليم بما طويته الحجب اما ان عليكي له قرن بني لوعة يحثها التذكار كيف وقد علمت فتعاميت وسمعت فتصاممت وحمله الكرام الكاتبون والله لكاني آلف ذا الطعن على نفسي بعد ان نعت الايام بتصرفها أنفسا حق لها الوعيد بتصرم الزوال وما أبقت الشبهة للباقي متعلقا وما هو الا الغل الكامن والغش المندمل من ذي النفس بحوبائها اللهم أنت لي أوسع غير منتصر ولا معتذرا كاتب هات الدواة والقرطاس فقعد كاتبه بين يديه وأملى عليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف أما بعد فقد أصبحت بامرك برما يقعد في الاشفاق ويقيمني الرجاء عجزت في دار السعة وتوسط الملك وحين المهل واجتماع الفكر ألتمس العذر في أمرك فانا لعمر الله في دار الجزاء وعدم السلطان واشتغال النفس والركون الى الذلة من نفسي والتوقع لما طويت عليه الصحف أعجز وقد كنت أشركتك فيما طوقني الله حمله وألات بحقوى من أمانة الله في هذا الخلق المرعي فدللت منه على الحزم والجد في امانة بدعة وانعاش سنة فقعدت عن تلك ونهضت بما عاندها حتى صرت حجة الغائب وعذر اللاعن والشاهد القائم فلعن الله أباعقيل وما نجل فالام والدواخبث نسل فلعمري ما ظلمكم الزمان ولا قعدت بكم المراتب لقد ألبستكم ملبسكم وأقعدتكم على روابي خططكم وأحلتكم على منعتكم فمن حافر وناقل وماتح للغلوات القفرة المتفيهقة ما تقدم فيكم الاسلام ولقد تأخرتم وما الطائف منا ببعيد يجهل أهله ثم قمت بنفسك وطحت بهمتك وسرك انتضاء سيفك فاستخرجك أمير المؤمنين من أعوان روح بن زنباع وشرطته وأنت على معاونته يومئذ محسود فيها أمير المؤمنين والله يصلح بالتوبة والغفران زلته وكان بك وكان مالو لم يكن لكان خيرا مما كان كل ذلك من تجاسرك وتحاملك على الخالقة لرأي أمير المؤمنين فصدعت صفاتنا وهتكت حجبنا وبسطت يدك تحفن بهما من كرائم ذوي الحقوق اللازمة والارحام الواشجة في أوعية تقيف فاستغفر الله لذنب ماله عذر فلئن استقال أمير المؤمنين فيك الرأي فلقد جالت البصيرة في ثقيف بصلح النبي صلى الله عليه وسلم اذ أتته عن الصدقات وكان عبده فهرب بها عنه وما هو الا اختيار للثقة والمطلب لمواضع الكفاية فقعد فيه الرجاء كما قعد بامير المؤمنين فيما نصبك له فكأن هذا ألبس أمير المؤمنين ثوب العزاء ونهض بعذره الى استنشاق نسيم الروح فاعتزل عمل امير المؤمنين واظعن عنه باللعنة اللازمة والعقوبة الناهكة ان شاء الله اذا استحكم لامير المؤمنين ما يحاول من رأيه والسلام ودعا عبد الملك مولى له يقال له نبانة له لسان وفضل رأى فناوله الكتاب ثم قال له يا نبانة العجل ثم العجل حتى تأتي العراق فتضع هذا الكتاب في يد الحجاج وترقب ما يكون منه فاذا جبن عند قراءته واستيعاب ما فيه فاقلعه

فاقلعه عن عمله وانقلع معه حتى تأتى به وهدى الناس حتى يأتيهم امرى بما تصفنى به
فى حين انقلاعك من حبى لهم السلامة وان هش للجواب ولم تكشفه ازنبة الحيرة فخذ
منه ما يجيب به وأقره على عمله ثم اعجل على بجوابه قال نباتة فخرجت قاصدا الى
العراق فضمتنى الصحارى والفيافى واحتوانى القرى واخذ منى السفر حتى وصلت فلما
وردته ادخلت عليه فى يوم ما يخطر فيه الخلق وعلى شحوب مضنى وقد توسط خدمه
من نواحيه وتدثر بطرف خز أدكن ولاث به الناس من بين قائم وقاعد فلما نظر الى
وكان لى عارفا قعد ثم تبسم تبسم الوجل ثم قال اهلا بك يا نباتة اهلا بولى امير المؤمنين
لقد اثر فيك سفرك واعرف امير المؤمنين بك ضنينا فليت شعرى ما دهمك أودهنى
عنده قال فسلمت وقعدت فسأل ما حال أمير المؤمنين وخوله فلما هدأ أخرجت له الكتاب
فناولته اياه فأخذه منى مسرعا ويده ترعد ثم نظر فى وجوه الناس فما شعرت الا وأنا معه
ليس معنا ثالث وصار كل من يطيف به من خدمه يلقاه خاليا لا يسمعون منا الا
الصوت فقلك الكتاب فقرأه وجعل يتثاءب ويردد تثاؤبه ويسيل العرق على جبينه
وصدغيه على شدة البرد من تحت قلنسوته من شدة العرق وعلى رأسه عمامة خز
خضراء وجعل يشخص الى بصره ساعة كالمتوهم ثم يعود الى قراءة الكتاب
ويلاحظنى النظر كالمتفهم الا انه واجم ثم يعاود الكتاب وانى لاقول ما أراه يثبت
حروفه من شدة اضطراب يده حتى استقصى قراءته ثم مالت يده حتى وقع الكتاب على
الفراش ورجع اليه ذهنه فمسح العرق عن جبينه (ثم قال ممثلا)

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

قبح والله منا الحسن يا نباتة وتوا كلتنا عند أمير المؤمنين الالسن وما هذا الاساخ
فكرة غفقها بمرصد يكاب بقصتنا مع حسن رأى أمير المؤمنين فينا يا غلام فتبادر
الغلمان الصبحة فلى علينا منهم المجلس حتى دفأتنى منهم الانفاس فقال الدواة
والقرطاس فأتى بدواة وقرطاس فكتب بيده وما رفع القلم الا مستمدا حتى سطر مثل
خد الفرس فلما فرغ قال لى يا نباتة هل علمت ما جئت به فنسمعك ما كتبنا قلت لا قال
اذا حسبك منا مثله ثم ناولنى الجواب وأمر لى بجائزة فأجزل وجرد لى كساء ودعانى
بطعام فأكلت ثم قال نسكالك الى ما أمرت به من عجلة أو توان وانى لاحب مقارنتك
والانس برؤيتك فقلت كلنى على قفل مفتاحه عندك ومفتاح قفلك عندى فأجدت
لك الوافية بالامرين فأقفلت المكروه وفتحت العافية وما ساءنى فى ذلك وما أحب أن
أزيدك بيانا وحسبك من استجمال القيام ثم نهضت وقام مودعا لى فالتزمنى وقال بأبى
أنت وأمى حرب لفظة مسموعة ومحتقر نافع فكن كما أظن فخرجت مستقبلا وجهى
حتى وردت أمير المؤمنين فوجدته منصرفا من صلاة العصر فلما رآنى قال ما احتوالك
المضجع يا نباتة فقلت من خاف من وجه الصباح أدلج فسلمت وانتبذت عنه فتركنى
حتى سكن جاشى ثم قال مهيم فدفعت اليه الكتاب فقرأه متبسما فلما مضى فيه ضحك
حتى بدت له سن سوداء ثم استقصاه وتصرف الى فقال كيف رأيت اشفاقه قال

بقاء القاضى شيء كما تعرفه بعيد المرام لا يصاد بالسهام ولا يقسم بالازلام ولا ١١ يرى فى المنام ولا يضبط باللجام
ولا يورث عن الاعمام ولا
يكتب للئام وزرع لا يزكو
الا حتى يصادف من الحزم
ثرى طيبا ومن التوفيق
مطرا صيبا ومن الطبع
جواصا فيا ومن الجهد
روحا دائما ومن الصبر
سقيا نافعا والعلم علق
لا يباع وصيد لا يألف
الا وغاد وشىء لا يدرك الا
بنزع الروح وعون الملائكة
والروح وغرض لا يصاب
الا بافتراش المدر واستناد
الحجر ورض الصخر وركوب
الخطر وادمان السهر
واصطحاب السفر وكثرة
النظر واعمال الفكر ثم
هو معتاص الاعلى من
زكا زرعه وخلا ذرعه
وكرم أصله وفرعه ووعى
بصره وسمعه وصفا ذهنه
وطبعه فكيف بناله من
انفق صفاه على الخشاء
وشبابه على الاحشاء وشغل
نهاره بالجمع وليله بالجماع
وقطع سلزته بالغنى وخلوته
بالغنا وافرغ جده فى
الكيس وهزله فى الكأس
والعلم ثمر لا يصلح الا للغرس
ولا يغرس الا فى النفس
وصيد لا يقع الا فى البذر
ولا ينشب الا فى الصدر
وطائر لا يخدعه الا قفص
اللفظ ولا يعقله الا شرك
الحفظ وبحر لا يخوضه الملاح ولا تطيقه الالواح ولا تهيجه الرياح وجبل لا يسم الا بخط الفكر وسماء

لا يصعد الابعراج الفهم مساو لو قسمن على الغوانى لما أمهرن الا بالطلاق

(آخر)

قوم اذا جر جان منهم أمنوا من لؤم احسابهم ان يقتلوا قودا

(البحترى)

نبا فى يدى وابن اللئيمة واحد وينبو الخبيث الطبع وهو ثقيل

(ابن الرومى فى رجل يعرف بابن رمضان)

رأيتك تدعى رمضان دعوى وأنت نظير يوم الشك فيه

(وله فى أعمى)

كيف يرجو الحياء منه صديق ومكان الحياء منه خراب

(غيره)

هو الكلب الا ان فيه ملامة وسوء مراعاة وماذاك فى الكلب

(آخر)

أبا دلف يا أكذب الناس كلهم سواى فانى فى مديحك أكذب

(أبو الفضل الميكالى)

هو الشوك لا يعطيك وافر منه

يد الدهر الا حين تضربه جلدا

قال المأمون لبعض ولده وسمع منه لحنا ما على احدكم أن يتعلم العربية فيقيم بها أوده ويزين بها مشهده ويقل حجج خصمه بمس كتاب حكمه ويملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه أيسر أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده أو أمته فلا يزال الدهر آسر كلمته

اليقين

فقصصت عليه ما رأيت منه فقال صلوات الله على الصادق الامين ان من البيان لسحرا ثم قذف الكتاب الى فقال اقرأ فقرأته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين والمؤيد بالولاية المعصوم من خطل القول وزلل الفعل بكفالة الله الواجبة لذوى أمره من عبد اكتنفته الذلة ومد به الصغار الى وخيم المرتع ووبيل المكرع من جائل قادح ومعترف قادح والسلام عليك ورحمة الله التى اتسعت فوسعت وكان بها التقوى الى أهلها قائدا فانى أحمد الله اليك راجيا لعطفك بعطفه الذى لا اله الا هو أما بعد كان الله لك بالدعة فى دار الزوال والامن فى دار النزال فانه من عنت به فكرتك يا أمير المؤمنين مخصوصا فما هو الا سعيد وثر أو شقى يوتر وقد حجبنى عن نواظر السعد لسان مرصد ونافس حقد انتهز به الشيطان حين الفكرة فافتتح به أبواب الوسواس بما تحتويه الصدور فواغوثاه باستعاذة أمير المؤمنين من رجيم اغما سلطانه على الذين يتولونه واعتصاما بالتوكل على من خصه بما أجزل له من قسم الايمان وصادق السنة فقد أراد اللعين ان يفتق لا وليائه فتقا نباعنه كيده وكثر عليه تحسره بلية قرع بها فكر أمير المؤمنين مبلسا وكادحا ومؤرشا اليقل من غربه الذى نصبنى ويصيب ثار المريز به موترا واذكره قد عاما مت به الاوائل حتى لحقت بمثله منهم ومن كنت أبلوه من خسة اقدار ومزاولة اعمال الى ان وصلت ذلك بالتشرط لروح بن زنباع وقد علم أمير المؤمنين بفضل ما اختار الله له تبارك وتعالى من العلم المأثور الماضى بأن الذى عيره القوم مصانعهم من أشد ما كان يزاوله أهل القدمة الذين اجتبى الله منهم وقد اعتصموا وامتعضوا من ذكر ما كان وارتفعوا عما يكون وما جهل أمير المؤمنين وللبيان موقعه غير محتج ولا متعد ان متابعة روح بن زنباع طريق الى الوسيلة لمن أراد من فوقه وان رجالم يلبسنى العزم الذى به رفعنى أمير المؤمنين عن خوله وقد ألصقتنى بروح بن زنباع همة لم تزل نواظرها ترمى بى البعيد وتطالع الاعلام وقد أخذت من أمير المؤمنين نصيبا اقتسمه الاشفاق من مخطه والمواظبة على موافقته فما بقى لنا بعد الاصابة وارث به تجول النفس وتطرف النواظر ولقد سرت بعين أمير المؤمنين سير المتثبط لمن يتلوه المتطاول لمن يقدمه غير متثبت موجف ولا متثاقل مجحف فسقت الطالب ولحقت الهارب حتى ثارت السنة وبادت البدعة وخسى الشيطان وحملت الاديان الى الجادة العظمى والطريقة المثلى فها أنا ذا يا أمير المؤمنين نصب المسئلة لمن رامنى وقد عقدت الحبوة وقرنت الوظيفين لقائل محتج أو لائم ملتج وأمير المؤمنين ولى المظلوم ومعقل الخائف وستظهر له المحنة نبأ أخرى ولكل نبأ مستقر وما خفت يا أمير المؤمنين فى أوعية ثقيف حتى روى الظمآن وبطن الغرثان وغصت الارعية وانقدت الاوكية فى آل مروان فأخذت ثقيف فضلا صار لها ولاهم القطنة السائلة ولقد كان مما أنكره أمير المؤمنين من تحاملى وكان مما لم يكن لعظم الخطب فوق ما كان وان أمير المؤمنين لرابع أربعة أحدهم ابنة شعيب النبى صلى الله عليه وسلم اذ رمت بالظن غرض

اليقين تفرسا في النجي المصطفى بالرسالة فحق لها فيه الرجاء وزالت شبهة الشك بالاختبار وقبلها العزيز في يوسف ثم الصديق في الغار وقد رحمة الله عليهما وأمير المؤمنين في الحجاج وما حسد الشيطان بأمير المؤمنين خاملا ولا أشرف بغير سجافكم غبطة يا أمير المؤمنين الرجيم أدبر منها وله غواة ومرساد وقد ذلت حيلته ووهن كيده يوم كيت وكيت ولا أظن أذكرهما من أمير المؤمنين ولقد سمعت لامير المؤمنين في صالح صلوات الله عليه في ثقيف مقالا هجم بي الرجاء لعدله عليه بالحجة في وده بحكم التنزيل على لسان ابن عمه خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فقد أخبر عن الله عز وجل وحكاية غير الملا من قريش عند الاختيار والافتخار وقد نفخ الشيطان في مناخرهم فلم يدعوا خلف ما قصدوا اليه موسى قالوا ولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فوقع اختيارهم عند المباهاة بنفخة الكبر وكبر الجاهلية على الوليد بن المغيرة المخزومي وأبي مسعود الثقفي فصارا في الافتخار بهما صنوين ما انكر اجتماعهما من الأمة منكر في مدصوت القرآن ومبلغ الوحي وان كان ليقال للوليد في الأمة يومئذ ريحانة قريش وما رد ذلك العزيز تعالى الا بالرحمة الشاملة في القسم السابق فقال عز وجل أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وما قد متني يا أمير المؤمنين ثقيف في الاحتجاج لها وان لها مقالا رجيا ومعاندة قديمة الان هذا من أيسر ما يحتج به العبد المشفق على سيده المغضب والأمر الى أمير المؤمنين عزل أم أقر وكلاهما عدل متبع وصواب معتدل والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله قال نباتة فاتيت على الكتاب بحضرة أمير المؤمنين عبد الملك فلما استوعبته سارقته النظر عن الهيبة منه فصادف لحظي لحظه فقال اتطعنه ولا تعلن بما كان أحدا فلما مات عبد الملك فشا عني الخبر بعد موته (محمد) بن المنتشر بن الأجدع الهمداني قال دفع الى الحجاج رجلا ذميا وأمرني بالتشديد عليه والاستخراج منه فلما انطلقت به قال لي يا محمد ان لك لشرفا وديننا اني لا أعطي على القسر شيأ فأذن لي وارفق بي ففعلت فأدى الي في أسبوع خمسمائة ألف فبلغ ذلك الحجاج فأغضبه فانتزعه من يدي ودفعه الى الذي كان يتولى لهم العذاب فدق يديه ورجليه ولم يعطه شيأ قال محمد بن المنتشر فلقيني لساتر يوما في السوق اذ صاح بي يا محمد فالتفت فاذا انا به معترضا على حمار مدقوق اليدين والرجلين فخفت الحجاج ان أتيته فتذممته منه فلت اليه فقال لي انك وليت مني ما ولي هؤلاء فرفقت بي وأحسنت الي وانهم صنعوا بي ما ترى ولي خمسمائة ألف عند فلان فخذها مكافأة لما أحسنت الي فقلت ما كنت لآخذ منك على معروفي أجرا ولا لارزأك على هذه الحالة شيأ قال فأما اذ أبيت فسمع مني حديثا أحدثك به حدثنيه بعض أهل دينك عن نبيك صلى الله عليه وسلم اذا رضي الله عن قوم أنزل عليهم المطر في وقته وجعل المال في سمحائهم واستعمل عليهم خيارهم واذا سخط على قوم أنزل عليهم المطر في غير وقته وجعل المال في بخلائهم واستعمل عليهم شرارهم فانصرفت فما وضعت ثوبي حتى أتاني رسول الحجاج فسرت اليه فألفيته

أن تقول يا أبا سعيد ثم قال تعلموا العلم للاديان والنحو للسان والطب للابدان (وكان الحسن) كما قال الاعرابي وسمع كلامه والله انه لفصيح اذا لفظ نصيح اذا وعظ (وقيل له) يا أبا سعيد ما زاك تلحن قال سبقت اللحن أخذه ابو العتاهية وقيل له انك تخرج في شعرك عن العروض فقال سبقت العروض (وقال اسحق ابن خلف البهراني)

النحو يصلح من لسان الالكن
والمرء تعظمه اذا لم يلحن
فاذا طلبت من العلوم اجلها
فاجلها منها مقيم الالسن

(وقال علي بن بسام)

رأيت لسان المرء دليله على
وعنوانه فانظر بماذا تعنون
ولا تعد اصلاح اللسان فانه
يخبر عما عنده وبين

على ان للاعراب حدا ورعا سمعت من الاعراب ما ليس يحسن

ولا خير في اللفظ الكريه استماعه
ولا في قبيح اللحن والقعد ازين

(وقال بعض أهل العصر)

وهو أبو سعيد الرستمي
أفي الحق ان يعطى ثلاثون شاعرا
ويحرم مادون الرضا شاعر مثلي
كما سامحوا عمرا بواو زيادة

وضويق بسم الله في ألف الوصل (أبو الفتح البستي) حذفت وغيري مثبت في مكانه * كاني نون الجمع حين تضاف

محققا اليرينى فضل معرفته
ثم اتفقنا على رأى رضيت به
النصب من صفتى والرفع من
صفته

(أبو الحسن اللحام)

أنا من وجوه النحو فيكم أفعل
ومن اللغات اذا تعد المهمل

(وقال احمد بن يوسف)

كتب غلام من ولد انوشروان
عن كان أحد غلمان الديوان
الى آخر منهم وكان قد علق
به وكان شديد الكلف به
والمحبة له ليس من قدرى
أدام الله سعادتك أن أقول
لمثلك جعلت فداك الا انى
أراك فوق كل قيمة نضيرة
وثمن معجز ولان نفسى
لا تساوى نفسك فتقبل فى
فديتك وعلى كل حال
جعلنى الله فداءك ساعة من
أيامك اعلم أيها السيد العلى
المنزلة أنه لو كان لعبدك
من شدة الخطب أمر يقف
على حده النعت لاجتهد
أن يصف من ذلك ما عسى
أن يعطف به زمام قلبك
وتحنو على الرقة والتحفى
اثناءه جوانحك ولكن
الذى أمسيت وأصبحت
متجنبا فيك منع عن كل
بيان وتزح عن كل لسان
والحب أيها الملك لم يشبه
قذى ريبة ولم يختلط به
ثلب معاب فلا ينبغى لمن
كرمت أخلاقه ان يعاف مقاربة صاحبه المدل بجزم نيته والذى اعتناه أيها المولى اللطيف مجلس

جالسا على فرشه والسيف مصلت بيده فقال لى ادن فدنوت شيأ ثم قال لى ادن فدنوت شيأ ثم قال لى الثالثة ادن لا أما لك فقلت ما بى الى الدنو من حاجة وفى يد الأمير ما أرى فضحك وأغمد سيفه وقال اجلس ما كان من حديث الخبيث فقلت له أيها الأمير والله ما شككتك منذ استحمتنى ولا كذبتك منذ استخبرتنى ولا خنتك منذ ائتمنتنى ثم حدثته فلما صرت الى ذكر الرجل الذى المال عنده أعرض عنى بوجهه وأومأ الى بيده وقال لا تسمه ثم قال ان للخبيث نفسا وقد سمع الاحاديث ويقال ان الحجاج كان اذا استغرق ضحكا والى بين الاستغفار وكان اذا صعد المنبر تلفع بطرفه ثم تكلم رويدا فلا يكاد يسمع حتى يتزايد فى الكلام فيخرج يده من مطرفه ثم يزجر الزجرة فيقرع بها أقصى من فى المسجد (صعد خالد) ابن عبد الله القسرى المنبر فى يوم جمعة وهو اذذاك على مكة فذكر الحجاج فحمد طاعته وأثنى عليه خيرا فلما كان فى الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج ونشر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا وكان الله قد علم من غشه وخبثه ما خفى على ملائكته فلما أراد الله فضيحته أمره بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة امير المؤمنين ما كانا نرى له به فضلا وكان الله قد أطلع أمير المؤمنين من غشه وخبثه على ما خفى عنا فلما أراد الله فضيحته أجرى ذلك على يدى أمير المؤمنين فلعنه فالعنوه لعنه الله ثم نزل ولما أتى الحجاج بامر أبان الاشعث قال للحرسى قل لها يا عدوة الله أين مال الله الذى جعلته تحت ذيلك فقال لها الحرسى يا عدوة الله أين مال الله الذى جعلته تحت استك قال الحجاج كذبت ما هكذا قلت أرسلها فخلى سبيلها (أبو عوانة) عن عاصم عن أبى وائل قال أرسل الحجاج الى فقال لى ما اسمك قلت ما أرسل الامير الى حتى عرف اسمى قال لى متى هبطت هذه الارض قلت حين ساكنت أهلها قال كم تقرأ من القرآن قلت اقرأ منه ما ان اتبعته كفانى قال انى أريد أن أستعين بك على بعض عملى قلت أن تستعن بى تستعن بكبير أخرق ضعيف يخاف أعوان السوء وان تدعنى فهو أحب الى وان تجشمنى اتجشم قال ان لم أجد غيرك أجشمتك وان وجدت غيرك لم أجشمك قلت وأخرى أكرم الله الامير انى ما علمت الناس هابوا أميرا قط هيبتهم لك والله انى لاتعار من الليل فاذكرك فما يأتينى النوم حتى اصبح هذا ولست لك على عمل فاعجبه ذلك وقال هيه كيف قلت فاعدت عليه الحديث فقال انى والله ما اعلم اليوم رجلا على وجه الارض هو أجرأ على ربه منى قال فقمت فعدلت عن الطريق كانى لا ابصر فقال اهدوا الشيخ ارشدوا الشيخ (ابو بكر بن ابى شيبة) قال دخل عبد الرحمن بن ابى ليلى على الحجاج فقال لجلسائه اذا اردتم ان تنظروا الى رجل يسب امير المؤمنين عثمان فانظروا الى هذا فقال عبد الرحمن معاذ الله ايها الامير ان اكون اسب عثمان انه ليعجزنى عن ذلك آيات فى كتاب الله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله

أقف فيه أمامك ثم أبوح بما أضنى جسدى وفتت كبدى فان خف ذلك عليك ١٥ ورأيت نشاطا من نفسك اليه كنت

ورسوله اولئك هم الصادقون فكان عثمان منهم ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فكان ابى منهم ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فكنت انا منهم قال صدقت (ابو بكر) بن ابى شيبة عن ابى معاوية عن الاعمش قال رايت عبد الرحمن بن ابى ليلى ضربه الحجاج واوقفه على باب المسجد فجعلوا يقولون له العن الكاذبين على بن ابى طالب وعبد الله ابن الزبير والمختار بن ابى عبيد فقال لعن الله الكاذبين ثم قال على بن أبى طالب وعبد الله بن الزبير والمختار بن أبى عبيد بالرفع فعرفت حين سكت ثم ابتدأ فرفع انه ليس يريدهم (قال الشعبى) أتى بى الحجاج موثقا فلما جئت باب القصر لقينى يزيد بن أبى مسلم كاتبه فقال انا لله ياشعبى لما بين دفتيك من العلم وليس اليوم بيوم شفاعة قلت له فما المخرج قال بؤ للامير بالشرك والنفاق على نفسك وبالحرى أن تنجو ثم لقينى محمد بن الحجاج فقال لى مثل مقالة يزيد فلما دخلت على الحجاج قال لى وأنت ياشعبى فيمن خرج علينا وكثر قلت اصلح الله الامير نبا بنا المنزل وأجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وضاق المسلك وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة أقوياء قال صدق والله ما بررا بخروجهم علينا ولا قووا أطلقوا عنه فاحتاج الى فى فريضة بعد ذلك فارسل الى فقال ما تقول فى أم وأخت وجد فقلت اختلف فيها خمسة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وعلى وعثمان وزيد وابن عباس قال فما قال فيها ابن عباس ان كان لمتقيا قلت جعل الجد أبا ولم يعط الاخت شيأ وأعطى الام الثلث قال فما قال فيها ابن مسعود قلت جعلها من ستة فاعطى الجد ثلاثة وأعطى الام اثنين وأعطى الاخت سهما قال فما قال زيد قلت جعلها من تسعة فاعطى الام ثلاثة وأعطى الجد أربعة وأعطى الاخت اثنين فجعل الجد معها أخا قال فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان قلت جعلها ثلاثا قال فما قال فيها ابو تراب قلت جعلها من ستة فاعطى الاخت ثلاثة وأعطى الام اثنين وأعطى الجد سهما قال ر القاضى فليضها على ما أمضاها أمير المؤمنين فبينما أنا عنده اذ جاءه الحاجب فقال له ان بالباب رسلا فقال ائذن لهم قال فدخلوا هما بينهم على أوساطهم وسيوفهم على عواتقهم وكتبهم بايمانهم اذ جاء رجل من بنى سليم يقال له شبابة بن عاصم فقال له من أين قال من الشام قال كيف تركت أمير المؤمنين وكيف تركت حشمه فاخبره قال هل وراءك من خبث قال نعم قال فهل بينى وبين الامير من سحاب قال نعم قال فانعت لى كيف كان وقع المطر وتباشيره قال اصابتنى سحابة بحوارين فوقع قطر صغار وقطر كبار فكانت الصغار تحمد الكبار ووقع بسيطا ومتدار كا وهو الثلج الذى سمعت به فوادسائل ووادنازح وأرض مقبلة وارض مدبرة وأصابتنى سحابة بسرافا بدت الدماث واسالت العرار وادحضت التلاع وصدعت عن الكمأة أما كنها وأصابتنى سحابة بالقريتين فقأت الارض بعد الرى وامتلأت الاخاديد وافعمت الاودية

كمن فك أسيرا وأبر أعليلا
ومن الخير سلك سبيلا
يتوعر سلوكها على من
كان قبله ويكون بعده ثم
أضاف الى ذلك منة لا يطيقها
حمل راس ولا فلك دائر
فرأيك أيها السيد المعتمد
الاسعاف قبل ان يبدرنى
الموت فيحول بينى وبين
ما تزعت اليه النفس
مواصلا برا ان شاء الله
تعالى (فأجابه) تولى الله
تعالى ما جرى به لسانك
بالمزيد ولا أوحش ما بيننا
بطائر فرقة ولا حافر تشتت
وضمنا واياك فى أوثق
حبال الانس واوكد أسباب
الالفة وقفت على ما لخصته
من العجز عن بلوغ ما خامر
قلبك وانطوى فى ضميرك
من الشغف المقلقل والهوى
المضرع ولعمرى لو كشف
لك عن معشار ما اشتمل
عليه مضمر صدرى لأيقنت
أن الذى عندك اذا نسبته
الى ما عندى كالمتلاشى
الزائل ولكنك بفضل
الانعام سبقتنا الى كشف
ما فى الضمير وأما طاعتى
لك وذمامى اليك فطاعة
العبد المقتنى الطائع لما
يحكم له وعليه مولاه ومالكه
وأنا صائر اليك وقت كذا
فتأهب لذلك باجهد عافية
وأتم عاقبة وأسعد نجم جرى بالالفة ان شاء الله تعالى (وكتب) بعض الكتاب انى لا كره ان أقديك بنفسى استحياء

من التقصير فى المعاونة ومن التخلف فى الموازنة وعلى الاحوال كلها فقدم الله روحى عنك وصانى عن رؤية المكروه (وقال المتنبى)

فدى لك من يقصر عن فداكا ... ولا ملك اذن الافداكا

ولو قلنا فدى لك من يساوى ... دعونا بالبقاء لمن قلاكا

وأمنا فداءك كل نفس ... وان كانت لمهجتها ملاكا

(وكتب آخر) الى ابراهيم واحمد ابنى المدبر وقد اصابتهما محنة ثم أردفتها نعمة لو قبلت فيكما ودانيت قدر يكما لقلت جعلنى الله فداكما ولكن أخرت عنكما فلا اقبل فيكما وقد بلغنى المحنة التى لو مات انسان غما بها لكنته (وكتب تحته)

وليس بتزويق اللسان وصوغه ... ولكنه قد خالط اللحم والدما

(وكتب ابن ثوابة) الى عبيد الله بن سليمان يعتذر فى ترك مكاتبته فى التعزية قريت عينا افديك بنفس ... لابد لها من فناء ولا سبيل لها الى بقاء ومن أظهر لك شيأ واضمر لك خلافه فقد غش والامر اذا كانت الضرورة توجب انه ملك لا يحقق اعطاء ولا يتحصل لم يجب ان يخاطب به مثلك وان كان عند قوم نهاية من نهايات التعظيم ودليلا من دلالات الاجتهاد وطريقا من طرق التعزية (قال) الزبير بن ابى بكر قال لى مسلم بن عبيد الله بن جندب الهذلى خرجت أريد العقيق وهى ريان السواق فلقينا

وجئتك فى مثل وجار الضبع قال ائذن فدخل رجل من بنى أسد فقال هل وراءك من غيث قال لا كثر الله الامصار واغبرت البلاد وأيقنا أنه عام سنة قال بئس المخبر أنت قال اخبرتك الذى كان قال ائذن فدخل رجل من أهل اليمامة قال هل وراءك من غيث قال نعم سمعت الوديد عون الى الماء وسمعت قائلا يقول هلم ظعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران وتشكى فيها النساء وتنافس فيها المعزى قال الشعبى فلم يدر الحجاج ما قال فقال له تبا لك اغا تحدث أهل الشام فأفهمهم قال نعم اصلح الله الامير أخصب الناس فكثر التمر والسمن والزبد واللبن فلا تو قدنار يختبز بها وأما تشكى النساء فان المرأة تظل تربق بهمها وتمخض لبنها فتبيت ولها أنين من عضدها وأما تنافس المعزى فانها ترى من أنواع التمر وأنواع الشجر ونور النبات ما يشبع بطونها ولا يشبع عيونهم فتبيت وقد امتلأت أكراشها ولها من الكظة جرة فتبقى الجرة حتى تستنزل الدرة قال ائذن فدخل رجل من الموالى كان من أشد الناس فى ذلك الزمان فقال له هل وراءك من غيث قال نعم ولكن لا أحسن أن اقول ما يقول هؤلاء قال فاحسن قال أصابتنى سحابة بحلوان فلم ازل اطأ فى آثارها حتى دخلت عليك فقال لئن كنت اقصرهم فى المطر خطبة انك لاطولهم بالسيف خطوة (ابراهيم بن مرزوق) عن سعيد ابن جويرية قال لما كان عام الجماعة كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انظر ابن عمر فاقتد به وخذ عنه يعنى فى المناسك قال فلما كان عشية عرفة سار الحجاج بين يدى عبد الله بن عمر وسالم ابنه فقال له سالم ان أردت أن تصيب السنة اليوم فأوجز الخطبة وعجل الصلاة قال فخطب ونظر الى عبد الله بن عمر فقال صدقت فلما كان عند الزوال مر عبد الله بن عمر بسرادقه وقال الرواح فالتبث ان خرج ورأسه يقطر كأنه قد اغتسل فلما أفاض الناس رأيت العرق يتحدر من النجيبة التى عليها ابن عمر فقلت أبا عبد الله عقرت النجيبة قال أنا عقرت ليس النجيبة وكان أصابه زج رمح بين أصبعين من قدمه فلما صرنا بمكة دخل عليه الحجاج عائدا فقال يا أبا عبد الرحمن لو علمت من أصابك لفعلت وفعلت قال له أنت أصبتنى قال غفر الله لك لم تقول هذا قال حملت السلاح فى يوم لا يحمل فيه السلاح وفى بلد لا يحمل فيه السلاح (أبو الحسن المدائنى) قال أخبرنى من دخل المسجد والحجاج على المنبر وقد ملأ صوته المسجد بأبيات سويد ابن أبى كاهل اليشكرى (حيث يقول)

رب من انضجت غيظا صدره ... قد تمنى لى موتا لم يطع

ساء ما ظنوا وقد أبليتهم ... عند غايات المدا كيف أقع

كيف يرجون سقوطى بعدما ... شمل الرأس مشيب وصلع

(كتب) الوليد الى الحجاج ان صف لى سيرتك فكتب اليه انى أيقظت رأيى وأغفت هواى فأدنيت السيد المطاع فى قومه وواليت الحرب الحازم فى أمره وقلدت الخراج الموفر لامانته وصرفت السيف الى النطق المسى فخاف المريب صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب (قرأ الحجاج) فى سورة هود قال يا نوح انه ليس من أهلك انه

عمل غير صالح فلم يدر كيف يقرأ عمل بالضم والتنوين أو عمل بالفتح فبعث حرسيا فقال ائتني بقارئ فأتي به وقد ارتفع الحجاج عن مجلسه فحبسه حتى عرض الحجاج حبسه بعد ستة أشهر فلما انتهى اليه قال له فيم حبست قال في ابن نوح أصلح الله الامير وأمر باطلاقه (ابراهيم بن مرزوق) قال حدثني سعيد بن جويرية قال خرجت خارجة على الحجاج بن يوسف فأرسل الى أنس بن مالك أن يخرج معه فأبى فكتب اليه يشتمه فكتب أنس بن مالك الى عبد الملك بن مروان يشكوه وأدرج كتاب الحجاج في جوف كتابه قال اسمعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر بعث الى عبد الملك بن مروان في ساعة لم يكن يبعث الي في مثلها فدخلت عليه وهو أشد ما كان حنقا وغيظا فقال يا اسمعيل ما أشد على ان تقول الرعية ضعف أمير المؤمنين وضاق ذرعه في رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل له حسنة ولا يتجاوز له عن سيئة فقلت وماذاك يا أمير المؤمنين قال أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي يذكر ان الحجاج قد أضر به وأساء جواره وقد كتبت في ذلك كتابين كتابا الى أنس بن مالك والآخر الى الحجاج فاقبضهما ثم اخرج على البريد فاذا وردت العراق فابدأ بأنس بن مالك فادفع له كتابي وقل له اشتد على أمير المؤمنين ما كان من الحجاج اليك ولن يأتي اليك أمر تكرهه ان شاء الله ثم ائت الحجاج فادفع اليه كتابه وقل له قد اغتررت بأمير المؤمنين غرة لا أظنه يخطئك شرها ثم افهم ما يتكلم به وما يكون منه حتى تفهمني اياه اذا قدمت على ان شاء الله قال اسمعيل فقبضت الكتابين وخرجت على البريد حتى قدمت العراق فبدأت بأنس بن مالك في منزله فدفعت اليه كتاب أمير المؤمنين وأبلغته رسالته فدعا له وجزاه خيرا فلما فرغ من قراءة الكتاب قلت له أبا حمزة ان الحجاج عامل ولو وضع لك في جامعة لقدر أن يضرك وينفعك فانا أريد أن تصالحه قال ذلك اليك لا أخرج عن رأيك ثم أتيت الحجاج فلما رآني رحب وقال والله لقد كنت أحب ان أراك في بلدي هذا قلت وأنا والله قد كنت أحب أن أراك وأقدم عليك بغير الذي أرسلت به اليك قال وماذاك قلت فارقت الخليفة وهو أغضب الناس عليك قال ولم قال فدفعت اليه الكتاب فجعل يقرؤه وجبينه يعرق فمسحه بيمينه ثم قال اركب بنا الى أنس بن مالك قلت له لا تفعل فاني سأتلطف به حتى يكون هو الذي يأتيك وذلك للذي أشرت عليه من مصالحته قال فألقى كتاب أمير المؤمنين فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف أما بعد فانك عبدطمت بك الامور فطغيت وعلوت فيها حتى جزت قدرك وعدوت طورك وايم الله يا ابن المستفرمة بعجم زبيب الطائف لاغمزنك كبعض غمزات الليوث للثعالب ولاركضنك ركضة تدخل منها في وجارك اذكر مكاسب آبائك بالطائف اذ كانوا ينقلون الحجارة على أكتافهم ويحفرون الآبار في المناهل بأيديهم فقد نسيت ما كنت عليه أنت وآباؤك من الدناءة واللؤم والضراعة وقد بلغ أمير المؤمنين استطالة منك على أنس ابن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جرأة منك على أمير المؤمنين وغرة بمعرفة

قتيل فهل فيكم له اليوم ثائر
خذوا بدمي ان مت كل خريدة
مريضة جفن العين والطرف
ساحر

فقال ريان شأنك بها يا ابن الكرام فالطلاق له لازم ان لم يكن دم أبيك في نقابها فاقبلت علي وقالت أنت ابن جندب فقلت نعم قالت ان قتيلنا لا يودى واسيرنا لا يفدى فاغتنم لنفسك واحتسب اباك (قال) ابو عبيدة قال رجل من فزارة لرجل من بني عذرة تعدون موتكم في الحب مزية وانما ذلك من ضعف البنية وعجز الروية فقال العذري أما انكم لو رأيتم المحاجر البلج ترشق بالاعين الدعج فوقها الحواجب الزج وتحتها المباسم الفلج والشفاه السمر تفتر عن الثنايا الغر كانها برد الدر لجعلتموها اللات والعزى ورفضتم الاسلام وراء ظهوركم (قال) اعرابي دخلت بغداد فرأيت فيها عيونا دعجا وحواجبا زجا يسحبن الثياب ويلبسن الالباب (وذكر اعرابي نساء) فقال ظعائن في سوالفهن طول غير قبيحات العطول اذا مشين اسبلن الذيول وان ركبن اثقلن الحمول (وصف) آخر نساء فقال يتلثمن على السبائك ويتشحن على النبائك ويترزرن على العوانك ويرتفقن على الارائك

ويتهادين على الدرانك
حور (وسئل) بعض الحكماء عن الهوى فقال هو جليس ممتع واليف مؤنس احكامه جائرة ملك الابدان وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والنفوس وآراءها واعطى زمام طاعتها وقياد ملكتها توارى عن الابصار مدركه وغمض عن العقول مسلكه (وسئلت) اعرابية عن الهوى فقالت لا متع الهوى بملكه ولا ملى بسلطانه وقبض الله يده واوهن عضده فانه جائر لا ينصف في حكم اعمى لا ينطق بعدل ولا يقصر في ظلم ولا يرعوى للذم ولا ينقاد الحق ولا يبقى على عقل وفهم لو ملك الهوى وأطيع لرد الامور على أدبارها والدنيا على اعقابها (وسئل) اعرابي عن الهوى فقال هو داء تدوى به النفوس الصحاح وتسل منه الارواح وهو سقم مكتتم وحمى مضطرم فالقلوب له منهتكة والعيون ساكبة (قال عبيد الله) بن محمد بن عمران المرزباني اخبرني المظفر بن يحيى قال احب رجل امرأة دونه في القدر فعذله عمه فقال يا عم لا تلم مجبرا على سقمه فان المقر على نفسه مستغن عن منازعة خصمه واغيا بلام من اقترف ما يقدر على تركه وليس أمر الهوى الى

غيره ونقمانه وسطواته على من خالف سبيله وعمد على غير محبته ونزل عند سخطته وأظنك أردت أن ترزأه بها التعلم ما عنده من التغيير والتنكير فيها فان سوغتها مضيت قدما وان بغضتها وليت دبرا فعليك لعنة الله من عبد أخفش العينين أصك الرجلين مسوح الجاعرتين وايم الله لو أن أمير المؤمنين علم انك اجترمت منه جرما وانتهكت له عرضا فيما كتب به الى أمير المؤمنين ليبعث اليك من يسحبك ظهر البطن حتى ينتهي بك الى أنس بن مالك فيحكم فيك بما أحب ولم يخف على أمير المؤمنين نبوك ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون قال اسمعيل فانطلقت الى أنس فلم أزل به حتى انطلق معي الى الحجاج فلما دخلنا عليه قال يغفر الله لك أبا حمزة عجلت باللائمة وأغضبت علينا أمير المؤمنين ثم أخذ بيده فأجلسه معه على السرير فقال أنس انك كنت تزعم أنا الاشرار والله سمانا الانصار وقلت انا من أبطل الناس والله يقول فينا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وزعمت أنا أهل نفاق والله تعالى يقول فينا والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا فكان المخرج والمشتكى في ذلك الى الله والى أمير المؤمنين فتولى من ذلك ما ولاه الله وعرف من حقنا ما جهلت وحفظ منا ما ضيعت وسيحكم في ذلك رب هو أرضى للرضى واسخط للمسخط وأقدر على الغير في يوم لا يثوب الحق عنده الباطل ولا النور الظلمة ولا الهدى الضلالة والله لو أن اليهود أو النصارى رأت من خدم موسى بن عمران أو عيسى بن مريم يوما واحدا ما رأت له ما لم تر والى في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين قال فاعتذر اليه الحجاج ورضاه حتى قبل عذره ورضي عنه وكتب برضاه وقبوله عذره ولم يزل الحجاج له معظما هائبا له حتى هلك رضي الله عنه (وكتب) الحجاج الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد أصلح الله أمير المؤمنين وأبقاه وسهل حظه وأحاطه ولا أعدمناه فان اسمعيل بن أبي المهاجر رسول أمير المؤمنين أعز الله نصره قدم علي بكتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وجعلني من كل مكروه فداءه يذكر شتيمتي وتوبيخي بآبائي وتعييري بما كان قبل نزول النعمة بي من عند أمير المؤمنين أتم الله نعمته عليه واحسانه اليه ويذكر في أمير المؤمنين جعلني الله فداءه استطالة مني على أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جراءة على أمير المؤمنين وغرة بمعرفة غيره ونقمانه وسطواته على من خالف سبيله وعمد الى غير محبته ونزل عند سخطته وأمير المؤمنين أصلحه الله في قرابته من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم امام الهدى وخاتم الانبياء أحق من اقال عثرتي وعفا عن ذنبي فأمهلني ولم يعجلني عند هفوتي للذي جبل عليه من كريم طبائعه وما قلده الله من أمور عباده فرأى أمير المؤمنين أصلحه الله في تسكين روعتي وافراخ كربتي فقد ملئت رعبا وفرقا من سطوته وجفاءة نقمته وأمير المؤمنين أقاله الله العثرات وتجاوز له السيآت وضاعف له الحسنات وأعلى له الدرجات أحق من صفح وعفا وتعمل وأبقى ولم يشمت في عدوا مكبا ولا حسودا مصبا ولم يجرعني غصصا والذي

وصف أمير المؤمنين من صنيعته الى وتنويهه لى بما أسند الى من عمله وأوطانى من رقاب رعيته فصادق فيه مجزى بالشكر عليه والتوسل منى اليه بالولاية والتقرب له بالكفاية وقد عاين اسمعيل بن أبى المهاجر رسول أمير المؤمنين وحامل كتابه نزولى عند مسرة أنس بن مالك وخضوعى عند كتاب أمير المؤمنين واقلاقه اياى ودخوله بالمصيبة على ما سيعلمه أمير المؤمنين ويشهد اليه فان رأى أمير المؤمنين طوقنى الله بشكره وأعانى على تأدية حقه وبلغنى الى ما فيه موافقة مرضاته ومد لى فى أجله ان يأمر لى بكتاب من رضاه وسلامة صدره ما يؤمننى به من سفك دمى ويرد ما شرد من نومى ويطمئن به قلبى فقد ورد على أمر جليل خطبه عظيم أمر شديد على كربه أسأل الله أن لا يسخط أمير المؤمنين وأن يثبته فى حزمه وعزمه وسياسته وفراسته وموالية وحشمه وعماله وصنائعه ما يحمد به حسن رأيه وبعد همته انه ولى أمير المؤمنين والذاب عن سلطانه والصانع له فى أمره والسلام فحدث اسمعيل انه لما قرأ أمير المؤمنين الكتاب قال يا كاتب افرغ روع أبى محمد فكتب اليه بالرضا عنه (كان) سليمان بن عبد الملك يكتب الى الحجاج فى أيام أخيه الوليد بن عبد الملك كتبا فلا ينظر له فيها فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف سلام على أهل الطاعة من عباد الله أما بعد فانك امرؤ مهتوك عنه حجاب الحق مولع بما عليك لا لك منصرف عن منافعك تارك لحظك مستخف بحق الله وحق أوليائه لا ما سلف اليك من خير يعطفك ولا ما عليك لا لك تصرف فى مهمة من أمرك معموه معصوصر عن الحق اعصيصار الا تسكت عن قبيح ولا ترعوى عن اساءة ولا ترجو لله وقارا حتى دعيت فاحشا سبابا فقس شبرك بفترك واخر زمام نعل بحذو مثله قائم وايم الله لان أمكننى الله منك لاوسنك وسة تلين منها فرائصك ولاجعلنك شريدا فى الجبال تلوذ باطراف الشمال ولاعلقن الرومية الحمراء بثديها علم الله ذلك منى وقضى لى به على فقد ما غرتك العافية وانتحيت اعراض الرجال فانك قدرت فبذخت وظفرت فتعديت فرويدك حتى تنظر كيف يكون مصيرك ان كانت بى وبك مدة اتعلق بها وان تكن الأخرى فارجو أن تؤل الى مذلة ذليلة وخزية طويلة ويجعل مصيرك فى الآخرة شر مصير والسلام (فكتب) اليه الحجاج بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف الى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانك كتبت الى تذكرانى امرؤ مهتوك عنى حجاب الحق مولع بما على لا لى منصرف عن منافعى تارك لحظى مستخف بحق الله وحق ولى الحق وتذكر انك ذو مصارلة ولعمرى انك لصبى حديث السن تعذر بقلة عقلك وحداثة سنك وبرقة فيك غيرك فأما كتابك الى فلعمرى لقد ضعف فيه عقلك واستخف به حلمك فلله أبوك أفلا انتصرت بقضاء الله دون قضائك ورجاء الله دون رجائك وأمنت عدوك وسترت عنه تدبيرك ولم تنبهه فيلتمس من مكايدتك ما تلتمس من مكايدته ولكنك لم تشف بالأمور علما ولم ترتق من أمرك حزما جمعت أمورا دلك فيها الشيطان على منه مواضع الهلكة ومصارع التلف وعلم ما تؤل اليه عقباه وترجع به أخراه على اولاه

(قال) بعضهم رأيت امرأتين من أهل المدينة تعاتب احداهما الاخرى على هوى لها فقالت انه يقال فى الحكمة الغائرة والامثال السائرة لا تلومن من أساء بك الظن اذ جعلت نفسك عدا فالتهمة ومن لم يكن عونا على نفسه مع خصمه لم يكن معه شئ من عدة الرأى ومن أقدم على هوى وهو يعلم ما فيه من سوء المغبة سلط على نفسه لسان العذل وضيع الحزم فقالت المعذولة ليس أمر الهوى الى الرأى فيملكه ولا الى العقل فيديره وهو اغلب قدرة وامنع جانبا من ان ينفذ فيه رأى الحازم او ما سمعت قول الشاعر

ليس خطب الهوى بخطب يسير
لا ينبيك عنه مثل خبير

ليس امر الهوى يدبر بالرأ
ى ولا بالقياس والتفكير

انما الامر فى الهوى خطرات
محدثات الامور بعد الامور

(قال) المرزبانى اخبرنى الصولى ان هذه الابيات لعلية بنت المهدى ولها فيها لحن (وقيل) لعبد الله بن المقفع ما بال العاقل المميز الذهن واللبيب الفطن يتعرض للحب وقد رأى فقال زخرف ظاهر العشق

جمال زينته تستدعى القلوب ٭ الى ملابسته وحلى عاجل حلاوته يطلب النفوس الى ملامسته كظاهر زخرف

الدنيا وباهر رونقها ولذيذ جنى ثمرها وقد سكرت ابصار قلوب ابنائها عن النظر الى قبيح عيوب افعالها فهم فى بلائها منغمسون وفى هلكة فتنتها متورطون مع علمهم بسوء عواقب خطبها وتجرع مرارة شربها سرعة استرجاعها ما وهبت واخراجها ما ملكت فليس ينجو منها الا من حذرها ولا يهلك فيها الا من أمنها وكذلك صورة الهوى هما فى الفتنة سواء (وقال) ابن دريد قال بعض الحكماء أغلق أبواب الشهوات بأقفال الزهادة وافتح ابواب البر بمفاتيح العبادة فان ذلك يدنيك من السعادة وتستوجب من الله الزيادة (وقال غيره) ان اللذة مشوبة بالقبح ففكر وافى انقطاع اللذة وبقاء ذكر القبح (وقال) ابو عبد الله بن ابراهيم بن عرفة

ليس الظريف بكامل فى ظرفه
حتى يكون عن الحرام عفيفا
فاذا تعفف عن محارم ربه
فهنالك يدعى فى الانام ظريفا

(وقال)

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعنى
منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن اهوى فيقنعنى
منه الفكاهة والتقبيل والنظر
أهوى الملاح واهوى ان اجالسهم ٭ وليس لى فى حرام منهم وطر كذلك الحب لا اتيان معصية

الحجاج

اسوأ أمرك فكان الجفاء من خليقتك والحمق من طبيعتك وأقبل الشيطان بك وأدبر وحدثك انك لن تكون كاملا حتى تتعاطى ما يعيبك فتحذلقت حنجرتك لقوله واتسع جوانبها الكذب وأما قولك لو ملكك الله لعلقت زينب ابنة يوسف بثديها افاراجو أن يكرمها الله بها وانك وان لا يوفق ذلك لك ان كان ذلك من رأيك مع انى أعرف انك كتبت الى والشيطان بين كتفيك فشرمل عليك على شركاتب راض بالخسف فاحرى بالحمق أن لا يدلك على هدى ولا يردك الا الى الردى وتحلب فوك للخلافة فأنت شامخ البصر طامح النظر تظن انك حين تملكها لا تنقطع عنك مدتها انها للقطة الله أسأل الله أن يلهمك فيها الشكر مع انى أرجو أن ترغب فيما رغب فيه أبوك وأخوك فأكون لك مثلى لهما وان نفخ الشيطان فى منخريك فهو أمر أراد الله نزعه عنك واخراجه الى من هو أكمل به منك ولعمرى انها النصيحة فان تقبلها فمثلها قبل وان ترد ها على اقتطعتها دونك وانا الحجاج (قدم الحجاج) على الوليد بن عبد الملك فدخل عليه وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة فبعثت اليه أم البنين بنت عبد الملك بن مروان من هذا الاعرابى المستلئم فى السلاح عندك وأنت فى غلالة فبعث اليها هذا الحجاج بن يوسف فاعادت الرسول اليه تقول والله لان يخلو بك ملك الموت أحب الى من ان يخلو بك الحجاج فأخبره الوليد بذلك وهو يمازحه فقال يا أمير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء برنح القول فانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما دخل الوليد عليها اخبرها بمقالة الحجاج فقالت يا أمير المؤمنين حاجتى ان تأمره غدا بأتينى مسلما ففعل ذلك فأتاها الحجاج فحجبته فلم يزل قائما ثم قالت له ايه يا حجاج أنت المجتنى على أمير المؤمنين بقتلك عبد الله بن الزبير وابن الأشعث أما والله لولا ان الله علم انك من شرار خلقه مما ابتلاك برمى الكعبة وقتل ابن ذات النطاقين أول مولود ولد فى الاسلام وأمانهيك أمير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ أوطارهن منهن فان كن ينفرجن عن مثلك فما أحقه بالأخذ عنك وان كن ينفرجن عن مثله فغير قابل لقولك أما والله لقد نقض كساء أمير المؤمنين الطيب عن غدائره بعثك فى أعطية أهل الشام حتى كنت فى أضيق من الفرق قد أطلتك رماحهم واشتملت كفاحهم وحتى كان أمير المؤمنين أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم فما نجاك الله من عدو أمير المؤمنين الا بجبنهم اياه ولله در القائل اذ نظر اليك وسنان غزالة بين كتفيك

أسد على وفى الحروب نعامة ٭ ربداء تجفل من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة فى الوغى ٭ بل كان قلبك فى جناحى طائر
صدعت غزالة جمعه بعساكر ٭ تركت كتائبه كأمس الدابر

ثم قالت اخرج فخرج مذموما مدحورا (كان) عروة بن الزبير عاملا على اليمن لعبد الملك بن مروان فاتصل به ان الحجاج يجمع على مطالبته بالأموال التى بيده وعزله عن عمله ففر الى عبد الملك وعاذ به تخوفا من الحجاج واستدفاعا لضرره وشره فلما بلغ ذلك

لاخير في لذة من بعدها سقر وقال العباس بن الاحنف اتأذنون لصب في زيارتكم * ١٢ فعندكم شهوات السمع والبصر

الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان أما بعد فان لوذان المعترضين بك وحلول الجانحين الى المكث بساحتك واستلانتهم دمث أخلاقك وسعة عفوك كالعارض المبرق لاعدائه لا يعدم له شائم ار جاء استمالة عفوك واذا أدنى الناس بالصفح عن الجرائم كان ذلك تمرينا لهم على اضاعة الحقوق مع كل ضال والناس عبيد العصا هم على الشدة أشد استباقا منهم على اللين ولنا قبل عروة بن الزبير مال من مال الله وفي استخراجه منه قطع لطمع غيره فليبعث به أمير المؤمنين ان رأى ذلك والسلام فلما قرأ الكتاب بعث الى عروة ثم قال له ان كتاب الحجاج قد ورد فيك وقد أبى الا اشخاصك اليه ثم قال لرسول الحجاج شأنك به فالتفت اليه عروة مقبلا عليه وقال أما والله ما ذل وخزي من مات ولكن ذل وخزي من ملكتموه والله لئن كان الملك يجوز الأمر ونفاذ النهي ان الحجاج لسلطان عليك ينفذ أمره دون أمورك انك لتريد الأمر يزينك عاجله ويبقى لك أكرومة آجله فيجذبك عنه ويلقاه دونك ليتولى من ذلك الحكم فيه فيحظى بشرف عفوان كان أو بجرم عقوبة ان كانت وما حاربك من حاربك الا على أمر هذا بعضه قال فنظر في كتاب الحجاج مرة ورفع بصره الى عروة تارة ثم دعا بدواة وقرطاس فكتب اليه أما بعد فان أمير المؤمنين رآك مع نشئه بنصيحتك خابطا في السياسة خبط عشواء الليل فان رأيك الذي يسوغ لك ان الناس عبيد العصا هو الذي أخرج رجالات العرب الى الوثوب عليك واذا أخرجت العامة بعنف السياسة كان أوشك وثوبا عليك عند الفرصة ثم لا يلتفتون الى ضلال الداعي ولا هداه اذا رجوا بذلك ادراك الثأر منك وقد وليت العراق قبلك ساسة وهم يومئذ احمى أنوفا وأقرب من عمياء الجاهلية وكانوا عليهم أصلح منهم عليك وللشدة واللين أهلون والافراط في العفو أفضل من الافراط في العقوبة والسلام (زكريا) بن عيسى عن ابن شهاب قال خرجنا مع الحجاج حجاجا فلما انتهينا الى البيداء وافينا ليلة الهلال هلال ذي الحجة فقال لنا الحجاج تبصرون الهلال فلما انا في بصري غبرة فقال له نوفل بن مساحق أو تدري لم ذلك أصلح الله الأمير قال لا أدري قال لكثرة نظرك في الدفاتر (الأصمعي) قال عرضت السجون بعد الحجاج فوجد وا فيها ثلاثة وثلاثين ألفا لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب ووجد فيهم اعرابي أخذ يسول في أصل مدينة واسط فكان فيمن أطلق (فانشأ الاعرابي يقول)

اذا نحن جاوزنا مدينة واسط * خرينا وبلنا لا نخاف عقابا

(أبو داود) المصحفي عن النضر بن شميل قال سمعت هشاما يقول احصوا من قتل الحجاج صبرا فوجدوهم مائة ألف وعشرين ألفا (وخطب) الحجاج أهل العراق فقال يا أهل العراق بلغني انكم تروون عن نبيكم انه قال من ملك على عشرة رقاب من المسلمين جاء به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور وايم الله اني لاحب الى ان احشر مع أبي بكر وعمر مغلولا من ان أحشر معكم مطلقا (ومرض) الحجاج ففرح أهل العراق وقالوا مات الحجاج مات الحجاج فلما أفاق صعد المنبر وخطب

(وقال بعض الطالبين)

رعوني وايا ها بشنعاء هم بها
احق ازال الله منهم وعجلا
بار تر تكاه ورب محمد
جميعا فاما عفة او تجملا

(وقال سعيد بن حميد)

زائر زارنا على غير وعد
مخطف الكشح مثقل الارداف
غالب الخوف حين غالبه الشو
ق واخفى الهوى وليس بخافي
غض طرفي عنه تقى الله فاخترت على بذله بقاء التصافي
ثم ولى والخوف قد عم عطفيه ولم يخل من لباس العفاف

وفي الحديث الشريف من احب فعف فمات فهو شهيد والعفاف مع البذل كالاستطاعة مع العقل كما قال صريع الغواني

وما ذمي الايام ان لست مادحا
لعهدك ايا ها التي سلفت قبل
الا رب يوم صادق العيش نلته
بها رند يماي العفافة والبذل

(وأنشد) الصولي لابي حاتم السجستاني في المبرد وكان يلزم حلقته وكان من الملاح وهو غلام

ماذا لقيت اليوم من
متعجرف خنث الكلام
وقف الجمال بوجهه
فسمت له حدق الانام
حركاته وسكونه
يجني بها ثمر الاثام

فاذا خلوت بمثله * وعزمت فيه على اقتحام لم اعد اخلاق العفا * ف وذاك أوكد للغرام نفسي فداؤك يا أبا الـ

الناس فقال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق مرضت فقلتم مات الحجاج اما والله لاحب الى ان أموت من ان لا أموت وهل أرجو الخير كله الا بعد الموت وما رأيت الله رضى بالخلود فى الدنيا لأحد من خلقه الا لابغض خلقه اليه واهونهم عليه ابليس ولقد رأيت العبد الصالح يسأل ربه فقال رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى ففعل ثم افعل ذلك فكان لم يكن (وأراد) الحجاج ان يحج فاستخلف محمدا ولده على أهل العراق ثم خطب فقال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق انى أردت الخ وقد استخلفت عليكم محمدا ولدى وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الانصار فانه أوصى فيهم ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وانى أوصيته ان لا يقبل من محسنكم وان لا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قائلون بعدى مقالة لا يمنعكم من اظهارها الا خوفى لا أحسن الله له الصحابة وأنا أعجل لكم الجواب فلا أحسن الله عليكم الخلافة ثم نزل فلما كان غداة الجمعة مات محمد بن الحجاج فلما كان بالعشى أتاه بريد من اليمن بوفاة محمد أخيه ففرح أهل العراق وقالوا انقطع ظهر الحجاج وهيض جناحه فخرج فصعد المنبر ثم خطب الناس فقال أيها الناس محمد ان فى يوم واحدا والله ما كنت أحب انهما معى فى الحياة الدنيا لما ارجو من ثواب الله لهما فى الآخرة وايم الله ليوشكن الباقى منى ومنكم ان يفنى والجديدان يبلى والحى منى ومنكم ان يموت وان تدال الأرض منا كما أدلنا منها فتأكل من لحومنا وتشرب من دمائنا كما مشينا على ظهرها وأكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم نكون كما قال الله تعالى ونفخ فى الصور فاذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون ثم تمثل بهذين البيتين

عزائى نبى الله من كل ميت * وحسبى ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عنى راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك

ثم نزل وأذن للناس فدخلوا عليه يعزونه ودخل فيهم الفرزدق فلما نظر اليه قال يا فرزدق أمارثيت محمدا ومحمدا قال نعم أيها الامير (وأنشد)

لئن جزع الحجاج ما من مصيبة * تكون لمحزون امض وأوجعا
من المصطفى والمنتقى من نقاية * جناحاه لما فارقاه وودعا
جناحا عتيق فارقاه كلاهما * ولو نزعا من غيره لتضعضعا
ولو أن يومى جمعتيه تتابعا * على شامخ صعب الذرى لتصدعا
سميا رسول الله سماهما به * اذا لم يكن عند الحوادث أخضعا

قال أحسنت وأمر له بصلة فخرج وهو يقول والله لو كافنى الحجاج بيتا سادسا لضربت عنقى قبل ان آتيه وذلك انه دخل ولم يهب شيأ (قولهم فى الحجاج) الرياشى عن العتبى عن أبيه قال ما رأيت مثل الحجاج كان زيه زى شاطر وكلامه كلام خارجى وصولته صولة جبار فسألته عن زيه قال كان يرجل شعره ويخضب أطرافه (كثير) ابن هشام عن جعفر بن برقان قال سألت ميمون بن مهران فقلت كيف ترى فى الصلاة خلف رجل يذكر أنه خارجى فقال انك لا تصلى له انما تصلى لله قد كان يصلى خلف

عباس حل بك اعتصام * فارحم أخاك فانه * ثرر الكرى بادى السقام وانله مادون الحرام *
م فليس يرغب فى الحرام
(وكان ابو حاتم) يتصدق
كل يوم بدرهم ويختم القرآن
كل اسبوع (وذكر) انه
اجتمع ابو العباس بن شريح
الشافعى وابو بكر بن داود
العباسى فى مجلس على بن
عيسى بن الجراح الوزير
فتناظرا بالكلام فى الايلاء
فقال ابن شريح أنت بقولك
من كثرت لحظاته دامت
حسراته ابصر منك بالكلام
فى الايلاء فقال ابو بكر لئن
قلت ذلك فانى اقول
أنزه فى روض المحاسن مقلتى
وامنع نفسى ان تنال محرما
واحمل من ثقل الهوى مالو انه
يصب على الصخر الاصم تهدما
وينطق طرفى عن مسرجم
خاطرى
فلولا اختلاسى رده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس
كلهم
فلست أرى حبا صحيحا مسلما
فقال ابو العباس بم تفتخر
على وانا لو شئت لقلت
ومطاعم للشهد من نغماته
قد بت امنعه لذيذ سناته
صبا بحسن حديثه وكلامه
وأكرر اللحظات فى وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده
ولى بخاتم ربه وبراته
فقال ابو بكر اصلح الله الوزير
تحفظ عليه ما قال حتى يقيم
شاهدين عدلين انه ولى بخاتم ربه فقال ابو العباس يلزمنى فى هذا ما يلزمك فى قولك انزه فى روض

الحجاج وهو حرورى أزرقى قال فنظرت اليه فقال أتدرى ما الحرورى الازرقى هو الذى ان خالفت رأيه سماك كافرا واستحل دمك وكان الحجاج كذلك (أبو أمية) عن أبى مسهر قال حدثنا هشام بن يحيى عن أبيه قال حدثنا عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل أمة بمنافقيها وجئنا بالحجاج لفضلناهم وحلف رجل بطلاق امرأته ان الحجاج فى النار فأتى امرأته فمنعته نفسها فسأل الحسن بن أبى الحسن البصرى فقال لا عليك يا ابن أخ فانه ان لم يكن الحجاج فى النار فما يضرك أن تكون مع امرأتك على زنا (أبو أمية) عن اسحق بن هشام عن عثمان بن عبد الرحمن الجمحى عن على بن زيد قال لما مات الحجاج أتيت الحسن فأخبرته فخر ساجدا (على بن عبد العزيز) عن اسحق عن جرير ابن منصور قال قلت لابراهيم ما ترى فى لعن الحجاج قال ألم تسمع لقول الله تعالى الا لعنة الله على الظالمين فأشهد ان الحجاج كان منهم (وكيع) عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال دخلت على الحجاج فاسلمت عليه (وكيع) عن سفيان قال قال يزيد الرقاشى عند الحسن انى لارجو للحجاج قال الحسن انى لارجو أن يلقى الله رجاءك (ميمون) بن مهران قال كان أنس وابن سيرين لا يبيعان ولا يشتريان بهذه الدراهم الحجاجية (قال عبد الملك) بن مروان للحجاج ليس من احد الا وهو يعرف عيب نفسه فصف لى عيوبك قال اعفنى يا أمير المؤمنين قال لابد أن تقول قال انا لجوج حسود حقود قال ما فى ابليس شر من هذا (ابو بكر) بن أبى شيبة قال قيل لعبد الله بن عمر هذا الحجاج قد ولى الحرمين قال ان كان خيرا شكرنا وان كان شرا صبرنا (ابن أبى شيبة) قال قيل للحسن ما تقول فى قتال الحجاج قال ان الحجاج عقوبة من الله فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف (ابن أبى فضيل) قال حدثنا أبو نعيم قال أمر الحجاج بعاهان أن يصلب على بابه فرأيته حين رفعت خشبته يسبح ويهلل ويكبر ويعقد بيده حتى بلغ تسعة وتسعين وطعنه رجل على تلك الحال فلقد رأيتها بعد شهر فى يده قال وكنا نرى عند خشبته بالليل شبيها بالسراج (ابو داود) المصحفى عن النضر بن شميل قال سمعت هشاما يقول احصوا من قتل الحجاج صبرا فوجدوهم مائة وعشرين الفا ﴿من زعم ان الحجاج كان كافرا﴾ ميمون بن مهران عن الاجلح قال قلت للشعبى يزعم الناس ان الحجاج مؤمن قال مؤمن بالجبت والطاغوت كافر بالله (على بن عبد العزيز) عن اسحق بن يحيى عن الاعمش قال اختلفوا فى الحجاج فقالوا ابن ترضون قالوا نجاهد فانوه فقالوا انا قد اختلفنا فى الحجاج فقال احثم تسألونى عن الشيخ الكافر (محمد) ابن كثير عن الاوزاعى قال سمعت القاسم بن محمد يقول كان الحجاج بن يوسف ينقض عرى الاسلام عروة عروة (عطاء) بن السائب قال كنت جالسا مع ابى البخترى والحجاج يخطب فقال فى خطبته ان مثل عثمان عند الله كمثل عيسى بن مريم قال الله فيه انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة فقال أبو البخترى كفر ورب الكعبة وعما كفرت به العلماء الحجاج قوله ورأى الناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره

﴿الفاظ لاهل العصر فى محاسن النساء﴾

هى روضة الحسن وضرة الشمس وبدر الارض هى من وجهها فى صباح شامس ومن شعرها فى ليل دامس كانها فلقة قمر على برج فضة بدر التم يضى تحت نقابها وغصن البان يهتز تحت ثيابها نغرها يجمع الضريب والضرب كانه نثر الدر كما قال البحترى اذا نضوت شفوف الريط آونة قشرت عن لؤلؤ البحرين اصدافا

قد أنبت صدرها ثمر الشباب خرطت لها يد الشباب حقين من عاج كانها البدر قرط بالثريا ونيط بها عقد من الجوزاء أعلاها كالغصن ميال واسفلها كالدعص منهال لها عنق كابريق اللجين وسرة كمدهن العاج نطاقها مجرب وازارها محصب مطلع الشمس من وجهها ونبت الدر من فمها وملقط الورد من خدها ومنبع السحر من طرفها ومبادى الليل من شعرها ومغرس الغصن من قدها ومهيل الرمل من ردفها

(فقر فى محاسن الغلمان) زاد جماله واقمر هلاله ترقرق فى وجهه ماء الحسن شادن فاتر طرفه ساحر لفظه غلام تأخذه العين ويقبله القلب وياخذه الطرف ترتاح اليه الروح تكاد القلوب تاكله والعيون

اغايطوفون تاعوادورمة (الشيبانى) عن الهيثم عن ابن عباس قال كنا عند عبد الملك
ابن مروان اذ اتاه كتاب الحجاج يعظم فيه أمر الخلافة ويزعم ان ما قامت السموات
والارض الا بها وان الخليفة عند الله أفضل من الملائكة المقربين والانبياء
والمرسلين وذلك ان الله خلق آدم بيده واسجد له الملائكة واسكنه جنته ثم اهبطه
الى الارض وجعله خليفته وجعل الملائكة رسلا اليه فاعجب عبد الملك بذلك وقال
لوددت ان عندى بعض الخوارج فاخاصمه بهذا الكتاب فانصرف عبد الله بن يزيد
الى منزله فجلس مع ضيفانه وحدثهم الحديث فقال له حوار بن زيد الضبى وكان هاربا
من الحجاج توثق لى منه ثم اعلمنى به فذكر ذلك لعبد الملك بن مروان فقال هو آمن
على كل ما يخاف فانصرف عبد الله الى حوار فاخبره بذلك فقال بالغداة ان شاء الله
فلما أصبح اغتسل ولبس ثوبين ثم تحنط وحضر باب عبد الملك فقال هذا الرجل بالباب
فقال ادخله يا غلام فدخل رجل عليه ثياب بيض يوجد عليه ريح الحنوط ثم قال السلام
عليكم ثم جلس فقال عبد الملك ائت بكتاب ابى محمد يا غلام فاتاه به فقال اقرأ فقرأ حتى
اتى على آخره فقال حوار اراه قد جعلك فى موضع ملك وفى موضع نبيا وفى موضع
خليفة فان كنت ملكا فمن انزلك وان كنت نبيا فمن ارسلك وان كنت خليفة
فمن استخلفك أعن مشورة من المسلمين أم ابتززت الناس أمورهم بالسيف فقال عبد
الملك قد أمنتك ولا سبيل اليك والله لا تجاورنى فى بلد أبدا فاخرج حيث شئت قال
فانى قد اخترت مصر فلم يزل بها حتى مات عبد الملك (على) بن عبد العزيز عن اسحق
ابن اسمعيل الطائى قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الربيع قال قال الحجاج فى كلام له
ويحكم أخليفة أحدكم فى أهله أكرم عليه أم رسوله اليهم قال ففهمت ما أراد فقلت له
لله على أن لا أصلى خلفك صلاة أبدا والئن وجدت قوما يقاتلونك لقاتلتك معهم فقاتل
فى الجماجم حتى قتل (قيل) للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل لو
أدركت بها أربعا التقربت الى الله بدمائهم قيل ومن هم قال مقاتل بن مسلم وابن
سجستان فاتاه الناس فاعطاهم الاموال فلما قدم البصرة بسط الناس له اردية فقال
لمثل هذا فليعمل العاملون وعبيد الله بن ظبيان قام فخطب خطبة أوجز فيها فنادى
الناس من أعراض المسجد أكثر الله فينا أمثالك قال لقد سألتم الله شططا وسعيد
ابن زرارة كان ذات يوم جالسا على الطريق فمرت به امرأة فقالت يا عبد الله أين
الطريق الى مكان كذا فغضب وقال المثلى يقال له يا عبد الله وأبو سماك الحنفى اضل
ناقته فقال لئن لم يردها على لاصلبت أبدا فلما وجدها قال علم ان عينى كانت براقال
ناقل الحديث ونسى الحجاج نفسه وهو خامس الاربعة بل هو أفسقهم واطغاهم
واعظمهم الحادا واكفرهم فى كتابه الى عبد الملك بن مروان ان خليفة الله فى ارضه
أكرم عليه من رسوله اليهم وكتابه اليه وبلغه انه عطس يوما فحمد الله وشمته اصحابه فرد
عليهم ودعا لهم فكتب اليه بلغنى ما كان من عطاس امير المؤمنين ومن تشميت اصحابه
له ورده عليهم فيالينتى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (وكان) عبد الملك كتب الى

قدر كب على ازراره لا يشبع منه الناظر ولا يرى منه الخاطر كان البدر يحكيه والشمس تشبهه وتضاهيه صورة تجلى الابصار وتخجل الاقمار شادن منتقب بالبدر مكتحل بالسحر ماهو الا نزهة الأبصار ومخجل الاقمار وبدعة الابصار غمزات طرفه تخبر عن ظرفه ومنطقه ينطق عن وصفه تخال الشمس تبرقعت غرته والليل ناسب أصداغه وطرته الحسن مافوق ازراره والطيب ماتحت ازاره شادن يضحك عن الاقحوان ويتنفس عن الريحان كان خده سكران من خمرة فمه وبغداد مسروقة من حسنه وظرفه انجمت يد الجمال نون صدغه بخال هذا محلول من قول ابن المعتز غلالة خده صبغت بورد ونون الصدغ مجمة بخال له عينان حسنو أجفانهما السحر كأنه قد أعار الظبى جيده والغصن قده وازاح ريحه والورد خده الشكل من حركاته وجميع الحسن من بعض صفاته قد ملك ازمة القلوب وأظهر حجة الذنوب كأنما رسمه الجمال بنهايته ولحظه الفلك بعنايته فصاغه من ليله ونهاره وحلاه بنجومه واقماره ونقبه ببدائع آثاره ورمقه بنواظر سعوده

الحجاج فى أسرى الجماجم ان يعرضهم على السيف فمن اقر منهم بالكفر بخر وجه علينا نخل سبيله ومن زعم انه مؤمن فاضرب عنقه ففعل فلما عرضهم أتى بشيخ وشاب فقال للشاب امؤمن انت ام كافر قال بل كافر قال الحجاج لكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ اعن نفسى تخادعنى يا حجاج والله لو كان شىء اعظم من الكفر لرضيت به فخلى الحجاج وخلى سبيلهما ثم قدم اليه رجل فقال له على دين من انت قال على دين ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فقال اضربوا عنقه ثم قدم آخر فقال له على دين من انت قال على دين ابيك الشيخ يوسف فقال اما والله لقد كان صواما قواما فاخلوا عنه يا غلام فلما خلى عنه انصرف اليه فقال له يا حجاج سألت صاحبى على دين من انت فقال على دين ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فامرت به فقتل وسألتنى على دين من انت فقلت على دين ابيك الشيخ يوسف فقلت اما والله لقد كان صواما قواما فامرت بتخلية سبيلى والله لو لم يكن لابيك من السيآت الا انه ولد مثلك لكفاه فامر به فقتل ثم اتى بعمران بن عصام العنوى فقال عمران قال نعم قال الم اوفدك على امير المؤمنين ولا يوفد مثلك قال بلى قال الم ازوجك مارية بنت مسمع سيدة قومها ولم تكن لها اهلا قال بلى قال فما حملك على الخروج علينا قال اخرجنى باذان قال فاين كنت من حجة أهلك قال اخرجنى باذان فامر رجلا فكشف العمامة عن رأسه فاذا هو محلوق قال ومحلوق أيضا لا أقالنى الله ان لم أقتلك فامر به فضرب عنقه فسأل عبد الملك بعد ذلك عن عمران بن عصام فقيل له قتله الحجاج فقال ولم قال بخروجه مع ابن الاشعث قال ما كان ينبغى له أن يقتله بعد قوله

وبعثت من ولد الاغر معتب * صقرا يلوذ حمامه بالعوسج
فاذا طبخت بناره أنضجتها * واذا طبخت بغيره لم تنضج
وهو الهزبر اذا أراد فريسة * لم ينجها منه صريخ الهيهج

(ثم اتى) بعامر الشعبى ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير وكان الشعبى ومطرف يريان التورية وكان سعيد بن جبير لا يرى ذلك فلما قدم له الشعبى قال أكافر انت ام مؤمن قال اصلح الله الامير نبا بنا المنزل وأجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم تكن فيها برزة أتقياء ولا فجرة أقوياء قال الحجاج صدق والله ما بر وا بخروجهم علينا ولا قووا خلياعنه (ثم قدم) اليه مطرف بن عبد الله فقال له أكافر أنت أم مؤمن قال أصلح الله الامير ان من شق العصا ونكث البيعة وفارق الجماعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر فقال صدق خلياعنه (ثم أتى) بسعيد بن جبير فقال له أنت سعيد بن جبير قال نعم قال لا بل شقى بن كسير قال أمى اعلم باسمى منك قال شقيت وشقيت أمك قال الشقاء لاهل النار قال أكافر أنت أم مؤمن قال ما كفرت بالله منذ آمنت به قال اضربوا عنقه ﴿موت الحجاج﴾ مات الحجاج فى آخر أيام الوليد بن عبد الملك فتفجع عليه وولى مكانه يزيد بن أبى مسلم كاتب الحجاج فاكتفى وجاوز فقال الوليد مات الحجاج وليت مكانه يزيد بن أبى مسلم فكنت كمن

وجعله بالكمال أحد خدوده قد صبغ الحياء غلالة وجهه ونثر لؤلؤ العرق عن ورد خده تكاد الالحاظ تسفك من خده دم الخجل له طرة كالغسق على غرة كالفلق جاء تا فى غلالة تسم على مايستره وتحنو مع رقتها على مايظهره وجه عباء الحسن مغسول وطرف عبر ود السحر مكحول ثغر حمى حماية الثغور وجعل درة لقلائد النحور السحر فى الحاظه والشهد فى الفاظه اختلس قامة الغصن وتوشح بطارف الحسن وغب الروض غب المزن الارض مشرقة بنور وجهه وليل الستر فى مثل شعره الجنة مجتناة من قربه وماء الجمال يترقرق فى خده وتحاسن الربيع بين سحره ونحره والقمر فضلة من حسنه ماهو الاخال فى خد الظرف وطراز على علم الحسن ووردة فى غصن الدهر ونقش على خاتم الملك وشمس فى فلك اللطف هو قمر فى التصوير شمس فى التأثير بنظر يملأ العيون ويملك النفوس زرفين أصداغه معاليق القلوب كأن صدغه قرط من المسك على عارض البدر وجهه عرس وصدغه ماتم ووصله جنة وهجره جهنم قد اتخذت اصداغه شكل العقارب وظلمت ظلم الاقارب ان كان عقرب صدغه يلسع فترياق ريقه ينفع كأن شاربه زئبر الخز الاخضر وعذاره طراز

قوله يقول الخ كذا بالاصل ولعل هنا سقطا والاصل يقول كان أبي يقول الخ أو نحو ذلك والا لما استقام الكلام كما لا يخفى اه مصححه

سقط منه درهم وأصاب دينارا (وكان) الوليد بن عبد الملك يقول الحجاج جلدة ما بين عيني وأنفي وأنا أقول انه جلدة وجهي كله (ولما) بلغ عمر بن عبد العزيز موت الحجاج خر ساجدا وكان يدعو الله ان يكون موته على فراشه ليكون أشد لعذابه في الآخرة (أبو بكر) بن عياش قال سمع صياح الحجاج في قبره فأتوا الى يزيد بن أبي مسلم فأخبروه فركب في أهل الشام فوقف على قبره فسمع فقال يرحمك الله يا أبا محمد فاندع القراءة حتى مضينا (الرياشي) عن الاصمعي قال أقبل رجل الى يزيد بن أبي مسلم فقال له اني كنت أرى الحجاج في المنام فكنت أقول له ما فعل الله بك قال قتلني بكل قتيل قتلته وأنا منتظر ما ينتظره الموحدون ثم قال رأيته بعد الحول فقلت ما صنع الله بك فقال باعاض بظر امه أما سألتني عن هذا عام أول فأخبرتك فقال يزيد بن أبي مسلم أشهد انك رأيت أبا محمد حقا (وقال) الفرزدق يرثي الحجاج ليرضي بذلك الوليد بن عبد الملك

ليبك على الاسلام من كان باكيا * على الدين من مستوحش الليل خائف
وأرملة لما أتاها نعيه * فخادت له بالواكفات الذوارف
وقالت لعبديها أنيخا فجعلا * فقد مات راعي ذودنا بالتنائف
فليت الاكف الدافنات ابن يوسف * يقطعن أو يجثثن فوق السقائف
فما ذرفت عيناي بعد محمد * على مثله الا نفوس الخلائف

(قال) ابن عباس فلقيت الفرزدق في الكوفة فقلت له أخبرني عن قولك فليت الاكف الدافنات ابن يوسف يقطعن ما معناك في ذلك فقال وددت والله ان أرجلهم تقطع مع أيديهم (قال) ابن عباس فلما هلك الوليد واستخلف سليمان استعمل يزيد ابن المهلب على العراق وأمره بقتل آل أبي عقيل فقتلهم (فانشأ الفرزدق يقول)

لئن نفر الحجاج آل معتب * لقد وادوله كان العدو يرى لها
لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وموتاهم في النار كلما سبالها
وكانوا يرون الدائرات بغيرهم * فصار عليهم بالعذاب انتقالها
وكنا اذا فلنا اتق الله شمرت * به عزة لا يستطاع جدالها
ألم كني الى من كان بالصين اذرمت * به الهند ألواحا عليها جلالها
هلم الى الاسلام والعدل عندنا * فقدمات من أرض العراق جبالها
ألا تشكرون الله اذ فك عنكم * اداهم بالمهدي صما قفالها
وشيت به عنكم سيوف عليكم * صباح مساء بالعذاب استلالها
واذ أنتم من لم يقل هو كافر * تردى نهارا عشرة لا يقالها

(قال) ابن عباس فقلت للفرزدق ما أدري باي قوليك ناخذ أبعد حلك في الحجاج حيا وأم هجوك له بعد موته قال اغا نكون مع أحدهم ما كان الله معه فاذا تخلى عنه تخلينا عنه (ولما) مات الحجاج دخل الناس على الوليد يعزونه و يثنون على الحجاج خيرا وعنده عمر بن عبد العزيز فالتفت اليه ليقول فيه ما يقول الناس فقال يا أمير المؤمنين فهل كان الحجاج الا رجلا منا فرضيها منه ﴿أخبار البرامكة﴾ قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

المسك والعنبر على الورد الاحمر اذا تكلم تكشف حجاب الزعفران والعقيق عن سمط الدر الانيق قد هم ارقم الشعر على شاربه وكادت فم الحسن تقبله كان العذار ينقش فص وجهه ويحرق فضة خده طرز الجمال ديباج وجهه وابان عذاره العذر في حبه (كيف لا يخضر شاربه * ومياه الحسن تسقيه) (فقر) لهم نقيض ذلك في ذم خروج اللحية قد انتقب بالديجور بعد النور فدولة حسنه قد اعرضت أيامها وانقرضت دولته وأحكامها استحال خده دجا وزعفر خطه سجا واخمدت نار حسنه بعد الاتقاد ولبس عارضه ثوب الحداد ذبل ورد خده وتشوك زعفران خطه فارقنا خشفا ووافانا حلفا فارقنا هلالا وغزالا وعاودنا وبالا ونكلا مالي أرى الآباط حاشة والآناف معشبة والعيون منورة والازرار مرعى والاظفار حماما واللحى لبودا والاسنان خضرا وسودا (وكتب) الى بديع الزمان بعض من عزل عن ولاية حسنة يستعيد وداده ويستميل فؤاده فأجابه بما نسخته وردت رقعتك أطال الله بقاءك فاعرتها طرف التعزز ومددت اليها يد التقزز وجمعت

الجاحظ حدثني سهل بن هرون قال والله ان كانوا ليجمعوا الخطب ومزجوا القريض لعيال علي يحيى بن خالد بن برمك وجعفر بن يحيى ولو كان كلام يتصور درا أو يحيله المنطق السري جوهرا لكان كلامهما والمنتقى من لفظهما ولقد كنا مع هذا عند كلام الرشيد وبديهته وتوقيعاته في كتبه قد مرين عيين وجاهلين اميين ولقد عمرت معهم وأدركت طبقة المتكلمين في أيامهم وهم يرون ان البلاغة لم تستكمل الا فيهم ولم تكن مقصورة الا عليهم ولا انقادت الا لهم وانهم محض الايام ولباب الكرام وملح الانام عتق منظر وجودة مخبر وجزالة منطق وسهولة لفظ ونزاهة نفس واكتمال خصال حتى لو فاخرت الدنيا بقليل ايامهم والمأثور من خصالهم كثير أيام سواهم من لدن آدم ابيهم الى النفخ في الصور وانبعاث اهل القبور حاشى انبياء الله المكرمين واهل وحيه المرسلين لما باهت الا بهم ولا عولت الا عليهم ولقد كانوا مع تهذيب اخلاقهم وكريم اعراقهم وسعة آفاقهم ورونق سياقهم ومعسول مذاقهم وبهاء اشراقهم ونقاوة أعراضهم وتهذيب اغراضهم واكتمال الخير فيهم في جنب محاسن المأمون كالنقطة في البحر والخردلة في المهمه القفر (قال) سهل بن هرون اني لاحصل أرزاق العامة بين يدي يحيى بن خالد في بناء خلابه داخل سراداقه وهو مع الرشيد بالرقة وهو يعقد بها جلابكفه اذ غشيته سآمة فاخذته سنة فغلبته عيناه فقال ويحك ياسهل طرق النوم شفري وأكلت السنة خواطري فما ذلك قلت ضيف كريم ان قربته روحك وان منعته عنتك وان طردته طلبك وان أقصيته أدركك وان غالبته غلبك قال فنام اقل من فواق بكيسة أو نزع ركية ثم انتبه مذعورا فقال ياسهل لامر ما كان والله لقد ذهب ملكنا وولى عزنا وانقضت أيام دولتنا قلت وماذاك اصلح الله الوزير (قال كان منشدا انشدني)

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فاجبته من غير روية ولا اجالة فكرة

بلى نحن كنا اهلها فابادنا * صروف الليالي والجدود العواثر

قال فوالله مازلت اعرفها منه واراها ظاهرة فيه الى الثالث من يومه ذلك فاني لفي مقعدي بين يديه اكتب توقيعات في أسافل كتبه لطلاب الحاجات اليه قد كلفني اكمال معانيها باقامة الوزن فيها اذ وجدت رجلا سعى اليه حتى ارتمى مكبا عليه فرفع رأسه فقال مهلا ويحك ما اكتتم خبرا ولا استتر شرا قال قتل امير المؤمنين جعفرا الساعة قال اوقد فعل قال نعم قال فما زاد على ان رمى القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغتة (قال) سهل بن هرون فلو انكفأت السماء على الارض ما تبرأ منهم الجحيم واستبعد عن نسبهم القريب وجحد ولاءهم المولى واستعبر لفقدهم الدنيا فلا لسان يخطر بذكرهم ولا طرف ناظر يشير اليهم وضم يحيى بن خالد وبقية ولده الفضل ومحمد وخالد بنيه وعبد الملك ويحيى وخالدا ابني جعفر بن يحيى والعاصي ومزيدا وخالدا ومعمرا ابني الفضل بن يحيى ويحيى وجعفرا وزيدا ابني محمد بن يحيى وابراهيم ومالكا

عنها ذيل التحرز فلم تندعلى كبدي ولم تحظ بناظري ويدي وخطبت من ٢٧ مودتي مالم اجدك لها كفيا وطلبت

من عشرتي مالم اركك لها رضيا وقلت هذا الذي رفع عنا احفان طرفه وشال بشعرات انفه وتاه بحسن قده وزهاء بورده ولم يسقنا من تويه ولم نسر بضوئه فالآن اذ انسج الدهر راية حسنه واقام مائل غصنه وفتأ غرب عجبه وكف زهو زهره وانتصر لنا منه بشعرات كسفت هلاله وأكسفت باله ومسخت جماله وغيرت حاله وكدرت شرعته ونكرت طلعته جاء يستقي من جرفنا جرفا ويغرف من طينتنا غرفا فهلا يا أبا الفضل مهلا أرغبت فينا اذ علا

ك الشعر في خد فقل وخرجت من حد الظبا

وسرت في حد الابل الآن تطلب عشرتي عد للعداوة ياخجل أنست أيامك اذ تكلمنا نزرا وتنظرنا شزرا وتجالس من حضر ونسترق اليك النظر ونهش لسلامك ونهش لسلامك فمن لك بالعين التي كنت مدة البك بها في سالف الدهر أنظر

أيام كنت تمايل والاعضاء تتزايل وتتغانج والاجساد تتفالج وتتلفت والاكباد تتفتت وتخطر وترفل والوجد بنا يعلو ويسفل وتدبر وتقبل فتسبي وتخجل وتعرض فتقضي وتعرض

وتبسم عن ألمى كان منورا ... تخلل حر الرمل عض له يدا
وايام تقضت ... فاقصر الآن فانه
وعهد نفاق مضى ... سوق كساد
وسوق كساد نزل ... موسم متاع فسد
وجد كان لم يكن ... دولة اعرضت
وحظ كان لم يزل
ويوم صار امس وحسرة
بقيت فى النفس وثغر
غاض ماؤه فلا يرشف وريق
خدع فلا ينشف وغمايل
لا يجب وتثن لا يطرب
ومقلة لا تجرح ألحاظها
وشفة لا تعتق الفاظها
فتنام تدل والام ولم تحتمل
وعلام وآن ان تذعن الآن
وقد بلغنى الآن ما انت
متعاطيه من تمويه يجوز
بعد الغشاء فى الغسق
وتشبيه يفتضح عند ذوى
البصر والصدق وافنائك
لتلك الشعرات حفا وحصا
وانحائك عليها تتفاوقصا
وسيكفينا الدهر مؤنة
الانكار عليك بما يزف من
بنات الشعر وامهاته اليك
فاما اما استأذنت فيه رأيى
من الاختلاف الى مجلسى
فما أقل فيك نشاطى
وأضيق عنك بساطى واشبع
قلبى فيك من عبورك واشد
استغنائى عن حضورك
فان حضرت لنروض عنك
الحلم وتتعلم بك الصبر
وتتكلف فيك الاحتمال
وتغضى منك الجفن على
قذى وتطوى منك الصدر على اذى ... وتجعلك للقلوب تأنيبا وللعيون تأديبا فافعل ومالك

وجعفرا وعمرو ومعمرا بنى خالد بن يحيى ومن لف لفهم او هجس بصدره امل فيهم وبعث الى الرشيد فوالله لقد أعجلت عن النظر فلبست ثياب أحزانى واعظم رغبتى الى الله الاراحة بالسيف والانعيت فى نبى جعفر فلما دخلت عليه عرف الذعر فى تحريض ريقى وشخوصى الى السيف المشهور ببصرى فقال ايها يا سهل من غمط نعمتى واعتدى وصيتى وجانب موافقتى أعجلته عقوبتى قال فوالله ما وجدت جوابا حتى قال يفرخ روعك ويسكن جاشك وتطيب نفسك وتطمئن حواسك فان الحاجة اليك قربت منك وأبقت عليك بما يبسط منقبضك ويطلق معقولك فاقتصر على الاشارة دون اللسان فانه الحاكم الفاصل والحسام الناصل (وأشار الى مصرع جعفر فقال)

من لم يؤدبه الجميل ففى عقوبته صلاحه

قال سهل والله ما أعلم انى عييت بجواب أحد قط غير جواب الرشيد يومئذ فاعولت فى الشكر الاعلى تقبيل باطن رجليه ثم قال اذهب فقد أحللتك محل يحيى ووهبتك ماضمته أبنيته وما حوا سراد قه فاقبض الدواوين وأحص جباه وجباه جعفر لنأمرك بقبضه ان شاء الله قال سهل فسكت كمن نشر عن كفن وأخرج من حبس واحصيت جباههما فوجدته عشرين ألف ألف دينار ثم قفلت راجعا الى بغداد وفرق البردا الى الامصار بقبض أموالهم وغلاتهم وأمر بجيفة جعفر وجثته ففصلت على ثلاثة جذوع رأسه فى جذع على رأس الجسر مستقبل الصراة وبعض جسده على جذع بالجزيرة وسائره فى جذع على آخر الجسر الثانى مما يلى باب بغداد فلما دنونا من بغداد طلع الجسر الذى فيه وجه جعفر واستقبلنا وجهه واستقبلته الشمس فوالله لحظها تطلع من بين حاجبيه فاناعن يمينه وعبد الملك بن الفضل الحاجب عن يساره فلما نظر اليه الرشيد وكان فتى شعره وطلى بنور بشره اربد وجهه واغضى ببصره فقال عبد الملك بن الفضل لقد عظم ذنب لم يسعه عفو وأمير المؤمنين وقال الرشيد من يرد غير مائه يصدر بمثل دائه ومن أراد فهم ذنبه يوشك ان يقوم على مثل راحلته على بالنضاحات فنضح عليها حتى احترقت عن آخرها وهو يقول لئن ذهب اثرك لقد بقى خبرك ولئن حط قدرك لقد علا ذكرك (قال) سهل بن هرون وأمر بضم أموالهم فوجد من العشرين ألف ألف التى كانت مبلغ جبايتهم اثنى عشر ألف ألف مكتوب على بدرها صكوك مختومة تفسيرها رقيما حبوا بها فما كان منها جباء على غريبة أو استطراف ملحة تصدق به يحيى وأثبت ذلك فى ديوانها على تواريخ أيامها فكان ديوان انفاق واكتساب فائدة وقبض من سائر أموالهم ثلاثين ألف ألف وستمائة ألف وستة وسبعين ألفا الى سائر ضياعهم وغلاتهم ودورهم ورياشهم والدقيق والجليل من مواهبهم فانه لا يوصف اقله ولا يعرف ايسره الا من احصى الاعمال وعرف منتهى الآجال وابرزت حرمه الى دار الباقونة ابنة المهدى فوالله ما علمته عاش ولا عيش الا من صدقات من لم يزل متصدقا عليه وصار من موجدة الرشيد فيما لا يعلم من ملك قبله على آخر ملكه وكانت ام جعفر بن يحيى وهى فاطمة ابنة محمد بن الحسين بن قطبة

ان لا تعتاض من الرغبة عنا رغبة فينا ومن ذلك التدلل علينا تذللا لنا ومن ٢٩ ذلك التعالى تصبصا ومن ذلك

ارضعت الرشيد مع جعفر لانه كان ربى فى حجرها وغذى برسلها الان امه ماتت عن مهده فكان الرشيد يشاورها مظهر الاكرامها والتبرك برأيها وكان آلى وهو فى كفالتها ان لا يحجبها ولا استشفعته لاحد الا شفعها وآلت عليه أم جعفر ان لا دخلت عليه الا مأذونا لها ولا شفعت لاحد لغرض دنيا قال سهل فكم أسير فكت ومهم عنده فتحت ومستغلق منه فرجت واحتجب الرشيد بعد قدومه فطلبت الاذن عليه من دار الباقونة ومتت بوسائلها اليه فلم يأذن لها ولا أمر بشئ فيها فلما طال ذلك بها خرجت كاشفة وجهها واضعة لثامها محتفية فى مشيها حتى صارت بباب قصر الرشيد فدخل عبد الملك بن الفضل الحاجب فقال ظئر أمير المؤمنين بالباب فى حالة تغلب شمائلها الحاسد الى شفقة أم الواحد فقال الرشيد ويحك يا عبد الملك أو ساعية قال نعم يا أمير المؤمنين حافية فقال ادخلها يا عبد الملك فرب كبد غذتها وكربة فرجتها وعورة سترتها قال سهل فما شككت يومئذ فى النجاة بطلابها واسعافها بحاجتها فدخلت فلما نظر الرشيد اليها داخلة محتفية قام محتفيا حتى تلقاها بين عمد المجلس واكب على تقبيل رأسها ومواضع ثدييها ثم أجلسها معه فقالت يا أمير المؤمنين أبعدو علينا الزمان ويجفونا خوفا لك الاعوان ويحردك بنا الهيتان وقد بيتك فى حجرى وأخذت برضاعك الامان من عدوى ودهرى فقال لها وما ذلك يا أم الرشيد قال سهل فأيسنى من رأفته بتركه كنيتها آخرا ما كان أطمعنى من بره بها أولا فقالت ظئرك يحيى وأبوك بعد أبيك ولا أصفه بأكثر مما عرفه به أمير المؤمنين من نصيحته واشفاقه عليه وتعرضه للحتف فى شأن موسى أخيه قال لها يا أم الرشيد أمر سبق وقضاء حم وغضب من الله نفذ قالت يا أمير المؤمنين يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال صدقت فهذا مما لم يعمه الله فقالت الغيب محجوب عن النبيين فكيف عنك يا أمير المؤمنين قال سهل بن هرون فأطرق الرشيد مليا (ثم قال)

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

فقالت بغير روية ما أنا لها يحيى بتميمة يا أمير المؤمنين (وقد قال الاول)

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

هذا بعد قول الله عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فأطرق هرون مليا ثم قال يا أم الرشيد (أقول)

اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

(فقالت يا أمير المؤمنين وأقول)

ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى * يمينك فانظر أى كف تبدل

قال هرون رضيت قالت فهبه يا أمير المؤمنين فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك شيأ لله لم يوجده الله فقده فأكب هرون مليا ثم رفع رأسه يقول لله الامر من قبل ومن بعد قالت يا أمير المؤمنين ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم واذكر يا أمير المؤمنين أليتك ما استشفعت الا شفعتنى قال

التعالى ترخصا وما بال الدهر ابدلك من التزايد تنقصا ومن التسحب على الاخوان تقمصا ولئن اعتضت من الذهاب رجوعا لقد اعتضنا من النزاع نزوعا فانا برحلك وجانبك ملق حبلك على غاربك لا أوثر قربك ولا اندب سربك والسلام (ومن انشاء) بديع الزمان فى مقامات الاسكندرى ولعل ما فيها من الطول غير مملول (قال) حدثنا عيسى بن هشام قال كان يبلغنى من مقامات الاسكندرى ما يصغى له النفور وينتفض له العصفور ويروى لى من شعره ما يعتز باجزاء الهواء رقة ويغض عن أوهام الكهنة دقة وأنا أسأل الله بقاءه حتى ارزق لقاءه واتعجب من قعود همته بحالته مع حسن آلته وقد ضرب الدهر شؤنه امتدادا دونه وهلم جرى الى ان اتفقت لى حاجة بحمص فشحذت اليها الحرص فى صحبة افراد كنجوم الليل أحلاس الظهور الخيل فاخذنا الطريق ننهب مسافته ونستأصل شافته ولم نزل نبرى اسنة النجاد بتلك الجياد حتى ضمرن كالعصى ورجعن كالقسى وتاح لنا

وادى سفيح جبل ذى ائل * كالعذارى يسرحن الضفائر وينشرن الغدائر فمالت الهاجرة بنا اليها فنزلنا نغور

ونعور وربطنا الافراس بالامراس وقلنا مع النعاس فمارا عنا الا صهيل الخيول ونظرت الى فرسي وقد أرهف اذنيه وطمح بعينيه يحدق قوى الجبل بشافره ويخد خد الارض بحوافره ثم اضطربت الخيل فارسلت الابوال وقطعت الحبال وثار كل منا الى سلاحه فاذا الاسد في فروة الموت قد طلع من غابه منتفخا في اهابه كاشرا عن انيابه بطرف قد ملئ صلفا وأنف قد حشي انفا وصدر لا يبرحه القلب ولا يسكنه الرعب فقلنا خطب والله ملم وحادث مهم وتبادر اليه من سرعان الرفقة فتى أخضر الجلدة من بيت العرب يملأ الدلو الى عقد الكرب بقلب ساقه قدر وسيف كلمه أثر فلكته سورة الاسد فخانته ارض قدمه حتى سقط ليده وفمه وتجاوز الاسد مصرعه الى من كان معه ودعا الحين اخاه الى مثل ما دعاه فسار اليه وعقل الرعب يديه فاخذ ارضه وافترش الليث صدره ولكن شغلت بحمامتي فمه حتى حقنت دمه وقام الفتى فوجأ بطنه حتى هلك من خوفه والاسد بالموجأة في جوفه ونهضنا على اثر الخيل فتألفنا منها ما ثبت وتركنا ما فلت وعدنا الى الرفيق نجهزه ولما حثونا الترب فوق رفيقنا * جزعنا ولكن أي ساعة نجزع وعدنا الى الفلاة فهبطنا ارضها وسرنا حتى

واذكري يا أم الرشيد أليتك ان لا شفعت لمقترف ذنبا قال سهل بن هرون فما رأته صرح بمنعها ولا ذعن مطلبها أخرجت حقا من زمردة خضراء فوضعته بين يديه فقال الرشيد ما هذا ففتحت عنه قفلا من ذهب فأخرجت منه خفضه وذوائبه وثنايا قد نمست جميع ذلك في المسك فقالت يا أمير المؤمنين استشفع اليك واستعين بالله عليك وبما صار معي من كريم جدك وطيب جوار حلك ليحيى عبدك فأخذ هرون ذلك فلثمه ثم استعبر وبكى بكاء شديدا وبكى أهل المجلس ومر البشير الى يحيى وهو لا يظن الا ان البكاء رحمته ورجوع عنه فلما أفاق رمى جميع ذلك في الحق وقال لها لحسن ما حفظت الوديعة قالت وأهل للمكافأة أنت يا أمير المؤمنين فسكت وقفل الحق ودفعه اليها وقال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها قالت والله يقول واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ويقول وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ثم قال وما ذاك يا أم الرشيد قالت وما أقسمت لي به ان لا تحجبني ولا تمهنني قال أحب يا أم الرشيد ان تشتريه بحكمة فيه قالت أنصفت يا أمير المؤمنين وقد فعلت غير مستقيلة لك ولا راجعة عنك قال بكم قالت برضاك عمن لم يسخطك قال يا أم الرشيد أما الى عليك من الحق مثل الذي لهم قالت بلى يا أمير المؤمنين أنت أعز علي وهم أحب الي قال فتحكمي في تمنية بغيرهم قالت بلى قد وهبتكه وجعلتك في حل منه وقامت عنه وبقي مبهوتا ما يحير لفظة قال سهل وخرجت فلم تعد ولا والله ما رأيت لها عبرة ولا سمعت لها أنة قال سهل وكان الامين محمد بن زبيدة رضيع يحيى بن جعفر فبعث اليه يحيى بن خالد بذلك فوعده استيهاب أمه اياه وتكلمها فيهم ثم شغله اللهو عنهم فكتب اليه يحيى ويقال انها لسليمان الاعمى أخي مسلم بن الوليد وكان منقطعا الى البرامكة (يقول)

يا ملاذي وعصمتي وعمادي * ومجيري من الخطوب الشداد
بك قام الرجاء في كل قلب * زاد فيه البلاء كل مزاد
انما أنت نعمة أعقبتها * نعم نفعها لكل العباد
وعد مولاك أتمنه فأبهى الدر مازين حسنه بانعقاد
ما أظلت سحائب الباس الا * كان في كشفها عليك اعتمادي
ان تراخت يداك عني فواقا * أكلتني الايام أكل الجراد

وبعث بها الى الامين محمد فبعث بها الامين الى أمه زبيدة فأعطتها هرون وهو في موضع لذته وعند اقبال أريحيته وتهيأت للاستشفاع لهم وهيأت جواريها ومغنياتها وأمرتهن بالقيام معها اذا قامت فلما فرغ الرشيد من قراءتها لم تنقض حبوته حتى وقع في أسفلها اعظم ذنبك أمات خواطر العفو عنك ورمى بها الى زبيدة فلما رأت توقيعه علمت انه لا يرجع عنه (وقال) بعض الهاشميين أخبرني اسحق بن علي بن عبد الله بن العباس قال كنت أساير الرشيد يوما والامين عن يمينه والمأمون عن شماله فاستدناني وقدمهما أمامه فساررته فجعل يحدثني ثم بدا يشاورني في أمر البرامكة وأخبرني بما أضمر عليه لهم فانهم استوحشوه من أنفسهم وانى عنده بالموضع الذي

أذا ضمرت المزاد ونفد الزاد او كاد يدركه النفاد ولم يملك الدرب ولا الرجوع وخفنا القاتلين الظمأ والجوع عن لنا فارس فضمرنا ظهره ولما بلغنا نزل عن حال فرسه يفتش الارض بشفتيه ويلقي التراب بيديه وعمدني من بين الجماعة فقبل ركابي وتحرم بجنابي ونظرت فاذا وجه يبرق برق العارض المتهلل وفرس متى ترف العين فيه تضهل وعارض قد اخضر وشارب قد طر وساعد ملآن وقضيب ريان ونجادتركي وزي ملكي فقلت ما بالك لا ابالك فقال انا عبد بعض الملوك هم من قتلي بهم فهمت على وجهي الى حيث تراني وشهدت شواهد حاله على صدق مقاله ثم قال أنا اليوم عبدك ومالي مالك فقلت بشرى لك لواك الى فناء رحب وعيش رطب وهنأتني الجماعة بحسب الاستطاعة وجعل ينظر فتقتلنا الحاظه وينطق فتنعشنا الفاظه والنفس تناجيني فيه بالمحظور والشيطان من وراء الغرور فقال ياسادتي ان في سفح هذا الجبل عينا وقد ركبتم فلاة عوراء فخذوا من هنا لك الماء فلوينا الاعنة الى حيث أشار وبلغناه وقد صهرت الهاجرة الابدان وركبت الجنادب العيدان فقال ألا تقيلون في هذا الظل الرحب على هذا الماء العذب فقلنا انت وذاك فنزل عن فرسه ونحى

لا يكفني شيأ من أمرهم فقلت يا أمير المؤمنين لا تنقلني من السعة الى الضيق فقال الرشيد الان تقول فاني لا أتهمك في نصيحة ولا أخالفك على رأي ولا مشورة فقلت يا أمير المؤمنين اني أرى نفاستك عليهم بما صاروا اليه من النعمة والسعة ولك ان تأمر وتنهى وهم عبيدك بانباتك اياهم فهل يصنعون ذلك كله الا بك قال وكنت أحطب في حبال البرامكة فقال لي فضيا عهم ليس لولدي مثلها وتطيب نفسي بذلك لهم فقلت يا أمير المؤمنين ان الملك لا يحسد ولا يحقد ولا ينعم نعمة ثم يفسد نعمته قال فرأيته قد كره قولي وزوى وجهه عني قال اسحق فعلمت انه سيوقع بهم ثم انصرفت فكتمت الخبر فلم يسمع به أحد وتجنبت لقاء يحيى والبرامكة خوفا ان يظن اني أفضي اليهم بسره حتى قتلهم وكان أشد ما كان اكرامهم وكان قتلهم بعد ست سنين من تاريخ ذلك اليوم (وكان) يحيى بن خالد بن برمك قد اعتل قبل النازلة التي نزلت بهم فبعث الى منكة الهندي فقال ماذا ترى في هذه العلة فقال منكة داء كبير دواؤه يسير والشكر أيسر وكان متفننا فقال له يحيى ربما ثقل على السمع خطرة الحق به واذا كان ذلك كان الهجر له ألزم من المفاوضة قال منكة لكنني أرى في الطالع أثرا والامر فيه قريب وأنت قسيم في المعرفة وربما كانت صورة النجم عقيمة لا نتاج لها ولكن الاخذ بالحزم أوفى حظ الطالبين قال يحيى الامور منصرفة الى العواقب وما حتم فلا بد ان يقع والمنعة بعالمة الايام نهزة فقصد ما دعوتك له من هذا الامر الموجود بالمزاج قال منكة هي الصفراء مازجتها مائية من البلغم فحدث لذلك ما يحدث من اللهب عند ممارسة رطوبة المادة من الاشتعال فخذ ماء الرمان فدق فيه هليلجة سوداء تنهضك مجلسا أو مجلسين ويسكن ذلك التوقد ان شاء الله فلما كان من أمرهم ما كان تلطف منكة حتى دخل الحبس فوجد يحيى قاعدا على لبد والفضل بين يديه يخدم فاستعبر منكة باكيا وقال كنت ناديت لو أسرعت الاجابة قال له يحيى اترك كنت علمت من ذلك شيأ جهلته كلا ولكن كان الرجاء للسلامة بالبراءة من الذنب أغلب من الشفقة وكان من ازايلة القدر الخطير عنا أقل ما تنهض به الهمة فقد كانت نعم أرجو ان يكون أولها شكرا وآخرها أجرا فما تقول في هذا الداء قال منكة ما أرى له دواء انفع من الصبر ولو كان يفدى بملك أو بمفارقة عضو كان ذلك مما يجب لك قال يحيى قد شكرت ما ذكرت فان أمكنك تعاهدنا فافعل قال منكة لو أمكنني تخليف الروح عندك ما بخلت به فلما كانت الايام تحسن بسلامتك (وكتب) يحيى بن خالد في الحبس الى هرون الرشيد لأمير المؤمنين وخليفة المهديين وامام المسلمين وخليفة رب العالمين من عبد أسلمته ذنوبه وأوبقته عيوبه وخذله شقيقه ورفضه صديقه ومال به الزمان ونزل به الحدثان فعالج البؤس بعد الدعة وافترش السخط بعد الرضا واكتحل السهاد بعد الهجود ساعته شهر وليلته دهر قد عاين الموت وشارف الفوت جزعا لموجدتك يا أمير المؤمنين وأسفا على ما فات من قربك لا على شيء من المواهب لان الاهل والمال انما كانا لك بك وكانا في يدي عارية والعارية مردودة وأما ما أصبت

به من ولدى فيذنبه ولا أخشى عليك الخطأ فى أمره ولا ان تكون تجاوزت به فوق حده تفكر فى أمرى جعلنى الله فداك وليل هوالك بالعفو عن ذنب ان كان فمن مثلى الزلل ومن مثلك الاقالة وانما اعتذر اليك باقرار ما يجب به الاقرار حتى ترضى فاذا رضيت رجوت ان شاء الله ان يتبين لك من أمرى وبراءة ساحتى ما لا يتعاظمك بعده ذنب أن تغفره مد الله لى فى عمرك وجعل يومى قبل يومك (وكتب اليه بهذه الابيات)

قل للخليفة ذى الصنيعة والعطايا الفاشيه * وابن الخلائف من قريـ
ـش والملوك العاليه * ان البرامكة الذيـن رموا لديك بداهيه
صفر الوجوه عليهم * خلع المذلة باديه * فكانهم مما بهم
أعجاز نخل خاويه * عمتهم لك مخطة * لم تبق منهم باقيه
بعد الامارة والوزا * رة والأمور السامية * ومنازل كانت لهم
فوق المنازل عاليه * افجوا وحل مناهم * منك الرضا والعافيه
يا من يود لى الردى * يكفيك منى ما بيه * يكفيك ما أبصرت من
ذلى وذل مكانيه * وبكاء فاطمة الكئيبة والمدامع جاريه
ومقالها بتوجع * ياسوأتى وشقائيه * من لى وقد غضب الزما
ن على جميع رجاليه * يالهف نفسى لهفها * ما للزمان ومالیه
يا عطفة الملك الرضا * عودى علينا ثانيه

فلم يكن له جواب من الرشيد واعتل يحيى فى الحبس فلما أشفى دعا برقعة فكتب فى عنوانها بنفذ أمير المؤمنين عهد مولاه يحيى بن خالد وفيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم قد تقدم الخصم الى موقف الفصل وأنت على الأثر والله حكم عدل وستقدم فتعلم فلما نقل قال للسجان هذا عهدى توصله الى أمير المؤمنين فانه ولى نعمتى وأحق من نفذ وصيتى فلما مات يحيى أوصل السجان عهده الى الرشيد قال سهل بن هرون وانا عند الرشيد اذ وصلت الرقعة اليه فلما قرأها جعل يكتب فى أسفلها ولا أدرى لمن الرقعة فقلت له يا أمير المؤمنين الا أكفيك قال كلا انى أخاف عادة الراحة ان يتقوى سلطان العجز فيحكم بالغفلة ويقضى بالبلادة ووقع فيها الحكم الذى رضيت به فى الآخرة لك هو أعدى الخصوم عليك وهو من لا ينقض حكمه ولا يرد قضاؤه قال ثم رمى بالصك الى فلما رأيته علمت انه ليحيى وان الرشيد أراد أن يؤثر الجواب عنه (وقال دعبل يرثى بنى برمك)

ولما رأيت السيف حل جعفرا * ونادى منادى للخليفة فى يحيى
بكيت على الدنيا وأيقنت أنما * قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا

(وقال سليمان الأعمى يرثى بنى برمك)

هذا الخالون عن شجوى وناموا * وعينى لا يلائمها منام
وما سهرى بانى مستهام * اذا سهر المحب المستهام
ولكن الجوادث ارقتنى * فبى أرق اذا هجع النيام
أصبت بسادة كانوا عيونا * بهم نسقى اذا انقطع الغمام

الجنان وهرب من رضوان وعمد الى السروج فحطها والى الافراس فحلها والى الامكنة ففرشها وقد حارت البصائر فيه ووقعت الابصار عليه ووقد كل مناشيقا وختنا للفظه فقلت يافتى ما الطفك فى الخدمة واحسنك فى الجملة فالويل لمن فارقته وطوبى لمن رافقته فكيف نشكر الله على النعمة بك فقال ماستر ونه اكثر اتجبكم خفتى فى الخدمة فكيف لو رايتمونى فى الوقعة اريكم من حربى طرفا لتزدادوا بى شغفا فقلنا ان فعلت فعمد الى قوس فاوتره وقوس سهما فرماه فى السماء واتبعه بآخر فشقه فى الهواء وقال سار يكم نوعا آخر ثم عمد الى كانتى فأخذها والى فرسى فعتلاه ورمى احدنا بسهم اثبته فى صدره وآخر طيره من ظهره فقلت ويحك ما تصنع وسروجنا محطوطة واسلحتنا بعيدة وهو راكب ونحن رجالة والقوس فى يده يرشق بها الظهور ويشق بها البطون والصدور وحين رانا منه الجد اخذنا القد يشد بعضنا بعضا ووقفت وحدى لا احد من يشدنى فقال اخرج باهابك عن ثيابك ثم نزل عن فرسه وجعل يصفع الواحد منا بعد الواحد ويقول اقمت قضيبك فخذ نصيبك وصار الى وعلى

فقلت وفى الفؤاد ضريم نار * وللعبرات من عينى انسجام
على المعروف والدنيا جميعا * ودولة آل برمك السلام
جزعت عليك يا فضل بن يحيى * ومن يجزع عليك فلا يلام
هوت بك أنجم المعروف فينا * وعز بفقدك القوم اللئام
وما ظلم الاله أخاك لكن * قضاء كان سبيه اجترام
عقاب خليفة الرحمن نفسر * لمن بالسيف صبحه الحمام
عجبت لما دهاها فضل يحيى * وما عجبى وقد غضب الامام
جرى فى الليل طائرهم بنحس * وصبح جعفرا منه اصطلام
ولم أر قبل قتلك يا ابن يحيى * حساما قده السيف الحسام
برين الحادثات له سهاما * فغالته الحوادث والسهام
ليهن الحاسدين بان يحيى * اسير لا يضيم ويستضام
وأن الفضل بعد رداه عز * محد اوردا وه ذال ولام
فقل للشامتين به جميعا * اكم أمثالها عاما فعام
أمين الله فى الفضل بن يحيى * رضيعك والرضيع له ذمام
أبا العباس ان لكل هم * وان طال انقراض وانصرام
أرى سبب الرضا له قبول * على الله الزيادة والتمام
وقد آليت معتذرا بنذر * ولى فيما نذرت به اعتزام
بأن لا ذقت بعدكم مداما * وموتى أن يفارقنى المدام
أألهو بعدكم واقر عينا * على اللهو بعدكم حرام
وكيف يطيب لى عيش وفضل * أسير دونه البلد الشآم
وجعفر ثاويا بالجسر ابلت * محاسنه السمائم والقتام
أمر به فيغلبنى بكائى * ولكن البكاء له اكتتام
أقول وقت منتصبا لديه * الى ان كاد يفضحنى القيام
أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لثمنا ركن جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام

(وقال بعض الشعراء يغرى هرون بنى برمك)

قل للخليفة يا كتفائه * دون الأنام بحسن رائه
اما بدأت بجعفر * فاسق البرامك من اناته
ما برمكى بعده * تقف الظنون على وفائه
انى وقصد البرمكى الى انتكاث من شقائه
فلقد رفعت لجعفر * ذكرين قلا فى جزائه
فارفع ليحيى مثله * ما العود الا من لحائه
واخضب بصدر مهند * عثنون يحيى من دمائه

٥ قر ث الحدانى) سكرت من لحظه لا من مدامته * ومادا بالنوم عن عينى تمايله

فليس يمكننى خلعه فقال على نزعه ثم دنا لينزع الخف ومددت يدى الى سكين فيه وهو مشغول فاثبته فى بطنه وابنته من متنه فمازاد على قم فغره والتمه حجره وقمت الى اصحابى فقلت ايديهم وتوزعنا سلب المقتولين وادركنا الرفيق وقد جاد بنفسه وصار الى رمسه وصرنا الى الطريق فوردنا حمص بعد ليال فلما انتهينا الى فرضة من سوقها رأينا رجلا قد قام على رأس ابن وبنيه بجراب وعصيه وهو يقول رحم الله من حنا * فى جرابى مكارمة رحم الله من رثى * لسعيد وفاطمة انه خادم لكم * وهى لا شك خادمه قال عيسى فقلت ان الرجل هو الاسكندرى الذى سمعت به وسألت عنه فاذا هو هو قد لقت الى فقلت له احكمك حكمك فقال درهم فقلت لك درهم فى مثله

ما دام يسعد فى النفس
فاحسب حسابك والتمس
كيما تنال الملتمس

لك درهم فى اثنين فى ثلاثة فى اربعة فى خمسة حتى بلغت العشرين قلت كم معك قال عشرون زغيفا فامرت له بها وقلت لا نصرة مع الخذلان ولا حيلة مع الحرمان (وقال ابو فراس

(ابراهيم بن المهدى) قال قال لى جعفر بن يحيى يوما انى استأذنت أمير المؤمنين فى الحجامة وأردت أن أخلو بنفسى وأفرغ من أشغال الناس واتوحد فهل أنت مساعدى قلت جعلنى الله فداك انا أسعد بمساعدتك وآنس بمخالاتك فقال بكر الى بكور الغراب قال فأتيت عند الفجر الثانى فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرنى للميعاد قال فصلينا ثم أفضنا فى الحديث حتى أتى وقت الحجامة فأتى الحجام فحجمنا فى ساعة واحدة ثم قدم الينا الطعام فطعمنا فلما غسلنا أيدينا خلع علينا ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وظللنا بالمراوح يوم مر بنا ثم انه تذكر حاجة فدعا الحاجب فقال له اذا جاء عبد الملك القهرمان فأذن له فنسى الحاجب وجاء عبد الملك بن صالح الهاشمى على جلالته وسنه وقدره وأدبه فأذن له الحاجب فصار اعنا الأطلعة عبد الملك بن صالح فتغير لذلك وجه جعفر بن يحيى وتنغص عليه ما كان فيه فلما نظر اليه عبد الملك على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده وعمامته ثم جاء فوقف على باب المجلس فقال اصنعوا بنا ما صنعتم بأنفسكم قال فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة ودعا بطعام فطعم ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عنى فانه شئ ما شربته قط فتهلل وجه جعفر فرحا وقد كان الرشيد حاور عبد الملك على المنادمة فولى ذلك وتنزه عنه ثم قال له جعفر ابن يحيى جعلنى الله فداك قد تفضلت وتطولت فهل من حاجة تبلغها مقدرتى وتحيط بها نعمتى فأقضيها للتمكافأة لما صنعت قال بلى ان قلب أمير المؤمنين عاتب على فتسأله الرضا عنى فقال قد رضى عنك أمير المؤمنين ثم قال وعلى أربعة آلاف دينار قال هى حاضرة ولكن من مال أمير المؤمنين أحب الى من مالى قال وابنى ابراهيم أحب ان أشد ظهره بمصاهرة أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين ابنته عائشة الغالية قال وأحب ان تحفق الالوية على رأسه بولاية قال وقد ولاه أمير المؤمنين مصر قال فانصرف عبد الملك ونحن نعجب من اقدام جعفر على الرشيد من غير استئذان فلما كان الغد وقفنا على باب أمير المؤمنين ودخل جعفر فلبث ان دعى بأبى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك فعقد له النكاح وحملت البدر الى عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر فأشار الينا فلما صار الى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله فالتفت الينا فقال تعلقت قلوبكم بأول أمر عبد الملك فأحببتم ان تعرفوا آخره وانى لما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت بين يديه سألنى عن أمسى فابتدأت أحدثه بالقصة من أولها الى آخرها فجعل يقول أحسن والله قال فما أجبته فجعلت أخبره وهو يقول فى كل شئ أحسنت وخرج ابراهيم والياعلى مصر

﴿أخبار الطالبيين﴾

(حدث) عبد العزيز بن عبد الله البصرى عن عثمان بن سعيد بن سعد المدنى قال لما ولى الخلافة أبو العباس السفاح قدم عليه بنو الحسن بن على بن أبى طالب فأعطاهم الأموال وقطع لهم القطائع ثم قال لعبد الله بن الحسن احتكم على قال يا أمير المؤمنين بألف ألف درهم فانى لم أرها قط فاستقرضها أبو العباس من ابن أبى مقرن الصيرفى

وما السلاف دهتنى بل وغال عقلى بما تحوى غلائله
(وقال) ابن المعتز وقد تقدم عنه فى هذه الالفاظ
ويوم فاحمى الدجن مرخ عزاليه بهطل وانهمال
اتحت سروره وظلمات فيه برغم العاذلات رخى بال
وساق يجعل المنديل منه مكان حمائل السيف الطوال
غلالة خده صبغت بورد ونون الصدغ معجون بخال
بدا والصبح تحت الليل باد كطرف ابلق مرخى الجلال
بكأس من زجاج فيه اسد فرائسهن الباب الرجال
اقول وقد اخذت الكأس منه وقتك الدهر ربات الحجال
وقد احسن ما شاء فى قوله فرائسهن الباب الرجال
وان كان اصل المعنى لابى نواس فى ذكر تصاوير الكاس قال الصولى مر ابو نواس بالمدائن فعدل الى ساباط فقال بعض اصحابه ندخل ايوان كسرى فرأينا آثارا فى مكان حسن تدل على اجتماع كان لقوم قبلنا فأقمنا خمسة ايام نشرب هناك وسألنا ابا نواس صفة الحال فقال

ودار ندامى عطلوها وادلجوا بها اثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الرقاق على الثرى واضغاث ريحان جنى ويابس
ولم ار منهم غير ما شهدت به * بشرقى ساباط الديار البسابس

وامر

حبست بها صحبي فجمعت شملهم * وانى على امثال تلك لحابس اقنابها يوما ويوما وثالثا * ٣٥ ويوما له يوم الترحل خامس

وأمره بها قال عبد العزيز لم يكن يومئذ بيت مال ثم ان أبا العباس أتى بجوهر مروان فجعل يقلبه وعبد الله بن الحسن عنده فبكى عبد الله فقال له ما يبكيك يا أبا محمد قال هذا عند بنات مروان وما رأت بنات عمك مثله قط فقال فجاءه به وأمر أبا مقرن الصيرفى ان يصل اليه ويبتاعه منه فاشتراه منه بثمانين ألف دينار ثم حضر خروج بنى حسن فارسل معهم رجلا من ثقاته ثم قال له قم بانزالهم ولا تأل فى الطافهم وكلما خلوت معهم فاظهر الميل اليهم والتحامل علينا وعلى ناحيتنا وانهم أحق بالأمر منا وأحص لى ما يقولون ويكون منهم فى مسيرهم ومقدمهم وما كان خشن قلب أبى العباس حتى أساء بهم الظن انه لما بنى مدينة الانبار دخلها مع أبى جعفر أخيه وعبد الله بن الحسن وهو يسير بينهما ويريهما بنيانه وما أقام فيها من المصانع والقصور فظهرت من عبد الله بن الحسن فلتة فجعل يتمثل بهذه الأبيات

ألم ترجوشنا قد صار يبنى * قصورا نفعها لبنى نفيله

يؤمل ان يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

قال فتغير وجه أبى العباس وقال له ابو جعفر أتراهما ابنيك ابا محمد والأمر اليهما صائر لا محالة قال لا والله ما ذهبت هذا المذهب ولا أردته ولا كانت الا كلمة جرت على لسانى لم ألق لها بالا فأوحشت تلك الكلمة ابا العباس فلما قدم المدينة عبد الله بن حسن اجتمع اليه الفاطميون فجعل يفرق فيهم الأموال التى بعث بها أبو العباس فعظم بها سرورهم فقال لهم عبد الله بن الحسن فرحتم قالوا وما لنا لا نفرح بما كان محجوبا عنا بايدى بنى مروان حتى أتى الله بقرابتنا وبنى عمنا فاصاروه الينا قال لهم أفرضيتم ان تنالوا هذا من تحت أيدى قوم آخرين فخرج الرجل الذى كان وكله أبو العباس باخبارهم فاخبره بما سمع من قولهم وقوله فاخبر أبو العباس أبا جعفر بذلك فزادت الأمور شرا ثم مات أبو العباس وقام أبو جعفر بالأمر بعده فبعث بعطاء أهل المدينة وكتب الى عامله ان اعط الناس فى أيديهم ولا تبعث الى أحد بعطائه وتفقد بنى هاشم ومن تخلف منهم ممن حضر وتحفظ بمحمد وابراهيم ابنى عبد الله بن الحسن ففعل وكتب انه لم يتخلف أحد عن العطاء الا محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن فانهما لم يحضرا فكتب أبو جعفر الى عبد الله بن الحسن وذلك بعد أن سنة تسع وثلاثين ومائة يسأله عنهما ويأمره باظهارهما ويخبره انه غير قادر فكتب اليه عبد الله انه لا يدرى أين هما ولا أين توجها وان غيبتهما شيء معروفة فلم يلبث أبو جعفر وكان قد أذكى العيون ووضع الارصاد حتى جاءه كتاب من بعض ثقاته يخبره ان رسولا لعبد الله ومحمد وابراهيم خرج بكتب الى رجال بخراسان يستدعيهم اليه فأمر أبو جعفر برسولهم فأتى به وبكتبه فردها الى عبد الله بن الحسن بطوابعها لم يفتح منها كتابا وورد اليه رسوله وكتب اليه انى أتيت برسولك والكتب الذى معه فرددتها اليك بطوابعها كراهية ان أطلع منها على ما يغير لك قلبى فلا تدع الى التقاطع بعد التواصل ولا الى الفرقة بعد الاجتماع وأظهر لى ابنيك فانهما سيصيران بحيث تحب من الولاية والقرابة وتعظيم الشرف فكتب

تدار علينا الراح فى عسجدية * حبتها بانواع التصاوير فارس

قرارتها كسرى وفى جنباتها * مهى تدريها بالقسى الفوارس

فللراح مازرت عليها جيوبها * وللماء مادارت عليه القوانس

وقال على بن العباس النوبختى قال لى البحترى اتدرى من اين اخذ الحسن قوله ولم ار منهم غير ما شهدت به البيت فقلت لا قال من قول ابى خراش

ولم ادر من القى عليه رداءه * سوى انه قد سل عن ماجد محض

فقلت المعنى يختلف فقال انا نرى حذو الكلام واحدا وان اختلف المعنى (قال) الجاحظ نظرنا فى الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعنى يقلب ويؤخذ بعضه من بعض غير قول عنترة فى الاوائل

وحكى الذئاب بها فليس ببارح * غردا كفعل الشارب المترنم

هز جاليحك ذراعه بذراعه * قدح المكب على الزناد الاجذم

(وقول ابى نواس فى المحدثين)

قرارتها كسرى وفى جنباتها * مهى تدريها بالقسى الفوارس

فللراح مازرت عليه جيوبها * وللماء مادارت عليه القوانس

اخذه ابو العباس الناشى فقال وولد معنى زائدا

عربا برزن من الخيام وغيدا * ومدامة لا يبتغى من ربه * احدا حباه بها الاله مزيدا فى كأسها صور تظن لحسنها

واذا المزاج أثارها فتقسمت * ذهبا ودرا توأما وفريدا فكأنهن لبسن ذاك مجاسدا * وجعلن ذا النحور هن عقودا

وابيات ابى خراش وكان خراش وعروة غزوا ثمالة فاسروها واخذوها وهموا بقتلهما فنهاهم رزام وابى بنو هلال الا قتلهما وأقبل رجل من بنى رزام فالقى على خراش رداءه وشغل القوم بقتل عروة وقال الرجل لخراش انجه فنجا الى ابيه فاخبره الخبر ولا تعرف العرب رجلا مدح من لا يعرفه غيره

حدث الهى بعد عروة اذ نجا خراش وبعض الشر آهون من بعض

فوالله لا أنسى قتيلا رزئته بجانب قوسى ما مشيت على الارض

بلى انه يعفى الكلوم وانما يوكل بالادنى وان جل ما يمضى

ولم أدر من القى عليه رداءه سوى انه قد سل من ماجد محض

ولم يك مثلوج الفؤاد مهيجا أضاع الشباب فى الربيلة والخفض

ولكنه قد لوحته مخائض على انه ذو مرة صادق النهض

كأنهم يستبتون بطائر خفيف المساعى عظمه غير ذى مخض

يبادر فوت الليل فهو مهايد بحث الجناح بالبسيط وبالقبض

الربيلة الخفض والدعة والمهايد المجتهد فى العدو والطيران (وقال) أبو خراش يرثى أخاه عروة

اليه عبد الله بن حسن يعتذر اليه ويتنصل فى كتابه ويعلمه ان ذلك من عدو أراد تشتيت ما بينهم بعد التئامه ثم جاءه كتاب ثقة من ثقاته يذكر ان الرسول بعينه خرج بالكتب بأعيانها على طريق البصرة وانه نازل على فلان الاملى فان أراده أمير المؤمنين فليضع عليه رصده فوضع عليه أبو جعفر رصده فأتى به اليه ومعه الكتب فحبس الرسول وأمضى الكتب الى خراسان مع رسول من عنده من أهل ثقاته فقدمت عليه الجوابات بما كره واستبان له الامر فكتب الى عبد الله بن الحسن يقول

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

أما بعد فقد قرأت كتبك وكتب ابنيك وأنفذتها الى خراسان وجاءتنى جواباتها بتصديقها وقد استقر عندى افك مغيب لابنيك تعرف مكانهما فأظهرهما الى فان لك على ان أعظم صلتهما وجوائزهما واضعهما بحيث وضعتهما قرابتهما فتدارك الامور قبل تفاقمها (فكتب اليه عبد الله بن الحسن)

وكيف أريد ذاك وأنت منى * وزندك حين تقدح من زنادى

وكيف أريد ذاك وأنت منى * بمنزلة النياط من الفؤاد

وكتب اليه انه لا يدرى أين توجهما من بلاد الله ولا يدرى أين صارا وانه لا يعرف الكتب ولا يشك انهما مفتعلة فلما اختلفت الامور على أبى جعفر بعث سالم بن قتيبة الباهلى وبعث معه بمال وأمره بأمره وقال له انى انما أدخلك بين جلدى وعظمى فلا توطئنى عشواء ولا تخف عنى أمرا تعلمه فخرج سالم بن قتيبة حتى قدم المدينة وكان عبد الله يبسط له فى رحام المنبر فى الروضة وكان مجلسه فيه فجلس اليه وأظهر له المحبة والميل الى ناحيته ثم قال له حين أنس اليه ان نفرا من أهل خراسان وهم فلان وفلان وسمى له رجالا يعرفهم ممن كان يكاتب ممن استقر عند أبى جعفر أمره قد بعثوا اليك معى مالا وكتبوا اليك كتابا فقبل الكتاب والمال وكان المال عشرة آلاف دينار ثم أقام معه ما شاء الله حتى ازداد به انسا واستمكانا ثم قال له انه قد بعثت بكتابين الى أمير المؤمنين محمد والى ولى عهده ابراهيم وأمرت أن لا أوصل ذلك الا الى أيديهما فان أوصلتنى اليهما وأدخلتنى عليهما أوصلت اليهما الكتابين والمال ورحلت الى القوم بما يثلج صدورهم وتقبله قلوبهم فانا عندهم بموضع الصدق والامانة وان أمرهما مظلم وان لم تكن تعرف مكانهما لم يخاطر وابدينهم وأموالهم ومهجهم فلما رأى عبد الله ان الامور تفسد عليه من حيث يرجو صلاحها الا بايصاله اليهما واظهارهما له أوصله فدفع الكتابين مع أربعين ألف درهم ثم قال هذا محمد وهذا ابراهيم فقال لهما ان من ورائى لم يبعثونى ولهم ورائى غاية وليس مثلى ينصرف الى قوم الا بجملة ما يحتاجون اليه ومحمد انما صارا الى هذه الخطة ووجبت له هذه الدعوة لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما منه هو أقرب من رسول الله رحما وأوجب حقا منه قال ومن هو قال أنت الا أن يكون عندابنك محمد أثر ليس عندك فى نفسك قال فكذلك الامر عندى قال له فان القوم يعتمدون بك فى جميع أمورهم ولا يريدون أن يبذلوا دينهم وأموالهم وانفسهم

يقول أراه بعد عروة لاهيا * وذلك رزء لو علمت جليل فلا تحسبن اني تناسيت عهده * ٣٧

وأنفسهم الا بحجة يرجون بها لمن قتل منهم الشهادة فان أنت خلعت أبا جعفر وبايعت محمدا اقتدوا بك وان أبيت اقتدوا بك أيضا فى تركك ذلك ثقة بك لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعك الذى وضعك الله فيه قال فانى أفعل فبايع محمدا وخلع أبا جعفر وبايعه سالم من بعده وأخذ كتبه وكتب ابراهيم ومحمد تخرج فتقدم على أبى جعفر وقد حضر الموسم فأخبره بحقيقة الامر وبعينه فلما حضر أبو جعفر المدينة أرسل الى بنى الحسن فجمعهم وقال لسالم اذا رأيت عبد الله عندى فقم على رأسى وأشر الى بالسلاح ففعل فلما رآه عبد الله سقط فى يده وتغير وجهه فقال له أبو جعفر ما لك أبا محمد أتعرفه قال نعم يا أمير المؤمنين فأقلنى وصلتك رحم فقال له أبو جعفر هل علمت انك تعرف موضع ولديك وانه لا عذر لك وقد باح السر فأظهرهما لى ولك ان أصل رحمك ورحمهما وان أعظم ولايتهما وأعطى كل واحد منهما ألف ألف درهم فتراجع هو وعبد الله حتى جمد على طهره وبنو حسن اثنا عشر رجلا فأمر بحبسهم جميعا وخرج أبو جعفر فعسكر من ليلته على ثلاثة أميال من المدينة وعيى على القتال ولم يشك ان أهل المدينة سيقاتلونه فى بنى حسن فعبى ميمنة وميسرة وقلبا وتهيأ للحرب وأجلس فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم عشرين معطيا يعطون العطايا فلم يتحرك عليه منهم أحد ثم مضى بهم الى مكة فلما انصرف أبو جعفر الى العراق خرج محمد بن عبد الله بالمدينة فكتب اليه أبو جعفر من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم ولك عهد الله وميثاقه وذمة الله وذمة نبيه ان أنتما أقمتما قبلنا وتبتما وجعتما من قبل أن أقدر عليكما وان يقع بينى وبينكما سفك الدماء ان أؤمنكما وجميع ولدكما ومن شايعكما وتابعكما على دمائكم وأموالكم وأوسعكم ما أصبتم من دم أو مال وأعطيكما ألف ألف درهم لكل واحد منكما وما سألتماه من الحوائج وأبوئكما من البلاد حيث شئتما وأطلق من الحبس جميع ولد أبيكما ثم لا أتعقب واحدا منكما بذنب سلف منه أبدا فلا تشمت بنا وبك عدونا من قريش فان أحببت ان توثق من نفسك بما عرضت عليك فوجه الى من أحببت لآخذ ذلك من الامان والعهود والمواثيق ما تأمن به وتطمئن اليه ان شاء الله والسلام فأجابه محمد بن عبد الله من محمد بن عبد الله أمير المؤمنين الى عبد الله بن محمد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون الى قوله ما كانوا يحذرون وانا أعرض عليك من الامان ما عرضت وان الحق معنا وانما دعيتم هذا الامر بنا وخرجتم اليه بشيعتنا وحظيتم بفعلنا وان أبانا علىا رحمه الله كان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده وقد علمتم انه لم يطلب هذا الامر أحد بمثل نسبنا ولا شرفنا وانا لسنا من أبناء الطلقاء ولا من أبناء الطلقاء وانه ليس يمت أحد بمثل ما مت به من القرابة والسابقة والفضل وانا بنو أم أبى رسول

ولكن صبرى يا أميم جميل * الم تعلمى ان قد تفرق قبلنا
خليلا صفاء مالك وعقيل
وانى اذا ما الصبح اقبس ضوءه * يعاودنى قطع على ثقيل
ابى الصبر انى لا ازال بهجتى * قليب لنا فيما مضى ومقيل
مالك وعقيل اللذان ذكرهما نديما حذيفة الابرش وكانا أتياه بابن اخته عمرو وكان قد استهوته الجن فتنادما فتمنيا منادمته وهما اللذان عنى متمم بن نويرة فى مرثية اخيه مالك
وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كانى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

(وقول) عنترة فى وصف الذباب احد فرد ويتيم فقد وقد تعلق ابن الرومى بذيله وزاد معنى آخر فى قوله

اذا ارتفعت شمس الاصيل ونفضت * على الافق الغربى ورسا مرعرعا
ولاحظت النوار وهى مريعة * رقد وضعت خداعلى الارض اضرعا
كما لاحظت عوادها عين مدنف * توجع من اوصابه ما توجعا
وبين اغضاء الفراق عليهما * كانهما خلا صفاء تودعا
وقد ضربت فى خضرة الروض صفرة * من الشمس فاخضر اخضرارا مشعشعا وظلت عيون النور تخضل بالندى * كما اغرورقت عين الشجى لتدمعا

واز كى نسيم الروض ريعان كما حثت النشوان صهباء مترعا فكانت اراني الذباب هنا كما على شدوات الطير ضربا موقعا (وذكر) ابو نواس معنى قوله فى تصاوير الكؤس فى مواضع من شعره ففى ذلك نبينا على كسرى سماء مدامة مكللة حافاتها بنجوم فلو ردفى كسرى ابن ساسان روحه اذا لاصطفانى دون كل نديم (واول هذا الشعر) لمن دمن تزداد طيب نسيم على طول ما اقوت وحسن رسوم تجافى البلى عنهن حتى كانما ليسن على الانواء ثوب نعيم وهذا معنى مليح وان اخذه من قول اعرابى شطت بهم عنك دمنة قدمت غادرت الشعب غير ملتئم واستودعت سرها الديار فما تزداد طيبا الا على القدم (وهذا اضد قول محمد بن وهب) طللان حال عليهما الامد درسا فلا علم ولا قصد لبسا البلا فكانما وجدا بعد الاحبة مثل ما أجد (وقال الاخطل) لاسماء محتل بناظرة البشر قديم ولما يعفه سالف الدهر يكاد من العرفان يضحك رسمه وكم من ليال للديار ومن شهر هذا ايضا كقول ابى صخر الهذلى

للبلى بذات الجيش دار عرفتها * وأخرى بذات البين آياتها سطر كانهما للآن لم يتفرقا وهل

الله صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنة عمرو فى الجاهلية وبنو فاطمة ابنته فى الاسلام دونكم وان الله اختارنا واختار لنا فولدنا من النبيين أفضلهم ومن السلف أولهم اسلاما على بن ابى طالب ومن النساء أفضلهم خديجة بنت خويلد أول من صلى الى القبلة منهن ومن البنات فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ولدت الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة صلوات الله عليهما وان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد حسنا مرتين وان النبى صلى الله عليه وسلم ولدنى مرتين وانى من أوسط بنى هاشم نسبا وأشرفهم أبا وأما وانا لم نعرق فى العجم ولم ننازع فى أمهات الاولاد فما زال الله يمنه وفضله يختار لى الامهات فى الجاهلية والاسلام حتى اختار لى فى النار فأبى أرفع الناس درجة فى الجنة ومن أهونهم عذابا فى النار وأبى خير أهل الجنة وأبى خير أهل النار فلك الله ان دخلت فى طاعتى وأجبت دعوتى ان أؤمنك على نفسك ومالك ودمك وكل أمر احدثته الاحداث من حدود الله أو حق امرئ مسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك من ذلك وأنا أولى بالامر منك واوفى بالعهد لانك لا تعطى من العهد اكثر مما أعطيت رجالا قبلى فأى الامانات تعطينى أمان ابن هبيرة أو أمان عمك عبد الله بن على أو أمان أبى مسلم والسلام (فكتب) اليه أبو جعفر المنصور من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله بن حسن أما بعد فقد بلغنى كتابك وفهمت كلامك فاذا جل فخرك بقرابة النساء لتصل به الغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة الاولياء لان الله جعل الم أبا وبدأ به فى القرآن على الوالد الادنى ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن لكانت آمنة أفرب رحما وأعظم حقا وأول من يدخل الجنة غدا ولكن اختار الله لخلقه على قدر علمه الماضى فيهن فأما ما ذكرت من فاطمة جدة النبى صلى الله عليه وسلم وولادتها لك فان الله لم يرزق أحدا من ولدها دين الاسلام ولو ان أحدا من ولدها رزق الاسلام بالقرابة لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير فى الدنيا والآخرة ولكن الامر لله يختار لدينه من يشاء وقد قال جل ثناؤه انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وله عمومة أربعة فأنزل الله عليه وأنذر عشيرتك الاقربين فدعاهم فأنذرهم فأجابه اثنان أحدهما أبى وأبى عليه اثنان أحدهما أبوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينهما الا الولادة ولا ميراثا وقد زعمت انك ابن أخف أهل النار عذابا وابن خير الاشرار وليس فى الشر خيار ولا تخرفى النار وستردفتعلم وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وأما ما فخرت به من فاطمة أم على وان هاشما ولدك مرتين فخير الاولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الا مرة واحدة ولا عبد المطلب الا مرة وزعمت انك أوسط بنى هاشم نسبا وأكرمهم أبا وأما وانا لم نلدك العجم ولم تعرق فيك أمهات الاولاد فقد رأيتك فخرت على بنى هاشم طرا فانظر أين أنت ويحك من الله غدا فانا قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نسبا وآباء وأولادا فخرت على ابراهيم ولد النبى صلى الله عليه وسلم

وهل خيار ولد أبيك خاصة وأهل الفضل منهم الا بنو امهات الاولاد وما ولدت منكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من على بن حسين وهو لام ولدوهو خير من جدك حسن بن حسن وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن على وجدته أم ولد وهو خير من أبيك ولا مثل ابنه جعفر وهو خير منك وامه أم ولد وأما قولك انا بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله يقول ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولكنكم بنو ابنته وهى امرأة لا تحرز ميراثا ولا ترث الولاء ولا يحل لها ان تؤم فكيف تورث بها الامامة ولقد ظلمها أبوك بكل وجه فأخرجها نهارا ومرضها سرا ودفنها ليلا فأبى الناس الا الشيخين لتفضيلهما ولقد كانت السنة التى لا اختلاف فيها ان الجد أبا الام والخال والخالة لا يرثون ولا يورثون وأما ما خفرت به من على وسابقته فقد حضرت النبى صلى الله عليه وسلم الوفاة فأمر غيره بالصلاة ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فما أخذوه وكان فى الستة من أصحاب الشورى فتركوه كلهم رفضه عبد الرحمن بن عوف وقاتلة طلحة والزبير وأبى سعد بيعته وأغلق بابه دونه وبايع معاوية بعده ثم طلبها بكل وجه فقاتل عليها ثم حكم الحكمين ورضى بهما وأعطاها عهد الله وميثاقه فاجتمعا على خلعه واختلفا فى معاوية ثم قام جدك الحسن فباعها بخرق ودراهم ولحق بالحجاز وأسلم شيعته بيد معاوية ودفع الاموال الى غير أهلها وأخذ مالا من غير ولاية فان كان لكم فيها حق فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ثم خرج عمك الحسين على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه اليه ثم خرجتم على بنى أمية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل وأحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بأرض خراسان وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحملوهم كالسبى المجلوب الى الشام حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثاركم وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأدنا اشراككم فى ملككم فأبيتم الا الخروج علينا وأنزلت ما رأيت من ذكرنا أبالك وتفضيلنا اياه لقدمه على العباس وحمزة وجعفر وليس كما ظننت ولكن هؤلاء سالمون مسلم منهم مجتمع بالفضل عليهم وابتلى بالحرب أبوك فكانت بنو أمية تلعنه على المنابر كما تلعن اهل الكفر فى الصلاة المكتوبة فاحتجبناه وذكرنا فضله وعنفناهم وظلمناهم فيما نالوا منه وقد علمت ان المكرمة فى الجاهلية سقاية الحاج الاعظم وولاية بئر زمزم فصارت الى العباس من بين اخوته وقد نازعنا فيها أبوك فقضى لنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نزل نليها فى الجاهلية والاسلام فقد علمت انه لم يبق احد من بعد النبى صلى الله عليه وسلم من بنى عبد المطلب غير العباس وحده فكان وارثه من بين اخوته ثم طلب هذا الامر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله الا ولده فى السقاية سقايتنا وميراث النبى صلى الله عليه وسلم ميراثنا والخلافة بأيدينا فلم يبق فضل ولا شرف فى الجاهلية والاسلام الا والعباس وارثه ومورثه والسلام فلما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة بايعه أهل المدينة وأهل مكة وخرج اخوه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة فى شهر

(قرأ) الزبير بن بكار أخبار أبى السائب فلما بلغ الى قول مالك بن أسماء الفزارى

بكت الديار لفقد ساكنها
أفعند قلبى أبتغى الصبرا

هذا البيت نظير قول ابن وهب

بيناهم سكن لجارهم
ذكر الفراق فأصبحوا سفرا
فظللت ذا وله يعاينى
من لا يرى مثلى له امرا

وان ابا السائب قال عند سماع البيت الاوسط ما اسرع ما اهتدوا اما قد موا ركابا اما ودعوا صديقا فقال الزبير رحم الله ابا السائب فكيف لو سمع قول العباس ابن الاحنف

سألونا عن حالنا كيف انتم
فقرنا دواعنا بالسؤال
ما افتنا حتى ارتحلنا فافترقت بين النزول والارتحال

هكذا رواها الزبير بن بكار لمالك بن أسماء ورواها غيره لايوب بن شعيب الباهلى

﴿ الغاظ لاهل العصر فى صفة الديار الخالية ﴾

دار لبست البلى وتعطلت
من الحلى دار قد صارت
من اهلها خالية بعدما كانت
بهم حالية دار قد انفد البين
سكانها واقعد حيطانها
شاهد الياس منها ينطق

وجبل الرجاء فيها يقصر كان عمرانها يطوى وخرابها ينشر أركانها اقيام وقعود وحيطانها راكع وسجود وشبه

أمستعبر يبكي على اللهو والبلا
أم اخر يبكي شجوه فيهيم
(أبو الطيب المتنبي)

لك يا منازل في القلوب منازل
أقفرت أنت وهن منك أواهل
يعلمن ذاك وما علمت وانما
أولا كما يبكي عليه العاقل
وقال علي بن جبلة في معنى
قول العباس بن الاحنف
زائرتي علمه حسنه
كيف يخفى الليل بدرا طلعا
يابى من زارني مكتتما
خائفا من كل امر جزعا
رصد الغفلة حتى امكنت
ورعى الساهر حتى هجعا
ركب الاهوال في زورته
ثم ما سلم حتى ودعا
(وقال الحسين بن الضحاك)
بابي من وددته فافترقنا
رقضى الله بعد ذاك اجتماعا
فافترقنا حولا فلما اجتمعنا
كان تسليمه علي وداعا
(قال أبو الحسن) بحظة قال
لي خالد الكاتب دخلت يوما
بعض الديارات فاذا أنا
بشاب موثق في أصفاد حسن
الوجه فسلمت عليه فرد علي
السلام وقال من انت قلت
خالد بن زيد فقال صاحب
المقطعات الرقيقة قلت نعم
فقال ان رايت ان تفرج
عني ببعضها تنشدني من
شعرك فافعل فانشدته
ترشفت من شفتيها عقارا
وقبلت من خدها جلنارا
وعانقت منها كثيبا مهيلا * وغصنا رطيبا وبدرا انارا

رمضان فاجتمع الناس اليه فنهض الى دار الامارة وبها سفيان بن محمد بن المهلب فسلم اليه البصرة بغير قتال وأرسل ابراهيم بن عبد الله بن الحسن الى الاهواز جيشا فأخذه بعد قتال شديد وأرسل جيشا الى واسط فأخذها ثم ان أبا جعفر المنصور جهز اليهم عيسى بن موسى فخرج الى المدينة فلقيه محمد بن عبد الله فانهزم بأصحابه وقتل ثم مضى عيسى بن موسى الى البصرة فلقي ابراهيم بن الحسن فقتله وبعث برأسه الى أبي جعفر (وقال) رجل من أهل مكة كنا جلوسا مع عمرو بن عبيد بالمسجد فأتاه رجل بكتاب المنصور على لسان محمد بن عبد الله بن الحسن يدعوه الى نفسه فقرأه ثم وضعه فقال الرسول الجواب فقال ليس له جواب قل لصاحبك يدعنا نجلس في الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى تأتينا آجالنا (مروان) بن شجاع مولى بني أمية قال كنت مع اسمعيل بن علي بفارس أؤدب ولده فلما لقيته المبيضة فظفروا بهم أتي منهم بأربعمائة أسير فقال له أخوه عبد الصمد وكان على شرطته اضرب أعناقهم فقال ما يقول يا مروان فقلت أصلح الله الامير أول من سن قتال أهل القبلة علي بن أبي طالب فرأى ان لا يقتل أسير ولا يجهز على جريح ولا يتبع مول قال خذ بيعتهم وخل سبيلهم (قيل) لمحمد بن علي بن حسين ما أقل ولد أبيك قال اني لا عجب كيف ولدت له قيل له وكيف ذلك قال انه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء (ولما) وجه المنصور عيسى بن موسى في محاربة بني عبد الله بن الحسن قال يا أبا موسى اذا صرت الى المدينة فادع محمد بن عبد الله بن الحسن الى الطاعة والدخول في الجماعة فان أجابك فاقبل منه وان هرب منك فلا تتبعه وان أبى الا الحرب فناجزه واستعن بالله عليه فاذا ظفرت به فلا تخيفن أهل المدينة وعمهم بالعفو فانهم الاصل والعشيرة وذرية المهاجرين والانصار وجيران قبر النبي صلى الله عليه وسلم فهذه وصيتي اياك لا كما أوصى يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة حين وجهه الى المدينة وأمره أن يقتل من ظهر الى ثنية الوداع وأن يبيحها ثلاثة أيام ففعل فلما بلغ يزيد ما فعله عمل بقول ابن الزبعرى في يوم أحد حيث قال

ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

ثم اكتب الى أهل مكة بالعفو عنهم والصفح فانهم آل الله وجيرانه وسكان حرمه وأمنه ومنبت القوم والعشيرة وعظماء البيت والحرم لا يلحد فيه بظلم فانه حرم الله الذي بعث منه محمدا نبيه صلى الله عليه وسلم وشرف به آباءنا بتشريف الله اياهم فهذه وصيتي لا كما أوصى به الذي وجه الحجاج الى مكة فأمره أن يضع المجانيق على الكعبة وان يلحد في الحرم بظلم ففعل ذلك فلما بلغه الخبر تمثل بقول عمرو بن كلثوم

الا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا
انا الدنيا ومن أضحى عليها * ونبطش حين نبطش قادرينا

(الرياشي) قال قال عيسى بن موسى لما وجهني المنصور الى المدينة في حرب بني عبد الله بن الحسن جعل يوصيني ويكثر فقلت يا أمير المؤمنين الى كم توصيني

انى أنا السيف الحسام الهندى * أكلت جفنى وفريت غمدى
فكل ما تطلب منى عندى

(وقال) معاوية يوما لجلسائه من أكرم الناس أبا وأما وجدا وجدة وعما وعمة وخالا وخالة فقالوا أمير المؤمنين اعلم فأخذ بيد الحسن بن على وقال هذا أبوه على بن أبى طالب وأمه فاطمة ابنة محمد وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته هالة بنت أبى طالب وخاله القاسم بن محمد وخالته زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم (الرياشى) عن الاصمعى قال لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة فبايعه أهل المدينة وأهل مكة وخرج ابراهيم اخوه بالبصرة فتغلب على البصرة والاهواز وواسط قال سديف بن ميمون فى ذلك

ان الحمامة يوم الشعب من حضن * هاجت فؤادا محب دائم الحزن
انا لنأمل أن ترتد الفتنا * بعد التباعد والشحناء والاحن
وتنقضى دولة أحكام قادتها * فيها كأحكام قوم عابدى وثن
فانهض ببيعتكم تنهض بطاعتنا * ان الخلافة فيكم يا بنى حسن
لا عزركن تزار عند نائبة * ان أسلموك ولا ركن لذى يمن
ألست أكرمهم يوما اذا انتسبوا * عودا وأنقاهم ثوبا من الدرن
وأعظم الناس عند الله منزلة * وأبعد الناس من عجز ومن أفن

فلما سمع أبو جعفر هذه الابيات استطيرها فكتب الى عبد الصمد بن على أن يأخذ سديفا فيدفنه حيا ففعل (قال) الرياشى فذكرت هذه الابيات لابى جعفر شيخ من أهل بغداد فقال هذا باطل الابيات لعبد الله بن مصعب وانما كان سبب قتل سديف انه قال أبياتا مبهمة وكتب بها الى أبى جعفر (وهى هذه)

أسرفت فى قتل الرعية ظالما * فاكفف يديك أظلها مهديها
فلتأتينك راية حنفية * جرارة يقتادها حنفيها

فالتفت أبو جعفر فقال لحازم بن خزيمة تهيأ بهيئة السفر متنكرا حتى اذا لم يبق الا أن تضع رجلك فى الغرز أتنى ففعل فقال اذا أتيت المدينة فادخل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فدع ساريه وثانية فانك تنظر عند الثالثة الى شيخ آدم يكثر التلفت طويل كبير فاجلس معه فتوجع لآل أبى طالب واذكر شدة الزمان عليهم ثلاثة أيام ثم قل فى الرابع من يقول هذه الابيات * أسرفت فى قتل الرعية ظالما * قال ففعل فقال له الشيخ ان شئت نبأتك من أنت أنت حازم بن خزيمة بعثك الى أمير المؤمنين لتعرف من قال هذا الشعر فقل له جعلت فداك والله ما قلته ولا قاله الا سديف بن ميمون فانى أنا القائل وقد دعونى الى الخروج مع محمد بن عبد الله

دعونى وقد سالت لابليس راية * وأوقد للغاوين نار الحباحب
أبا الليث تغترون يحمى عرينه * وتلقون جهلا أسده بالثعالب
فلا نفعتنى السن ان لم أوزكم * ولا أحكمتنى صادقات التجارب

فقال احسنت لا يفضض الله فاك ثم قال أجزنى هذين البيتين

رب ليل امرر من نفس العا * شق طولا قطعته بانتحاب
وحديث الذمن نظرا زرا * مق بدلته بسوء العتاب
فوالله لقد أعملت فكرى فما قدرت ان اجيزهما (وقال ابن الرومى فى طول الليل)

رب ليل كأنه الدهر طولا * قد تناهى فليس فيه مزيد
ذى نجوم كأنهن نجوم الـ * سبت ليست تغيب لكن تزيد

ويمكن ان يجاز بهذا البيت ووصال اقل من لمحة البا * رق عوضت عنه طول اجتناب

وهذا من أجود ما جاء فى هذا المعنى (وقال بشار)

لحديك من كفيك فى كل ليلة * الى أن ترى وجه الصباح وساد
تبيت تراعى الليل ترجو نفاده * وليس لليل العاشقين نفاد

(وقال)

خليلى ما بال الدجى لا يزحزح * وما بال ضوء الصبح لا يتوضح
أطال النهار المستنير سبيله * أم الدهر ليل كله ليس يبرح
كأن الدجى زادت وما زادت الدجى * ولكن اطال الليل هم مبرح

(وقال)

طال هذا الليل بل طال السهر * ولقد اعرف ليلى بالقصر

لم يطل حتى جفانى شادن * ناعم الاطراف فتان النظر لى فى قلبى منه لوعة

قال واذا الشيخ ابراهيم بن هرمة قال فقدمت على المنصور فأخبرته الخبر فكتب الى عبد الصمد بن علي وكان سديف في حبسه فأخذه فدفنه حيا (قال) الرياشي سمعت محمد بن عبد الحميد يقول قلت لابن أبي حفصة ما أغراك ببني علي قال ما أحد أحب الى منهم ولكني لم أجد شيأ أنفع عند القوم منه (لما) دخل زيد بن علي بن أبي طالب على هشام قال بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن أمة قال اما قولك اني أحدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك اني ابن أمة فهذا اسمعيل ابن أمة أخرج الله من صلبه محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق بن حرة أخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبد الطاغوت وخرج من عنده فقال هشام ما أحب أحد الحياة الاذل فقال له الحاجب لا يسمع هذا الكلام منك أحد (وقال) زيد بن علي عند خروجه من عند هشام بن عبد الملك

شرده الخوف وازرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
يحتفي الرجلين يشكو الوجا * يقرعه اطراف مرو حداد
قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب (وفيه يقول) شبل لابي العباس يغريه ببني أمية (حيث يقول)

واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

﴿باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه﴾

(عوانة) بن الحكم قال حج محمد بن هشام ونزلت رفقة فاذا فيها شيخ كبير قد احتوشته الناس وهو يأمر وينهى فقال محمد بن هشام لمن حوله تجدون الشيخ عراقيا فاسقا فقال له بعض أصحابه نعم وكوفيا منافقا فقال محمد علي به فأتي بالشيخ فقال له أعراقي أنت قال له نعم عراقي قال وكوفي قال وكوفي قال وترابي قال وترابي من التراب خلقت واليه أصير قال أنت ممن يهوى أبا تراب قال ومن أبو تراب قال علي بن أبي طالب قال أتعني ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج فاطمة ابنته وأبا الحسن والحسين قال نعم قال فما قولك فيه قال قد رأيت من يقول خيرا ويحمد ورأيت من يقول شرا ويذم قال فأيهما أفضل عندك أهوام عثمان قال وما أنا وذاك والله لو أن عليا جاء يوزن الجبال حسنات ما نفعني ولو أنه جاء بوزنها سيئات ما ضرني وعثمان مثل ذلك قال فاشتم أبا تراب قال أو ما ترضى مني بمعارضي به من هو خير منك ممن هو خير مني فيمن هو شر من علي قال وماذاك قال رضي الله وهو خير منك من عيسى وهو خير مني في النصارى وهم شر من علي اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم (الرياشي) قال انتقص ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير عليا فقال له أبوه يا بني انه والله ما بانت الدنيا شيأ الا هدمه الدين وما بنى الدين شيأ فهدمته الدنيا أما ترى عليا وما يظهر بعض الناس من بغضه ولعنه على المنابر فكأنما والله يأخذون بناصيته رفعا الى السماء وما ترى بني مروان وما يندبون به موتاهم من المدح بين

ملكت قلبي وسمعي والبصر * حذار البين لو نفع الحذار
يروعه السرار بكل شيء * مخافة أن يكون به السرار
أقول وليلتي تزداد طولا * أما الليل بعدهم نهار
جفت عيني من التغميض حتى * كان جفونها عنها قصار
قيل لبشار من اين سرقت قولك * يروعه السرار بكل شيء *
فقال من قول اشعب الطماع
وقد قيل له ما بلغ من طمعك
قال ما رأيت اثنين يتساران الا ظننتهما يريدان ان يأمرا الى بشيء (وأخذه ابو نواس فقال)

لا تبيحن حرمة الكتمان * راحة المستهام في الاعلان
قد تسترت بالسكوت وبالاخـ * ـلاق جهدي فمت العينان
تركتني الوشاة نصب المريبيـ * ـن واحدوثة بكل مكان
ما أرى خالدين في الناس الا * من واحد وثة بكل مكان
قلت ما يخلوان الا بشاني
ومثل قول بشار
جفت عيني عن التغميض
البيت قول الآخر
كان الحب بطول السهاد * قصير الجفون ولم تقصر
وقد تناول هذا المعنى العتابي فقال
وفي مآقي انقباض عن جفونهما * وفي الجفون عن الآماق تقصير
ومثله
أعيد واصباحي فهو عيد الكواكب * ورد واري قادي فهو لحظ الحبائب
كان نهاري ليلة مدلهمة * الناس

الناس فكانا يكشفون عن الجيف (قدم) الوليد مكة فجعل يطوف بالبيت والفضل ابن أبى لهب يستقى من زمزم (وهو يقول)

يا أيها السائل عن على * تسأل عن بدر لنا بدرى
مردد فى المجد أبطحى * سائله غرته تضى

فلم ينكر عليه أحد (العتبى) قال قيل يوما لمسلمة بن هلال العبدى خطب جعفر بن سليمان الهاشمى خطبة لم يسمع مثلها قط ومادرينا أوجهه كان أحسن أم كلامه قال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون (وكتب عوام) صاحب أبى نواس الى بعض عمال ديار ربيعة

بحق النبى بحق الوصى * بحق الحسين بحق الحسن
بحق التى ظلمت حقها * ووالدها خير ميت دفن
ترفق بأرزاقنا فى الخراج * بترفيهها يا بحط المؤن

قال فأسقط عنه الخراج طول ولايته ﴿احتجاج المأمون على الفقهاء فى فضل على﴾ (اسحق) بن ابراهيم بن اسمعيل بن حماد بن زيد قال بعث الى يحيى بن أكثم والى عدة من أصحابى وهو يومئذ قاضى القضاة فقال ان أمير المؤمنين أمرنى ان أحضر معى غدا مع الفجر أربعين رجلا كلهم فقيه يفقه ما يقال له ويحسن الجواب فسموا من تظنونه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين فسميناله عدة وذكر هو عدة حتى تم العدد الذى أراد وكتب تسمية القوم وأمر بالبكور فى السحر وبعث الى من لم يحضر فأمره بذلك فغدونا عليه قبل طلوع الفجر فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالس ينتظرنا فركب وركبنا معه حتى صرنا الى الباب فاذا بخادم واقف فلما نظر الينا قال يا أبا محمد أمير المؤمنين ينتظرك فأدخلنا فأمرنا بالصلاة فأخذنا فيها فلم نستتمها حتى خرج الرسول فقال ادخلوا فقد خلنا فاذا أمير المؤمنين جالس على فراشه وعليه سواده وطيلسانه والطويلة وعمامته فوقفنا وسلمنا فرد السلام وأمر لنا بالجلوس فلما استقر بنا المجلس تحدر عن فراشه ونزع عمامته وطيلسانه ووضع قلنسوته ثم أقبل علينا فقال انما فعلت ما رأيتم لتفعلوا مثل ذلك وأما الخف فمنع من خلعه علة من قد عرفها منكم فقد عرفها ومن لم يعرفها فسأعرفه بها ومد رجله وقال انزعوا قلانسكم وخفافكم وطيالستكم قال فأمسكنا فقال لنا يحيى انتهوا الى ما أمركم به أمير المؤمنين فتنحينا فنزعنا أخفافنا وطيالستنا وقلانسنا ورجعنا فلما استقر بنا المجلس قال انما بعثت اليكم معشر القوم فى المناظرة فمن كان به شئ من الخبث لم ينتفع بنفسه ولم ينفعه ما يقول فمن أراد منكم الخلاء فهناك وأشار بيده فدعونا له ثم ألقى مسئلة من الفقه فقال يا أبا محمد قل وليقل القوم من بعدك فأجابه يحيى ثم الذى يلى يحيى ثم الذى يليه حتى أجاب آخرنا فى العلة وعلة العلة وهو مطرق لا يتكلم حتى اذا انقطع الكلام التفت الى يحيى فقال يا أبا محمد أصبت الجواب وتركت الصواب فى العلة ثم لم يزل يرد على كل واحد منا مقالته ويخطئ بعضنا ويصوب بعضنا حتى أتى على آخرنا ثم قال انى لم

وقال العتبى تشاجر الوليد ابن عبد الملك ومسلمة اخوه فى شعر امرئ القيس والنابغة فى طول الليل أيهما أشعر فقال الوليد النابغة أشعر وقال مسلمة بل امرؤ القيس فرضيا بالشعبى فاحضراه فانشده الوليد

كلينى لهم يا أميمة ناصب
وليل أقاسيه بطىء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض
وليس الذى يرعى النجوم بآيب
وصدر أراح الليل لازب همه
تضاعف فيه الحزن من كل جانب

وانشده مسلمة قول امرئ القيس

وليل كموج البحر أرخى سدوله
على بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بردفه
وأردف اعجازا ونآء بكلكل
ألا أيها الليل الطويل الا انجلى
بصبح وما الاصباح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه
بكل مغار الفتل شدت بيذبل

فطرب الوليد طربا فقال الشعبى بانت القضية معنى قول النابغة

وصدر أراح الليل لازب همه

أنه جعل صدره مراحا للهموم وجعل الهموم كالنعم السارحة الغادية تسرح نهارا ثم تأتى الى مكانها ليلا وهو أول من استنار هذا المعنى ووصف ان الهموم مترادفة بالليل

لتقيد الالحاظ عما هي مطلقة فيه بالنهار واشتغالها بتصرف اللحظ عن استعمال الفكر وامر القيس كره ان يقول ان الهم يخف عليه في وقت من الاوقات فقال وما الاصباح منك بامثل (وقال الطرماح ابن حكيم الطائي)

الا ايها الليل الطويل ألا
اصبح
بيوم وما الاصباح فيك بارواح
ولكن للعينين في الصبح راحة
لطرحتها طرفيهما كل مطرح

فنقل لفظ امرئ القيس ومعناه وزاد فيه زيادة اغتفرله معها فحش السرقة وانما نبه عليه من قول النابغة الا ان النابغة لوح وهذا صرح (وقال ابن بسام)

لا أظلم الليل ولا أدعي
أن نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شاءت فان لم تزر
طال وان زارت فليلي قصير

وانما أغار ابن بسام على قول علي بن الخليل فلم يغير الا القافية

لا اظلم الليل ولا ادعي
ان نجوم الليل ليست تزول
ليلي اذا شاءت قصيرا اذا
جادت وان ضنت فليلي يطول

وهذه السرقة كما قال المديع في التنبيه على ابي بكر الخوارزمي في بيت أخذ رويه وبعض لفظه وان كانت قضية القطع تجب في الربع فما اشد شفقتي على جوارحه ولعمري ان هذه ليست سرقة وانما هي مكابرة محضة واحسب ان قائله لو سمع هذا القال هذه بضاعتنا ردت الينا

التكلف

أبعث فيكم لهذا ولكنني أحببت ان أبسطكم ان أمير المؤمنين أراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه والذي يدين الله به قلنا فليفعل أمير المؤمنين وفقه الله فقال ان امير المؤمنين يدين الله على ان علي بن أبي طالب خير خلفاء الله بعد رسوله صلى الله عليه وسلم وأولى الناس بالخلافة له قال اسحق فقلت يا أمير المؤمنين ان فينا من لا يعرف ماذكر أمير المؤمنين في علي وقد دعانا أمير المؤمنين للمناظرة فقال يا اسحق اختران شئت سألتك أسألك وان شئت ان تسأل فقل قال اسحق فاغتنمتها منه فقلت بل اسألك يا أمير المؤمنين قال سل قلت من أين قال أمير المؤمنين ان علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله وأحقهم بالخلافة بعده قال يا اسحق خبرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يقال فلان أفضل من فلان قلت بالاعمال الصالحة قال صدقت قال فاخبرني عمن فضل صاحبه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان المفضول عمل بعد وفاة رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله أيلحق به قال فأطرقت فقال لي يا أبا اسحق لا تقل نعم فانك ان قلت نعم أوجدتك في دهرنا هذا من هو أكثر منه جهادا وحجا وصياما وصلاة وصدقة فقلت أجل يا أمير المؤمنين لا يلحق المفضول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاضل أبدا قال يا اسحق فانظر ما رواه لك أصحابك ومن اخذت عنهم دينك وجعلتهم قدوتك من فضائل علي بن ابي طالب فقس عليها ما اتوك به من فضائل ابي بكر فاني رأيت فضائل ابي بكر تشاكل فضائل علي فقل انه افضل منه لا والله ولكن فقس الى فضائله ما روى لك من فضائل ابي بكر وعمر فان وجدت لهما من الفضائل ما لعلي وحده فقل انهما افضل منه لا والله ولكن قس الى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان فان وجدتها مثل فضائل علي فقل انهم أفضل منه لا والله ولكن قس بفضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فان وجدتها تشاكل فضائله فقل انهم افضل منه قال يا اسحق اي الاعمال كانت افضل يوم بعث الله رسوله قلت الاخلاص بالشهادة قال اليس السبق الى الاسلام قلت نعم قال اقر أذلك في كتاب الله تعالى يقول والسابقون السابقون أولئك المقربون اغاعنى من سبق الى الاسلام فهل علمت أحدا سبق عليا الى الاسلام قلت يا أمير المؤمنين ان عليا اسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم وابو بكر اسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم قال اخبرني ايهما اسلم قبل ثم انا ناظرك من بعده في الحداثة والكمال قلت علي اسلم قبل ابي بكر على هذه الشريطة فقال نعم فاخبرني عن اسلام علي حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه الى الاسلام أو يكون الهاما من الله قال فأطرقت فقال لي يا اسحق لا تقل الهاما فتقدمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله لم يعرف الاسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى قلت أجل بل دعاه رسول الله الى الاسلام قال يا اسحق فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاه الى الاسلام من ان يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه قال فأطرقت فقال يا اسحق لا تنسب رسول الله الى

حسبت ان ربيعة بن مكدم وعيينة بن الحرث بن شهاب كانا لا يستحلان

التكلف فان الله يقول وما أنا من المتكلفين قلت أجل يا أمير المؤمنين بل دعاه بأمر الله قال فهل من صفة الجبار جل ذكره أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم قلت أعوذ بالله فقال افتراه في قياس قولك يا اسحق ان عليا أسلم صبيا لا يجوز عليه الحكم قد كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعاء الصبيان ما لا يطيقون فهل يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرسول عليه السلام أترى هذا جائزا عندك ان تنسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أعوذ بالله قال يا اسحق فأراك انما قصدت لفضيلة فضل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا على هذا الخلق أبانه بها منهم ليعرفوا فضله ولو كان الله أمره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليا قلت بلى قال فهل بلغك ان الرسول صلى الله عليه وسلم دعا أحدا من الصبيان من أهله وقرابته لئلا تقول ان عليا ابن عمه قلت لا أعلم ولا أدري فعل أو لم يفعل قال يا اسحق أرأيت ما لم تدر ولم تعلمه هل تسأل عنه قلت لا قال فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك قال ثم أي الاعمال كانت أفضل بعد السبق الى الاسلام قلت الجهاد في سبيل الله قال صدقت فهل تجد لاحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجد لعلي في الجهاد قلت في أي وقت قال في أي الاوقات شئت قلت بدر قال لا أريد غيرها فهل تجد لاحد الا دون ما تجد لعلي يوم بدر أخبرني كم قتلى بدر قلت نيف وستون رجلا من المشركين قال فكم قتل على وحده قلت لا أدري قال ثلاثة وعشرين أو اثنين وعشرين والاربعون لسائر الناس قلت يا أمير المؤمنين كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عريشه قال يصنع ماذا قلت يدبر قال ويحك يدبر دون رسول الله أو معه شريكا أم افتقارا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رأيه أي الثلاث أحب اليك قلت أعوذ بالله ان يدبر أبو بكر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يكون معه شريكا أو ان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم افتقار الى رأيه قال فما الفضيلة بالعريش اذا كان الامر كذلك أليس من ضرب بسيفه بين يدي رسول الله أفضل ممن هو جالس قلت يا أمير المؤمنين كل الجيش كان مجاهدا قال صدقت كل مجاهد ولكن الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الجالس أفضل من الجالس اما قرأت كتاب الله لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما قلت وكان أبو بكر وعمر مجاهدين قال فهل كان لابي بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد قلت نعم قال فكذلك سبق الباذل نفسه فضل أبي بكر وعمر قلت أجل قال يا اسحق هل تقرأ القرآن قلت نعم قال اقرأ علي هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا فقرأت منها حتى بلغت يشربون من كأس كان مزاجها كافورا الى قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قال على رسلك فيمن أنزلت هذه الآيات قلت في علي قال فهل بلغك ان عليا

من البيت ما استحله فانهما كانا يأخذان حله وهذا الفاضل قد أخذه كله (وقد اخذه علي بن خليل من قول الوليد بن يزيد بن عبد الملك ابن مروان)

لا اسأل الله تغيير الما صنعت
نامت وان اسهرت عيني عيناها
فالليل أطول شيء حين افقدها
والليل أقصر شيء حين ألقاها

(وابن بسام في هذا كما قال الشاعر)

وفتى يقول الشعر الا انه
في كل حال يسرق المسروقا

﴿ الفاظ لاهل العصر في طول الليل والسهر وما يعرض فيه من الهموم والفكر ﴾

ليلة من غصص الصدر ونقم الدهر ليلة هموم وغموم كما شاء الحسود وشاء الودود ليلة قص جناحها وضل صباحها ليل ثابت الاطناب بطيء الغوارب طامح الامواج وافي الذوائب ليال لبست لها اسحار وظلمات لا يخللها انوار بات بليلة النابغة (اراد قوله)

فبت كأني ساورتني ضئيلة
من الرقش في انيابها السم ناقع

بات في الصيف بليلة شتوية سامرته الهموم وعانقته النجوم وا كتحل السهاد وافترش القتاد فاكتحل بعماء السهر وتململ على فراش الفكر قد أقض مهاده وقلق وساده هموم تفرق بين الجنب والمهاد وتجمع بين

لعين والسهاد طرف يرعى النجوم مطروقة وفراش بشعارالهم محفوف كأنه على الجمر رقيب
وللظلام نقيب ❊ ولهم فيما يتصل بضد ذلك من ذكر الليل وانتشار الظلمة وطلوع الكواكب ❊ أقبلت عساكر الليل وخفقت رايات الظلام وقد ارخى الليل علينا سدوله وسحب الظلام فينا ذيوله ❊ توقد الشفق فى ثوب الغسق ❊ اقبلت وفود النجوم وتوردت حدائق الجو واذكى الفلك مصابيحه قد طفت النجوم فى بحر الدجى ولبس الظلام جلبابا من القار ليلة كعزاب الشبان وحدق الحسان وذوائب العذارى ليلة كأنها فى لباس بنى العباس ليلة كأنها فى لباس الشكالى وكأنها من الغبش فى مواكب الحبش ليلة قد احلك اهلها فكان البحر بابها ❊ ولهم فى ذكر النوم والنعاس ❊ شرب كأس النعاس وانتشى من خمر الكرى قد عسكر النعاس بطرفه وخيم بين عينيه وجفنه غرق فى لجة الكرى وتمايل فى سكرة النوم قد كحل الليل الورى بالرقاد وشامت الاعين اجفانها فى الانعماد ❊ ولهم فى انتصافه وتناهيه وانتشار النور وافول النجوم ❊ قد اكتمل الظلام ❊ قد انتصف اعمر الليل واستغرقنا شبابه ❊ قد شاب راس الليل كاديم النسيم بالسحر ❊ قد انكشف غطاء الليل صدقت

حين أطعم المسكين واليتيم والاسير قال انما نطعمكم لوجه الله وهل سمعت الله وصف فى كتابه أحدا بمثل ما وصف به عليا قلت لا قال صدقت لان الله جل ثناؤه عرف سريرته يا اسحق ألست تشهد ان العشرة فى الجنة قلت بلى يا أمير المؤمنين قال أرأيت لو أن رجلا قال والله ما أدرى هذا الحديث صحيح أم لا ولا أدرى ان كان رسول الله قاله أم لم يقله أكان عندك كافرا قلت أعوذ بالله قال أرأيت لو أنه قال ما أدرى هذه السورة من كتاب الله أم لا كان كافرا قلت نعم قال يا اسحق أرى بينهما فرقا يا اسحق أتروى الحديث قلت نعم قال فهل تعرف حديث الطير قلت نعم قال فحدثنى به قال فحدثته الحديث فقال يا اسحق انى كنت أكلم وانا أظنك غير معاند للحق فاما الآن فقد بان لى عنادك انك توقن ان هذا الحديث صحيح قلت نعم رواه من لا يمكننى رده قال أفرأيت ان من أيقن ان هذا الحديث صحيح ثم زعم ان أحدا أفضل من على لا يخلو من احدى ثلاثة من ان يكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده مردودة عليه أو ان يقول عرف الفاضل من خلقه وكان المفضول أحب اليه أو ان يقول ان الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضول فأى الثلاثة أحب اليك ان تقول فأطرقت ثم قال يا اسحق لا تقل منها شيأ فانك ان قلت منها شيأ استتبتك وان كان للحديث عندك تأويل غير هذه الثلاثة الاوجه فقله قلت لا أعلم وان لابى بكر فضلا قال أجل لولا ان له فضلا لما قيل ان عليا أفضل منه فما فضله الذى قصدت له الساعة قلت قول الله عز وجل ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فنسبه الى صحبته قال يا اسحق اما انى لا أحملك على الوعر من طريقك انى وجدت الله تعالى نسب الى صحبته من رضيه ورضى عنه كافرا وهو قوله فقال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا قلت ان ذلك صاحبا كان كافرا أو أبو بكر مؤمن قال فاذا جاز ان ينسب الى صحبة من رضيه كافرا جاز ان ينسب الى صحبة نبيه مؤمنا وليس بأفضل المؤمنين ولا الثانى ولا الثالث قلت يا أمير المؤمنين ان قدر الآية عظيم ان الله يقول ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال يا اسحق تأبى الآن الا أخرجك الى الاستقصاء عليك أخبرنى عن حزن أبى بكر أكان رضا أم سخطا قلت ان أبا بكر انما حزن من أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا عليه وغما أن يصل الى رسول الله شئ من المكروه قال ليس هذا جوابى انما كان جوابى ان تقول رضى أم سخط قلت بل كان رضا لله قال فمكان الله جل ذكره بعث الينا رسولا ينهى عن رضا الله عز وجل وعن طاعته قلت أعوذ بالله قال أوليس قد زعمت ان حزن أبى بكر رضا لله قلت بلى قال أولم تجد فى القرآن يشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحزن نهاه عن الحزن قلت أعوذ بالله قال يا اسحق ان مذهبى الرفق بك لعل الله يردك الى الحق ويعدل بك عن الباطل لكثرة ما تستعيذ به وحدثنى عن قول الله فأنزل الله سكينته عليه من عنى بذلك رسول الله أم أبو بكر قلت بل رسول الله قال

صدقت قال فحدثني عن قول الله عز وجل ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم الى قوله ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين أتعلم من المؤمنين الذين أراد الله في هذا الموضع قلت لا أدري يا أمير المؤمنين قال الناس جميعا انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسعة نفر من بني هاشم علي يضرب بسيفه بين يدي رسول الله والعباس آخذ بلجام بغلة رسول الله والخمسة محدقون به خوفا من أن يناله من جراح القوم شيء حتى أعطى الله لرسوله الظفر فالمؤمنون في هذا الموضع على خاصة ثم من حضره من بني هاشم قال فمن أفضل من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت أم من انهزم عنه ولم يره الله موضعا لينزلها عليه قلت بل من أنزلت عليه السكينة قال يا اسحق من أفضل من كان معه في الغار ام من نام على فراشه ووقاه بنفسه حتى تم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراد من الهجرة ان الله تبارك وتعالى أمر رسوله أن يأمر عليا بالنوم على فراشه وان يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فبكى علي رضي الله عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا علي أجزعا من الموت قال لا والذي بعثك بالحق يا رسول الله ولكن خوفا عليك أفتسلم يا رسول الله قال نعم قال سمعا وطاعة وطيبة نفسي بالفداء لك يا رسول الله ثم أتى مضجعه واضطجع وتسجى بثوبه وجاء المشركون من قريش فحفوا به لا يشكون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أجمعوا ان يضربه من كل بطن من بطون قريش رجل ضربة بالسيف لئلا يطلب الهاشميون من البطون بطنا بدمه وعلي يسمع ما القوم فيه من تلافي نفسه ولم يدعه ذلك الى الجزع كما جزع صاحبه في الغار ولم يزل على صابرا محتسبا فبعث الله ملائكته فمنعته من مشركي قريش حتى أصبح فلما أصبح قام فنظر القوم اليه فقالوا أين محمد قال وما علمي بمحمد أين هو قالوا فلا نراك الا مغررا بنفسك منذ ليلتنا فلم يزل على أفضل ما بدأ به يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله اليه يا اسحق هل ترى حديث الولاية قلت نعم يا أمير المؤمنين قال ارده ففعلت قال يا اسحق أرأيت هذا الحديث هل أوجب على أبي بكر وعمر ما لم يوجب لهما عليه قلت ان الناس ذكروا ان الحديث انما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين علي وانكر ولاءه على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال في أي موضع قال هذا أليس بعد منصرفه من حجة الوداع قلت أجل قال فان قتل زيد بن حارثة قبل الغدير كيف رضيت لنفسك بهذا الخبر فيّ لو رأيت ابنا لك قد أتت عليه خمس عشرة سنة يقول مولاي مولى ابن عمي أيها الناس فاعلموا ذلك أكنت منكرا ذلك عليه تعريفه الناس ما لا ينكرون ولا يجهلون فقلت اللهم نعم قال يا اسحق افتنزها بنيك عما لا تنزه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكم لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم ان الله جل ذكره قال في كتابه اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ولم يصلوا لهم ولا صاموا ولا زعموا انهم أرباب ولكن أمروهم فأطاعوا أمرهم

نخيام الليل وخلع الافق ثوب الدجى * اعرض الظلام وتولى عنقود الثريا * طرز قميص الليل بغرة الصبح وباح الصبح بسره * خلع الليل ثيابه وحدر الصبح نقابه * لاحت تباشير الصبح وافتر الفجر عن نواجذه وضرب النور في الدجى بعموده * بث الصبح طلائعه * تبرقع الليل بغرة الصبح * اطار منادي الصبح غراب الليل وعزلت نوافج الليل بجامات الكافور وانهزم جيش الظلام عن عسكر النور * خلعنا خلعة الظلام ولبسنا رداء الصباح وملأ الآذان برق الصباح وسطع الضوء وطلع النور واشرقت الدنيا وضاءت الآفاق * مالت الجوزاء للغروب وولت مواكب الكواكب وتناثرت عقود النجوم وفرت اسراب النجوم من حدق الانام وهي نطاق الجوزاء وانطفى قنديل الثريا (قال بعض الاعراب) خرجنا في ليلة حندس قد القت على الارض اكارعها فمحت صورة الابدان فما كنا نتعارف الا بالاذان (قال) ابن محكان السعدي

وليل يقول الناس في ظلماته سواء صحيحات العيون وعورها

كان لنا منه بيوتا حصينة * مسوحا أعاليها وساجا كسورها الكسر جانب البيت وهو بارع جدا أراد أن أعلاه

يا اسحق أترى حديث أنت منى بمنزلة هرون من موسى قلت نعم يا أمير المؤمنين قد سمعته وسمعت من صححه وجحده قال فمن أوثق عندك من سمعت منه فصححه أو من جحده قلت من صححه قال فهل يمكن أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم مزح بهذا القول قلت أعوذ بالله قال فقال قولا لا معنى له فلا يوقف عليه قلت أعوذ بالله قال أفما تعلم ان هرون كان أخا موسى لابيه وأمه قلت بلى قال فعلى أخو رسول الله لابيه وأمه قلت لا قال أوليس هرون نبيا وعلى غير نبى قلت بلى قال فهذان الحالان معدومان فى على وقد كانا فى هرون فما معنى قوله أنت منى بمنزلة هرون من موسى قلت له انما أراد ان يطيب بذلك نفس على لما قال المنافقون انه خلفه استثقالا له قال فأراد ان يطيب نفسه بقول لا معنى له قال فأطرقت قال يا اسحق له معنى فى كتاب الله بين قلت وما هو يا أمير المؤمنين قال قوله عز وجل حكاية عن موسى انه قال لاخيه هرون اخلفنى فى قومى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قلت يا أمير المؤمنين ان موسى خلف هرون فى قومه وهو حى ومضى الى ربه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عليا كذلك حين خرج الى غزاته قال كلا ليس كما قلت اخبرنى عن موسى حين خلف هرون هل كان معه حين ذهب الى ربه أحد من أصحابه أو احد من بنى اسرائيل قلت لا قال أوليس استخلفه على جماعتهم قلت نعم قال فاخبرنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى غزاته هل خلف الا الضعفاء والنساء والصبيان فانى يكون مثل ذلك وله عندى تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه اياه لا يقدر أحد ان يحتج فيه ولا أعلم أحدا احتج به وأرجو ان يكون توفيقا من الله قلت وما هو يا أمير المؤمنين قال قوله عز وجل حين حكى عن موسى قوله واجعل لى وزيرا من أهلى هرون أخى اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا فأنت منى يا على بمنزلة هرون من موسى وزيرى من اهلى وأخى شد الله به أزرى وأشركه فى أمرى كى نسبح الله كثيرا ونذكره كثيرا فهل يقدر أحد ان يدخل فى هذا شيأ غير هذا ولم يكن ليبطل قول النبى صلى الله عليه وسلم وان يكون لا معنى له قال فطال المجلس وارتفع النهار فقال يحيى بن اكثم القاضى يا أمير المؤمنين قد أوضحت الحق لمن أراد الله به الخير وأثبت ما لا يقدر أحد ان يدفعه قال اسحق فاقبل علينا وقال ما تقولون فقلنا كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزه الله فقال والله لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقبلوا القول من الناس ما كنت لاقبل منكم القول اللهم قد نصحت لهم القول اللهم انى قد أخرجت الامر من عنقى اللهم انى أدينك بالتقرب اليك بحب على وولايته

(وكتب) المأمون الى عبد الجبار بن سعد المساحقى عامله على المدينة ان اخطب الناس وادعهم الى بيعة الرضا على بن موسى فقام خطيبا فقال يا أيها الناس هذا الامر الذى كنتم فيه ترغبون والعدل الذى كنتم تنتظرون والخير الذى كنتم ترجون هذا على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ستة آباءهم ما هم من خير من يشرب صوب الغمام (وقال المأمون) لعلى بن موسى علام تدعون هذا

(وقال على بن محمد الكوفى) متى أرتجى يوما شفاء من الضنا الامر

أشد ظلاما من جوانبه
زلت أصدع الليل حتى
انصدع الفجر * ومن بديع
الشعر فى صفة الليل قول
الاعرابى
والليل يطرد النهار ولا ترى
كالليل يطرد النهار طريدا
فتراه مثل البيت مال رواقه
هتك المقوض ستره الممدودا

(ومن البديع)
على حين اثنى القوم ضرمن
السرى
وطارت بأخرى الليل أجنحة
الفجر

(آخر)
وليل ذى غياطل مدلهم
رميت بنجمه غرض الافول
يرد الطرف منقبضا كليلا
ويملأ هوله صدر الدليل

(ابن المعتز)
هامت ركائبنا الليل بنا
بظليل أهل النار والمنح
فكان أيديهن وارية
يفضحن ليلتهن عن صبح

(وقال كشاجم)
سقيا لليل قصرت مدته
بدير مران مر مشكورا
وبات بدر الدجى يشعشعها
نورية تملأ الدجى نورا
غارت على نفسها وقد سفرت
فعاد حبيب الحباب مزورا
حتى رأيت الظلام يدرجه الـ
ـغرب ودرج الصباح منشورا
فاختلط الليل والنهار كما
تخلط كف مسكا وكافورا

الامر قال بقرابة على وفاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المأمون ان لم تكن الا القرابة فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيته من هو اقرب اليه من علي أو من هو في عدده وان ذهبت الى قرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الامر بعدها للحسن والحسين فقد ابتزهما على حقهما وهما حيان صحيحان فاستولى على ما لا حق له فيه فلم يجد علي بن موسى له جوابا

﴿باب من أخبار الدولة العباسية﴾

روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه افتقد عبد الله بن عباس وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما مال أبي العباس لم يحضر قالوا ولد له مولود فلما صلى على الظهر قال انقلبوا بنا اليه فأتاه فهنأه فقال له شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب فما سميته قال لا يجوز لي ان اسميه حتى تسميه انت فأمر به فأخرج اليه فأخذه فحنكه ودعا له ورده وقال خذه اليك أنا الاملاك وقد سميته عليا وكنيته أبا الحسن قال فلما قدم معاوية قال لابن عباس لك اسمه وقد كنيته أبا محمد فجرت عليه * وكان علي سيد اشريفا عابدا زاهدا وكان يصلي في كل يوم ألف ركعة وضرب مرتين ضربه الوليد في تزويجه لبابة ابنة عبد الرحمن بن جعفر وكانت عند عبد الملك بن مروان فعض قفاحة ورمى بها اليها وكان أبخر فدعت بسكين فقال ما تصنعين به قالت أميط عنها الاذى فطلقها فتزوجها علي بن عبد الله بن عباس فضربه الوليد وقال انما تتزوج امهات اولاد الخلفاء لتضع منهم لان مروان بن الحكم انما تزوج ام خالد بن يزيد لتضع منه فقال علي ابن عبد الله بن عباس انما ارادت الخروج من هذه البلدة وأنا ابن عمها فتزوجتها الان اكون لها محرما واما ضربه اياه في المرة الثانية فان محمد بن يزيد قال حدثني من رآه مضروبا طاف به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا علي بن عبد الله الكذاب قال فأتيته فقلت ما هذا الذي نسوك فيه الى الكذب قال بلغهم اني اقول هذا الامر سيكون في ولدي ووالله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذي كأن وجوههم المجان المطرقة (وفي حديث) آخر ان علي بن عبد الله دخل على هشام بن عبد الملك ومعه ابنان ابو العباس وابو جعفر فشكا اليه دينا لزمه فقال له كم دينك قال ثلاثون الفا فأمر له بقضائه فشكر له عليه وقال له وصلت رحما وانا اريد ان تستوصي بابني هذين خيرا قال نعم فلما تولى قال هشام لاصحابه ان هذا الشيخ قد هتر واسن وخولط فصار يقول ان هذا الامر سينقل الى ولده فسمعه علي بن العباس فقال والله ليكونن ذلك وليملكن ابناي هذان ما تملكه (قال محمد بن يزيد) وحدثني جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال حضر علي بن عبد الله مجلس عبد الملك بن مروان وكان مكرما له وقد أهديت له من خراسان جارية وفص خاتم وسيف فقال يا أبا محمد ان حاضر الهدية شريك فيها فاختر من الثلاثة واحدا فاختار الجارية وكانت تسمى سعدى وهي من سبي الصغد من رهط عجيف بن عنبسة فأولدها سليمان بن علي وصالح بن علي (وذكر) جعفر بن عيسى انه لما أولدها سليمان

نجوم أراعي طول ليلي بروجها
وهن لبعد السير ذات تغرب
حدائق في جنح الظلام كأنها
قلوب معناة بطول وجيب
ترى حوتها في الشرق ذات سباحة
وعقربها في الغرب ذات دبيب
اذا ما هوى الاكليل منها حسبته
تهدل غصن في الرياض رطيب
كأن التي حول المجرة أوردت
لتشرع في ماء هناك صبيب
كأن رسول الصبح يخلط في الدجى
شجاعة مقدام بجبن هيوب
كأن اخضرار البحر صرح ممرد
وفيه لآل لم تشن بشقوب
كأن سواد الليل في ضوء صبحه
سواد شباب في بياض مشيب
كأن نذير الشمس يحكي بشيره
علي بن داود أخي ونسيبي
ولولا اتقائي عتبه قلت سيدي
ولكن يراها من أجل ذنوبي
حوادث تحوي يداه مهذب
أديب غدا خلا لكل أديب
نسيب اخاه وهو غير مناسب
قريب صفاه وهو غير قريب
ونسبة ما بين الاقارب وحشة
اذا لم يؤنسها انتساب قلوب
وهذا البيت كقول الطائي
وقلت أخ قالوا أخ من قرابة
فقلت لهم ان الشكول أقارب
(وقال عبد السلام بن رغبان)
وسالك طريق الطائي فاضل

حذارا وتعمى مقلتي وهو غائب * عنها أخ كنت أبكيه دما وهو حاضر

فمات فلا شوقى الى الاحرواقف * ولا أنا فى عمرى الى الله راغب فهالك أخالم تموه بغرابة

بلى ان اخوان الصفاء أقارب
وأظلمت الدنيا التى أنت نورها
كأنك للدنيا أخ ومناسب
يبرد نيران المصائب انني
أرى زمنا لم تبق فيه مصائب

(وفى هذه القصيدة)

تزشفت أيامى وهن كوالح
اليك وخالت الردى وهو غالب
ودافعت فى كيد الزمان ونحره
وأى يد لولى الزمان المحارب
وقلت له خل ابن أمى لعصبة
وهاأنا أوفارددفانا عصائب
واليه اخلاصا من القول صادقا
والا فحبى آل أحمد كاذب
لوان يدى كانت شفاءك أودمى
دم القلب حتى يقضب الجبل قاضب
لسلمت تسليم الرضا واتخذتها
يد الدردى ماج لله راكب
فتى كان مثل السيف من حيث جئته
لثائبة نابتك فهو مضارب
فتى هد حمد على الدهر رائح
وان ناب عنه ماله وهو عازب
شمائل ان تشهد فهن مشاهد
عظام وان ترحل فهن ركائب

(وقال الطائى لعلى بن الجهم)

ان يكف مطرف الاخاء فانما
نغدو ونسرى فى اخاء تالد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا
أدب أقام مقام الوالد
أو يختلف ماء الوصال فانما
عذب تحدر من غمام واحد

(وقال محمد بن موسى بن حماد)

سمعت على بن الجهم وذكر دعبلا فلعنه وكفره وقال كان يطعن على أبى تمام وهو خير منه

احتنبت فراشه فرض سليمان من حدرى خرج عليه فانصرف على من مصلاه فاذا بها على فراشه فقال مرحبا بك يا أم سليمان فوقع عليها فأولدها صالحا فاجتنبت فراشه فسألها عن ذلك فقالت خفت أن يموت سليمان فى مرضه فينقطع النسب بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن اذ ولدت صالحا فبالحرى ان ذهب أحدهما بقى الآخر وليس مثلى وطيئته الرجال وزعم جعفر انه كانت فى سليمان ربته وفى صالح مثلها وانهما موجودة فى آل سليمان وصالح (وكان على) يقول أكره ان أوصى الى محمد ولدى وكان سيد ولده وكبيرهم فأشينه بالوصية فأوصى الى سليمان فلما دفن على جاء محمد الى سعدى ليلا فقال أخرجى لى وصية أبى قالت ان أباك أجل من ان تخرج وصيته ليلا ولكن تأتى غدوة ان شاء الله فلما أصبح غدا عليه سليمان بالوصية فقال يا أبى ويا أخى هذه وصية أبيك فقال جزاك الله من ابن وأخ خيرا ما كنت لاثرب على أبى بعد موته كما لم أثرب عليه فى حياته (العتبى) عن أبيه عن جده قال لما اشتكى معاوية شكاته التى هلك فيها أرسل الى ناس من جلة بنى أمية ولم يحضرها سفيانى غيرى وغير عثمان بن محمد فقال يا معشر بنى أمية انى لما خفت ان يسبقكم الموت الى سبقته بالموعظة اليكم لا لأرد قدرا ولكن لا بلغ عذرا ان الذى أخاف لكم من دنياى أمر مستشار كون فيه وتغلبون عليه والذى أخاف لكم من ورائى أمر مقصور لكم نفعه ان فعلتموه مخوف عليكم ضرره ان ضيعتموه ان قريشا شاركتكم فى انسابكم وانفردتم دونها بأفعالكم فقدمكم ما تقدمتم له اذا أخر غيركم ما تأخروا عنه ولقد جهل بى فلمت ونقرنى ففهمت حتى كأنى أنظر الى أبنائكم بعدكم كنظرى الى آبائهم قبلهم ان دولتكم ستطول وكل طويل ممول وكل ممول مخذول فاذا كان ذلك كذلك كان سببه اختلافكم فيما بينكم واجتماع المختلفين عليكم فيدبر الامر بضد ما أقبل به فلست أذكر حسنا يركب منكم ولا قبيحا يتهنأ فيكم الا والذى أمسك عن ذكره أكثر وأعظم ولا معول عليه عند ذلك أفضل من الصبر واحتساب الاجر فيما دكم القوم دولتهم امتداد العنانين فى عنق الجواد حتى اذا بلغ الله بالامر مداه وجاء الوقت المبلول بريق النبى صلى الله عليه وسلم مع الخلفة المطبوعة على ملالة الشئ المحبوب كانت الدولة كالاناء المكفأ فعندها أوصيكم بتقوى الله الذى لم يتقه غيركم فيكم فجعل العاقبة لكم والعاقبة للمتقين (قال عمرو بن عتبة) فدخلت عليه يوما آخر فقال يا عمرو أوعيت كلامى قلت وعيت قال أعد على كلامى فلقد كلمتكم وما أرانى أمسى من يومكم ذلك (قال شبيب بن شبة الاهتمى) حججت عام هلك هشام وولى الوليد بن يزيد وذلك سنة خمس وعشرين ومائة فبينما أنا مر بناحية من المسجد اذ طلع من بعض أبواب المسجد فتى أسمر رقيق السمرة موفر اللمة خفيف اللحية رحب الجبهة أقنى بين القنى أعين كان عينيه لسانان ينطقان بخلط أبهة الاملاك يزين النساك تقبله القلوب وتتبعه العيون يعرف الشرف فى تواضعه والعفو فى صورته واللب فى مشيته فما ملكت نفسى ان نهضت فى أثره سائلا عن خبره وسبقنى فتحرم بالطواف فلما سبع قصد المقام

فركع وأنا أراعيه ببصري ثم نهض منصرفا فسكن عينا أصابته فبكا كبوة دميت لها أصبعه فقعد لها القرفصاء فدنوت منه متوجعا لما نالته متصلا به أمسح رجله من عفر التراب فلا يمتنع على ثم شققت حاشية ثوبي فعصبت بها أصبعه وما ينكر ذلك ولا يدفعه ثم نهض متوكئا علي وانقلت له أما شيبه حتى اذا أتى دارا بأعلى مكة ابتدر رجلان تكاد صدورهما تنفرج من هيبته ففتحا له الباب فدخل واجتذبني فدخلت بدخوله ثم خلى يدي وأقبل على القبلة فصلى ركعتين أوجز فيهما فأتى غمام ثم استوى في صدر مجلسه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم أتم صلاة وأطيبها ثم قال لم يخف علي مكانك منذ اليوم ولا فعلك بي فمن تكون يرحمك الله قلت شبيب بن شبة التميمي قال الاهتمي قلت نعم قال فرحب وقرب ووصف قومي بأبين بيان وأفصح لسان فقلت له أنا أجلك أصلحك الله عن المسئلة وأحب المعرفة فتبسم وقال لطف أهل العراق أنا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فقلت بأبي أنت وأمي ما أشبهك بنسبك وأدلك على منصبك ولقد سبق الى قلبي من محبتك ما لا أبلغه بوصفي لك قال فاحمد الله يا أخا بني تميم فانا قوم اغاثنا سعد الله بحبنا من أحبه ويشقى ببغضنا من أبغضه ولن يصل الايمان الى قلب أحدكم حتى يحب الله ويحب رسوله ومنهما ضعفنا عن جزائه قوى الله على أدائه فقلت له أنت توصف بالعلم وأنا من حملته وأيام الموسم ضيقة وشغل أهل مكة كثير وفي نفسي أشياء أحب ان أسأل عنها أفتأذن لي فيها جعلت فداك قال نحن من أكثر الناس مستوحشون وأرجو أن تكون للسر موضعا وللامانة واعيا فان كنت كما رجوت فافعل قال فقدمت من وثائق القول والايمان ما سكن اليه فقلا قول الله قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم ثم قال سل عما بدا لك قلت ما ترى فيمن على الموسم وكان عليه يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي خال الوليد فتنفس الصعداء وقال عن الصلاة خلفه تسألني أم كرهت أن يتأمر على آل الله من ليس منهم قلت عن كلا الامرين قال ان هذا عند الله لعظيم فأما الصلاة ففرض لله تعبد به خلقه فأد ما فرض الله تعالى عليك في كل وقت مع كل أحد وعلى كل حال فان الذي ندبك لحج بيته وحضور جماعته وأعياده لم يخبرك في كتابه بأنه لا يقبل منك نسكا الا مع أكمل المؤمنين ايمانا رحمة منه لك ولو فعل ذلك بك ضاق الامر عليك فاسمع يسمع لك قال ثم كررت في السؤال عليه فما احتجت ان أسأل عن أمر ديني أحدا بعده ثم قلت يزعم أهل العلم انها ستكون لكم دولة فقال لا شك فيها تطلع طلوع الشمس وتظهر ظهورها فنسأل الله خيرها ونعوذ بالله من شرها فحفظ بحظ لسانك ويدك منها ان أدركتها قلت أو يتخلف عنها أحد من العرب وأنتم سادتها قال نعم قوم يأبون الا الوفاء لمن اصطنعهم ونأبى الا طلبا بحقنا فننصر ويخذلون كما نصر بأولنا وأولهم ويخذل بخالفتنا من خالف منهم قال فاسترجعت فقال سهل عليك الامر سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وليس ما يكون لهم بحاجز لنا عن صلة أرحامهم وحفظ أعقابهم وتجديد الصنيعة عندهم قلت كيف تسلم لهم قلوبكم وقد

جعلنا حشايا نائباتك مدامنا * وقدت لنا الظلماء من جلدها لحفا

فقال ان لا يكن أخانسب فهو أخو أدب أما سمعت ما خاطبني به وأنشد الابيات (وقال رجل) لابن المقفع اذا لم يكن أخي صديقي لم أواخه قال نعم صدقت الاخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح (وقال أبو تمام) يخاطب محمد بن عبد الملك الزيات

أبا جعفر ان الجهالة أمها
ولود وأم العلم حيداء حامل
أرى الحشو والدهماء أضحت كأنها
شعوب تلاقت دوننا وقبائل
غدوا وكان الجهل يجمعهم أبا
وحظ ذوي الآداب فيهم نوافل
فكم هضبة تأوي اليها خريدة
تفرد عنها الاعوجي المناقل
فان الفتى في كل حال مناسب
تناسب روحانية من يشاكل

(وقال) البحتري لابي القاسم ابن خرداذبه

ان كنت من فارس في بيت سؤددها
وكنت من محتدي بالبيت والنسب
فلم يضرنا نأي المنصبين وقد
رحنا نسيبين في علم وفي أدب
اذا تقاربت الآداب والتأمت
دنت مسافة بين العجم والعرب

(وقد) احتذى طريقه محمد أبو القاسم بن هانئ فقال يمدح جعفر بن علي وذكر النجوم فقال

فمن كبد تبدي الى كبد هوى

ومن شفة توحى الى شفة رشفا
وقد فكت الظلماء بعض قيودها
وقد قام جيش الليل للفجر واصطفا
وولت نجوم للثريا كأنها
خواتم تبدو في بنان يدخفى
ومر على آثارها دبرانها
كصاحب ردء أكمنت خيله خلفا
وأقبلت الشعرى العبور ملبة
بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا
وقد بادرتها أختها من وراثها
لتخرق من ثنى مجرتها مجفا
تخاف زئير الليث يقدم نثرة
ويبرق في الظلماء ينسفها نسفا
كأن السماكين اللذين تظاهرا
على لبدتيه ضامنان له الحتفا
فذا رامح يهوى الى سنانه
وذا أعزل قد عض أغله لهفا
كأن رقيب النجم أجدل مرقب
يقلب تحت الليل في ريشه طرفا
كأن سهيلا في مطالع أفقه
مفارق الف لم يجد بعده الفا
كأن بني نعش ونعشا مطافل
بوجرة قد أضللن في مهمه خشفا
كأن سهاها عاشق بين عوده
فآونة يبدو وآونة يخفى
كأن معلى قطبها فارس له
لوا آن مركوزان قد كره الزحفا
كأن قدامى النسر والنسر واقع
ضعفن فلم تسم الخوافي به ضعفا
كأن أخاه حين دوم طائرا
* أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا

بعينك نبه كاسه وجفونه * فقد نبه الابريق من بعد ما أغفى

قاتلوكم مع عدوكم قال نحن قوم حبب الينا الوفاء وان كان علينا وبغض الينا الغدر وان كان لنا وانما يشد عنا منهم الاقل فأما أنصار دولتنا ونقباء شيعتنا وامراء جيوشنا فهم موالهم ورجال القوم من انفسهم فاذا وضعت الحرب اوزارها صفحنا بالمحسن عن المسيء ووهبنا للرجل قومه ومن اتصل بأسبابه فتذهب المثابرة وتخبو الفتنة وتطمئن القلوب قلت ويقال انه يبتلى بكم من أخلص لكم المحبة قال قد روى ان البلاء أسرع الى محبينا من الماء الى قراره قلت لم أرد هذا قال فه قلت تقعون بالولي وتحظون بالعدو قال من يسعدنا من الاولياء أكثر ومن يسلم لنا من الاعداء أقل وأيسر وانا نحن بشر وأكثرنا أذن ولا يعلم الغيب الا الله وربما استترت عنا الامور فنقع بما لا نريد وان لنا الاحسان بأسوأ به مانكلم ويرم به ما ننثلم ونستغفر الله مما لا نعلم وما أنكرت من أن يكون الامر على ما بلغك ومع الولي التعزز والادلال والثقة والاسترسال ومع العدو التحرز والاحتيال والتذلل والاغتيال وربما أمل المذل وأخل المسترسل وتجانب المتقرب ومع المنة تكون الثقة وعلى ان العاقبة لنا على عدونا وهي لولينا وانك لسؤول يا أخا بني تميم قلت اني أخاف أن لا أراك بعد اليوم قال اني لارجو ان أراك وتراني كما تحب عن قريب ان شاء الله تعالى قلت عجل الله ذلك قال آمين قلت ووهب لي السلامة منكم فاني من محبيكم قال آمين وتبسم وقال لا بأس عليك ما أعاذك الله من ثلاث قلت وما هي قال قدح في الدين أو هتك للملك أو تهمة في حرمة ثم قال احفظ عني ما أقول لك اصدق وان ضرك الصدق وانصح وان باعدك النصح ولا تجالس عدونا وان أحظيناه فانه مخذول ولا تخذل ولينا فانه منصور وأصحبنا بترك المماكرة وتواضع اذا رفعوك وصل اذا قطعوك ولا تسخف فيمقتوك ولا تنقبض فيتحشموك ولا تبدأ حتى يبدؤك ولا تخطب الاعمال ولا تتعرض للاموال وأنا رائح من عشيتي هذه فهل من حاجة فنهضت لوداعه فودعته ثم قلت أترقب لظهور الامر وقتا قال الله المقدر الموقت فاذا قامت النوحتان بالشام فهما آخر العلامات قلت وما هما قال موت هشام العام وموت محمد بن علي مستهل ذي القعدة وعليه تخلفت وما بلغتكم حتى انضيت قلت فهل أوصى قال نعم الى أخيه ابراهيم قال فلما خرجت فاذا مولى له يتبعني حتى عرف منزلي ثم أتاني بكسوة من كسوته فقال يأمرك أبو جعفر أن تصلي في هذه قال وافترقنا قال فوالله ما رأيته الا وحرسيان قابضان علي يديا في منه في جماعة من قومي لا بايعه فلما نظر الي اثبتني فقال خليا عمن صحت مودته وتقدمت حرمته وأخذت قبل اليوم بيعته قال فأكبر الناس ذلك من قوله ووجدته على أول عهده بي ثم قال لي أين كنت عني في أيام أخي أبي العباس فذهبت اعتذر قال اسكت فان لكل شيء وقتا لا يعدوه ولن يفوتك ان شاء الله حظ مودتك وحق مسابقتك فاختر بين رزق يسعك أو عمل يرفعك قلت انا حافظ لوصيتك قال وأنا لها أحفظ انما نهيتك ان تخطب الاعمال ولم أنهك عن قبولها قلت الرزق مع قرب أمير المؤمنين أحب الي قال ذلك لك وهو أجم لقلبك وأودع لك واعفى ان شاء الله ثم قال

هل زدت فى عيالك بعدى شيأ وكان قد سألنى عنهم فذكرتهم له فعجبت من حفظه قلت الفرس والخادم قال قد الحقنا عيالك بعيالنا رخادمك بخادمنا وفرسك بخيلنا ولو وسعنى لحملت لك من بيت المال وقد ضممتك الى المهدى وأنا أوصيه بك فانه أفرغ لك منى (قال الاحوص) بن محمد الشاعر الانصارى من بنى عاصم بن الافلج الذى حمت لحمه الدبر يشبب بامرأة يقال لها أم جعفر فقال فيها

أدور ولولا أن أرى ام جعفر * بأبياتكم ما دارت حين أدور

وكان لام جعفر أخ يقال له اعين فاستعدى عليه ابن حزم الانصارى وهو والى المدينة للوليد بن عبد الملك وهو ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فبعث ابن حزم الى الاحوص فاتاه وكان ابن حزم يبغضه فقال ما تقول فيما يقول هذا قال وما يقول قال يزعم انك تشبب باخته وقد فضحته وشهرت أخته بالشعر فأنكر ذلك فقال لهما قد اشتبه على أمركما ولكننى ادفع الى كل واحد منكما سوطا ثم اجتلدا وكان الاحوص قصيرا نحيفا وكان أعين طويلا فختما جلدا فغلب أعين الاحوص فضربه حتى صرعه وأثخنه فقال أعين

لقد منع المعروف من أم جعفر * اثم طويل الساعدين غيور
علاك بمتن السوط حتى اتقيته * باصفر من ماء الصفاق يفور

قال فلما رأى الاحوص تحامل ابن حزم عليه امتدح الوليد ثم شخص اليه الى الشام فدخل عليه فأنشده

لا ترثين لحزمى رأيت به * ضرا ولو ألقى الحزمى فى النار
الناجشين لمروان بذى خشب * والمدخلين على عثمان فى الدار

قال له صدقت والله لقد كنا غفلنا عن حزم وآل حزم ثم دعا كاتبه فقال اكتب عهد عثمان بن حيان المرى على المدينة واعزل ابن حزم واكتب بقبض أموال حزم وآل حزم واسقاطهم أجمعين من الديوان ولا يأخذوا الا موى عطاء ابدا ففعل ذلك فلم يزالوا فى الحرمان للعطاء مع ذهاب الاموال والضياع حتى انقضت دولة بنى امية وجاءت دولة بنى العباس فلما قام ابو جعفر المنصور بامر الدولة قدم عليه أهل المدينة فجلس لهم فأمر حاجبه أن يتقدم الى كل رجل منهم أن ينتسب له اذا قام بين يديه فلم يزالوا على ذلك يفعلون حتى دخل عليه رجل قصير قبيح الوجه فلما مثل بين يديه قال له يا امير المؤمنين أنا ابن حزم الانصارى الذى يقول فينا الاحوص

لا ترثين لحزمى رأيت به * ضرا ولو ألقى الحزمى فى النار
الناجشين لمروان بذى خشب * والمدخلين على عثمان فى الدار

ثم قال يا أمير المؤمنين حرمنا العطاء منذ سنين وقبضت اموالنا وضياعنا فقال له المنصور أعد على البيتين فاعادهما عليه فقال أما والله لئن كان ذلك ضركم فى ذلك الحين لينفعنكم اليوم ثم قال على بسليمان الكاتب فاتاه أبو ايوب الخوزى فقال اكتب الى عامل المدينة أن يرد جميع ما اقتطعه بنو أمية من ضياع بنى حزم وأموالهم ويحسب لهم ما فاتهم من عطائهم وما استغل من غلاتهم من يومئذ الى اليوم فيخلف لهم

كأن ظلام الليل اذ مال ميلة
صريع مدام بات يشربها صرفا
كأن عمود الصبح خاقان عسكر
من الترك نادى بالنجاشى فاستخفى
كأن لواء الشمس غرة جعفر
رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

(وقال ابن طباطبا)

كأن اكتئام المشترى فى سحابه
وديعة سر فى ضمير مذيع
كأن سهيلا والنجوم امامه
يعارضها راع وراءه قطيع
وقد لاحت الشعرى العبور كأنها
تقلب طرف بالدموع هموع
وأضجعت الجوزاء فى أفق غربها
فبات كنشوان هناك صريع
الى ان أجاب الليل داعى صبحه
وكان ينادى منه غير سميع

وقال

وكأن الهلال لما تبدى
شطر طوق المراة ذى التذهيب
أو كقوس قد انحنت بانجذاب
او كنون فى مهرق مكتوب

(وقال على بن محمد العلوى يصف القمر وقد طرح جرمه على دجلة)

لم أنس دجلة والدجى متضرم
والبدر فى أفق السماء مغرب
فكانه فيه رداء أزرق
وكانه فيها طراز مذهب

(وقال تميم بن المعز) وكان

يحتذى مثال ابن المعتز ويقف فى التشبيهات بجانبه ويفرغ فيها على قالبه ويتبعه سلوك ألفاظ المملوك

جميع ذلك من ضياع بني مروان ويفرض لكل واحد منهم في شرف العطاء وكان شرف العطاء يومئذ مائتي دينار في السنة ثم قال على الساعة بعشرة آلاف درهم تدفع الى هذا الفتى لنفقته فخرج الفتى من عنده بما لم يخرج به احد ممن دخل عليه

﴿فرش ذكر خلفاء بني العباس وصفاتهم ووزرائهم وحجابهم﴾

(أبو العباس السفاح) ولد أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب مستهل رجب سنة أربع ومائة وبويع له بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وتوفي بالانبار لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة فكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان وكان أبيض طويلا أقنى الانف حسن الوجه حسن اللحية جعد هانقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وصلى عليه عمه عيسى بن علي ورزق من الولد اثنين محمد من أم ولد ومات صغيرا وابنة سماها رملة من ام ولد تزوجها المهدي وأولدها عليا وعبيد الله ووزر له أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال وهو أول من لقب بالوزارة فقتله أبو العباس واستوزر بعده خالد بن برمك الى آخر أيامه وكان حاجبه أبو غسان صالح بن الهيثم وقاضيه يحيى ابن سعيد الانصاري ﴿المنصور﴾ وبويع أبو جعفر المنصور واسمه عبد الله بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس في اليوم الذي توفي فيه أخوه لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وكان مولده بالشراة لسبع خلون من ذي الحجة سنة خمس وتسعين وتوفي بمكة قبل التروية بيوم لسبع خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وهو محرم ودفن بالحجون وصلى عليه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة الا ثمانية أيام وكان سنه ثلاثا وستين سنة وأمه أمة اسمها سلامة وجنسها بربرية وكان أسمر طوالا نحيف الجسم خفيف العارضين يخضب بالسواد ونقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وتزوج ابنة منصور الحميرية وولدت له محمدا وهو المهدي وجعفرا وكانت شرطت عليه أن لا يتزوج ولا يتسرى الا عن امرها وكان قد ابتاع جارية اسمها علي وجعلها قيما في ولده على أم موسى وأولادها فحظيت عند أم موسى وسألته التسري بها فأبت من فضلها فواقعها فأولدها عليا وتوفي قبل استكمال سنة ثم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله فولدت له سليمان وعيسى ويعقوب ورزق من أمهات الاولاد صالحا وغالبة وجعفرا والقاسم والعباس وعبد العزيز ووزر له ابن عطية الباهلي ثم أبو أيوب الموريانى ثم الربيع مولاه وكان حاجبه عيسى بن روضة مولاه ثم أبو الحصيب مولاه وكان قاضيه عبد الله بن محمد بن صفوان ثم شريك بن عبد الله والحسن بن عمارة والحجاج بن ارطاة

﴿المهدي﴾ ثم بويع ابنه أبو عبد الله محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وكان مولده بالحميمة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى

أسقياني فلست أصغي لعذل * سوى كأني اتهمت رأيي وعقلي
علاني بها فقد أقبل الليـ ـل كأن الصدود من بعد وصل
وانجلى الغيم بعد ما فحل الرو ض بكاء السحاب جاد بوبل
عن هلال كصولجان نضار في سماء كأنها جام ذبل

(وقال)

رب صفراء علقتني بصفرا * وجنح الظلام مرخى الازار
بين ماء وروضة وكروم ورباب منيفة وصحار
تثنى به الغصون عليها وتجيب القيان فيها القماري
وكأن الدجى غدائر شعر وكأن النجوم فيها مداري
وانجلى الغيم عن هلال تبدى في يد الافق مثل نصف سوار

(وقال)

عتبت فأثنى عليها العتاب * ودعا دمع مقلتيها انسكاب
وسعت نحو خدها بيديها * فالتقى الياسمين والعناب
رب مبدى تعنت جعل العتـ ـب بريا وجهه الاعتاب
فاسقنيها مدامة تصبغ الكأ * س كما يصبغ الخدود الشباب
ما ترى الليل كيف رق دجاه * وبدا طيلسانه ينجاب
وكأن الصباح في الافق باز * والدجى بين مخلبيه غراب
وكأن السماء لجة بحر * وكأن النجوم فيها حباب
وكأن الجوزاء سيف صقيل * وكأن الدجى عليها قراب

(وقال) وزنجية الآباء كرخية الجلب * عبيرية الانفاس كرمية النسب

كميت يزلنا ذبها فتخرت * بأحمر قان مثل قطر من الذهب

الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وتوفى بماسبذان فى المحرم سنة تسع وستين ومائة وصلى عليه ابنه الرشيد فكانت خلافته عشر سنين وخمسة وأربعين يوما وكان سنه احدى وأربعين سنة وثمانية أشهر ويومين وكان أسمر طويلا معتدل الخلق جعد الشعر يعنه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه الله ثقة محمد وبه يؤمن وتزوج ريطة بنت السفاح وأولدها عليا وعبيد الله وأول جارية ابتاعها لحياة فرزق منها ولدا مات قبل استكمال سنة وكان يبتاع الجوارى باسمها وتقربهن اليه وأول من حظى منهن عنده رحيم ولدت له العباسة ثم الخيزران فولدت له موسى وهرون والبانوقة ثم حلالة وحسنة فكانتا مغنيتين محسنتين وتزوج سنة تسع وخمسين ومائة أم عبد الله بنت صالح بن على أخت الفضل وعبد الله وأعتق الخيزران فى السنة وتزوجها ووزر له أبو عبد الله معاوية بن عبد الله الاشعرى ثم يعقوب بن داود السلمى ثم الفيض بن أبى صالح واستحجب سلام الابرش واستخلف على القضاء محمد بن عبد الله بن علاثة وعافية بن يزيد كانا يقضيان معا فى مسجد الرصافة ﴿الهادى﴾ ثم بويع ابنه أبو محمد موسى الهادى بن المهدى مستهل صفر سنة تسع وستين ومائة وتوفى ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة بعيساباذ وصلى عليه أخوه الرشيد وكانت خلافته سنة وشهرين الا أياما وكانت سنه سنا وعشرين سنة وكان أبيض طويلا جسيما بشفته العليا انفلص نقش خاتمه الله ربى وتزوج أمة العزيز فأولدها عيسى ثم رحيم فأولدها جعفرا ثم سعوف فأولدها العباس واشترى جارية حسنة بألف درهم وكانت شاعرة فرزق منها عدة بنات منهم أم عيسى تزوجها المأمون وكان له من أمهات الاولاد عبد الله واسحق وموسى وكان أعمى ووزر له الربيع ثم يونس ثم عمر بن ربيع واستحجب الفضل بن الربيع وولى القضاء أبا يوسف يعقوب ثم ابراهيم فى الجانب الغربى وسعيد بن عبد الرحمن الجمحى بالجانب الشرقى ﴿هرون الرشيد﴾ ثم بويع أخوه أبو محمد هرون الرشيد فى اليوم الذى توفى فيه أخوه يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وفى هذه الليلة ولد عبد الله المأمون ولم يكن فى سائر الزمان ليلة ولد فيها خليفة وتوفى فيها خليفة وقام فيها خليفة غيرها وكان مولد الرشيد فى المحرم سنة ثمان وأربعين ومائة وتوفى فى جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ودفن بطوس وصلى عليه ابنه صالح فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وستة عشر يوما وكانت سنه ستا وأربعين سنة وخمسة أشهر ولما أفضت اليه الخلافة سلم عليه عمه سليمان بن المنصور والعباس بن محمد عم أبيه وعبد الصمد بن على عم جده فعبد الصمد عم العباس والعباس عم سليمان وسليمان عم هرون وكان الرشيد ابيض جسيما طويلا جميلا وقد وخطه الشيب نقش خاتمه لا اله الا الله وخاتم آخر كن من الله على حذر وتزوج زبيدة واسمها أمة العزيز وتكنى أم الواحد وزبيدة لقب لها وهى ابنة جعفر بن المنصور أولدها محمدا الامين ثم مراجل فأولدها عبد الله المأمون ومادرة أولدها محمدا المعتصم ونادر ولدت له

فلما شربناها صبونا كأننا
شربنا السرور المحض واللهو والطرب
ولم نأت شيأ يسخط الجد فعله
سوى اننا بعنا الوقار من اللعب
كأن كؤس الشرب وهى دوائر
قطائع ماء جامد تحمل اللهب
يديرها كفا خضيبا بديرها
وليس بشىء غيرها هو مختضب
فبتنا نسوق الشمس والليل راكد
ونقرب من بدر السماء وما قرب
وقد حجب الغيم الهلال كأنه
ستارة شرب خلفها وجه من أحب
كأن الثريا تحت حلكة لونها
مدافن بلور على الارض تضطرب
(وقال)
كأن السحاب الغر أصبحن أكؤسا
لنا وكأن الراح فيها اسنا البرق
الى ان رأيت النجم وهو مغرب
وأقبل رايات الصباح من الشرق
كأن سواد الليل والصبح طالع
بقايا مجال الكحل فى الاعين الزرق
(وقال)
وكاس يعيد العسر يسرا وبجتنى
غمار الغنى للشرب من ثمر الفقر
يولد فيها المزج دار منضدا

كما فتت فوق الثرى نقطة القطر صغارا وكبرى فى الكؤس كأنها * على الراح واوات تجمعن فى سطر

صالحا وشجاعا ولدت له خديجة ولبابة وسريرة ولدت محمدا وبريرة ولدت له أبا عيسى ثم القاسم وهو المؤتمن وسكينة وحبش فولدت له اسحق وأبا العباس ووزر له جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى وقتله ثم الفضل بن الربيع واستحجب بشر بن ميمون مولاه ثم محمد بن خالد بن برمك واستخلف على قضاء الجانب الغربى نوح بن دراج وحفص بن غياث ﴿الامين﴾ ثم بويع أبو عبد الله محمد الامين فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وقتل يوم الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وكان مولده بالرصافة سنة احدى وسبعين ومائة فى شوال فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وأياما صفا له الامر من جملتها سنتين وشهرا وكانت الفتنة بينه وبين أخيه سنتين وكان طويلا جسيما جميلا حسن الوجه بعيد ما بين المنكبين أشقر سبطا صغير العينين به أثر جدرى نقش خاتمه محمد واثق بالله ورزق من الولد موسى من أم ولد تدعى نظما ولقبه الناطق بالحق وضرب اسمه على الدراهم (وذكر) الصولى قال حدثنى من قرأ على درهم

كل عز ومفخر * فلموسى المظفر ملك خط ذكره * فى الكتاب المسطر

وماتت نظم فاشتد جزعه عليها فدخلت زبيدة معزية له فقالت

نفسى فداؤك لا يذهب بك التلف * ففى بقائك عمن قد مضى خلف

عوضت موسى فكانت كل مرزية * من بعد موسى على مفقوده سلف

وباع لابنه موسى فى حياته ولاخيه عبد الله وأمه أم ولد ونقش اسمه أيضا على الدراهم وكان لجعفر بن موسى الهادى جارية اسمها بدل فطلبها الامين منه فأبى عليه وكان شديد الوجد بها فزاره الامين يوما فسره وزاد عليه فى الشرب حتى ثمل فانصرف وأخذ الجارية فلما أصبح جعفر ندم على ما جرى ولم يدر ما يصنع فدخل على الامين فلما مثل بين يديه قال له أحسنت والله يا جعفر بدفعك بدل الينا وما أحسنا ووقر زورقه على عشرين ألف ألف درهم (ووزر) للامين الفضل بن الربيع الى آخر أيامه وكان حاجبه العباس بن الفضل بن الربيع ثم على بن صالح صاحب المصلى ثم السندى بن شاهك ﴿المأمون﴾ ثم بويع أبو العباس عبد الله المأمون بن هرون الرشيد بعد قتل أخيه يوم الخميس لخمس خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة وكان مولده بالناشرية فى ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة تسعين ومائة وتوفى بالبذندون سنة ثمانى عشرة ومائتين لثمان خلون من رجب ودفن بطرسوس فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما وكان سنه ثمانا وأربعين سنة وأربعة أشهر الا أياما وكان أبيض تعلوه شقرة أجنى أعين طويل اللحية رقيقها ضيق الجبين بخده خال أسود وكان قد وخطه الشيب نقش خاتمه سل الله يعطك وكان الرشيد حدا المأمون وذلك انه دخل على الرشيد وعنده مغنية تغنيه فلحنت فكسر المأمون عينه عند استماعه اللحن فتغير لون الجارية وفطن الرشيد لذلك فقال أعلمتها ما صنعت قال لا والله يا مولاى قال ولا أومأت اليها قال قد كان ذلك فقال كن منى بمرأى

اذا حثها الساقى الاغن حسبتها
بقصة لألاء الصباح من الفجر
وقد زهرت بيض النجوم كأنها
على الافق الاعلى قلائد من در

(وقال)

ألا فاسقنيها فى قنوة ذهبية
فقد أليس الآفق صبح الدجى
دعج
كأن الثريا والظلام يحفها
خصوص لجين قد أحاط بها سج
كأن نجوم الليل تحت سواده
اذا جن زنجى تبسم عن فلج

(وقال)

أيا دير مرحنا سقتك رعود
من الليل حلك مزنها وسجود
فكم واصلتنا فى رضاك أوانس
يطفن علينا بالمدامة غيد
وماست على الكثبان قضبان فضة
فأثقلها من حملهن نهود
واذ لى لم يوقظ الشيب ليلها
واذ أثرى فى الغانيات حميد
ليالى أغدو بين ثوبى صبابة
ولهو وأيام الزمان هجود

(وقال)

سألته قبلة منه على عجل
فاحمر من خجل واصفر من وجل
واعتل ما بين اسعاف يرقه
وبين منع تمادى فيه بالعلل
وقال وجهى بدر لا خفاء به
ومبصر البدر لا يدعوه للقبل
وهذا ينظر فيه الى قوله
أباح لمقلتى السهرا
وجار على واقتدرا
غزال لو جرى نفسى
عليه لذاب وانفطرا ولكن عينه حسدت * على الغنج الحورا ومن أودى به قمر

وسمع

وسمع فاذا خرج اليك أمرى فأنته اليه ثم أخذ دواة وقرطاسا وكتب اليه

يا آخذ اللحن على السقينة عند الطرب * تريد ان تفهمها
حد لغات العرب * أقسم بالله وما * سطر أهل الكتب
للكلب خبر أديبا * من بعض أهل الأدب

اذا قرأت ما كتبت به اليك فأمر من يضرب لك عشرين مقرعة حيادا فدعا المأمون النوابين ثم أمرهم بنطحه وضربه فامتنعوا فاقسم عليهم فامتثلوا أمره ورزق من الولد محمدا الاصغر وعبيد الله بن أم عيسى بنت موسى الهادى وتزوج بوران بنت الحسن بن سهل بنى بها سنة عشر ومائتين ووهب لابيها عشرة آلاف ألف درهم ولولده ألف ألف درهم وكان له عدة أولاد من بنين وبنات ووزر له الفضل بن سهل ذو الرياستين ثم الحسن بن سهل ثم أحمد بن ابى خالد الاحول ثم أحمد بن يوسف ثم ثابت بن يحيى ثم محمد ابن يزداد واستجب عبد الحميد بن شبيب ثم محمدا وعليا ابنى صالح مولى المنصور

﴿المعتصم بالله﴾ ثم بويع أخوه أبو اسحق المعتصم بن الرشيد يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين وكان مولده فى شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة وتوفى بسر من رأى يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين ومائتين وصلى عليه ابنه هرون الواثق وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر وأمه أم ولد يقال لها ماردة وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعها مشرب اللون نقش خاتمه الله ثقة أبى اسحق بن الرشيد وبه يؤمن وكان شديد البأس حمل بابا من حديد فيه سبعمائة وخمسون رطلا وفوقه عكام فيه مائتان وخمسون رطلا وخط خطا كثيرة وكان يسمى ما بين اصبعى المعتصم المقطرة لشدته وانه اعتمد يوما على غلام فدقه (وذكر) الصولى انه كان يسمى المثمن وذلك انه الثامن من خلفائهم ومولده سنة ثمان وسبعين ومائة وولى الأمر فى سنة ثمانى عشرة ومائتين وله ثمان وأربعون سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ورزق من الولد الذكور ثمانية ومن الاناث ثمانيا وغزا ثمان غزوات وخلف فى بيت ماله ثمانية آلاف ألف دينار ومن الورق ثمانية آلاف ألف درهم ووزر له الفضل بن مروان ثم أحمد بن عمار ثم محمد بن عبد الملك الزيات واستجب وصيفا مولاه ثم محمد بن حماد ثم دنقش

﴿الواثق﴾ ثم بويع ابنه أبو جعفر هرون الواثق صبيحة اليوم الذى توفى فيه أبوه يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وكان مولده يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة وتوفى بسر من رأى يوم الاربعاء لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وصلى عليه أخوه المتوكل فكانت خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوما وكانت سنه ستا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياما وكان أبيض الى الصفرة حسن الوجه جسيما فى عينه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه محمد رسول الله وخاتم آخر الواثق بالله ورزق من الولد محمدا المهتدى وأمه أم ولد يقال لها قرب وعبد الله وأبا العباس أحمد وأبا اسحق

كان ثيابه أطلعن من ازراره قمرا
يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا
بعين خالط التفتير
من أجفانها الحورا
ووجه سابرى لو
تصوب ماؤه قطرا
قيل للجاحظ من أنشد
الناس واشعرهم قال الذى
يقول وأنشد هذه الابيات
ونظير قوله
كان ثيابه اطلعن
من ازراره قمرا
قول الحكيم بن قنبر المازنى
ويلى على أطار النوم فامتنعا
وزاد قلبى الى أوجاعه وجعا
(وقال تميم)
نقبت وجهها بخز وجاءت
عدام منقب برجاج
فتأملت فى النقابين منها
قرطاطا العاوض وسراج
فاسقيانى بلا مزاج فانى
فى المعالى صرف بغير مزاج
وانظر الافق كيف بدله الاصـ
ـباح من بعد آبنوس بعاج
(وقال)
اذا حذرت زمانا لا تسر به
كم أمنى سهل دهر بعد أصعبه
فقبل من الدهر ما أعطاك مختلطا
لعل مرك يحلو فى تقلبه
خذها اليك ودع لومى مشعشعة
من كف ظبى أسيل الخد مدهمه
فى كل مقعد حسن فيه معترض
ورد خديه يحمى بعقربه

عليه يحميه من ان يستبد به فكل عينيه ممنوع بمنجره *

لا يترك القدح المدام في يده ... الى اخاف عليه من تلهبه * فضنه عن سقينا في أغاربه
وأسقه واسقني من فضل مشربه

وانظر الى الليل كالزنجي منهزما
والصبح في اثره يعدو باشهبه
والبدر منتصب ما بين انجمه
كانه ملك ما بين كوكبه
واذا نت افضيت الى ذكره
فهالك من مختار شعره
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت
منه الذنوب ومقبول بما صنعا
في وجهه شافع يمحو اساءته
من القلوب وجيه اينما شفعا
كلما الشمس من اثوابه برزت
حسنا والبدر من ازراره طلعا

استعاره من قول الآخر وهو ابن زريق

استودع الله في بغداد لي قمرا
بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

ومن قول احمد بن يحيى الفران

بدا فكاد نهار
على ازراره طلعا
يحث المسك من عرق الـ
ـجبين بنانه ولعا

وقال ابو دارسان سيف الدولة

نفسي الفداء لمن عصيت عواذلي
في حبه لم اخش من رقبائه
الشمس تظهر من اسر وجهه
والبدر يطلع من خلال قبائه

(وقال سهل)

أأعذل قلبي وهو لي غير عاذل
واعصي غرامي وهو ما بين اضلعي
ومن لي بصبر استزيل به الجوى * ولا جلدي يطوي ولا كبدي معي

خال

محمدا وأبا اسحق ابراهيم ووزر له محمد بن عبد الملك الزيات وحاجبه اتاخ ثم وصيف مولاه ثم دنقش وقاضيه بن ابي دواد ﴿المتوكل﴾ ثم بويع أخوه أبو الفضل جعفر المتوكل يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكان مولده يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ست ومائتين وقتل ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين ودفن في القصر الجعفري وصلى عليه ابنه المنتصر ولي عهده فكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام كانت سنه أربعين سنة الا ثمانية أيام وكان أسمر كبير العينين نحيف الجسم خفيف العارضين نقش خاتمه على الهي اتكالي وكان كثير الولد وزر له محمد بن عبد الملك الزيات ثم محمد بن الفضل الجرجاني ثم عبيد الله بن يحيى بن خاقان واستحجب وصيفا التركي ثم محمد بن عاصم ثم ابراهيم بن سهل وكان خليفته على القضاء يحيى بن أكثم ﴿المنتصر﴾ ثم بويع ابنه أبو جعفر محمد المنتصر لاربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وكان مولده يوم الخميس لست خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين فكانت خلافته ستة أشهر وسنه ستة وعشرين سنة الا ثلاثة أيام وكان قصيرا أسمر فخم الهامة عظيم البطن جسيما على عينه اليمنى أثر نقش خاتمه يؤتى الحذر من مأمنه وعلى خاتم آخر أنا من آل محمد الله ولي ومحمد ورزق من الولد عليا وعبد الوهاب وعبد الله وأحمد وزر له أحمد بن الخصيب وحاجبه وصيف ثم بغا ثم ابن المرزبان ثم أوتامش ﴿المستعين﴾ ثم بويع المستعين أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وخلع نفسه بموافقة المعتز بوساطة أبي جعفر المعروف بابن الكردية يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة ثمان وخمسين ومائتين وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر وكان مولده يوم الثلاثاء لاربع خلون من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين وقتل بالقادسية بعد خلعه نفسه بتسعة أشهر وأمه أم ولد يقال لها مخارق وكان مربوعا أحمر الوجه أشقر مسمنا عريض المنكبين فخم الكراديس خفيف العارضين بوجهه أثر جدري ألثغ بالسين نقش خاتمه في الاعتبار غنى عن الاختبار وزر له أحمد بن الخصيب فنكبه وقلد مكانه ابن يزداد ثم شجاع بن القاسم كاتب أوتامش وأوتامش هذا حاجبه وكانت سنه احدى وثلاثين سنة الا ثمانية أيام ﴿المعتز﴾ ثم ولي أبو عبد الله محمد المعتز بن المتوكل يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين وكانت الفتنة قبل ذلك بينه وبين المستعين سنة وقتل عشية يوم الجمعة لليلة خلت من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكانت خلافته منذ بويع له واجتمعت الكلمة عليه ثلاث سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما ومنذ بايعه أهل سر من رأى الى أن قتل أربع سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوما وقتله صالح بن وصيف وكان أبيض شديد البياض ربعة حسن الجسم على خده الايسر

خال أسود الشعر نقش خاتمه الحمد لله رب كل شئ وخالق كل شئ وزر له جعفر بن محمود الاسكافى ثم عيسى بن فرخان شاه ثم أحمد بن اسرائيل الانبارى وحاجبه سما من صالح بن وصيف وكانت سنه أربعا وعشرين سنة وشهرين وأياما ﴿المهتدى﴾ ثم بويع المهتدى أبو عبد الله محمد بن الواثق بسر من رأى يوم الاربعاء الليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين كان مولده يوم الاحد لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة ومائتين وقتل بسر من رأى بسهم لحقه يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين فكانت خلافته أحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وكان سنه سبعا وثلاثين سنة وأربعة أشهر واحد عشر يوما وكان ابيض مشربا بحمرة صغير العينين أقنى الانف فى عارضيه شيب وخضب لما ولى الخلافة نقش خاتمه من تعدى الحق ضاق مذهبه وزر له أبو أيوب سليمان بن وهب وحاجبه بابك ﴿المعتمد﴾ ثم بويع أبو العباس أحمد المعتمد بن المتوكل يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الثلاثاء لثمان بقين من المحرم سنة تسع وعشرين ومائتين وتوفى ببغداد لاربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وكان سنه خمسين سنة وخمسة أشهر واثنين وعشرين يوما ومات أخوه وولى عهده طلحة الموفق فى أيامه فى صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين وكان قد غلب على الامر لميل الناس اليه وكان المعتمد قد عقد لولده جعفر ولقبه المفوض وبعده لابى احمد طلحة الموفق فاشتد أمر الموفق وقتل صاحب الزنج فى سنة ومال الناس اليه واسمه الناصر لدين الله وكان يدعى له على المنبر فى أيام المعتمد وكان الموفق حبس ابنه أبا العباس المعتضد فلما حضرته الوفاة أطلقه للقيام بالامر وأجرى المعتمد أمره على ما كان يجرى عليه أمر أبيه الموفق وأفرده بولاية العهد وأمر بكتب الكتب لخلع ابنه المفوض وافراد المعتضد بالعهد وجعله الخليفة بعده وكان المعتمد أسمر مربوعا نحيف الجسم حسن العينين مدور الوجه على وجهه أثر جدرى نقش خاتمه السعيد من كفى بغيره ووزر له عبيد الله يحيى بن خاقان ثم سليمان بن وهب ثم الحسن بن مخلد ثم صاعد بن مخلد ثم أبو الصقر اسمعيل بن بلبل حاجبه موسى بن بغا ثم جعفر بن بغا ثم بكتمر ﴿المعتضد﴾ وبويع المعتضد أبو العباس أحمد بن الموفق فى رجب سنة سبع وسبعين ومائتين وكان مولده فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومائتين وتوفى ببغداد ليلة الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وصلى عليه أبو عمر القاضى فكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وأربعة أيام وكان سنه خمسا وأربعين سنة وتسعة أشهر وأياما وأمه ضرار وكان نحيف الجسم معتدل القامة طويل اللحية أسمر نقش خاتمه الاضطرار يزيل الاختيار ووزر له عبيد الله بن سليمان بن وهب ثم ابنه القاسم بن عبيد الله وحاجبه صالح الامين المكتفى ثم بويع ابنه أبو محمد على بن المعتضد يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وكان

فاول شوقى كان آخر سلوتى
وآخر صبرى كان أول أدمعى

(وقال)

ورد الخدود أرق من
ورد الرياض وانهم
هذا تنشقه الانو * ف
وذا يقبله الفم
واذا عدلت فافضل الـ
وردين ورد بلثم
لا ورد الا ما تولى
صبغ حمرته الدم
هذا يشم ولا يضم
وذا يضم ويشم
سبحان من خلق الخدو * د
شقائقا تتنسم
واعارها الاصداغ فهـ
ـى بها شقيق يعلم
واستنطق الاحفان فهـ
ـى بلحظها تتكلم
وتبين للمحبوب عن
سر الحبيب فيفهم
وتشير ان رأت الرقيـ
ـب بلحظها فتسلم
وأعارها مرضا تصح
به القلوب وتسقم
فتن العيون أجل من
فتن الخدود وأعظم

(وقال)

ان كانت الالحاظ رسل القلوب
فينا فما أهون كيد الرقيب
قبلت من أهوى بعينى ولم
يعلم بتقبيلى خد الحبيب
لكنه قد فطنت عينه
بلحظ عينى فطنة المستريب

ان كان علم الغيب مستخفيا * عنا فعند اللحظ علم الغيوب (وقال) قالوا الرحيل غدا * بقى سريعا من جمادى

مولده فى رجب سنة أربع وستين ومائتين وتوفى ببغداد فدفن عند قبر أبيه ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وعشرين يوما وكان سنه احدى وثلاثين سنة وأربعة أشهر وايا ما وأمه وقيل خاضع وكان ربعة حسن الوجه اسود الشعر وافر اللحية عريضها ولم يشب الى ان مات نقش خاتمه بالله احمد بن الموفق يثق وخلف فى بيت ماله ستة عشر ألف ألف دينار ومن الورق ثلاثين ألف ألف درهم ووزر له القاسم بن عبيد الله ثم العباس ثم الحسن بن أيوب وحاجبه حفيف السمرقندى ثم سوسن مولاه ﴿المقتدر﴾ ثم بويع المقتدر وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد فى اليوم الذى توفى فيه أخوه يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وخلع فى خلافته دفعتين الاولى بعد جلوسه بأربعة أشهر وأيام بابن المعتز وبطل الامر من يومه والدفعة الثانية بعد احدى وعشرين سنة وشهرين ويومين من خلافته وخلع نفسه وأشهد عليه وأجلس القاهر يومين وبعض اليوم الثالث ووقع الخلف بين العسكرين وعاد المقتدر الى حاله وكان مولده لثمان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين وقتل بالشماسية يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة فكانت خلافته خمسا وعشرين سنة الا خمسة عشر يوما وكان سنه ثمانيا وأربعين سنة وشهرا وعشرين يوما وكان أبيض مشربا بحمرة حسن الخلق ضخم الجسم بعيد ما بين المنكبين جعد الشعر مدور الوجه قد كثر الشيب فى وجهه نقش خاتمه الحمد لله الذى ليس كمثله شئ وعلى كل شئ ووزر له العباس بن الحسن ثم على بن محمد بن موسى بن الفرات ثم عبيد الله بن خاقان ثم أبو الحسن على بن عيسى ثم حامد بن العباس ثم أحمد بن عبيد الله الحصيبى ثم محمد بن على بن مقلة ثم سليمان بن الحسن بن مخلد ثم عبيد الله الكلوذانى ثم الحسن بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ثم الفضل بن جعفر بن الفرات واستحجب سوسنا مولى المكتفى ونصرا القشورى وياقوتا المعتضدى وابراهيم ومحمدا ابنى رائق ﴿القاهر﴾ ثم بويع أخوه أبو منصور محمد القاهر بن المعتضد يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة وخلع وعمل يوم الاربعاء لخمس خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان مولده لخمس خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثمانين ومائتين وكانت خلافته سنة وستة أشهر وستة أيام وعاش الى أيام المطيع وكانت سنه وكان ربعة اسمر اللون معتدل القامة أصهب الشعر ووزر له أبو على بن مقلة ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم أحمد بن عبيد الله الحصيبى واستحجب على بن بلبق مولى يونس ثم سلامة الطولونى ﴿الراضى﴾ ثم بويع الراضى أبو العباس أحمد بن المقتدر يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان مولده فى رجب سنة سبع وتسعين ومائتين ومات ببغداد ليلة السبت لاربع عشرة بقيت من شهر ربيع الاول من سنة تسع وعشرين وثلثمائة ودفن بالرصافة وكانت خلافته ست سنين وعشرة أيام

وأجبتهم انى اتخذ
تله الاسى والحزن زادا
سبحان من قسم الاسى
بين الاحبة والبعادا
وأغار للاجفان حسـ
ـناتسترق به العبادا
(وقال)
عقرب الصدغ فوق تفاحة الخد
دنعيم مطرز بعذاب
وسيوف اللحاظ فى كل حين
مانعات جنى الثنايا العذاب
وعيون الوشاة يفسدن بارقـ
ـية والمنع رؤية الاحباب
فمتى يشتفى المحب وتطفى
بالتدانى حرارة الاكتئاب
(وقال)
ترى عذاريه قد قاما بعذرتى
عند العذول فيغدو وهو
يعذرنى
ريم كان له فى كل جارحة
عقدا من الحسن أو نوعا من
الفتن
كان جوهره من لفظه عرض
فليس تحويه الا أعين الفطن
أخفى من السر لكن حسن
صورته
اذا تأملته أبدى من العلن
والله ما فتنت عينى محاسنه
الا وقد سحرت ألفاظه أذنى
ما تصدر العين عنه لحظها ملا
كانه كل شخص مرتضى حسن
يا منتهى أملى لا تدن لى أجلى
ولا تعذب ظنونى فيك بالظنن
ان كان وجهك وجها صيغ
من قر

فان قدك قد قدمن غصن (وقال) الا يا نسيم الريح عرج مسلما * على ذلك الشخص البعيد المودع وكان

وكان سنه احدى وثلاثين سنة وثمانية أشهر وأياما وأمه أم ولد يقال لها ظلوم وكان قصير القامة نحيف الجسم اسود الشعر رقيق السمرة فى وجهه طول نقش خاتمه محمد رسول الله ووزر له أبو على بن مقلة ثم ابنه أبو الحسين ثم عبد الرحمن بن عيسى ثم محمد بن القاسم الكرخى ثم سليمان بن الحسن ثم الفضل بن جعفر ثم أبو عبد الله اليزيدى واستحجب محمد بن ياقوت ثم ديكا مولاه ﴿المتقى﴾ ثم بويع أخوه المتقى أبو اسحق ابراهيم بن المقتدر يوم الاربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة وخلع وسمل يوم السبت لثمان خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وكان مولده فى شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين وكانت خلافته ثلاث سنين واحد عشر شهرا الا أياما وكان أبيض تعلوه حمرة أصهب شعر اللحية كث اللحية بفكه أدنى عوج نقش خاتمه محمد رسول الله وزر له أحمد بن محمد بن ميمون ثم اليزيدى ثم سليمان ابن الحسن ثم أبو اسحق محمد بن أحمد العرايطى ثم محمد بن القاسم الكرخى ثم أحمد بن عبد الله الاصبهانى ثم على بن محمد بن مقلة واستحجب سلامة مولى خمارويه بن أحمد ثم بدرا الحرشنى ثم سلامة الطولونى ثم عبد الرحمن بن احمد بن خاقان المفلحى ﴿المستكفى﴾ ثم بويع أبو القاسم عبد الله بن على المستكفى فى صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة بالسندية عقيب كسوف القمر وخلع فى شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة فكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر وأياما وكان مولده مستهل سنة اثنتين وتسعين ومائتين وتوفى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكانت سنه سبعا وأربعين سنة وأمه أم ولد يقال لها غصن وكان أبيض تعلوه حمرة فخم الجسم تام الطول خفيف العارضين كبير العينين أشهل جهورى الصوت نقش خاتمه محمد رسول الله وزر له محمد ابن على السرمرى رأى واستكتب بعده أبا احمد الفضل بن عبد الله الشيرازى واستحجب احمد بن خاقان ﴿المطيع﴾ ثم بويع المطيع أبو القاسم الفضل بن المقتدر لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وخلع نفسه ببغداد لسبع عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ثلاث وستين وثلثمائة وكان مولده فى النصف من ذى القعدة سنة احدى وثلثمائة وتوفى فى فكانت خلافته تسعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما وأمه أم ولد تدعى مشعلة وكان سنه وكان شديد البياض اسود شعر الرأس واللحية وزر له على بن محمد بن مقلة والناظر فى الامور أبو جعفر الصيمرى كاتب أحمد بن بويه ثم استولى على اسم الوزارة وكتب للمطيع الفضل بن عبد الرحمن الشيرازى ومات وقام مقامه أبو محمد الحسن بن محمد المهلبى وحاجبه عز الدولة بختيار بن معز الدولة تم كتاب اليتيمة الثانية

﴿فن من كتاب الدرة الثانية فى أيام العرب ووقائعها﴾

قال الفقيه أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه رضى الله عنه قد مضى قولنا فى أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى أيام العرب ووقائعها فانها مآثر الجاهلية ومكارم الاخلاق السنية (قيل) لبعض أصحاب رسول

وهى على من شف جسمى بعاده * سهوما اذا استملت من نار اضلعى

فان قال ما هذا الحر ورفقل له

تنفس مشتاق يحبك موجع

ومختار شعره كثير وقد تفرق منه قطعة كافية فى اعراض الكتاب

﴿رجع ما انقطع﴾

(قال الصاحب ابو القاسم اسمعيل بن عباد)

لقد رحلت سعدى فهل لك مسعد

وقد انجدت دارفهل أنت منجد

رميت بطرفى النجم لما رأيتها

تباعد بعد النجم بل هى ابعد

تنير الثريا وهى قرط مسلسل

ويطرد منها الطرف درمنضد

وتعترض الجوزاء وهى كواكب

تميل من سكر بها وتميد

وتحسبها طورا اسيرجنابة

ترنح بعد المشى وهو مقيد

ولاح سهيل وهو للصبح راقب

كما سل من نمد حرار مهند

اردد طرفى فى النجوم كأنها

دنانير لكن السماء زبرجد

رأيت بها والصبح ماحان وزده

قناديل خضراء صرح ممرد

وفيه لنا من مربط الشمس اشقر

اذا ما جرى والريح تكبو وتركد

(وقال ابو على الحاتمى)

وليل اقتنانيه نعم كأسنا

الى ان بدا للصبح فى الليل عسكر

ونجم الثريا فى السماء كأنه * على حلة زرقاء جيب مدنر (البحترى) ولقد سريت مع الكواكب راكبا

اعجازها بعزيمة كالكوكب
والعيس تنصل من دجاه كما
انجلى
صبغ الخضاب عن القذال
الاشيب
حتى تبدى الفجر من جنباته
كالماء يلمع من خلال الطحلب
(وقال الامير ابو الفضل
الميكالى)
اهلا بفجر قد نفى ثوب الدجى
كالسيف جرد من سواد قراب
او غادة شقت صدارا ازرقا
ما بين ثغرتها الى الاترب
(وقال رجل من بنى الحرث
ابن كعب يصف الشمس)
مخباة اما اذا الليل جنها
فتخفى واما بالنهار فتظهر
اذا انشق عنها ساطع الفجر
وانجلى
دجى الليل وانجاب انجاب
المستر
وألبس عرض الأرض لونا
كانه
على الأفق الشرقى ثوب
معصفر
تحلت وفيها حين يبدو شعاعها
ولم يحل للعين البصيرة منظر
عليها كدرع الزعفران يشيبه
شعاع تلالا فيه أبيض أصفر
فلما علت وابيض منها اصفرارها
وجالت كما جال المهيع المسير
وجللت الآفاق ضوأ ينيرها
نفرلها صدر الضحى يتسعر
ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة
تراه اذا زالت عن الارض ينشر

كما بدأت اذ اشرقت فى مغيبها * تعود كما عاد الكبير المعمر

العبسى

والليل فى لون الغراب كأنه * هو فى حلوكته وان لم يشعب

الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تتحدثون به اذا خلوتم فى مجالسكم قال كانتناشد الشعر
ونتحدث بأخبار جاهليتنا (وقال) بعضهم وددت أن لنا مع اسلامنا كرم اخلاق
آبائنا فى الجاهلية الا ترى ان عنترة الفوارس جاهلى لا دين له والحسن بن هانئ
اسلامى له دين فمنع عنترة كرم مما منع الحسن بن هانئ دينه فقال عنترة فى ذلك

وأغض طرفى ان بدت لى جارتى * حتى يوارى جارتى مأواها

(وقال الحسن بن هانئ مع اسلامه)

كان الشباب مطية الجهل * ومحسن الضحكات والهزل
والباعث والناس قد رقدوا * حتى أتيت خليلة البعل

﴿حروب قيس فى الجاهلية﴾ ﴿يوم منعج لغنى على عبس﴾ قال أبو عبيدة معمر بن المثنى
يوم منعج يقال له يوم الردهة وفيه قتل شاس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسى بمنعج
على الردهة وذلك ان شاس بن زهير اقبل من عند النعمان بن المنذر وكان قد حباه
بحباء جزيل وكان فيما حباه قطيفة حمراء ذات هدب وطيلسان وطيب فورد منعج وهو
ماء لغنى فأناخ راحلته الى جانب الردهة وعليها خباء لرياح بن الاسل الغنوى وجعل
يغتسل وامرأة رياح تنظر اليه وهو مثل الثور الابيض فانتزعه رياح بسهم فقتله
ونحر ناقته فاكلها وضم متاعه وغيب أثره وفقد شاس بن زهير حتى وجدوا القطيفة
الحمراء بسوق عكاظ قد ساومتها امرأة رياح بن الاسل فعلموا ان رياحا صاحب ثارهم
فغزت بنو عبس غنيا قبل ان يطلبوا قودا أو دية مع الحصين بن زهير بن جذيمة والحصين
ابن أسيد بن جذيمة فلما بلغ ذلك غنيا قالوا لرياح اتج لعلنا نصالح القوم على شئ فخرج
رياح رديفا لرجل من بنى كلاب لا يريان الا انهما قد خالفا وجهة القوم فرصد على
رؤسهما فصرصر فقال ما هذا فأغاروا عليهما الا خيل بنى عبس فقال الكلابى لرياح
انحدر من خلفى والتمس نفقا فى الارض فانى شاغل القوم عنك فانحدر رياح عن عجز
الجمل حتى اتى صعدة فاحتفر تحتها مثل مكان الارنب وولج فيه ومضى صاحبه فسألوه
فحدثهم وقال هذه غنى جامعة وقد استمكنتم منهم فصدقوه وخلوا سبيله فلما ولى راوا
مركب الرجل خلفه فقالوا من الذى كان خلفك فقال لا اكذب رياح بن الاسل وهو
فى تلك الصعدات فقال الحصينان ان معهما قد امكننا الله من ثارنا ولا نريد ان يشركنا
فيه احد فوقفوا عنهما ومضوا فجعلا يريعان رياح بن الاسل بالصعدات فقال لهما هذا
عز السكة الذى تريعانه فابتدراه فرمى احدهما بسهم فأقصده وطعنه الآخر قبل ان
يرميه فاخطأه ومرت به الفرس واستدبره رياح بسهم فقتله ثم نجا حتى اتى قومه
وانصرفا خائبين موتورين (وفى ذلك يقول الكميت بن زيد الاسدى وكان له ابان من
غنى)

انا ابن غنى والدى كالدهما * لامين منهم فى الفروع وفى الاصل
هم استودعوا زهر انسيب بن سالم * وهم عدلوا بين الحصينين بالنبل
وهم قتلوا شاس الملوك وأرغموا * أباه زهيرا بالمذلة والنكل

﴿يوم النقراوات لبنى عامر على بنى عبس﴾ فيه قتل زهير بن جذيمة بن رواحة

العبسى

العبسى وكانت هوازن تؤدى اليه اتاوة وهى الخراج فاتته يوما عجوز من بنى نصر بن معاوية بسمن فى نحى واعتذرت اليه وشكت سنين تتابعت على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعسها بقوس فى يده عطل فى صدرها فاستلقت على قفاها منكشفة فتألى خالد بن جعفر وقال والله لاجعلن ذراعى فى عنقه حتى يقتل أو أقتل وكان زهير عدوسا مقداما لا يبالى ما أقدم عليه فاستقل أى انفرد من قومه بابنيه وبنى أخويه أسيد وزنباع يرعى الغيث فى عشراوات له وشول فأتاه الحرث بن الشريد وكانت تماضر بنت الشريد تحت زهير فلما عرف الحرث مكانه أبرز اليه بنى عامر بن صعصعة رهط خالد بن جعفر فركب منهم ستة فوارس فيهم خالد بن جعفر ومخرز بن الشريد وخرج ابن البكاء ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهرات ويقال لمعاوية الاخيل وهو جد ليلة الاخيلية وثلاثة فوارس من سائر بنى عامر فقال أسيد لزهير أعلمتنى راعية غنمى انها رأت على رأس الثنية أشباحا ولا أحسبها الا خيل بنى عامر فالحق بنا بقومنا فقال زهير كل أزب نفور وكان أسيد أشعر القفا فذهبت مثلا فتحمل أسيد بمن معه وبقى زهير وابناه ورقاء والحرث وصبحتهم الفوارس فرت بزهير فرسه القعساء ولحقه خالد ومعاوية الاخيل فطعن معاوية القعساء فقلبت زهيرا وخر خالد فوقه فرفع المغفر عن رأس زهير وقال يا آل عامر أقبلوا جميعا فأقبل معاوية فضرب زهيرا على مفرق رأسه ضربة بلغت الدماغ وأقبل ورقاء بن زهير فضرب خالدا وعليه درعان فلم يغن شيأ واجهض ابنا زهير القوم عن زهير واحتملاه وقد أثخنته الضربة فمنعوه الماء فقال أميتا ناعطشا اسقونى الماء وان كان فيه نفسى فسقوه فمات بعد ثلاثة أيام (فقال فى ذلك ورقاء بن زهير)

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
الى بطلين ينهضان كلاهما * يريدان نصل السيف والسيف نادر
فشلت يمينى يوم أضرب خالدا * ويمنعه منى الحديد المظاهر
فياليت انى قبل أيام خالد * ويوم زهير لم تلدنى تماضر
لعمرى لقد بشرت بى اذ ولدتنى * فماذا الذى ردت اليك البشائر

(وقال خالد بن جعفر فى قتله زهيرا)

بل كيف تكفر فى هوازن بعدما * أعتقتهم فتوالدوا أحرارا
وقتلت ربهم زهيرا بعدما * جدع الانوف وأكثر الاوتارا
وجعلت مهر بناتهم ودياتهم * عقل الملوك هجائنا وبكارا

﴿يوم بطن عاقل لذبيان على عامر﴾ فيه قتل خالد بن جعفر ببطن عاقل وذلك ان خالدا اقدم على الاسود بن المنذر أخى النعمان بن المنذر ومع خالد عروة الرحال بن عتبة ابن جعفر فالتقى خالد بن جعفر والحرث بن ظالم بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان عند الاسود بن المنذر قال فدعاهما الاسود بقرجفى به على نطع فجعل بين أيديهم فجعل خالد يقول للحرث بن ظالم يا حارث الا تشكر يدى عندك ان قتلت عنك

فكلاسقاناه بكأسيهما الدهر * فزادتنا بغيا على ذى قرابة * غنانا ولا أزرى باحسابنا الفقر (قال) فاخبرنى عن

عوت وتحيا كل يوم وتنشر
(وقال عبد الملك بن مروان) لبعض جلسائه يوما ما احكم أربعة أبيات قالتها العرب فى الجاهلية فانشده
متع البقاء تقلب الشمس
وطلوعها من حيث لا تمسى
وطلوعها بيضاء صافية
وغروبها صفراء كالورس
تجرى على كبد السماء كما
يجرى حمام الموت فى النفس
اليوم يعلم ما يجىء به
ومضى بفصل قضائه أمس
قال أحسنت فاخبر بامدح بيت قالته العرب فى الشجاعة قال قول كعب بن مالك الانصارى
نصل السيوف اذا قصرن بخطونا
قدما ونلحقها اذا لم تلحق
قال فأخبرنى بافضل بيت قيل فى الجود فانشده لحاتم طيئ
اما ترى ما يغنى الثراء عن الفتى
اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
ترى ان ما ابقيت لم الك ربه
وان يدى مما بخلت به صفر
الم تر ان المال غاد ورائح
ويبقى من المال الاحاديث والذكر
عنينا زمانا بالتصعلك والغنى

(والذى يقول)

كأن عيون الوحش حول خبائنا
وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب

(والذى يقول)

وتعرف فيه من أبيه شمائلا
ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا مع بر ذا ووفاء ذا
ونائل ذا اذا صحا وإذا يكرى

يريد امرأ القيس

(الفاظ لاهل العصر فى طلوع الشمس وغروبها ومتوع النهار وانتصافه وابتدائه وانتهائه)

بدا حاجب الشمس ولمعت
فى اجنحة الطير وكشفت
قناعها ونثرت شعاعها
وارتفع سرادقها واضاءت
مشارقها وانتشر جناح
الضوء فى افق الجو طنب
شعاع الشمس فى الآفاق
وذهب اطراف الجدران
ابتغ النهار وارتفع استوى
شباب النهار وعلا رونق
الضحى وبلغت الشمس
كبد السماء انتعل كل شئ
ظله وقام قائم الهاجرة
ورمت الشمس بجمرات الظهر
واصفرت غلالة الشمس
وصارت كانها الدينار يلمع
فى قرار الماء ونفضت تبرا
على الاصيل وشدت رحلها
للرحيل وتصوبت الشمس
للمغيب وتضيفت للغروب
وآذن جنبها للوجوب وشاب النهار واقبل شباب الليل ووقفت الشمس للعيان وشافه المبل

سيد قومك زهيرا وتركتك سيدهم قال سأجزيك شكر ذلك فلما خرج الحرث قال الاسود لخالد ما دعاك الى ان تحترش بهذا الكلب وأنت ضيفى فقال له خالد انما هو عبد من عبيدى لو وجدنى نائما ما أيقظنى وانصرف خالد الى قبته فلامه عروة الرحال ثم ناما وقد أشرجت عليهما القبة ومع الحرث تيسع له من بنى محارب يقال له خراش فلما هدأت العيون أخرج الحرث ناقته وقال لخراش كن لى بمكان كذا فان طلع كوكب الصبح ولم آتك فانظر أى البلاد أحب اليك فاعمد لها ثم انطلق الحرث حتى أتى قبة خالد فهتك شرجها ثم وجأها وقال لعروة اسكت فلا بأس عليك وزعم أبو عبيدة انه لم يشعر به حتى أتى خالدا وهو نائم فقتله ونادى عروة عند ذلك واحوار الملأ فأقبل اليه الناس وسمع الهتاف الاسود بن المنذر وعنده امرأة من بنى عامر يقال لها المتجردة فشقت جيبها وصرخت

(وفى ذلك يقول عبد الله بن جعدة)

شقت عليك العامرية جيبها * أسفا وما تبكى عليك ضلالا
ياحار لو نبهته لوجدته * لاطائشا رعشا ولا معزالا
واغرورقت عيناى لما أبصرت * بالجعفرى وأسبلت اسبالا
فلنقتلن بخالد سراتكم * ولنجعلن للظالمين نكالا
فاذا رأيتم عارضا متلببا * منا فانا لانحاول مالا

(يوم رحرحان لعامر على تميم) قال وهرب الحرث بن ظالم ونبت به البلاد فلجأ الى معبد بن زرارة وقد هلك زرارة فأجاره فقالت بنو تميم لمعبد مالك آويت هذا المشؤم الانكد وأغريت بنا الاسود وخذلوه غير بنى ماوية وبنى عبد الله بن دارم (وفى ذلك يقول لقيط بن زرارة)

فما نهشل وبنو نعيم * فلم يصبر لنا منهم صبور
فان تعمد طهية فى أمور * تجدها ثم ليس لها نصير
ويربوع بأسفل ذى طلوح * وعمرو لا تحل ولا تسير
أسيدوا الهجيم لها حصاص * وأقوام من الجعراء عور
وأسلمنا قبائل من تميم * لها عدد اذا حسبوا كثير
وأما الآثمان بنو عدى * وتيم أن تدبرت الامور
فلا تنعم بهم فتيان حرب * اذا ما الحى صبحهم نذير
اذا ذهبت رماحهم بزيد * فان رماح زيد لا تضير

قال وبلغ الاحوص بن جعفر بن كلاب مكان الحرث بن ظالم عند معبد فأغزا معبدا فالتقوا برحرحان فانهزمت بنو تميم وأسر معبد بن زرارة أسره عامر والطفيل ابنا مالك ابن جعفر بن كلاب فوفد لقيط بن زرارة عليهم فى فدائه فقال لهما الكما عندى مائتا بعير فقالا لا بأنهم شل أنت سيد الناس وأخوك معبد سيد مضر فلا تقبل فيه الا دية ملك فأبى أن يزيدهم وقال لهم ان أبانا أوصانا الا نزيد أحدا فى ديته على مائتى بعير

فقال معبد للقيط لا تدعنى يا لقيط فوالله لئن تركتنى لا ترانى بعدها أبدا فقال صبرا أبا القعقاع فأين وصاة أبينا ان لا تو كلوا العرب أنفسكم ولا تزيدوا بفدائكم على فداء رجل منكم فتذوب بكم ذوبان العرب ورحل لقيط عن القوم فقال فمنعوا معبدا الماء وضارّوه حتى مات هزالا وقيل أبى معبد أن يطعم شيأ أو يشرب حتى مات هزالا

(فى ذلك يقول عامر بن الطفيل)

قضينا الحزن من عبس وكانت * منية معبد فينا هزالا

وقال جرير وليلة وادى رحرحان فررتم * فرارا لم تلوا زقيف النعائم

تركتم أبا القعقاع فى الغل مصفدا * وأى أخ لم تسلموا فى الأداهم

وقال آخر وبرحرحان غداة كبل معبد * نكحوا بناتكم بغير مهور

﴿يوم شعب جبلة لعامر وعبس على ذبيان وتميم﴾ قال أبو عبيدة يوم شعب جبلة أعظم أيام العرب وذلك انه لما انقضت وقعة رحرحان جمع لقيط بن زرارة لبنى عامر وألب عليهم وبين أيام رحرحان ويوم جبلة سنة كاملة وكان يوم شعب جبلة قبل الاسلام بأربعين سنة وهو عام ولد النبى صلى الله عليه وسلم وكانت بنو عبس يومئذ فى بنى عامر حلفاءهم فاستعدى لقيط بنى ذبيان لعداوتهم لبنى عبس من أجل حرب داحس فأجابته غطفان كلها غير بنى بدر وتجمعت لهم تميم كلها غير بنى سعد وخرجت معه بنو أسد حلف كان بينهم وبين غطفان حتى أتى لقيط الجون الكلابى وهو ملك هجر وكان يحمى من بها من العرب فقال له هل لك فى قوم عادين قد ملؤا الارض نعما وشاء فترسل معى ابنيك فما أصبنا من مال وسبى فلهما وما أصبنا من دم فلى فأجابه الجون الى ذلك وجعل له موعدا رأس الحول ثم أتى لقيط النعمان بن المنذر فاستنجده وأطمعه فى الغنائم فأجابه وكان لقيط وجيها عند الملوك فلما كان على قرن الحول من يوم رحرحان انهلت الجيوش الى لقيط وأقبل سنان بن أبى حارثة المرى فى غطفان وهو والدهرم بن سنان الجواد وجاءت بنو أسد وأرسل الجون ابنيه معاوية وعمرا وأرسل النعمان أخاه لامه حسان بن وبرة الكلابى فلما توافوا خرجوا الى بنى عامر وقد أنذروا بهم وتأهبوا لهم فقال الاحوص بن جعفر وهو يومئذ رحا هوازن لقيس بن زهير ما ترى فانك تزعم انه لم يعرض لك أمر ان الا وجدت فى أحدهما الفرج فقال قيس ابن زهير الرأى ان نرتحل بالعيال والاموال حتى ندخل شعب جبلة فنقاتل القوم دونها من وجه واحد فانهم داخلون علينا الشعب وان لقيطا رجل فيه طيش فسيقتحم علينا الجبل فأرى لك ان تأمر بالابل فلا ترعى ولا تسقى وتعقل ثم تجعل الذرارى وراظهورنا وتأمر الرجال فتأخذ باذناب الابل فاذا دخلوا علينا الشعب حلت الرجالة عقل الابل ثم لزمت أذنابها فانها تنحدر عليهم ونحن الى مرعاها وورودها ولا يردوجوهها شئ وتخرج الفرسان فى أثر الرجالة الذين خلف الابل فانها تحطم ما لقيت وتقبل عليهم الخيل وقد حطموا من عل قال الاحوص نعم ما رأيت فأخذ برأيه ومع بنى عامر يومئذ بنو عبس وغنى فى بنى كلاب وباهلة فى بنى صعب والابناء

من اصائله وشفوف مورسة من غلائله استتر وجه الشمس بالنقاب وتوارت بالحجاب كان هذا الامر من مطلع الفلق الى مجمع الغسق فلان يركب فى مقدمة الصبح ويرجع فى ساقة الغسق ومن حين تفتح الشمس جفنها الى أن تغمض طرفها ومن حين تسكن الطير اوكارها الى حين تنزل المرأة من اكوارها (مقامة) لابى الفتح الاسكندرى من انشاء البديع اتصلت بذكر الليل والنهار * قال عيسى ابن هشام كنت انا فى فتاى عنفوان اركض طرفى لكل غواية حتى شربت العمر سائغه ولبست الدهر سابغه فلما صاح النهار بجانب ليلى جعت للعاد ذيلى ووطأت ظهر المروضة لاداء المفروضة وصحبنى فى الطريق رجل لم انكره من سوء فلما تجالينا وحين تخالينا سفرت القصة عن أصل كوفى ومذهب صوفى وسرنا فلما حللنا الكوفة مللنا الى داره ولما اغتمض جفن الليل وطر شاربه قرع علينا الباب فقلنا من القارع المنتاب فقال وفد الليل وبريده وفل الجوع وطريده واسير

الضر والمدمن المر وضيف وطؤه خفيف وضالته رغيف وجار يستعدى على

الجوع والجيب المرقوع وغريب اوقدت النار على سفره ونجت العواء في اثره ونبذت خلفه الحصيات
وكنست بعده العرصات
فصبحه طليح وعيشه تبريح
ومن دون فراخه مهامه فيح
قال عيسى بن هشام فقبضت
من كيسى قبضة الليث وبعثتها
اليه وقلت زدنا سؤالا لا نزدك
نوالا فقال ما عرض عرف
العود على احر من نار الجود
ولا التقى وفد البر بأحسن
من بريد الشكر من
ملك الفضل فليواس
فلن يذهب العرف بين الله
والناس واما أنت فحقق
الله عملك وجعل اليد العليا
لك قال عيسى بن هشام
ففتحنا الباب فاذا شيخنا
ابو الفتح الاسكندرى فقلت
يا أبا الفتح شد ما بلغت بك
الخصاصة وهذا الزى خاصه
فتبسم وقال
(لا يغرنك الذى * انا فيه من
الطلب) (انا فى ثروة تشق
لها بردة الطرب) (انا لو شئت
لاتخذ * ت سقوفا من الذهب)
(وكتب) البديع الى بعض
اخوانه * غضب العاشق
اقصر عمرا من ان ينتظر
عذرا وان كان فى الظاهر
مهابة سيف فانه فى الباطن
سحابة صيف وقد رابنى
اعراضه صفحا أخذا
قصد أم مزحا ولو التبس
القلبان حد التباسهما
ما وجد الشيطان بينهما مساغا
ولا والله أريد ان كان الجد قصدا وان محبته ردا أجد منه بدا ان كان قصد ان محبته تحتمل شكا لاجدر وصبحهم

أبناء صعصعة وكان رهط المعقر البارقى يومئذ فى بنى نمير بن عامر وكانت قبائل بجيلة كلها فيهم غير قيس (قال أبو عبيدة) وأقبل لقيط والملوك ومن معهم فوجدوا بنى عامر قد دخلوا شعب جبلة فنزلوا على فم الشعب فقال لهم رجل من بنى أسد خذوا عليهم فم الشعب حتى يعطشوا ويخرجوا فوالله ليتساقطن عليكم تساقط البعر من است البعير فأتوا حتى دخلوا الشعب عليهم وقد عقلوا الابل وعطشوها ثلاثة اخماس وذلك اثنتا عشرة ليلة ولم تطعم شيأ فلما دخلوا حلوا عقلها فأقبلت تهوى فسمع القوم دويها فى الشعب فظنوا ان الشعب قد هدم عليهم والرجالة فى أثرها آخذين بأذنابها فدقت كل ما لقيت وفيها بعير أعور يتلوه غلام أعسر آخذ بذنبه (وهو يرتجز ويقول)

انا الغلام الاعسر * الخيرفى والشر * والشر منى أكثر

فانهزموا لا يلوون على أحد وقتل لقيط بن زرارة وأسر حاجب بن زرارة أسره ذو الرقيبة وأسر سنان بن أبى حارثة المرى أسره عروة الرجال فجز ناصيته وأطلقه فلم تشنه وأسر عمرو بن أبى عمرو بن عوين أسره قيس بن المنفق فجز ناصيته وخلاه طمعا فى المكافاة فلم يفعل وقتل معاوية بن الجون ومنقذ بن طريف الاسدى ومالك بن ربعى بن جندل بن نهشل (فقال جرير)

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبا * وعمرو بن عمرو اذ دعا يال دارم
ويوم الصفا كنتم عبيد العامر * وبالحزن أصبحتم عبيد اللهازم

يعنى بالحزن يوم لقيط (وقال جرير أيضا فى بنى دارم)

ويوم الشعب قد تركوا لقيطا * كان عليه جلة أرجوان
وكبل حاجب بالشام حولا * فحكم ذا الرقيبة وهو عان

(وقالت دختنوس أخت لقيط ترثى لقيطا)

فرت بنو أسة فرا * ر الطير عن أربابها * عن خير خندف كلها
من كهلها وشبابها * وأعمها حسبا اذا * ضمت الى احسابها

(وقال المعقر البارقى)

امن آل شعثاء الحمول البواكر * مع الصبح أم زالت قبيل الاباعر
وحلت سليمى فى هضاب وايكة * فليس عليها يوم ذلك قادر
فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر
فحبها املاكها بكتيبة * عليها اذا امست من الله ناظر
معاوية بن الجون ذيبان حوله * وحسان فى جمع الرباب مكاثر
وقد رجعت دودان تبغى لثارها * وجاشت تميم كالفحول تخاطر
وقد جمعوا جمعا كان زهاءه * جراد هفا فى هبوة متطاير
فمروا باطناب البيوت فردهم * رجال باطناب البيوت مساعر
فباتوا نواضيفا وبتنا بنعمة * لنا مسمعات بالدفوف وزامر
فلم نقرهم شيأ ولكن قراهم * صبوح لدينا مطلع الشمس حاذر

وصحبهم عند الشروق كئائب * كأركان سلمى سيرها متواتر
كأن نعام الدو باض عليهم * واعينهم تحت الحبيك خوازر
من الضاربين الهام يعثون مقدما * اذا غص بالريق القليل الجناجر
أظن سراة القوم ان لن يقاتلوا * اذا دعيت بالسفح عبس وعامر
ضربنا جميل البيض في غمرة لجة * فلم ينج في الناجين منهم مغافر
هوى زهدم تحت العجاج لعامر * كما انقض بازا قتم الريش كاسر
يفرج عنا كل ثغر نخافه * مشيح كسرحان القصيمة ضامر
وكل طموح في العنان كأنها * اذا اغتمست في الماء فخذاه كاسر
لها ناهض في الوكر قد مهدت له * كما مهدت للبعل حسناء عاقر
تخاف نساء يبتزون حليلها * محربة قد أحردتها الضرائر

استعار هذا البيت فألقت عصاها من المعقر البارقي اذ كان مثلا في الناس راشد بن عبد ربه السلمي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل أبا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبد ربه السلمي أميرا على المظالم والقضاء فقال راشد بن عبد ربه

صحا القلب عن سلمى وأقصر شأوه * وردت عليه تبتغيه تعاضر
وحلم شبيب العذال عن الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فأقصر جهلي اليوم وارتد باطلي * عن اللهو لما ابيض مني الغدائر
على انه قد هاجه بعد صحوه * بمفرض ذي الآجام عبس بواكر
ولما دنت من جانب الغوط أخصبت * وحلت فلاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر
فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فاستعار هذا البيت الاخير من المعقر البارقي ولا احسبه استجاز ذلك الا لاستعمال العامة له وتمثلهم به ﴿يوم مقتل الحرث بن ظالم بالحريبة﴾ قال ابو عبيدة لما قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر الكلابي اتى صديقا له من كندة فالتف عليه فطلبه الملك فخفي ذكره حتى شخص من عند الكندي واضمرته البلاد حتى استجار بزياد احد بني عجل بن لجيم فقام بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيبان فقالوا العجل اخرجوا هذا الرجل من بين اظهركم فانه لا طاقة لنا بالشهباء ودوسرها كتيبتان للاسود بن المنذر ولا بجحاربة الملك فأبت ذلك عليهم عجل فلما رأى ذلك الحرث بن ظالم كره ان يقع بينهم فتنة بسببه فارتحل من بني عجل الى جبلي طي فأجاره (فقال في ذلك)

لعمري لقد حملت بي اليوم ناقتي * على ناصر من طي غير خاذل
فأصبحت جارا للعجيرة فيهم * على باذخ يعلو يد المتطاول
اذا اجألفت على شعابها * وسلمى فاني انتم من تناولي

فمكث عندهم حينا ثم ان الاسود بن المنذر لما عجز امره ارسل الى جارات كن للحرث

حتى يقف على المراد لانه لا يسعها الا العافية والسلام (وله اليه) المودة اعزك الله نجيب وهو في كل مكان من الصدر لا ينفذه بصر ولا يدركه نظر ولكنها تعرف ضروره وان لم تظهر صوره ويدركها الناس وان لم تدركها الحواس ويستدل المرء بحقيقتها من صوره ويعلم حال غيره من نفسه ويعلم انها وراء القلب وقلب وراء الطحال وخلب وراء العظم وعظم وراء اللحم ولحم وراء الجلد وجلد وراء البرد وبرد وراء البعد ولو كانت هذه الحجب قوارير لم ينفذه نظر فيستدل عليها بغير هذه الحاسة بدليل الازوره والله لو التبست به التباسا لجعل رأس نار اسا مازدته وداولو حال بيني وبينه سورة الاعراف ورمل الاحقاف ما نقصته حقا (وقال) الامير ابو الفضل الميكالي

وغزال منحته ظاهر الود * فجازى بالصد والاجتناب
لم أله اذا انزوى في حجاب * ردني واله الحشا ذا التهاب
هو روح وليس ينكر للرو * ح توار عن الورى بحجاب

(وللبديع) الى أخيه كاتبي اطال الله بقاءك ونحن وان بعدت الدار فرعا نبعة فلا يحبن بعدي قربك ولا يحزن ذكرا من قلبك فالاخوان وان كان احدهما بخراسان والآخر بالحجاز مجتمعان على الحقيقة مفترقان على المجاز والاثنان

ابن ظالم فاستاقهن واموالهن فبلغ ذلك الحرث بن ظالم فخرج من الجبلين فاندس الحرث بن ظالم فى الناس حتى علم مكان جاراته ومرعى ابلهن فأتاهن فاستنقذهن واستاق ابلهن فالحقهن بقومهن واندس فى بلاد غطفان حتى اتى سنان بن ابى حارثة المرى وهو ابو هرم الذى كان يمدحه زهير وكان الاسود بن المنذر قد استرضع ابنه شرحبيل عند سلمى امراة سنان وهى من بنى غنم بن دودان بن أسد فكانت لا تأمن على ابن الملك احدا فاستعار الحرث بن ظالم سرج سنان وهو فى ناحية الشربة لا يعلم سنان ما يريد واتى بالسرج امراة سنان وقال لها يقول لك بعلك ابعثى ابنك مع الحرث فانى اريد ان استأمن له الملك وهذا سرجه آية ذلك قال فزينته سلمى ودفعته اليه فأتى به ناحية من الشربة فقتله (وقال فى ذلك)

اخصى حمارات يكدم لحمه * اتؤكل جارانى وجارك سالم
علوت بذى الحيات مفرق راسه * ولا يركب المكروه الا الاكارم
فتكت به لما فتكت بخالد * وكان سلاحى تحتويه الجاجم
بدأت بذاك وانثنيت بهذه * وثالثة تبيض منها المقادم

قال وهرب الحرث من فوره ذلك وهرب سنان بن أبى حارثة فلما بلغ الاسود قتل ابنه شرحبيل غزا بنى ذبيان فقتل وسبى وأخذ الاموال وأغار على بنى دودان رهط سلمى التى كان شرحبيل فى حجرها فقتلهم وسباهم فنشط لذلك قال فوجد بعد ذلك نعلى شرحبيل فى ناحية الشربة عند بنى محارب بن خصفة فغزاهم الملك ثم اسرهم ثم احمى الصفا وقال انى احذيكم نعالا فأمشاهم على ذلك الصفا فتساقطت اقدامهم ثم ان سيار ابن عمرو بن جابر الفزارى احتمل للاسود دية ابنه ألف بعير وهى دية الملوك ورهنه بها قوسه فوفاه بها (فقال فى ذلك)

ونحن رهنا القوس غثة فوديت * بألف على ظهر الفزارى اقرعا
بعشر مئين للملوك وفى بها * ليحمد سيار بن عمرو فاسرعا

فكان هذا قبل قوس حاجب (فقال فى ذلك ايضا)

وهل وجدتم حاملا كحامل * اذ رهن القوس بألف كافل
بدية للملك الحلاحل * فافتكها من قبل عام قابل

وهرب الحرث فلحق بعبد بن زرارة فاستجار به فأجاره وكان من سببه وقعة رحرحان التى تقدم ذكرها ثم هرب الحرث حتى لحق بمكة وقريش لانه يقال ان مرة بن عوف ابن سعد اباذبيان اغاها مرة بن عوف بن لؤى بن غالب فتوسل اليهم بهذه القرابة (وقال فى ذلك) اذا فارقت ثعلبة بن سعد * واخوتهم نسبت الى لؤى
الى نسب كريم غير دغل * وحى من اكارم كل حى
فان يك منهم اصلى فمنهم * قرابين الاله بنو قصى

فقالوا هذه رحم كرشاء اذا استغنيتم عنها ادبرتم قال فشخص الحرث عنهم غضبان (وقال فى ذلك)

فى المثنى واحد وفى اللفظ ولى المأمون. (وكتب) ابو الفضل بن العميد الى بعض اخوانه قد قرب ايدك الله محلك على تراخيه وتصاقب مستقرك على تنائيه لان الشوق يمثلك والذكر يخيلك فنحن فى الظاهر على افتراق وفى الباطن على تلاق وفى التسمية متباينون وفى المعنى متواصلون وان تفارقت الاشباح لقد تعانقت الارواح (جملة من كلام ابن المعتز فى الفصول القصار) الدهر سريع الوثبة شنيع العثرة اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام الناس وفد البلا وسكان الثرى وأقران الردى المرء نصب الحوادث وأسير الاغترار الآمال حصائد الرجال الحرص ينقص المرء من قدره ولا يزيد فى رزقه الكذب والحسد والنفاق أثنا فى الذل الئام جسر الشر الحاسد اسمه صديق ومعناه عدو الحاسد ساخط على القدر مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه يشفيك انه يغتم فى وقت سرورك الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود الصبر من ذى المصيبة مصيبة على ذى الشبهات التواضع سلم الشرف والجود صوان العوض من الذم الغدر قاطع ليد النصير اذا كثر خزانها ازدادت ضياعا السوء كشجرة النار الا

يحرق بعضها بعضا عبد الشهوات اذل من عبد الرق وعاء الخطا بالصمت يختم والخرق بالرفق يلحم الوعد مرض المعروف والانجاز برؤه والمطل تلفه اذا حضر الاجل افتضح الامل لا تشن وجه العفو بالتقريع لا تنكح خاطب سرك ومن زاد ادبه على عقله كان على الضعيف مع مواشي كثيرة (قال ابو العباس الناشي لابي سهل ابن نوبخت)

زعمت اباسهل بانك جامع ضروبا من الآداب يجمعها البكهل

وهبك تقول الحق اى فضيلة تكون لذى علم وليس له عقل

الهم حبس الروح قلوب العقلاء حصون الاسرار من كرمت عليه نفسه هان عليه ماله من جرى في عنان امله عثر باجله ما كل من يحسن وعده يحسن انجازه ربما اورد الطمع ولم يصدر وضمن ولم يوف ربما شرق شارب الماء قبل ريه من تجاوز الكفاف لم يقنعه اكثار كما عظم قدر المنافس فيه عظمت الفجيعة بفقده ومن ارحله الحرص انضاه الطلب الامانى تعمى اعين البصائر والحظ ياتى من لم يؤته وربما كان الطمع وعاء حشوه المتالف وسائق يدعو الى الندامة ما احلى تلقى البغية وامر عاقبة الفراق من لم يتأمل الامر بعين عقله لم تقع حيلته الا على مقاتله (قال ابو العباس برقى المعتضد) قضوا ما قضوا من امرهم ثم قدموا

الا لستم منا ولا نحن منكم * برئنا اليكم من لؤى بن غالب

غدونا على نشز الحجاز وانتم * بمنشعب البطحاء بين الاخاشب

وتوجه الحرث بن ظالم الى الشام فلحق بيزيد بن عمرو الغسانى فأجاره واكرمه وكان ليزيد ناقة سمحاء في عنقها امدية وزناد وصرة ملح وانما كان يمتحن بها رعيته لينظر من يجترئ عليه فوجدت امرأة الحرث فاشتهت شحمها في وجهها فانطلق الحرث الى ناقة الملك فانحرها واتاها بشحمها وفقدت الناقة فأرسل الملك الى الحسن التغلبي وكان كاهنا فسأله عن الناقة فأخبره ان الحرث صاحبها فهم الملك به ثم تذمم من ذلك وأوجس الحرث في نفسه شرا فأتى الحسن التغلبي فقتله فلما فعل ذلك دعا به الملك فأمر بقتله فقال أيها الملك انك قد أجرتني فلا تغدرن بي فقال الملك لاضيران غدرت بك مرة لقد غدرت بي مرارا وأمر ابن الحسن فقتله وأخذ ابن الحسن سيف الحرث فأتى به عكاظ في الاشهر الحرم فأراه قيس بن زهير العبسى فضربه قيس فقتله (وقال يرثي الحرث بن ظالم)

وما قصرت من حاضر دون سرها * أبر وأوفى منك حار بن ظالم

أعز واحمى عند جار وذمة * واضرب في كاب من النقع قاتم

﴿حرب داحس والغبراء﴾

وهي من حروب قيس قال أبو عبيدة حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ابنى بغيض بن ريث بن غطفان وكان السبب الذى هاجها ان قيس بن زهير وحمل بن بدر تراهنا على داحس والغبراء أيهما يكون له السبق وكان داحس لحلا لقيس بن زهير والغبراء حجرة لحمل بن بدر ووضعا الرهان على مائة بعير وجعلا منتهى الغاية مائة غلوة والاضمار أربعين ليلة ثم قادوهما الى رأس الميدان بعد ان اضمروهما أربعين ليلة وفي طرف الغاية شعاب كثيرة فأكمن حمل بن بدر في تلك الشعاب فتيانا على طريق الفرسين وأمرهم ان جاء داحس سابقا ان يردوا وجهه عن الغاية قال فأرسلوهما فأحضرا فلما احضرا خرجت الانثى من الفحل فقال حمل بن بدر سبقتك يا قيس فقال قيس رويدا بعد وان الجرد الى الوعث وترشح اعطاف الفحل قال فلما أوغلا في الجرد وخرجا الى الوعث برز داحس عن الغبراء فقال قيس جرى المذكيات غلاء فذهبت مثلا فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتية وثبوا في وجه داحس فردوه عن الغاية (فغنى في ذلك يقول قيس بن زهير)

وما لاقيت من حمل بن بدر * واخوته على ذات الاصاد

هم فخروا على بغير فخر * وردوا دون غايته جوادى

وثارت الحرب بين عبس وذبيان ابنى بغيض فبقيت أربعين سنة لم تنتج لهم ناقة ولا فرس لاشتغالهم بالحرب فبعث حذيفة بن بدر ابنه مالكا الى قيس بن زهير يطلب منه حق السبق فقال قيس كلا لا مطلتك به ثم أخذ الرمح فطعنه به فدق صلبه ورجعت فرسه غائرة فاجتمع الناس فاحتملوا دية مالك مائة عشراء وزعموا ان الربيع بن زياد

فصلوا عليه خاشعين كانهم * صفوف نيام للسلام عليه (وقال يرثيه)

العبسى حملها وحده فقبضها حذيفة وسكن الناس ثم ان مالك بن زهير نزل اللقاطة من أرض الشربة فأخبر حذيفة بمكانه فعد اليه فقتله (ففى ذلك يقول عنترة الفوارس)

فلله عينا من رأى مثل مالك * عقيرة قوم ان جرى فرسان

فليتهما لم يجريا قيد غلوة * وليتهما لم يرسلا لرهان

فقالت بنو عبس مالك بن زهير بمالك بن حذيفة وردوا علينا ما لنا فأبى حذيفة ان يرد شيأ وكان الربيع بن زياد مجاورا لبنى فزارة ولم يكن فى العرب مثله ومثل اخوته وكان يقال لهم الكملة وكان منا حنا القيس بن زهير من سبب درع لقيس غلبه عليها الربيع بن زياد فاطرد قيس لبونا لبنى زياد فأتى بها مكة فعاوض بها عبد الله بن جدعان بسلاح (وفى ذلك يقول قيس بن زهير)

ألم يأتيك والانباء تنمى * بما لاقت لبون بنى زياد

وحبسها على القرشى تشرى * بادراع واسياف حداد

وكنت اذا بليت بخصم سوء * دلفت له بداهية الفؤاد

ولما قتل مالك بن زهير قامت بنو فزارة يسألون ويقولون ما فعل حماركم قالوا صدناه فقال الربيع ما هذا الوحى قالوا قتلنا مالك بن زهير قال بئسما فعلتم بقومكم قبلتم الدية ثم رضيتم بها وغدرتم قالوا ولا انك جارنا قتلناك وكانت خفرة الجار ثلاثا فقالوا له بعد ثلاث ليال اخرج عنا فخرج واتبعوه فلم يلحقوه حتى لحق بقومه وأتاه قيس بن زهير فعاقده (وفى ذلك يقول الربيع)

فان تك حربكم أمست عوانا * فانى لم أكن من جناها

ولكن ولد سودة أرثوها * وحشوا نارها لمن اصطلاها

فانى غير خاذلكم ولكن * سأسعى الآن اذ بلغت مداها

ثم نهضت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان الى بنى فزارة وذبيان ورئيسهم الربيع بن زياد ورئيس بنى فزارة حذيفة بن بدر (يوم المريقب) لبنى عبس على فزارة فالتقوا بذى المريقب من أرض الشربة فاقتتلوا فكانت الشوكة فى بنى فزارة قتل منهم عوف بن زيد بن عمرو بن أبى الحصين أحد بنى عدى بن فزارة وضمضم أبو الحصين المرى قتله عنترة الفوارس ونفر كثير ممن لا يعرف أسماؤهم فبلغ عنترة ان حصينا وهرما ابنى ضمضم يشتمانه ويوعدانه (فقال فى قصيدته التى أولها)

يا دار عبلة بالجواء تكلمى * وعمى صباحا دار عبلة واسلمى

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر * للحرب دائرة على ابنى ضمضم

الشاتمى عرضى ولم أشتمهما * والناذرين اذا لقيتهما دمى

ان يفعلا فلقد تركت أباهما * جزر السباع وكل نسر قشعم

لما رأى قد نزلت أريده * أبدى نواجذه لغير تبسم

(وفى هذه الوقعة يقول عنترة الفوارس)

ولقد علمت اذا التقت فرسانها * يوم المريقب ان ظنك أحمق

اما اما امام الحق بين يديه
قالت سريرة ما لجفنك ساهرا
قلما وقد هدأت عيون النوم
ما قد رأيت من الزمان أحل بى
هذا وتحت الصدر مالم تعلمى
يا نفس صبرا للزمان وريبه
فهو المنى بما كرهت فسلمى
ان الذى حاز الفضائل كلها
هو ذا ثوى فى قعر الضريح المظلم
اما السيوف فمن صنائع بأسه
لولاه لم يروين من سفك الدم
وكأن احداث الزمان عبيده
فمتى يؤخرهن لا تتقدم
يقظان من سنة المضيع قلبه
ومعول للعول المتظلم
يرعى الضغائن قبل ساعة فرصة
فاذا رآها امكنت لم يحجم
كم فرصة تركت فصارت غصة
تشجى بطول تلهف وتندم
ولرب كيد ظل يسجد بعدها
فى بشر وجه مطلق متجهم
وهى المنايا ان رمين بنبلها
يرمين فى نفس الاجل الاعظم
لله درك اى ليث كتيبة
والخيل تعثر بالقنا المتحطم
ولقد عمرت ولا حريم معاند
حرم ولا الاسلام بالمتسلم
(وقال) للمعتضد يعزيه بابنه هرون

يا ناصر الدين اذ هدت قواعده
واصدق الناس فى بؤس وانعام
وقائد الخيل مذ شدت مآزره
مذللات باسراج والجام
كأنهن قنا ليست لها عقد * يهززها الزجر فى كر واقدام قب كطى ثياب القصر مضمرة

﴿يوم ذى حسا الذبيان على عبس﴾ ثم ان ذبيان تجمعت لما أصابت بنو عبس منهم يوم المريقب فزارة بن ذبيان ومرة بن عوف بن سفيان بن ذبيان وأحلافهم فنزلوا فتوافوا بذى حساوهو وادى الصفا من أرض الشربة وبينها وبين قطن ثلاث ليال وبينها وبين اليعمرية ليلة فهربت بنو عبس وخافت أن لا تقوم بجماعة بنى ذبيان واتبعوهم حتى لحقوهم فقالوا التفانى أو تقيدونا فأشار قيس بن زهير على الربيع بن زياد أن لا يناجزوهم وأن يعطوهم رهائن من أبنائهم حتى ينظروا فى أمرهم فتوافقوا أن يكون رهنهم عند سبيع بن عمرو أحد بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان فدفعوا اليه ثمانية من الصبيان وانصرفوا وتكاف الناس وكان رأى الربيع مناجزتهم فصرفه قيس عن ذلك (فقال الربيع)

أقول ولم أملك لقيس نصيحة * أرى ماترى والله بالغيب أعلم
أتبقى على ذبيان فى قتل مالك * فقد حش جانى الحرب نارا تضرم

فمكث رهنهم عند سبيع بن عمرو حتى حضرته الوفاة فقال لابنه مالك بن سبيع ان عندك مكرمة لاضيران أنت حفظت هؤلاء الاغيلمة فمكافى بك لوموت قد أتاك خالك حذيفة بن بدر فعصر لك عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدع عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا تشرف بعدها أبدا فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم فلما هلك سبيع أطاف حذيفة بابنه مالك وخدعه حتى دفعهم اليه فأتى بهم اليعمرية فجعل يبرز كل يوم غلاما فينصبه غرضا ويقول نادأباك فينادى أباه حتى يقتله ﴿يوم اليعمرية لعبس على ذبيان﴾ فلما بلغ ذلك من فعل حذيفة بنى عبس أتوهم باليعمرية فلقوهم بالحرة حرة اليعمرية فقتلوا منهم اثنى عشر رجلا منهم مالك بن سبيع الذى يدعى بذى الغلمة الى حذيفة وأخوه يزيد بن سبيع وعامر بن لوذان والحرث بن زيد وهرم بن ضمضم أخو حصين ويقال ليوم اليعمرية يوم نفرلان بينهما أقل من نصف يوم ﴿يوم الهباءة لعبس على ذبيان﴾ ثم اجتمعوا فالتقوا فى يوم قائظ الى جنب جفر الهباءة واقتتلوا من بكرة حتى انتصف النهار وحجز الحر بينهم وكان حذيفة بن بدر يحرق فخذيه الركض فقال قيس بن زهير يابنى عبس ان حذيفة غدا اذا احتدمت الوديقة مستنقع فى جفر الهباءة فعليكم بهالخرجوا حتى وقعوا على أثر صارف فرس حذيفة والحنفاء فرس حمل بن بدر فقال قيس بن زهير هذا أثر الحنفاء وصارف فقفوا أثرهما حتى توافوا مع الظهيرة على الهباءة فبصر بهم حمل بن بدر فقال لهم من أبغض الناس اليكم ان يقف على رؤسكم قالوا قيس بن زهير يابنى عبس ان حذيفة بن بدر يحرق فخذيه الركض فقال قيس بن زهير قد أتاكم فلم ينقض كلامه حتى وقف قيس وأصحابه على جفر الهباءة وقيس يقول لبيكم لبيكم يعنى اجابة الصيبة الذين كانوا ينادونهم اذ يقتلون وفى الجفر حذيفة وحمل ابنا بدر ومالك بن بدر وورقاء ابن هلال من بنى ثعلبة بن سعد وحسن بن وهب فوقف عليهم شداد بن معاوية العبسى وهو فارس جروة وجروة فرسه (ولها يقول)

ومن يك سائلا عنى فانى * وجروة كالشجا تحت الوريد

اذا علا الغض فى اجفان نوام
تمرى انامله الدنيا لصاحبها
وتصله من عداه قاطر دامى
كالسهم يبعثه الرامى بصفحته
يلقى الردى دونه والفوق للرامى
لا يشتكى الدهر ان خطب ألم به
الا الى صعدة او حد صمصام
صبرا فدينالك ان الصبر عادتنا
وان طوينا على حزن وتهيام
فبادر الاجر نحوا الصبر محتسبا
ان الجزوع صبور بعد ايام
(ولما) ماتت دويرة جارية كانت مكينة عنده جزع عليها جزعا شديدا فقال له عبيد الله بن سليمان مثلك يا أمير المؤمنين تهون عليه المصائب لانك تجد من كل فقيد خلفا وتنال جميع ما تريد من العوض والعوض لا يوجد منك فلا ابتلى الله الاسلام بفقدك وطول عمره بطول بقاء عمرك وكان الشاعر عنى أمير المؤمنين بقوله

يبكى علينا ولا نبكى على أحد
لنحن اغلظ اكبادا من الابل

فضحك المعتضد وتسلى وعاد الى عادته قال محمد بن داود الجراح فلقينى عبيد الله فاخبرنى بذلك وقال أوردت هنا معنى البيت الذى أنشدته فما وجدته فقلت له قد (قال البطين البجلى)

طوى الموت ما بينى وبين احبتى
بهم كنت اعطى من اشاء وامنع
فلا يحسب الواشون ان فناءنا * تلين ولا أنا من الموت نجزع
ولكن للالات لا بد لوعة

أقوتها بقوتى ان شتونا * وألحقها رداتى فى الجليد

فحال بينهم وبين خيلهم ثم توافت فرسان بنى عبس فقال حمل ناشدتك الله والرحم ياقيس فقال لبيكم لبيكم فعرف حذيفة انه ان يدعهم فانتهر حملا وقال اياك والمأثور من الكلام فذهبت مثلا وقال لقيس لئن قتلتنى لا تصلح غطفان بعدها فقال قيس أبعدها الله ولا أصلحها وجاء قرواش بعملة فقصم صلبه وابتدره الحرث بن زهير وعمرو بن الاسلع فضرباه بسيفهما حتى ذففا عليه وقتل الربيع بن زياد حمل بن بدر (فقال قيس بن زهير يرثيه)

تعلم ان خير الناس ميت * على جفر الهباءة مايريم
ولولا ظلمه مازلت أبكى * عليه الدهر ماطلع النجوم
ولكن الفتى حمل بن بدر * بغى والبغى مرتعه وخيم
أظن الحلم دل على قومى * وقد يستضعف الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسونى * فعوج على مستقيم

ومثلوا بحذيفة بن بدر كما مثل هو بالغلمة فقطعوا مذاكيره وجعلوها فى فيه وجعلوا سانه فى استه (وفيه يقول قائلهم)

فان قتيلا بالهباءة فى استه * صحيفته ان عاد للظلم ظالم
متى تقرنوها تهدكم عن ضلالكم * وتعرف اذما فض عنها الخواتم

(وقال فى ذلك عقيل بن علفة المرى)

ويوقد عوف للعشيرة ناره * فهلا على جفر الهباءة أوقدا
فان على جفر الهباءة هامة * تنادى بنى بدر وعارا مخلدا
وان أباورد حذيفة منفر * باير على جفر الهباءة اسودا

(وقال الربيع بن قعنب)

خلق المخازى غيران ان بنى حسا * لبنى فزارة خزية لا تخلق
تبيان ذلك ان فى است أبيهم * شنعاء من صحف المخازى تبرق

(وقال عمرو بن الاسلع)

ان السماء وان الارض شاهدة * والله يشهد والانسان والبلد
انى جزيت بنى بدر بسعيهم * على الهباءة قتلا ماله قود
لما التقينا على ارجاء جنتها * والمشرفية فى ايماننا تقد
علوته بحسام ثم قلت له * خذها اليك فأنت السيد الصمد

فلما أصيب أهل الهباءة واستعظمت غطفان قتل حذيفة تجمعوا وعرفت بنو عبس ان ليس لهم مقام بأرض غطفان فخرجوا الى اليمامة فنزلوا باخوالهم بنى حنيفة ثم رحلوا عنهم فنزلوا ببنى سعد بن زيد بن مناة (يوم الفروق) ثم ان بنى سعد غدروا بجوارهم فأتوا معاوية الجون فاستجاسوا عليهم وآرادوا كلهم فبلغ ذلك بنى عبس ففروا ليلا وقد مواظعنهم ووقفت فرسانهم بموضع يقال له الفروق وأغارت بنو سعد

(وقال ابن المولى) سررت بجعفر اذ حل ارضى * كما سر المسافر بالاياب ومن

اذا جعلت اوائلها تطلع
وسكان دار لا تزاور بينهم
على قرب بعض فى المحلة من بعض
كأن خواتيما من الطين فوقهم
فليس لها حتى القيامة من فض

(وقال يمدح عبيد الله بن سليمان)

ايا موصل النعمى على كل حالة
الى قريبا كنت او نازح الدار
كما يلحق الغيث البلاد بسيله
وان جاد فى ارض سواها بامطار
ويا مقبلا والدهر عنى معرض
بقسم لحمى بين ناب واظفار
ويا من يرانى حيث كنت بقلبه
وكم من أناس لا يرون بابصار
لقد رمت بى آمال نفسى كلها
فيا لهف نفسى لو اعنت بمقدار
ذكرت منى سمع الامام وعينه
ورفعت نارى كى يرى ضوءها السارى
وكم نعمة لله فى صرف نقمة
ترجى ومكروه عنى بعد امرار
وما كل ماتهوى النفوس بنافع
ولا كل ماتخشى النفوس بضرار

قوله كما يلحق الغيث البلاد بسيله مأخوذ من قول نهشل ابن حرى وقد بعث اليه كثير بن الصلت كسوة ومالا من المدينة جزى الله خيرا والجزاء بكفه
بنى الصلت اخوان السماحة والمجد
اتانى واهلى بالعراق نداهم
كما انقض سيل من تهامة او نجد

ومن معهم من جنود الملك على محلتهم فلم يجدوا الا مواقد النيران فاتبعوهم حتى أتوا الفروق فاذا بالخيل والفرسان قد توارت الظعن عنهم فانصرفوا عنهم ومضى بنو عبس فنزلوا بنى ضبة فأقاموا فيهم وكان بنو حذيفة من بنى عبس يسمون بنى رواحة وبنو بدر بن فزارة يسمون بنى سودة ثم رجعوا الى قومهم فصالحوهم وكان أول من سمى فى الحمالة حرملة بن الاشعر بن صرمة بن مرة فمات فسمى فيها هاشم بن حرملة ابنه (وله يقول الشاعر) احيا اباه هاشم بن حرمله * يوم الهباتين ويوم اليعمله

ترى الملوك حوله مرعبله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

﴿يوم قطن﴾ فلما توافوا للصلح وقفت بنو عبس بقطن وأقبل حصين بن ضمضم فلقى تيحان أحد بنى مخزوم بن مالك فقتله بأبيه ضمضم وكان عنترة بن شداد قتله بذى المريقب فأشارت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان وقالوا لا نصالح حتى ما بل البحر صوفة وقد غدر تم بنا غير مرة وتناهض القوم عبس وذبيان فالتقوا بقطن فقتل يومئذ عمرو بن الاسلع عينية ثم سفرت السفراء بينهم وأتى خارجة بن سنان أبا تيحان بابنه فدفعه اليه فقال فى هذا وفاء من ابنك فأخذه فكان عنده أياما ثم حمل خارجة لابى تيحان مائة بعير فادها اليه واصطلحوا وتعاقدوا ﴿يوم غدير قلياد﴾ قال أبو عبيدة فاصطلح الحيان الا بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان فانهم أبوا ذلك وقالوا لا نرضى حتى يردوا قتلانا أو يهدر دم من قتلها فخرجوا من قطن حتى وردوا غدير قلياد فسبقهم بنو عبس الى الماء فمنعوهم حتى كادوا يموتون عطشا وداوهم فاصطلح بنو عوف ومعقل ابنا سبيع من بنى ثعلبة (وايا هما يعنى زهيرا بقوله)

تدارك كما عبسا وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

فوردوا حراباً وأخرجوا عنه سلما * ثم حرب داحس والغبراء ﴿يوم الرقم لغطفان على بنى عامر﴾ غزت بنو عامر فاغاروا على بلاد غطفان بالرقم وهو ماء لبنى مرة وعلى بنى عامر عامر بن الطفيل ويقال يزيد بن الصعق فركب عينية بن حصن فى بنى فزارة ويزيد بن سنان فى بنى مرة ويقال الحرث بن عوف فانهزمت بنو عامر وجعل يقاتل عامر بن الطفيل ويقول بالقيس الا تقتلى تموتى فزعمت بنو غطفان انهم أصابوا من بنى عامر يومئذ أربعة وثمانين رجلا فدفعوهم الى أهل بيت من أشجع كانت بنو عامر قد اصابوا فيهم فقتلوهم أجمعين وانهزم الحكم بن الطفيل فى نفر من أصحابه فيهم جراب بن كعب حتى انتهوا الى ماء يقال له المروزات فقطع العطش أعناقهم فماتوا وخنق نفسه الحكم بن الطفيل تحت شجرة مخافة المثلة (وقال فى ذلك عروة بن الورد)

عجبت لهم لم يخنقون نفوسهم * ومقتلهم تحت الوغا كان أجدرا

﴿يوم النتأة لعبس على بنى عامر﴾ خرجت بنو عامر تريد أن تدرك بثارها يوم الرقم فجمعوا على بنى عبس بالنتأة وقد أنذروا بهم فالتقوا وعلى بنى عامر عامر بن الطفيل وعلى بنى عبس الربيع بن زياد فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر وقتل منهم صفوان بن مرة قتله الاحنف بن مالك ونهشل بن عبيدة بن جعفر قتله أبو زعبة بن حارث

ابى حفصة وهو بغداد

عشرين الف درهم فقال

لعمرى لنعم الغيث غيث اصابنا
ببغداد من ارض الجزيرة وابله
ونعم الفتى والبيد بينى وبينه
بعشر بن الفا صبحتنى رسائله
فكنا كحى صبح الغيث اهله
ولم ينتجع اظعانه وحمائله
اتى جود عبد الله حتى كفت به
رواحلنا سير الفلاة ورواحله

وكانت بنو كلاب ومن والاهم من العرب بنواحى الكوفة تجمعوا وعزموا على أخذ الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة فبعث ابو شجاع عضد الدولة دلبين ابن يشكر فاصطلحهما وكان ابو الطيب المتنبى بها فوصله وبعث اليه خلعا وقاد اليه فرسا بسرج ثقيل فقال فى قصيده

فلو لم يسر سرنا اليه بانفس
عزائب يؤثرن الجياد على الاهل

وما انا ممن يدعى التوق قلبه
ويعتل فى ترك الزيارة بالشغل
ولكن رأيت الفضل فى القصد شركة
فكان لك الفضلان فى القصد والفضل
وليس الذى يستتبع الوبل رائدا
كمن جاءه فى داره رائد الوبل

(وكان) ابن المعتز يمدح ابا

الى غاية لم يبلغها خليفة وقد ذكر الصولى فى قصيدة لصاحبه فقال وقد اقتص خلفاء بنى العباس من اولهم

ومعتمد من بعدهم وموفق
يردد من ارث الخلافة ماذهب
توازنهم فى كل فضل وسودد
وان لم يكن فى العدد منهم لمن حسب

(وقال المعتمد أو قيل على لسانه لما غلب الموفق على امره)

اليس من العجائب ان مثلى
يرى ما شاء تمتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا
ومامن ذاك شئ فى يديه

(وشعر ابن المعتز فيه)

اليك امتطينا العيس تنفخ فى البرى
وللصبح طرف بالظلام كحيل
صدين من التهجير حتى كانها
سيوف جلاها الصقل فهى فلول
فبتنا ضيوفا للفلاة براهم
عنيق ونضو دائم وذميل
يهز برود القضب فوق متونها
نسيم كنفث الراقيات عليل
ولما طغى امر الدعى رميته
بعزم يرد العضب وهو فليل
وجرد من اغماده كل مرهف
اذا ما انتضته الكف كاد يسيل
جرى فوق متنيه الفرند كأنما
تنفس فيه القين وهو صقيل
وأعلمته كيف التصافح بالقنا
وكيف تروض البيض وهى محول
سريع الى الاعداء أما ذبابه
فماض واما وجهه فجميل

ويقرى السؤال العذر من بعد ماله * ويستصغر المعروف حين ينيل (أخذ) معنى قوله نسيم كنفث قال

وعبد الله بن أنس بن خالد وطعن ضبيعة بن الحرث عامر بن الطفيل فلم يضره ونجا عامر وهزمت بنو عامر هزيمة قبيحة فقال حراشة بن عمرو العبسى

وسار واعلى أظنابهم وتواعدوا * مياها تحامتها تميم وعامر
كان لم يكن بين الزفاف وواسط * الى المنحنى من ذى الاراكة حاضر
الا ابلغا عنى خليلى عامرا * تنسى سعاد اليوم أم أنت ذاكر
وصدتك اطراف الرماح عن الهوى * ورمت أمورا ليس فيها مصادر
وغادرت هزان الرئيس ونهشلا * فلله عينا عامر من يغادر
وأسلمت عبد الله لما عرفتهم * ونجاك وثاب الجرائم ضامر
قذفتهم فى اليم ثم خذلتهم * فلا وألت نفس عليك تحاذر

وقال أبو عبيدة ان عامر بن الطفيل هو الذى طعن ضبيعة بن الحرث ثم نجا من طعنته وقال فى ذلك

فان تنج منها يا ضبيع فانني * وجدك لم أعقد عليك القمائما

﴿يوم شواحط لبنى محارب على بنى عامر﴾ غزت سرية من بنى عامر بن صعصعة بلاد غسان فاغارت على ابل لبنى محارب بن خصفة فادركهم الطلب فقتلوا من بنى كلاب سبعة وارتدوا ابلهم فلما رجعوا من عندهم وثب بنو كلاب على حشروهم من بنى محارب كانوا حاربوا اخوتهم فخرجوا عنهم وحالفوا بنى عامر بن صعصعة فقالوا نقتلهم بقتل بنى محارب من قتلوا منا فقام خداش بن زهير دونهم حتى منعهم من ذلك وقال

ايارا كبا اما عرضت فبلغن * عقيلا وأبلغ ان لقيت أبا بكر
فيا اخوينا من أبينا وأمنا * اليكم اليكم لا سبيل الى حشر
دعوا جانبى انى سأترك جانبا * لكم واسعا بين اليمامة والقفر
أنا فارس الضحياء عمرو بن عامر * أبى الذم واختار الوفاء على الغدر

﴿يوم حوزة الاول لسليم على غطفان﴾ قال أبو عبيدة كان بين معاوية بن عمرو بن الشريد وبين هاشم بن حرملة أحد بنى مرة غطفان كلام بعكاظ فقال معاوية لوددت والله انى قد سمعت بظعائن ينتدبنك فقال هاشم والله لوددت انى قد بريت الرطبة وهى حمة معاوية وكانت الدهر تنطف ماء ودهنا وان لم تدهن فلما كان بعد تهيأ معاوية ليغزو هاشما فنهاه أخوه صخر فقال كانى بك ان غزوتهم علق بحمنك حسك العرفط قال فأبى معاوية وغزاهم يوم حوزة فرآه هاشم بن حرملة قبل ان يراه معاوية وكان هاشم ناقها من مرض أصابه فقال لاخيه دريد بن حرملة ان هذا ان رآنى لم آمن ان يشد على وأنا حديث عهد بشكية فاستطرد له دونى حتى تجعله بينى وبينك ففعل فحمل عليه معاوية وأردفه هاشم فاختلفا طعنتين فاردى معاوية هاشما عن فرسه الشماء وأنفذ هاشم سنانه من عانة معاوية قال وكر عليه دريد فظنه قد أردى هاشما فضرب معاوية بالسيف فقتله وشد خفاف بن عمرو على مالك بن حوث الفزارى قال وعادت الشماء فرس هاشم حتى دخلت فى جيش بنى سليم فأخذوها وظنوها فرس الفزارى الذى قتله خفاف ورجع الجيش حتى دنوا من صخر أخى معاوية فقالوا أنعم صباحا أبا حسان

قال حبيتم بذلك ما صنع معاوية قالوا اقتل قال فما هذه الفرس قالوا اقتلنا صاحبها قال اذا قد أدركتم ثاركم هذه فرس هاشم بن حرملة قال فلما دخل رجب ركب صخر بن عمرو الشماء صبيحة يوم حرام فاتى بنى مرة فلما رأوه قال لهم هاشم هذا صخر فحيوه وقولوا له خيرا وهاشم مريض من الطعنة التى طعنه معاوية فقال من قتل أخى فسكتوا فقال لمن هذه الفرس التى تحتى فسكتوا فقال هاشم هلم أياحسان الى من يخبرك قال من قتل أخى فقال هاشم اذا أصبتنى أو دريدا فقد أصبت ثارك قال فهل كفنتموه قال نعم فى بردين أحدهما بخمس وعشرين بكرة قال فاروني قبره فاروه اياه فلما راى القبر جزع عنده ثم قال كأنكم قد انكرتم مما رأيتم من جزعى فوالله ما بت منذ عقلت الا واترا أو موتورا أو طالبا أو مطلوبا حتى قتل معاوية فاذقت طعم نوم بعده ﴿يوم حوزة الثانى﴾ قال ثم غزاهم صخر فلما دانا منهم مضى على الشماء وكانت غراء محجلة فسود غرتها وتحجيلها فرأته بنت لهاشم فقالت لجهاد يدأين الشماء قال هى فى بنى سليم قالت ما اشبهها بهذه الفرس فاستوى جالسا فقال هذه فرس بهيم والشماء محراء محجلة وعاد فاضطجع فلم يشعر حتى طعنه صخر قال فثاروا وتناذروا وولى صخر وطلبته غطفان عامة يومها وعارض دونه البر شجرة بن عبد العزى وكانت أمه خنساء أخت صخر وصخر خاله فرد الخيل عنه حتى أراح فرسه ونجا الى قومه فقال خفاف بن ندبة لما قتل معاوية قتلنى الله ان برحت من مكانى حتى اثأربه فشد على مالك سيد بنى جشم فقتله (فقال فى ذلك) فان تك خيلى قد أصيب صميمها * فعمدا على عينى تيممت مالكا

نصبت له حتفا وقد حام صحبتى * لابنى مجدا أولا ثأرها لكا

أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا انى اناذلكا

(وقال) صخر يرثى معاوية وكان قال له قومه اهج بنى مرة فقال ما بيننا أجل من القذع وأنشأ يقول

وعاذلة هبت بليل تلومنى * الا لا تلومينى كفى اللوم ما بيا

تقول الا تهجو فوارس هاشم * ومالى أن أهجوهم ثم ماليا

ابى الذم انى قد أصابوا كريمتى * وان ليس اهداء الخنى من سماتيا

اذا امرؤ أهدى لميت تحية * فحياك رب الناس عنى معاويا

وهون وجدى انى لم أقل له * كذبت ولم أبخل عليه بماليا

وذى اخوة قطعت اقران بينهم * كما تركونى واحدا لا أخا ليا

(وقال فى قتل دريد)

ولقد دفعت الى دريد طعنة * نجلاء توغر مثل غط المنخر

ولقد قتلتكم ثناء وموحدا * وتركت مرة مثل أمس الدابر

(قال أبو عبيدة) وأما هاشم بن حرملة فانه خرج متنجعا فلقيه عمرو بن قيس الجشمى فتبعه وقال هذا قاتل معاوية لا وألت نفسى ان وألت فلما نزل هاشم كمن له عمرو بن قيس بين الشجر حتى اذا دنا منه أرسل عليه معبلة فخلق حقفه فقتله (وقال فى ذلك)

الى القصر والنهر الخضرم
الى مزبد الموج طامى العبا
ب يهدف فى البان والساسم
تخال به قطما مقرما
يكر على قطم مقرم
ويسخو فيسحب فى ذابل
عيان تسهم بالانجم
كأن الشمال على وجهه
بها سقم وهى لم تسقم
ضعيفة رش كنعث الرقى
على كبد المدنف المعدم
اذا درجت فوقه درجته
فى جبل الرد المحكم
وقد جللته باوراقها
فروع جلتها نطاف اليم
علتها الحمام بتغريدها
كما سجع النوح فى مأتم
كأن شعاع الضحى بينها
على السوسن الغض والخيزم
وشائع من ذهب سائل
على خسر وانية نعم
ربا تتفقأ من فوقها
عزالى الربيع لدى المرهم
على كل محبية خلة
تسدى على جدول مفعم
كما فتل الوقف اصداغه
وكالارقم انساب للارقم

وقول ابن المعتز لما طغا امر الدعى يريد صاحب الزنج بالبصرة وكانت شوكته قد اشتدت وظفر به بعد مواقعة كثيرة وفى ذلك يقول ابن الرومى فى قصيدة طويلة جدا يمدح فيها أبا أحمد

أبا احمد ابليت امة احمد
بلاء سيرضاه ابن عمك أحمد
حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت * قواه وأودى زاده المتزود
فظل ولم تقتله يلحظ نفسه

وظل ولم تأسره وهو مقيد وكانت نواحيه كثافا فلم تزل * تخفقها شحذا كأنّ مبرد تفرق عنه بالمكايد جنده
وتزدادهم جندا وجندك يحصد
ولابس سيف القرن بعد استلابه
اضر له من كلسديه وأوكد
خارمته حتى استقل برأسه
مكان قناة الظهر اسمر اجرد
ولم تأل انذاراله غير انه
رأى ان متن البحر صرح ممرد
سكت سكوتا كان رهنا بوثبة
فاس كذاك الليث للوثب يلبد
(هذا مأخوذ من قول النابغة)
وقلت ياقوم ان الليث منقبض
على براثنه للوثبة الضارى
(يقول فى مدح صاعد)
يقرظ الاان ماقيل دونه
ويوصف الاانه يتجدد
ارق من الماء الذى فى حسامه
طباعا وامضى من شباه وانجد
له سورة مكتنة فى سكينة
كما اكتن فى الغمد الجواد المهند
كأن أباه حين سماه صاعدا
رأى كيف يرقى فى العلاء ويصعد
(وله فى العلاء وصاعد)
سماه اسرته العلاء واغا
قصدوا بذلك ان يتم علاه
وهذا من قوله كما قال المرزبان
وقد أنشد لابن المعتز فى
مناقضة الطالبيين
دعوا الاسد تسكن فى غابها
ولا تدخلوا بين أنيابها
فنحن ورثنا ثياب النبى
فكم تجذبون باهدابها

وقد أخذه من بعض العباسيين فى قوله دعوا الاسد تسكن اغيالها * ولا تقربوها واشبالها فاطردها

انى قتلت هاشم بن حرمله * اذا الملوك حوله مغربله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

(يوم ذات الاثل) قال أبو عبيدة ثم غزا صخر بن عمرو الشريد بنى أسد بن خزيمة واكتسح ابلهم فأتى الصريخ بنى أسد فركبوا حتى تلاحقوا بذات الاثل فاقتتلوا قتالا شديدا فطعن ربيعة بن ثور الاسدى صخرا فى جنبه وفات القوم بالغنيمة وجرى صخر من الطعنة فكان مريضا قريبا من الحول حتى مله أهله فسمع امرأة من جاراته تسأل سلمى امرأته كيف بعلك قالت لاحى فيرجى ولا ميت فينسى لقد لقينا منه الامرين وكانت تسأل امه كيف صخر فتقول ارجوله العافية ان شاء الله (فقال فى ذلك)

ارى أم صخر لا تمل عيادتى * وملت سليمى مضجعى ومكانى
فاى امرئ ساوى بام حليلة * فلا عاش الا فى شقا وهوان
وما كنت أخشى ان تكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمرى لقد نبهت من كان نائما * واسمعت من كانت له اذنان
اهم بامر الحزم لو استطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة من جنبه مثل اليد فى موضع الطعنة قالوا له لو قطعتها لرجونا ان تبرأ فقال شأنكم فقطعوها فمات (فقالت الخنساء أخته ترثيه)

فما بال عينى ماؤها * لقد أخضل الدمع سربالها
أمن فقد صخر من آل الشريد حلت به الارض أثقالها
فآليت ابكى على هالك * وأسأل نائحة مالها
هممت بنفسى كل الهموم * فاولى لنفسى أولى لها
سأحمل نفسى على آلة * فاما عليها واما لها

(وقالت ترثيه)

وقائلة والنفس قد فات خطوها * لتدركه يالهف نفسى على صخر
الا تلك أم الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

(يوم عدنية وهو يوم ملحان) قال أبو عبيدة هذا اليوم قبل يوم ذات الاثل وذلك ان صخرا غزا بقومه وترك الحى خلوا فاغارت عليهم غطفان فثارت اليهم غلمانهم ومن كان تخلف منهم فقتل من غطفان نفر وانهزم الباقون (فقال فى ذلك صخر)

جزى الله خيرا قومنا اذ دعاهم * بعدنية الحى الخلوق المصبح
وغلمانا كنا أسود خفية * وحق علينا أن نشابا ونعدحوا
هم نفروا اقرانهم بمضرس * وسعروا دادوا الجيش حتى تزحزحوا
كانهم اذ يطردون عشية * بقية ملحان نعام مروح

(يوم اللوى لغطفان على هوازن) قال أبو عبيدة غزا عبد الله بن الصمة واسم الصمة معاوية الاصغر من بنى غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان لعبد الله ثلاثة أسماء وثلاث كنى فاسمه عبد الله وخالد ومعبد وكنيته أبو فرعان وأبو دفافة وأبو وفاء وهو أخو دريد بن الصمة لابيه وأمه فاغار على غطفان فأصاب منهم ابلا عظيمة

فاطردها فقال له أخوه دريد النجاء فقد ظفرت فأبى عليه وقال لا أبرح حتى انتقع نقيعتى والنقيعة ناقة ينحرها من وسط الابل فيصنع منها طعاما لاصحابه ويقسم ما أصاب على أصحابه فأقام وعصى أخاه فتتبعته فزارة فقاتلوه وهو يمكان يقال له اللوى فقتل عبد الله وارتث دريد فبقى فى القتلى فلما كان فى بعض الليل أتاه فارسان فقال أحدهما لصاحبه انى أرى عينيه تبص فانزل فانظر الى نفسه فنزل فكشف ثوبه فاذا هى تزعر فطعنه فخرج دم قد كان احتقن قال دريد فأقمت عندها فلما جاوز وفى نهضت قال فما شعرت الا وأنا عند عرقوبى جمل امرأة من هوازن فقالت من أنت أعوذ بالله من شرك قلت لابل من أنت ويلك قالت امرأة من هوازن سيارة قلت وأنا من هوازن وأنا دريد بن الصمة قال وكانت فى قوم مجتازين لا يشعرون بالوقعة فضمته وعالجته حتى أفاق (فقال) دريد يرثى عبد الله أخاه ويذكر عصيانه له وعصيان قومه (بقوله)

أعاذل ان الرزء فى مثل خالد * ولا رزء فيما أهلك المرء عن يد
وقلت لعارض وأصحاب عارض * ورهط بنى السوداء والقوم شهدى
علانيـــة ظنوا بألفى مدجج * سراتهم فى السابرى المسرد
أمرتهم أمرى بمنقطع اللوى * فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
فلما عصونى كنت منهم وقد أرى * غواياتهم وانى غير مهتـــد
وما أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشـد
فان تعقب الايام والدهر تعلموا * بنى غالب أنا غضاب لمعبـد
تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعبد الله ذلكم الردى
وان يك عبد الله خلى مكانه * فما كان وقافا ولا طائش اليـد
ولا برما اذا الرياح تناوحت * برطب العضاه والضريع المنضد
كميش الازار خارج نصف ساقه * صبور على الضراء طلاع أنجد
قليل التشكى للمصائب حافظ * عليم باعقاب الاحاديث فى غد
وهون وجدى انى لم أقل له * كذبت ولم أبخل بما ملكت يدى

(أبو حاتم) عن أبى عبيدة قال خرج دريد بن الصمة فى فوارس من بنى جشم حتى اذا كانوا فى وادى بنى كنانة يقال له الاخرم وهم يريدون الغارة على بنى كنانة اذ رفع له رجل فى ناحية الوادى معه ظعينة فلما نظر اليه قال لفارس من أصحابه صح به خل عن الظعينة وانج بنفسك فانتهى اليه الفارس وصاح به وألح عليه فألقى زمام الناقة (وقال للظعينة)

سيرى على رسلك سير الآمن * سير رداح ذات جاش ساكن
ان النأى دون قرنى شأن * ابلى بلائى واخبرى وعاينى

ثم حمل عليه فصرعه وأخذ فرسه فأعطاه للظعينة فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما صنع صاحبه فلما انتهى اليه ورأى ما صنع صاح به فتصامم عنه كان لم يسمع فظن انه لم تره عن الحرب العوان بمعزل
وآثاره فيها وان غاب شاهد
كما احتجب المقدار والحكم حكمه
عن الخلق طرا ليس عنه مصرد

(البحترى)

ربى الامور بنفسه وتحلها
متقارب ومدارها متباعد
يتكفل الادنى ويدرك رأيه الـ
أقصى ويتبعه الابى العانـد
ان عان فهو من النبيه متيـم
أو غاب فهو من المهابة مكتل

(وقال اعرابى يصف ربى كان اذا ولى لم يطابق بين جفونه ويرسل العيون على عيونه فهو غائب عنهم شاهد معهم والمحسن آمن والمسىء خائف

فتى روحه روح بسيط كأنه
ومسكن ذاك الروح نور مجسد
صفا ونفى عنه القذى فكأنه
اذا ما استشفته العقول مصعد

أبى من تعاطى ما بلغتم كرائم
منال الثريا وهو أكمه مقعد
كرمتم فحاس المقعمون بعد حكم
اذا جرؤا فيكم أقلتم فقصدوا
كما زهرت جنات عدن وأثمرت
فأضحت وعجم الطير فيها تغرد

(وفى) هذه القصيدة يقول لما تؤذن الدنيا به من صروفها
يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها
لأفسح مما كان فيه وأرغد
اذا أبصر الدنيا استهل كأنه
بما سوف يلقى من رداها يهدد

(قال) الصولى افتتح ابن الرومى هذه القصيدة على ما لا يلزمه من فتح ما قبل حرف الروى اقتدارا بفعله ذلك على أن قال

يسمع فغشيه فألقى زمام الراحلة الى الظعينة (ثم خرج وهو يقول)

خل سبيل الحرة المنيعه * انك لاق دونها ربيعة
في كفه خطية مطيعة * أولا فخذها طعنة سريعة
والطعن مني في الوغى شريعة

ثم حمل عليه فصرعه فلما ابطأ على دريد بعث فارسا لينظر ما صنعا فلما انتهى اليهما وجدهما صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال للظعينة اقصدي قصد البيوت (ثم أقبل عليه فقال)

ماذا تريد من شئيم عابس * الهتر الفارس بعد الفارس * أردا هما عامل رمح يابس

ثم حمل عليه فصرعه وانكسر رمحه وارتاب دريد فظن انهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق دريد بربيعة وقد دنا من الحي ووجد أصحابه قد قتلوا فقال أيها الفارس ان مثلك لا يقتل ولا أرى معك رمحا والخيل ثائرة باصحابك فدونك هذا الرمح فاني منصرف الى أصحابي ومثبطهم عنك فانصرف الى أصحابه فقال ان فارس الظعينة قد حماها وقتل أصحابكم وانتزع رمحي ولا مطمع لكم فيه فانصرف القوم (فقال دريد في ذلك)

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * حامي الظعينة فارسا لم يقتل
أردى فوارس لم يكونوا نهزة * ثم استمر كأنه لم يفعل
متهللا تبدو أسرة وجهه * مثل الحسام جلته كف الصيقل
يزجي ظعينته ويسحب رمحه * متوجسا بعناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مهابة رمحه * مثل البغاث خشين وقع الاجدل
يا ليت شعري من أبوه وأمه * ياصاح من يك مثله لا يجهل

(وقال ابن مكدم)

ان كان ينفعك اليقين فسائلي * عني الظعينة يوم وادي الاخرم
اذ هي لاتول من أتاها هبة * لولا طعان ربيعة بن مكدم
اذ قال لي أدنى الفوارس منهم * خل الظعينة طائعا لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه * عمدا ليعلم بعض ما لم يعلم
وهويت بالرمح الطويل اهابة * فهوى صريعا لليدين وللفم
ومنحت آخر بعده جياشة * نجلاء فاغرة كشدق الاضجم
ولقد شفعتهما بآخر ثالث * وأبى الفرار عن العداة تكرمي

ثم لم يلبث بنو كنانة ان غارت على بني جشم فقتلوا وأسروا دريد بن الصمة فأخفى نفسه فبينما هو عندهم محبوس اذ جاءت نسوة يتهادين اليه فصاحت احداهن فقالت هلكتم وأهلكتم ماذا جرى علينا هذا والله الذي أعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم ألقت عليه ثوبها فقالت يا آل فراس انا جارة لكم منه هذا صاحبنا يوم الوادي فسألوه من هو فقال انا دريد بن الصمة فمن صاحبي فالوا ربيعة بن مكدم قال فما فعل قالوا قتلته بنو سليم قال فما فعلت الظعينة قالت المرأة انا هي وانا امرأته فحبسه القوم وائتمروا

متاح له مقداره فكأنما *
الدال لان فعلا لم يجئ الا في
أربعة احرف درهم وهجرع
وهبلع للذي يبلع كثيرا
وقلم للذي يقلع الاشياء
(وقول ابن المعتز) في وصف
السيف كأنما تنفض فيه
القين وهو صقيل معنى بديع
في وصف الفرند وقد قال
ولي صارم فيه المنايا كوامن
سقين بضي الا لسفك دماء
فهن فوق متنيه الفرند كأنه
بقية غيم رق دون سماء
(وقال أيضا اسحق بن خلف)
ألقى بجانب خصره
أمضى من الاجل المتاح
وكأنما ردا لهما
عليه انفاس الرياح
ولما صار سيف عمرو بن معدي
كرب وكان يسمى الصمصامة
الى الهادي وكان عمرو وهبه
لسعيد بن العاص فتوارثه
ولده الى ان مات المهدي
فاشتراه موسى الهادي بمال
جليل وكان أوسع بني
العباس كفا وأكثرهم
عطاء وحبا بالشعراء وبين
يديه مكتل فيه بدرة فقال
قولوا في هذا السيف فبدر
ابن يامين البصري فقال
حاز صمصامة الزبيدي من بين
جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا
خير ما أنجدت عليه الجفون
اخضر اللون بين خديه برد
من ذعاف عيس فيه المنون

أوقدت فوقه الصواعق نارا * ثم شابت به الذعاف العيون

انفسهم

أنفسهم فقال بعضهم لا ينبغى لدريد أن تكفر نعمته على صاحبنا وقال الآخرون لايخرج من أيدينا الا برضا الحارث الذى أسره فانبعثت المرأة فى الليل وهى ربيطة بنت جذل الطعان (فقالت)

سنجزى دريدا عن ربيعة نعمة * وكل امرئ يجزى بما كان قدما
فان كان خيرا كان خيرا جزاؤه * وان كان شرا كان شرا مذمما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة * باعطائه الرمح الطويل المقوما
فلا تكفروه حق نعماه فيكم * ولا تركبوا تلك التى تملأ الفما
فان كان حيا لم يطق بثوابه * ذراعا غنيا كان أو كان معدما

فلما أصبحوا أطلقوه فكسته وجهزته ولحق بقومه فلم يزل كافا عن حرب بنى فراس حتى هلك ﴿يوم الصلعاء﴾ هو وازن على غطفان ﴿فلما كان فى العام المقبل غزاهم دريد ابن الصمة بالصلعاء فخرجت اليه غطفان فقال دريد لصاحبه ماترى قال أرى خيلا عليها رجال كأنهم الصبيان أستتها عند آذان خيلها قال هذه فزارة ثم قال انظر ماترى قال أرى قوما كأن عليهم ثياب نمست فى لحاب المعزى قال هذه أشجع ثم قال انظر ماترى قال أرى قوما يهزون رماحهم سودا يخدون الارض بأقدامهم قال هذه عبس أتاكم الموت الزؤام فاثبتوا فالتقوا بالصلعاء فكان الظفر لهوازن على غطفان وقتل دريد وأبو بن اسماء بن زيد بن قارب ﴿حرب قيس وكنانة يوم الكديد لسليم على كنانة﴾ فيه قتل ربيعة بن مكدم فارس كنانة وهو من بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وهو أنجد العرب كان الرجل منهم يعدل بعشرة من غيرهم وفيهم يقول على بن أبى طالب لاهل الكوفة وددت والله ان لى بجميعكم وأنتم مائة ألف ثلثمائة من بنى فراس ابن غنم وكان ربيعة بن مكدم يعقر على قبره فى الجاهلية ولم يعقر على قبر أحد غيره ومر به حسان بن ثابت وقتلته بنو سليم يوم الكديد ولم يحضر يوم الكديد أحد من بنى الشريد ﴿يوم برزة لكنانة على سليم﴾ قال أبو عبيدة لما قتلت بنو سليم ربيعة بن مكدم فارس كنانة ورجعوا أقاموا ماشاء الله ثم ان ذا التاج مالك بن خالد بن صخر بن الشريد واسم الشريد عمرو وكانت بنو سليم قد توجوا مالكا وأمروه عليهم فغزا بنو كنانة فأغار على بنى فراس ببرزة ورئيس بنى فراس عبد الله بن جذل فدعا عبد الله الى البراز فبرز اليه هند بن خالد بن صخر بن الشريد فقال له عبد الله من أنت قال أنا هند بن خالد بن صخر فقال عبد الله أخوك أسن منك يريد مالك بن خالد فرجع فأخبر أخاه فبرز له فجعل عبد الله بن جذل يرتجز ويقول

ادنو ابنى فرق القمع * انى اذا الموت كنع * لا أستعيث بالجزع

وشد على مالك بن خالد فقتله فبرز اليه أخوه كرز بن خالد بن صخر فشد عليه عبد الله بن جذل فقتله أيضا فشد عليه أخوهما عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد فتخالطا طعنتين فجرح كل واحد منهما صاحبه وتحاجزا وكان عمرو قد نهى أخاه مالكا عن غزو بنى فراس فعصاه وانصرف للغزو عنهم فقال عبد الله بن جذل

حملت حمائله القديمة بقلة * من عهد عاد غضة لم تذبل (وقال ابن هانئ للمعز)

اشمال سطت به أم بين يستطير الابصار كالقبس الذى على ماتستقر فيه العيون وكان الفرند والجوهر الجارى على صفحتيه ماء معين نعم مخراق ذا الخليفة فى الهيجاء يقضى به ونعم القرين (قال) موسى لم يتعد ما فى نفسى واستحقه وأمره بالمكتل والسيف فلما خرج قال للشعراء انما حرمتم بى من أجلى فشأنكم المكتل وفى السيف غنائى فاشترى منه السيف بمال جليل البحترى

قد حدت بالطرف الجواد فشنه * لاخيل من جدوى يديك بمفصل
يتناول الروح البعيد مناله * عفوا ويفتح فى القضاء المقفل
بانارة فى كل حتف مظلم * وهداية فى كل نفس مجهل
يغشى الوغا فالترس ليس يحبه * من حده والدرع ليس بمعقل
ماض وان لم تعضه يد فارس * بطل ومصقول وان لم يصقل
مصغ الى حكم الردى فاذا مضى * لم يلتفت واذا قضى لم يعدل
متوقد يبرى بأول ضربة * ما أدركت ولوانها فى يذبل
وكأن فارسه اذا استغنى به * زحفان يعصى بالسماك الاعزل
فاذا أصاب فكل شئ مقتل * واذا أصيب فماله من مقتل
عجبا لمنصلك المقلد كيف لم

تسل النفوس عليك منه مسيلا * لم يخل جبار المراك بذكره * الا تشحط فى الدماء قتيلا فاذا رأينا فرأينا عاجلا

للخيرات ونيرا معلولا
بك حسنه متقلدا وبهاؤه
متنكبا ومضاؤه مسلولا
فاذا غضبت عليه دونك ربه
يغدو بها طرف الزمان كحيلا
واذا طربت الى الرضا أهدى الى
شمس الظهيرة عارضا مصقولا
كتب الفرند عليه بعض صفاتكم
فعرفت فيه التاج والاكليلا

(وقال)

هل يدنينى من قنائك سابح
مرح وجائلة النسوغ أمون
ومهند فيه الفرند كأنه
درله خلف الغرات كمين
عضب المضارب مقفر من أعين
لكنه من أنفس مكون

(وأهدى) الكندى الى بعض اخوانه سيفا فكتب اليه الحمد لله الذى خصك بمنافع كمنافع ما اهديت وجعلك تهتز للمكارم اهتزاز الصارم وتمضى فى الأمور مضاءحده المأثور وتصون عرضك للارباد كما تصان السيوف بالاغماد وتطرد ماء الحياة فى صفحات خدك المشوف كما ينف الرونق فى صفائح السيوف وتصقل شرفك بالعطيات كما تصقل متون المشرفيات (قدم) على أبى جعفر المنصور وفد الى الشام بعد انهزام عبد الله بن على وفيهم الحرث بن عبد الرحمن الغفارى فتكلم جماعة منهم وتاكل

تجنبت هندا رغبة عن قتاله * الى مالك اعشو الى ضوء مالك
فأيقنت انى ثائر بابن مكدم * غداة اذا زهالك فى الهوالك
فأنفذته بالرمح حين طعنته * معانقة ليست بطعنة بائك
وأثنى لكرز فى الغبار بطعنة * علت جلده منها بأحمر عاتك
قتلنا سليما عنهما وسميها * فصبرا سليم قد صبرنا لذلك
فان تك نسوانى بكين فقد بكت * كما قد بكت أم لكرز ومالك

(وقال عبد الله بن جذل)

قتلنا مالكا فبكوا عليه * وهل يغنى من الجزع البكاء
وكرزا قد تركناه صريعا * تسل على ترائبه الدماء
فان تجزع لذاك بنو سليم * فقد وأبيهم غلب العزاء
فصبرا يا سليم كما صبرنا * وما فيكم لواحدنا كفاء
فلا تبعد ربيعة من نديم * أخو الهلاك ان ذم الثناء
وكم من غارة ورعيل خيل * تدارکها وقد حمس اللقاء

(يوم القيقاء سليم على كنانة) قال أبو عبيدة ثم ان بنى الشريد حرموا على أنفسهم النساء والدهن حتى يدركوا بثارهم من بنى كنانة فغزا عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد بقومه حتى أغار على بنى فراس فقتل منهم نفرا منهم عاصم بن المعلى ونضلة والمعارك وعمرو بن مالك وحصن وشريح وسبى سبيا فيهم ابنة مكدم أخت ربيعة بن مكدم

(فقال عباس بن مرداس فى ذلك يرد على ابن جذل فى كلمته التى قالها يوم برزة)

الا أبلغا عنى ابن جذل ورهطه * فكيف طلبناكم بكرز ومالك
غداة تجعنا كم بحصن وبابنه * وبابن المعلى عاصم والمعارك
ثمانية منهم ثمانيهم به * جميعا وما كانوا بواء بمالك
نذيقكم والموت يبنى سرادقا * عليكم شباحد السيوف البواتك
تلوح بأيدينا كما لاح بارق * تلألأ فى داج من الليل حالك
صبحنا كم العوج العناجيج بالضحى * تمر بنا مر الرياح السواهك
اذا خرجت من هبوة بعد هبوة * سمت نحو ملتف من الموت شائك

(وقال هند بن خالد بن صخر بن الشريد)

قتلت عمالك عمرا وحصنا * وخليت القتام على الخدود
وكرزا قد أبأت به شريحا * على اثر الفوارس بالكديد
جزيناهم بما انتهكوا وزدنا * عليه ما وجدنا من مزيد
حلبنا من جنوب العود جردا * كطير الماء غلس للورود

قال فلما ذكر هند بن خالد يوم الكديد وافتخر به ولم يشهده أحد من بنى الشريد غضب من ذلك نبيشة بن حبيب (فأنشأ يقول)

تبخل صعبنا فى كل يوم * كمغضوب البنان ولا يصيد

وتأكل ما يعاف الكلب منه * وتزعم ان والدك الشريد
أبى لى أن أقر الضيم قيس * وصاحبه المزور به الكديد

﴿حرب قيس وتميم يوم السربان لبنى عامر على بنى تميم﴾ قال أبو عبيدة أغارت بنو عامر على بنى تميم وصبة فاقتتلوا ورئيس ضبة حسان بن بررة وهو أخو النعمان لامه فأسره يزيد بن الصعق وانهزمت تميم فلما رأى ذلك عامر بن مالك بن جعفر حدره فشد على دارم بن عمرو القيسى وهو الرويم وقال لابنه ادهم أغنه عنى فشد عليه فطعنه فتحول عن سرجه الى جنب أبدانه ثم لحقه فقال لاحد بنيه أغنه عنى ففعل مثل ذلك ثم لحقه فقال لابن له آخر اغنه عنى ففعل مثل ذلك فقال ما هذا الا ملاعب الاسنة فسمى عامر من يومئذ ملاعب الاسنة فلما دنا منه قال له دراى لاعلم ما تريد أتريد اللبب قال نعم قال انك لن تصل الى ومن هؤلاء عين تطرف كلهم بنو عامر قال له عامر فأحلنى على غير لك فدله على حبيش بن الدلف وقال عليك بذلك الفارس فشد عليه فأسره فلما رأى سواده وقصره جعل يتفكر وخاف ابن الدلف ان يقتله فقال الست تريد اللبب قال بلى قال فانى لك به وفادى حسان بن بررة نفسه من يزيد بن الصعق بألف بعير فداه الملوك فكثر مال يزيد وغنائمه أغار بعد ذلك يزيد بن الصعق على عصافير النعمان بذى ليان وذو ليان عن يمين العرنين ﴿يوم أقرن لبنى عبس على بنى دارم﴾ غزا عمرو بن عمرو بن عدس من بنى دارم وهو فارس بنى مالك بن حنظلة فأغار على بنى عبس وأخذ ابلا وشاء ثم أقبل حتى اذا كان أسفل من ثنية أقرن نزل فابتنى بجارية من السبى ولحقه الطلب فاقتتلوا فقتل أنس الفوارس بن زياد العبسى عمرا وانهزمت بنو مالك بن حنظلة وقتلت بنو عبس أيضا حنظلة بن عمرو وقال بعضهم قتل فى غير هذا اليوم وارتدوا ما كان فى أيدى بنى مالك فنمى ذلك جرير على بنى دارم فقال

هل تذكرون لدى ثنية أقرن * أنس الفوارس حين يهوى الاسلع

وكان عمرو أسلع أى ابرص وكان لسماعة بن عمرو خال من بنى عبس فزاره يوما فقتله بابنه عمرو ﴿يوم المروت لبنى العنبر على بنى بشير﴾ أغار بجير بن سلمة بن أقيش على بنى العنبر بن عمرو بن تميم فأتى الصريخ بنى عمرو بن تميم فاتبعوه حتى لحقوه وقد نزل المروت وهو يقسم المرباع ويعطى من معه فتلاحق القوم واقتتلوا فطعن قعنب بن عتاب الهيثم بن عامر العنبرى فصرعه فأسره وحمل الكدام وهو يزيد بن أزهر المازنى على بجير بن سلمة فطعنه فأرداه عن فرسه ثم نزل اليه فأسره فأبصره قعنب بن عتاب فحمل عليه بالسيف فضربه فقتله فانهزم بنو عامر وقتل رجالهم فقال يزيد بن الصعق يرثى بجيرا

أواردة على بنو رياح * بغدرهم وقد قتلوا بجيرا

فأجابته العوراء من بنى سليطة بن يربوع وهى تقول

قعيدك يا يزيد أبا قبيس * أتنذركى تلاقينا النذورا
وتوضع مجمر الركبان انا * وجدنا فى مراس الحرب خورا
ألم تعلم قعيدك يا يزيد * بأنا نقمع الشيخ الفجورا

وعما سلف منا معتذرون
فان تعاقبنا فبما أجرمنا
وان تعف عنا فطالما
أحسنت الى من أساء فقال
المنصور أنت خطيب القوم
ورد عليه ضياعه بالغوطة
وقال رجل من أهل الشام
للمنصور يا أمير المؤمنين
من انتقم فقد شفى غيظه
وانتصف ومن عفا تفضل
ومن أخذ حقه لم يجب
شكره ولم يذكر فضله وكظم
الغيظ حلم والتشفى طرف
من الجزع ولم يمدح أهل
التقى والنهى من كان
حليما بشدة العقاب ولكن
بحسن الصفح والاغتفار
وشدة التغافل وبعد
فالمعاقب مستودع لعداوة
أولياء المذنب والعافى
مسترع لشكرهم آمن من
مكافأتهم ولان يثنى عليك
باتساع الصدر خير من أن
توصف بضيقه على ان
اقالتك عثرات عباد الله
موجب لاقالة عثرتك من
ربهم وموصول بصفوه
وعقابك اياهم موصول
بعقابه قال الله عز وجل خذ
العفو وأمر بالعرف وأعرض
عن الجاهلين (وقال)
بعض الكتاب لرئيسه وقد
عتب عليه اذا كنت لم ترض
منى بالاساءة فلم رضيت منك

بالمكافأة (وأذنب) رجل من بنى هاشم فقبضه المأمون فقال يا أمير المؤمنين

ونفقا ناظريه ولا نبالي * ونجعل فوق هامته الدرورا
فأبلغ ان عرضت بني كلاب * فانا نحن أقعصنا بجيرا
وضرجنا عبيدة بالعوالي * فأصبح موثقا فينا أسيرا
أخر في الخلاء بغير قبر * وعند الحرب خوارا صجورا

(يوم دارة مأسل لتميم على قيس) غزا عتبة بن شتير بن خالد الكلابي بني ضبة فاستاق نعمهم وقتل حصن بن ضرار الضبي زيد الفوارس فجمع أبو ضرار قومه وخرج ثائرا بابنه حصين وزيد الفوارس يومئذ حدث لم يذكر فأغار على بني عمرو بن كلاب وأفلت منه عتبة بن شتير وأسر أباه شتير بن خالد وكان شيخا كبيرا أعور فأتى به قومه فقال باشتيرا اختر واحدة من ثلاث قال اعرضها علي قال اما ان تردا بني حصينا قال فاني لا أنشر الموتى قال واما ان تدفع الى ابنك عتبة فتقتله به قال لا ترضى بذلك بنو عامر ان يدفعوا فارسهم شابا مقتبلا بشيخ أعور هامة اليوم أو غد قال واما ان أقتلك قال اما هذه فنعم قال فأمر ضرار ابنه أدهم ان يقتله فلما قدمه ليضرب عنقه نادى شتيرا يا آل عامر صبرا بصبي كله أنف ان يقتل بصبي (فقال في ذلك شعلة في كلمة طويلة)

وخيرنا شتيرا من ثلاث * وما كان الثلاث له خيارا
جعلت السيف بين الليث منه * وبين قصاص لمته عذارا

(وقال الفرزدق يفخر بايام ضبة)

ومغبوقة قبل القيان كانها * جراد اذا أجلى على القرع الفجر
عوابس ما تنفك تحت بطونها * سرابيل ابطال بنائقها حمر
تركن ابن ذي الجدين يسجع مسندا * وليس له الا لأ له قبر
وهن على خدي شتير بن خالد * أثير عجاج من سنابكها كدر
اذا لبست للباس يغشى ظهورها * اسود عليها البيض عادتها الهصر
يهزون ارماحا طوالا متونها * بهن الغنى يوم الكريهة والفقر

(أيام تميم على بكر يوم الوقيط) قال فراس بن خندف تجمعت اللهازم لتغير على تميم وهم غارون فرأى ذلك ناشب بن الاعور بن بشامة العنبري وهو أسير في بني سعد بن مالك ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقال لهم اعطوني رسولا أرسله الى بني العنبر أوصيهم بصاحبكم خير اليولوه مثل الذي يولون من البرية والاحسان اليه وكان حنظلة بن الطفيل الزيدي أسيرا في بني العنبر فقالوا له على ان توصيه ونحن حضور قال نعم فأتوه بغلام لهم فقال لقد أتيتموني بأحمق وما أراه مبلغا عني قال الغلام لا والله ما أنا بأحمق وقل ما شئت فاني مبلغه فملأ الاعور كفه من الرمل فقال كم هذا الذي في كفي من الرمل قال الغلام شيء لا يحصى كثرة ثم أومأ الى الشمس وقال ما تلك قال هي الشمس قال فاذهب الى قومي فأبلغهم عني التحية وقل لهم يحسنوا الى أسيرهم ويكرموه فاني عند قوم محسنين الى مكرمين لي وقل لهم يقرواجلي الأحمر ويركبوا ناقتي العنساء ويرعوا

من حمل مثل حمالتي ولبس على أمير بعد نكبة ثالثة فرأى من الامير بعض الازدراء فقال له لا يضعنى عندك خمول النبوة وزوال الثروة فان السيف العتيق اذا مسه كثير الصدا استغنى بقليل الجلاء حتى يعود حده ويظهر فرنده ولم أصف نفسي عجبا لكن شكرا وقال صلى الله عليه وسلم انا اشرف ولد آدم ولا فخر فجهر بالشكر وترك الاستطالة بالكبر (وكان) تميم بن جميل السدوسي بشاطئ الفرات واجتمع اليه كثير من الاعراب فعظم أمره وبعد ذكره فكتب المعتصم الى مالك بن طوق في النهوض اليه فتبدد جمعه وظفر به فحمله مستوثقا الى باب المعتصم فقال أحمد ابن أبي دواد ما رأيت رجلا عاين الموت فما هاله ولا شغله عما كان يجب عليه أن يفعله الا تميم بن جميل فانه لما مثل بين يدي المعتصم فاحضر السيف والنطع وأوقف بينهما تأمله المعتصم وكان جميلا وسيما فأحب أن يعلم أين لسانه من منظره فقال تكلم يا تميم فقال اما اذ أذنت يا أمير المؤمنين فأنا أقول الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين جبر بك صدع الدين ولم بك شعث المسلمين حاجتي

حاجتي في بني مالك وأخبرهم ان العوسج قد أورق وان النساء قد اشتكت وليعصوا هماما بن بشامة فانه مشؤم ويطيعوا ابن الاخنس فانه حازم ميمون قال فأتاهم الرسول فابلغهم فقال بنو عمرو بن تميم ما نعرف هذا الكلام ولقد جن الاعور بعدنا فوالله ما نعرف له ناقة عنساء ولا جملا أحمر فشخص الرسول ثم نادا هم هذيل يا بني العنبر قد بين لكم صاحبكم اما الرمل الذي قبض عليه فانه يخبركم انه أتاكم عدد لا يحصى وأما الشمس التي أومأ اليها فانه يقول ان ذلك أوضح من الشمس وأما جمله الأحمر فانه هو الضمان بأمركم ان تقروه وأما ناقته العنساء فهي الدهناء يأمركم ان تحترزوا منها وأما ابناء مالك فانه يأمركم ان تنذروا وابني مالك بن زيد مناة وان تعسكوا الحلف بينكم وبينهم واما العوسج الذي أورق فيخبركم ان القوم قد لبسوا السلاح وأما شكى النساء فيخبركم بأنهن قد عملن عملا يغزون به قال فتحرزت عمرو فركبت الدهناء وانذروا بني مالك فقالوا والله ندري ما يقول بنو عمرو ولسنا متحولين لما قال صاحبكم قال فصبحت اللهازم بني حنظلة فوجدوا عمرا قد خلت واغا أرادوهم على الوقيط وعلى الجيش ابجر بن جابر العجلي وشهدها ناس من تيم الله وشهدها الغرز بن الاسود بن شريد من بني سنان فاقتتلوا فأسر ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة وتنازع في أسره بشر بن الغدر ما من تيم الله والغرز بن الاسود فجزا ناصيته وحلا أسره من تحت الليل واسر عمرو بن قيس من بني ربيعة بن عجل واسر عجل بن المأموم بن شيبان بن علقمة من بني زرارة ومن عليه وأسرت غمامة بنت طوق بن عبيد ابن زرارة واشترك في أسرها الحطيم بن هلال ودربان بن زياد وقيس بن خالد وردوها الى أهلها وعير جرير بن الخطفى بني دارم بأسر ضرار وعجل وبني غمامة (فقال)

انعام لو شهد الوقيط فوارسي * ما فيه يقتل عجل وضرار

فأسر حنظلة المأموم بن شيبان بن علقمة اسره طلبسة بن زياد أحد بني ربيعة وأسر حوثرة بن بدر من بني عبد الله بن دارم فلم يزل في الوثاق حتى قال ابياتا يمدح فيها بني عجل وأنشأ يتغنى بها رافعا عقيرته

وقائلة ما غاله ان يزورها * وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل
وقد أدركتني والحوادث جمة * مخالب قوم لا ضعاف ولا عزل
سراع الى الداعي بطاء عن الخنا * رزان لدى النادي من غير ما جهل
لعلهم ان يعطروني بنعمة * كما طاب ماء المزن في البلد المحل
فقد ينعش الله الفتى بعد عسرة * وقد يبتدي الحسنى سراة بني عجل

فلما سمعوه اطلقوه واسر نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة وعمرو بن ناشب وأسر سنان ابن عمرو أخو بني سلامة بن كندة من بني دارم وأسر حاضر بن ضمرة واسر الهيثم بن صعصعة وهرب عوف بن القعقاع عن اخوته وقتل حكيم النهشلي وذلك انه لم يزل يقاتل وهو يرتجز ويقول

كل امرئ مصبح في أهله * والموت ادنى من شراك نعله

وتعي الافئدة الصحيحة ولقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق الا عفوك أو انتقامك وارجو أن يكون أقربهما مني واضرعهما الى اسبقهما بك وأولاهما بكرمك ثم قال

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا
يلاحظني من حيث ما التفت
واكبر ظني انك اليوم قاتلي
وأي امرئ عما قضى الله يفلت
واي امرئ يأتي بعذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعي من ان أموت وانني
لاعلم ان الموت شيء مؤقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم
وأكبادهم من حسرتي تتفتت
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة
اذود الردى عنهم وان مت موتوا

وكم قائل لا يبعد الله داره
وآخر جذلان يسر ويشمت
فتبسم المعتصم وقال يا جيل قد وهبتك للصبية وغفرت لك الصبوة ثم امر بغل قيوده وخلع عليه وعقد له بشاطئ الفرات (وكتب) المعتصم حين صارت له الخلافة الى عبد الله بن طاهر عافانا الله واياك قد كانت في قلبي منك هفوات غفرها الاقتدار وبقيت حزازات اخاف منها عليك عند نظري اليك فان اتاك الف كتاب استقدمك فيه فلا تقدم وحسبك معرفة

وفيه يقول عنترة الفوارس

وغادرنا حكيما في مجال * صريعا قد سلبناه الازارا

(يوم النباج ونبتل لبكر على تميم) الحسني قال أخبرنا أبو حسان العبدي واسمه رفيع عن ابي عبيدة معمر بن المثنى قال غزا قيس بن عاصم في مقاعس وهو رئيس عليها ومقاعس هو صريم وربيع وعبيد بنو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ومعه سلامة بن ظرب بن غرا الحماني في الاحارث وهم حمان وربيعة ومالك والاعرج بنو كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فغزوا بكر بن وائل فوجدوا بني ذهل ابن ثعلبة بن عكابة واللهازم وهم بنو قيس وتيم اللات بن ثعلبة وعجل بن لجيم وعنزة بن أسد بن ربيعة بالنباج ونبتل وبينهما روحة فتنازع قيس بن عاصم وسلامة بن ظرب في الاغارة ثم اتفقا على أن يغير قيس على أهل النباج ويغير سلامة على أهل النبتل قال فبعث قيس عاصم للاهتم سبقة له والسبقة الطليعة فأتاه الخبر فلما أصبح قيس سقى خيله ثم أطلق بأفواه الرواياو قال لقومه قاتلوا فان الموت بين أيديكم والفلاة بين أيديكم ومن ورائكم فلما دنوا من القوم صجا سمعوا ساقيا يقول لصاحبه يا قيس أورد فتفاءلوا به فأغاروا على النباج قبل الصبح فقاتلوهم قتالا شديدا ثم ان بكرا انهزمت فأسر الاهتم حمران بن بشر بن عمرو بن مرثد وأصابوا غنما كثيرة فقال قيس لاصحابه لا مقام دون النبتل فالنجاة فأتوا نبتل ولم يغز سلامة ولا أصحابه بعد فاغار عليهم قيس بن عاصم فقاتلوه ثم انهزموا فاصاب ابلا كثيرة فقال سلامة انكم أغرتم على ما كان أمره الى فتلاحوا في ذلك ثم اتفقوا على ان سلموا اليه غنائم نبتل في ذلك يقول ربيعة بن ظرب

فلا يبعدنك الله قيس بن عاصم * فأنت لنا عز عزيز وموئل
وأنت الذي خويت بكر بن وائل * وقد عضلت منها النباج ونبتل
غداوغدت يا آل شيبان اذرأت * كراديس يزجين ورد محجل
وظلت عقاب الموت تهفو عليهم * وهمت النواصي لحمهن تصلصل
فما منكم أبناء بكر بن وائل * لغارتنا الاركوب مذلل

وقال جرير يصف ما كان من اطلاق قيس بن عاصم أفواه المزاد بقوله

وفي يوم الكلاب ويوم قيس * هراق على مسلحة المزادا

(وقال مرة بن قيس بن عاصم)

أنا ابن الذي شق المزاد وقد رأى * بنبتل أحياء اللهازم حصرا
وصبحهم بالجيش قيس بن عاصم * ولم يجدوا الا الاسنة مصدرا
على الجرد يعلكن الشكيم عوابسا * اذا الماء من أعطافهن تحدرا
فلم يرها الراؤن الا فجاءة * يثرن عجاجا بالسنابك أكدرا
سقاهم بها الذيفان قيس بن عاصم * وكان اذا ما أورد الامر أصدرا
وحمران أدته الينا رماحنا * فنازع غلا من ذراعيه أسمرا
وجشامة الذهلي قد ناه عنوة * الى الحي مصفود اليدين مقمرا

(يوم

عما أنا منطو لك عليه اطلاعي اياك على ما في ضميري منك والسلام (قال) العباس بن المأمون ولما افضت الخلافة الى المعتصم دخلت فقال هذا مجلس كنت اكره الناس لجلوسي فيه فقلت يا أمير المؤمنين أنت تعفو عما تيقنته فكيف تعاقب على ما توهمته فقال لو أردت عقابك لتركت عتابك وكان المعتصم شهما شجاعا عاقلا مفوها ولم يكن في بني العباس اتمى منه غيره قيل كان سبب ذلك انه رأى جنازة لبعض الخدم فقال ليتني مثله لا تخلص من الحساب فقال الرشيد والله لاعذبنك بشيء تختار عليه الموت قال ابو القاسم الزجاجي وهذا شيء يحكى من غير رواية صحيحة الا ان جملته انه كان ضعيف البصر بالعربية وقرأ احمد بن عمار الشيذري وكان يتقلد العرض عليه في الحضرة كتابا فيه ومطرنا مطرا كثيرا الكلأ فقال له المعتصم ما الكلأ فقال لا ادري فقال انا لله وانا اليه راجعون خليفة أمي وكاتب أمي ثم قال من يقرب منا من كتاب الدار فعرف مكان محمد بن عبد الملك الزيات وكان يتولى قهرمة الدار ويشرف على المطبخ فاحضره فقال ما الكلأ فقال النبات كله رطبه ويابسه فالرطب منه خاصة يقال له الخلا ومنه سميت المخلاة واليابس يقال له حشيش ثم اندفع في صفات النبات من ابتدائه الى اكتماله

الى هيجه فاستحسن ذلك المعتصم وولاه العرض من ذلك اليوم فلم يزل وزيرا مدة خلافته وخلافة الواثق حتى نكبه المتوكل بحقود حقدها عليه أيام أخيه الواثق (قال) الرياشي كتب ملك الروم الى المعتصم كتابا يتهدده فيه فامر بجوابه فلما قرئ عليه لم يرض مافيه وقال لبعض الكتاب اكتب أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ماترى لا ما تسمع وستعلم الكافر لمن عقبى الدار (وهذا) نظير قول قطري بن الفجاءة وقد كتب اليه كتابا يتهدده فاجابه قطري أما بعد فالحمد لله الذي لو شاء لجمع شخصنا فعلمت ان مثاقفة الرجال أقوم من تسطير المقال والقلم (ولما افتتح المهلب) خراسان ونفى الخوارج عنها وتفرقت الازارقة كتب الحجاج اليه ان اكتب لي بخبر الوقعة واشرح لي القصة حتى كاني شاهدها فبعث اليه المهلب كعب بن معدان الاشعري فانشده قصيدة فيها ستون بيتا يقتص خبرهم ولا يخرم منه شيأ فقال له الحجاج اخطيب أم شاعر قال كلا هما اعز الله الامير قال اخبرني عن بني المهلب قال المغيرة سيدهم وكفاك بيزيد فارسا ومالقي الابطال مثل حبيب وما استحى شجاع أن يفر من مدرك وعبد الملك موت ناقع وحسبك بالمفضل في النجدة واسمعهم قبيصة ومحمد ليث غاب فقال الحجاج ما اراك

﴿يوم زرود الثاني لبني يربوع على بني تغلب﴾ اغار خزيمة بن طارق التغلبي على بني يربوع وهم بزرود فبدروا به فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو تغلب وأسر خزيمة بن طارق أسره أنيف بن جبلة الضبي وهو فارس السليط وكان يومئذ معتملا في بني يربوع وأسيد بن جبلة السليطي فتنازعا فيه فحكما بينهما الحرث بن قراد وأم الحرث امرأة من بني سعد بن ضبة فحكم بناصية خزيمة للانيف بن جبلة على ان لاسيد على أنيف مائة من الابل قال ففدا خزيمة نفسه بمائتي بعير وفرس قال أنيف

أخذت تلك قسرا يا خزيم بن طارق * ولاقيت مني الموت يوم زرود
وعانقته والخيل تدمى نحورها * فأنزلته بالقاع غير حميد

(وهذه) أيام كلها لبني يربوع على بني بكر من ذلك يوم ذي طلوح وهو يوم اود ويوم الحائر ويوم ملهم ويوم القعقاع وهو يوم مالة ويوم رأس عين ويوم لخفة ويوم الغبيط ويوم مخطط ويوم جدود ويوم الجبابات ويوم زرود الثاني ﴿يوم ذي طلوح لبني يربوع على بكر﴾ كان عميرة بن طارق بن حصينة بن اريم بن عبيد بن ثعلبة تزوج مزنة بنت جابر أخت ابجر بن جابر العجلي فخرج حتى اتى بها في بني عجل فأتى أبجر أخته مزنة امرأة عميرة يزورها فقال لها اني لارجو ان آتيك ببنت النطف امرأة عميرة التي في قومها فقال له عميرة أترضى ان تحارب بني وتسبيني فتندم أبجر وقال لعميرة ما كنت لاغزو قومك ثم غزا ابجر الحوفزان متساندين هذا فيمن تبعه من بني شيبان وهذا فيمن تبعه من بني اللهازم وسار وابعميرة معهم قد وكل بهم أبجر اخاه حرفشة بن جابر فقال له عميرة لو رجعت الى اهلي فاحتملتهم فقال حرفشة افعل فكر عميرة على ناقته ثم مطل عن الجيش فسار يومين وليلة حتى أتى بني يربوع فأنذرهم الجيش فاجتمعوا حتى التقوا باسفل ذي طلوح فأول ما كان فارس طلع عليهم عميرة فنادى يا أبجر هلم فقال من أنت قال انا عميرة فكذبه فسفر عن وجهه فعرفه فاقبل اليه والتقت الخيل بالخيل فأسر الجيش الا أقلهم وأسر حنظلة بن بشر بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم وكان في بني يربوع الحوفزان بن شريك وأخذه معه مكبلا وأخذ طارق سوادة بن بجير بن غنم أخوه وأخذ أبو غنمة الضبي الشاعر مع بني شيبان فافتكه مقم بن نويرة فقال ابن غنمة يمدح مقم ابن نويرة

جزى الله رب الناس عني مقما * بخير جزاء ما أعف وأمجدا
أحيرت به آباؤنا وبناتنا * وشاركنا في اطلاقنا وتفردا
أبا نهشل اني لكم غير كافر * ولا جاعل من دونك المال مرصدا

وأسر سويد بن الحوفزان وأسر أسود وفلجس وهما من بني سعد بن هام فقال جرير في ذلك يذكر يوم ذي طلوح

ولما لقينا خيل أبجر يدعي * بدعوى لجيم قبل ميل العواتق
صبرنا وكان الصبر منا سجية * بأسيافنا تحت الظلال الخوافق
فلما رأوا ان لا هوادة عندنا * دعوا بعد كرب يا عمير بن طارق

﴿يوم الحائر وهو يوم ملهم لبني يربوع على بكر﴾ وذلك ان أبا مليك عبيد الله بن

فضلت عليهم واحدا منهم
لا يدرى ابن طرفاها قال ان
خبرك بكم كان يبلغنى
عظيما أفكذلك كان قال
نعم أيها الامير السماع دون
العيان قال اخبرنى كيف
رضا المهلب عن جنده ورضا
جنده عنه قال اعز الله الامير
له عليهم شفقة الوالد ولهم به
بر الولد قال اخبرنى كيف
فاتكم قطرى قال كدناه
فى منزله فتحول عنه وتوهم
انه كان كادنا بذلك قال فهلا
اتبعتموه قال الكلب اذا
اخبر عقر قال المهلب كان
اعلم بك حيث ارسلك (وقد
روى) ان المهلب لما فرغ
من قتل عبد ربه الحرورى
دعا بشر بن مالك فانفذه
بالبشارة الى الحجاج فلما دخل
على الحجاج قال ما اسمك قال
بشر بن مالك فقال الحجاج
بشارة وملك كيف خلفت
المهلب قال خلفته وقد أمن
ما خاف وأدرك ما طلب قال
كيف كانت حالكم مع
عدوكم قال كانت البداءة
لهم والعاقبة لنا قال الحجاج
العاقبة للمتقين قال فما حال
الجند قال وسعهم الحق
وأغناهم النفل وانهم مع
رجل يسوسهم بسياسة
الملوك ويقاتل بهم قتال
الصعاليك فلهم بر الوالد وله
منهم طاعة الولد قال فما حال
ولد المهلب قال رعاة البيات حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردوه قال فايهم أفضل قال ذلك الى ابيهم عامة

الحرث بن عاصم بن حميد وعلقمة أخاه انطلقا يطلبان ابلا لهما حتى وردا ملهم من أرض
اليمامة فخرج عليهما نفر من بنى يشكر فقتلوا علقمة وأخذوا أباه مليك فكان عندهم
ما شاء الله ثم خلوا سبيله وأخذوا عليه عهدا وميثاقا ان لا يخبر بأمر أخيه أحدا فأتى
قومه فسألوه عن أمر أخيه فلم يخبرهم فقال وبرة بن حمزة هذا رجل قد أخذ عليه عهد
وميثاق فخرجوا يقصون أثره ورئيسهم شهاب بن عبد القيس حتى وردوا ملهم فلما
رآهم أهل ملهم تحصنوا فحرقت بنو يربوع بعض زرعهم وعقروا بعض نخلهم فلما رأى
ذلك القوم نزلوا اليهم فقاتلوهم فهزمت بنو يشكر وقتل عمرو بن صابر صبرا ضربوا
عنقه وقتل عيينة بن الحرث بن شهاب بن مثلم بن عبيد بن عمرو رجلا آخر منهم وقتل
مالك بن نويرة حمران بن عبد الله وقال

طلبنا يوم مثل يوم علقما * لعمرى لمن يسعى بها كان اكرما
قتلنا بجنب العرص عمرو بن صابر * وحمران اقصدناهما والمثلما
فلله عينا من رأى مثل خيلنا * وما أدركت من خيلهم مثل ملهما

(يوم القحقح وهو يوم مالة) لبنى يربوع على بنى بكر أغارت بنو يربوع وبنو سبيعة بن ذهل بن
شيبان على بنى يربوع ورئيسهم مجبة بن ربيعة بن ذهل فأخذوا ابلا لعاصم بن قرط
أحد بنى حميد وانطلقوا فطلبهم بنو يربوع فناوشوهم فكانت الدبرة على بنى ربيعة
وقتل المنهال بن عصمة المجبة بن ربيعة فقال فى ذلك ابن عمر ازالرياحى

واذا لقيت القوم فاطعن فيهم * يوم اللقاء كطعنة المنهال
ترك المجبة للضياع منكسا * والقوم بين سوافل وعوال

(يوم رأس العين لبنى يربوع على بكر) أغارت طوائف من بنى يربوع على بنى
أبى ربيعة برأس العين فاطردوا النعم فأتبعهم معاوية بن فراس فى بنى أبى ربيعة
فأدركوهم فقتل معاوية بن فراس وفاتوا بالابل وقال سحيم فى ذلك

أليس الاكرمون بنو رياح * غنوى منهم عمى وخالى
هم قتلوا المجبة وابن تيم * تنوح عليهما سود الليالى
وهم قتلوا معاوية بن فراس * برأس العين فى الحيز الحوالى
وذادوا يوم خفقة عن حماهم * ذياد غرائب الابل النهالى

(يوم العظالى لبنى يربوع على بكر) قال أبو عبيدة وهو يوم اعشاش ويوم الافاقة
ويوم الاياد ويوم مليحة قال وكانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس وكانوا يجيرونهم
ويجهزونهم فأقبلوا من عند عامل عين التمر فى ثلثمائة فارس متساندين يتوقعون انحدار
بنى يربوع فى الحزن وكانوا يشتون خماصا فاذا انقطع الشتاء انحدروا الى الحزن قال
فاحتمل بنو عيينة وبنو عبيدة وبنو زيد من بنى سليط من أول الحى حتى استهلوا ببطن
مليحة فطلعت بنو زيد فى الحزن حتى حلوا الحديقة والافاقة وحلت بنو عبيدة وبنو
عتيبة بعين بروضة الثدقار وأقبل الجيش حتى نزلوا هضبة الحصا ثم بعثوا رئيسهم
فصادفوا غلاما شابا من بنى عبيد يقال له قرط بن أضبط فعرفه بسطامه وقد كان عرفه

قال وأنت ايضا فانى أرى لك لسانا وعبارة قال هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفها قال ويحك أكنت أعددت هذا المقام هذا المقال قال لا يعلم الغيب الا الله (ودخل ابو الصقر) قبل وزارته على صاعد بن مخلد وهو الوزير حينئذ وفى المجلس ابو العباس بن ثوابة فسأله الوزير عن رجل فقال انى تريدنى فقال ابو العباس مثلك يحتاج ان يشد ويحد فقال هذا من جهلك اما علمت ان من يحد لا يشد ومن يشد لا يحد فخرج ابو الصقر مغضبا وكان ابو العيناء يعادى ابن ثوابة لمعاداته لابى الصقر فاجتمعا فى مجلس صاعد فى غد ذلك اليوم فتلاحيا فقال ابن ثوابة اما تعرفنى فقال بلى اعرفك ضيق العطن كثير الوسن خارا على المزن وقد باغنى تعديلك على ابى الصقر واغاظنى حلمه عنك لانه لم يجد لذلك عزا فيذله ولا علوا فيضعه ولا مجدا فيهدمه فعاف لجلك ان يأكلك أو ينهكه ودملك أن يسفكه فقال ابن ثوابة ما تاسب انسانان الاغلب الامهن فقال ابو العيناء هذا غلبت امس أبا الصقر (وما يعد) من مكارم ابى الصقر ان ابن ثوابة دخل عليه فى وزارته فقال تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فقال ابو الصقر لا تثريب عليك يغفر الله لك فما قصرت فى الاحسان اليه والانعام عليه مدة وزارته (ولما ولى ابو الصقر) الوزارة خيرا أبا العيناء فيما يحبه

عامة غلمان بنى ثعلبة حين أسره عتيبة قال وقال سليط بل هو المطوح بن قرواش فقال له بسطام أخبرنى ما ذاك السواد الذى أرى بالحديقة قال هم بنو زبيد قال أفيهم أسيد بن حياة قال نعم قال كم هم قال خمسون بيتا قال فأين بنو عتيبة وأين بنو ريم قال نزلوا روضة الثد قال فأين سائر الناس قال هم محتجزون بخفاف قال فمن هناك من بنى عاصم قال الاحمر وقعب ومعدان ابنا عصمة قال فمن فيهم من بنى الحرث بن عاصم قال حصين بن عبد الله فقال بسطام لقومه أطيعونى تقبضوا على هذا الحى من زبيد وتصبحوا سالمين غانمين قالوا وما يغنى عنا بنو زبيد لا يودون رحلتنا قال ان السلامة احدى الغنيمتين فقال له مفروق انتفخ تحول يا أبا الصهباء وقال له هانئ أحينا فقال لهم ويلكم ان أسيدا لم يظلله بيت قط شاتيا ولا قائظا الا بيته القفر فاذا أحس بكم أجال على الشقراء فركض حتى يشرف على مليحة فينادى يا آل يربوع فتركب فيلقاكم طعن نسيكم الغنيمة ولا يبصر أحدكم مصرع صاحبه وقد جشمونى وأنا أنابعكم وقد أخبرتكم ما أنتم لاقون غدا فقالوا التقط بنى زبيد ثم نلتقط بنى عبيد وبنى عتيبة كما نلتقط الكمأة ونبعث فارسين فيكونان بطريق أسيد فيحولان بينه وبين يربوع ففعلوا فلما أحس بهم أسيد ركب الشقراء ثم خرج نحو بنى يربوع فابتدره الفارسان فطعن أحدهما نفسه فى شق فأخطأه ثم كرا جاعا حتى أشرف على مليحة فنادى يا صباحاه يا آل يربوع غشيتم فتلاحقت الخيل حتى توافوا بالعطفان فاقتتلوا فكانت الدائرة على بنى بكر قتل منهم مفروق بن عمرو قد فن بثنية يقال لها ثنية مفروق والمقاعس الشيبانى وزهير بن الحرور الشيبانى وعمرو بن الحرور الشيبانى والدعس ابن المقاعس وعمير بن الوراك والضريس وأما بسطام فألح عليه فارسان من بنى يربوع وكان دارعا على ذات النسوع وكانت اذا أجردت لم يتعلق بها شئ من خيلهم واذا أوعثت كادوا يلحقونها فلما رأى ثقل درعه وضعها بين يديه على القربوس وكره أن يرمى بها وخاف أن يلحق فى الوعث فلم يزل يدنه ويدين طالبيه حتى حميت الشمس وخاف اللحاق فربوجار ضبع فرمى الدرع فيها فقذ بعضها بعضا حتى غابت فى الوجار فلما خفف عن الفرس نشطت ففاتت الطلب وكان آخر من أتى قومه وقد كان رجع الى درعه لما رجع عنه القوم فأخذها فقال العوام فى بسطام وأصحابه

ان يك فى جيش الغبيط ملامة * فجيش الغظا لى كان أخزى واولما
أناخوا يريدون الصباح فصبحوا * فكانت على الغادين غدوة أسأما
فررتم ولم تلووا على محجريكم * كراهة الحراث يدعى لاقدما
ولو أن بسطاما أطيع لامره * لادى الى الاحياء بالحور مغنما
ففر أبو الصهباء اذ حمى الوغى * وألقى بابدان السلاح وسلما
وأيقن ان الخيل ان تلتبس به * يعد غانما أو عد لا البيت مأتما
ولو أنها عصفورة لحسبتها * مسومة تدعو عبيدا وأزغبا
أبى لك قيد بالغبيط لقاؤهم * ويوم الغظا لى ان ظفرت مكلما

فأقلت بسطام جريصا بنفسه * وغادر فى كرشاء لدنا مقوما
وقاظ أسيرا هانئ وكأنما * مفارق مفروق تغشين عندما

قال ثم ان هانئا فدى نفسه وأسرى قومه فقال العوام فى ذلك

ان الفتى هانئا لاقى بشكته * ولم يحم عن قتال القوم اذ نزلا
ثم تسارع فى الاسرى ففكهم * حامى الذمار حقيق بالذى فعلا

(يوم الغبيط لبنى يربوع على بنى بكر) قال أبو عبيدة يقال لهذا اليوم يوم الغبيط ويوم الثعالب والثعالب أسماء قبائل اجتمعت فيه ويقال له يوم صحراء فلج وقال أبو عبيدة حدثنى سليط بن سعد ورباب الصيرى وجهم بن حسان السليطى قال غزا بسطام بن قيس ومفروق بن عمرو والحرث بن شريك وهو الحوفزان بلاد بنى تميم وهذا اليوم قبل يوم العظالى فأغاروا على بنى ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبة ابن عدى بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيان فلذلك قيل له يوم الثعالب وكان هؤلاء جميعا متجاورين بصحراء فلج فاقتتلوا فانهزمت الثعالب فأصابوا فيهم واستاقوا ابلا من نعمهم ولم يشهد عتيبة بن الحرث بن شهاب هذه الوقعة لانه كان نازلا يومئذ فى بنى مالك بن حنظلة ثم انبروا على بنى مالك وهم بين صحراء فلج وبين الغبيط فاكتسحوا ابلهم فركبت عليهم بنو مالك فيهم عتيبة بن الحرث بن شهاب ومعه فرسان من بنى يربوع يأتفهم أى صار معهم مثل الاتافى للرماد وتألف اليهم الاحيمر بن عبد الله والاسيد بن حياة وأبو مرحب وجرو بن سعد الرياحى وهو رئيس بنى يربوع وربيع والخليس وعمارة وبنو عتيبة بن الحرث ومعدان وعصمة ابنا قعنب ومالك بن نويرة والمنهال بن عصمة أحد بنى رياح بن يربوع وهو الذى يقول فيه متمم بن نويرة فى شعره الذى يرثى فيه مالكا أخاه

لقد غيب المنهال تحت لوائه * فتى غير مبطان العشية أروعا

فأدركوهم بغبيط المدرة فقاتلوهم حتى هزموهم وأدركوا ما كانوا استاقوا من أموالهم وأخذ عتيبة والاسيد والاحيمر على بسطام فلحقه عتيبة فقال استأسرلى يا أبا الصهباء فقال ومن أنت قال أنا عتيبة وأنا خير لك من الفلاة والعطش فأسره عتيبة ونادى القوم نجادا أخا بسطام كر على أخيك وهم يرجون ان ياسروه ففاداه بسطام ان كررت فنا حنيف وكان بسطام نصرانيا فلحق نجاد بقومه فلم يزل بسطام عند عتيبة حتى فادى نفسه قال أبو عبيدة فزعم أبو عمرو بن العلاء انه فدى نفسه بار بعمائة بعير وثلاثين فرسا ولم يكن عربى عكاظى أعلى فداء منه على ان جز ناصيته وعاهده أن لا يغزو بنى شهاب أبدا فقال عتيبة بن الحرث بن شهاب

أبلغ سراة بنى شيبان مألكة * انى أبأت بعبد الله بسطاما
انى أسرته فى قيد وسلسلة * صوت الحديد يغنيه اذا قاما

(يوم مخطط لبنى يربوع على بكر) قال أبو عبيدة غزا بسطام بن قيس والحوفزان الحرث متساندين يقودان بكر بن وائل حتى وردوا على بنى يربوع بالفردوس وهو

حتى يفعله به فقال اريد
من خدمه فكتب اليه كتابا
بخطه فوصله الى الطائى
فسيب له فى مدة شهر مقدار
ألف دينار وعشرة أجمال
فانصرف بجميع ما يحبه
وكتب الى ابى الصقر كتابا
مضمنه انا اعزك الله طليق
من العقر ونقيدك من
البؤس أخذت بيدى عند
عثرة الدهر وكبوة الكبر
وعلى أية حال حين فقدت
الاولياء والاشكال
والاخوان والامثال الذين
يفهمون فى غير تعب وهم
الناس الذين كانوا غياثا
للناس فحللت عقدة الخلة
ورددت الى بعد النفور
النعمة وكتبت لى كتابا الى
الطائى فلعمرى كان منك
اليك اثبته وقد استصعبت
على الامور واحاطت بى
النوائب فكثر من بشره
وبذل من يسره واعطى من
ماله اكرمه ومن بره احكمه
فكرمالى مدة ما اقت ومثقلا
لى من فوائده لما ودعت
حكمنى فى ماله فتحكمت وانت
تعرف جورى اذا تمكنت
وزاد فى طوله فشكرت
فاحسن الله جزاك واعظم
حمالك وقدمنى امامك
واعادنى من فقدك وحمالك
فقد انفقت على مما ملكك
الله وانفقت من الشكر
ما يسره الله لى والله عز وجل يقول لينفق ذو سعة من سعته فالحمد لله الذى جعل لك اليد العالية

بطن لايادو بينه وبين مخطط ليلة وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط فاقتتلوا فانهزمت بكر بن وائل وهرب الحوفزان وبسطام ففاتا وركضا وقتل شريك بن الحوفزان قتله شهاب بن الحرث أخو عتيبة وأسر الاحيمر بن عبد الله بن الضريس الشيباني فقال في ذلك مالك بن نويرة ولم يشهد هذا اليوم

ان لا أكن لاقيت يوم مخطط * فقد خبرا ان كان ما أتوقد
بابناء حي من قبا بل مالك * وعمرو بن يربوع أقاموا فأخلدوا
فقال الرئيس الحوفزان تكتبوا * بني الحصن قد شارفتم ثم جردوا
فما فتئوا حتى رأونا كأننا * مع الصبح آذى من البحر مزبد
بملمومة شهباء يبرق خالها * ترى الشمس فيها حين دارت توقد
فبادر حواحتى علتهم كتائب * اذا طعنت فرسانها لا تعرد
فأقررت عيني يوم ظلوا كأنهم * ببطن غبيط خشب أثل مسند
صريع عليه الطير يجعل فوقه * وآخر مكبول اليدين مقيد
وكان لهم في أهلهم ونسائهم * مبيت ولم يدروا بما يحدث الغد
وقد كان لابن الحوفزان لو انتهى * شريك وبسطام عن الشر مقعد

* (يوم جدود) * غزا الحوفزان وهو الحرث بن شريك فأغار على من بالقاعة من بني سعد بن زيد مناة فأخذ نعما كثيرا وسبي فيهن الزرقاء من بني ربيع بن الحرث فاعجب بها وأعجبت به وكانت خرقاء فلم يتمالك ان وقع بها فلما انتهى الى جدود منعتهم بنو يربوع بن حنظلة ان يردوا الماء ورئيسهم عتيبة بن الحرث بن شهاب فقاتلوهم فلم يكن لبني بكر بهم يد فصالحوهم على ان يعطوا بني يربوع بعض غنائمهم على أن يخلوهم يردوا الماء فقبلوا ذلك وأجازوهم فبلغ ذلك بني سعد فقال قيس بن عاصم في ذلك

جزى الله يربوعا بأسوا صنيعها * اذا ذكرت في النائبات أمورها
ويوم جدود قد فضحتم آباءكم * وسالمتم والخيل تدمى نحورها

(فأجابه مالك)

سأسأل من لاقى فوارس منقذ * رقاب اماء كيف كان نكيرها

ولما أتى الصريخ بني سعد ركب قيس بن عاصم في اثر القوم حتى أدركهم بالاشمين فالح قيس على الحوفزان وقد حمل الزرقاء وكان الحوفزان قد خرج في طليعة فلقيه قيس بن عاصم فسأله من هو فقال لا تسكتم اليوم أنا الحوفزان فمن أنت قال أنا أبو علي ومضى ورجع الحوفزان الى أصحابه فقال لقيت رجلا أزرق كان لحيته ضريبة صوف فقال أنا أبو علي فقالت عجوز من السبي بابي أبو علي ومن لنا بابي علي فقال لها ومن أبو علي قالت قيس بن عاصم فقال لاصحابه النجاء وأردف الزرقاء خلفه وهو على فرسه الزبد وعقد شعرها الى صدره ونجا بها وكانت فرس قيس اذا أوعثت تضرب ويعطر عليها الزبد فلما أجد ألحقت بحيث تكلم الحوفزان فقال له قيس يا أبا حمار أنا خير لك من الفلاة والعطش قال له الحوفزان ما شاء الزبد فلما رأى قيس ان فرسه لا يلحقه نادى

الكتاب الذي عمله ابو العيناء في ذم احمد بن الخصيب لما نكب على السنة الكتاب والقواد وارباب الدولة قال ذكره محمد بن عبد الله بن طاهر فقال مازال يخرق ولا يرقع ومازالت اتوقع له الذي وقع فيه وذكره وصيف فقال ترك العقلاء على يأس مرتبته والحمق على رجاء درجته وذكره موسى بن بغا فقال لولا ان القدر يعشى البصر لما نهى فيها ولا أمر وذكره فارس بن بغا فقال لم تتم له نعمة لانه لم يكن له في الخير همة وذكره الفضل بن العباس فقال ان لم يكن تاريخ البلاء فما أعظم البلوى وذكره هرون بن عيسى فقال كانت دولته من دولة الجانين خرجت من الدنيا والدين وذكره العلي بن أيوب فقيل له ما اعجب ما نكب فقال نعمته أعجب من نكبته (وذكره) ميمون بن ابراهيم فقال لو تأمل فعاله فاجتنبها لاستغنى عن الآداب أن يطلبها (وذكره محمد بن نجاح) فقال ان كانت النعمة عظمت على قوم خرج عنهم لقد عظمت المصيبة على قوم نزل فيهم (وذكره) على ابن المنجم فقال لم يكن له أول يرجع اليه ولا آخر يعود عليه ولا عقل فيدركه عاقل لديه (وذكره) محمد بن موسى بن شاكر المنجم فقال ان

ذكرت ذا فضل تنقصه لما فيه من ضده أو ذكرت ذا نقص تولاه لما فيه من شكله (وذكره) ابن ثوابة فقال
امرؤ ساء عشرة الاحرار فاصبح مقفر الديار (وذكره حجاج بن هرون) فقال ما كان له في الشرف أسباب متان ولا في الخير عادات حسان (وذكره محمد بن الفضل) فقال مازال يستوحش بالنعمة حتى أنس بالنقمة (وذكره) عبد الله بن منصور فقال كنت أوفى للسلطان من جمعه كما أبكى للرعية من ظلمه (وذكره) ابو فراس فقال لئن علا بخط القد انحط بحق (وذكره سعيد) بن حميد فقال اذا أصاب اجحم واذا أخطأ صمم (وكان في هذا العصر بعصر أبو بكر) المعروف بسيبويه ناقلة البصرة يشبهه في حضور جوابه وخطابه وحسن عبارته وكثرة روايته وكان قد تناول البلاد وعرضت له منه لوثة وكان أكثر الناس يتبعونه ويكتبون عنه ما يقول قال يوما للمصريين يا أهل مصر أصحابنا البغداديون أحزم منكم لا يقولون بالولد حتى يتخذوا له العقد والعدد فهم أبدا يعتزلون ولا يقولون باتخاذ الصغار حزما أن يلمكهم سوء الجوار فهم أبدا يكنزون ولا يقولون باتخاذ الحرائر خوفا أن تتوق أنفسهم الى السراري فهم أبدا يتسرون ولا يقولون باظهار الغنى في مكان عرفوا فيه بالفقر فهم أبدا يسافرون الا لاءة

الزرقاء فقال ميلي به يا جعار فلما سمعه الحوفزان دفعها بعرفة وجزفرونها بسيفه فالقاها عن عجز فرسه وخاف قيس ان لا يلحقه فتجله بالرمح في خزانته وركه فلم يقصده وعرج منها ورد قيس الزرقاء الى بني الربيع فقال سويد بن حبان المنقري

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة * تجيع نجيعا من دم الجوف أشكلا

﴿يوم سفوان﴾ قال أبو عبيدة التقت بنو مازن وبنو شيبان على ماء يقال له سفوان فزعمت بنو شيبان انه لهم وأرادوا ان يحولوا تميما عنه فاقتتلوا قتالا شديدا فظهرت عليهم بنو تميم وذادوهم حتى وردوا الحدث وكانوا يتواعدون بني مازن قبل ذلك فقال في ذلك الودان المازني

رويدا بني شيبان بعض وعيدكم * تلاقوا غدا خيلي على سفوان
تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغى * اذا الخيل جالت في القنا المتدانى
عليها الكماة الغر من آل مازن * أولات طعان كل يوم طعان
تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم * على ما جنت فيهم يد الحدثان
مقادم وصالون في الروع خطوهم * بكل رقيق الشفرتين يمان
اذا استنجد والم يسألوا من دعاهم * لاية حرب أم لاى مكان

﴿يوم السلى﴾ قال أبو عبيدة كان من حديث يوم السلى ان بني مازن أغارت على بني يشكر فأصابوا منهم وشد زاهر بن عبد الله بن مالك على تيم بن ثعلبة اليشكري فقتله فقال في ذلك

لله تسيم أي ريح طراد * لاقى الحمام وأي نصل جلاد
ومحش حرب مقدم متعرض * للموت غير معرد حياد

(وقال حاجب بن دينار المازني)

سلي يشكرا عني وأبناء وائل * لهازم هاطرا وجمع الاراقم
ألم تعلمي انا اذا الحرب شمرت * سمام على أعدائنا في الحلاقم
عتاة قراة في الشتاء مساعر * حماة كماة كالليوث الضراغم
بأيديهم سمر من الخط لدنة * وبيض تجلى عن فراخ الجماجم
أولئك قوم ان فخرت بعزهم * فخرت بعزفي اللهى والغلاصم
هم أنزلوا يوم السلى عزيزها * بسمر العوالي والسيوف الصوارم

﴿يوم بلقاء الحسن وهو يوم السقيفة لبني ضبة على شيبان﴾ قال أبو عبيدة عز ابسطام ابن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد وقيس بن مسعود هو ذو الجدين وأخوه السليل بن قيس بني ضبة بن ادبن طابخة فأغار على ألف بعير لمالك بن المشفق فيها فحلها قد فقأ عينه وفي الابل مالك بن المشفق فركب فرسه ونجار كضا حتى اذا دنا من قومه نادى ياصباحاه فركبت بنو ضبة وتداعت بنو تميم فتلاحقوا بالبلقاء فقال عاصم بن خليفة لرجل من فرسان قومه أيهم رئيس القوم قال حامية هم صاحب الفرس الادهم يعني بسطام فعلا عاصم عليه بالرمح فعارضه حتى اذا كان بحذائه رمى بالقوس وجمع يديه في رمحه فطعنه فلم تخطئ صماخ أذنه حتى خرج الرمح من الناحية الأخرى وخر على

الألاءة والالاءة شجرة فلما رأى ذلك بنو شيبان خلوا سبيل النعم وولوا الادبار فمن قتيل وأسير وأسر بنو ثعلبة بن عباد بن قيس بن مسعود أخا بسطام في سبعين من بني شيبان فقال ابن عمة الضبي وهو مجاور يومئذ في بني شيبان يرثي بسطام وخاف ان يقتلوه فقال لام الارض ويل ما أجنت * بحيث أضر بالحسن السبيل
يقسم ماله فينا ويدعو * أبا الصهباء اذ جنح الاصيل
كأنك لم تريه ولم تريه * تخب به عذافرة ذنول
حقيبة رحلها بدن وسرج * يعارضها مرتبة ذؤل
الى ميعاد أرعن مكفهر * تضمر في جوانبه الخيول
لك المرباع منها والصفايا * وحكمك والنشيطة والفضول
لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو * ولا يوفى ببسطام قتيل
نخر على الالاة ولم يوسد * كان جبينه سيف صقيل
فان تجزع عليه بنو أبيه * فقد فجعوا وحل بهم جليل
بطعام اذا الاشوال راحت * الى الجرات ليس لها فصيل

(وقال شملة بن الاخضر بن هبير)

ويوم شقائق الحسنين لاقت * بنو شيبان آجالا قصارا
شككنا بالرماح وهن زور * صماخ كبشهم حتى استدارا
وأوخدناه اسمر ذا كعوب * يشبه طوله مسدا مغارا

(وقال محرز بن المكعبر الضبي)

اطلقت من شيبان سبعين راكبا * فآبوا جميعا كلهم ليس يشكر
اذا كنت في افنان شيبة منعما * فجزاك ربي ان النواصي تكفر
فلا شعرهم ابغي وان كنت منعما * ولا ودهم في آخر الدهر أضمر

(أيام بكر على تميم)

(يوم الزويرين) قال أبو عبيدة كانت بكر بن وائل تتجمع أرض تميم في الجاهلية ترعى بها اذا أجدبوا فاذا اردوا الرجوع لم يدعوا عورة يصيبونها ولا شيأ يظفرون به الا اكتسحوه فقالت بنو تميم امنعوا هؤلاء القوم من رعي أرضكم وما يأتون اليكم فحشدت تميم وحشدت بكر واجتمعت فلم يتخلف منهم الا الحوفزان بن شريك في اناس من بني ذهل بن شيبان وكان غازيا فقدمت بكر عليهم عمرا الاصم أبا مفروق قال وهو عمرو بن قيس بن مسعود أبو عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان فحسد سائر ربيعة الاصم على الرياسة فأتوه فقالوا يا أبا مفروق انا قد زحفنا لتميم وزحفوا الينا أكثر منا كثيرا وكانوا قط قال فما تريدون قالوا نريد ان نجعل كل حي على حياله ونجعل عليهم رجلا منهم فنعرف عناء كل قبيلة فانه أشد لاجتهاد الناس قال والله اني لابغض الخلاف عليكم ولكن يأتي مفروق فينظر فيما قلتم فلما جاء مفروق شاوره أبوه وذلك أول يوم ذكر فيه مفروق بن عمرو فقال له مفروق ليس هذا ارادوا وانما أرادوا ان يخدعوك عن

العصر حيطان المقابر انفع منكم يستند اليها من التعب ويستدفأ بها من الريح ويستظل بها من الشمس والبهائم خير منكم تغطى ظهورها وتحتذى جلودها وتؤكل لحومها (وكان) ابو الفضل بن الخازن ابو ربما رفع انفه فيها فقال له سيبويه وقد رآه فعل ذلك أشم مني الوزير رائحة كريهة فشم انفه فاطرق واستعمل النهوض فخرج سيبويه فقال له رجل ممن اين اقبلت فقال من عند الراهي بنفسه المدل بطرسه المستطيل على ابناء جنسه واستأذن على مسلم بن عبيد الله العلوي ومسلم من اهل الحجاز نزل مصر فحجب عنه فقال قولوا له يرجع الى لبس العباء ومص النوى وسكنى الفلا فهو اشبه به من نعيم الدنيا (وكان) على شرطة كافور الاخشيدي احد الخاصة فوجد عليه سيبويه في بعض الامر فعزل عن الشرطة فوليها زكي صاحب الراضي فلم يحمده ايضا فوقف لكافور وهو مار الى الصلاة يوم الجمعة فقال ايها الاستاذ وليت ظالما وعزلت ظالما قليل الوفا كثير الجفا غليظ القفا فتبسم ابن برك البغدادي وكان يسايره كافورا فقال وهذا ابن برك ممن يغرك لن ينفعك ولن يضرك (واخلى الحمام) لفلح الحسيني فأتى سيبويه ليدخل فمنع

رأيك وحسدوك على رياستك والله لئن لقيت القوم فظفرت لا يزال الفضل لنا بذلك ابدا ولئن ظفر بك لا تزال لنا رياسة نعرف بها فقال الاصم يا قوم قد استشرت مفروقا فرأيته مخالفا لكم ولست مخالفا رأيه وما أشار اليه فاقبلت تميم بجملين مقرونين مقيدين وقالوا لا نولي حتى يولى هذان الجملان وهما الزوبران فاخبرت بكر بقولهم الاصم فقال وأنا زوبركم ان خشوهما فخشوني وان عقروهما فاعقروني قال والتقى القوم فاقتتلوا قتالا شديدا قال وأسرت القوم بنو تميم حراث بن مالك اخا مرة بن همام فركض به رجل منهم وقد أردفه واتبعه ابنه قتادة بن حراث حتى لحق الفارس الذي اسر اباه فطعنه فارداه عن فرسه واستنقذ اباه ثم استحر بين الفريقين القتال فانهزمت بنو تميم فقتل منهم مقتلة عظيمة فمن قتل منهم أبو الرئيس النهشلي وأخذت بكر الزوبرين أخذتهما بنو سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة فنحروا أحدهما فأكلوه وافتحلوا الآخر وكان نجيبا فقال رجل من بني سدوس

يا سلم ان تسألي عنا فلا كشف * عند اللقاء ولسنا بالمقاريف
نحن الذين هزمنا يوم صجنا * جيش الزوبرين في جمع الاحالف
ظلوا وظللنا نكر الخيل وسطهم * بالشيب منا وبالمرد الغطاريف

(وقال الاغلب بن جعشم العجلي)

جاؤا بزوبرهم وجئنا بالاصم * شيخ لنا قد كان من عهد ارم
فكر بالسيف اذا الرمح انحطم * كهمة الليث اذا ما الليث هم
كانت تميم معشرا ذوي كرم * مخلصة من الفلاصم العصم
قد نقحوا لو ينقحون في فحم * وصبروا لو صبروا على اكم
اذ ركبت ضبة أعجاز النعم * فلم تدع ساقا لها ولا قدم

(يوم الشيطين لبكر على تميم) قال أبو عبيدة لما ظهر الاسلام قبل أن يسلم أهل نجد والعراق سارت بكر بن وائل الى السواد وقالت نغير على تميم بالشيطين فان في دين ابن عبد المطلب من قتل نفسا قتل بها فنغير هذا العام ثم نسلم عليها فارتحلوا من لعلع بالذرارى والاموال فأتوا الشيطين في أربع وبينهما مسيرة ثمان أميال فسقوا كل خبر حتى صجوهم وهم لا يشعرون ورئيسهم يومئذ بشر بن مسعود بن قيس بن خالد ابن ذي الجدين فقتلوا بني تميم قتلا ذريعا وأخذوا أموالهم واستحر القتل في بني العنبر وبني ضبة وبني يربوع دون بني مالك بن حنظلة قال أبو عبيد حدثنا أبو الحناء العنبري قال قتل من بني تميم يوم الشيطين سبعمائة رجل قال فوفد وفد بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع الله على بكر بن وائل فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رشد بن زهير العنبري

وما كان بين الشيطين ولعلع * لو قتلنا الامر اجمع اربع
لقينا بجمع لم ير الناس مثله * يكاد له ظهر الوديقة يضلع
بارعن دهم سيد البلق وسطه * له عارض فيه الاسنة تلمع

وقيل الامير مفلح به فقال وحلس حتى خرج فقال ان الحمام لاحد ثلاثة مبتلى في قبله او مبتلى في دبره او سلطان يخاف من شره فلي الثلاثة انت قال انا المقدم (واحضره) ابو بكر بن عبد الله الخازن فقال قد بلغني بذاءة لسانك وقبيح معاملتك للاشراف فاحذر ان تعود فينالك مني أشد العقوبة فخرج متحرزا فكان الولدان يتولعون به ويذكرون له الخازن فيشتد عليه ذلك فينصرف ولا يكلمهم فمر به رجل يكنى ابا بكر من ولد عقبة بن ابي معيط وغلام قد لج عليه بذلك فتحمل المعيطي فقال للرجل ضرب الله عنق الخازن كما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم عنق عقبة بن ابي معيط على الكفر وضرب ظهر ابيك بالسوط كما ضرب علي بن ابي طالب بامر عثمان رضي الله عنهما ظهر الوليد بن عقبة على شرب الخمر والحقك ياصبي بالصبية يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال له عقبة لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم علي رضي الله عنه بقتله فمن للصبية يا رسول الله قال النار لك ولهم فانصرف المعيطي وبطن الارض احب اليه من ظهرها (وقال ابو العيناء) انا اول من اظهر العقوق لوالديه بالبصرة قال لي ابي ان الله

صحبنا به سعدا وعمرا ومالكا * فكان لهم يوم من الشر أشنع
فخلوا لنا عن العراق وانه * حمى منهم لا يستطاع ممنع

﴿يوم صعفوق لبكر على تميم﴾ أغارت بنو ربيعة على بنى سليط بن يربوع يوم صعفوق فأصابوا منهم اسرى فأتى طريف بن تميم العنبرى فروة بن مسعود وهو يومئذ سيد بنى ربيعة ففدى منهم اسرى بنى سليط ورهنهم ابنه فأبطأ عليهم فقتلوا ابنه فقال

لا تأمنن سليمى أن أفارقها * صرمى الظعائن بعد اليوم صعفوق
أعطيت أعداءه طوعا بر متى * ثم انصرفت وظنى غير موثوق

﴿يوم مبايض لبكر على تميم﴾ قال أبو عبيدة كانت الفرسان اذا كانت أيام عكاظ فى الشهر الحرام وأمن بعضهم بعضا تقنعوا كى لا يعرفوا وكان طريف بن تميم العنبرى لا يتقنع كما يتقنعون فوافى عكاظ وقد كشفت بكر بن وائل وكان طريف قتل شراحيل الشيبانى أحد بنى عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان فقال حصيصة أرونى طريفا فأروه اياه فجعل كلما مر به تأمله ونظر اليه فطن طريف فقال مالك تنظر الى فقال أتوهمك لا عرفك فالله على ان لقيتك ان أقتلك أو تقتلنى فقال طريف فى ذلك

أو كلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الى عريفهم يتوسم
فتوهمونى انى أناذلكم * شاكى سلاحى فى الحوادث معلم
تحتى الاغر وفوق جلدى نثرة * زغف ترد السيف وهو مثلم
حولى أسيد والهجيم ومازن * واذا حللت فحول بيتى خضم

قال فمضى لذلك ما شاء الله ثم ان بنى عائذة حلفاء بنى ربيعة بن ذهل بن شيبان وهم يزعمون انهم من قريش وان عائذة بن لؤى بن غالب خرج منهم رجلان يصيدان فعرض لهما رجل من بنى شيبان فذعر عليهما صيدهما فوثبا عليه فقتلاه فثارت بنو مرة بن ذهل بن شيبان يريدون قتلهما فأبت بنو ربيعة عليهم ذلك فقال هانئ بن مسعود يا بنى ربيعة ان اخوتكم قد أرادوا طلبكم فاغاروا عنهم قال ففارقوهم وساروا حتى نزلوا بمبايض ماءهم ومبايض علم من وراء الدهناء فأبق عبد لرجل من بنى ربيعة فسار الى بلاد تميم فأخبرهم ان حيا جديدا من بنى بكر بن وائل نزول على مبايض وهم بنو ربيعة والحى الجديد المنتقى من قومه فقال طريف العنبرى هؤلاء ثارى يا آل تميم انما هم أكلة رأس وأقبل فى بنى عمرو بن تميم وأقبل معه أبو الجدعاء أحد بنى طهية وجاءه فدكى بن عبد المنقرى فى جمع من بنى سعد بن زيد مناة فتذرت بهم بنو ربيعة فانحاز بهم هانئ بن مسعود وهو رئيسهم الى علم مبايض فأقاموا عليه وشرقوا بالاموال والسرح وصبحتهم بنو تميم فقال لهم طريف أطيعونى وافرغوا من هؤلاء الاكلب يصف لكم ما وراءهم فقال له أبو الجدعاء رئيس بنى حنظلة وفدكى رئيس بنى سعد بن مناة أنقاتل أكلبا أحرزوا نفوسهم وتتركأموالهم ما هذا برأى وأبوا عليه فقال هانئ لاصحابه لا يقاتل رجل منكم ولحقت تميم بالنعم والبغال فأغاروا عليها فلما ملؤا أيديهم من الغنيمة قال هانئ بن مسعود لاصحابه احملوا عليهم فهزموهم وقتلوا

الله تعالى قد أمنى عليك ولم يؤمنك على فقال تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقكم واياهم (وقال اعرابى) لابيه يا أبت ان كبير حقك ما يبطل صغير حقى عليك والذى تعت به الى امت بمثله اليك ولست أزعم أنا سواء ولكن لا يحل لك الاعتداء (دخل) على عبيد الله بن سليمان فضمه اليه فقال انا الى ضم الكفاية أحوج منى الى ضم اليدين وقال له مرة انا معك مغبوط الظاهر موجوم الباطن (قال ابو الطيب) المتنبى ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها انى بما انا باك منه محسود (وقال) له رجل يا خنث فقال وضرب لنا مثلا ونسى خلقه (وذكر ابو العيناء) محمد بن يحيى بن يحيى بن خالد بن برمك فقال بابى وامى دام الوجه الطلق والقول الحق والوعد الصدق نيته افضل من علانيته وفعله افضل من قوله وقال له المتوكل ما أشد مامر عليك من فقد بصرك فقال ما حرمت منه من النظر اليك ايها الامير (وقال) لعبيد الله بن يحيى مسنا واهلنا الضر وبضاعتنا الحدو الشكر وانت الذى

لا يخيب عنده حر (وقال) له يوما قد اشتد الحجاب وفحش الحرمان فقال ارفق يا أبا عبد الله فقال لو رفق بى فعلك

طريفا العنبرى قتله حصيصة الشيبانى وقال

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل * سفها وأنت بعلم قد تعلم
وأتيت حيا فى الحروب محلهم * والجيش باسم أبيهم يستقدم
فوجدت قوما يمنعون ذمارهم * بسلا اذا هاب الفوارس أقدموا
واذا دعوا أبنى ربيعة شمروا * بكتائب دون السماء تلمم
حشدوا عليك وعجلوا بقراهم * وحموا ذمارا بيهم ان يشتموا
سلبوك درعك والاغر كلاهما * وبنو أسيد أسلموك وخصم

﴿يوم فيحان لبكر على تميم﴾ قال أبو عبيدة لما فدى بسطام بن قيس بن عينة بن الحرث اذا سر يوم الغبيط بار بعمائة بعير قال لا دركن عقل ابلى فأغار بفيحان فأخذ الربيع ابن عينة واستاق ماله فلما سار يومين شغل عن الربيع بالشراب وقد مال الربيع على قده حتى لان ثم خلعه وانحل منه ثم جال فى متن ذات النسوع فرس بسطام وهرب فركبوا فى اثره فلما يئسوا منه ناداه بسطام يا ربيع هلم طليقا فأبى قال وأتى نادى قومه يحدثهم فجعل يقول فى اثناء حديثه ايها يا ربيع اين ربيع وكان معه رئى قال وأقبل ربيع حتى انتهى الى أدنى بنى يربوع فاذا هو براع فاستقاد وضربت الفرس برأسها فماتت فسمى ذلك المكان الى اليوم هبر الفرس فقال له أبوه عينة اما اذ نجوت بنفسك فانى مخلف لك مالك ﴿يوم ذى قار الاول لبكر على تميم﴾ قال أبو عبيدة فخرج عيينة فى نحو خمسة عشر فارسا من بنى يربوع فكمن فى حمى ذى قار حتى مرت به ابل بنى الحصين بالغداوية اسم ماءلهم فصاحوا بن فيها من الحامية والرعاء ثم استاقوها فاخلف للربيع ماذهب له وقال

ألم ترنى أفأت على ربيع * حلادا فى مباركها وخورا
وانى قد تركت بنى حصين * بذى قار يرمون الامورا

﴿يوم الحاجر لبكر على تميم﴾ قال أبو عبيدة خرج وائل بن صريم اليشكرى من اليمامة فلقيه بنو أسيد بن عمرو بن تميم أخذوه أسيرا فجعلوا يغمسونه فى الركية ويقولون

* يا أيها الماتح دلوى دونكا * حتى قتلوه فغزاهم أخوه باعث بن صريم يوم حاجر فأخذ غمامة بن باعث بن صريم رجلا من بنى أسيد كان وجيها فيهم فقتله وقتل على بطنه مائة منهم فقال باعث بن صريم

سائل أسيدا هل ثأرت بوائل * أم هل شفيت النفس من بلبالها
اذ أرسلونى ماتحا لدلائهم * فملأتها علقا الى أشسالها
ان الذى سمك السماء مكانها * والبدر ليلة نصفها وهلالها
آليت أنقف منهم ذا لحية * أبدا فينظر عينه فى مالها

وقال سائل أسيدا هل ثأرت بوائل * أم هل أتيتهم بأمر مبرم
اذ أرسلونى ماتحا لدلائهم * فملأتهن الى العراق بالدم

﴿يوم الشقيف لبكر على تميم﴾ قال أبو عبيدة أغار ابجر بن جابر العجلى على بنى مالك بن

لرفق بك قولى (وقال له) لا يعرف الحق فينصره ولا الباطل فينكره (وقيل) له ما ابلغ الكلام فقال ما اسكت المبطل وجبر المحق (وقيل له) ما ب الحسن بن سهل فقال والله لئن اقعب المادحين لقد اطال بكاء الباكين والله لقد اصيب بموته الأنام وخرست لفقده الاقلام قال اشجع بن عمرو السلمى مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق

ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت ادرى ما فواضل كفه
على الناس حتى غيبته الصفائح
فاصبح فى لحد من الارض ميتا
وكانت به حيا تضيق الصحاصح
كان لم يمت ميت سواه ولم تقم
على احد الا عليه النوائح
فما انا من رزء وان جل جازع
ولا بسرور بعد ما مات فارح
لئن حسنت فيك المراثى وذكرها
لقد حسنت من قبل فيك المدائح
سأبكيك ما فاضت دموعى وان تغض
فحسبك منى ما تكن الجوانح

(قوله) وكانت به حيا تضيق الصحاصح يتعلق بقول الحسين بن مطير فى معن بن زائدة الماعلى معن وقولا لقبره * سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا فيا قبر معن انت اول حفرة حنظلة

حنظلة فسبى سلمى بنت محصن فولدت له ابجر (ففى ذلك يقول أبو النجم)

ولقد كررت على طهية كرة * حتى طرقت نساءها عباء

﴿حرب البسوس وهى حرب بكر وتغلب ابنى وائل﴾ أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب قال لم تجتمع معد كلها الا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب وهم عامر ورربيعة وكليب فالاول عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحرث وهو عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان وهو الياس بن مضر وعامر بن الظرب هو قائد معد يوم البيداء حين تمذحجت مذحج وسارت الى تهامة وهى أول وقعة كانت بين تهامة واليمن والثانى ربيعة بن الحرث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كعب هو قائد معد يوم السلان وهو يوم كان بين أهل تهامة واليمن والثالث كليب بن ربيعة وهو الذى يقال فيه أعز من كليب وائل وقاد معد كلها يوم خزازى ففض جموع اليمن وهزمهم فاجتمعت عليه معد كلها وجعلوا له قسم الملك وتاجه ونجيبته وطاعته فعز بذلك حينا من دهره ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه لما هو فيه من عزه وانقياد معد له حتى بلغ من بغيه انه كان يحمى مواقع السحاب فلا يرعى حماه ويجير على الدهر فلا تخفر ذمته ويقول وحش أرض كذا فى جوارى فلا يهاج ولا تورد ابل أحد مع ابله ولا توقد نار مع ناره حتى قالت العرب أعز من كليب وائل وكانت بنو جشم وبنو شيبان فى دار واحدة بتهامة وكان كليب بن وائل قد تزوج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان وأخوها جساس بن مرة وكانت البسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة وكانت نازلة فى بنى شيبان مجاورة لجساس وكان لها ناقة يقال لها سراب ولها تقول العرب اشأم من سراب وأشأم من البسوس فرت ابل لكليب بسراب ناقة البسوس وهى معقولة بفناء بيتها جوار جساس بن مرة فلما رأت سراب الابل نازعت عقالها حتى قطعته وتبعت الابل واختلطت بها حتى انتهت الى كليب وهو على الحوض معه قوس وكنانة فلما رآها أنكرها فاشتد عليها بسهم فخرم ضرعها فنفرت الناقة وهى ترغو فلما رأتها البسوس قذفت خمارها عن رأسها وصاحت واذلاه واجاراه وخرجت (مقتل كليب بن وائل) فأحست جساسا فركب فرسه ومغر ورابه فأخذ آلته وتبعه عمرو بن الحرث ابن ذهل بن شيبان على فرسه ومعه رمحه حتى دخلا على كليب الحمى فقال له يا أبا الماجدة عمدت الى ناقة جارتى فعقرتها فقال له اتراك مانعى ان أذب عن حماى فأحسه الغضب فطعنه جساس فقدم صلبه وطعنه عمرو بن الحرث من خلفه فقطع بطنه فوقع كليب وهو يفحص برجله وقال لجساس أغثنى بشربة من ماء فقال تجاوزت شيئا والاحص (ففى ذلك يقول عمرو بن الاهتم)

وان كليبا كان يظلم قومه * فأدركه مثل الذى تريان

فلما حشاه الرمح كف ابن عمه * تذكر ظلم الاهل أى أوان

وقال لجساس أغثنى بشربة * واذ تخبر من رأيت مكانى

اذا نبهاها منك داء عضالا * اذا نبها غير رعديدة * ولا طائشا دهشا حين صالا

من الدهر ركابا شديدا أمالا * وقالوا قتلناه فى غارة * بآية ان قد ورثنا النبالا

هما مع تصرف ريب المنون * فهلا اذا قبل ريب المنون

وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود
ميت
ولو كان حى ماضقت حتى تصدعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته
كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود
وانقضى
واصبح عرنين المكارم أجدعا
(وهذا) كقول عبد الصمد
ابن المعذل فى عمرو بن سعيد
ابن مسلم الباهلى
اقبر أبى امية لو علاه
حملت اذا الصقت به ذراعا
حويت الجود والتقوى وعمرا
فكيف أطقت يا قبر اضطلاعا
لموتهم أطقت له انضماما
ولولاذاك لم تطق اتساعا
وقول أشجع
لئن حسنت فيك المراثى
وذكرها
من قول الخنساء
يا صخر بعدك هاجنى استعبارى
شأنيك بات بذلتى وصغار
كأنعدك المدائح مدة
والآن صرت تناح بالاشعار
وقالت جنوب أخت عمرو
سألت بعمرو أخ صحبه
فأقطعنى حين ردوا السؤالا
فقالوا أتيح له نائما
اغر السلاح عليه أجالا
أتيح له غرا أجبل
فنالا لعمرك منه منالا
فاقسم يا عمرو نوميك

وقد كان قدما وكنتم رجالا
فخلوا نساءهم والحجالا
ولم ينزلوا بحول السنين
به فيكونوا عليه عيالا
وقد علم الضيف والمرملون
اذا اغبر أفق وهبت شمالا
وخلت عن اولادها المرضعات
ولم ترعين لمزن بلالا
بانك كنت الربيع المغيث
لمن يعتفيك وكنت الثمالا
وخرق تجاوزت مجهولة
يوجناء حرف تشكى الكلالا
وكم من قبيل وان لم تكن
أردتهم منك باتوا وجالا

(قال) عمرو بن شبة وكان عمرو بن عاصم هذا يغزوهما فيصيب منهم فوضعوا له رصدا على الماء فاخذوه فقتلوه ثم مروا بأخته جنوب فقالوا لها قتلنا أخاك فقالت لئن طلبتموه لتجدنه سريعا فقالوا قد أخذناه فقتلناه وهذا نبله فقالت والله لئن سلبتموه لاتحدرن الى جحرته حافية ولرب ثدى منكم قد افترشه وذهب قد احتوشه وضب قد احترشه ثم قالت الابيات المتقدمة الذكر وانشد ابو حاتم ولم يقل قائله

الا فى سبيل الله ماذا تضمنت
بطون الثرى واستودع البلد القفر
يدور اذا الدنيا دجت اشرقت
بهم
وان اجدبت يوما ذاديت دمهم
القطر
فياشامتا بالموت لاتشمتن بهم * حياتهم فخر وموتهم ذكر
اقام وابظهر الارض فاخضر عودها

وقد علمت فهم عند اللقاء * بانهم لك كانوا نفالا كانهم لم يحسوا به

فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو غير رؤان

(وقال نابغة بنى جعدة)

أبلغ عقالا ان خطة داحس * بكفيك فاستأخرها أو تقدم
كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم
رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمانى المسهم
وقال لجساس اغثنى بشربة * تدارك بها منى على وأنعم
فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو ذو رمتوسم

فلما قتل كليب ارتحلت بنو شيبان حتى نزلوا بماء يقال له النهى وتسمى المهلهل أخو كليب واسمه عدى بن ربيعة وانما قيل له المهلهل لانه أول من هلهل الشعر أى أرقه واستعد لحرب بكر وترك النساء والغزل وحرم القمار والشراب وجمع اليه قومه فأرسل رجلا منهم الى بنى شيبان يعذر اليهم فيما وقع من الامر فأتوا مرتجزين ذهل بن شيبان وهو فى نادى قومه فقالوا له انكم أتيتم عظيما بقتلكم كليبا بناب من الابل فقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وانا كرهنا العجلة عليكم دون الاعذار اليكم ونحن نعرض عليكم خلالا أربعا لكم فيها المخرج ولنا مقنع فقال مرة وما هى قال تحيى لنا كليبا أو تدفع الينا جساسا فنقتله به أو هما ما فانه كف له أو تعقلوا من نفسك فان قبلت وفاء من دمه فقال أما احياء كليبا فهذا ما لا يكون وأما جساس فانه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا أدرى أى البلاد احتوى عليه وأما هما م فانه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه لى فأدفعه اليكم يقتل بجريرة غيره وأما أنا فهل هو الا ان تحول الخيل جولة غدا فأكون أول قتيل بينها فما أتعجل من الموت ولكن لكم عندى خصلتان أما احداهما فهؤلاء بنى الباقون فعلقوا فى عنق أيهم شئتم تسعة فانطلقوا به الى رحالكم فاذبحوه ذبح الجزور والا فالف ناقة سوداء المقل اقيم لكم بها كفيلا من بنى وائل فغضب القوم وقالوا لقد أسأت تبذل لنا ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب ووقع الحرب بينهم ولحقت جليلة زوجة كليب بأبيها وقومها ودعت النمر بن قاسط فانضمت الى بنى كليب وصار وايدا معهم على بكر ولحقت بهم عقيلة بن قاسط واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا مجامعة بنى شيبان ومساعدتهم على قتال اخوتهم وأعظموا قتل جساس كليبا بناب من الابل فقطعت لجيم عنهم وكفت يشكر عن نصرتهم وانقبض الحرث بن عباد فى أهل بيته وهو أبو بجير وفارس النعامة (وقال المهلهل يرثى كليبا)

بت ليلى بالانعمين طويلا * أرقب النجم ساهرا أن يزولا
كيف أهدا ولا يزال قتيل * من بنى وائل ينسى قتيلا
غيبت دارنا تهامة فى الدهر وفيها بنو معد حلولا
فتساقوا كأسا أمرت عليهم * بينهم يقتل العزيز الذليلا
فصبحنا بنى نجيم بضرب * يترك الهام وقعه مفلولا

لم

لم يطيقوا ان ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا
انتضوا مجلس القسي وابرقنا كما توعد الفحول الفحولا
فتلوار بهم كليبا سفاها * ثم قالوا ما ان نخاف عويلا
كذبوا والحرام والحل حتى * يسلب الخدر بيضه المجولا
وبيوت الجنين في عاطف الرحم ونروى رماحنا والخيولا

(وقال أيضا يرثيه)

كليب لأخير في الدنيا ومن فيها * اذا أنت خليتها فمن يخليها
كليب أي فتى عز ومكرمة * تحت السفا سف اذ يعلوك سافيها
نعى النعاة كليبا لي فقلت لهم * مالت بنا الارض أو زالت رواسيها
الحزم والعزم كانا من صنيعته * ما كل آلائه ياقوم أحصيها
القائد الخيل تردى في أعنتها * زهوا اذا الخيل لجت في تعاديها
من خيل تغلب ما تلفى أسنتها * الا وقد خضبوها من اعاديها
يهزهزون من الخطي مدمجة * كمتا انابيبها ازرقا عواليها
ترى الرماح بأيدينا فنوردها * بيضا ونصدرها حمرا أعاليها
ليت السماء على من تحتها وقعت * وانشقت الارض فانجابت بمن فيها
لا أصلح الله منا من يصالحكم * ما لاحت الشمس في أعلى مجاريها

قال أبو المنذر أخبرني خراش اول وقعة كانت بينهم بالنهى يوم النهى فالتقوا بماء يقال له النهى كانت بنو شيبان نازلة عليه ورئيس تغلب المهلهل ورئيس شيبان الحرث بن مرة فكانت الدائرة لبني تغلب وكانت الشوكة في شيبان واستحر القتل فيهم الا انه لم يقتل في ذلك اليوم احد من بني مرة * (يوم الذنائب) * ثم التقوا بالذنائب وهو أعظم وقعة لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرا مقتلة عظيمة وفيها قتل شراحيل بن مرة ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو جد الحوفزان وهو جد معن بن زائدة والحوفزان هو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل قتله عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وقتل الحرث بن مرة بن ذهل بن شيبان قتله كعب بن زهير بن جشم وقتل من بني ذهل بن ثعلبة عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وقتل من بني تيم الله جميل ابن مالك بن تيم الله وعبد الله بن مالك بن تيم الله وقتل من بني قيس بن ثعلبة سعد بن ضبيعة بن قيس وتميم بن قيس بن ثعلبة وهو أحد الحرفين وكان شيخا كبيرا فحمل في هودج فلحقه عمرو بن مالك بن الغدوكس بن جشم وهو جد الاخطل فقتله هؤلاء من أصيب من رؤساء بكر يوم الذنائب * (يوم واردات) * ثم التقوا بواردات وعلى الناس رؤساؤهم الذين سميناهم فظفرت بنو تغلب واستحر القتل في بني بكر فيومئذ قتل الشعثمان شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة وسيار بن الحرث بن سيار وفيه قتل همام بن مرة بن ذهل بن شيبان أخو جساس لامه وأبيه فربه مهلهل مقتولا فقال والله ما قتل بعد كليب قتيل أعز علي فقدا منك وقتله

١٣ فرث دوين المصلي والبقيع شجون رباحوها أمثالها ان اتيتها *

وتوفي له بنون فجع بهم ومات في آخرهم ان له يكنى اباعمر وكان يقول الشعر فقال يرثيه

لقد شمت الواشون بي وتغيرت
وجوه أراها بعد موت أبي عمرو
تجرى علي الدهر لما فقدته
ولو كان حيا لاجترأت على الدهر

أسكان بطن الارض لو يقبل الفدا
فديناه وأعطينا بكم سالم الظهر
فيا ليت من فيها عليها وليت من
عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر
وقاسمني دهري بني مشاطرا
فلما توفى شطره مال في شطري
فصاروا كان لم يعرف الموت غيرهم
فتكل على ثكل وقبر على قبر

(وقال) في ابن له توفي صغيرا ان يكن مات صغيرا

فالاسى غير صغير
كان ريحانى فاسى
وهو ريحان القبور
غرسته في بساتيه
ن البلا أيدى الدهور

(ومن هنا) أخذ أبو الطيب المتنبي قوله

فان تك في قبر فانك في الحشا
وان تك طفلا فالاسى ليس بالطفل

(وقال) خليف بن خليفة الاقطع

اعاتب نفسي ان تبسمت خاليا
وقد يضحك الموتور وهو حزين
وبالغد اشجاني وكم من شجى له
ترينك اشجانا وهن سكون

كفى الهجر انا لم يضح لك امرنا * ولم ياتنا عما لديك يقين (وقال) أبو عطاء السندى فى يزيد بن هبيرة

الا ان عينا لم تجد يوم واسط
عليك بباقى دمعها لجمود
عشية قام الناعيات وشققت
جيوب بايدى مأتم وخدود
فان تمس مهجورا الفناء فربما
أقام به بعد الوفود وفود
فانك لم تبعد على متعهد
بلى كل ماتحت التراب بعيد

(اعرابى)

ومن عجب ان بت مستودع الثرى
وبت بعازوديتى متمتعا
فلو انتى انصفتك الود لم أبت
خلافك حتى تنطوى فى الثرى معا
سأحمى الكرى عينى وافترش الثرى
عينى اذا صار الثرى لك مضجعا
وبعدك لا آسى لعظم رزية
قضيت فهونت المصائب أجمعا

ومعنى هذا البيت الاخير تداوله الناس نظما ونثرا

(قال) أبو نواس فى الامين

طوى الموت ما بينى وبين محمد
وليس لما تطوى المنية ناشر
لئن عمرت دور بمن لا أحبه
لقد عمرت ممن أحب المقابر
وكنت عليه أحذر الموت وحده
فلم يبق لى شىء عليه أحاذر

(وقيل) لام الهيثم السدوسية لاسرع ما سليت ولدك الهيثم قالت اما والله لقد رزئته البدر فى بهائه والرمح فى استوائه والسيف فى مضائه ولقد فقدت مصيبته كبدى وافنى فقده جلدى وما اعتضت من بعده الا امن المصائب لفقده ذلك

ناشرة وكان همام رباه وكفله كما كان ربى حذيفة بن بدر فقر واشا فقتله يوم الهباءة

﴿يوم عنيزة﴾ ثم التقوا بعنيزة فظفرت بنو تغلب ثم كانت بينهم معاودة وقائع كثيرة كل ذلك كانت الدائرة فيه لبنى تغلب على بنى بكر فمنها يوم الحنو ويوم عويرضات ويوم أنيق ويوم ضرمة ويوم العصيان هذه الايام كلها التغلب على بكر أصيبت فيها بكر حتى ظنوا ان ليس يستقيلوا أمرهم (وقال مهلهل يصف هذه الايام وينعيها على بكر فى قصيدة طويلة أولها)

أليلتنا بذى حسم أنيرى * اذا أنت انقضيت فلا تجورى
فان يك بالذنائب طال ليلى * فقد أبكى من الليل القصير

وفيها يقول فلو نبش المقابر عن كليب * لاخبر بالذنائب أى زير
كأنا غدوة وبنى أبينا * بجنب عنيزة رحيا مدير
وانى قد تركت بواردات * بجيرا فى دم مثل العبير
هتكت به بيوت بنى عباد * وبعض القتل أشفى للصدور
على ان ليس عدلا من كليب * اذا برزت مخبآت الخدور
ولولا الريح اسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور

(وقال مهلهل لما أسرف فى الدماء)

أكثرت قتل بنى بكر بربهم * حتى بكيت وما يبكى لهم أحد
آليت بالله لا أرضى بقتلهم * حتى أبهرج بكرا أينما وجدوا

قال أبو حاتم أبهرج أدعه بهرجا لا يقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية وقال البهرج من الدراهم من هذا (وقال المهلهل)

يال بكر أنشروا لى كليبا * يال بكر أين أين الفرار
تلك شيبان تقول لبكر * صرح الشر فبان السرار
وبنو عجل تقول لقيس * وانتم اللات سيروا فسارروا

وقال قتلوا كليبا ثم قالوا أربعوا * كذبوا ورب الحل والاحرام
حتى تبيد قبائل وقبيلة * وبعض كل مثقف بالهام
وتقوم ربات الخدور حواسرا * يمسحن عرض ذوائب الايتام
حتى يعض الشيخ بعد حميمه * ما يرى ندما على الابهام

﴿يوم قضة﴾ ثم ان مهلهلا أسرف فى القتل ولم يبال بأى قبيلة من قبائل بكر اوقع وكان أكثر بكر قعدت عن نصرة بنى شيبان لقتلهم كليب بن وائل فكان الحرث بن عباد قد اعتزل تلك الحروب حتى قتل ابنه بجير بن الحرث ويقال انه كان ابن أخيه فلما بلغ الحرث قتله قال نعم القتيل قتيل أصلح بين ابنى وائل وظن ان المهلهل قد أدرك به ثار كليب وجعله كفؤا له فقيل له انما قتله بشسع نعل كليب وذلك ان المهلهل لما قتل بجير قال بؤ بشسع نعل كليب فغضب الحرث بن عباد وكان له فرس يقال له النعامة فركبها وتولى أمر بكر فقتل تغلب حتى هرب المهلهل وتفرقت قبائل تغلب (فقال فى

(وعزى) ابو العيناء احمد بن ابى دواد عن ولده فقال ما أصيب من اثيب والله لقد هان لفقده جليل المصائب من بعده (ودخل) اعرابى من بادية البصرة الى الشام ومعه بنوه فلما كان بقنسرين مات بنوه بالطاعون فقال ابعد بنى يا دهر ارجو غضارة من العيش او آسى لما فات من عمرى

ذلك الحرث بن عباد)

قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيالى
لم أكن من جناتها علم الله * وانى بحرها اليوم صالى

وكان اليوم الذى شهده الحرث بن عباد يوم قضة ويوم تحلاق اللمم (وفيه يقول طرفة بن العبد) سائلو عنا الذى يعرفنا * ما لقوا فى يوم تحلاق اللمم
يوم تبدى البيض عن أسوقها * وتلف الخيل أفواج النعم

وفيه أسر الحرث بن عباد المهلهل وهو لا يعرفه واسمه عدى بن ربيعة فقال له دلنى على عدى بن ربيعة وأخلى عنك فقال له عدى عليك العهود بذلك ان دللتك عليه قال نعم قال فانا عدى فجز ناصيته وتركه (وقال فيه)

لهف نفسى على عدى ولم أعـ * ـرف عديا اذ امكنتنى اليدان

وفيه قتل عمرو وعامر التغلبيان قتلهما جحدر بن ضبيعة طعن أحدهما بسنان رمحه والآخر برجمه ثم ان المهلهل فارق قومه ونزل فى بنى جنب وجنب فى مذحج فخطبوا اليها ابنته فمنعهم فاجبروه على تزويجها وساقوا اليه فى صداقها جلود امن ادم (فقال فى ذلك) أعزز على تغلب بالقيت * أخت بنى الاكرمين من جشم
أنكحها فقدها الاراقم فى * جنب وكان الخباء من ادم
لو بابانين جاء يخطبها * زمل ما أنف خاطب بدم

﴿الكلاب الاول﴾ قال أبو عبيدة لما تسافهت بكر بن وائل وغلبها سفهاؤها وتقاطعت أرحامها ارتأى رؤساؤهم فقالوا ان سفهاءنا قد غلبوا على أمرنا فاكل القوى الضعيف ولا نستطيع تغيير ذلك فنرى ان غلك علينا ملكا نعطيه الشاء والبعير فيأخذ للضعيف من القوى ويرد على المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فتفسد ذات بيننا ولكن أتى تبعا فنملكه علينا فاتوه فذكروا له أمرهم فملك عليهم الحرث بن عمرو آكل المرار الكندى فقدم فنزل بطن عاقل فغزا بكر بن وائل حتى انتزع عامة ما فى أيدى ملوك الحيرة اللخميين وملوك الشام الغسانيين وردهم الى أقاصى أعمالهم ثم ظعن فى نبطه أى مات فدفن ببطن عاقل واختلف ابناه شرحبيل ومسلمة فى الملك فتواعدا الكلاب فقبل شرحبيل فى ضبة والرباب كلها وبنى يربوع وبكر بن وائل وأقبل مسلمة فى تغلب والنمر وبهراء ومن تبعه من بنى مالك بن حنظلة وعليهم سفيان بن مجاشع وعلى تغلب السفاح وانما قيل له السفاح لانه سفح أو عية قومه وقال لهم اندروا الى ماء الكلاب فسبقوا ونزلوا عليه وانما خرجت بكر بن وائل مع شرحبيل لعداوتها لبنى تغلب فالتقوا على الكلاب واستحر القتل فى بنى يربوع وشد أبو حنش على شرحبيل فقتله وكان شرحبيل قتل حنشا فاراد ابو حنش ان يأتى برأسه الى مسلمة فخافه فبعثه مع عسيف له فلما رآه مسلمة دمعت عيناه فقال له أنت قتلته قال لا ولكنه قتله أبو حنش فقال انما ادفع الثواب الى قاتله وهرب أبو حنش عنه (فقال مسلمة)

وألفاك فى محمودها ولك الفضل * وأحمد من أخلاقك البخل انه * يعرضك لا بالمال حاشى لك البخل

(يذكر نيهم كل خير رأيته
وشرفا أنفك منهم على ذكر
(وهذا البيت كقول الآخر)
رعاك ضمان الله يا أم مالك
ولله أن يرعاك أولى وأوسع
يذكرنيك الخير والشر والذى
أخاف وارجو والذى اتوقع
(وقال مسلم بن الوليد)
وانى واسمعيل يوم وداعه
لكالغمد يوم الروع فارقه النصل
أما والخيالات المرات بيننا
رسائل أدتها المودة والوصل
لما خنت عهدا من اخاه ولا أتى
بذكرك نأما عن ضميرى ولا شغل
وانى فى مالى وأهلى كأننى
لفقدك لا مال لدى ولا أهل
يذكرنيك الخير والشر والذى
يقـ ـ ـ

ألا أبلغ أبا حنش رسولا * فمالك لا تجيء الى الثواب
تعلم ان خير الناس ميتا * قتيل بين أحجار الكلاب
تداعت حوله حشم بن بكر * وأسلمه حعاميس الرباب

(ومما) يدل على ان بكرا كانت مع شرحبيل قول الاخطل

أباغسان انك لم تهيني * ولكن قد أهنت بني شهاب
ترقوا في النخيل وأنسؤنا * دماء سراتكم يوم الكلاب

﴿يوم الصفقة﴾ وهو يوم الكلاب الثاني قال أبو عبيدة أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال كان يوم الكلاب متصلا بيوم الصفقة وكان من حديث الصفقة ان كسرى الملك كان قد أوقع ببني تميم فاخذ الاهوازي الوسيي الذراري بعدينة هجر وذلك انهم أغاروا على لطيمة له فيها مسك وعنبر وجوهر كثير فسميت تلك الوقعة يوم الصفقة ثم ان بني تميم أداروا أمرهم وقال ذو الحجى منهم انكم قد أغضبتم الملك وقد أوقع بكم حتى وهنتم وتسامعت بما لقيتم القبائل فلا تأمنون دوران العرب فجمعوا سبعة عشر رأسا منهم وشاوروهم في أمرهم وهم أكثم بن صيفي الاسدي والاخيم بن يزيد بن مرة المازني وقيس بن عاصم المنقري وأبير بن عصمة التيمي والنعمان بن الجسحاس التيمي وأبين ابن عمرو السعدي والزبرقان بن بدر السعدي فقالوا لهم ماذا ترون فقال اكثم بن صيفي وكان يكنى أبا حنش ان الناس قد بلغهم ما قد لقينا ونحن نخاف ان يطمعوا فينا ثم مسح بيده على قلبه وقال اني قد نيفت على التسعين وانما قلبي بضعة من جسمي وقد نحل كما نحل جسمي واني أخاف ان لا يدرك ذهني الرأي لكم وأنتم قوم قد شاع في الناس أمركم وانما كان قوامكم أسيفا وعسيفا يريد العبد والاجير وصرتم اليوم اغانم عي لكم بنائكم فليعرض على كل رجل منكم رأيه وما يحضره فاني متى اسمع الحزم أعرفه فقال كل رجل منهم ما رأى وأكثم ساكت لا يتكلم حتى قام النعمان بن الجسحاس فقال يا قوم انظروا ما يجمعكم ولا يعلم الناس باي ما أنتم حتى تنفرد المطلقة عنكم وقد حميتم وصلحت أحوالكم وانجبر كسيركم وقوي ضعيفكم ولا أعلم ما يجمعكم الا قدة فارتحلوا وانزلوا قدة وهو موضع يقال له الكلاب فلما سمع أكثم بن صيفي كلام النعمان قال هذا هو الرأي فارتحلوا حتى نزلوا الكلاب وبين أدناه وأقصاه مسيرة يوم وأعلاه مما يلي اليمن وأسفله مما يلي العراق فنزلت سعد والرباب باعلى الوادي ونزلت حنظلة باسفله قال أبو عبيدة وكانوا لا يخافون ان يغزوا في القيظ ولا يسافر فيه أحد ولا يستطيع أحد ان يقطع تلك الصحارى لبعد مسافتها وليس بها ماء ولشدة حرها فاموا بقية القيظ لا يعلم أحد بمكانهم حتى اذا تهور القيظ أي ذهب بعث الله ذا العينين وهو من أهل مدينة هجر فمر بقدة وصحرائها فرأى ما بها من النعم فانطلق حتى أتى أهل هجر فقال لهم هل لكم في جارية عذراء ومهرة شوهاء وبكرة حمراء ليس دونها نكبة فقالوا ومن لنا بذلك قال تلكم تميم القاء مطرحون بقدة قالوا اي والله فمشى بعضهم الى بعض وقالوا اغتنموها من بني تميم

ومن الفاظ اهل العصر في التعازي وما يتعلق بها من ذكر البكاء والجزع وعظم المصائب

خبر عز على النفوس مسمعه
وأثر في القلوب موقعه
خبر تصطك له المسامع وترتج به الاضالع وتسقط له الحبالى وتحور منه البكارى خبر كادت له القلوب تطير والعقول تطيش والنفوس تطيح خبر يخفض البصر ويقذيه ويقبض الامل ويقدح فيه الخبر في اثناء الرجاء قد انقطع واصم به الناعي وقد اسمع ناعي الفضائل قائم وانف الحاسن راغم خبر جرح الصدر واحل البكاء وحرم الصبر واطال واقع السكون وأثار كامن الوجوم وثقلت وطأته على اجزاء النفس وتادت معرته الى سر القلب كتبت والارض واجفة والشمس كاسفة للرزء العظيم والمصاب الجسيم في فلك الملك وركن المجد وقريع الشرق والغرب وما عسى ان يقال في الفلك الاعلى اذا انهار من جوانبه وتهافت على منا كبه اثار الناعي فندب المساعي وقامت

فاخرجوا

فأخرجوا منهم أربعة أملاك يقال لهم اليزيديون يزيد بن هوبر ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المأمور ويزيد بن المحرم وكلهم حارثيون ومعهم عبد يغوث الحارثى فكان كل واحد منهم على ألفين والجماعة ثمانية آلاف فلا يعلم جيش فى الجاهلية كان أكبر منه ومن يوم جيش كسرى يوم ذى قار ويوم شعب جبلة فمضوا حتى اذا كانوا ببلاد باهلة قال جزء بن جزء لابنه جزء الباهلى يا بنى هل لك فى اكرومة لا يصاب أبدا مثلها قال وماذاك قال هذا الحى من تميم قد وجوا هنالك خفاقة وقد قصصت أثر الجيش يريدونهم فاركب جملى الاربح وسر سيرا رويدا عقبة من الليل يعنى ساعة ثم خل عنه حبليه وأخذه وتوسد ذراعه فاذا سمعته فدأفاض بجرته وبال فاستنقعت ثفناته فى بوله فشد عليه حبله ثم ضع السوط عليه فانك لا تسأل جملك شيأ من السير الا أعطاك حتى تصبح القوم ففعل ما أمره به قال الباهلى فحللت بالكلاب قبل الجيش وأنا أنظر الى ابن ذكا يعنى الصبح فناديت يا صباحاه فانهم ليثبون الى يسألونى من أنت اذا قبل رجل من بنى شقيق على مهر قد كان فى النعم فنادى يا صباحاه قد أتى على النعم ثم كر راجعا نحو الجيش فلقيه عبد يغوث الحارثى وهو أول الزعيل فطعنه فى رأس معدته فسبق اللبن الدم وكان قد اصطبح فقال عبد يغوث أطيعونى وامضوا بالنعم وخلوا العجائز من تميم ساقطة أفواهها قالوا أما دون أن تتكع بناتهم فلا وقال ضمرة بن لبيد الحماسى انظروا ذا سقتم النعم فان أنتكم الخيل عصبا عصبة تنتظر الاخرى حتى تلحق بها فان أمر القوم هين وان لحق بكم القوم ولم ينتظر بعضهم بعضا حتى يردوا وجوه النعم فان أمرهم شديد وتقدمت سعد والرباب فى أوائل الخيل فالتقوا بالقوم فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم ولم ينتظر بعضهم بعضا ورئيس الرباب النعمان ابن الحسحاس ورئيس بنى سعد قيس بن عاصم وأجمع العلماء ان قيس بن عاصم كان رئيس بنى تميم فالتقى القوم فكان أول صريع النعمان بن الحسحاس واقتتل القوم بقية يومهم وثبت بعضهم لبعض حتى حجز الليل بينهم ثم أصبحوا على راياتهم فنادى قيس بن عاصم يا آل سعد ونادى عبد يغوث يا آل سعد قيس يدعو سعد بن زيد مناة وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة فلما سمع ذلك قيس نادى يا آل كعب فنادى عبد يغوث يا آل كعب قيس يدعو كعب بن سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن مالك فلما رأى ذلك قيس نادى يا آل كعب مقاعس فلما سمعه وعلة بن عبد الله الجرمى وكان صاحب لواء أهل اليمن نادى يا آل مقاعس تفاءل به فطرح له اللواء وكان أول من انهزم فحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم ونادى قيس بن عاصم يا آل تميم لا تقتلوا الا فارسا فان الرجالة لكم ثم جعل يرتجز ويقول

لما تولوا عصبا هوارا بأقسمت لا أطعن الا راكبا ✻ انى وجدت الطعن فيهم صائبا

وقال ابو عبيدة أمر قيس بن عاصم أن يتبعوا المنهزمة ويقطعوا عرقوب من لحقوا ولا يشتغلوا بقتلهم عن اتباعهم حجز وادوابرهم (فذلك قول وعلة)

فدى لكم أهلى وأمحو والدى ✻ غداة كلاب اذ تجز الدوابر

وكسدت سوق الادب وقامت نوادب السماحة ووقف فلك الكرم ولطمت عليه المحاسن خدودها وشقت له المناقب جيوبها وبرودها فدكانت الزرية بحيث مارت السماء مورا وسارت الجبال سيرا حتى شوهدت الكواكب ظهرا ثم تهافتت شفعا ووترا وارتاعت الامة وانبسطت الظلمة وارتفعت الرحمة واضطربت الملة وقامت نوادب المجد واصبح الناس من القيامة على وعد ان المجد لبعده جارى الدموع وان الفضل لمزعج النفس وان الكرم لحرج الصدر وان الملك لواهن الظهر كأنى وأنا من الحياة متذمم وبالعيش متبرم بعدما ماد الطود الشامخ وزال الجبل الباذخ ونطقت نوائب المجد وأقيمت مآتم الفضل يعنى فلان تنكر وجه الدهر وقبضت مهجة الفخر فلا قلب الا قد بتل من صدعه ولا عين الا وهى تبكى بالدمع بعده كتبت والاحشاء محترقه والاجفان بعاتها غرقه والدمع واكف والحزن عاصف مصاب أطلق أسراب الدموع وفرقها مصاب اذاب دموع الاحرار واقلق اعشار القلوب واحرقها مصاب فض عقود الدموع رشب النارين الضلوع

فتحلبت سحائب
عن عين تدمع وقلب يجزع
ونفس تهلع وقد اذبلت
غصون العبره وحجبت
وافد الحيره ومدّ لهم الى
جسمي يد السقم وجر الدمع
على خدى ذيول الدم لولا
ان العين بالدمع انطق من
كل لسان وقلم لاخبرت
عن بعض ما أوعن ظهرى
وأوهى ازرى ان الفجيعة
اذالم تحارب بجيش من
البكاء ولم يخفف من اثقالها
بالاشتكاء تضاعف دواؤها
وازدادت أعباؤها وعز
دواؤها قد شفيت غليلي
عما استدريته من أسراب
الدموع المحبره وخففت
عني بعض البرحاء عما
امتريته من أخلافها
المتحدره ان في اسبال
العبره واطلاق الزفره
والاجهاش بالبكاء والنشيج
واعلان الصياح والضجيج
تنفيسا عن برحاء القلوب
وتخفيفا من أثقال الكروب
قد أتى الدهر عاهدّ
الاصلاب وأطار الالباب
من النازلة الهائلة الفجيعه
الفظيعه رزء أضعف
العزائم القويه وأبكى
العيون البكيه مصيبة
زلزلت الارض وهدمت
الكرم المحض وسلبت
الاجفان كراها والابدان
قواها فجعة لا يداوى كلمها آس ولا يسد ثلمها تناس مصيبة تركت العقول مدلهه والنفوس موله ولو

وستكتب هذه القصيدة على وجهها وحمى عبد يغوث أصحابه فلم يوصل الى الجانب
الذى هو فيه فلاط به مصاد بن ربيعة بن الحرث فلما لحقه مصاد طعنه فألقاه عن
الفرس فأسره وكان مصاد قد أصابته طعنة فى مأبضه وكان عرقه يهمى أى يسيل
فعصبه وكتفه يعنى عبد يغوث ثم أردفه خلفه فنزفه الدم فمال عن فرسه مقلوبا فلما رأى
ذلك عبد يغوث قطع كتافه وأجهز عليه وانطلق على فرسه وذلك أول النهار ثم
ظفر به بعد فى آخره ونادى مناد قتل اليزيدين وشد قبيصة بن ضرار الضبى على
ضمرة بن لبيد الحامى الكاهن فطعنه فخر صريعا فقال له قبيصة الا أخبرك تابعك
عصر على اليوم وأسر عبد يغوث أسره عصمة بن أبير التميمى قال أبو عبيدة انتهى
عصمة بن أبير الى مصاد وقد أمعنوا فى الطلب فوجده صريعا وقد كان قبل ذلك رأى
عبد يغوث أسيرا فى يديه فعرف انه هو الذى أجهز عليه فاقتص أثره فلما لحقه قال له
ويحك انى رجل أحب اللبن وأنا خير لك من الفلاة والعطش قال عبد يغوث ومن أنت
قال عصمة بن أبير قال عبد يغوث أوعندك منعة قال نعم فألقى يده فى يده فانطلق به
عصمة حتى جاء عند الاهتم على ان جعل له من فداه جعلا فوضعه الاهتم عند امرأته
العبشمية فاعجبها جماله وكمال خلقه وكان عصمة الذى أسره غلاما مخيفا فقالت لعبد
يغوث من أنت قال أنا سيد القوم فضحكت وقالت قبحك الله سيد قوم حين أسرك مثل
هذا (ولذلك يقول عبد يغوث)

وتضحك منى شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانيا

فاجتمعت الرباب الى الاهتم فقالت ثارنا عندك وقد قتل مصاد والنعمان فاخرجه
الينا فأبى الاهتم أن يخرجه اليهم فكاد أن يكون بين الحيين الرباب وسعد فتنة حتى
أقبل قيس بن عاصم المنقرى فقال أترى أقطع حلف الرباب من قبلنا وضرب فمه
بقوس فهشمه فسمى الاهتم فقال الاهتم انما دفعه الى عصمة بن أبير ولا أدفعه الا لمن
دفعه الى فليجىء فليأخذه فأتوا عصمة فقالوا يا عصمة قتل سيدنا النعمان وفارسنا
مصاد وثارنا أسيرك وفى يدك فما ينبغى لك أن تستحييه فقال انى مجمل وقد أصبت
الغنى فى نفسى ولا تطيب نفسى عن أسيرى فاشتراه بنو الحسحاس بمائة بعير وقال
رؤبة بن العجاج بل ارضوه بثلاثين من حواشى النعم فدفعه اليهم فخشوا أن تهجوهم
فشدوا على لسانه نسعة فقال انكم قاتلى ولا بد فدعونى أذم أصحابى وأنوح على نفسى
فقالوا انك شاعر ونخاف أن تهجونا فعقدوا لهم أن لا يفعل فأطلقوا لسانه وأمهلوه
حتى قال قصيدته التى أولها

ألا لا تلومانى كفى اللوم ما بيا * فما لكما فى اللوم خير ولا ليا
ألم تعلما أن الملامة نفعها * قليل وما لومى أخى من سماتيا
فيا راكبا اما عرضت فبلغن * ندامای من نجران أن لا تلاقيا
أبا كرب والاهتمين كليهما * وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومى بالكلاب ملامة * صريحهم والآخرين الموالیا

ولو شئت نجتني من القوم نهدة * يرى خلفها الجرد الجياد توالیا
ولكنني أحمي ذمار أبيكم * وكاد الرماح يختطفن المحاميا
أحقا عباد الله ان لست سامعا * بشر الوغا والمقربين المعاليا
أقول وقد شدوا لساني بنسعة * أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا
وتضحك مني شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا
أمعشر تيم قد ملكتم فأسجحوا * فان اساري لم يكن من توانيا
وقد علمت عرسي مليكة انني * أنا الليث معدوا عليه وعاديا
وقد كنت نحار الجزور ومعمل الـ * ـمطي وامضي حيث لا حي ماضيا
وأعقر للشرب الكرام مطيتي * واصدع بين القينتين ردائيا
وكنت اذا ما الخيل شمطها القنا * لبيقا بتصريف القناة بنانيا
وغادية سوم الجراد وزعتها * برمحي وقد أنحوا الى العواليا
كأني لم أركب جوادا ولم أقل * لخيلي كري قافلي عن رجاليا
ولم أسبإ الزق الروي ولم أقل * لايسار صدق اعظموا ضوء ناريا

قال أبو عبيدة فلما ضربت عنقه قالت ابنته مصاد بؤ بمصاد فقال بنو النعمان يا للكلاع نحن نشتريه بأموالنا وبيوتنا فصاد فوقع بينهم في ذلك الشر ثم اصطلحوا وكان الغناء كله يوم الكلاب من الرباب لتيم ومن بني سعد لمقاعس (وقال) وعلة الجرمي وكان أول منهزم انهزم يوم الكلاب وكان بيده لواء القوم

ومن على الله مناشكرته * غداة الكلاب اذ تجز الذوابر
ولما رأيت الخيل تبرى انابحا * علمت بأن اليوم أحمس فاجر
نجوت نجاء ليس فيه وتيرة * كأني عقاب عند تيماء كاسر
خدارية صقعاء لبد ريشها * بطخفة يوم ذو أهاضيب ماطر
لها ناهض في الوكر قد مهدت له * كما مهدت للعل حسناء عاقر
كأنا وقد حالت حديدة دوننا * نعام تلاه فارس متواتر
فمن يلق يرجو في تميم هواده * فليس لجرم في تميم أواصر
ولما سمعت الخيل تدعو مقاعسا * تنازعني من ثغرة النحر ناحر
فان استطع لا يبتئس بي مقاعس * ولا ترني بيداؤهم والحاضر
ولا أك في جرارة مضرية * اذا ما غدت قوت العيال تبادر
يقول لي النهدي هل أنت مردفي * وكيف ردافي الفل أمك عاثر
يذكرني بالال بيني وبينه * وقد كان في جرم ونهد تدابر

(وقال) محرز بن المكعبر الضبي ولم يشهدها وكان مجاورا في بني بكر بن وائل لما بلغه الخبر

فدى لقومي ما جمعت من نشب * اذ ساقت الحرب أقواما الى قوام
اذ حدثت مذحج عنا وقد كذبت * أن لا يذب عن احسابنا حام
دارت رحاهم فليلا ثم واجههم * ضرب تصدع منه جلدة الهام

حتى أفاض الدماء رزءا لا الصدور ارتياعا وقسم الالباب شعاعا وترك الجفون مقروحه والدموع مسفوحه والقوى مهدوده وطرق العزاء مسدوده رزء نكى القلوب وجرحها واحر الاكباد وقرحها مالي يد تخط الا بكفه ولا نفس تردد الا في غصه ولا عين تنظر الا من وراء قذى ولا صدر ينطوي الا على اذى فالدموع واكفه والقلوب واجفه والهم وارد والانس شارد * والناس مأتهم عليه واحد * في كل دار رنة وزفير * كأني كندة وهي تلهف على حجر والخنساء تبكي على صخر أنا بين عبرة وزفرة وأنة وحسرة وعلل واطراب واشتعال والتهاب مصيبة اصبحت لفجعها رقيدا ولكربتها حميدا اكتبت وقد ملك الجزع صدري وعراي وحصل ناظري في اسى وبكاء والقلب دهش والبنان يرتعش وانا من البقاء مستوحش قد انتهى بي الهلع الى حيث لا التأسي مصحب ولا التناسي مصاحب بي انزعاج يحل عقد عقد الحزم واكتئاب ينقض شروط العزم قد بلغ الحزن مبلغا لم ابتذله للنوائب وان جلت وقعا ونالت مني منالا لم يعتد طروق المصائب وان عظمت فجعا كتبت بين اضطراب نفس واضطرام صدر والتهاب قلب وانتهاب

صبرفما اعظمه مفقودا وما أكرمه موجودا انى لانوح عليه نوح المناقب وارثيه مع
النجوم الثواقب وأبكيه
مع المعالى والمحاسن واثنى
بثناء المساعى والمآثر ليت
عين الزمان شلت قبل ان
ان فتكت بهجة الفضل
وعين الزمان كفت قبل ان
رأت مصرع الفخر لقد رزئنا
من فلان عالما فى شخص
وأمة فى نفس مضى والمحاسن
تبكيه والمناقب تعزى فيه
العيون لما قرت به أسخنها
فيه ريب المنون ولما شرحت
به الصدور قبضها بفقد
القدور قد ركب على
الاعناق بعد العتاق
وعلى الاجياد بعد الجياد
وفاح فتيت المسك من مآثره
كما يفوح العنبر من مجامره
كان منزله مألف الاضياف
أو مأنس الاشراف ومنجع
الركب ومقصد الوفد
واستبدل بالانس وحشه
وبالنضارة غبره وبالبياض
ظلمه واعتاض من تزاحم
المراكب تلاوم المآتم ومن
ضجيج النداء والصهيل
عجيج البكاء والعويل هذه
المكارم تبدى شجوها لفقده
وتلبس حدادها من بعده
وهذه المحاسن قد قامت
نوادبها مع نوادبه واقترنت
مصائبها بمصائبه لو قبلت
الفدية لوقيته بنفسى وأيام
عمرى علما بان العيش بعثله
من اخوان الصفا يصفو وبظعنه عن الدنيا يكدر ويعفو لو وقى من الموت عزيز قوم بعزته أو كبير اعاذل

وما أكرمه موجودا

ظلت ضباع مجيرات تجزرهم * وألحومهن منهم أى الحام
حتى جدية لم يترك بها ضيعا * الا الهاجر من شلو مقدام
فعلت رؤس بنى كعب بكلكلها * وهم يوم بنى بدر باظلام

قال أبو عبيدة حدثنى المنتجع بن نبهان قال وقف رؤبة بن العجاج على التيم بمسجد الحرورية فقال يا معشر تيم انى سمرت عند الامير تلك الليلة فتذاكرنا يوم الكلاب فقال يا معشر تيم ان الكلاب ليس كما ذكرتم فاعفونا من قصيدتى صاحبنا يعنى عبد يغوث وعلة الجرمى ومن قصيدة ابن المكعبر صاحبكم وهاتوا غير ذلك فأنتم أكثر الناس كلاما وهجاء قال رؤبة فأنشدناه فى ذلك اليوم شعرا كثيرا لجعل يقول هذه اسلامية كلها ﴿يوم طخفة﴾ كانت الردافة ردافة الملك لعتاب بن هرم ابن رياح ثم كانت لقيس بن عتاب فسأل حاجب بن زرارة النعمان أن يجعلها للحرث ابن مرط بن سفيان بن مجاشع فسألها النعمان بنى يربوع وقال اعقبوا اخوتكم فى الردافة قالوا انهم لا حاجة لهم فيها واغاسألها حاجب حسدا منا وأبوا عليه فقال الحرث بن شهاب وهو عند النعمان ان بنى يربوع لا يسلمون ردافتهم الى غيرهم وقال حاجب ان بعث اليهم الملك جيشا لم يمنعوا ولم يمتنعوا فبعث اليهم النعمان قابوس ابنه وحسان بن المنذر فكان قابوس على الناس وكان حسان على المقدمة وبعث معهم الصنائع والوضائع فالصنائع من كان يأتيه من العرب والوضائع المقيمون بالحيرة فالتقوا بطخفة فانهزم قابوس ومن معه وضرب طارق بن عمرة فرس قابوس فعقره وأخذه ليجز ناصيته فقال قابوس ان الملوك لا تجز نواصيها فجهزه وأرسله الى أبيه وأما حسان بن المنذر فاسره بشر بن عمرو الرياحى ثم من عليه وأرسله فقال مالك بن نويرة

ونحن عقرنا مهر قابوس بعدما * رأى القوم منه والخيول تلهب
عليه دلاص ذات نسج وسيفه * جراز من الهندى أبيض مقضب
طلبنا بها انا مداريك قبلها * اذا طلب الشأو البعيد المقرب

﴿يوم فيف الريح﴾ قال أبو عبيدة تجمعت قبائل مذحج وأكثرها بنو الحرث بن كعب وقبائل من مراد وجعفى وزبيد وخثعم وعليهم انس بن مدركة وعلى بنى الحرث الحصين فأغاروا على بنى عامر بن صعصعة بفيف الريح وعلى بنى عامر عامر بن مالك ملاعب الاسنة قال فاقتتل القوم فكسرهم وارفضت قبائل من بنى عامر وصبرت بنو نمير فما شبهوا الا بالكلاب المتعاظلة حول اللواء واقبل عامر بن الطفيل وخلفه دعمى بن جعفر فقال يا معشر الفتيان من ضرب ضربة أو طعن طعنة فليشهدنى فكان الفارس اذا ضرب ضربة أو طعن طعنة قال عند ذلك يا على فيقيمها هو كذلك اذ أتاه مسهر بن يزيد الحارثى فقال له من ورائه عندك يا عامر والرمح عند أذنه فوهصه أى طعنه فأصاب عينه فوثب عامر عن فرسه ونجا على رجليه وأخذ مسهر رمح عامر ففى ذلك يقول عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر

لعمرى وما عمرى على بهين * لقد شان حر الوجه طعنة مسهر

أعاذل لو كان البذاذ لقوتلوا * ولكن نزونا للغدير المجمهر
ولو كان جمع مثلنا لم يزنا * ولكن أتتنا ثروة ذات مفخر
أتونا بيهراء ومذحج كلها * واكلب طرا في حباب السنور

(وقال مسهر وزعم انهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل)

وهصت بخوص الرمح مقلة عامر * فأضحى نحيفا في الفوارس أعورا
وغادر فينا رمحه وسلاحه * وأدبر يدعو في الهوالك جعفرا
وكنا اذا قيسية فرقت لنا * جرى دمعها من عينها فتحدرا
مخافة ما لاقت حليلة عامر * من الشر اذ سر بالها قد تعفرا

قال وامتنت بنو غير على بني كلاب بصبرهم يوم فيف الريح (فقال عامر)

تمنون بالنعما ولولا مكرنا * بمنعرج الفيف الكنتم مواليا
ونحن تداركنا فوارس وحوح * عشية لاقينا الحصين اليمانيا

وحوح من بني غير وكان عامر استنقذهم وأسر حنظلة بن الطفيل يومئذ قال أبو عبيدة كانت وقعة فيف الريح وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وأدرك مسهر بن يزيد الاسلام فأسلم ﴿يوم تياس﴾ كانت افناء قبائل من بني سعد بن زيد مناة وأفناء قبائل من بني عمرو بن تميم التقت بتياس فقطع غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم رجل الحرث بن كعب بن سعد بن زيد مناة فطلبوا القصاص فاقسم غيلان أن لا يعقلها ولا يقص بها حتى تحشى عيناه ترابا وقال

لا نعقل الرجل ولا نديها * حتى تروا هامية تنيها

فالتقوا فاقتتلوا فجرحوا غيلان حتى ظنوا انهم قد قتلوه ورئيس عمرو كعب بن عمرو ولواؤه مع ابنه ذؤيب وهو القائل لابنه

يا كعب ان أخاك منحمق * ان لم يكن بك مرة كعب
جانيك من يجني عليك وقد * تعدي الصحاح مبارك الجرب
والحرب قد يضطر جانبها * نحو المضيق ودونه الرحب

﴿يوم زرود الاول﴾ غزا الحوفزان حتى انتهى الى زرود خلف جبل من جبالها فاغاروا على نعم كثير صادر عن الماء لبني عبس فاحتازوه وأتى الصريخ بني عبس فركبوا ولحق عمارة بن زياد العبسي الحوفزان فعرفه وكانت أم عمارة قد أرضعت مضر بن شريك وهو أخو الحوفزان وقال عمارة يا بني شريك قد علمتم ما بيننا وبينكم قال الحوفزان وهو الحرث بن شريك صدقت يا عمارة فانظر كل شيء هو لك فخذه فقال عمارة لقد علمت نساء بني بكر بن وائل اني لم أملأ أيدي أزواجهن وابنائهن شفقة عليهن من الموت فحمل عمارة ليعارض النعم ليرده وحال الحوفزان بينه وبين النعم فعثر بعمارة فرسه فطعنه الحوفزان ولحق به نعامة بن عبد الله بن شريك فطعنه أيضا وقال نعامة ما كرهت الرمح في كفل رجل قط أشد من كفل عمارة وأسر ابنا عمارة سنان وشداد وكان في بني عبس رجلان من طيء ابنا ن لأوس بن حارثة

لكان الماضي أحق من وق
وأولى من من فدى وكا أقدر
على دفع ما حدث وطرد
وذب عما كرث وأرهق لكنه
الامر المسوى فيه بين من عز
جانبه وذل وكثر ماله وقل
حتى لحق المفضول بالفاضل
والناقص بالكامل (ولهم)
فيما يطابق هذا النحو من
وصف الدهر وذم الدنيا هو
الدهر لا يعجب من طوارقه
ولا ينكر هجوم بوائقه
عطاؤه في ضمان الارتجاع
وحباؤه في قران الانتزاع
من عرف الزمان لم يستشعر
منه الامان وتصرف الحوادث
بين المورث والوارث الدهر
مشحون بطوارق الغير
مشوب صفوا يامه بالكدر
ممزوج صابه بالعسل موصولة
حبال الامن فيه باسباب
الاجل قد جعل الله الدنيا
دار قلعة ومحل نقلة فمن
راحل ليومه ومن مؤخر لغده
وكل متشوق لاكاله وجار
لامره ما الدنيا الا دار النقلة
ولا المقام فيها الا للرحلة ان
المرء حقيق اذا طرقه
ما يحيف صبره ويتطرق
صدره ان يعود الى عمله
بالدنيا كيف نصبت على
النفله وجبلت طويل
المهله وابتدئت للنفاد
وشفع كونها للفساد وان
المثاوى فيها راحل والايام

مراحل موهوب الدنيا مسلوب وان أرجأ الى مهله وممنوحها مجذوب وان أخر

مجاورين لهم وكان لهما أخ أسير فى بنى بشكر فأصاب رجلا من بنى مرة يقال له معدان ابن محرب فذهبا به فدفناه تحت شجرة فلما فقدته بنو شيبان نادوا يا ثارات معدان فعند ذلك قتلوا ابنى عمارة وهرب الطائيان باسيرهما فلما برأ عمارة من جراحه أتى طيأ فقال ادفعوا الى هذا الكلب الذى قتلنا به فقال الطائى لاوس ادفع الى بنى عبس صاحبهم فقال لهم أوس أتأمرونى أن أعطى بنى عبس قطرة من دم حوان ابنى أسير فى بنى بشكر فوالله ما أرجو فكاكه الا بهذا فلما قفل الموفزان من غزوه بعث الى بنى بشكر فى ابن أوس فبعثوا به اليه فافتك به معدان (وقال نعامة بن شريك)

استنزلت رماحنا سنانا * وشيخنا بطخفة عنانا
ثم أخوه قد رأى عيانا * لما فقدنا بيننا معدانا

﴿يوم غول الثانى﴾ وهو يوم كهل قال أبو عبيدة أقبل ابنا هجيمة وهما من بنى غسان فى جيش فنزلا فى بنى يربوع بجاور اطارق بن عوف بن عاصم بن ثعلبة بن يربوع فنزلا معه على ماء يقال له كهل فأغار عليهما أناس من ثعلبة بن يربوع فاستاقوا نعمهما وأسروا من كان فى النعم فركب قيس بن هجيمة بخيله حتى أدرك بنى ثعلبة فكر عليه عتيبة بن الحرث فقال له قيس هل لك يا عتيبة الى البراز فقال ما كنت لاسأله وأدعه فبارزه قال عتيبة فما رأيت فارسا أملأ لعينى منه يوم رأيته فرمانى بقوسه فما رأيت شيأ كان أكره الى منه فطعننى فأصاب قربوس سرجى وجدت من السنان فى باطن فخذى فتجنبت قال ثم أرسل الرمح وقبض بيدى وهو يرى ان قد أثبتنى وانصرف فأتبعته الفرس فلما سمع رجلها رجع جانحا على قربوس سرجه ويدا لى فرج الدرع ومعى رمح معلية بالقد والعصب كنا نصطاد به الوحش فرميته بالقوس وطعنته بالرمح فقتلته وانصرفت فلحقت النعم وأقبل الهرماس بن هجيمة فوقف على أخيه قتيلا ثم اتبعنى وقال هل لك فى البراز فقلت لعل الرجعة لك خير قال أبعد قيس ثم شد على فضربنى على البيضة فخلص السيف الى رأسى وضربته فقتلته (فقال) مسحيم بن وثيل يعير طارقا بقتل جاريه

لقد كنت جارا بنى هجيمة قبلها * فلم تغن شيأ غير قتل الجاور

وقال جرير وساق ابنى هجيمة يوم غول * الى اسيافنا قدر الحمام

﴿يوم الجبابات﴾ قال أبو عبيدة خرج بنو ثعلبة بن يربوع فى رواية ناس من طوائف بنى بكر بن وائل بالجبابات خرجوا سفارا فنزلوا وسرحوا ابلهم ترعى وفيها نفر منهم يرعونها منهم سواده بن يزيد بن بجيل العجلى ورجل من بنى شيبان وكان محموما فرت بنو ثعلبة بن يربوع بالابل فطردوها وأخذوا الرجلين فسألوهما من معكما فقالا معنا شيخ بن يزيد بن بجيل العجلى فى عصابة من بنى بكر بن وائل خرجوا سفارا يريدون البحرين فقال الربيع وعمرو بن عمرو ابنا عتيبة بن الحرث بن شهاب أين تذهب بهذين الرجلين وبهذه الابل ولم يعلموا من أخذها ارجعوا بنا حتى يعلموا من أخذ ابلهم وصاحبهم ليعينهم ذلك فقال لهما عمير ما وراءكما الا شيخ بن يزيد قد أخذ غنما أخاه

﴿ومن انشاء بديع الزمان فى المقامات﴾

الى أجل لو خلد من سبق * لما وسعت الارض من لحق ولذلك جعلت الدنيا دار قلعة ومحل نجعه سبقنا الى الدنيا فلو عاش أهلها منعنا بها من جبيئة وذهوب تملكها الآتى تملك سالب وفارقها الماضى فراق سليب (قال عتبة) بن هرون كنت مع الفضل الرقاشى فر بمقبرة فقال يا أهل الديار الموحشه والمحال المقفره التى نطق بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فاكتها مغترب وحلها مقترب أهل هذه المنازل متشاغلون لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلى وأكلهم الجندل والثرى (وقال نحاقان) بن صبح لوحشة الشك التمسنا انس اليقين ومن ذل الجهل هربنا الى عز المعرفة ونخوف الضلالة لزمنا الجادة (وقال بعض الحكماء) كون المصائب ونزول النوائب وبغتات المنايا مطويات فى الساعات متى كنت فى الاوقات ورب مغتبط بساعة فيها انقضا أجله متمتع بوقت صار فيه الى قبره ومنتظر ورود يوم عليه لمنيته (ووعظ) اعرابى ابنا له أفسد ماله فى الشراب فقال لا الدهر يعظك ولا الايام تنذرك والساعات تعد عليك والانفاس تعد منك وأحب أمر يك اليك أردأهما المضرة عليك

واطرد نعا

واطرد عماله دعاه فابيا ورجعا فوقفا عليهم وأخبراهم وتسميا لهم فركب شيخ بن يزيد فاتبعهما وقد وليا فلحق دعموصا فاسره ومضى ربيع حتى أتى عميرة فاخبره ان أخاه قد قتل فرجع عميرة على فرس يقال له الخنساء حتى لحق القوم فافتك منهم دعموصا على أن يرد عليهم أخاهم وابلهم فردها عليهم فكفر ابنا عتيبة ولم يشكر اعميرة (فقال)

ألم تر دعموصا يصد بوجهه * اذا مارآنى مقبلا لم يسلم
ألم تعلما يا ابنى عتيبة مقدمى * على ساقط بين الاسنة مسلم
فعارضت فيه القوم حتى استنجته * جهارا ولم أنظر له بالتلوم

﴿يوم اراب﴾ غزا الهذيل بن حسان التغلبى فأغار على بنى يربوع باراب فقتل فيهم قتلا ذريعا فاصاب نعما كثيرة وسبى سبيا كثيرا فيهم زينب بنت حمير بن الحرث بن همام بن رياح بن يربوع وهى يومئذ عقيلة نساء بنى تميم وكان الهذيل يسمى المجدع وكان بنو تميم يفزعون به أولادهم وسبى أيضا طابية بنت جزء بن سعد الرياحى ففداها أبوها وركب عتيبة بن الحرث فى اسراهم ففكهم أجمعين ﴿يوم الشعب﴾ غزا قيس ابن شرقاء التغلبى فأغار على بنى يربوع بالشعب فاقتتلوا فانهزمت بنو يربوع فزعم أبو هدبة انها كانت اختطافا فأسر صحيم بن واصل الرياحى ففى ذلك يقول صحيم

أقول لهم بالشعب اذ يأسرونني * ألم تعلموا انى ابن فارس زهدم

ففدا نفسه وأسر يومئذ متمم بن نويرة فوفدا للبن نويرة على قيس بن شرقاء فى فدائه فقال هل أنت يا قيس بن شرقاء منعم * أو الجهد ان أعطيته أنت قائله

فلما رأى وسامته وحسن شارته قال بل منعم فاطلقه له ﴿يوم عول الاول﴾ فيه قتل طريف بن شراحيل وعمرو بن مرثد المحمى غزا طريف بن هشيم فى بنى العنبر وطوائف من بنى عمرو بن تميم فأغار على بنى بكر بن وائل بعول فاقتتلوا ثم ان بكرا انهزمت فقتل طريف بن شراحيل أحد بنى ربيعة وقتل أيضا عمرو بن مرثد المحمى وقتل المحسر فقال فى ذلك ربيعة بن طريف

يارا بلغن عنى مغلغلة * بنى الخصيب وشر المنطق الفند
هلا شراحيل اذ مال الحزام به * وسط العجاج فلم يغضب له أحد
أو المحسر أو عمرو بخيفهم * منا فوارس هيجا نصرهم حسد
ان يلحظونى بزرق من أسنتنا * تشقى بهن النساء العجب والكبد
وقد قتلنا كم صبرا ونأسركم * وقد طردنا كم لو ينفع الطرد
حتى استغثتم بنا أدنى شريدكم * من بعد ما مسه الضراء والنكد

قال نضلة السلمى فى يوم عول وكان حقيرا دميما وكان ذا نجدة

ألم تسل الفوارس يوم عول * بنضلة وهو موتور مشيح
رأوه فازدروه وهو حر * وينفع أهله الرجل القبيح
فشد عليهم بالسيف صلتا * كما عض الشباة الفرس الجموح
فطلق غل صاحبه وأردى * قتيلا منهم ونجا جريح

فيهم تهل ليس منا الأمرد بكر الآمال غض الجمال أو مخترط حسن الاقبال أمن الأيام والليال وأفضينا فى العشرة كيف نحكم معاقدها والسرور فى أى وقت نتقاضاه والانس كيف نتهاداه ونائب الحظ كيف نتلاقاه والشراب والنقل كيف نتعاطاه ومال بعضنا الى السماع والجماع وقنا نجر اذيال الفسوق حتى انصرفنا من السوق واستقبلنا رجل فى طمرين فى يمناه عكازه وعلى كتفه جنازه فتطيرنا لما رأينا وأعرضنا عنها صفحا وطوينا دونها كشحا فصاح بنا صيحة كادت الارض لها تنفطر والنجوم تنكدر وقال لترونها صفرا ولتركبنها قسرا فانكم تركبون مطية ركبها اسلافكم وسيركبها اخلافكم وتتغرزون شريرا وطئه آباؤكم وسيطؤه أبناؤكم اما والله لتحملن على هذه العيدان الى تلكم الديدان ولتنقلن بهذه الجياد الى تلكم الوهاد وكان قد طان حينه وطلع عينه ويحكم أتطيرون كأنكم مجبرون وتتكرهون كأنكم مجبرون هل تنفع هذه الطيرة يا فجره (قال عيسى ابن هشام) فلقد نغص علينا ما كنا عقدناه وأبطل لنا ما كنا أردناه فلنا اليه رقلنا ما احوجنا الى وعظك وأعشقنا للفظك ولو شئت لزدت قال

ولم يخشوا مصاليتا عليهم * وتحت الرغوة اللبن الصريح

﴿يوم الخندمة﴾ كان رجل من مشركي قريش يحدث به يوم فتح مكة فقالت له امرأته ما تصنع بهذه قال أعدد تها لمحمد وأصحابه قالت والله ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شيء فقال والله اني لأرجو ان أخدمك بعض نسائهم وأنشأ يقول

ان تبتلوا اليوم فبالحي علة * هذا سلاح كامل وألة * وذو غرارين سريع السلة

فلما لقيهم خالد بن الوليد يوم الخندمة انهزم الرجل لا يلوي على شيء فلامته امرأته فقال

انك لو شهدت يوم الخندمة * اذ فر صفوان وفر عكرمة
ولقيتنا بالسيوف المسلمة * يفلقن كل ساعد وجمجمة
ضربا فلا تسمع الا غمغمة * لم تنطقي في اللوم ادني كلمة

﴿يوم اللهيما﴾ قال أبو عبيدة كان سبب الحرب التي كانت بين عمرو بن الحرث بن تميم ابن سعد بن هذيل وبين عمرو بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة ان قيس بن عامر ابن غريب أخا بني عمرو بن عدي وأخاه سالما خرجا يريدان بني عمرو بن الحرث على فرسين يقال لاحدهما اللعاب والاخرى عفزر فباتا عند رجل من بني نفاثة فقال النفاثي لقيس وأخيه أطيعاني وارجعا لا عرفن رماحكما تكسر في قتاد نعمان قالا ان رماحنا لا تكسر الا في صدور الرجال قال لا يضركما وستحمدان أمري فاصبحا غاديين فلما سارا فامتن اللهيما من نعمان وبنو عمرو بن الحرث فوق ذلك بموضع يقال له أدية أغارا على غنم جندب بن أبي عميس وفيها جندب فتقدم اليهما قيس فرماه جندب في حلة ثديه ونفحه قيس بالسيف فأصابت ظبة السيف وجه جندب وخر قيس ونفرت الغنم نحو الدار تتبعها وحمل سالم على جندب بفرسه عفزر فضرب جندب خطم عفزر بالسيف فقطعه وضربه سالم فاتقاه بيده فقطع أحد زنديه فخر جندب ووقف عليه سالم وأدرك العشي سالما فخرج وترك سيفه في المعركة وثوبه بحقويه لم ينج الا بجفن سيفه ومئزره فقال في ذلك حماد بن عامر

لعمرك ما وفى ابن أبي عميس * وما خان القتال وما أضاعا
سما بقرانه حتى اذا ما * أتاه قرنه بذل المصاعا
فان أك نائيا عنه فاني * سررت بانه عين البياعا
وأفلت سالم منها حريصا * وقد كلم الذراية والذراعا
ولو سلمت له يمنى يديه * لعمر أبيك أطعمك السباعا

(وقال حذيفة بن أنيس)

الا بلغا جل السراري وجابرا * وبلغ بني ذي السهم عنا ويعمرا
كشفت غطاء الحرب لما رأيتها * تميل على صفو من الليل أكدرا
أخوا الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
ويمشي اذا ما الموت كان امامه * كذا الشبل يحمي الانف ان يتأخرا
نجا سالم والنفس منه بشرقة * ولم ينج الا جفن سيف ومئزرا

ان وراءكم موارد انتم
الى منهل من ورده لقريب
وفوقكم من يعلم اسراركم
ولو شاء لهتك أستاركم
يعاملكم في الدنيا بحلمه
ويقضي عليكم في الآخرة
بعلمه فليكن الموت منكم
على ذكر لئلا تأتوا بنكر
فانكم متى استشعرتموه لم
تجمعوا ومتى ذكرتموه لم
تمرحوا وان نسيتموه فهو
ذاكركم وان غتم عنه فهو
ثائركم وان كرهتموه فهو
رائركم قلنا فما احتيالك
قال هي ان تخذوا أكثر من
ان تعدوا قلنا فما مح الوقت
قال ردد فانت العمرو دفع نازل
الامر قلنا فليس الى ذلك
سبيل ولكن لك ما شئت
من متاع الدنيا وزخرفها قال
لا حاجة لي فيها قوله
*وان امرأ قد سار عشرين
حجة*
محرف عن قول قائله
*وان امرأ قد سار خمسين
حجة*
والبيت لابي محمد التيمي
انشده دعبل
اذا ما مضى القرن الذي
أنت فيهم
وخلفت في قرن فانت غريب
والبيت بعده قال دعبل
وتزعم الرواة انه لاعرابي من
بني أسد قال خلاد الارقط
كنا على باب أبي عمرو بن
العلاء ومعنا التيمي فذكرنا

وطاب عن اللعاب نفسا ورمة * وغادر قيسا في المكر وعفزرا

﴿يوم خزاز﴾ قال أبو عبيدة تنازع عامر ومسمع ابنا عبد الملك وخالد بن جبلة وابراهيم بن محمد بن نوح العطاردي وغسان بن عبد الحميد وعبد الله بن سالم الباهلي ونفر من وجوه أهل البصرة كانوا يتجالسون يوم الجمعة ويتفاخرون ويتنازعون في الرياسة يوم خزاز فقال خالد بن جبلة كان الاحوص بن جعفر الرئيس وقال عامر ومسمع كان الرئيس كليب بن وائل وقال ابن نوح كان الرئيس زرارة بن عدس وهذا في مجلس أبي عمرو بن العلاء فتحاكموا الى أبي عمرو فقال ما شهدها عامر بن صعصعة ولا دارم بن مالك ولا جشم بن بكر اليوم أقدم من ذلك ولقد سألت عنه منذ ستين سنة فما وجدت أحدا من القوم يعلم من رئيسهم ومن الملك غير ان أهل اليمن كان الرجل منهم يأتي ومعه كاتب وطنفسة يقعد عليها فيأخذ من أموال نزار ما شاء كعمال صدقاتهم اليوم وكان أول يوم امتنعت معد عن الملوك ملوك حمير وكانت نزار لم تكثر بعد فأوقدوا نارا على خزاز ثلاث ليال ودخنوا ثلاثة أيام فقيل له وما خزاز قال هو جبل قريب من امرة على يسار الطريق خلفه صحرا ممنع بناوحه كور وكبير اذا قطعت بطن عاقل ففي ذلك اليوم امتنعت نزار من أهل اليمن ان يأكلوهم ولولا قول عمرو بن كلثوم ما عرف ذلك اليوم حيث يقول

ونحن غداة أوقد في خزاز * رفدنا فوق رفد الرافدينا
فكنا الايمنين اذا التقينا * وكان الايسرين بنو أبينا
فصالوا صولة فيما يليهم * وصلنا صولة فيما يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وأبنا بالملوك مصفدينا

قال أبو عمرو بن العلاء ولو كان جده كليب وائل قائدهم ورئيسهم ما ادعى الوفادة وترك الرياسة وما رأيت أحدا عرف هذا اليوم ولا ذكره في شعره قبله ولا بعده

﴿يوم المعا﴾ قال أبو عبيدة أغار المنبطح الاسدي على بني عباد بن ضبيعة فأخذ نعما لبني الحرث بن عباد وهي ألف بعير فرد بنو سعد بن مالك بن ضبيعة وبنو عجل ابن لجيم فتبعوه حتى انتزعوها منه ورئيس بني سعد حمران بن عبد عمرو وفارسه أقبل ابن حسان العجلي المنبطح الاسدي فداه قومه ولا أدري كم كان فداؤه واستنقذ السبي فقال جحر بن خالد بن محمود في يوم المعا

ومنبطح الفوارس قد أذقنا * بنا عجمة المعا حر الجلاد
تنفذنا أخاديد افردت * على سكن وجمع بني عباد

سكن بن باعث بن الحرث بن عباد والاخاديد من أخذ من النساء وقال حمران بن عبد عمرو

ان الفوارس يوم نا عجمة المعا * نعم الفوارس من بني سيار
لم يلهم عقد الاصر تخلفهم * وحنين منهلة الضروع عقار
لحقوا على قب الاباطل كالقنا * شعث تعد لكل يوم عوار
حتى حبون اخا القواصر طعنة * وفككن منه القد بعد اسار

فاجتلبه في شعره وكتب البديع الى أبي القاسم الكرخي انا وان لم الق تطاول الاخوان الا بالتطول وتجامل الاحرار الا بالتجمل احاسب على اخلاقه ضنا بما عقدت يدي من الظن به والتقرير في مذهبه ولولا ذاك لقلت في الارض مجال ان ضاقت ظلاله وفي الناس واصل ان رثت حباله وأواخذه بافعاله وان أعارني اذنا واعيه ونفسا مراعيه وقلبا متعظا ورجوعا عن الذهاب ونزوعا عما يقرعه في هذا الباب فرشت لمودته صدري وعقدت عليه جوامع خنصري ومجامع عمري وان ركب من التعالي غير مركب وذهب من التغالي في غير مذهب اقطعته خطة اخلاقه وولجت جانب اعراضه فكنت امرأ لا أذود الطير عن شجره قد بلوت المر من ثمره فاني اطال الله بقاء الشيخ مولاي وان كنت مقبل السن والعمر فقد حلب أشطري الدهر وركبت ظهري البر والبحر ولقيت وفدي الخير والشر وصافحت يدي النفع والضر وضربت ابطي العسر واليسر وبلوت طعمي الحلو والمر ورضعت ثديي العرف والنكر فما كاد الايام ترميني من افعالها غريبا أو تسمعني من أقوالها عجيبا ولقيت الافراد وطارحت الآحاد

فما رأيت أحدا الا
في الحزن وكفته في الوزن
وردلو بارز القرن بصحتي
اوافي الفضل بصحيفتي
فعالي صغرت هذا الصغر
في عينه وما الذي أزري بي
عنده حتى احتجب وقد
قصدته ولزم ارضه وقد
حضرته وأنا احاشيه ان
يجهل قدر الفضل او يجحد
فضل العلم او يتطى ظهر
التيه على أهليه واسأله
ان يختصني من بينهم بفضل
انعام ان زلت بي مرة قدم
رأيي في قصده وكافي به
وقد غضب لهذه الخاطية
المجحفة والرتبة المتحفة
وهو في جنب حفائه يسير
وان اقلع عن عادته الى الوفاء
ونزع عن شيمته في الجفاء
فاطال الله بقاء الاستاذ
وادام عزه وتاييده (وله
اليه رقعة) يعز علي اطال
الله بقاء الشيخ الرئيس ان
يثوب في خدمته فلمي عن
خدمي ويصعد بريته رسولي
دون وصولي ويرد شرعة
الانس به كتابي قبل ركابي
ولكن ما الحيلة والعوائق
جمة

وعلي ان اسعى وليس
سعي على ادراك النجاح
وقد حضرت داره وقبلت
جداره ومابي حب الجدران
ولكن شغفا بالقطان ولا
عشق الحيطان ولكن شوقا الى السكان وحين عدت العوادي عنه أمليت ضميري الشوق

سالت عليه من الشعاب خوائف * ورد الغطاط تبلج الاسحار

﴿ يوم النسار ﴾ قال أبو عبيدة تحالفت أسد وطي وغطفان ولحقت بهم ضبة وعدي فغزوا بني عامر فقتلوهم قتلا شديدا فغضبت بنو تميم لقتل بني عامر فتجمعوا حتى لحقوا طيأ وغطفان وحلفاءهم من بني ضبة وعدي يوم الفجار فقتلت تميم طيا أشد ما قتلت عامر يوم النسار فقال في ذلك بشر بن أبي حازم

غضبت تميم ان تقتل عامر * يوم النسار فاعتبوا بالصيلم

﴿ يوم ذات الشقوق ﴾ خلف ضمرة النهشلي فقال الخمر علي حرام حتى يكون له يوم يكافئه فاغار عليهم ضمرة يوم ذات الشقوق فقتلهم وقال في ذلك

الآن ساغ لي الشراب ولم أكن * آتي الخمار ولا أشد تكلمي
حتى صبحت على الشقوق بعدة * كالتمر تنثر في حرير الحرم
وأبأت يوما بالجفار بمثله * وأجرت نصفا من حديث الموسم
ومشت نساء كالنساء عواطلا * من بين عارفة النساء وأيم
ذهب الرماح بزوجها فتركته * في صدر معتدل القناة مقوم

﴿ يوم خو ﴾ قال أبو عبيدة أغارت بنو أسد على بني يربوع فاكتسحوا ابلهم فاتى الصريخ الحي فلم يتلاحقوا الا ماء بموضع يقال له خو وكان ذؤاب بن ربيعة الاشتر على فرس أنثى وكان عيينة بن الحرث بن شهاب على حصان فجعل الحصان يستنشق ريح الانثى في سواد الليل ويتبعها فلم يعلم عيينة الا وقد أقحم فرسه على ذؤاب بن ربيعة الاسدي وعيينة غافل لا يبصر ما بين يديه في ظلمة الليل وكان عيينة قد لبس درعه وغفل عن جربها حتى أتى الصريخ فلم يشده ورآه ذؤاب فاقبل بالرمح الى ثغرة نحره فشرصر يعا قتيلا ولحق الربيع بن عيينة فشد على ذؤاب فاسره وهو لا يعلم انه قاتل أبيه فكان عنده أسيرا حتى فاداه أبوه ربيعة بابل معلومة قاطعه عليها وتواعدا سوق عكاظ والاشهر الحرم ان يأتي هذا بالابل ويأتي هذا بالاسير وأقبل أبو ذؤاب بالابل وشغل الربيع بن عيينة فلم يحضر سوق عكاظ فلما رأى ذلك ربيعة أبو ذؤاب لم يشك ان ذؤابا قد قتلوه بابيهم عيينة فرثاه وقال

أبلغ قبائل جعفر مخصوصة * ما ان أحاول جعفر بن كلاب
ان المودة والهوادة بيننا * خلق كسحق الريطة المنجاب
ولقد علمت على التجلد والاسى * ان الرزية كان يوم ذؤاب
ان يقتلوك فقد هتكت بيوتهم * بعيينة بن الحرث بن شهاب
باجبهم فقدا على أعدائه * وأشدهم فقدا على الاصحاب

فلما بلغهم الشعر قتلوا ذؤاب بن ربيعة وقالت آمنة بنت عيينة ترثي أباها

على مثل ابن مية فانعياه * بشق نواعم البشر الجيوبا
وكان أبي عيينة سمهريا * فلا تلقاه يدخر النصيبا
ضروبا للكمي اذا اشمعلت * عوان الحرب لاوزاعا هيوبا

﴿ ايام

﴿أيام الفجار الاول﴾ قال ابو عبيدة أيام الفجار عدة وعد أولها وهو بين كنانة وهوازن وكان الذى هاجه ان بدر بن معشر احد بنى عقال بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة جعل له مجلس بسوق عكاظ وكان حدثا منيعا فى نفسه فقال فى المجلس وقام على رأسه قائم

نحن بنو مدركة بن خندف * من يطعنوا فى عينه لم يطرف
ومن يكونوا قومه يغطرف * كأنهم لجة بحر مسدف

قال ومد رجله وقال أنا أعز العرب فمن زعم انه اعز منى فليضر بها فضربها الاحيمر بن مازن احد بنى دهمان بن نصر بن معاوية فاندرها من الركبة وقال خذها اليك أيها المخندف قال أبو عبيدة اغاظ رجلها خريصة يسيرة وقال فى ذلك

نحن بنو دهمان ذو التغطرف * بحر لبحر زاخر لم ينزف
نبتى على الاحياء بالمعرف

قال أبو عبيدة فتحاوروا الحيان عند ذلك حتى كاد ان يكون بينهم الدماء ثم تراجعوا رأوا أن الخطب يسير ﴿الفجار الثانى﴾ كان الفجار الثانى بين قريش وهوازن وكان الذى هاجه ان فتية من قريش قعدوا الى امرأة من بنى عامر بن صعصعة وضيئة وحسانة بسوق عكاظ وقالوا بل أطاف بها شباب من بنى كنانة وعليها برقع وهى فى درع فضل فاعجبهم ما رأوا من هيئتها فسألوها ان تسفر عن وجهها فابت عليهم فأتى أحدهم من خلفها فشد ذيلها بشوكة الى ظهرها وهى لا تدرى فلما قامت تقلص الدرع عن دبرها فضحكوا وقالوا منعتنا النظر الى وجهها فقد رأينا دبرها فنادت المرأة يا آل عامر فتحاور الناس وكان بينهم قتال ودماء يسيرة فحملها حرب بن أمية وأصلح بينهم ﴿الفجار الثالث﴾ وهو بين كنانة وهوازن وكان الذى هاجه ان رجلا من بنى كنانة كان عليه دين لرجل من بنى نصر بن معاوية فأعدم الكنانى فوافى النصرى بسوق عكاظ بقرد فوقفه فى سوق عكاظ وقال من يبيعنى مثل هذا بمالى على فلان حتى أكثر فى ذلك وانما فعل ذلك النصرى تعييرا للكنانى ولقومه فمر به رجل من بنى كنانة فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف النصرى يا آل هوازن وهتف الكنانى يا آل كنانة فتهايج الناس حتى كاد أن يكون بينهم قتال ثم رأوا الخطب يسيرا فتراجعوا ولم يقع الشر بينهم (قال أبو عبيدة) فهذه الايام تسمى فجارا لانها كانت فى الاشهر الحرم وهى الشهور التى يحرمونها ففجروا فيها فلذلك سميت فجارا وهذه يقال لها الفجار الثالث ﴿الفجار الآخر﴾ وهو بين قريش وكنانة كلها وهوازن وانما هاجها البراض بقتله عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب فأبت أن تقتل بعروة البراض لان عروة سيد هوازن والبراض خليع من بنى كنانة أرادوا أن يقتلوا به سيدا من قريش وهذه الحروب كانت قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بست وعشرين سنة وقد شهدها النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربع عشرة سنة مع أعمامه وقال النبى عليه الصلاة والسلام كنت أنبل على أعمامى

وقد ورد فى الخدمة عرض ولكنى أقول ان يكن ترك لقصدك ذنبا فكفى ان لا ارى العقابا (وله جواب الى رئيس هراة عدنان بن محمد) ورد كتاب الشيخ الرئيس سيدى فظلت وفود النعم تترى لدى ومنلت بين عينى ووجدت سيدى وقد أخذ مكارم نفسه فجعلها قلادة عرسه وتتبع المحاسن من عنده فكساها لعبده وما أشبه رائع حليه فى محر وليه الا بالغرة اللائحة على الكالحة لا آخذ الله الشيخ بوصف نزعه عن عرضه وزرعه فى غير أرضه ونعت سلخه عن خلقه واهداه الى غير مستحقه وفضل استفاده من فرعه واصله واوصله الى غير اهله ذكر حديث الشوق ولو كان الامر بالزيارة حتما او الاذن غرما اطلق عزما لكان آخر نظرى فى الكتاب اول نظرى لكنه فى الركاب ولاستعرت على كاف السير اجنحة الطير لكنه ادام الله عزه صرعنى بين يدى سريعة النبذ ورجل وشيكة الاخذ وأرانى زهدا فى ابتغاء كسوفى ارتغاء ونزاعا فى تزوع كذهاب فى رجوع ورغبة فى

اسر بالنداء ولو لم يدعنى
وفكرت فى مراد الشيخ
فوجدته لا يتعدى الكرم
بثوب ناره والفضل يدرك
ثاره واذا كان الامر
كذلك فما اولاه بترفيه
مولاه عن زفرة صاعده
بسفرة قاصده وقد زاد
سيدى فى امر المخاطبة
وما احسن الاعتداد وقد
كفانا منه الاسناد واسأله
ان لا يزيد وقد بدأ ويجب
ان لا يعيد فلا تنفع كثرة
العدم قلة المعدود والزيادة
فى الحد مع نقصان المحدود
نقص من الحدود ورب
ربح ادى الى خسران
وزيادة افضت الى نقصان
ورأى الشيخ فى تشريفه
بجوابه موفق ان شاء الله
تعالى * اجتلب قوله فى
أول هذه الرسالة من قول
أبى اسحق الصابى فى
جواب كتاب لبعض أصحابه
وصل كتابك مشحونا
بلطيف برك موشحا بغامر
فضلك ناطقا بصحة عهدك
صادقا عن خلوص ودك
وفهمته وشكرت الله تعالى
على سلامتك شكر
المخصوص بها ووقفت على
ما وصفته من الاعتداد
وتناهيت اليه من التفريط
لى فازدت على ان أعرتنى
خلالك ونحلتنى خصالك
لانك بالفضائل أولى وهى بك احرى ولو كنت فى نفسى ممن يشتمل على وصفه جدى اذا حددت او يحيط فانما

يوم الفجار وأنا ابن أربع عشرة سنة يعنى أنا ولهم النبل وكان سبب هذه الحرب ان
النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يبعث بسوق عكاظ فى كل عام لطيمة فى جوار
رجل شريف من أشراف العرب يجيرها له حتى تباع هناك ويشترى له بثمنها من
ادم الطائف ما يحتاج اليه وكانت سوق عكاظ تقوم فى أول يوم من ذى القعدة
فيتسوقون الى حضور الحج ثم يحجون وكانت الاشهر الحرم أربعة أشهر ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب وعكاظ بين نخلة والطائف وبينها وبين الطائف نحو من
عشرة أميال وكانت العرب تجتمع فيها للتجارة والتهيؤ للحج من أول ذى القعد
الى وقت الحج ويأمر بعضها بعضا فجهز النعمان عير اللطيمة ثم قال من يجيرها فقال
البراض بن قيس الضمرى أنا أجيرها على بنى كنانة فقال النعمان ما أريد
الا رجلا يجيرها على أهل نجد وتهامة فقال عروة الرحال وهو يومئذ رجل هوازن
أكلب خليع يجيرها لك أبيت اللعن أنا أجيرها لك على أهل الشيح والقيصوم فى
أهل نجد وتهامة فقال البراض أعلى بنى كنانة تجيرها يا عروة قال وعلى الناس كلهم
فدفعها النعمان الى عروة فخرج بها وتبعه البراض وعروة لا يخشى منه شيأ لانه كان
بين ظهرانى قومه من غطفان الى جانب فدك الى أرض يقال لها أوارة فنزل بها عروة
فشرب من الخمر وغثته قينة ثم قام فنام فجاء البراض فدخل عليه فناشده عروة
وقال كانت منى زلة وكانت الفعلة منى ضلة فقتله وخرج يرتجز ويقول

قد كانت الفعلة منى ضلة * هلا على غيرى جعلت الزلة * فسوف أعلو بالحسام القله

(وقال) وداهية يهال الناس منها * شددت على بنى بكر ضلوعى
هتكت بها بيوت بنى كلاب * وارضعت الموالى بالضروع
جمعت له يدى بنصل سيف * أثل خفر كالجذع الصريع

واستاق اللطيمة الى خيبر وأتبعه المسور بن مالك الغطفانى وأسد بن خيثم الغنوى
حتى دخلا خيبر فكان البراض أول من لقيهما فقال لهما من الرجلان قالا من
غطفان وغنى قال البراض ما شأن غطفان وغنى بهذه البلدة قالا ومن أنت قال من
أهل خيبر قالا ألك علم بالبراض قال دخل علينا طريدا خليعا فلم يؤوه أحد بخيبر
ولا أدخله بيتا قالا فأين يكون قال وهل لكما به طاقة ان دللتكما عليه قالا نعم قال
فانزلا فنزلا وعقلا راحلتيهما قال فأيكما أجرأ عليه وأمضى مقدما وأحد سيفا قال
الغطفانى أنا قال البراض فانطلق أدلك عليه ويحفظ صاحبك راحلتيكما ففعل
فانطلق البراض يمشى بين يدى الغطفانى حتى انتهى الى خربة فى جانب خيبر خارجة
عن البيوت فقال البراض هو فى هذه الخربة واليها يأوى فانظرنى حتى أنظر أثم هو
أم لا فوقف له ودخل البراض ثم خرج اليه وقال هو نائم فى البيت الأقصى خلف هذا
الجدار عن يمينك اذا دخلت فهل عندك سيف فيه صرامة قال نعم قال هات سيفك
أنظر اليه أصارم هو فأعطاه اياه فهزه البراض ثم ضربه به حتى قتله ووضع السيف
خلف الباب وأقبل على الغنوى فقال ما وراءك قال لم أر أجبن من صاحبك تركته

بكماله وصفى اذا وصفت لشرعت فى بلوغها والقرب منها لكن المادح لك

قائما فى الباب الذى فيه الرحل والرحل نائم لا يتقدم اليه ولا يتأخر عنه قال الغنوى يا لهفاه لو كان أحد ينظر راحلتينا قال البراض هما على ان ذهبتا فانطلق الغنوى والبراض خلفه حتى اذا جاوز الغنوى باب الخربة أخذ البراض السيف من خلف الباب ثم ضربه به حتى قتله وأخذ سلاحيهما وراحلتيهما ثم انطلق وبلغ قريشا خبر البراض بسوق عكاظ فخلصوا نجيبا واتبعتهم قيس فلما بلغهم ان البراض قتل عروة الرحال وعلم قيس أبو براء عامر بن مالك فأدركوهم وقد دخلوا الحرم وناداهم يا معشر قريش انا نعاهد الله أن لا نبطل دم عروة الرحال أبدا ونقتل به عظيما منكم وميعادنا وإياكم هذه الليالى من العام المقبل فقال حرب بن أمية لابى سفيان ابنه قل لهم ان موعدكم قابل فى هذا اليوم (فقال خداش بن زهير فى هذا اليوم وهو يوم نخلة)

ياشدة ما شددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم
لما رأوا خيلنا تزجى أوائلها * آساد غيل حمى اشبالها الاجم
واستقبلوا بضراب لا كفاء له * يبدى من الغرل الاكفال ما كتموا
ولو اسلا وعظم الخيل لاحقة * كما تخب الى أوطانها النعم
ولت بهم كل محضار ملمة * كأنها لقوة بجنبيها ضرم

وكانت العرب تسمى قريشا سخينة لاكلها السخن ﴿يوم شمطة﴾ وهى من يوم الغبار الآخر ويوم نخلة منه أيضا قال فجمعت كنانة قريشها وعبد مناف بها والأحابيش ومن لحق بهم من بنى أسد بن خزيمة وسلم يومئذ عبد الله بن جدعان مائة كمى باداة كاملة سوى من سلح من قومه والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناة بن كنانة قال وجمعت سليم وهوازن جموعها واحلافها غير كلاب وبنى كعب فانهما لم يشهدا يومئذ من أيام الغبار غير يوم نخلة فاجتمعوا بشمطة من عكاظ فى الايام التى تواعدوا فيها على قرن الحول وعلى كل قبيلة من قريش وكنانة سيدها وكذلك على قبائل قيس غير ان أمر كنانة كلها الى حرب بن أمية وعلى احدى مجنبتيها عبد الله بن جدعان وعلى الاخرى كرز بن ربيعة وحرب بن أمية فى القلب وأمر هوازن كلها الى مسعود ابن معتب الثقفى فتناهض الناس وزحف بعضهم الى بعض فكانت الدائرة فى أول النهار لكنانة على هوازن حتى اذا كان آخر النهار تداعت هوازن وصابرت وانقشعت كنانة فاستحر القتل فيهم فقتل منهم تحت رايتهم مائة رجل وقيل ثمانون ولم يقتل من قريش يومئذ أحد يذكر فكان يوم شمطة لهوازن على كنانة ﴿يوم العبلاء﴾ ثم جمع هؤلاء وأولئك فالتقوا على قرن الحول فى اليوم الثالث من أيام عكاظ والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا فى يوم شمطة وكذلك على المجنبتين فكان هذا اليوم أيضا لهوازن على كنانة (وفى ذلك يقول خداش بن زهير)

ألم يبلغك ما لقيت قريش * وحى بنى كنانة اذ أبيروا
دهمناهم بارعن مكفهر * فظل لنا بعقوتهم زئير

وفى هذا اليوم قتل العوام بن خويلد والد الزبير بن العوام قتله مرة بن معتب الثقفى

رغ لك وسعه وقد يخسك ومستغرق طوقه وقد تقصك فابلغ ما يأتى به المثنى عليك ويتوصل اليه المطرى لك الوقوف فى ذلك دون منتهاه والاقرار بالعجز عن غايته وقراه * ونقل البديع ماذكره من ترك تكلف السفر والبعثة بما حضر من قول ابن الرومى

اما حق حامى عرض منلك أن يرى
له الرفد والترفيه أوجب واجب
اقم لكى تزداد نعماك نعمة
وتغنى بوجه ناضر غير شاحب
وكى لا يقول القائلون اثابه
وعاقبه والقوم جم المشاعب
وليس عجيبا ان ينو تكرما
غريب به من آمل لك غائب
ذمامى ترعى لا ذمام سفينة
وحقى لاحق القلاص النجائب

(ودخل) أبو العتاهية على ابنه محمد وقد تصوف فقال الم اكن قد نهيتك عن هذا فقال وما عليك ان أتعود الخير وأنشأ عليه فقال يا بنى يحتاج المتصوف الحرقة حال وحلاوة شمائل ولطافة معنى وانت ثقيل الظل مظلم الهواء راكد النسيم جامد العينين فأقبل على سوقك فانها اعود عليك وكان برازا

١٥ فر ث (فقر من كلام المتصوفة والزهاد والقصاص) نور الحقيقة أحسن من نور الحديقة

(فقال رجل من ثقيف)

منا الذى ترك العوام منجدلا * تنتابه الطير لحما بين أحجار

﴿يوم شرب﴾ ثم جمع هؤلاء وأولئك فالتقوا على قرن الحول فى اليوم الثالث من أيام عكاظ فالتقوا بشرب ولم يكن بينهم يوم أعظم منه والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا وكذلك على المجنبتين وحمل ابن جدعان يومئذ مائة رجل على مائة بعير من لم تكن له حمولة فالتقوا وقد كان لهوازن على كنانة يومان متواليان يوم شمطة ويوم العبلاء فحميت قريش وكنانة وصابرت بنو مخزوم وبنو بكر فانهزمت هوازن وقتلت قتلا ذريعا (وقال عبد الله بن الزبعرى يمدح بنى المغيرة)

ألا لله قوم و * لدت أخت بنى سهم * هشام وأبو عبد * مناف مذره الخصم

وذو الرمحين أشبال * من القوة والحزم * فهذان يذودان * وذا من كثب يرمى

وأبو عبد مناف قصى وهشام بن المغيرة وذو الرمحين أبو ربيعة بن المغيرة قاتل يوم شرب برمحين وأمهم ريطة بنت سعيد بن سهم (فقال فى ذلك جذل الطعان)

جاءت هوازن ارسالا واخوتها * بنو سليم فهابوا الموت وانصرفوا

فاستقبلوا بضراب فض جمعهم * مثل الحريق فما عاجوا ولا عطفوا

﴿يوم الحريرة﴾ قال ثم جمع هؤلاء وأولئك ثم التقوا على رأس الحول بالحريرة وهى حرة الى جنب عكاظ والرؤساء على هؤلاء وأولئك هم الذين كانوا فى سائر الايام وكذلك على المجنبتين الان أيام الحق بلعاء بن قيس اليعمرى قد كان مات فكان من بعده على بكر بن عبد مناة بن كنانة أخوه حثامة بن قيس فكان يوم الحريرة لهوازن على كنانة وكان آخر الايام الخمسة التى تراجعوا فيها قال فقتل يومئذ أبو سفيان بن أمية أخو حرب بن أمية وقتل من كنانة ثمانية نفر فقتلهم عثمان بن أسيد بن مالك من بنى عامر بن صعصعة وقتل أبو كنف وابنا اياس وعمرو بن أيوب (فقال خداش بن زهير)

انى من النفر الحمر أعينهم * أهل السوام وأهل الصخر واللوب

الطاعنين نحور الخيل مقبلة * من كل سمراء لم تغلب ومغلوب

وقد بلوتم فأبلاكم بلاؤهم * يوم الحريرة ضربا غير مكذوب

لاقتهم منهم آساد ملحمة * ليسوا بدارعة عوج العراقيب

فالآن ان تقبلوا نأخذ نحوركم * وان تباهوا فانى غير مغلوب

(وقال الحرث بن كلدة الثقفى)

تركت الفارس البذاخ منهم * تعج عروقه علقا عبيطا

دعست بنانه بالرمح حتى * سمعت لمتنه فيه أطيطا

لقد أرديت قومك يا ابن صخر * وقد جشمتهم أمرا اسطيطا

وكم أسلمت منكم من كمى * جريحا قد سمعت له غطيطا

مضت أيام الفجار الآخر وهى خمسة أيام فى أربع سنين أولها يوم نخلة ولم يكن لواحد منهما على صاحبه ثم يوم شمطة لهوازن على كنانة وهو أعظم أيامهم ثم يوم العبلاء ثم يوم

الزهد قطع العلائق وهجر المتصوف أتبيع مرقعتك قال ارأيتم صيادا يبيع شبكته (وقيل) لبعضهم لو تزوجت قال لو قدرت ان أطلق نفسى لطلقتها وأنشد

تجرد من الدنيا فانك اغا * سقطت الى الدنيا وأنت مجرد

الدنيا نوم والآخرة يقظة * والمتوسط بينهما الموت

ونحن فى اضغاث احلام (ذو النون) العبد بين نعمة وذنب لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار (غيره) ينبغى للعبد ان يكون فى الدنيا كالمريض لا بد له من قوت ولا يوافقه كل طعام ليس فى الجنة نعيم اعظم من علم اهلها انهم لا تزول (ابن المبارك) الزهد اخفاء الزهد اذا هرب الزاهد من الناس فطلبه واذا طلبهم فاهرب عنه من أطلق طرفه كثر اسفه من سوء القدر فضل النظر من طاوع طرفه تابع حتفه من نظر بعين الهوى حار ومن حكم على الهوى جار ومن أطال النظر لم يدرك الغاية ومن نظر بعين الهوى حار وليس لناظر نهاية ربما أبصر الاعمى رشده وأضل البصير قصده وقيل رب حرب جنيت من لفظة ورب حب غرس من لحظة وانشد نظرت اليها نظرة لو كسوتها * سرابيل ابدان الحديد المسرد

شرب وكان لكنانة على هوازن ثم يوم الحريرة لهوازن على كنانة (قال أبو عبيدة) ثم تداعى الناس الى السلم على أن يذروا الفضل ويتعاهدوا ويتواثقوا ﴿يوم عين أباغ﴾ وبعده أيام ذى قار قال أبو عبيدة كان ملك العرب المنذر الاكبر ابن ماء السماء ثم مات فملك ابنه عمرو بن المنذر وأمه هند واليها ينسب ثم هلك فملك أخوه قابوس وأمه هند أيضا فكان ملكه أربع سنين وذلك فى مملكة كسرى بن هرمز ثم مات فملك بعده أخوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء وذلك فى مملكة كسرى بن هرمز فغزاه الحرث الغسانى وكان بالشام من تحت يد قيصر فالتقوا بعين أباغ فقتل المنذر فطلب كسرى رجلا يجعله مكانه فأشار اليه عدى بن زيد وكان من تراجمة كسرى بالنعمان بن المنذر وكان صديقا له فأحب ان ينفعه وهو أصغر بنى المنذر بن المنذر بن ماء السماء فولاه كسرى على ما كان عليه أبوه وأتاه عدى بن زيد فمكنه النعمان ثم سعى بينهما فحبسه حتى أتى على نفسه (وهو القائل)

أبلغ النعمان عنى مألكا * انه قد طال حبسى وانتظار
لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصار
وعداتى شمت أعجبهم * اننى غيبت عنهم فى اسار
لامرئ لم يبل منى سقطة * ان أصابته ملمات العثار
فلئن دهر تولى خيره * وجرت بالنحس لى منه الجوار
لبما منه قضينا حاجة * وحياة المرء كالشئ المعار

فلما قتل النعمان عدى بن زيد العبادى وهو من بنى امرئ القيس بن سعد بن زيد مناة بن تميم سار ابنه زيد بن عدى الى كسرى فكان من تراجمته وكان النعمان عند كسرى فحمله عليه فهرب النعمان حتى لحق ببنى رواحة من عبس واستعمل كسرى على العرب اياس بن قبيصة الطائى ثم ان النعمان تحول حينا فى احياء العرب ثم أشارت عليه امرأته المتجردة أن يأتى كسرى ويعتذر اليه ففعل فحبسه بساباط حتى هلك ويقال أوطأه الفيلة وكان النعمان اذا شخص الى كسرى أودع حلقته وهى ثمانمائة درع وسلاحا كثيرا هانئ بن مسعود الشيبانى وجعل عنده ابنته هندا التى تسمى حرقة فلما قتل النعمان قالت فيه الشعراء (فقال فيه زهير ابن أبى سلمى المزنى)

ألم تر للنعمان كان بنجوة * من الشر لو أن امرأ كان باقيا
فلم أر مخذولا له مثل ملكه * أقل صديقا أو خليلا موافيا
خلا ان حيا من رواحة حافظوا * وكانوا أناسا يقرون المخازيا
فقال لهم خيرا وأثنى عليهم * وودعهم توديع أن لا تلاقيا

﴿يوم ذى قار﴾ قال أبو عبيدة يوم ذى قار هو يوم ذى الحنو ويوم قراقر ويوم الجبابات ويوم ذات العجرم ويوم بطحاء ذى قار وكلهن حول ذى قار وقد ذكرتهن الشعراء قال أبو عبيدة لم يكن هانئ بن مسعود المستودع حلقة النعمان واغا هو ابن

(وقال سعيد بن حميد)

نظرت فقادتنى الى الحتف نظرة
الى بمضمون الضمير تشير
فلا تصرفن الطرف فى كل منظر
فان معاريض البلاء كثير
ولم أر مثل الحب اسقم ذا هوى
ولا مثل حكم الحب كيف يجور
لقد صنت ما بى فى الضمير كانما
يصان لدى الطرف النموم ضمير

(غيره)

اليوم ايقنت ان الحب متلفة
وان صاحبه منه على خطر
كيف الحياة لمن أمسى على شرف
من المنية بين الخوف والحذر
يلوم عينيه احيانا بذنبهما
ويحمل الذنب احيانا على القدر
اذا نأى أو دنا فالقلب عندكم
وقلبه ابدا منه على سفر

(ونظر) محمد بن اسباط الصوفى الى ابى المثنى الشيبانى وقد نظر فى وجه غلام مليح فقال ادمان النظر يكشف الخبر ويفضح البشر ويطول به المكث فى سقر (وقال) المعلى الصوفى شكوت الى بعض الزهاد فسادا أجده فى قلبى فقال هل نظرت الى شئ فتاقت اليه نفسك قلت نعم قال احفظ عينيك فانك ان اطلقتهما أوقعتاك فى مكروه وان ملكتهما ملكت سائر جوارحك (قال) مسلم الخواص لمحمد بن على الصوفى أوصنى فقال

اوصيك بتقوى الله في
وشوقك اليه قلبك فانهما
ان ملكاك لم تملك شيأ من
جوارحك حتى تبلغ بهما
ما يطالبانك به وان ملكتهما
كنت الراعي لهما الى
ما أردت فلم يعصيا لك أمرا
ولا يردا لك قولا (قال بعض
الحكماء) ان الله عز وجل
جعل القلب امير الجسد
وملك الاعضاء فجميع
الجوارح تنقاد له وكل
الحواس تطيعه وهو مدبرها
ومصرفها وقائدها وسائقها
وبارادته تنبعث وفي طاعته
تتقلب ووزيره العقل
وعاضده الفهم ورائده
العينان وطليعته الاذنان
وهما في النقل سواء لا يكتمانه
امرا ولا يطويان دونه
سرا يريد العين والاذن
(وقيل) لافلاطون ايهما
اشد ضررا بالقلب السمع
ام البصر قال هما للقلب
كالجناحين للطائر لا يستقل
الا بهما ولا ينهض الا
بقوتهما وربما قص احدهما
فنهض بالآخر على تعب
ومشقة قيل ما بال الاعمى
يعشق ولا يرى والاصم
يعشق ولا يسمع قال لذلك
قلت ان الطائر قد ينهض
باحد جناحيه ولا يستقل
بهما طيرانا فاذا اجتمعا كان
ذهابه امضى وأوحى (وقال)
الاسود بن طالوت الجارودي نظر الى أبو العمر الصوفي وقد اطلت النظر الى غلام جميل فقال

ابنه واسمه هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود لان وقعة ذي قار كانت وقد بعث النبي
صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها فقال اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم
وبي نصروا فكتب كسرى الى اياس بن قبيصة يأمره ان يضم ما كان للنعمان فأبى
هانئ بن قبيصة ان يسلم ذلك اليه فغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل وقدم
عليه النعمان بن زرعة التغلبي وقد طمع في هلاك بكر بن وائل فقال يا خير الملوك
الا أدلك على غرة بكر قال بلى قال أقرها وأظهر الاضراب عنها حتى يجليها القيظ
ويدنيها منك فانهم لو قاظوا تساقطوا عليك عالهم وواديا يقال له ذو قار تساقط الفراش
في النار فأقرهم حتى اذا قاظوا جاءت بكر بن وائل حتى نزلوا الحنو حنو ذي قار
فأرسل اليهم كسرى النعمان بن زرعة يخيرهم بين ثلاث خصال اما ان يسلموا الحلقة
واما ان يعروا الديار واما ان يأذنوا بحرب فتنازعت بكر بينها فهم هانئ بن قبيصة
بركوب الفلاة وأشار به على بكر وقال لا طاقة لكم بجموع الملك فلم ترم هانئ سقطة
قبلها وقال حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي لا أرى غير القتال فانا ان ركبنا الفلاة
متنا عطشا وان أعطينا بأيدينا نقتل مقاتلتنا وتسبي ذرارينا فراسلت بكر بينها
وتوافت بذي قار ولم يشهدها أحد من بني حنيفة ورؤساء بني بكر يومئذ ثلاثة نفر هانئ
ابن قبيصة وزيد بن مسهر الشيباني وحنظلة بن ثعلبة العجلي وقال مسمع بن عبد الملك
العجلي بن لجيم بن مصعب بن علي بن بكر بن وائل لا والله ما كان لهم رئيس واغاغزوا
في ديارهم فثار الناس اليهم من بيوتهم وقال حنظلة بن ثعلبة لهانئ بن قبيصة يا أبا
امامة ان ذمتكم ذمتنا عامة وانه لن يوصل اليك حتى تفنى أرواحنا فأخرج هذه
الحلقة ففرقها في قومك فان تظفر فسترد عليك وان تهلك فأهون مفقود فأمر بها
فأخرجت وفرقت بينهم وقال للنعمان لولا انك رسول ما أبت الى قومك سالما قال أبو
المنذر فعقد كسرى للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهراني
على قضاعة وايادوعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتا الشهباء
والدوسر وعقد للهامرز التستري وكان على مسلحة كسرى بالسواد على ألف من
الاساورة وكتب الى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين وكان عامله على
الطف طف سفوان وأمره ان يوافي اياس بن قبيصة ففعل وسار اياس بمن معه من
جنده من طيء ومعه الهامرز والنعمان بن زرعة وخالد بن يزيد وقيس بن مسعود كل
واحد منهم على قومه فلما دنا من بكر انسل قيس الى قومه ليلا فأتى هانئا فأشار عليهم
كيف يصنعون وأمرهم بالصبر ثم رجع فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام
حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي فقال يا معشر بكر ان الثناب الذي مع هؤلاء الاعاجم
تفرقكم فعاجلوهم اللقاء وايدوهم بالشدة وقال هانئ بن مسعود يا قوم مهلك معذور
خير من منجى مغرور ان الجزع لا يرد القدر وان الصبر من أسباب الظفر المنية خير من
الدنية واستقبال الموت خير من استدباره فالجد الجد فما من الموت بد ثم قام حنظلة بن
ثعلبة فقطع وضن النساء فسقطن الى الارض وقال ليقاتل كل رجل منكم عن حليلته

فسمى مقطع الوضن قال وقطع يومئذ سبعمائة رجل من بنى شيبان أيدى اقبيتهم من مناكبها لتخف أيديهم لضرب السيوف وعلى ميمنتهم بكر بن يزيد بن مسهر الشيبانى وعلى ميسرتهم حنظلة بن ثعلبة العجلى وهانئ بن قبيصة ويقال ابن مسعود فى القلب فتجالد القوم وقتل يزيد بن حارثة اليشكرى الهامرز مبارزة ثم قتل يزيد بعد ذلك ويقال ان الحوفزان بن شريك شد على الهامرز فقتله وقال بعضهم لم يدرك الحوفزان يوم ذى قار وانما قتله يزيد بن حارثة وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا فاتبعهم بكر حتى دخلوا السواد فى طلبهم يقتلونهم وأسر النعمان بن زرعة التغلبى ونجا اياس بن قبيصة على فرسه الجماة فكان أول من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة وكان كسرى لا يأتيه أحد بهزيمة جيش الا نزع كتفه فلما أتاه ابن قبيصة سأله عن الجيش فقال هزمنا بكر بن وائل وأتيناك ببناتهم فعجب بذلك كسرى وأمر له بكسوة ثم استأذنه اياس فقال أخى قيس بن قبيصة مريض بعين التمر فأردت ان آتيه فأذن له ثم أتى كسرى رجل من أهل الحيرة وهو بالحور فقال فسأل هل دخل على الملك أحد فقالوا اياس فظن انه حدثه الخبر فدخل عليه وأخبره بهزيمة القوم وقتلهم فأمر به فنزعت كتفاه قال أبو عبيدة لما كان يوم ذى قار كان فى بكر أسرى من تميم قريبا من مائتى أسير اكثرهم من بنى رياح بن يربوع فقالوا خلوا عنا نقاتل معكم فانا نذب عن أنفسنا فقالوا انا نخاف ان لا تناصحونا قالوا فدعونا نعلم حتى تروا امكاننا وغناءنا (فذلك قول جرير)

منا فوارس ذى نهد وذى نجب * والمعلون صباحا يوم ذى قار

قال أبو عبيدة سئل عمرو بن العلاء وتنافر اليه عجلى ويشكرى فزعم العجلى انه لم يشهد يوم ذى قار غير شيبانى وعجلى وقال اليشكرى بل شهدتها قبائل بكر وحلفاؤهم فقال عمرو قد فصل بينكما التغلبى (حيث يقول)

ولقد رأيت أخاك عمر امرة * يقضى وضيعيه بذات العجرم
فى غمرة الموت التى لا تشتكى * غمراتها الابطال غير تغمغم
وكأنما أقدامهم واكفهم * ضرب تساقط فى خليج مفعم
لما سمعت دعاءه قد علا * وأتى ربيعة فى العجاج الاقتم
ومحلم يعشون تحت لوائهم * والموت تحت لواء آل محلم
لا يصرفون عن الوغى بوجوههم * فى كل سابغة كلون العظلم
ودعت بنوام الرقاع فاقبلوا * عند اللقاء بكل شاك معلم
وسمعت يشكر تدعى بجبيب * تحت العجاجة وهى تقطر بالدم
يعشون فى حلق الحديد كما مشت * أسد العرين بيوم نحس مظلم
والجمع من ذهل كأن زهاءهم * جرب الجمال يقودها ابناقشم
والخيل من تحت العجاج عوابسا * وعلى مناسجها سحائب من دم

(وقال العديل بن الفرج العجلى)

حتف قاتل للقلوب وبلاء مظهر للعيوب وعار فاضح للنفوس ومكروه مذهل للعقول أكل هذا الاغترار بالله جرأك عليه حتى امنت مكره ولم تخف كيده اعلم انك لم تكن فى وقت من اوقاتك ولا حالة من حالاتك اقرب الى عقوبة الله منك فى حالتك هذه ولو اخذك لم يخلصك الثقلان ولم يقبل فيك شفاعة انس ولا جان (ونظر) محمد بن ضوء الصوفى الى رجل ينظر الى غلام مليح فقال كفى بالعبد نقصا عند الله وضعة عند ذوى العقول ان ينظر الى كل ما سنح له من الملا (ونظر) مسلم الخشوعى فأطال النظر فقال ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب ثم قال سبحان الله ما اهجم طرفى على مكروه نفسى وأدمنه على تسخط سيده واغراءه بما نهى عنه وأنا أتوجه بما حذرنه لقد نظرت الى هذا نظرا شديدا اخشى أنه سيفضحنى عند جميع من يعرفنى فى عرصات القيامة ولقد تركنى نظرى هذا وانا استحى من الله تعالى ان غفر لى ثم صعق

(ونظر) غالية المضرورا الى غلام جميل على فرس رائع فقال لا أدرى بم اداوى طرفى ولا بم أعالج قلبى ما اتوب الى الله

من ذنب الا رجعت ولا استغفره من أمر الا أتيت أعظم منه حتى لقد استحييت ان أسأله المغفرة لما يلحق قلبي من القنوط من عفوه لعظيم حالي بالمنكر الذي أصنعه فقال له قائل وأي منكر أتيت فقال أتريد مني أكثر من نظري هذا والله لقد خشيت أن يبطل كل عمل قدمته وخبر أسلفته ثم بكى حتى ألصق خده بالارض (ورأى) بعض الزهاد صوفيا يضحك الى غلام جميل فقال له يا خرب القلب ويا خرب الطرف أما تستحي من كرام كاتبين وملائكة حافظين يحفظون الافعال ويكتبون الاعمال وينظرون اليك ويشهدون عليك بالبلاء الظاهر والغل الدخيل المخامر الذي أقت نفسك فيه مقام من لا يبالي من وقف عليه ونظر من الخلق اليه (وقال) أبو حمزة بن ابراهيم قلت لمحمد بن العلاء الدمشقي وكان سيد المتصوفة وقد رأيته يعاشي غلاما وضيأ مدة ثم فارقه لم هجرت ذلك الفتى بعد أن كنت له مواصلا واليه مائلا فقال والله لقد فارقته من غير قلا ولا ملال ولقد رأيت قلبي يدعوني ان خلوت به وقربت منه الى أمر لو أتيته لسقطت من عين الله عز وجل فهجرته لذلك تنزيها لله ولنفسي عن مصارع الفتن واني لارجو ان يعقبني سيدي عن مفارقته ما اعقب

(ونبيه)

ما أوقد الناس من نار لمكرمة * الا اصطلينا وكانوا موقدي النار
وما يعدون من يوم سمعت به * للناس أفضل من يوم بذي قار
جئنا بأسلابهم والخيل عابسة * لما استلبنا لكسرى كل اسوار

قال وقالت عجل لنا يوم ذي قار فقيل لهم هي المستودع ومن المطلوب ومن ناصب الملك ومن الرئيس فهو اذا لهم كانت الرياسة لهمانى وكان حنظلة يشير بالرأي وقال شاعرهم

ان كنت ساقية يوما ذوي كرم * فاسق الفوارس من ذهل بن شيبانا
واسق فوارس حاموا عن ذمارهم * واعلى مفارقهم مسكا وريحانا

(وقال اعشى بكر)

اما تميم فقد ذاقت عداوتنا * وقيس عيلان مس الخزي والاسف
وجند كسرى غداة الحنو صبحهم * مناطر يف ترجو الموت وانصرفوا
لقوا ململمة شهباء يقدمها * للموت لا عاجز فيها ولا خرف
فرع نمته فروع غير ناقصة * موفق حازم في أمره أنف
فيها فوارس محمود لقاؤهم * مثل الاسنة لا ميل ولا كشف
بيض الوجوه غداة الروع تحسبهم * حنان عين عليها البيض والزغف
لما رأونا كشفنا عن جماجمنا * ليعلموا انا بكر فينصرفوا
قالوا البقية والهندي يصدهم * ولا بقية الا السيف فانكشفوا
لو أن كل معد كان شاركنا * في يوم ذي قار ما أخطاهم الشرف
لما أمالوا الى النشاب أيديهم * ملنا ببيض لمثل الهام تختطف
اذا عطفنا عليهم عطفة صبرت * حتى تولت وكاد القوم ينتصف
بطارق وبني ملك مرازبة * من الاعاجم في آذانها الشنف
من كل مرجانة في البحر أحرزها * تيارها ووقاها طينها الصدف
كأنما الآل في حافات جمعهم * والبيض برق بدا في عارض يكف
ما في الخدود صدود عن سيوفهم * ولا عن الطعن في اللبات منحرف

(وقال الاعشى يلوم قيس بن مسعود)

اقيس بن مسعود بن قيس بن خالد * وأنت امرؤ ترجو شبابك وائل
اطوريت في عام غزاة ورحلة * الا ليت قيسا عرقته القواتل
لقد كان في شيبان لو كنت عالما * قباب وفيهم رحلة وقبائل
ورحراحة تعشى النواظر لحمة * وجرد على أكفالهن الرواحل
رحلت ولم تنظر وأنت حميدهم * فلا يبلغني عنك ما أنت فاعل
فعريت من أهل ومال جمعته * كما عريت عامر المغازل
شفى النفس قتلى لم توسد خدودها * وساد ولم تعضض عليها الانامل
لعلك يوم الحنو اذ صبحتهم * كأنك موت لم تغظك العواذل

(ولما) بلغ كسرى خبر قيس بن مسعود اذ نقل الى قومه حبسه حتى مات في حبسه

(وفيه يقول الاعشى)

وعريت من أهل ومال جمعته * كما عريت عما تغر المغازل

وكتب لقيط الايادى الى بنى شيبان فى يوم ذى قار شعرا (يقول فى بعضه)

قوموا قياما على امشاط ارجلكم * ثم افزعوا قد ينال الامن من فزعا

وقلدوا أمركم لله دركم * رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

لا مترفا ان رخاء العيش ساعده * ولا اذا عض مكروه به خشعا

مازال يحلب هذا الدهر أشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا

حتى استمر على شزر مريرته * مستحكم الرأى لا فحما ولا ضرعا

(وهذه الأبيات نظير قول عبد العزيز بن زرارة)

غشيت فى الدهر اطوارا على طرق * شتى فصادفت منه اللين والفظعا

كلا بلوت فلا النعماء تبطرنى * ولا تخشيت من لأوائه جزعا

لا علأ الأمر صدرى قبل موقعه * ولا اضيق به ذرعا اذا ذرعا

﴿ومن كتاب الزمردة الثانية فى فضائل الشعر﴾ قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا فى أيام العرب ووقائعها وأخبارها ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه اذ كان الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لايامها والشاهد على حكامها حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له ان عمدت الى سبع قصائد خيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب فى القباطى المدرجة وعلقتها فى استار الكعبة فمنه يقال مذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير والمذهبات سبع وقد يقال لها المعلقات قال بعض المحدثين قصيدة له ويشبهها ببعض هذه القصائد (بقوله)

برزت تذكرنى الحسن من الشعر المعلق * كل حرف نادر منه اله وجه معشق

﴿المعلقات﴾ لامرئ القيس قفا نبك ولبيد عفت الديار ومحلها فمقامها ولطرفة لخولة اطلال وبرقة ثهمد ولعمرو بن كلثوم الاهبى ولزهير أمن أم أوفى ولطرفة لخولة اطلال ولعنترة يا دار عبلة ولعمرو بن كلثوم الاهبى وللبيد عفت الديار ولحرث بن حلزة آذنتنا ببينها أسماء اختلف الناس فى أشعر الشعراء قال النبى صلى الله عليه وسلم وذكر عنده امرؤ القيس بن حجر هو قائد الشعراء وصاحب لوائهم (وقال) عمر بن الخطاب للوفد الذين قدموا عليه من غطفان (من الذى يقول)

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا النابغة بن ذبيان (قال لهم فمن الذى يقول هذا الشعر)

أتيتك عاريا خلقا ثيابى * على وجل تظن بى الظنون

فألفيت الامانة لم تخنها * كذلك كان نوح لا يخون

قالوا هو النابغة قال هو أشعر شعرائكم وما أحسب عمر ذهب الا الى انه أشعر شعراء غطفان ويدل على ذلك قوله هو أشعر شعرائكم وقد قال عمر لابن عباس أنشدنى لاشعر الناس الذى لا يعاظل من القوافى ولا يتبع حوشى الكلام قال من ذلك

فى صورتها الباطنة تحد نظرك (وقال) بعضهم رأيت جارية حسناء الساعد فقلت ياجارية ما أحسن ساعدك فقالت

حتى رحمه (قال) أبو حمزة ورأيت مع أحمد بن على الصوفى ببيت المقدس غلاما جميلا فقلت منذ كم صحبك هذا الغلام فقال منذ سنين فقلت لو سرتما الى بعض المنازل فكنتما فيه كان أحمد لكما من الجلوس فى المسجد بحيث يراكما الناس فقال أنا أخاف احتيال الشيطان على به وقت خلوتى وانى لأكره أن يرانى الله فيه على معصية فيفرق بينى وبينه يوم يظفر المحبون بأحبابهم (وقال) أبو الفتح البستى

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا

فيه وظنوه مشتقا من الصوف ولست اخجل هذا الاسم غيرفتى صافى فصوفى حتى لقب الصوفى

ورأى سقراط رجلا من تلامذته يتفرس فى وجه أوحيا وكانت فائقة الجمال فقال ماهذا الشغل الذى منعك الروية والفكرة فقال التعجب من آثار حكمة الطبيعة فى صورة أوحيا فقال لا تجعلن نظرك لشهوتك مركبا فيجمع لك دخول الاذية ولتكن نفسك منه على بال ان آثار الطبيعة فى وجه أوحيا الظاهرة تعمق ببصرك وان فكرتك

لكنك لم تختص به فغض بصر
بعض الفلاسفة اليونانيين
فضل ما بين الرأى والهوى
ان الهوى يخص والرأى يعم
وأن الهوى فى خير العاجل
والرأى فى خير الآجل
والرأى يبقى على طول
الزمان والهوى سريع الدثور
والاضمحلال والهوى فى
حيز الحس والرأى فى حيز
العقل (وقال) بعض
الحكماء من انقاد لهواه
عرضته الشهوات (وقال
آخر) من جرى مع هواه
طلقا جعل عليه للذل طرقا
(وقال) ابن دريد أوصى
بعض الحكماء رجلا فقال
آمرك بمجاهدة هواك فانه
يقال ان الهوى مفتاح
السيآت وخصيم الحسنات
وكل أهوائك لك عدو
وأهواها هوى يكتمك فى
نفسه وأعداها هوى يمثل
لك الاثم فى صورة التقوى
ولن تفصل بين هذه الخصوم
اذا تناظرت لديك الا بحزم
لا يشوبه وهن وصدق
لا يطمع فيه تكذيب ومضاء
لا يقاربه التثبط وصبر
لا يغتاله جزع ونية لا يتقسمها
التضييع قال أبو العتاهية
لا تأمن الموت فى طرف ولا
نفس
ولو تمنعت بالحجاب والحرس
فلا تزال سهام الموت نافذة
فى جنب مدرع منا ومترس

يا أمير المؤمنين قال زهير بن أبى سلمى فلم يزل ينشده من شعره حتى أصبح وكان زهير لا يمدح الا مستحقا كمدحه لسنان بن أبى حارثة وهرم بن سنان (وهو القائل)

وان أشعر بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

وكذلك أحسن القول ما صدقه الفعل قالت بنو تميم لسلامة بن جندل نجد نا بشعرك قال افعلوا حتى أقول (وقيل) للبيد من أشعر الشعراء قال صاحب الفروج يريد امرأ القيس قيل له فبعده من قال ابن العشرين يعنى طرفة قيل له فبعده من قال انا (وقيل) للحطيئة من أشعر الناس (قال الذى يقول)

من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

يريد عبيد بن الابرص قيل له فبعده من فأخرج لسانه وقال هذا اذا رغب (وقيل) لبعض الشعراء من أشعر الناس قال النابغة اذا رهب وزهير اذا رغب وجرير اذا غضب (وقال) أبو عمرو بن العلاء طرفة أشعرهم واحدة يعنى قصيدته * خولة اطلال ببرقة ثهمد * (وفيها يقول)

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وأنشد هذا البيت للنبى صلى الله عليه وسلم فقال هذا من كلام النبوة (وسمع) عبد الله ابن عمر رجلا ينشد بيت الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال ذاك رسول الله انجابا بالبيت يعنى ان مثل هذا المدح لا يستحقه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وسئل) الاصمعى عن شعر النابغة فقال ان قلت ألين من الحرير صدقت وان قلت أشد من الحديد صدقت (وسئل) عن شعر الجعدى فقال مطرف بألف وخمار براق (وسئل) حماد الراوية عن شعر ابن أبى ربيعة فقال ذلك الفستق المقشر الذى لا يشبع منه وقال فى عمرو بن الاهتم كأن شعره حلل مسترة (وسئل) عمرو بن العلاء عن جرير والفرزدق فقال هما بازيان يصيدان ما بين الفيل والعندليب (وقال) جريرا نا مدينة الشعر والفرزدق نبعته (وقال) بلال بن جرير قلت لابى يا أبت انك لم تهج قوما قط الا وضعتهم الا بنى نجا قال انى لم أجد شرفا أضعه ولا بناء فأهدمه واختلف الناس فى أشعر نصف بيت قالته العرب فقال بعضهم قول أبى ذؤيب الهذلى * والدهر ليس بمعتف من يجزع * وقال بعضهم قول حميد بن ثور الهلالى * توكل بالادنى وان جل ما يمضى * وقال بعضهم قول زهير * ومن يك رهنا للحوادث يغلق * وهذا ما لا يدرك غايته ولا يوقف على حده منه والشعر لا يفوت به أحد ولا يأتى به بديع الا أتى ما هو أبدع منه ولله در القائل أشعر الناس من أبدع فى شعره الا ترى مروان بن أبى حفصة لما وضعه من الشعر وبعد صيته فيه ومعرفته وهمته أنشدوه لامرئ القيس فقال هذا أشعر الناس وقد قالوا لحسان بن ثابت أنت خير بيت قالته العرب وأحكم بيت قالته العرب فأما أنت خير بيت قالته العرب فقوله

وبيوم بدر اذ يردو جوههم * جبريل تحت لوائهم ومحمد

ما بال دينك ترضى أن تدنسه * وثوبك الدهر مغسول من الدنس

وأما

(وأما أحكم بيت قالته العرب فقوله)

فان امرأ أمسى وأصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

(وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول جرير)

والتغلبى اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

(ولما) قال جرير هذا البيت قال والله لقد هجوت بنى تغلب ببيت لو طعنوا فى استاههم بالرماح ما حككوها ويقال ان أبدع بيت قالته العرب (قول أبى ذؤيب الهذلى)

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

(ويقال ان أصدق بيت قالته العرب قول لبيد)

ألا كل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

(وذكر) الشعر عند عبد الملك بن مروان فقال اذا أردتم الشعر الجيد فعليكم بالزرق من بنى قيس بن ثعلبة وهم رهط أعشى بكر وأصحاب النخل من يثرب يريد الاوس والخزرج وأصحاب الشعف من هذيل والشعف رؤس الجبال (فضائل الشعر) ومن الدليل على عظم قدر الشعر عند العرب وجليل خطبه فى قلوبهم انه لما بعث النبى صلى الله عليه وسلم بالقرآن المعجز نظمه المحكم تأليفه واعجب قريشا ما سمعوا منه قالوا ما هذا الا سحر وقالوا فى النبى صلى الله عليه وسلم شاعر نتربص به ريب المنون وكذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم فى عمرو بن الاهتم لما أعجبه كلامه ان من البيان لسحرا (وقال الراجز)

لقد خشيت أن تكون ساحرا * راوية مرا ومرا شاعرا

(وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة (وقال) كعب الاحبار انا نجد قوما فى التوراة اناجيلهم فى صدورهم تنطق ألسنتهم بالحكمة وأظنهم الشعراء (وقال) عمر بن الخطاب رضى الله عنه أفضل صناعات الرجل الابيات من الشعر يقدمها فى حاجاته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها قلب اللئيم (وقال) الحجاج للساور بن عبد مالك تقول الشعر وقد بلغت من العمر ما بلغت قال ارعى به الكلأ واشرب به الماء وتقضى لى به الحاجة فان كفيتنى ذلك تركته (وقال) عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده روهم الشعر يمجدوا وينجدوا (وقالت) عائشة رووا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم (وبعث) زياد بولده الى معاوية فكاشفه عن فنون من العلم فوجده عالما بكل ما سأله عنه ثم استنشده الشعر فقال لم أر ومنه شيأ فكتب معاوية الى زياد ما منعك ان تروية الشعر فوالله ان كان العاق يرويه فيبر وان كان البخيل يرويه فيسخو وان كان الجبان يرويه فيقاتل (وكان) على رضى الله عنه اذا أراد المبارزة فى الحرب (أنشأ يقول)

أى يومى من الموت أفر * يوم لا يقدر أم يوم قدر

يوم لا يقدر لا أرهبه * ومن المقدور لا ينجو الحذر

(وقال) المقداد بن الأسود ما كنت أعلم أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وصفت أبا صفوان فاحسنت فزاد اخواله فى الفخر فغضب أبو العباس لاعمامه فقال

وألقى الفم الضحاك اعلم انه قريب ندى الكف المفدا عنده (دخل) خالد بن صفوان على أبى العباس السفاح وعنده أخواله من بنى الحرث بن كعب فقال ما تقول فى أخوالى فقال هم هامة الشرف وعرنين الكرم وغرس الجودان فيهم خصالا ما اجتمعت فى غيرهم من قومهم لانهم أطولهم أنما وأكرمهم شيما وأطيبهم طعما وأوفاهم ذمما وأبعدهم همما الجمرة فى الحرب والرفد فى الجدب والرأس فى كل خطب وغيرهم بمنزلة الجعب فقال

وسلم اعلم بشعر ولا فريضة من عائشة رضى الله عنها (وفى) رواية الخشنى عن أبى عاصم عن عبد الله بن الاحمق عن أبى مليكة قال قالت عائشة رحم الله لبيدا (كان يقول) قضى اللبانة لا ابالك واذهب * والحق بامرتك الكرام الغيب

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

فكيف لو أدرك زماننا هذا ثم قالت انى لأروى ألف بيت له وانه أقل ما أروى لغيره (وقال) الشعبى ما أنا لشئ من العلم أقل منى رواية للشعر ولو شئت أن أنشد شعرا شهرا لأعدت بيتا فعلت (وسمع) النبى صلى الله عليه وسلم عائشة وهى تنشد شعر زهير ابن حباب (تقول)

ارفع ضعيفك لا يحل بك ضعفه * يوما فتدركه عواقب ما جنى

يجزيك أو يثنى عليك فان من * أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق يا عائشة لا شكر الله من لا يشكر الناس (يزيد بن عمرو بن مسلم الخزاعى) عن أبيه عن جده قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم ومنشد ينشده قول شريك بن عامر المصطلقى

لا تأمنن وان أمسيت فى حرم * ان المنايا تحمى كل انسان

فاسلك طريقك تمشى غير مختشع * حتى تلاقى الذى منى لك المانى

فكل ذى صاحب يوما مفارقه * وكل زاد وان أبقيته فانى

والخير والشر مقرونان فى قرن * بكل ذلك يأتيك الجديدان

فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو أدرك هذا الاسلام لأسلم (أبو حاتم) عن الاصمعى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك يا رسول الله قال نعم (فأنشده) تركت القيان وعزف القيان * وأدمنت تصلية وابتهالا

وكر المشقر فى حومة * ونثنى على المشركين القتالا

أيارب لا أغبن صفقتى * فقد بعت مالى وأهلى بدالا

فقال النبى صلى الله عليه وسلم ربح البيع ربح البيع (وقدم) أبو ليلى النابغة الجعدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشد شعره (الذى يقول فيه)

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له النبى صلى الله عليه وسلم الى أين يا أبا ليلى فقال الى الجنة يا رسول الله بك فقال النبى صلى الله عليه وسلم الى الجنة ان شاء الله فلما بلغ قوله وانتهى (وهو يقول)

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكدرا

ولا خير فى جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما أورد الأمر أصدرا

قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية (سفيان الثورى) عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال انها الكلمة نبى (يعنى قول الشاعر)

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

أخفر ياخالد قال على اخوال قرد ودابغ جلد وراكب عرد دل عليهم هدهد وغرقهم جرذ وملكتهم أم ولد فأشرق وجه أبى العباس (قال) يموت بن المزرع سمعت خالى الجاحظ وذكره لامر خالد هذا فقال والله لو فكر فى جمع معايبهم واختصار اللفظ فى مثالبهم بعد ذلك المدح المهذب منه لكان قليلا فكيف على بديهته لم يرض له فكرا هكذا أورد هذه الحكاية الصولى وقد جاءت بأطول من هذا وليست من شرطنا (قال معن بن أوس المزنى)

لعمرك ما أدرى وانى لاوجل * على أينا تأتى المنية اول

وانى أخوك الدائم الود لم احل * اذا ناب خطب أو نبا بك منزل

كأنك تشفى منك داء مساءتى * وسخطى ومافى ربتى ما تجمل

وان سؤتنى يوما صبرت الى غد * ليعقب يوم آخر منك مقبل

ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى * يمينك فانظر أى كف تبدل

وفى الناس ان رثت حبالك واصل

وفى الارض عن دار القلى متحول

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من ان تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل

وكنت اذا ما صاحب رام طيتى * وبدل سوأ بالذى كان يفعل

(وسمع

(وسمع كعب قول الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه * لا يذهب العرف بين الله والناس

قال انه فى التوراة حرف بحرف يقول الله تعالى من يفعل الخير يجده عندى لا يذهب الخير بينى و بين عبدى (ابن عباس) قال أنشدت النبى صلى الله عليه وسلم أبياتا لأمية بن أبى الصلت يذكر فيها حملة العرش (وهى)

رجل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مرصد

والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمرا ويصبح لونها يتوقد

تأبى فتطلع لهم فى وقتها * الا معذبة والا تجلد

فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم كالمصدق له (ومن حديث) ابن أبى شيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم أردف الشريد فقال له النبى صلى الله عليه وسلم تروى من شعر أمية بن أبى الصلت شيأ قلت نعم قال فانشدنى فأنشدته فجعل يقول بين كل قافيتين هيه حتى أنشدته مائة قافية فقال هذا رجل آمن لسانه وكفر قلبه * ولو لم يكن من فضائل الشعر الا انه أعظم جند يجنده رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين يدل على ذلك قوله لحسان شن الغارة على بنى عبد مناف فوالله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام فى غبش الظلام وتخبط عشى فيه ٢ قال والذى بعثك بالحق نبيا لاسلنك منهم سل الشعرة من العجين ثم أخرج لسانه فضرب به أرنبة انفه وقال والله يا رسول الله انه ليخيل لى انى لو وضعته على حجر لفلقه أو على شعر لحلقه فقال النبى صلى الله عليه وسلم أيد الله حسانا فى هجوه بروح القدس (وقال) ابن سيرين بلغنى ان دوسا اغاروا سلمت فرقا من كعب بن مالك صاحب النبى صلى الله عليه وسلم (حيث يقول)

فضينا من تهامة كل نحب * وخيبر ثم أنجدنا السيوفا

نخبرها ولو نطقت لقالت * قواضبهن دوسا أو ثقيفا

قال النبى صلى الله عليه وسلم لقد شكر الله لك قولك حيث تقول

زعمت سخينة ان تغالب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

ولو لم يكن من فضائل الشعر الا أنه أعظم الوسائل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك انه قال لعبد الله بن رواحة اخبرنى ما الشعر يا عبد الله قال شئ يختلج فى صدرى فينطق به لسانى قال فانشدنى فأنشده شعره الذى يقول فيه

قبلت الله ما آتاك من حسن * فقوت عيسى باذن الله والقدر

فقال النبى صلى الله عليه وسلم واياك قبلت الله واياك قبلت الله (ومن ذلك) ما رواه ابن اسحق صاحب المغازى وابن هشام قال ابن اسحق لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وقال ابن هشام الاثيل أمر عليا فضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أخته قتيلة ابنة الحرث ترثيه

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صح خامة وأنت موفق

نفسى عن الشئ لم تكد

عليه بوجه آخر الدهر تقبل

(ودخل) عبد الله بن الزبير على معاوية بن أبى سفيان وأنشد شعرا معن فقال لمن هذا فقال لى يا أمير المؤمنين قال لقد شعرت بعدى يا أبا بكر ثم دخل عليه معن فأنشده الشعر بعينه فقال الم تقل يا أبا بكر انه شعرك فقال يا أمير المؤمنين انه ظئرى فما كان له فهو لى أرادمعاتبة معاوية فعاتبه بشعر معن ليبلغ ما فى نفسه وليس ادعاؤه له على حقيقة منه (وقال خالد) بن صفوان دخلت على هشام ابن عبد الملك فاستدنانى حتى كنت أقرب الناس اليه ثم تنفس الصعداء وقال يا خالد رب خالد جلس مجلسك هو أشهى الى حديثا منك فعلمت انه أراد خالدا القسرى فقلت أفلا تعيده يا أمير المؤمنين فقال هيهات ان خالدا أدل وأمل وأوجف فاعجف ولم يدع لراجع مرجعا وتمثل بهذا

اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد

عليه بوجه آخر الدهر تقبل

(وروى) أبو حاتم عن أبى عبيدة قال كان عبد الملك ابن مروان فى سمره مع أهل بيته وولده وخاصته فقال لهم ليقل كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر وليفصل رأى تفضيله فأنشدوا وفضلوا فقال بعضهم النابغة وقال

بعضهم الاعشى فلما فرغوا أنشد * (وهى لمعن بن أوس)

وذى رحم قلمت أظفار ضغنه
بحلمى عنه وهو ليس له حلم
يحاول رغمى لا يحاول غيره
وكلانا عندى ان يحل به الرغم
فان أعف عنه أغض عينا على قذى
وليس له بالصفح عن ذنبه علم
وان انتصر منه أكن مثل رائش
سهام عدو يستهاض به العظم
صبرت على ما كان بينى وبينه
وما يستوى حرب الاقارب والسلم
وبادرت منه النأى والمرء قادر
على سهمه ما كان يمكنه السهم
ويشتم عرضى فى مغيبى جاهدا
وليس له عندى هوان ولا شتم
اذا سمته وصل القرابة سامنى
قطيعتها تلك السفاهة والاثم
فان ادعه للنصف يأب اجابتى
ويدع لحكم جائر عنده الحكم
فلولا اتقاء الله والرحم التى
رعايتها حق وتعطيلها ظلم
اذا العلاه بارق وخطمته
بوسم شنار لا يشابهه وسم
ويسعى اذا أبنى لهدم مصالحى
وليس الذى يبنى كمن شأنه الهدم
يود لو انى معدم ذو خصاصة
وأكره جهدى أن يخالطه العدم
ويعقد عنانى فى الحوادث نكبتى * وما ان له فيها سناء ولا غنم فما زلت فى لينى له وتعطفا

قال أشعر الناس والله من هؤلاء الذى يقول وأنشد بعض هذه الابيات التى

أبلغ بها ميتا بأن تحيه * ما ان تزال بها النجائب تخفق
منى عليك وعبرة مسفوحة * جادت بواكفها وأخرى تخنق
هل يسمعن النضر ان ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمد يا خير صنو كريمة * فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
والنضر أقرب من أسرت قرابة * وأحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تمزق
صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام قال النبى صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر لو بلغنى قبل قتله ما قتلته (وقال) من حديث زياد بن طارق الجشمى قال حدثنى أبو جرول الجشمى وكان رئيس قومه قال أسرنا النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبينما هو يميز الرجال من النساء اذ وثبت فوقفت بين يديه وأنشدته

امنن علينا رسول الله فى كرم * فانك المرء نرجوه وننتظر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها * يا أرجح الناس حلما حين يختبر
انا لنشكر للنعمى اذا كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فذكرته حين نشأ فى هوازن وأرضعوه فقال عليه الصلاة والسلام أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لله ولكم فقالت الانصار وما كان لنا فهو لله ولرسوله فردت الانصار ما كان فى أيديها من الذرارى والاموال فاذا كان هذا مقام الشعر عند النبى صلى الله عليه وسلم فأى وسيلة تبلغه أو تعسره (وكان) الذى هاج فتح مكة ان عمرو بن سالم الخزاعى ثم أحد بنى كعب خرج من مكة حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكانت خزاعة فى حلف النبى صلى الله عليه وسلم وفى عهده وعقده فلما انتقضت عليهم قريش بمكة وأصابوا منهم ما أصابوا أقبل عمرو بن مالك الخزاعى بأبيات قالها فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد بين أظهر الناس فقال

يارب انى ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا
قد كنت والدا وكنا ولدا * وزعموا أن لست أدعو أحدا
وهم أذل وأقل عددا * هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا * فانصر هداك الله نصرا أبدا
وادع عباد الله يأتوا مددا * فيهم رسول الله قد تجردا
ان سيم خلقا وجهه ترب دا * فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا

(قال) ابن هشام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض عارض من السماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه السحابة تستهل بنصر بنى كعب (وقال) عمر بن الخطاب الشعر جذل من كلام العرب يكنى به الغيظ

عليه كما تحنو على الولد الالم وتخفض له منى الجناح تألفا * لتدنيه منى القرابة والرحم

وتطفأ به النائرة ويبلغ له القوم فى ناديهم ويعطى به السائل فقال ابن عباس الشعر علم العرب وديوانها فتعلموه وعليكم بشعر الحجاز فأحسبه ذهب الى شعر الحجازى وحض عليه اذ لغتهم أوسط اللغات (وقال) معاوية لعبد الرحمن بن الحكم يا ابن أخى انك شهرت بالشعر فإياك والتشبيب بالنساء فانك تعرا الشريفة فى قومها والعفيفة فى نفسها والهجاء فانك لا تعدو ان تعادى كريما أو تستثير به لئيما ولكن أنخر بيت قومك وقل من الامثال ما تقرب به نفسك وتؤدب به غيرك (وسئل) مالك ابن أنس من أين شاطر عمر بن الخطاب عماله فقال أموال كثيرة ظهرت عليهم وان شاعرا كتب اليه يقول

نحج اذا حجوا ونغزو اذا غزوا * فأنى لهم وفر ولسنا بذى وفر
اذا التاجر الهندى جاء بغارة * من المسك راحت فى مفارقهم تجرى
فدونك مال الله حيث وجدته * سيرضون ان شاطرتهم منك بالشطر

قال فشاطرهم عمر أموالهم وأنشد عمر بن الخطاب قول زهير

فان الحق مقطعه ثلاث * يمين أو نفاد أو جلاء

فجعل يجب بمعرفته بقاطع الحقوق وتفصيلها وانما أراد مقطع الحقوق يمين أو حكومة أو بينة وأنشد عمر قول عبدة بن الطبيب * والعيش شح واعقاق وتأميل * فقال على هذا بنيت الدنيا (ولما) هاجر النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وهاجر اصحابه مسهم وباء المدينة فرض أبو بكر وبلال قالت عائشة فدخلت عليهما فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك قالت فكان أبو بكر اذا أخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح فى أهله * والموت أدنى من شراك نعله

قال وكان بلال اذا أقلعت عنه يرفع عقيرته ويقول

ألا ليت شعرى هل ابيتن ليلة * بواد وحولى اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

قالت عائشة كان عامر بن فهيرة يقول

وقد رأيت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه
* كالثور يحمى جلده بروقه *

قالت عائشة فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة وأشد وصححها وبارك لنا فى صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة (ومن حديث) البراء بن عازب قال لما كان يوم حنين رأيت النبى صلى الله عليه وسلم والعباس وابا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهما آخذان بلجام بغلته وهو يقول أنا النبى لا كذب * أنا ابن عبد المطلب (ومن حديث) أبى بكر بن أبى شيبة عن سفيان بن عيينة يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم انه لما دخل الغار مكث فقال هل أنت الا اصبع دميت وفى سبيل الله ما لقيت فهذا من المنثور الذى يوافق المنظوم وان لم يتعمد به قائله المنظوم (ومثل) هذا من كلام الناس كثير يأخذه

وصبرى على أشياء منه تريبنى * وكظمى على غيظى وقد ينفع الكظم
لأسل عنه الضغن حتى سللته * وقد كان ذا ضغن يصوبه الحزم
رأيت انتلاما بيننا فرقعته * برفق أحيانا وقد يرقع الثلم
وأبرأت غل الصدر منه توسعا * بحلمى كما يشفى بالادوية السكام
فأطفأت نار الحرب بينى وبينه * فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم

(وكتب أبو الفضل بن العميد الى أبى عبد الله الطبرى)

وصل كتابك فصادفنى قريب العهد بانطلاق من عنت الفراق وأوقفنى مستريح الاعضاء والجوانح من جوى الاشتياق فان الدهر جرى على حكمه المألوف فى تحويل الاحوال ومضى على رسمه المعروف فى تبديل الاشكال واعتقنى من مخالتك عتقا لا تستحق به ولاء وأبرأنى من عهدتك براءة لا تستوجب معها در كا ولا استثناء ونزع من عنقى ربقة الذل فى اخائك بيدى جفائك ورش على ما كان يضرم فى ضميرى من نيران الشوق بالسلو وشن على ما كان يلتهب فى صدرى من الوجد ماء اليأس ومسح اعشار قلبى فلأم فطورى بجميل الصبر وشعب أفلاذ كبدى فلاحم صدوعها بحسن العزاء وتغلغل فى مسالك انفاسى فعرض عن النزاع اليك نزوعا ومن الذهاب فيك رجوعا دونك

وكشف عن عيني ضبابات
حتى حدر النقاب عن
صفحات شيمك وسفر عن
وجوه خليقتك فلم أجد الا
منكرا ولم ألق الا مستكبرا
فوليت منها فرارا وملئت
رعبا فاذهب فقد ألقيت
حبلك على غاربك
ورددت اليك ذم عهدك
(وله) من هذه الرسالة وأما
عذرك الذى جزمت بسطه
فانقبض وحاولت تمهيده
وتقريره فاستوفزوا عرض
ورفعت بضبعه فانخفض
وقد ورد لعتبه وجه يؤثر
قبوله على رده وتزكيته على
جرحه فليف بما بذلته من
نفسك ولم يقم عند ظنك به
انى وقد غطى التذمم وجهه
ولف الحياء رأسه ونغض
الخجل طرفه فلم تتمكن
من استكشافه وولى فلم
فلم تقدر على ايقافه ومضى
يعثر فى فضول ما يغشاه من
كرب حتى سقط فقلنا للفم
واليدين ثم أمر بطالعة
صحبه فلم أجده الا بطشرا
أو تحمل وزرا (وقوله) هذا
محلول من عقد نظمه اذ يقول
اقرأ السلام على الشريف
وقل له
قدك اتئدار يبت فى الغلواء
أنت الذى شتت شمل مسرتى
وقدحت نار الشوق فى احشائى
ورضيت بالثمن اليسير معوضة
منى فيها بعتنى بغلاء وسألتنى العتبى فلم ترنى لها * أهلا لجدت بعذرة شوهاء

الوزن مثل قوا عبد مملوك واليه اذهبوا بى الى الطبيب وقولوا قد اكتوى ومثله كثير مما يأخذه الوزن ولا يراد به الشعر ولا يسمى قول النبى صلى الله عليه وسلم وان كان موزونا شعرا لانه لا يراد به الشعر ومثله فى آى الكتاب ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ومنه وجفان كالجوابى وقدور راسيات ومثله ويحزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ومنه فذلك الذى يدع اليتيم ولو تطلبت فى رسائل الناس وكلامهم لوجدت فيه ما يحتمل الوزن كثيرا ولا يسمى شعرا من ذلك قول القائل من يشترى باذنجان تقطيعه مستفعلن مفعولات وهذا كثير (من قال الشعر من الصحابة والتابعين والعلماء المشهورين) كان شعراء النبى صلى الله عليه وسلم حسان وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة (وقال) سعيد بن المسيب كان أبو بكر شاعرا وعمر شاعرا وعلى أشعر الثلاثة ومن قول على كرم الله وجهه بصفين

أمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما
فيوردها فى الصف حتى يردها * حياض المنايا تقطر السم والدما
جزى الله عنى والجزاء بكفه * ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

(وقال) أنس بن مالك خادم النبى صلى الله عليه وسلم قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فى الانصار بيت الا وهو يقول الشعر قيل له وأنت أبا حمزة قال وأنا وقال عمرو بن العاص يوم صفين

شببت الحرب فأعددت لها * مفرع الحارك محبوك الثبج
يصل الشد بشد فاذا * ونت الخيل عن الشد معج
جرشع أعظمه جفرته * فاذا ابتل من الماء خرج

(وقال عبد الله بن عمرو بن العاص)

فلو شهدت جمل مقامى ومشهدى * بصفين يوما شاب منها الذوائب
عشية جاء أهل العراق كأنهم * سحاب ربيع زعزعتها الجنائب
وجئناهم نردى كأن صفوفنا * من البحر مد موجه متراكب
اذا قلت قدموا اسراعا بدت لنا * كتائب منهم فارجحنت كتائب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم * سراة النهار ما تولى المناكب
وقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا * علينا فقلنا بل نرى أن نضارب

(ومن شعراء التابعين) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وهو ابن أخى عبد الله ابن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد السبعة من فقهاء المدينة وله يقول سعيد بن المسيب أنت الفقيه الشاعر لابد للصدر ان ينفث يعنى انه من كان فى صدره من كلام فلابد أن ينفث به فكم صدره يريد ان كل من اختلج فى صدره شئ من شعر أو غيره ظهر على لسانه (وقال) عمر بن عبد العزيز وددت لو ان مجلسا من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بدينار قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود ما أحسن الحسنات فى اثر السيآت واقبح السيآت فى اثر الحسنات

واحسن

وأحسن من هذا وأقبح من ذلك الحسنات فى اثر الحسنات والسيآت فى اثر السيآت (ومن شعراء التابعين) عروة بن اذينة وكان من ثقات أصحاب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى عنه مالك وقال ابن شبرمة كان عروة بن اذينة يخرج فى الثلث الاخير من الليل الى سكك البصرة فينادى يا أهل البصرة أفأمن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون الصلاة الصلاة ﴿ومن شعراء الفقهاء المبرزين﴾ عبد الله بن المبارك صاحب الرقائق (وقال) حسان خرجنا مع ابن المبارك مرابطين الى الشام فلما نظر الى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا كل يوم التفت الىّ وقال انا لله وانا اليه راجعون على أعمار أفنيناها وليال وأيام قطعناها فى علم الخلية والبرمة وتركناها هنا أبواب الجنة مفتوحة قال فبينما هو يمشى وأنا معه فى أزقة المصيصة اذا قى سكرانا فدفع عقيرته يتغنى ويقول

أذلنى الهوى فأنا الذليل * وليس الى الذى أهوى سبيل

قال فأخرج برنامجا من كمه فكتب البيت فقلنا له أتكتب بيت شعر سمعته من سكران قال أما سمعتم المثل رب جوهرة فى مزبلة قالوا نعم قال فهذه جوهرة فى مزبلة وبلغ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فكتب اليه

أتانى عنك هذا اليوم قول * فضقت به وضاق به جوابى
وقد فارقت أعظم منك رزأ * ووارت الأحبة فى التراب
وقد عزوا على ان أسلوفى * معاقلبست بعدهم ثيابى

(وقد) ذكرنا شعر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعروة بن أذينة فى الباب الذى يتلو هذا وهو قولهم فى الغزل (الواسطى) عن بعض أشياخ الشام قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد ابن عبيد الله السلمى أميرا على القضاء والمظالم فقال راشد بن عبيد الله

صحا القلب عن سلمى وأقصر شأوه * وردت عليه مابغته تعاضر
وحكم شيب القذال على الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فأقصر جهلى اليوم وارتد باطلى * عن اللهوا البيض منى الغدائر
على انه قد هاجه بعد صحوه * بعرض ذى الآجام عيس بواكر
ولما دنت من جانب الفرض أخصبت * وحلت ولاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر
فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وكان) عبد الله بن عمر يحب ولده سالما حبا مفرطا فلامه الناس فى ذلك فقال

يلومونى فى سالم وألومهم * وجلدة بين العين والانف سالم

وقال ان ابنى سالما يحب الله حبا لو يخفه ما عصاه (وكان) على بن أبى طالب كرم الله وجهه اذا برز للقتال أنشد

أى يومىّ من الموت أفر * يوم لا يقدر أم يوم قدر

وأعار منطقه التذمم سكنة
فتراجعت تعشى على استحياء
لم تشف من كمد بآخر مثله
أثرت جوارحه من الادواء
لم تشف من كمد ولم تبرد على
كبد ولم تمسح جوانب داء
داوت جوى بجوى وليس بحازم
من يستكف النار بالحلفاء

(وله) اليه رسالة * أخاطبه الشيخ سيدى أطال الله بقاءه مخاطبة مجرح يروم الترويح عن قلبه ويريد التفريج من كربه فأكاتبه مكاتبة مصدور يريد ان ينفث بعض ما به ويخفف الشكوى من أوصابه ولو بقيت من الصبر بقية لسلوت ولو وجدت فى اثناء وجدى محرجة يتخللها تجلد لامسكت فقد عيا لبست الصديق على علاته وصفحت له عن هناته ولكنى مغلوب على العزاء ومأخوذ على عادتى فى الاغضاء فقد سل من جفائك ماترك احتمالى جفاء وذهب فى نفسى من ظلمك ما انشف حلمى فجعله هباء وتوالى على من قبح فعلك فى هجر يستمر على نسق وصد مطرد مستمق ما لو فض على الورى وأفيض على البشر لامتلات صدورهم فهل أقدر على الاقوال

وهل يكال الى مراعاتك وهل تشكو الى أن الدهر حليفك على الاضرار وعقيدك على الافساد أو أشكوه اليك

يوم لا يقدر لا أرهبه * ومن المقدور لا ينجو الحذر

(وكان) اذا سار بأرض الكوفة يرتجز ويقول

ياحبذا السير بأرض الكوفة * أرض سواء سهلة معروفة

* تعرفها جمالنا المعلوفة *

(وكان) ابن عباس في طريقه من البصرة الى الكوفة يحدو بالابل ويقول

أوبي الى أهلك يارباب * أوبي فقد حان لك الايباب

(وقال ابن عباس لما كف بصره)

ان يأخذ الله من عيني نورهما * ففي لساني وقلبي منهما نور

قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل * وفي فمي صارم كالسيف مشهور

(قولهم في الغزل) قال رجل لمحمد بن سيرين ما تقول في الغزل الرقيق ينشده الانسان في المسجد فسكت عنه حتى أقيمت الصلاة وتقدم الى المحراب فالتفت اليه فقال ونبرد برد الفراديس في الصيف ترقرقت فيها العبيرا

ونسخن ليلة لا يستطيع * نباحا بها الكلب الا هريرا

ثم قال الله أكبر (وقال) الحجاج دخلت المدينة فقصدت الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بابي هريرة قد أكب الناس عليه يسألونه فقلت هكذا افرجوا الى عن وجهه فأفرج لي عنه فقلت له اغنما أقول هذا

طاف الخيال الان فهاجا سقما * خيال أروى وخيال تكتما

تريك وجها ضاحكا ومعصما * وساعدا عبلا وكفا أبرما

فما تقول فيه قال قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد مثل هذا في المسجد فلا ينكره (ودخل) كعب بن زهير على النبي صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الصبح فمثل بين يديه وأنشد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم اثرها لم يفد مكبول

وما سعاد غداة البين اذ رحلوا * الا أغن غضيض الطرف مكحول

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة * لا يشتكي قصر منها ولا طول

ما ان تدوم على حال تكون بها * كما تلون في أثوابها الغول

ولا تمسك بالوعد الذي وعدت * الا كما يمسك الماء الغرابيل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها الا الاباطيل

ولا يغرنك ما منت وما وعدت * ان الامانى والاحلام تضليل

ثم خرج من هذا الى مدح النبي صلى الله عليه وسلم فكساه بردا اشتراه منه معاوية بعشرين ألفا (ومن قول) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود في الغزل

كتمت الهوى حتى أضر بك الكتم * ولامك أقوام ولومهم ظلم

وتم عليك الكاشحون وقبل ذا * عليك الهوى قد تم لو نفع التم

فيا من لنفس لا تموت فينقضي * عناها ولا تحيا حياة لها طعم

فانكان ان كتمتما في قطيعة عنان فانه قاصر عنك في دقائق مخترعة أنت فيها نسيج وحدك أو قاعد عما تقوم به من لطائف مبتدعة أنت فيها وحيد عصرك أنتما متفقان في ظاهر يسر الناظر وباطن يسوء الخابر وفي تبدل الابدال والتحول من حال الى حال وفي بث حبائل الزور ونصب أشراك الغرور وفي خلف الموعود والرجوع في الموهوب وفي فظاعة اهتضام ما يعز وبشاعة ارتجاع ما يمنح وقصد مشارة الاحرار والتحامل عند ذوي الاخطار وفي تكذيب الظنون والميل عن النباهة للخمول الى كثير من شبكما التي أسندتما اليها ومنيتكما التي تعاقدتما عليها فأين هو ممن لا يجاري فيه نقض عرى العهود ونكث قوى العقود وفي هو عن النميمة والغيبة ومشي الضراء في الغيلة والنفق بالنفاق في الحيلة وأين هو ممن ادعى ضروب الباطل والتحلي بما هو منه عاطل وتنقص العلماء والافاضل هذا الى كثير من مساوئ منثورة أنت ناظمها ومضار متفرقة أنت جامعها أنت أيدك الله ان سويته بنفسك ووزنته بوزنك أظلم منه لذويه وأعق منه لبنيه وهبك على الجملة قد زعمت مفتريا عليه انه أشد منك

تجنبت اتيان الحبيب تأثما * الان هجران الحبيب هو الاثم

(ومن شعر عروة بن أذينة) وهو من فقهاء المدينة وعبادها وكان من آرق الناس تشبيبا قالت وأبثتها وجدى وبحت به * قد كنت عندى تحت الستر فاستترى

أأنت تبصر من حولى فقلت لها * خطى هواك وما ألقى على بصرى

وقد وقفت عليه المرأة فقالت له أنت الذى يقال فيك الرجل الصالح وأنت القائل

اذا وجدت أوار الحب فى كبدى * غدرت نحو سقاء الماء أبترد

هذا بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الأحشاء تتقد

والله ما قال هذا رجل صالح وكذبت عدو الله عليها لعنة الله بل لم يكن مرائيا ولكنه كان مصدورا فنفث (وقدم) عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك فى رجال من أهل المدينة فلما دخلوا عليه ذكروا حوائجهم فقضاها ثم التفت الى عروة فقال له ألست القائل

لقد علمت وخير القول أصدقه * بأن رزقى وان لم آت يأتينى

أسعى له فيعيينى تطلبه * ولو قعدت أتانى لا يعنينى

قال فما أراك الا وقد سعيت له قال سأنظر فى أمرى يا أمير المؤمنين وخرج عنه فجعل وجهته الى المدينة فبعث اليه بألف دينار وكشف عنه فقيل له قد توجه الى المدينة فبعث اليه بالالف دينار فلما قدم عليه بها الرسول قال له أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له أنا كما قلت قد سعيت وعييت فى طلبه وقعدت عنه فأتانى لا يعنينى (ومن قول) عبد الله بن المبارك وكان فقيها ناسكا شاعرا رقيق النسيب معجب الشيب حيث يقول

زعموها سألت جارتها * وتعرت ذات يوم تبترد

أكما تعتنى تبصرنى * عمر كن الله لم تقتصد

فتضاحكن وقد قلن لها * حسن فى كل عين من يرد

حسد احملته من شأنها * وقديما كان فى الحب الحسد

(وقال) شريح القاضى وكان من جملة التابعين والعلماء المقدمين استقضاه على رحمه الله ومعاوية وكان تزوج امرأة من بنى تميم تسمى زينب فنقم عليها فضربها ثم ندم فقال

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يمينى حين أضرب زينبا

أأضربها فى غير ذنب أتت به * فما العدل منى ضرب من ليس أذنبا

فزينب شمس والنساء كواكب * اذا برزت لم تبد منهن كوكبا

(قولهم فى المدح) قال جح الرشيد وزميله أبو يوسف القاضى قال شراحيل بن زائدة وكان كثيرا ما أسايره فبينما أنا أسايره اذ عرض له اعرابى من بنى أسد فأنشده شعرا مدحه فيه وعرّضه فقال له الرشيد ألم أنهك عن مثل هذا فى شعرك يا أخا بنى أسد اذا أنت قلت فقل كما قال مروان بن أبى حفصة فى أبى هذا وأشار الىّ يقول

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * اسود لها فى غيل خفان أشبل

هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل

بهم ليل فى الاسلام سادوا ولم يكن * كذلهم فى الجاهلية أول

كل نكاية شباة واحد فى كل عاملة شداة وأعظم فى كل مكروه متغلغلا وألف الى كل محذور متوصلا وان الدهر ليس يعتب من يجزع وان العتبى منك مأمولة ومن جهتك مرقوبة وهيهات فلو توهم انه لو كان ذا روح وجثمان مصور فى صورة انسان ثم كاتبته استعطفه على الصلة واستعفيه من الهجر واذكره من المودة واستميل به الى رعاية المعتب واستخمده ما شبه الفراق فى نفسى من اللوعة وأضرمه البعاد فى صدرى من الحرقة لكان لا يستحسن ما استحسنته من الاضطراب عند جوابى ولا يستجيز ما استجزته من الاستخفاف بكتابى (وله) فصل فى هذه الرسالة وقد ذكر دعواه فى العلم وهيك أفلاطون نفسه فأين ما سننته من السياسة فقد قرأناه أتجد فيه ارشادا الى قطيعة صديق فاحسك ارسطاطاليس بعينه أين مارمته من الاخلاق فقد رأيناه فلم نر فيه هداية الى شئ من العقوق وأما الهندسة فانها باحثة عن المقادير ولن يعرفها من يجهل مقدار نفسه وقدر

الحق عليه وله بل لك فى رؤساء العربية منارج ومضطرب ولسنا نشاحك

لكن أحب أن تحقق
الى حيث لا تهتدى للرجوع
عنه وأما النحو فلن ترفع
عن حذق فيه وبصر به وقد
اختصرته أو جز اختصار
وسئلت سبيل تعلمه على
من يجعلك قدوة ويرضى
بك أسوة فقلت الغدر
والباطل وما جرى مجراهما
مرفوع والصدق والوفاء
من صاحبهما مخفوض وقد
نصب الصديق عندك
ولكن غرضا يرشق
بسهام الغيبة وعلما يقصد
بالوقيعة ولست بالعروضى
ذى اللهجة فاعرف قدر
حذقك فيه الا انى لا أراك
تتعرض لكامل ولا وافر
وليتك سبحت فى بحر
المجتث حتى تخرج منه الى
شطر المتقارب (وفى فصل)
منها أيضا وهبنى سكت
لدعواك سكوت متعجب
ورضيت رضا متسخط
أيرضى الفضل اجتذابك
باهدابه من يدى أهليه
وأصحابه واحسبك لم تزاحم
خطابه حتى عرفت قلة فقره
وقلة حصره فاصدقنى هل
أنشدك

لوبا بانين جاء يخطبها
ضرج ما انف خاطب بدم
وليت شعرى باى حلى
تصديت له وأنت لو توجت
بالثريا وتقلدت قلادة الفلك
وتمنطقت بمنطقة الجوزاء وتوشحت بالمجرة لم تكن الا عطلا ولو توضحت بانوار الربيع الزاهر

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان أحسنوا فى النائبات وأجملوا

(وقال) عتبة بن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

ان أولى بالحق فى كل حق * ثم أحرى بأن يكون حقيقا
من أبوه عبد العزيز بن مروا * ن ومن كان جده الفاروقا
ثم داموا لنا علينا وكانوا * فى ذرا شاهق يفوت الانوقا

(مدح) عباس بن مرداس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساه حلة ومدحه كعب ابن زهير فكساه برد اشتراه منه معاوية بعشرين ألف درهم وان ذلك البرد لعند الخلفاء الى اليوم (وقال) ابن عباس قال لى عمر بن الخطاب أنشدنى قول زهير فأنشدته قوله فى هرم بن سنان بن حارثة حيث يقول

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الافلاذ ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جن اذا فزعوا انس اذا أمنوا * مزرودون بها ليل اذا احتشدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال له عمر ما كان أحب الى لو كان هذا الشعر فى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر الى صناعة عمر بالشعر كيف لم ير أحدا يستحق هذا المدح الا أهل بيت محمد عليه الصلاة والسلام (وامع) رجل عبد الله بن عمر بيت الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير أحدا يستحق هذا المدح غير رسول الله صلى الله عليه وسلم (واستأذن) نصيب بن رباح على عمر بن عبد العزيز فلم يأذن له فقال أعلموا أمير المؤمنين انى قلت شعرا أزله الحديقة فعلموه فأذن له فأدخل عليه وهو يقول

الحمد لله أما بعد يا عمر * فقد أتتنا بك الحاجات والقدر
فأنت رأس قريش وابن سيدها * والرأس فيه يكون السمع والبصر

فأمر له بحلية سيفه ومدحه جرير بشعره الذى يقول فيه

هذى الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فأمر له بثلثمائة درهم (ومدحه) دكين الراجز فأمر له بخمس عشرة ناقة (ومدح) نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فأمر له بمال كثير وكسوة وزواحل فقيل له تفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود فقال أما والله لئن كان عبدا ان شعره لحر وان كان أسود ان ثناءه لابيض وانما آخذ ما لا يفنى وثيابا تبلى وزواحل تنضى فأعطى مديحا يروى وثناء يبقى (ودخل) ابن هرم بن سنان على عمر بن الخطاب فقال له من أنت قال أنا ابن هرم بن سنان قال صاحب زهير قال نعم قال اما انه كان يقول فيكم فيحسن قال كذلك كنا نعطيه فنجزل قال فذهب ما أعطيتموه وبقى ما أعطاكم (وكان) الطريح الثقفى ناسكا شاعرا فلما قال فى أبى جعفر المنصور قوله

أنت ابن مستبطح البطاح ولم * تعطف عليه الحنى والوبل
لوقلت للسيل دع طريقك والموج عليه كالسيل يعتلج
لهم أوكاد أولكان له * فى سائر الارض عنك منعرج

فكيف ذلك وهو يقول للسيل دع طريقك فبلغ ذلك الطريح فقال الله يعلم انى انما أردت يارب لوقلت للسيل دع طريقك (وقال) الحطيئة لما حبسه عمر بن الخطاب فى هجائه للزبرقان بن بدر أبياتا يمدح فيها عمرو يستعطفه فلما قرأها عمر عطف له وأمر باطلاقه والابيات

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * زغب الحواصل لاماء ولاشجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله ياعمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لأنفسهم كانت بها الاثر

(ودخل) ابن دارة على عدى بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى مدحتك قال أمسك حتى آتيك بمالى ثم امدحنى على حبسه فانى أكره ان لا أعطيك ثمن ما تقول الى ألف شاة وألف درهم وثلاثة أعبد وثلاث اماء وفرسى هذا حبس فى سبيل الله فامدحنى على حسب ما أخبرتك فقال

تحن قلوصى فى معد واغما * تلاقى الربيع فى ديار بنى نعل
وأبقى الليالى من عدى بن حاتم * حساما كنصل السيف سل من الخلل
أبوك جواد لا يشق غباره * وأنت جواد ليس تغدر بالعذل
وان تفعلوا شرا فمثلكم اتقى * وان تفعلوا خيرا فمثلكم فعل

قال عدى أمسك لا يبلغ مالى أكثر من هذا ﴿قولهم فى الهجاء﴾ قال الله تبارك وتعالى فى هجو المشركين والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر انهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فأرخص الله للشعراء بهذه الآية فى هجائهم لمن تعرض لهم (يزيد) بن عمرو بن تميم الخزاعى عن أبيه عن جده ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ان أبا سفيان يسجوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه هجانى وانى لا أقول الشعر فاهجه عنى فقام اليه عبد الله بن رواحة فقال يارسول الله ائذن لى فيه قال أنت القائل هممت الخ قال نعم قال لست له ثم قام حسان بن ثابت فقال يارسول الله ائذن لى فيه وأخرج لسانه فضرب به أرنبة أنفه وقال والله يارسول الله انه ليحيل لى انى لو وضعته على حجر لفلقه أو على شعر لحلقه فقال أنت له اذهب الى أبى بكر يخبرك بمثالب القوم ثم اهجهم وجبريل معك فقال يرد على أبى سفيان

ألا أبلغ أبا سفيان عنى * مغلغلة فقد برح الخفاء
هجوت محمدا وأجبت عنه * وعند الله فى ذاك الجزاء

وظل الخلافة يكف عن الطلب من أمير المؤمنين الا عن اذنه فقال له قل فقد والله أصبت مسلك الطلب فسأل حوائج

أتهجوه واستله بنذ * فشركما لخير كما الفداء
فمن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه ويطريه سواء
لساني كل يوم من معد * سباب أو قتال أو هجاء
لساني صارم لا عيب فيه * وبحري لا تكدره الدلاء
فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

(وقال) رجل من أهل اليمن دخلت الكوفة فأتيت المسجد فاذا بعمار بن ياسر ورجل ينشده هجاء معاوية بعمرو بن العاص وهو يقول الصق بالعجوزين قلت له سبحان الله أتقول هذا وأنتم أصحاب محمد قال ان شئت فاجلس وان شئت فاذهب فجلست فقال أتدري ما كان يقول لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجانا أهل مكة قلت لا أدري قال كان يقول لنا قولوا لهم مثل ما يقولون لكم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لقد شكر الله لك بيتا قلته وهو

زعمت سخينة أن تغالب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

(وسألت) هذيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحل لها الزنا فقال حسان في ذلك

سألت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سألت ولم تصب

(وقال) عبد الملك بن مروان ما هجاني أحد بأوجع من بيت هجاني به ابن الزبير وهو

فان تصبك من الايام جائحة * لم نبك منك على دنيا ولا دين

(وقيل) لعقيل بن علفة ما مالك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق (وقال) رجل من ثقيف لمحمد بن منادر ما بال هجائك أكثر من مدحك قال ذلك مما أغراني به قومك واضطرني اليه لؤمك (وقال) أبو عمرو بن العلاء قلت لجرير ازلك لعفيف الفرج كثير الصدقة فلم تسب الناس قال يبدو لي ثم لا أغفر لهم (وكان) جرير يقول لست عندي ولكنني بعيد يريد أنه يسرف في القصاص ومثله قول الشاعر

بني عمنا لا تقطعوا الشعر بعدما * دفنتم بافنائه العذب القوافيا
فلسنا كمن قد كنتم تظلمونه * فيقتل نفسا أو يحكم قاضيا
ولكن حكم السيف فيكم مسلط * فنرضى اذا ما أصبح السيف راضيا
فان قلتم انا ظلمنا فلم نكن * ظلمنا لكما أسأنا التقاضيا

(وكان) عمر بن الخطاب يقول واحدة بأخرى والبادئ أظلم (قيل) وقد جرير على عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك للاخطل أتعرف هذا قال لا قال هذا جرير قال والذي عرفني أعيار أم يا جرير ما عرفتك قال له جرير والذي أعمى بصيرتك وأدام خزيتك لقد عرفتك سيماك سيما أهل النار (ابن الاعرابي) قال دخل كثير عزة على عبد الملك فأنشده وعنده رجل لا يعرفه فقال لعبد الملك هذا اشعر حجازي دعني أضغمه له ضغمة قال كثير من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا الاخطل قال فالتفت اليه فقال له هل ضغمت الذي يقول

والتغلبي اذا تنحنح للقرا * حك استه وتمثل الامثالا

كثيرة قضيت له (وقال) الاعظام والهيبة عن ابتدائك بطلباتهم وما عاقبة هذين لهم عندك قال عطاء يزيدهم حياء واكرام يكسوهم هيبة الابد قال عيسى بن علي مازال المنصور يشاورنا في أمره حتى قال ابراهيم بن هرمة فيه

اذا ما أراد الامر ناجى ضميره * فناجى ضميرا غير مختلف الفعل
ولم يشرك الاذنين في جل أمره * اذا اختلفت بالاضعفين قوى الحبل

(فقر في ذكر المشورة)

المشورة لقاح العقل ورائد الصواب اشارة المرء برأي أخيه من عزم وحزم التدبير المشاورة قبل المساورة والمشورة عين الهداية ابن المعتز من رضي بحاله استراح والمستشير على طرف النجاح (وله) من أكثر المشورة في الاصابة لم يعدم الصواب وكان في الاصابة مادحا وفي الخطا عاذرا (بشار بن برد) المشاور بين احدى الحسنيين صواب فيفوز بثمرته أو خطا فيشاركك في مكروهه وقال

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * بعزم نصيح أو مشورة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة * فان الخوافي قوة للقوادم
وما خير كف أمسك الغل أختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم

تلقاهم

(ودخل) الهذيل بن زفر على يزيد بن المهلب فى حالات زمته فقال أيها الامير قد عظم شأنك أن يستعان بك أو يستعان عليك ولست تفعل شيأ من المعروف الا وأنت أكبر منه وليس العجب من أن تفعل المعجب بل العجب أن لا تفعل فقضاها عنه

استخلص القاضى أبو خليفة الفضل بن حباب الجمحى رجلا للانس به فقال أغير أثوابى وأعود قال ما أفعل اينا سلك وعد وايانا شلك فقد وكان أبو خليفة من جلة المحدثين وله حلاوة معنى وحسن عبارة وبلاغة لفظ قال الصولى كانت أبا خليفة فى أمور أرادها فاغفلت التاريخ منها فى كتاب فكتب الى بعد نفوذ الثانى وصل كتابك أعزك الله مبهم الاوان مظلم المكان فادى خبرا ما القرب فيه ما ولى من البعد فاذا كتبت أكرمك الله تعالى فلتكن كتبك مرسومة بتاريخ لاعرف أدنى آثارك وأقرب أخبارك ان شاء الله تعالى

(وقال) رجل لابى خليفة

تلقاهم حلفا على أعدائهم * وعلى الصديق تراهم أجفالا

(حدثنا) يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الملك بمصر كان رجل له صديق يقال له حصين فولى موضعا يقال له السابين فطلب اليه حاجة فاعتل عليه فيها فكتب له

اذهب اليك فان ودك طالق * منى وليس طلاق ذات البين
فاذا ارعويت فانها تطليقة * ويقيم ودك لى على ثنتين
واذا أتيت شفعتها بمثالها * فيكون تطليقين فى حيضين
وان الثلاث أتتك منى نية * لم تغن عنك ولاية السابين
ولم ارض ان أهجو حصينا وحده * حتى أسود وجه كل حصين

(طلب) دعبل بن على حاجة الى بعض الملوك فصرح بمنعه فكتب اليه

أحسبت أرض الله ضيقة * عنى فأرض الله لم تضق
وحسبتنى فقعا بقرقرة * فوطئتنى وقعا على حنق
فاذا سألتك حاجة أبدا * فاضرب بها قفلا على غلق
وأعد لى غلا وجامعة * فاجمع يدى بها الى عنقى
ثم ارم بى فى قعر مظلمة * ان عدت بعد اليوم فى الحمق
ما أطول الدنيا وأوسعها * وأدلنى بمسالك الطرق

(ومثل هذا قول أبى زبيد)

ان كان رزقى اليك فارم به * فى ناظرى حية على رصد
ليتك أدبتنى بواحدة * تجعلها منك آخر الابد
تحلف أن لا تبرنى أبدا * فان فيها بردا على كبدى

(وقال) زياد ما هجيت بيتا قط أشد على من قول الشاعر

فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش فى الجماهير

سبحان من ملك العباد بقدرته * لا يدفع الخلق محتوم المقادير

(وقال) بلال بن جرير سألت أبى أى شىء هجيت به أشد عليك قال قول البعيث

ألست كليبيا اذا سيم خطة * أقر كاقرار الحليلة للبعل
وكل كليبى صحيفة وجهه * أذل لاقدام الرجال من النعل

(وكان) بلال بن جرير شاعرا ابن شاعر ابن شاعر لان الخطفى كان شاعرا وهو يقول

مازال عصيانا نالله يسلمنا * حتى دفعنا الى يحيى وبندار
الى عليجين لم تقطع ثمارها * قد طال ما سجدا للشمس والنار

(ومن أخبث الهجاء قول جميل)

أبوك حباب سارق الضيف برده * وجدى ياشماخ فارس شمرا
بنو الصالحين الصالحون ومن يكن * لآباء سوء يلقهم حيث سيرا
فان تغضبوا من قسمة الله فيكم * فلله اذ لم يرضكم كان أبصرا

(وقال) بعض الكتاب التاريخ عمود اليقين ونافى الشك به تعرف الحقوق وتحفظ العهود

(وقال) كثير في نصيب وكان اسود ويكنى أبا الجناء

رأيت أبا الجناء في الناس حائرا * ولون أبي الجناء لون البهائم
تراه على ما لاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

(وكان) يقال لسعد بن أبي وقاص المستجاب لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة سعد فقال رجل بالقادسية فيه

ألم تر أن الله أنزل نصره * وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد ايمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد اللهم اكفني يده ولسانه فخرس وقطعت يده (وذكر) عند المبرد محمد بن يزيد النحوي رجلا من الشعراء فقال لقد هجاني ببيتين أفضح بهما كبدي فاستنشدوه فأنشدهم هذين البيتين

سألنا كل حي عن عياله * فكل قد أجاب ومن سئاله
فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدتهما جهاله

(ولم يقل أحد أحسن من قول أبي نواس)

وقائلة لها في وجه نصح * علام قتلت هذا المستهاما
فكان جوابها في حسن ميس * أأجمع وجه هذا والحراما

(وكان جرير يقول اذا هجوت فانحل وانشد)

اذا سعلت فتاة بني تميم * تلقم باب عضرطها الترابا
ترى برصا بأسفل اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا

وقوله وتقول اذ نزعوا الازار عن استها * هذي دواة معلم الكتاب
وقوله استوطنت بي سجايا من بني مطر * وخاطرت بي عن أحسابها مضر
هيأتم عمرا حامي ديارهم * كما تهيأ لاست الحارئ الجزر

وقالوا اهجى بيت قالته العرب قول الطرماح بن حكيم

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو أن برغوثا على ظهر قملة * رأتها تميم يوم زحف لولت
ولو أن عصفورا يمد جناحه * لقامت تميم تمته واستظلت

(وقال جرير في بني تغلب)

قوم اذا نبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولي على النار

(وقال) محمد بن الجهم يهجو محمد بن عبد الملك الزيات وزير المتوكل

أحسن من سبعين بيتا سرى * جمعك اياهن في بيت
ما أحوج الملك الى دبغة * تغسل عنه وضر الزيت

(ومن أخبث الهجاء قول زياد الاعجم)

قالوا الاشاقر تهجوهم فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا
وهم من الحسب الذاكي بمنزلة * كطحلب الماء لا أصل ولا ورق

سل عليه ما أحسبك تعرف فأوجد في السبيل الى معرفتك

(وسأل) أبو جعفر المنصور قبل أن تفضي اليه الخلافة شبيب بن شبة فانتسب له فعرفه أبو جعفر فأثنى عليه وعلى قومه فقال له شبيب بأبي أنت وأمي انا أحب المعرفة وأجلك عن المسألة فتبسم أبو جعفر وقال ما ألطف أهل العراق انا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقال بأبي أنت وأمي ما أشبهك بنسبك وأدلك على منصبك

(فقر أمثال يتداولها العمال)

الولاية حلوة الرضاع مرة الفطام غبار العمل خير من زعفران العطل (ابن الزيات) الارجاف مقدمة السكون (عبيد الله بن يحيى) الارجاف رائد الفتنة (حامد ابن العباس) غرس البلوى يثمر الشكوى (أبو محمد) المولى التصرف أعلى وأسنى والتعطل أصفى وأخفى (ابو القاسم) الصاحب وعد الكريم الزم من دين الغريم (ابن المعتز) ذل العزل يخجلك من تيه الولاية وقال

كم تائه بولاية * وبعزله ركض البريد
سكر الولاية طيب * وخمارها صعب شديد

(وقال) من ولي ولاية فنال فيها ما أخبره ان قدره دونها العزل طلاق الرجال وحيض العمال وأنشدوا

لا

لا يكثرون وان طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

(وقوله) قضى الله خلق الناس ثم خلقتم * بقية خلق الله آخر آخر

فلم تسمعوا الا الذى كان قبلكم * ولم تدركوا الا مدق الحوافر

(وقال فيهم) قبيلته خيرها شرها * وأصدقها الكاذب الآثم

وضيفهم وسط أبياتهم * وان لم يكن صائما صائم

(ونظير هذا قول الطرماح)

وما خلقت تيم وزيد مناتها * وضبة الا بعد خلق القبائل

(ومن أخبث الهجاء قول الطرماح فى بنى تميم)

لوحان ود تميم ثم قيل لها * حوض الرسول عليه الازد لم ترد

أو أنزل الله وحيا أن يعذبها * ان لم تعد لقتال الازد لم تعد

وكل لؤم أباد الله سنته * ولؤم ضبة لم ينقص ولم يزد

لو كان يخفى على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنو أسد

قوم أقام بدار الذل أولهم * كما أقامت عليه خدمة الوتد

(ومن قول المساور بن هند)

ما سرنى ان قومى من بنى أسد * وان ربى ينجينى من النار

وانهم زوجونى من بناتهم * وان لى كل يوم ألف دينار

(ومن أخبث الهجاء فى غير المطاعة)

اذا ما رأى عنى الصديق وسبنى * بها غير ذى اثم فلا اتكلم

(وقال عبيد) أيا أبا جعفر كتبتك سمحا * فاستطال المداد والميم لام

لا تلمنى على الهجاء فلم يهجك الا المداد والاقلام

(وقال) سليمان بن أبى شيخ كان أبو سعيد الرأى يمارى أهل الكوفة ويفضل أهل المدينة فجاءه رجل من أهل الكوفة وسماه شرشيرا وقال كلب فى جهنم يسمى شرشيرا فقال عندى مسائل لا شرشير يعرفها * ان سيل عنها ولا أصحاب شرشير

وليس يعلم هذا الدين يعلمه * الا حنيفية كوفية الزور

لا تسألن مدينيا فتكفره * الا عن البم والمثنى والزير

فكتب أبو سعيد الى أهل المدينة انكم قد هجيتم فردوا فرد عليه رجل من أهل المدينة يقول

لقد عجبت لغاو ساقه قدر * وكل أمر اذا ما حم مقدور

قالوا المدينة أرض لا يكون بها * الا الغناء والا البم والزير

لقد كذبت لعمر الله ان بنا * قبر النبى وخير الناس مقبور

فما انتصر فى بيته ولم يقل شيأ وقال مساور العزاف فى أهل القياس

كنا من الدين قبل اليوم فى سعة * حتى بلينا بأصحاب المقاييس

قاموا من السوق اذ قامت مكاسبهم * فاستعملوا الرأى بعد الجهد والنبوس

من اللائى يئسن من المحيض

منصور الفقيه

يا من تولى فأبدى

لنا الجفا وتبدل

أليس منك سمعنا

من لم يمت فسيعزل

(وقال أيضا)

اذا عزل المرء واليته

وعند الولاية أستكبر

لان المولى له نخوة

ونفسى على الذل لا تصبر

منصور هذا هو منصور بن اسمعيل بن عيسى بن عمرو التميمى وكان يتفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وهو عالى المقطعات لا تزال تندر له الابيات مما يستظرف معناه ويستحلى مغزاه ويبقى ثناه وهو القائل لما كف بصره

من قال مات ولم يستوف مدته

لعظم نازلة نالته مغرور

وليس فى الحكم ان يحيى فتى بلغت

به نهاية ما تجرى المقادير

فقل له غير مرتاب بغفلته

أو سوء مذهبه قد عاش منصور

(وعتب) على بعض الاشراف وكانت أم الشريف أمة فقيمتها ثمانية عشر دينارا فقال

من فاتنى بأبيه

فلم يفتنى بأمه

ان رام شتمى ظلما * سكت عن نصف شتمه (وقال) لو قيل لى خذ امانا * من حادثات الزمان لما أخذت أمانا

الامن الاخوان (وقال)
كذلك يحسن فيما بقى
(وقال)
لو كنت منتفعا بعلـ
ـمك مع مواصلة الكثير
ما ضر شرب السم ذا
علم بأن السم ضائر
(وقال)
اذا القوت تأتى لـــك
والصحة والامن
وأصبحت أخا حزن
فلا فارقك الحزن
ورأيت له فى أكثر النسخ
على ان أكثر الناس يرويه
لابراهيم بن المهدى وهو
الصحيح
لولا الحياء وانى مشهور
والعيب يعلق بالكبير كبير
لحللت منزلنا الذى تحتله
ولكان منزلها هو المهجور
وقال أبو القاسم الصاحب
ابن عباد
اذا رأيت امرأ فى حال عسرته
مصافيا لك ما فى وده خلل
فلا تعن له ان يستفيد غنى
فانه بانتقال الحال ينتقل
وكان لمحمد بن الحسن بن سهل
صديق قد نالته عسرة ثم ولى
عملا فأتاه محمد قاضيا حقا
ومسلما عليه فرأى منه تغيرا
فكتب اليه
لئن كانت الدنيا أنالتك ثروة
وأصبحت ذا يسر وقد كنت
ذا عسر
لقد كشف الاثراء منك خلائقا
من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

رضيت بما قسم الله لى * وفوضت أمرى الى خالقى كما أحسن الله فيما مضى

اما الغريب فاسوا الاعطاء لهم * وفى الموالى هم شح علا مبس

فلقيه أبو حنيفة فقال له هجوتنا نحن نرضيك فبعث اليه بدراهم فكف عنه وقال

اذا ما الناس يوما قايسونا * بمسئلة من الفقه الظريفه
أتيناهم بقياس صحيح * يديع من طراز أبى حنيفة
اذا سمع الفقيه بها وعاها * وأثبتها بحبر فى صحيفه

(ومن خبيث الهجاء قول الشاعر)

عجبت لعبد ان هجونى سفاهة * ان اصطحبوا من شاتم ونفيل
بحار ورسيان وفهر وغالب * وعون ومقدام وابن صفول
فاما الذى يحصيهم فمكثر * وأما الذى يطريهم فقليل

(وقال أبو العتاهية فى عبد الله بن معن بن زائدة)

قال ابن معن وجلى نفسه * على القرابين من الاهل
هل فى جوازى بنى وائل * جارية واحدة تمثلى
قد نقطت فى خدها نقطة * مخافة العين من الكحل

(مداراة الشعراء) قال مدح قوم من الشعراء جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله ابن عباس فاطلبهم بالجائزة وكان الخليل بن أحمد صديقه وكان وقت مدحهم اياه غائبا فلما قدم الخليل أتوه فأخبروه فاستعانوا به عليه فكتب اليه

لا تقبلن الشعر ثم تعقه * وتنام والشعراء غير نيام
واعلم بأنهم اذا لم ينصفوا * حكموا لانفسهم على الحكام
وجناية الجانى عليهم تنقضى * وعقابهم باق على الايام

فأجازهم وأحسن اليهم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لما مدحه عباس بن مرداس اقطعوا عنى لسانه قالوا بماذا يا رسول الله فأمر له بحلة قطع بها لسانه (ومدح) ربيعة الرقى يزيد بن حاتم وهو والى مصر فتشاغل عنه ببعض الامور واستبطأ مربيعة فشخص من مصر وقال

أرانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فأرسل فى طلبه ورده فلما دخل عليه قال له أنت القائل أرانى ولا كفران البيت قال نعم قال هل قلت غير هذا قال لا قال والله لترجعن بخفى حنين مملوءة مالا فأمر بخلع خفيه وان تملأ له مالا ثم قال اصلح ما أفسدت من قولك فقال فيه لما عزل من مصر وولى مكانه يزيد بن حاتم السلمى

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غد امنها الاغر ابن حاتم
لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم
فهم الفتى القيسى انفاق ماله * وهم الفتى العبسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام انى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم

(واعلم) ان بقية الشعراء لم تحفظ الاغراض التى أمر الله تعالى بحفظها وقد وضعنا

وقال أبو العتاهية فى عمرو بن مسعدة وكان له خلا قبل ارتفاع

فى

فى هذا الكتاب بابا فيمن وضعه الهجاء ومن رفعه المدح (وكان) لزياد عامل على الاهواز يقال له تيم فمدحه رجل من الشعراء فلم يعطه شيأ فقال الشاعر اما انى لا أهجوك ولكننى أقول فيك ما هو شر عليك من الهجاء فدخل على زياد فأسمعه شعرا مدحه فيه وقال فى بعضه

وكائن عندتيم من بدور * اذا ما صفدت تدعو زيادا
دعته كى يجيب لها رشيكا * وقد ملئت حناجرها صفادا

فقال زياد لبيك يا بدور ثم أرسل فيه فأغرمه مائة ألف

﴿باب فى رواة الشعر﴾

قال الاصمعى ما بلغت الحلم حتى رويت اثنى عشر ألف ارجوزة للاعراب وكان خلف الاحمر اروى الناس للشعر واعلمهم بجيده (قال مروان) بن أبى حفصة لما مدحت المهدى بشعرى الذى أوله

طرقتك زائرة فحى خيالها * بيضاء تخلط بالحياء دلالها

أردت ان أعرضه على نضراء البصرة فدخلت المسجد الجامع فتصفحت الحلق فلم أر حلقة أعظم من حلقة يونس النحوى فجلست اليه فقلت له انى مدحت المهدى بشعر وأردت ان لا أرفعه حتى أعرضه على نضرائكم وانى تصفحت الحلق فلم أر حلقة أحفل من حلقتك فان رأيت ان تسمعه منى فافعل فقال يا ابن أخى ان ههنا خلفا ولا يمكن أحدنا ان يسمع شعرا حتى يحضر فاذا حضر فاسمعه فجلست حتى أقبل خلف الاحمر فلما جلس جلست اليه ثم قلت له ما قلت ليونس فقال أنشدنيا ابن أخى فانشدته حتى أتيت على آخره فقال لى أنت والله كأعشى بكر بل أنت أشعر منه حيث يقول

رحلت سمية غدوة أجمالها * غضبى عليك فما تقول بالها

وكان خلف مع روايته وحفظه يقول الشعر فيحسن وينحله الشعراء ويقال ان الشعر المنسوب الى ابن أخت تأبط شرا وهو

ان بالشعب الى جنب سلع * لقتيلا دمه ما يطل

لخلف الاحمر وانما ينحله اياه وكذلك كان يفعل حماد الراوية يحقق الشعر القديم ويقول ما من شاعر الا قد حققت فى شعره أبياتا لجازت عنه الا الاعشى أعشى بكر فانى لم أر فى شعره قط غير بيت فأنشدت عليه الشعر قيل له وما البيت الذى أدخلته فى شعر الاعشى فقال

وأنكرتنى وما كان الذى نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

(قال) حماد الراوية أرسل الى أبو مسلم ليلا فراعنى ذلك فلبست اكفانى ومضيت فلما دخلت عليه تركنى حتى سكن جاشى ثم قال لى ما شعر فيه أوتاد قلت من قائله أصلح الله الامير قال لا أدرى قلت فمن شعراء الجاهلية أم شعراء الاسلام قال لا أدرى قال فاطرقت حينا أفكر فيه حتى بدر الى وهى شعر الاقوه الازدى حيث يقول

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا

وقد كنت فى أيام ضعف من القوى
أبرو أوفى منك حين قوينا
تجاهلت عما كنت تحسن وصفه
ومت عن الاحسان حين حييتا

وكتب بديع الزمان الى أبى نصر بن المرزبان فيما يخرط فى هذا السلك كنت أطال الله تعالى بقاء الشيخ سيدى وأدام عزه فى قديم الزمان اتمنى الخير للاخوان وأسأل الله تعالى ان يدرهم اخلاف الرزق ويعهدهم اكناف العيش ويؤتيهم اصناف الفضل ويوطئهم اكناف العز ويتيلهم اعراف المجد وقصارى الآن ان ارغب الى الله تعالى ان لا يتيلهم فوق الكفاية فشد ما يطغون عند النعمة يتالونها والدرجة يعلونها ومرع ما ينظرون عن عال ويجمعون من مال وينسون فى ساعة اللدونة اوقات الخشونة وفى زمان العذوبة ايام الصعوبة وللكتاب مزية فى هذا الباب فبينما هم فى العزاء اعوان كما انفرج المشط وفى الغلظة اخوان كما انتظم السمط حتى اذا لحظهم الجد لحظة حقا عنشور عماله أوصل جعاله عاد عامر مودتهم خرابا

والبيت لا يبتنى الا له عمد * ولا عماد اذا لم ترس أوتاد
فان تجمع أوتاد وأعمدة * ويمسكون بعقد بلغوا الامر الذى كادوا

فقلت هو قول الافوه الازدى أصلح الله الامير وأنشدته الابيات فقال صدقت انصرف اذا شئت فقمت فلما خطوت الباب لحقنى اعوان له ومعهم بدرة فصبوها فى الباب فلما أردت ان أقبضها منهم قالوا لابد من ادخالها الى موضع منامك فدخلوا معى فعرضت ان أعطيهم منها شيأ فقالوا لا نتقدم على الامر (الاصمعى) قال أقبل فتيان الى أبى ضمضم بعد العشاء فقال ما جاء بكم قالوا جئنا نتحدث اليك قال كذبتم يا خبثاء ولكن قلتم كبر الشيخ فهلم بنا عسى أن نأخذ عليه سقطة قال فأنشدهم لمائة شاعر كلها اسمه عمر وقال الاصمعى تحدثت أنا وخلف الاحمر فلم نزد على اكثر من ثلاثين (وقال) الشعبى لست لشئ من العلوم أقل رواية من الشعر ولو شئت لانشدت شهرا ولا أعيد بيتا (وكان) الخليل بن أحمد أروى الناس للشعر ولا يقول بيتا وكذلك كان الاصمعى وقيل للاصمعى ما يمنعك من قول الشعر قال نظرى لجيده (وقيل) للخليل مالك لا تقول الشعر قال الذى أريد لا اجيده والذى اجيده منه لا أريده (وقيل) لآخر مالك تروى الشعر ولا تقوله قال لانى كالمسن اشحذ ولا اقطع (وقال) الحسن بن هانئ رويت أربعة آلاف شعر وقلت أربعة آلاف شعر فما زريت لشاعر شيأ (القاسم) بن محمد السلامى قال حدثنا حماد بن بشر الاطروش قال حدثنى يحيى بن سعيد قال أخبرنى الاصمعى قال تصرفت بى الاسباب الى باب الرشيد مؤملا للظفر لما كان فى الهمة دفينا أترقب به طالع سعد فاتصل بى ذلك الى ان صرت للحرس مؤانسا بما استملت به مودتهم فكنت كالضيف عندا هل الميرة فطرفهم متوجهة باتحافى وظاولتنى الغايات بما كدت به ان اصير الى ملالة غير انى لم ازل مؤانسا للامل بذاكرته عند اعتراض الفترة وقلت فى ذلك

وأى فتى أعيره ثبات قلب * وساع ما تضيق به المعانى
تجاذبه المواهب عن اباء * الا لابل تولعه الأمانى
غرب معرس لليأس املى * عن الدرك الجهير لدى الامانى
وأى فتى أناس من سمو * من المهمات منهم الجنان
يغير توسع فى الصدر ماض * على العزمات والعضب اليمانى

فلم نشعر ان خرج علينا خادم فى ليلة نثرت السعادة والتوفيق فيها الارق بين اجفان الرشيد فقال هل بالحضرة احد يحسن الشعر فقلت الله اكبر برب قيد مضيقة قد فكه التيسير للانعام انا صاحبك ان كان صاحبك من طلب فأدمن وحفظ فاتقن فأخذ بيدى ثم قال ادخل ان يختم الله لك بالاحسان لديه والتصريف فلعلها ان تكون ليلة تعرس فيها صباحها بالغنى قلت بشرك الله بالخير قال ودخلت فواجهت الرشيد فى البهو جالسا كالقمار كب البدر فوق ازراره جمالا والفضل بن يحيى الى جانبه والشمع يحدق به على قضب المناور والخدم فوق فرشه وقوف فوقف بى الخادم حيث يسمع تسليمى ثم قال سلم فسلمت فرد ثم قال تنح ليسكن قليلا ان وجد روعه حسا فقعدت حتى

الا نبث بدورهم ولا علت أمورهم الا سبلت بشورهم ولا أوقدت نارهم الا انطفأت نورهم ولا هملجت اعناقهم الا قطعت اخلاقهم ولا صلحت أحوالهم الا فسدت افعالهم ولا كثر مالهم الا قل جالهم وعز معروفهم وورمت انوفهم حتى انهم ليصيرون على الاخوان مع الخطوب خطبا وعلى الاحرار مع الزمان البا قصارى احدهم من المجد ان ينصب تحته تخته وان يوطئ استه دسته وحسبه من الشرف دار يصرح ارضها ويزخرف نقضها ويزوق سقوفها ويعلق شفوفها وناهيه من الشرف ان تغدو الحاشية امامه وتحمل الغاشية قدامه وكفاه من الكرم الالفاظ ويراعته وثياب شفاعته يكسبها املوما ويحشوها لوما وهذه صفة أفاضلهم ومنهم من يعنحل الود أيام خشكاره حتى اذا اخصب جعل مبراته وكيله واستانه اكيله وانيسه كيسه وأليفه رغيفه وامينه عينه ودانيره مميره وصندوقه صديقه ومفتاحه ضجيعه وخاتمه خادمه وجمع الدرة الى الدرة ووضع البدرة على البدرة فلم تقع القطرة من طرفه ولا الذرة من كفه لا يخرج ماله عن عهدة خاتمه الى يوم ماتمه وهو يجمع لحادث حياته أو وارث وفاته ويدلك فى الغدر كل طريق ويبيع بالدرهم ألف صديق

وقد كان الظن بصديقنا أبي سعيد أيده الله تعالى انه اذا اخصب

سكن حاشى قليلا ثم اقدمت فقلت يا أمير المؤمنين اضاءة كرمك وبهاء مجدك مجيران لمن نظر اليهما من غير اعتراض اذينة له تسألني فأجيب ام ابتدئ فاصيب بمن امير المؤمنين وفضله قال فتبسم الفضل ثم قال ما احسن ما استدعى الاختيار ولقد استسهل المفاتحة واجدر به ان يكون محسنا ثم قال الفضل والله يا امير المؤمنين اقدم مبرزا محسنا في استشهاده على براعته من الحيرة وارجوان يكون همته ما قال ارجو ثم قال ادن فدنوت فقال اشاعر أم راوية فقلت راوية يا امير المؤمنين قال ان قلت لذى جد وهزل بعد أن يكون محسنا قال والله ما رأيت ادهى لعلم ولا اخبر بمحاسن بيان فتفقه الاذهان منك ولئن صدرت حامدا اثرك لتعرفن الافضال متوجها اليك سر بعاقلت انا على الميدان يا أمير المؤمنين لمن مني من غنائي مجيبا فيما احبه قال قد انصف القارة من راماها ثم قال ما معنى المثل في هذه الكلمة بدأت فقلت ذكرت العرب يا امير المؤمنين أن السابقة كانت لهم رماة لا تقع سهامهم في غير الحدق فكانت تكون في الموكب الذي يكون فيه الملك على الجياد البلق بأيديهم الاسورة وفي أعناقهم الاطواق فخرج من موكب الصعر فارس معلم بعذبات سمور في قلنسوته قد وضع نشابته في الوتر ثم صاح أين رماة الحرب فسمته العرب بالقارة وقال قد انصف القارة من راماها والملك أبو حسان أراد ذلك المضاف له قال احسنت اروبت للعجاج وروية شيبا قلت هما يا أمير المؤمنين بيتا شد ان لك بالقوافي وان غابا عنك بالاشخاص قد بدا فأخرج من تحت فراشه رقعة ثم قال اسمعني فقال اطرقني طارق هم طرقا فمضيت فيها مضى الجواد في سنن ميدانه تهدر في اشدا في حتى اذا صرت الى مدح بني امية ثنيت عنان السياق الى امتداحه المنصور في قوله * قلت لزيد لم تصله مرية قال اعن خبرة ام عمد قلت عن عمد تركت كذبه الى صدقه فيما وصفه به المنصور من مجده قال الفضل أحسنت بارك الله فيك مثلك يؤمل لهذا الموقف قال الرشيد ارجع الى أول هذا الشعر فاخذت من أوله حتى صرت الى صفة الجمل فاطلت فقال الفضل مالك تضيق علينا كل ما اتسع من مشاهدة السمر في ليلتنا هذه بذكر جمل اجرب فكر الى امتداح المنصور حتى أتى على آخره فقال الرشيد اسكت هي التي اخرجتك من دارك وازعجتك من قرارك وسلبتك تاج ملكك ثم ماتت فجعل جلودها سياطا تضرب بها قومك ضرب العبيد ثم قهقه ثم قال لا تدع نفسك والتعرض لما تكره فقال الفضل لقد عوقبت على غير ذنب والحمد لله قال الرشيد اخطأت في كلامك يرحمك الله لو قلت واستعين الله قلت صوابا انا نحمد الله على النعم ثم صرف وجهه الي وقال ما احسن ما اديت في قدر ما سئلت اسمعني كلمة عدي بن الرقاع في الوليد بن يزيد بن عبد الملك قوله عرف الديار توهما فاعتادها فقال الفضل يا أمير المؤمنين البستانوب السهر ليلتنا هذه لاستماع الكذب لم لا تأمره يسمعك ما قالت الشعراء غيلك وفي آبائك قال ويحك انه أدب وقل ما يعتاض مثله ولان أسمع من ثقيف بعبارة تشغله العناية عمرا أحب الي من أن تثاقفني به الرسوم وللمتدح بهذا الشعر حركات ستردعليك ولا تقدر أن تصدر من غير استحسان

بوأنا كنفا من ظله وحمانا
من فضله فمن لنا الآن
بعدله أطال الله بقاءه
حين طارت الى اذنه عقاب
المخاطبة بالوزير وجلس من
الديوان في صدر الايوان
وانقض عذراء البشاشة
لدى بتعرض بعض المختلفة
الي وجعل يعرضه للهلاك
وينسب له ما للاتراك
وجعلت أكاتبه مرة واقصده
أخرى واذكره ان الراكب
ربما استنزل والوالي ربما
عزل ثم يجف ريق الخجل
على لسان العذر فتبقى
الحزازة في الصدر وما
يجمعني والشيخ ان كان
زاده قولي الاعتوا في تحكمه
وغلوا في تهكمه وجعل
يمشي الجزي في ظله ويبرأ
الي من علمه فاقول اذا
رأيت ذلة السؤال مني وعزة
الرد منه لي قل لي متى فرزت
سرعة ما أرى بايبدق وما
أضيع وقتا فيه أضعته
وزمانا بذكره قطعته هلم
الى الشيخ وشرحه فقد نكأ
القلب بقرحه وكيف أصف
حالا لا يقرع الدهر مروة
حاله ولا تنقض عروة حاله فما
أولاني بأن اذكره بذكره
مجملا واتركه مفصلا والسلام
(وكتب) الى بعض اخوانه
في أمر رجل ولي الاشراف
* فهمت ما ذكرت أطال
بايدي الاتراك فلا تحزن

الله بقاءك من أمر فلان انه ولي الاشراف وان تصدق الطيرة يكون اشرافا على الهلاك

ولايته فالجبل لايبرم الا للفتل ولا تجبل خلعته فالثور لايزين الا للفتل ولا يرعى نفاقه فارخص ما يكون النقط اذا غلا واسقل ما يكون الارنب اذا علا وكاني به وقد سن جران العود سن المطر الجود وقيده مركب الفجار من مربط التجار وانما حزله الحبل ليصفع كما صفع من قبل ويستعود تلك الحالة الحالة وينقلب ذلك الحبل حبالة فلا يحسد الذئب على الالية يعطاها ولا يحسب الحب ينثر للعصفور نعمة ذلك السيل وقصدته تلك الاهيل وقوله ذلك القول وفعله ذلك الفعل فكان ما ألبس قد سلب سلب أكثر مما أعطى وحرم أفضل مما أوتى وعدم اوفر مما شيم مالك تنظر الى ظاهره وتعمى عن باطنه اكان يعجبك ان تكون قعيدته في بيتك وغلمته من تحتك أم كان يسرك ان تكون اخلاقه في اهلك وبوابه على بابك أم كنت تود ان تكون وجعازه في ازارك وعلمانه في دارك أم كنت ترضى ان تكون في مربطك افراسه وعليك لباسه ورأس راسه جعلت فداك ما عندك خير مما عنده فاشكر الله وحده على ما آتاك واحمده على ما اعطاك ثم انشده

ان الفتى هو الراضي بعيشته ... لا من يظل على الاقدار مكتئبا

(ألف) سهل بن هرون كتابا يمدح فيه البخل ويذم الجود ليظهر

قوله وعلمت الخ هكذا بالاصول وهو ناقص اه

قلت

لها فأكون أول سبب طريقة ذكرتم تردها اليك الرواية قال الفضل قد والله يا أمير المؤمنين شاركتك في الشوق وأعنتك على السوق ثم التفت الى الفضل فقال أحرمنا الليلة منشدا هذا سيدي أمير المؤمنين قد اصغى اليك فر ويحك في عنق الانشاد فهي ليلة دهرك لم تنصرف الا غانما قال الرشيد أما اذ قطعت علي فوالله لتشركني في الجزاء فما كان لي في هذا شيء لم تقاسمنيه قال الفضل قد والله يا أمير المؤمنين وطنت نفسي على ذلك متقدما فلا تجعلنه وعيدا قال الرشيد لا أجعله وعيدا قال الاصمعي الآن البس رداء التيه على العرب كلها واني أرى الخليفة والوزير وهما يتناظران في المواهب لقد فرزت في سنن الانشاد حتى بلغت الى قوله

ترنجي أغن كأن ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

فاستوى جالسا ثم قال أتحفظ في هذا شيأ قلت نعم يا أمير المؤمنين كان الفرزدق لما قال عدي

ترنجي أغن كأن ابرة روقه * قال لجرير أي شيء تراه يناسب هذا تشبيها فقال جرير

قلم أصاب من الدواة مدادها * فمارجع الجواب حتى قال عدي

قلم أصاب من الدواة مدادها * فقلت لجرير ويحك السكاك سمعك مخبوء في فؤاده فقال جرير اسكت شغلني سبك عن جيد الكلام ثم قال الرشيد مر في انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

ولقد أراد الله اذ ولا كما * من أمة اصلاحها ورشادها

قال الفضل كذب وما بر قال الرشيد ما اذا صنع اذ سمع هذا قلت ذكرت الرواة يا امير المؤمنين انه قال لا حول ولا قوة الا بالله قال مر في انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

لم تأته السلاب الا عنوة * غصبا ويجمع للحروب عتادها

(قال الرشيد) لقد وصفه بحزم وعزم لا يعرض بينهما وكل ولا استذلال قال فماذا صنع قلت يا امير المؤمنين ذكرت الرواة انه قال ماشاء الله قال احسبك وهمان قلت يا امير المؤمنين أنت أولى بالهداية فلبرد في امير المؤمنين الى الصواب قال انما هذا عند قوله ولقد أراد الله اذ ولا كما * من أمة اصلاحها ورشادها

ثم قال والله ما قلت هذا عن سمع ولكنني أعلم ان الرجل لم يكن يخطئ في مثل هذا قال الاصمعي وهو والله الصواب ثم قال مر في انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

وعلمت حتى ما أسائل عن * حرف لكنني ازدادها

قال وكان من خبرهم ما ذا قلت ذكرت الرواة ان جريرا لما أنشد عديا هذا البيت قال بلى والله وعشر مئين قال عدي وقر في سمعي أثقل من الرصاص هذا والله يا امير المؤمنين المديح المنتقى قال الرشيد والله انه لنقي الكلام في مدحه وتشبيهه قال الفضل يا امير المؤمنين لا يحسن عديا أن يقول

شمس العداوة حتى يستقادلهم * واعظم الناس احلاما اذا قدروا

قال الرشيد بلى قد احسن ثم التفت الي فقال ما حفظت له في هذا الشعر شيأ حين قال

اطفأت نيران الحروب واوقدت * نار قد حت براحتيك زنادها

قلت ذكرت الرواة انه يا امير المؤمنين حلف يمينا بشمال مقتدحا بذلك ثم قال الحمد لله على هبة الانعام قال الرشيد ويحك لذى الرمة شيأ قلت الاكثر يا امير المؤمنين قال والله لا أسألك سؤال امتحان ولا كان هذا عليك ولكننى اجعله سببا للمذاكرة فان وقع عن عرفانك والا فلا ضيق عليك بذلك عندى فما اراد بقوله

ممر امرت منية أسدية * ذراعية حلالة بالمصانع

قلت وصف يا امير المؤمنين حمارا وحشيا اسمنه بقل روضة تشابكت فروعه ثم نزاسخت عروقه من قطر سحابة كانت فى نوء الاسد ثم فى الذراع منه قال اصبت افترى القوم علموا هذا من نجوم بنظرهم بل هو شئ قلما يستخرج بغير أسباب للذين دونت لهم أصوله واداه الى أهله الأوهام أو الشؤن فالله اعلم بذلك قلت يا امير المؤمنين هذا تسور فى كلامهم ولا احسبه الا عن أثر ألقى اليهم قلما أجد الاشياء يميزها الفكر فى القلوب فان ذهبت الى انه هبة الله ذكرهم بها ذهبت الى ما تجارينى فيه الاوهام ثم قال أرويت للشماخ شيأ قلت نعم يا امير المؤمنين قال يعجبنى من قوله هذا

اذا ردّ فى ثنى الزمام ثنت له * جرانا نكوط الخيزران المعوّج

قلت يا أمير المؤمنين هى عروس كلامه قال فأيها الحسن الآن من كلامه قلت الرائية وأنشدته أبياتا منها قال امسك ثم قال استغفر الله ثلاثا أخر قليلا واجلس فقد امتعت منذ اليوم وجدناك محسنا فى ادبك معرا عن سرائر حفظك ثم التفت الى الفضل فقال لكلام هؤلاء ومن تقدم من الشعراء ديباج الكلام الحسن وان يزيدك على القدم جدة وحسنا فاذا جاءك الكلام المزبر بالبديع جاءك الحرير الصينى المذهب يبقى على المحادثة فى أنف الروايات فاذا أمتعته الاسماع ولذ فى القلوب لها رونق صواب ولكن فى الاقل ثم قال يعجبنى مثل قول مسلم فى ابيك واخيك الذى امتدحهما به مخاطبا خليفته مفتخرا عليها بطول الرأى فى اكتساب المغانم (حيث قال)

اجدك هل تدرين ان رب ليلة * كان دجاها من قرونك ينشر
صبرت لها حتى تجلت بغرة * كغرة يحيى حين يذكر جعفر

أفرأيت ما الطف ما جعله ما معدنا لكمال الصفات ومحاسنها ثم التفت الى فقال أجد ملالة ولعل ابا العباس يكون لذلك نشط وهو لنا ضيف فى ليلتنا هذه فاقم عنده مسامرا له ثم نهض فتبادر الخدم فأمسكوا بيده حتى نزل عن فرشه ثم قدمت النعل فجعل الخادم يسوى عقب النعل فى رجله فقال ارفق ويحك حسبك قد عقرتنى قال الفضل لله در العجم ما احكم صنعتها لو كانت سيرية ما احتجت الى هذه الكلمة قال هذه نعلى ونعل آبائى رحمة الله عليهم وتلك نعلك ونعل آبائك لا تزال تعارضنى فى الشئ ولا ادعك بغير جواب يغضك ثم قال يا غلام على بصالح الخادم فقال يؤمر له بتعجيل ثلاثين الف درهم فى ليلته هذه قال الفضل لولا انه مجلس امير المؤمنين ولا يأمر فيه احد غيره لدعوت له بمثل ما أمر به امير المؤمنين فدعا له بمثل ما أمر الا ألف درهم ويصح من غد فيلقى الخازن ان شاء الله قال الاصمعى فما صليت الظهر الا وفى منزلى

عليه لقد مدحت ما ذمه الله وحسنت ما قبح الله وما يقوم صلاح لفظك بطلاح معناك وقد جعلنا نوالك عليه قبول قولك فيه (وكان) الحسن من كرماء الناس وعقلائهم سئل أبو العتاهية عنه فقال اغا خلف آدم فى ولده فهو ينفع عيلتهم ويسد خلتهم ولقد رفع الله للدنيا من شأنها اذ جعله من سكانها (أخذ هذا المعنى) أبو العتاهية من قول الشاعر وكأن آدم كان قبل وفاته أوصاك وهو يجود بالحوباء بنيه ان ترعاهم فرعيتهم وكفيت آدم عيلة الابناء (وأخذ) أبو الطيب المتنبى آخر كلام أبى العتاهية فقال قد شرف الله دنيا أنت ساكنها وشرف الناس اذ سواك انسانا (وقيل) للحسن بن سهل لم قيل قال الاول وقال الحكيم قال لانه كلام قد مر على الاسماع قبلنا فلو كان زلالا لما نقل الينا مستحسنا

﴿ومن أمثال البخلاء واحتجاجهم وحكمهم﴾

أبو الاسود الدؤلى لا تجاوزوا جود الله فانه اجود واجد لو شاء ان يوسع على خلقه حتى لا يكون فيهم محتاج فعل (وقال) لو اطعنا المساكين فى اعطائنا اياهم كنا أسوأ حالا منهم (وقال) الكندى قول لا يدفع البلاء وقول نهر يزيل النعم (وقال) سماع الغناء مرسام لان المرء يسمع

فيطرب ويسمع فيفتقر فيغتم فيمرض فيموت (وقال) لابنه يابنى كن مع الناس كاللاعب بالقمار انما غرضه أخذ متاعهم وحفظ متاعه (وقال) منع الجميع ارضاء للجميع اذا قبح السؤال حسن المنع (وقال ابن الجهم) من وهب فى عمله فهو مخدوع ومن وهب بعد العزل فهو احمق ومن وهب من خزائن سلطانه أو ميراث لم يتعب فيه فهو مخذول ومن وهب من كيسه وما استفاد بحيلته فهو المطبوع على قلبه المختوم على سمعه وبصره (ومن) انشاداتهم

لا تجد بالعطاء فى غير حق
ليس فى منع غير ذى الحق بخل

(وقال كثير)

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه
حقيقة تقوى أو صديق تراقبه
منعت وبعض المنع حزم وقوة
ولم يعتمك الناس الا حقائبه

(ابن المعتز)

يارب جود جر فقرا مرئ
فقام للناس مقام الذليل
واشدد عرا مالك واستبقه
فالبخل خير من سؤال البخيل

(وكتب) بعض البخلاء يصف بخيلا حضرت اعزك الله مائدة فلان للقدر المحتوم والحين المتاح والشقاء العالب فرأيت أوانى تروق العيون محاسنها ويونق النفوس ظاهرها وباطنها وتزهى اللحظات ببدائع غرائبها وتستوفى الشهوات بلطائف عجائبها

تسعة وخمسون ألف درهم (وقال دعبل)

يموت رديء الشعر من غير اهله * وجيده يبقى وان مات قائله

(وقال ايضا) انى اذا قلت بيتا مات قائله * ومن يقال له والبيت لم يمت

﴿باب من استعدى عليه من الشعراء﴾ لما هجا الحطيئة الزبرقان بن بدر بالشعر الذى يقول فيه دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى استعدى عليه عمر بن الخطاب وانشده البيت فقال ما أرى به بأسا قال الزبرقان والله يا امير المؤمنين ما هجيت بيت قط أشد على منه فبعث الى حسان بن ثابت وقال انظر ان كان هجاه فقال ما هجاه ولكن سلح عليه ولم يكن عمر يجهل موضع الهجاء فى هذا البيت ولكنه كره أن يتعرض لشأنه فبعث الى شاعر مثله وأمر بالحطيئة الى الحبس وقال ياخبيث لأشغلنك عن اعراض المسلمين (فكتب اليه من الحبس يقول)

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر
انت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقت اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لأنفسهم قد كانت الاثر

فأمر باطلاقه وأخذ عليه أن لا يهجو رجلا مسلما (ولما) هجا النجاشى رهط نعيم بن مقبل استعدوا عليه عمر بن الخطاب وقالوا يا امير المؤمنين انه هجانا قال وما قال فيكم قالوا (قال) اذا الله عادى أهل لؤم ردقه * فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل

قال عمر هذا رجل دعا فان كان مظلوما استجيب له وان لم يكن مظلوما لم يستجب له قالوا فانه قد قال بعد هذا

قبيلته لا يغدرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

وما سمى العجلان الا لقولهم * خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

قال عمر ليت آل الخطاب مثل هؤلاء وان ذلك أحم لهم وأمكن قالوا انه يقول بعد هذا (٢) قال عمر سيد القوم خادمهم فما أرى بهذا بأسا ونظير هذا قول معاوية لابى بردة بن أبى موسى وكان دخل حماما فزحمه رجل فرفع الرجل يده فلطمها أبا بردة فأثر فى وجهه (فقال فيه عتبة الاسدى)

فلا يضرم الله اليمين التى لها * بوجهك يا ابن الاشعرين ندوب

قال فاستعدى عليه معاوية وقال انه هجانى قال وما قال فيك قال فأنشده البيت قال معاوية هذا رجل دعا ولم يقل الا خيرا قال فقد قال شر هذا قال وما قال فأنشده

وانت امرؤ فى الاشعرين مقابل * وفى اليت والبطحاء انت غريب

قال معاوية واذا كنت مقابلا فى قومك فما عليك أن لا تكون مقابلا فى غيرهم قال فقد قال غير هذا قال وما قال قال قال

معاوى انا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد

(٢ قوله يقول بعد هذا) ليس فى النسخ جميعها البيت فانظره فى مظانه اه كاتبه

أكلتم ارضنا وجذذتموها * فهل من قائم أو من حصيد
فهبنا أمة هلكت ضياعا * يزيد أميرها وأبو يزيد
أتطمع بالخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود
ذر واخول الخلافة واستقيموا * وتأمن الاراذل والعبيد

قال فما منعك يا امير المؤمنين ان تبعث اليه من يضرب عنقه قال افلا اخبرك من ذلك قال وما هو قال نجتمع أنا وأنت فنرفع أيدينا الى السماء وندعو عليه فما زادان زوى (استعدى) قوم زيادا على الغرزدق وزعموا انه هجاهم فأرسل فيه وعرض له ان يعطيه فهرب منه (وأنشد)

دعاني زياد للعطاء ولم أكن * لاقربه ما ساق ذو حسب وفرا
وعند زياد لو يريد عطاءهم * رجال كثير قد براهم فقرا
فلما خشيت أن يكون عطاؤه * أداهم سودا أو مدحرجة سمرا
نهضت الى عيس تجون متونها * سرى الليل واستعراضها البلد القفرا
يؤم بها الاوماة من لا يرى له * لدى ابن أبي سفيان جاها ولا عذرا

ثم لحق بسعيد بن العاص وهو والي المدينة فاستجار به وانشده شعره الذي يقول فيه

ابلغ زيادا ان عرضت به * ولم احسب دماء كما حلالا
فان يكن الهجاء أحل قتلي * فقد قلنا الشاعر كم وقالا
ترى الغر السوابق من قريش * اذا ما الامر بالحدثان حالا
فيا ما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

(ولما) بلغ التهاجي بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أم الحكم أرسل يزيد بن معاوية الى كعب بن جعيل فقال له ان عبد الرحمن بن حسان فضح عبد الرحمن بن أم الحكم فاهج الانصار فقال اراذى انت الى الاشراك بعد الايمان لا أهجو قوما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أدلك على غلام مناضري فدله على الاخطل فأرسل اليه فهجا الانصار (وقال فيه)

ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار
قوم اذا حضر العصير رأيتهم * حمر اعينهم من المسطار
واذا نسبت الى الفريعة خلته * كالخش بين حمارة وحمار
فدعوا المكارم لستم من أهلها * وخذوا مساحيكم بني النجار

وكان مع معاوية النعمان بن بشير الانصاري فلما بلغه الشعر أقبل حتى دخل على معاوية ثم حسر العمامة عن رأسه وقال يا معاوية هل ترى من لؤم قال ما أرى الا كرما قال فما الذي يقول فينا عبد الاراقم

ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار

قال قد حكمتك فيه قال والله لارضيت الا بقطع لسانه ثم قال

معاوي الا تعطنا الحق نغترف * لحى الاسد مشدودا عليها العمائم

كان الشمس حلت بساحتها
والبدر يعرف من حافتها
فغدت يداعنها الشراهة
وغلبها القدر الغالب
وجرها الطمع الكاذب
واذاله مع كسر كل رغيف
لحظة نكر ومع كل لقمة
نظرة شزر وفيما بين ذلك
حرق قائمة يصلي بها من
حضره من الغلمان والخدم
ومع ذلك فترة المغشي عليه
من الموت فلما وضعت الحرب
أوزارها برفع الخوان وبحلت
عنه سماء من الغشيان بسط
لسان جهله ونص ما ظهر
من بخله ونظر الى مؤاكله
نظر الشرق له باكلته الممالك
تحيط رقبته يظن انه أولى
من والديه بنسبته وأحق
عياله من ولده وعياله يرى
ذلك فرضا واجبا وحقا لازما
نزل به الكتاب والسنة
واتفق عليه قضاة الامة
فان دفعه رده حكم القضاء
اليه وان سمح به فغير محمود
عليه (ابن المعتز وغيره) انما
سمي الصديق صديقا
لصدقه فيما يدعيه لك وسمي
العدو عدوا لعدوه عليك
اذا ظفر بك علامة الصديق
اذا أراد القطيعة ان يؤخر
الجواب ولا يبتدئ بالكتاب
ولا يفسد بك الظن على
صديق قد اصحك اليقين له
اذا كثرت ذنوب الصديق

انحق السرور بها وتسلطت التهم عليه من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس أكثرت مودته ندما نصح

ترك العتاب اذا استحق أخ
منك العتاب ذريعة الهجر

(وكتب أبو اسحق الصابي) الى صديق له من الحبس نحن في المحبة كالنسرين لكني واقع وعلى الطائران يغشى أخاه ويراجع من قل صدقه قل صديقه من صدقت لهجته ظهرت هجته الصادق بين المهابة والمحبة من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه ومن تمام الصدق الاخبار بما تحتمل العقول (وكتب الحسن) بن وهب الى أبي تمام الطائي انت حفظك الله تحتذي من البيان في النظام مثل ما يقصد بحر في الدرر من الافهام والفضل لك أعزك الله اذ كنت تأتي به في غاية الاقتدار على غاية الاقتصار في منظوم الاشعار فتحل متعقده وترتب منتشره وتنظم اشطاره وتجلو انواره وتفصله في حدوده وتخرجه في قيوده ثم لا تأتي به مهما اقتبسته مشتركا فيلبس ولا متعقدا فيطول ولا متكلفا فيحول فهو كالمجزة تضرب فيها الامثال ويشرح فيه المقال فلا اعدمنا الله هدايك واردة وفوائدك وافدة وهي طويلة (وفي هذه الرسالة) يقول أبو تمام وقد أرى أنه قال ذلك في غيرها

أيشتمنا عبد الاراقم ظلمه * وماذا الذي تجري عليك الاراقم
فمالي ناردون قطع لسانه * فدونك من ترضيه عنك الدراهم

فقال معاوية قد وهبتك لسانه وبلغ الاخطل فلجأ الى يزيد بن معاوية فركب يزيد الى النعمان فاستوهبه اياه فوهبه له (ومن قول) عبد الرحمن بن حسان في عبد الرحمن بن أم الحكم

وأما قولك الخلفاء منا * فنعم منعوا وريدك من وداج
ولولاهم نفخت كحوت بحر * هوى في مظلم الغمرات داج
وهم دعج وولد أبيك زرق * كان عيونهم قطع الزجاج

(وقال) يزيد لابيه ان عبد الرحمن بن حسان يشبب بابنتك رملة قال وما يقول فيها قال يقول هي بيضاء مثل لؤلؤة الغواص صيغت من لؤلؤ مكنون قال صدق قال ويقول

واذا ما مسستها لم تجدها * في نساء من المكارم دون

قال صدق أيضا قال ويقول

ثم حاضرتها الى القبة الحمراء تمشي في مرمر مسنون

قال كذب قال ويقول فيه في مرمر قال ما في هذا شيء قال فهلا تبعث اليه من يأتيك برأسه قال يا بني لو فعلت ذلك لكان أشد عليك لانه يكون سببا للخوض في ذكره فيكثر ويزيد زائدا اضرب عن هذا صفحا واطو دونه كشحا (ومن قول) عبد الله ابن قيس المعروف بالرقيات يشبب بعاتكة ابنة يزيد بن معاوية

أعاتك يا بنت الخلائف عانكا * أنيلي فتى أمسى بحبك هالكا
تيممت وأتراب لها فقتلنني * كذلك يقتلن الرجال كذلكا
يقلبن ألحاظا لهن فواترا * ويحملن ما فوق النعال سبائكا
اذا غفلت عنا العيوب التي نرى * سلكن بها حيث انتهين المسالكا
وقلن لنا لو نستطيع زيارتكم * طبيان منا عالمان بدائكا
فهل من طبيب بالعراق لعله * يداوي سقيما هالكا متهالكا

فلم يعرض له يزيد للذي تقدم من وصاية أبيه معاوية في رملة (تحدث) الرواة ان الحجاج راى محمد بن عبد الله بن غير الثقفي وكان يشبب بزينب بنت يوسف أخت الحجاج فارتاع من نظر الحجاج اليه فدعا به فلما وقف بين يديه قال

فداك أبي ضاقت بي الارض رحبها * وان كنت قد طوقت كل مكان
وان كنت بالعفيفاء أو بنخومها * ظننتك الا أن تصد ترانى

فقال لا عليك فوالله ان قلت الا خيرا اغما قلت هذا الشعر

يحنين اطراف البنان من التقى * ويخرجن وسط الليل معتجرات

ولكن اخبرني عن قولك

ولما رأت ركب النمري أعرضت * وكن بأن يلقينه حذرات

في كم كنت قال والله ان كنت الا على حمار هزيل ومعى رفيق على اتان قال فتبسم الحجاج ولم يعرض له وهذه الابيات لابن غير فى زينب بنت يوسف

لم ترعيني مثل سرب رأيته * خرجن من التنعيم معتجرات
مررن بفج ثم رحن عشية * يلبين للرحمن مؤتجرات
تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب فى نسوة خفرات
ولما رأت ركب النميرى أعرضت * وكن بان يلقينه حذرات
دعت نسوة شم العرانين بدنا * نواضر لا شعثا ولا غبرات
فادنين لما قن يحجبن دونها * حجابا من القسى والحبرات
أجل الذى فوق السموات عرشه * أوانس بالبطحاء معتمرات
يحنين أطراف البنان من التقى * ويخرجن وسط الليل معتجرات

(وكان الفرزدق) قد عرض بهشام بن عبد الملك فى شعره والبيت الذى عرض به فيه قوله

يقلب عينا لم تكن بخليفة * مشوهة حولاء جاحيو بها

فكتب هشام الى خالد بن عبد الله القسرى عامله على العراق يأمره بحبسه فحبسه حتى دخل جرير على هشام فقال يا أمير المؤمنين انك تريد أن تبسط يدك على بادى مضر وحاضرها فاطلق لها شاعرها وسيدها الفرزدق فقال له هشام أوما يسرك ما أخزاه الله قال ما أريد أن يخزيه الله الا على يدى فامر باطلاقه ﴿أى بيت تقوله العرب أشعر﴾ قيل لابى عمرو بن العلاء أى بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذى اذا سمعه سامعه سولت له نفسه أن يقول مثله ولان يخدش انفه بظفر كاب أهون عليه من أن يقول مثله (وقيل) للاصمعى أى بيت تقوله العرب أشعر قال الذى يسابق لفظه معناه (وقيل) للخليل أى بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذى يكون فى أوله دليل على قافيته (وقيل) لعميرة أى بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذى لا يحجبه عن القلب شئ (وأحسن) من هذا كله قول زهير

وان أحسن بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

﴿أحسن ما يجتلب به الشعر﴾ قالت الحكماء لم يستدع سارد الشعر باحسن من الماء الجارى والمكان الخالى والشرف العالى وتأول بعضهم الخالى يريد الخالى من النوار يعنى الرياض وهو توجيه حسن (ولقى) أبو العتاهية الحسن بن هانئ فقال له أنت الذى لا تقول الشعر حتى تؤتى بالرياحين والزهور فتوضع بين يديك قال وكيف ينبغى للشعر أن يقال الا على هكذا قال أما انى أقوله على الكنيف قال ولذلك توجد فيه الرائحة (وقال) عبد الملك بن مروان لارطاة بن سمية هل تقول الآن شعرا قال ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب فلا يقال الشعر الا بواحدة من هذه (وقيل) للحطيئة من أشعر الناس فاخرج لسانا رقيقا كانه لسان حية وقال هذا اذا طمع (وقيل) لكثير عزة لم تركت الشعر قال ذهب الشباب فما أعجب وماتت عزة فما أطرب ومات عبد العزيز فما أرغب يريد عبد العزيز بن مروان (وقالوا) أشعر الناس النابغة اذا

كل الخلائق بين البيض والاسل
كان أسطره فى بطن مهرته
نور يضاحك دمع الواكف الخضل
لعابه علل والصدر ينفثها
وربما كان فيه النفع للعلل
كالنار تعطيك من نور ومن حرق
والدهر يعطيك من غم ومن جذل

(وقال آخر)

مداد مثل خافقة الغراب
ورق مثل رقراق السراب
واقلام كاطراف الحراب
وألفاظ كايام الشباب

(وقال أحمد بن يوسف) دخلت على المأمون وفى يده كتاب وهو يعاود قراءته مرة بعد مرة ويصعد فيه بصره ويصوبه فالتفت الى وقد لحظنى فى اثناء قراءته للكتاب فقال أراك منكرا منى ما تراه قلت نعم وقى الله أمير المؤمنين المخاوف قال لا مكروه ان شاء الله ولكنى قرأت كتابا وجدته نظير ما سمعت الرشيد يقوله من البلاغة فاتى سمعته يقول البلاغة التباعد من الاطالة والتقرب من البغية والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى وما كنت أتوهم أحدا

 يقدر على هذه البلاغة حتى قرأت هذا الكتاب من عمرو بن مسعدة الينا

ارهب وزهير اذا غضب وجرير اذا رغب (وقال) عمرو بن هند لعبيد بن الابرص ولقيه
فى يوم بؤسه أنشدنى من شعرك قال حال الجريض دون القريض وقد عتنع الشعر على
قائله ولا يلمس حتى يبعثه خاطر أو صوت حمامة (وقال) الفرزدق انا أشعر الناس
عند الياس وقد يأتى على الحين وقلع ضرس عندى أهون من قول بيت شعر (وقال
الراجز) انما الشعر بناء * يبتنيه المبتنونا فاذا ما نسقوه
كان غثا أو سمينا * رعاوا تاك حينا * ثم يستصعب حينا

وأسلس ما يكون الشعر فى أول الليل قبل الكرى وأول النهار قبل الغداء وعند
مناجاة النفس واجتماع الفكر (وأقوى) ما يكون الشعر عندى على قدر قوة أسباب
الرغبة والرهبة (قيل) للخريمى ما بال مداخل لمحمد بن منصور أحسن من مراثيك
قال كنا حينئذ نعمل على الرجاء ونحن اليوم نعمل على الوفاء وبينهما بون بعيد
والدليل على صحة هذا المعنى وصدق هذا القياس ان كثير عزة والكميت بن زيد كانا
شيعيين غاليين فى التشيع وكانت مداحهم فى بنى أمية أشرف وأجود منها فى بنى
هاشم وما ذلك علة الا قوة أسباب الطمع (وقيل) لكثير عزة يا أبا صخر كيف تصنع اذا
عسر عليك الشعر قال أطوف فى الرباع المحيلة والرياض المعشبة فان نفرت عنك
القوافى وأعيت عليك المعانى فروح قلبك واجم ذهنك وارتصد لقولك فراغ بالك
وسعة ذهنك فانك تجد فى تلك الساعة ما يمتنع عليك يومك الاطول وليلك الاجمع

﴿من رفعه المدح ووضعه الهجاء﴾ قال بلال بن جرير سألت أبى جريرا فقلت له انك
لم تهج قوما قط الا وضعتهم غير بنى نجاء قال يا بنى انى لم أحدث شرفا فاضعه ولا بناء
فأهدمه وقد يكون الشئ مدحا فيجعله الشعر ذما ويكون ذما فيجعله الشعر مدحا (قال
حبيب الطائى فى هذا المعنى)

ولولا خلال سنها الشعر ما درى * بغاة الندى من أين تؤتى المكارم
يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة * ويقضى بما يقضى به وهو ظالم

الا ترى الى بنى عبد المدان الحارثيين كانوا يفخرون بطول أجسامهم وقديم شرفهم
حتى قال فيهم حسان هذا

لا بأس بالقوم من طول ومن غلظ * جسم البغال واحلام العصافير

فقالوا له والله يا أبا الوليد لقد تركتنا ونحن نستحى من ذكر أجسامنا بعد ان كنا نفخر
بها فقال لهم سأصلح منكم ما أفسدت فقال فيهم

وقد كنا نقول اذا رأينا * لذى جسم يعد وذى بيان
كأنك أيها المعطى لسانا * وجسما من بنى عبد المدان

(وكان) بنو انف الناقة يعيبون بهذا الاسم فى الجاهلية حتى قال فيهم الحطيئة

سيرى امامى فان الاكثرين حصى * والاكرمين اذا ما ينسبون ابا
قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوى بانف الناقة الذنبا

فعاد هذا الاسم فخرا لهم وشرفا فيهم (وكان) بنو غير أشراف قيس وذوائبها حتى قال

ما فاذا فيه * كتابى الى أمير
ما تكون عليه طاعة جند
تأخرت عطياتهم واختلت
أحوالهم ألا ترى يا احمد الى
ادماجه فى الاجناد واعفائه
سلطانه من الاكثار
ثم أمرهم برزق ثمانية أشهر
(وفى عمرو بن مسعدة يقول
أبو محمد عبد الله بن أيوب
التيمى)
أعنى على بارق ناضب
خفى كوحيك بالحاجب
كان تألقه فى السماء
يدا كاتب أو يدا حاسب
فروى منازل تذكارها
يهيج من شوقك الغالب
غريب بحن لأوطانه
ويبكى على عصره الذاهب
كفالك أبو الفضل عمرو الندى
مطالعة الامل الكاذب
وصدق الرجاء وحسن الوفاء
لعمرو بن مسعدة الكاتب
عريض الفناء طويل البنا
* فى العز والشرف الثاقب
بنى الملك طود له بيته
وأهل الخلافة من غالب
هو المرتجى لصروف الزمان
ومعتصم الراغب الراهب
يجود بما ملكت كفه
على الضيف والجار
والصاحب
بأدم الركاب ووشى الثيا
ب والطرف والطفلة الكاعب
تؤمله لجسام الأمور
وترجوه للجلل الكارب
خصيب الجناب مطير السحاب * بشيمته لين الجانب يروى القنا من نحور العدا
اليحموم

فيهم جريرهذا فغض الطرف انك من غير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا
فما بقى غيرى الاطأطأ رأسه (وقال حبيب)
فسوف يزيدكم ضعة هجائى * كما وضع الهجاء بنى نمير
وقد كان الحلق بن خيثم بن شداد خاملا لا يذكر حتى طرقه الاعشى فى فتيته وليس عنده الا ناقة فأتى أمه فقال ان فتيته طرقونا الليلة فان رأيتى ان تأذنى فى نحر الناقة قالت نعم يابنى فنحرها واشترى لهم بعض لحمها شرا باوشوى لهم بعض لحمها فاصبح الاعشى ومن معه غادين فلم يشعر الحلق حتى أتته القصيدة التى أولها

أرقت وماهذا السهاد المؤرق * ومالى من سقم ومالى تعشق

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار فى يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق
رضيعى لبانى ثدى أم تقاسما * بأسحم داج عوض لا يتفرق
ترى الجود يسرى سائلا فوق وجهه * كما زان متن الهندوانى رونق

فلما أتته القصيدة جعلت الاشراف تخطب اليه وتقول وبات على النار الندى والمحلق (وقوله) تقاسما باسحم داج يقول تحالفا على الرماد وهذا شئ تفعله الفرس لا يفترقوا أبد الدهر ﴿مايعاب من الشعر وليس بعيب﴾ قال الاصمعى سمعت حماد الراوية وأنشد رجل بيتا لحسان

يغشون حتى ماتهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

فقال مايعرف هذا الا فى كلاب الحانات (وأنشده آخر قول الشاعر)

لمن منزل بين المذانب فالجسر * فقال مايعرف هذا الا دار الياسريين (ومما) يعاب من الشعر وليس بعيب قول الفرزدق

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويابنت ذى البردين والفرس الورد

فقال من جهل المعنى ولم يعرف الخبر مافى هذا من المدح أن يمدح رجلا بلباس البردين وركوب فرس ورداغا معناه ماقال أبو عبيدة ان وفود العرب اجتمعت عند النعمان فأخرج اليهم بردى محرق وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليلبسهما فقام عامر بن أحيمر ابن بهدلة فائتزر باحدهما وتردى بالآخر فقال له النعمان أنت اعز العرب قبيلة قال العز والعدد من العرب فى معد ثم فى نزار ثم فى مضر ثم فى خندف ثم فى تميم ثم فى سعد ثم فى كعب ثم فى عوف ثم فى بهدلة فمن أنكر هذا من العرب فلينافرنى فسكت الناس فقال النعمان هذه عشيرتك فكيف أنت كما تزعم فى نفسك وأهل بيتك قال أنا أبو عشرة وعم عشرة وخال عشرة وأما أنا فى نفسى فهذا شاهدى ثم وضع قدمه فى الارض وقال من أزالها فله مائة من الابل فلم يتعاط ذلك أحد فذهب بالبردين فسمى ذا البردين وفيه يقول الفرزدق فاتم فى سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردى محرق * لمجد معد والعديد المحصل

(ومما يعاب) من الشعر وليس بعيب قول الاعشى فى فرس النعمان وكان يسمى

كأن نعاما تبارى بنا * بوابل من برد عاصب
يردن ندى كفل المرتجى * ويقضين من حقل الواجب
ولله ما أنت من خابر * بسجل لقوم ومن خارب
فتسقى العدا بكؤس الردى * وتسبق مسئلة الطالب
وكم راغب نلته بالعطا * وكم نلت بالعطف من هارب
وتلك الخلائق أعطيتها * وفضل من المانع الواهب
كسبت الثناء وكسب الثنا * أفضل مكسبة الكاسب
يقينك يجلو ستور الدجا * وظنك يخبر بالغائب

وهذا الشعر يتدفق طبعا وسلامة قلت والكلام الجيد الطبع مقبول فى السمع قريب المثال بعيد المنال أنيق الديباجة رقيق الزجاجة يدنو من فهم سامعه كدنو من فهم صانعه والمصنوع منقف الكعوب معتدل الأنبوب يطرد ماء البديع على جنباته ويجول رونق الحسن فى صفحاته كما يجول السحر فى الطرف الكحيل والاثر فى السيف الصقيل وحمل الصانع شعره على الاكراه فى التعمل ينفح المبانى دون اصلاح المعانى ينور آثار صنعته ويطفئ أنوار صبغته ويخرجه فساد التعسف وقبح التكلف والقاء المطبوع بيده الى قبول مايبعثه هاجسه وتنفيه وساوسه من غير اعمال

اليهموم ويأمر للهموم كل عشية * بقت وتعليف فقد كاد يسبق

فقالوا ما يمدح به أحد من السوقة فضلا عن الملوك أن يقوم بفرس ويأمر له بالعلف حتى كاد يسبق وليس هذا معناه وانما المعنى فيه ما قال أبو عبيدة ان ملوك العرب بلغ من حزمها ونظرها فى العواقب ان أحدهم لا يبيت الا وفرسه موقوف بسرجه ولجامه بين يديه قريبا منه مخافة حدوث أو حالة تصعب عليه فكان للنعمان فرس يقال له اليحموم فيتعاهده كل عشية وهذا مما يمدح به العرب من القيام بالخيل وارتباطها بافنية البيوت (ومما عابوه وليس بعيب قول زهير)

قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارياح والديم

فنقض فى عجز هذا البيت ما قال فى صدره لانه زعم ان الديار لم يعفها القدم ثم انه انتبه من مرقده فقال بلى عفاها وغيرها أيضا الارياح والديم وليس هذا معناه الذى ذهب اليه وانما معناه ان الديار لم تعف فى عينه من طريق محبته لها وشغفه بمن كان فيها (وقال غيره فى هذا المعنى ما هو أبين من هذا وهو)

ألا ليت المنازل قد بلينا * فلا يرمين عن شرف حزينا

فقوله ألا ليت المنازل قد بلينا أى بلى ذكرها ولكنها تجدد على طول البلاء بتجدد ذكرها (وقال الحسن بن هانئ فى هذا المعنى فلخصه وأوضحه وشنفه وقرطه حيث يقول)

لمن دمن تزداد طول نسيم * على طول ما أقوت وحسن رسوم

تلاقى البلى فيهن حتى كأنما * لبسن على الاقواء ثوب نعيم

(ومما عيب من الشعر وليس بعيب ما يروى عن مروان بن الحكم انه قال لخالد بن يزيد بن معاوية وقد استنشده من شعره فأنشده)

فلو بقيت خلائف آل حرب * ولم يلبسهم الدهر المنونا

لاصبح ماء اهل الارض عذبا * وأصبح لحم دنياهم سمينا

فقال له مروان منونا وسمينا والله انها لقافية ما اضطرك اليها الا العجز وهذا مما لا عجز فيه ولا عابه أحد فى قوافى الشعر وما أرى العيب فيه الا على من رآه عيبا لان الياء والواو يتعاقبان فى أشعار العرب كلها قديمها وحديثها (وقال عبيد بن الابرص)

وكل ذى غيبة يؤوب * وغائب الموت لا يؤوب

من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

(ومثله من المحدثين)

اجارة بيتنا على ليل غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير

(ومما عيب من الشعر وليس بعيب قول ذى الرمة)

رأيت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

ولما أنشدوا هذا الشعر بلال بن أبى بردة قال يا غلام مر لصيدح بقت علف فانما هى انتجعتنا وهذا من التعنت الذى لا انصاف معه لان قوله انتجعى بلالا انما أراد نفسه (ومثله) فى كتاب الله تعالى واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها وانما

النظر وتدقيق الفكر ما أجرى اليه وعول عليه التوسط بين الحالتين والمنزلة بين المنزلتين من الطبع والصنعة وقد قال اعرابى للحسن البصرى علمنى دينا وسوطا لا ساقطا سقوطا ولا ذاهبا فروطا قال أحسنت خير الأمور أوساطها والبحترى عن هذا القوس ينزع والى هذا النحو يرجع (ومن الشعر) الذى يجرى فى النفس مجرى النفس قول ابن المعتز يمدح المكتفى اذ قدم من الرقة بعد القبض على القرمطى فقال

لا ورمان النهود
فوق اغصان الخدود
وعناقيد من اصدا * غ
وورد من خدود
وبدور من وجوه
طالعات بالسعود
ورسول جاء بالميـ * ـعاد
من بعد الوعيد
ونعيم من وصال
فى قفا طول الصدود
ما رأت عينى كعيد
زارنى فى يوم عيد
فى قباء فاختى آلـ
ـلون من لبس الجديد
كلما قاتل جندى
بسيف وعمود
قاتل الناس بعينيـ
ـن وخدين وجيد

فلسقانى الراح من فيه على رغم الحسود وتعانقنا كأنا وهو فى عقد شديد

أراد أهل القرية وأهل العير (وكان عمر بن الخطاب) رضى الله عنه يقول فى بعض
ما يرتجز به من شعره اليك يغدو قلقا وضينها * مخالفا دين النصارى دينها
فجعل الدين للناقة وانما أراد صاحب الناقة ولم تزل الشعراء فى أماديحها تصف النوق
وزيارتها لمن تمدحه ولكن من طلب تعنتا وجده أو تجنيا على الشاعر أدركه عليه كما
فعل صريع الغوانى بالحسن بن هانئ حين لقيه فقال له ما يسلم لك بيت عندى من
سقط قال فأى بيت أسقطت فيه قال انشدنى لك أى بيت ينسب (فأنشده)

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا * وأملّه ديك الصباح صباحا

فقال له قد ناقضت فى قولك كيف يملّه ديك الصباح صباحا وانما يبشره بالصبوح
الذى ارتاح له فقال له الحسن فانشدنى أنت من قولك (فأنشده)

عاصى الغرام فراح غير مفند * وأقام بين عزيمة وتجلد

قال له قد ناقضت فى قولك انك قلت عاصى الغرام فراح غير مفند ثم قلت وأقام بين
عزيمة وتجلد فجعلت رائحا مقيما فى مقام واحد والرائح غير المقيم والبيتان جميعا
مؤتلفان ولكن من طلب عيبا وجده (ومما عابه ابن قتيبة وليس بعيب قول المرقش
الاصغر) صحا قلبه عنها على ان ذكرها * اذا ذكرت دارت به الارض قائما
فقال له كيف يصحو من كانت هذه صفته والمعنى صحيح وانما ذهب الى ان هذه بعد
ما تقدم من سوء حاله حالة صحو عنده ومثل هذا فى الشعر كثير لان بعض الشر أهون
من بعض (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم فى عمه أبى طالب انه أخف الناس عذابا
يوم القيامة يحذى نعلين من نار يغلى منهما دماغه وهذا من العذاب الشديد وانما صار
خفيفا عندما هو أشد منه فزعم المرقش انه عند نفسه صاح اذ تبدل حاله الى أسهل مما
كان فيه (وقد عاب الناس قول الحسن بن هانئ)

وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

فقالوا كيف تخافه النطف التى لم تخلق ومجاز هذا قريب اذا لحظ أن من خاف شيأ
خافه بجوارحه وسمعه وبصره ولمسه وروحه والنطف داخلة فى هذه الجملة فهو اذا أخاف
أهل الشرك أخاف النطف التى فى أصلابهم (وقال الشاعر)

الا ترثى لمكتئب * يحبك لحمه ودمه

وقال المكفوف أحبكم حبا على الله أجره * تضمنه الاحشاء واللحم والدم
(ولقى العتابى) منصورا النمرى فسأله فقال انى لمدهوش وذلك انى تركت امرأتى وقد
عسر عليها ولادها فقال له العتابى ألا أدلك على ما يسهل عليها قال وما هو قال اكتب
على رحمها هارون قال وما معنى ذلك فى هذا قال ألست القائل فيه

ان أخلف القطر لم تخلف مواهبه * أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فقال بالخلفاء تعرض وإياهم تتبع فيقال فغدا على هرون فأعلمه ما كان من قول
العتابى فكتب الى عبد الصمد فكتب اليه عمه يشفع له فوهبه له (تقبيح الحسن
وتحسين القبيح) وسئل بعض علماء الشعر من أشعر الناس قال الذى يصور الباطل

نقرع الثغر بثغر طيب عند الورود مرحبا بالملك القا دم بالجد السعيد يا منل البغى يا قا
تل حيات الحقود عش ودم فى ظل عيش خالد باق جديد فلقد أصبح أعدا
ؤك كالزرع الحصيد ثم قد صار واحديثا مثل عاد وثمود جاءهم بحر حديد
تحت اجبال بنود فيه عقبان خيول فوقها أسد جنود وردوا الحرب فتحوا
كل خطى مديد وحسام شره الحد الى قطع الوريد ما لهذا الفتح يا خيـ
ـر امام من ندید فاحمد الله فان الـ
ـحمد مفتاح المزيد

وقول على بن الخليل مولى يزيد بن مزيد الشيبانى وكان يرمى بالزندقة قال الفضل
ابن الربيع جلس الرشيد يوما للمظالم فجعلت اتصفح الناس وأسمع كلامهم
فرميت بطرفى فرأيت فى آخرهم شيخا حسن الهيئة والوجه ما رأيت أحسن منه
فوقف حتى تقوض المجلس ثم قال يا أمير المؤمنين قصتى فأمر بأخذها فقال ان رأى
أمير المؤمنين أن يأذن لى فى قراءتها فأنا أحسن تعبيرا لخطى من غيرى فقال له
اقرأ فقال شيخ ضعيف ومقام صعب ولا يأمن الاضطراب فان رأى أمير المؤمنين يأمر بصل عنايته بأمرى فى الاذن

في صورة الحق والحق في صورة الباطل بلطف معناه ورقة فطنته فيقبح الحسن الذي لا أحسن منه ويحسن القبيح الذي لا أقبح منه (فمن تحسين القبيح) قول الحرث بن هشام يعتذر من فراره يوم بدر

الله أعلم ما تركت قتالهم * حتى رموا مهري بأشقر مزبد
وعلمت اني ان أقاتل واحدا * أقتل ولا يضر عدوي مشهدي
فصرفت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وهذا الذي سمعه صاحب زبيل فقال يا معشر العرب حسنتم كل شيء فحسن حتى الفرار

(ومن تقبيح) الحسن قول بشار العقيلي في سليمان بن علي وكان وصل رجلا فأحسن

ياسوأة لكثير الشيطان ان ذكرت * منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبن لخير زال عن يده * فكوكب النحس يسقي الارض أحيانا

(وقال غيره في تقبيح الحسن)

يقولون لي انى بخيل بنائلي * وللبخل خير من سؤال يحتبل

(وقال المتلمس في تحسين القبيح)

يا عائب الفقر لا تزدجر * عيب الغنى أكبر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله * على الغنى ان صح منك النظر
انك تعصي كي تنال الغنى * وليس تعصي الله كي تفتقر

(ومن تحسين) القبيح انه قيل لجذيمة الابرص ما هذا الوضح الذي بك قال سيف الله الذي جلاه (وقال ابن حسان وكان به برص)

لا تحسبن بياضا في منقصة * ان البهائم في أقرانها بلق

(وقال محمود الوراق يمدح الشيب)

وعائب عابني بشيبي * لم يأن لما أبان وقته
فقلت اذ عابني بشيبي * يا عائب الشيب لا بلغته

(وقال آخر)

يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب
لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة غدا من اللهو مركب

(وقال اعرابي في عجوز)

أبى القلب الا أم عمرو وحبها * عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند
كبر ديمان قد تقادم عهده * ورقعته ما شب في العين واليد

(وقال بشار العقيلي في سوداء)

أشبهك المسك وأشبهته * قائمة في لونه قاعدة
لا شك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحدة

(الاستعارة) لم تزل الاستعارة قديمة تستعمل في المنظوم والمنثور وأحسن ما تكون ان يستعار المنثور من المنظوم والمنظوم من المنثور وهذه الاستعارة خفية

فقال له أنت آمن وأمر له بخمسة آلاف درهم (أنشد أبو العباس المبرد) لرجل

لا يؤبه بها لانك قد نقلت الكلام من حال الى حال وأكثر ما يجتلبه الشعراء ويتصرف فيه البلغاء وانما يجرى فيه الامر على سنن الاول وأقل ما يأتى لهم المعنى الذى لم يسبق اليه أحدا ما فى منظوم واما فى منثور لان الكلام بعضه من بعض ولذلك قالوا فى الامثال ما ترك الاول للآخر شيأ ألا ترى ان كعب بن زهير وهو فى الرعيل الاول والصدر المتقدم قد قال

ما أرانا نقول الا معارا * أو معادا من قولنا مكرورا

ولكن فى قولهم ان الآخر اذا أخذ من الاول المعنى فزاد فيه ما يحسنه ويقويه ويوضحه فهو أولى به من الاول وذلك (كقول الاعشى)

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

فأخذ هذا المعنى الحسن بن هانئ فحسنه وقربه اذ قال

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء

(وقال القطامى)

والناس من يلق خيرا يأملون له * ما يشتهى ولام المخطئ الهبل

(أخذه من قول المرقش)

ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

(وقال قيس بن الخطيم)

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة * بدا حاجب منها وضنت بحاجب

(أخذه بعض المحدثين فقال)

فشبهتها بدرا بدا من سحابة * وقد سترت خدا فأبدت لنا خدا

وأذرت على الخدين دمعا كأنه * تناثر درا أو ندا واقع الورد

(وأخذه آخر فقال)

يا قمر النصف من شهره * أبدى صبا الثمان بقين

(وأخذه بشار فقال)

ضنت بخد وجلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد

فلم يفسد الآخر قول الاول ولم يكن الاول بالمعنى أولى من الآخر (قلنا) فى هذا المعنى ما هو أحسن من كل ما تقدم أو مثله وهو قوله

كان التى يوم الوداع تعرضت * هلال بدا محقا على انه تم

(وأما الاستعارة) اذا كانت من المنثور فى المنظوم ومن المنظوم فى المنثور فانها أحسن استعارة (دخل سهل بن هرون) على الرشيد وهو يضاحك ابنه المأمون فقال سهل اللهم زده من الخيرات وابسط له من البركات حتى يكون بكل يوم من أيامه موفيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد يا سهل من روى من الشعر أفصحه ومن الحديث أوضحه وأراد أن يقول لن يعجزه قال يا أمير المؤمنين ما أعلم أحدا سبقنى الى هذا المعنى قال بلى سبقك أعشى همدان حيث يقول

بها وقد رأيتها فى شعر
محمد بن حازم الباهلى

وسارية لم تسر فى الارض تبتغى
محلا ولم يقطع بها البعد قاطع
سرت حيث لم تحد الركاب ولم تخض
لورد ولم يقصرها القيد مانع
تمر بجنح الليل والليل ضارب
بجثمانه فيه سمير وهاجع
اذا وردت لم يرد الله وفدها
على اهلها والله راء وسامع
تفتح أبواب السموات دونها
اذا قرع الابواب منهن قارع
وانى لأرجو الله حتى كأننى
أرى بجميل الظن ما الله صانع

(ودخل) رجل على معن بن زائدة فقال ما هذه الغيبة فقال أيها الامير ما غاب عن العين من يذكره القلب ومازال شوقى الى الامير شديدا وهو دون ما يجب له وذكرى له كثيرا وهو دون قدره ولكن جفوة الحجاب وقلة بشر الغلمان منعانى من الاكثار فأمر بتسهيل حجابه وأجزل صلته (وقال أبو جعفر المنصور) لمعن بن زائدة كبرت يا معن قال فى طاعتك يا أمير المؤمنين قال وانك لجلد قال على أعدائك قال وان فيك لبقية قال هى لك يا أمير المؤمنين قال فأى الدولتين أحب اليك هذه أم دولة بنى أمية قال ذلك اليك يا أمير المؤمنين ان زادبرك على برهم كانت دولتك أحب الى ومعن هذا هو معن بن زائدة بن عبد الله بن شرحبيل بن قتيبة بن

وفيه يقول مروان بن أبي حفصة ويعم بني مطر

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم
أسود لها في غيل خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما
لجارهم بين السماكين منزل
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم
وان احسنوا في النائبات واجملوا

بهم اليل في الاسلام سادوا ولم يكن
كأولهم في الجاهلية اول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا
أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

أخذ البيت الاول ابن الرومي وزاد فيه فقال

تلقاهم ورماح الخط بينهم
كالخط ألبسها الآجام خفان

أتى قوم من العرب شيخالهم قداربي على الثمانين واهدف على التسعين فقالوا ان عدونا استاق سرحنا فأشر علينا بما ندرك به الثار ونتقي به عنا العار فقال الضعف فسخ همتي ونكث ابرام عزيمتي ولكن شاوروا الشجعان من ذوي العزم والجبناء من أولي الحزم فان الجبان لا يألو برأيه كما ان الشجاع لا يألو برأيه كما يشير ذكركم ثم اخلصوا من الرأيين بنتيجة تبعد عنكم معرة نقص الجبان وتهور الشجعان فان نجم الرأي على هذا نفذ على مثل

حسبتك امس خير بني معد * وانت اليوم خير منك امس
وانت غدا تزيد الضعف خيرا * كذلك تزيد سادة عبد شمس

وقد يكون مثل هذا وما أشبهه عن موافقة (وقد سئل) الاصمعي عن الشاعرين يتفقان في المعنى الواحد ولم يسمع أحدهما قول صاحبه فقال عقول الرجال توافق على ألسنتها ﴿اختلاف الشعراء في المعنى الواحد﴾ وقد تختلف الشعراء في المعنى الواحد وكل واحد منهم محسن في مذهبه جار في توجيهه وان كان بعضه أحسن من بعض ألا ترى ان الشماخ بن ضرار يقول في ناقته

اذا بلغتني وحملت رحلي * عرابة فاشرقي بدم الوتين

(وقال) الحسن بن هانئ في خد هذا المعنى ما هو أحسن منه في محمد الامين

فاذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

وقال ايضا أقول لناقتي اذ أبلغتني * لقد اصبحت مني باليمين
فلم اجعلك للعربان قتلا * ولا قلت اشرقي بدم الوتين

فقد عاب بعض الرواة قول الشماخ واحتج في ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم للانصارية المأسورة التي نجت على ناقة النبي صلى الله عليه وسلم اني نذرت يا رسول الله ان نجاني الله عليها ان أنحرها قال بئسما جزيتيها ولا نذر لأحد في ملك غيره (وقد قالت) الشعراء فلم تزل تمدح حسن الهيئة وطيب الرائحة واسبال الثوب قال الفرزدق بنو دارم قومي ترى حجراتهم * عتاقا حواشيها رقاقا نعالها
يجرون اهداب اليماني كأنهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

(وأول من سبق الى هذا المعنى النابغة الذبياني في قوله)

رقاق النعال طيب حجراتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب

وقال طرفة ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

(وقال كثير عزة في اسبال الذيول يمدح بني أمية)

اشم من الغادين في كل حلة * يسوفون في صبغ من العصب متقن
لهم ازر حمر الحواشي بطونها * بأقدامهم في الحضرمي المسن

(وقال فيه أيضا)

اذا حلل العصب اليماني أجادها * أكف اساتيذ على النسج دربت
أتاهم بها الجاني فراحوا عليهم * تواثم من فضفاضهن المكعب
لها طرر تحت البنائق اذنبت * الى مرهفات الحضرمي المعقب

وقال آخر معي كل فضفاض القميص كأنه * اذا ما سرت فيه المدام فتيق

(وخالفهم فيه صريع الغواني فقال)

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمس عينيه من الكحل

(وقال) لبيد بن ربيعة يرثي أخاه عبد الله بن ربيعة ويصفه بتشمير الثوب

كميش الازار خارج نصف ساقه * بعيد من السوآت طلاع انجد

مثل قول الحجاج أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

(وقد يحمل) معناهم في تشمير الثوب وسحبه واختلافهم فيه على وجهين أحدهما أن يستحسن بعضهم ما يستقبح بعض والوجه الثاني وهو أشبه أن يكون لتشمير الثوب موضع ولسحبه موضع كما قال عمرو بن معديكرب

فيوما ترانا في الحزوز نجرها * ويوما ترانا في الحديد عوابسا
ويوما ترانا في الثريد ندوسه * ويوما ترانا نكسر الكعك يابسا

(وقال اعشى بكر لعمرو بن معديكرب)

واذا تجيء كتيبة مكروهة * ملمومة يخشى العدو نزالها
كنت المقدم غير لابس جبة * بالسيف تضرب مقدما أبطالها

(وقال مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد خلاف هذا كله وهو)

تراه في الامن في درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

ولما أنشده يزيد بن مزيد قال له ألا قلت كما قال الاعشى فأنشده البيتين فقال قولي أحسن من قوله انه وصفه بالحرق وأنا وصفته بالحزم (وقال عبد الملك) بن مروان لاسيد بن الاحنف الاسدي ما أحسن شيء مدحت به قال قول الشاعر

أسيدا كم لاخفاء كانه * لعين تراك أو لأذن تسمع
من النفر الشم الذين اذا اعتزوا * وهاب رجال حلقة الباب قعقعوا
حلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه * وطيب دهنا رأسه فهو أترع
اذا النفر السود اليمانون حاولوا * له حول بر ديه أرقوا وأوسعوا

فقال عبد الملك أحسن من هذا قول قيس بن الاسلت

قد حصت البيضة رأسي فما * أطعم نوما غير تهجاع
أسعى على حي بني مالك * كل امرئ في شأنه ساعي

(وقال بعضهم)

سألت المحبين الذين تحملوا * تباريح هذا الحب في سالف الدهر
فقالوا شفاء الحب حب يزيله * لاخرى وطول التمادي على الهجر

(وقال الحدوني ما هو أحسن من هذا المعنى في ضده وهو قوله)

زعموا أن من تشاغل بالحب سلا عن حبيبه وأفاقا
كذبوا ما كذا بلونا ولكن * لم يكونوا فيما أرى عشاقا
كيف اسلو بلذة عنك واللذات يحدث لي اليك اشتياقا
كلما رمت سلوة تذهب الحر * فتزادت قلبي عليك احتراقا

(وقال كثير عزة)

أريد لأنسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

(وقال) بعض الناس ان كان يحبها فلماذا ينسى ذكرها الا قال كما قال مجنون بني عامر

فلا خفف الرحمن ما بي من الهوى * ولا قطع الرحمن عن حبها حبي

تقول لرجل تخاصمه والله لو صور الجهل لأظلم معه النهار ولو صور العقل لأضاء معه الليل وانك من أفضلهما لمعدم خفف الله واعلم ان من ورائك حكما لا يحتاج المدعى عنده الى احضار بينة قال الفرزدق يهجو كليبا

ولو يرمي بلؤم بني كليب * نجوم الليل ما رضحت لساري
ولو لبس النهار بنو كليب * لدنس لؤمهم وضح النهار

(وقال) سفيان بن عيينة سمعت اعرابيا يقول عشية عرفة اللهم لا تحرمني خير ما عندك لشر ما عندي وان لم تتقبل تعبي ونصبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته (وقال) آخر منهم لصديق استبطأه فلامه كانت بي اليك زلة يمنعني من ذكرها ما أملت من تجاوزك عنها وليس أعتذر اليك منها الا بالاقلاع عنها (وقال آخر) لابن عم له والله ما أعرف تقصيرا فاقلع ولا ذنبا فاعتب ولست أقول انك كذبت ولا انني أذنبت (وقال) آخر لابن عم له سأتخطى ذنبك الى عذرك فاني كنت من أحدهما على يقين ومن الآخر على شك لتتم النعمة مني اليك وتقوم الحجة لي عليك (وأصيب اعرابي) بابن له فقال وقد قيل له اصبر أعلى الله أتجلد أم في مصيبتي أتبدل

فما سرّني اني خلي من الهوى * ولو أن لي ما بين شرق الى غرب

(وذكر) أكثرهم ان بعد العهد يسلي المحب عن حبيبه وقالوا فيه

اذا ما شئت أن تسلو حبيبا * فأكثر دونه عدد الليالي

(وقال العباس بن الاحنف)

اذا كنت لا يسليك ممن تحبه * ثناء ولا يشفيك طول تلاق

فما أنت الا مستعير حشاشة * لمهجة نفس آذنت بفراق

(وقال كثير عزة)

فان تسل عنك النفس أو تدع الصبا * فبالبأس تسلو عنك لا بالتجلد

ومثله قول بشار من حبها أتمنى ان يلاقيني * من نحو بلدتها ناع فينعاها

كيما أقول فراقا لا لقاء له * وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

وهذه المذاهب كلها خارجة في معناها جائزة في مجراها (وقال عبد الله بن جندب)

ألا يا عباد الله هذا أخوكم * قتيلا فهل منكم له اليوم واتر

خذوا بدمي ان مت كل خريدة * مريضة جفن العين والطرف ساهر

(وقال صريع الغواني في ضد هذا)

ادير على الراح لا تشربا قبلي * ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي

(وقالوا) عبد الله بن جندب أحسن في هذا المعنى لانه انما أراد ان يدل على موضع ثاره واسم قاتله ولم يرد الطلب بالثار لانه لا ثار له (وقد قال) عبد الله بن عباس ونظر الى رجل مدنف عشقا * هذا قتيل المحب لا عقل ولا قود * (وقال) الفرزدق وأراد مذهب ابن جندب فلم يزاته رقة الطبع فخرج الى جفاء القول وفجه فقال

يا أخت ناجية بن سامة التي * اجدى عليك بنيّ ان طلبوا دمي

لن يتركوك وقد قتلت أباهم *

(وقال ابن أخت تأبط شرا يرثي خاله وقتلته هذيل)

شامس في القر حتى اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وظل

ظاعن بالحر حتى اذا ما * حل حل الحر حيث يحل

(أخذ معنى البيت الأول اعرابي فسهل معناه وحسن ديباجته فقال)

اذا نزل الشتاء فأنت شمس * وان نزل المصيف فأنت ظل

(وأخذ معنى البيت الثاني الحسن بن هانئ فقال في الخصيب)

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير

وقالوا في الخيال فحيوه ورحبوا به (فمن ذلك قول مروان بن أبي حفصة)

* طرقتك زائرة فحي خيالها * (وقال) * طرق الخيال فحيه بسلام *

وعلى هذا بنيت أشعارهم وخالفهم جرير فطرد الخيال فقال

طرقتك زائرة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام

(وأول من طرد الخيال طرفة فقال)

واللهِ للجزع من أمره من النقص لم أفرح بالمزيد

(ودعا) اعرابي فقال اللهم اني أعوذ بك أن أفتقر في غناك أو أضل في هداك أو أذل في عزك أو أضام في سلطانك أو أضطهد والامر اليك (قال) الاصمعي سمعت اعرابيا يعظ رجلا وهو يقول ويحك ان فلانا وان ضحك اليك فانه يضحك منك ولئن أظهر الشفقة عليك ان عقاربه لتسري اليك فان لم تتخذه عدوا في علانيتك فلا تجعله صديقا في سريرتك (سمع) اعرابي رجلا يقع في السلطان فقال انك غفل لم تسمك التجارب وفي النصح لسع العقارب كأني بالضاحك اليك وهو باك عليك (حذر) بعض الحكماء صديقا له صحبه رجل فقال احذر فلانا فانه كثير المسئلة حسن البحث لطيف الاستدراج يحفظ أول كلامك على آخره ويعتبر ما أخرت بما قدمت فلا تظهرن له المخافة فيرى انك قد تحرزت واعلم ان من يقظه الغطنة اظهار الغفلة مع شدة الحذر فبانه مبانة الآمن وتحفظ منه تحفظ الخائف فان البحث يظهر الخفي الباطن ويبدي المستكن الكامن (أتى) اعرابي رجلا لم يكن بينه وبينه جرمة في حاجة له فقال اني امنطيت

فقل

نقص باصله

فقل لخيال الحنظلية ينقلب * اليها فاني واصل حبل من وصل

(وأعجب من هذا قول الراعي الذي هجا الخيال فقال)

طاف الخيال باصحابي فقلت لهم * أأم سدرة زارتني أم الغول

لا مرحبا بابنة الاقيال اذ طرقت * كان مجمرها بالقار مكحول

(وقد يختلف) معنى الشاعر أيضا في شعر واحد يقوله ألا ترى ان امرأ القيس قال

وان كنت قد ساءتك مني خليقة * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

فوصف نفسه بالصبر والجلد والقوة على التهالك ثم أدركته الرقة والاشتياق فقال في البيت الذي بعده أغرك مني ان حبك قاتلي * وانك مهما تأمري القلب يفعل

مستدركا قوله في البيت الاول فسلي ثيابي من ثيابك تنسل (ولم يزل من تقدم من الشعراء وغيرهم) مجمعين على ذم الغراب والتشاؤم به وكان اسمه مشتقا من الغربة فسموه غراب البين وزعموا انه اذا صاح في الديار اقفرت من أهلها وخالفهم أبو الشيص فقال ماهو أحسن من هذا وأصدق من ذلك كله قوله

ما فرق الاحباب بعد الله الا الابل * والناس يلحون غرابا ب البين لما جهلوا

وما اذا صاح غرابا ب في الديار احتملوا * وما على ظهر غرابا ب البين تطوى الرحل

وما غراب البين الا ناقة أو جمل

(وقال آخر في هذا المعنى وذكر الابل)

لهن الوجا اذ كن عونا على النوى * ولا زال منها ظالع وكسير

وما الشؤم في نعب الغراب ونعقه * وما الشؤم الا ناقة وبعير

(ومن قولنا في هذا المعنى)

نعب الغراب فقلت أكذب طائر * ان لم يصدقه رغاء بعير

رد الجمال هو المحقق للنوى * بل شر أحلاس لهن وكور

(وقد أتى) من الشعر ما هو خارج عن طبقة الشعراء منفرد في غرابته وبديع صنعته ولطيف تشبيهه (كقول جعفر بن جرار كاتب ابن طولون)

كم بين نأي وبين لما * وبين بون الى نما * من رشا أبيض التراقي

أغيد ذي غنة أجما * وطفله رخصة المرائي * ليست تجلى ولا تسمى

الا وسلك من اللآلي * تعجز من يخرج المعمى * صغرى وكبرى الى ثلاث

من التعاليل أو أعيا * وكم معم وأرض لم * وأرض يرم وأرض رما

من طفلة بضة لعوب * تلقاك بالحسن مستهاما * منهن ريا وكيف ريا

ريا اذا لاقت المشما * لوشمها طائر بدو * لحرفي التراب أو لهما

تسحب ذيلين من خلوق * قد أفنيا زعفران قا * كأنما أحنيا عليها

من طيب ما باشرا وشما * فألفيا زعفران قم * فانغمسا فيه واستحما

فهل تظن اسمها المريا * يفوح لا مرطها المذما * هيهات يا أخت أهل يما

غلطت في الاسم والمسمى * لو كان هذا وقيل سم * مات اذا من يقول سما

وناهد مثل قلب الظبي ما حصدا فراح كالحاتم الصديان ليس له * صبر ولا يأمن الاعداء ان وردا (وقال آخر)

الظن فحقق الامل وأحسن المثوبة وأكرم الصفد وأقم الاود وعجل السراح (قال الاصمعي وسمعت اعرابيا يقول اذا أثبتت الاصول في القلوب نطقت الالسنة بالفروع والله يعلم ان قلبي لك شاكر ولساني ذاكر ومحال أن يظهر الود المستقيم من الفؤاد السقيم (ومدح) اعرابي رجلا فقال انه ليغسل من العار وجوها مسودة ويفتح من الرأي أبوابا منسدة (وقال اعرابي) كم قد ولدتم من رئيس قسور دامي الاظافر في الخميس المطر

سدكت أنامله بقائم مرهف * ويقيم هامته مقام المغفر

ما ان يريد اذا الرماح تشاجرت * درعا سوى سربال طول العنصر

ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا * فعقرت ركن المجد ان لم تعقر

واذا تأمل شخص ضيف مقبل * متسربل سربال محل أغبر

أوما الى الكوماء هذا طارق * نحرتني الاعداء ان لم تنحري

وقال

قامت تصدى له عمد الغفلته * فلم ير الناس وجدا كالذي وجدا

جيدا مربدا لم تعقد قلائدها

قد قلت اذ أقبلت تهادى * كطلعة البدر أو أتما * قومى باسروعة وتخفى
بالبرد مثل القداح حما * لو كنت ممن لكمنت عما * لكننى قد كبرت عما
عاتبنى الدهر فى عذارى * باحرف فارعويت لما * قوس ما كان مستقيما
وابيض ما كان مدلهما * وكيف تصبو الذمى الى من * كان أخاثم صار عما
لى عنك يا أخت أهل يم * شغل بما قد دنا وجما * فلست من وجهك المغدى
ولست من قدك الحما * اذهلى عنك خوف يوم * يحيله كل ما أرما
ما كسبته يدى رهينا * خيرا وشرا أصبت ثما * تحشر فيه الجنان زلفا
وتحشر النار فيه زما * تقول هذى لطالبيها * هيت وهذى لهم هلما
* نفسى أولى بان اذما * من أمرها كل ما استذما * يا نفس لم تخدعين لما
بلبس داج وأكل لما * رعيت من ذى الحطام مرعى * جمعت أكلا له وذما
ويحك فاستيقظى لليوم * تغدو لما قبله مصما * ألم ترى يونس بن عبد الا
هلى غدا صامتا مرما * فى حفرة ما يجيز حرفا * قد دك من فوقها وطما
والمزن الذى اليه * تعشو اذا دهرنا ادلهما * أحنى فؤادى له عزائى
لكن زفيرى عليه غما * حمكا ثما خوفا لخافا * أوحذرا جاشاهما فصما
أقبل سهم من الزوايا * نفص أعلامنا وعما * دكدك منا ذرا جبال
شاحة فى السماء شما * وخصادون من عليها * فدا ومتنا نعم وعما
قد قرب الموت يا ابن ام * فبادر الموت يا ابن اما * واعلم بان ما عصاك كهلا
من التقى لم يطعك هما * هو الهدى والردى فاما * أتيت آتى الردى واما
مفاترا فاعتبر بحالى * فى طبق مؤصد معمى * قد اسكنتنى الذنوب بيتا
يخاله الالف مستحما * فهل لدنياك من سبيل * تكون فيها الدهور هما
فتشكر الله لا سواه * فقل نعماه ان تقما * يا نفس ردى ولا تميلى
فافضل البر ما استقما * ان بهذا الكلام نصحا * ان لم يوافق القلوب صما
يارب لى ألف ألف ذنب * ان تعف يارب فاعف جما * فابرد بعفو غليل قلب
كأن فيه رسيس حما

﴿ما يجوز فى الشعر مما لا يجوز فى الكلام﴾ قال أبو حاتم أبيح للشاعر ما لم يبح للمتكلم من قصر الممدود ومد المقصور وتحريك الساكن وتسكين المتحرك وصرف ما لا ينصرف وحذف الكلمة ما لم تلتبس باخرى كقولهم فل من فلان وحم من حمام (قال الشاعر)

وجاءت حوادث من مثلها * يقال لمثلك ويها فل

(وقال مسلم بن الوليد)

سل الناس انى سائل الله وحده * وصائن وجهى عن فلان وعن فل

(وقال آخر)

ودعا حمامات تجاوبن بينهم * (ومن المحذوف أيضا قول الشاعر)

لها أشاريم من لحم تمره * من الثعالى ووخز من أرانيها

يريد من الثعالب ومثله قول الشاعر وللضفادى جمة نقانق يريد الضفادع (ومن

فبت أعاطيهن صرف مدامة * وبتن على اللذات معتكفات
فيا وحد قلبى يوم اتلاء ناظرى * سليمى وجادت بعدها عبراتى

(وقال) الاحنف بن قيس من لم يستوحش من ذل المسئلة لم يأنف من الرد

(وقال) سفيان الثورى لاخ له هل بلغك شئ مما تكرهه ممن لا تعرفه قال لا قال فأقل فأقل ممن تعرف أخذه ابن الرومى فقال

عدوك من صديقك مستفاد * فأقلل ما استطعت من الصحاب
فان الداء أكثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب
فدع عنك الكثير وكم كثير * يعاف وكم قليل مستطاب
وما الليج الملاح بمرويات * ويلفى الرى فى النطف العذاب

(وقال) رجل لخالد القسرى والله انك لتبذل ما جل وتجير ما انغل وتكثر ما قل فضلك بديع ورأيك جميع تحفظ ما شد وتؤلف ما ند

(وسئل) اعرابى عن قومه فقال يقتلون الفقر عند شدة القر وأرواح الشتاء وهبوب الجرباء باسفة الجزور ومترعات القدور تحسن وجوههم عند طلب المعروف وتعبس عند لمعان السيوف (ووصف) اعرابى قوما فقال لهم جود كرام اتسعت أحوالها * وبأس ليوث تتبعها

المحذوف قول كعب بن زهير)

ويلمها خلة لو انها صدقت * في وعدها أو لو ان النصح مقبول

يريد ويل لامها ومنه قولهم لاه أبوك يريدون لله أبوك (وقال الشاعر)

لاه ابن عمك لا يخا * ف المبديات من العواقب

وكذلك الزيادة أيضا اذا احتاجوا اليها في الشعر فمن ذلك قول زهير

* في ماء شرقي سلمى فيد اوركك * قال الاصمعي سألت نجميات فيد عن ركك فقيل ماء ههنا يسمى ركا فعلمت ان زهيرا احتاج فضعف (ومنه قول القطامي)

وقول المرء ينفذ بعد حين * مواضع ليس تنفذها الابار

(ومثله) قولهم كلكال من كلكل ونظير هذا كثير في الشعر لمن تتبعه واما قصرهم الممدود فجائز في اشعارهم ومد المقصور عندهم قبيح وقد يستجاد في الشعر على قبحه (مثل قول حسان بن ثابت) فمازك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر

(وأنشد أبو عبيدة)

يا لك من تمر ومن شيشاء * ينشب في الحلق وفي اللهاء

فد اللهى وهو جمع لهاة كما قالوا قطاة وقطى ونواة ونوى وأما تحريك الساكن وتسكين المتحرك (فمن ذلك قول لبيد بن ربيعة)

تراك أمكنة اذا لم أرضها * أو يرتبط بعض النفوس حمامها

(ومثله قول امرئ القيس)

فاليوم أشرب غير مستحقب * اثما من الله ولا واغل

(وقال أمية بن أبي الصلت)

تأبى فما تطلع لهم في وقتها * الا معذبة والا تجلد

(ومن قولهم في تحريك الساكن)

اضرب عنك الهموم طارقها * ضربك بالسوط قونس الفرس

واما صرف ما لا ينصرف عندهم فكثير والقبيح عندهم أن لا يصرف المنصرف وقد يستجاد في الشعر على قبحه (قال عباس بن مرداس)

وما كان بدر ولا حابس * يفوقان مرداس في المجمع

ومن قولهم في تسكين المتحرك وقد استشهد به سيبويه في كتابه

عجب الناس وقالوا * شعر وضاح اليماني انما شعري قيد * قد خلط بجلجلان ولوحرك خلط اجتمع خمس حركات

* (باب ما أدرك على الشعراء)

(قال) أبو عبد الله بن محمد بن مسلم بن قتيبة أدركت العلماء بالشعر على امرئ القيس قوله

أغرك مني ان حبك قاتلي * وأنك مهما تأمري القلب يفعل

وقالوا اذا لم يغر هذا فما الذي يغر ومعناه في هذا البيت يناقض البيت الذي قبله حيث يقول

وان كنت قد ساءتك مني خليقة * فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

قد وضعت كثرة التجارب في يدي مرآة العواقب قد نجدته صروف الدهور وحنكته مصايير الامور قد أرضعته

(وقال) خالد بن صفوان وقد دخل على بعض الولاة قدمت فأعطيت كلا بقسطه من نظرك في صوتك وعدلك حتى كأنك من كل أحد وحتى كأنك لست من أحد

(وذكر) خالد رجلا فقال كان والله بديع المنطق دلق الجمرة جزل الالفاظ عربي اللسان ثابت العقدة رقيق الحواشي خفيف الشفتين بليل الريق رحب الشرف قليل الحركات خفي الاشارات حلو الشمايل حسن الطلاوة حبيا جريا قؤولا صموتا يفصل الخز ويصيب المفاصل لم يكن بالمعذر في منطقه ولا بالمزمن في مروأته ولا بالخرق في خليقته متبوعا غير تابع * كأنه علم في رأسه نار *

(وقال بعض البلغاء) لرئيسه ان من النعمة على المثنى عليك انه لا يأمن من التقصير ولا يخاف الافراط ولا يجد أن تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهي به المدح الى غاية الا وجد في فضلك عونا على تجاوزها ومن سعادة جدك ان الداعي لا يعدم كثرة المشايعين ومساعدة النية على ظاهر القول

(جملة من الكلام في ضروب المادح)

الحنكة بلبانها وأدبته عركته هو عارف بتصاريف النقض والابرام هو ابن الدهر حنكة وتجربة وعودا على الدهر وليا قد ادبه الليل والنهار ودارت على رأسه الادوار واختلفت به الاطوار له فى علاجها الى عنان النجم وامتد صباحها من شرق الى غرب لا يتعاظمه اشراف الامر اذا أخطره بفكره وانتساب الصخر اذا ألقاه فى وهمه همته أبعد من مناط الفرقدين أعلى من منكب الجوزاء وأوسع من الارض ذات العرض *هو حى القلب منشرح الصدر ذكى الذهن شجاع الطبع ليس بالنؤوم ولا السؤوم فذفر *هو أسد ورد كل له فى كل جارحة قلبا كأن قلبه عين وكأن جسمه سمع شهاب مقدم وقدح مقوم *هو شهم مشدود النطاق قائم على ساق قد جد واجتهد وحشر وحشد شمر عن ساق الجد ما أطاق قد ركب الصعب والذلول وتجشم الحزن والسهول وقطع البر والبحر وأعمل السيف والرمح وأمرج الدهم والشهب *هو مولود فى طالع الكمال وهو جملة الجمال قد أصبح عين المكارم وزين المحافل *هو فرد دهره وشمس عصره وزين مصره وهو علم الفضل وواسطة عقد الدهر

لانه ادعى فى هذا البيت فضلا للتجلد وقوة الصبر بقوله فلى ثيابى من ثيابك تنسل وزعم فى البيت الثانى انه لا تحمل فيه للصبر ولا قوة على التمالك بقوله

وانك مهما تأمرى القلب يفعل * وأقبح من هذا عندى قوله

يظل العذارى يرتمين بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل

(ومما أدرك على زهير قوله فى الضفادع)

يخرجن من شر بات ماؤها طحل * على الجذوع يخفن الغم والغرقا

وقالوا ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والغرق وانما ذلك لانهن يبتن فى الشطوط (ومما أدرك على النابغة قوله يصف الثور)

يحيد عن استن سود أسافله * مثل الاماء الغوادى تحمل الحزما

(قال الاصمعى) انما توصف الاماء فى مثل هذا الموضع بالرواح لا بالغدو لانهن يجئن بالحطب اذا رحن (قال الاخطل التغلبى)

يظل بهاربد النعام كأنها * اماء رحن بالعشى حواطب

(وأخذ عليه فى وصف السيف قوله)

يقد السلوقى المضاعف نسجه * ويوقد بالصفاح نار الحباحب

فزعم انه يقد الدرع المضاعفة والفارس والفرس ثم يقع فى الارض فيقدح النار من الحجارة وهذا من الافراط القبيح وأقبح عندى من هذا فى وصف المرأة قوله

ليست من السود اعقابا اذا انصرفت * ولا تبيع باعلى مكة البرما

(ومما أخذ عليه قوله)

خطاطيف حجن فى حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع

فشبه نفسه بالدلو وشبه النعمان خطاطيف حجن يريد خطاطيف معوجة يمد بها الدلو (وكان الاصمعى) يكثر التعجب من قوله

وعيرتنى بنو ذبيان خشيته * وهل على بأن أخشاك من عار

(ومما أدرك على المتلمس قوله)

وقد اتناسى الهم عند احتضاره * بناج عليه الصيعرية مكدم

والصيعرية سمة للنوق فجعلها صفة للفحل وسمعه طرفة وهو صبى ينشد هذا البيت فقال استنوق الجمل فضحك الناس وصارت مثلا (وأخذ عليه أيضا قوله)

أجارتنا انا لوتساط دماؤنا * تزايلن حتى لا يمس دم دما

وهذا من الكذب المحال (ومما أدرك على طرفة قوله)

أسد غيل فاذا ما شربوا * وهبوا كل أمون وطمر

ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

فذكرانهم يعطون اذا سكروا ولم يشرط لهم ذلك اذا صحوا كما قال عنترة

واذا شربت فانى مستهلك * مالى وعرضى وافر لم يكلم

واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمى

ومما أدرك على عدى بن زيد قوله فى صفة الفرس

فضاف يعرى جله عن سراته * بيد الجياد فارها متتابعا

ولا يقال للفرس ذره وانما يقال له حواد وعتيق ويقال للكودن والبغل والحمار فاره

ومما أدرك عليه وصفه الخمر بالخضرة ولا يعلم أحد وصفها بذلك فقال

والمشرف الهندى يسقى به * أخضر مطمر ثاباء الجريض

ومما أدرك على أعشى بكر قوله

وقد غدوت الى الحانوت يتبعنى * شاو مشل شلول شلشل شلل

وهذه الالفاظ الاربعة فى معنى واحد * ومما أدرك على لبيد قوله

ومقام ضيق فرجته * بمقامى ولسانى وجدل

لو يقوم الفيل أوفياله * زل عن مثل مقامى وزحل

فظن ان الفيال اقوى الناس كما ان الفيل أقوى البهائم * ومما أدرك على عمرو بن أحمر الباهلى قوله يصف المرأة

لم تدر ما نسج اليرندج قبلها * ودراس أعوص دارس متجدد

اليرندج جلود سود فظن أنه شئ ينسج ودراس أعوص يريد انها لم تدارس الناس عويص الكلام الذى يخفى أحيانا ويتبين أحيانا * وقد أتى ابن أحمر فى شعره بأربعة ألفاظ لم تعرف فى كلام العرب منها انه سمى النار ماموسا ولا يعرف ذلك كما قال تطاير عن ماموسها الشرر * وسمى حوار الناقة مانوسا ولا يعرف ذلك فقال

حنت قلوصى الى مانوسها جزعا * فاحننبنك اما أنت والذكر

وفى بيت آخر يذكر فيه البقرة * وقبس عنها فر قد خضر * أى تأخر ولا يعرف التقبيس وقال * وتقنع الحرباء أرنبة * يريد مالف على الرأس ولا تعرف الارنبة فى غير شعره * ومما أدرك على نصيب بن رباح قوله

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فوا كبدى من ذا يهيم بها بعدى

تلهف على من يهيم بها بعده * ومما أدرك على الراعى قوله فى المرأة

تكسو المفارق واللبات ذا ارج * من قصب معتلف الكافور دراج

اراد المسك فجعله من قصب والقصب الماهى فجعل المسك من قصب دابة تعتلف الكافور فيتولد عنها المسك * ومما أدرك على جرير قوله فى بنى العدوس رهط الاخطل

هذا ابن عمى فى دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الى قطينا

القطين فى هذا الموضع العبيد والاماء وقيل له اباخزرة ما وجدت فى تميم شيأ تفخر به عليهم حتى فخرت بالخلافة لا والله ان صنعت فى هجائهم شيأ * ومما أدرك على الفرزدق قوله

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع * من المال الا مسحتا أو مجلف

وقد أكثر النحويون الاحتيال لهذا البيت ولم يأتوا فيه بشئ يرضى ومثل ذلك قوله

غداة أحلت لابن أصرم طعنة * حصين عبيطات السدائف والخمر

الشورى الى النصر * فلان يزيد عليهم زيادة الشمس على البدر والبحر على القطر * هو رائش نبلهم ونبعة قضبهم وجمة زردهم وواسطة عقدهم * هو صدرهم وبدرهم وعليه يدور أمرهم ينيف عليهم انافة صفحة الشمس على كرة الارض كأنهم فلك هو قطبه وجسد هو قلبه ومملوك هو ربه * هو مشهور بسيادتهم وواسطة قلادتهم موضعه من أهل الفضل موضع الواسطة من العقد وليلة التم من الشهر بل ليلة القدر الى مطلع الفجر * أفضل وأنعم وأسدى فى الاحسان وأفهم وأسرج فى الاكرام وألجم قسم من انعامه ما يسع الورى وملقى السعادة انما أعطاه عنان الاهتمام حتى استولى على قصب المرام زد عنه الدهر أحص الجناح وملكه مقادة النجاح أولاه من معهود البر ما ألوفه ما قصرت الاعداد عن مينائه وألوفه أولا داسعافا سمحا وعطاء سحا ومنا صفوا وعفوا أفاض عليه شعاب البر ومسائله وجمع له شعوب الجميل وقبائله وهطلت عليه سحاب عنايته ورفرفت حوله أجنحة رعايته * قد فكه بكرمه من قيد السؤال ومعرة الاختلال راشه بعد ان حصه النقر وأرضاه وقد أسخطه الدهر عاما لأ العيون وشهد

مرئيا لتحقيق الظنون
جناب قدسد ثلمة حالى وأدر
حلوبة مالى ما أخلو من ظل
احسانه ووابله وغابر انعامه
وقابله * قد استطرت منه
بنوء مغزير وسرت فى ضوء
قمر منير * قد كرعت من بره
فى مشارع تغزر ولا تنزر
ورفلت من طوله فى ملابس
تطول ولا تقصر * اقامته
فى ظل ظليل وفضل جزيل
وريح بليل ونسيم عليل
وماء روى ومهاد وطى وكن
كنين ومكان كمين انا آوى
الى ظله كما يأوى الصيد
المذعور الى الحرم وأواجه
منه وجه المجد وصورة
الكرم * انا من انعامه بين
خير مستفيض وجاه عريض
ونعم بيض * قد استظهرت
على جور الايام بعدله
واستترت من دهرى بظله
* ما اردد فيه طرفى واعده
من خالص ملكى منتسب
الى عطائه بجميل رائه
مسافة بصرى تبعدان
سافرت فى مواهبه وركائب
فكرى تطلع ان انضيتها
فى استقراء صنائعه * نعمته
نعمة تمت الانعم وسبقت
النعم وكشفت الهموم ورفعت
الهمم نعمة قد سطع صباحها
مستنيرا وطيب شعاعها
مستطيرا * قد غمرتنى نعمه
حتى استغرقت شكر
لسانى يدى وانثقلت ظهرى وملأت صدرى * نعمه عندى مثيرة الجوع مغرقة النوم مونقة البضو

الغرو

قد شمت من كرمه أكرم سحاب وحصلت من انعامه فى أخصب

فنصب عبيطات ذبائح ورفع الخمر واغناهى معطوفة عليها وكان وجهها النصب
فكأنه أراد وحملت له الخمر * ومما أدرك على الاخطل قوله فى عبد الملك بن مروان
وقد جعل الله الخلافة منهم * لأبيض لاری الخوان ولا جدب
وهذا مما لا يمدح به خليفة * وأخذ عليه قوله فى رجل من بنى أسد يمدحه وكان يعرف
بالعين ولم يكن فينا فقال فيه

نعم المجير شهابا من بنى أسد * بالسيف اذ قتلت حيرانها مضر
قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه * فالآن طير عن أثوابه الشرر

وهذا مدح كالهجاء * ومما أدرك على ذى الرمة

تصغى اذا شدها بالكور جارحة * حتى اذا ما استوى فى غرزها تثب

وسمعه اعرابى ينشده فقال صرع والله الرجل الاقلت كما قال عمل الراعى

وواضعة خدها للزما * م فالخد منها له أصعر
ولا تجعل المرء قبل الركو * ب وهى بركبته أبصر
وهى اذا قام فى غرزها * كمثل السفينة أو أوقر

ومما أدرك عليه أيضا قوله

حتى اذا دزمت فى الارض راجعها * كرا ولوشاء نجى بيته الهرب

قالوا التدويم اغما يكون فى الجو يقال دوم الطائر فى السماء اذا حلق واستدار ودوى
فى الارض اذا استدار فيها * ومما أدرك على أبى الطمحان القينى قوله

لما تخايلت الحمول حسبتها * دوما بايلة ناعما مكموما

الدوم شجر المقل وهو لا يكم واغا يكم النخل ومما أخذ على العجاج قوله

كان عينيه من الغؤور * قلبان أو حوجلتا قارور

صيرتا بالنضح والتصبير * صلاصل الزيت الى السطور

الحوجلتان القارورتان جعل الزجاج ينضح ويرشح * ومما أدرك على رؤبة قوله

كنتم كمن أدخل فى بحر يدا * فاخطأ الافعى ولاقى الاسودا

جعل الافعى دون الاسود وهى فوقه فى المضرة * وأخذ عليه فى قوله فى وصف الظليم

وكل زجاء سحام الخيل * تبرى له فى رعلات خطل

فجعل للظليم عدة اناث كما يكون للحمار وليس للظليم الا أنثى واحدة * وأخذ عليه قوله
يصف الراعى * لا يلتوى من عطس ولا نعق * اغا هو النعيق والنعاق واغا يصف
الراعى وادرك عليه قوله

اقفرت الوعثاء والعثاعث * من اهلها والبرق البوارث

اغا هى البراث جمع برث وهى الارض اللينة وأدرك عليه قوله

* يا ليتنا والدهر يجرى السمه * اغا يقال ذهب السمهى أى فى الباطل وأخذ
عليه قوله * أو فضة أو ذهب كبريت * قال فسمع بالكبريت انه أحمر فظن أنه ذهب
* ومما يستقبح من تشبيهه قوله فى النساء * يلبسن من لين الثياب نيما * والنيم

الفر والمقشى وأخذ عليه قوله فى قوائم الفرس * يهوين مسا ويقفن وقفا * وأنشده سالم بن قتيبة فقال له أخطأت يا أبا الخطاف جعلته مقيدا قال له رؤبة ادنني من ذنب البعير * ومما أدرك على أبي نخيلة الراجز قوله فى وصف المرأة

سرية لم تأكل المرقعا * ولم تذق من البقول الفستقا

فجعل الفستق من البقول واغماهو شحم * ومما أدرك على أبي النجم قوله فى وصف الفرس * يسبح اخراه ويطفو أوله * قال الاصمعى اذا كان كذلك فحمار العكاج أسرع منه لان اضطراب مؤخره قبيح واغما الوجه فيه ما قال اعرابى فى وصف فرس أبى الاعور السلمى

مر كلمع البرق شام ناظره * يسبح أولاه ويطفو آخره
* فمايس الارض منه حافره *

وأخذ عليه أيضا فى الورود قوله

جاءت تسامى فى الزعيل الاول * والظل فى اخفافها لم ينصل

فوصف أنها وردت فى الهاجرة واغما خير الورد ورد الماء بارد كما قال الآخر

فوردت قبل الصباح الغائق * وكقول لبيد بن ربيعة العامرى

* ان من وردى لتغليس النهل * وقال آخر * فوردن قبل تبين الالوان *

وأنشد بشار الاعمى قول كثير عزة

ألا انما ليلى عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين

فقال الله أبو صخر جعلها عصا خيزرانة فوالله لو جعلها عصا زبد لهجتها الاقال كما قلت

وبيضاء الخاجر من معد * كان حديثها قطع الجمان
اذا قامت لحاجتها تثنت * كان عظامها من خيزران

ودخل العتابى على الرشيد فأنشده فى وصف الفرس

كان أذنيه اذا تشوفا * قادمة أو قلما محرفا

فعلم الناس انه لحن ولم يهتد أحد منهم الى اصلاح البيت غير الرشيد فانه قال قل * تخال أذنيه اذا تشوفا * والراجز وان كان لحن فانه أصاب التشبيه (حدث) أبو عبد الله محمد بن عرفة بواسط قال حدثنى أحمد بن محمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن سليمان ابن عباس السعدى عن السائب راوية كثير عزة قال قال لى كثير عزة يوما قم بنا الى ابن أبى عتيق نتحدث عنده قال فجئنا فوجدنا عنده ابن معاذ المغنى فلما رأى كثيرا قال لابن أبى عتيق ألا أغنيك شعر كثير عزة قال نعم فغناه

أنبئت سعدى انها ستبين * كما انبت من حبل القرين قرين
أان زم اجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين
كانك لم تسمع ولم ترقبلها * تفرق الاف لهن حنين
فاخلفن ميعادى وخن أمانتى * وليس لمن خان الامانة دين

فالتفت ابن أبى عتيق الى كثير فقال وللذين صحبتهم يا ابن أبى جمعة ذلك والله أشبه

اسعى الى ذوى الغنى

* نعمه أشرقت لها أرضى ومطر بها روضى وورى لها زندى وعلا معها جدى واتانى الزمان يعتذر من اساءته وجاء فى الدهر ينتظر أمرى * نعمه انعمت البال وسرت النفس والحال * نعم تم عموم المطر وتزيد عليه بافراد النفع عن الضرر نعم تضعف الخواطر عن التماس هار تصغر القرائح عن اقتراحها * له اياد قد عمت الآفاق ووسعت الاعناق * اياد قد حبست عليك الشكر واستعبدت لك الحر * من توالت توالى القطر واتسعت سعة البر والبحر واثقلت كاهل الحر عندى قلادة منتظمة من منه قد جعلتها وقفا على نحور الايام وجلوتها على ابصار الانام * أياد يقصر عن حقوقها جهد القول ويزهر منها ساطع الانعام والطول * وأياد يه أطواق فى اجياد الاحرار والافلاك تدور على ذوى الاخطار * له منن يضعف عن حملها عواتق الاجياد ويتضاعف حملها على السبع الشداد لو تحمل الثقلان ثقل هذا الامتنان لاثقل كواهلهم واضعف عواتقهم * اياد يفرض لها الشكر ويحتم

من الامن عند الخائف المروع ان اتعبت نفسى فى تعداد منته وحصرها فسأطمع فى احصاء السحاب وقطرها * أيادٍ لا تحصى او تحصى محاسن النجوم ومن لا تحصر أو تحصر اقطار الغيوم * ايادٍ بعدد الرمل والنمل اعيت على العد ولم تقف عند حد زادت اياديه حتى كادت تجهد الاعداد وتسبق الاعداد * أياديه عندى اغزر من قطر المطر وعوارفه لدى أسرع من رجع البصر رفعتنى من قعر التراب الى سمك السحاب * استنبطه من الحضيض الاوهد الى السناء الامجد وقد نبهه عن خمول واجرى الماء فى عوده بعد ذبول ورقاه الى ذروة المجد التى لا تزول * فضائل تزل اقدام النجوم لو وطئتها بل تقصر هم الافلاك لو طلبتها * ثبت قدمه فى المحل المنيف ومكنه من جوامع التشريف * جذب بضبعه من السقط المنحط الى الرفيع المشتط * فقر فى أدعية صدور الكتب مما يليق بهذه الالتية والمادح * أطال الله له البقاء كطول يده بالعطاء ومده فى العمر كامتداد ظله على الحرو أدام له المواهب كما أفاض به الرغائب وحرس لديه الفضائل كما عوده الشمائل * تولى الله عنى مكافأته

فمن

.بن وادعى للقلوب البين واغيا يوصف بالبخل والامتناع وليس بالوفاء والامانة ذو الرقيات أشعر منك حيث يقول

حبذا الادلال والغنج * والتى فى طرفها دعج
والتى ان حدثت كذبت * والتى فى ثغرها ثلج
خبروني هل على رجل * عاشق فى قبلة حرج

فقال كثير قم بنا من عند هذا (ومضى) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال اتى بباب المأمون اذ خرج عبد الله بن السمط فقال لى علمت ان أمير المؤمنين على كماله لا يعرف الشعر قلت له وبم علمت ذلك قال أسمعته الساعة يتالو شاطرنى ملكه عليه لكان قليلا فنظر الى نظرة سمجة كاد ان يصطلمنى عليها قلت له وما البيت فانشد

أضحى امام الهدى المأمون مشتغلا * بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قلت له والله لقد حلم عليك اذ لم يؤدبك عليه ويلك واذا لم يشتغل هو بالدنيا فمن يدبر أمرها الا قلت كما قال حدك فى عبد العزيز بن مروان

فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغل

فقال الآن علمت انى أخطأت (الهيثم بن عدى) قال دخل رجل من أصحاب الوليد ابن عبد الملك عليه فقال يا أمير المؤمنين لقد رأيت ببابك جماعة من الشعراء لا أحسبهم اجتمعوا ببابك أحد من الخلفاء فلو أذنت لهم حتى ينشدوك فاذن لهم فانشدوه وكان فيهم الفرزدق وجرير والاخطل والاشهب بن رميلة وترك البعيث فلم يأذن له فقال الرجل المستأذن لهم لو أذنت للبعيث فلم يأذن له وقال انه ليس كهؤلاء اغا قال من الشعر يسيرا قال والله يا أمير المؤمنين انه لشاعر فاذن له فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين ان هؤلاء ومن ببابك قد ظنوا أنك اغا أذنت لهم دونى لفضل لهم على قال أولست تعلم ذلك قال لا والله ولا علمه الله لى قال فانشدنى من شعرك قال أما والله حتى أنشدك من شعر كل رجل منهم ما يفضحه فاقبل على الفرزدق فقال قال هذا الشيخ الاحمق لعبد بنى كليب

بأى رشاء يا جرير ومايح * تدلين فى حومات تلك القماقم

فجعله يتدلى عليه وعلى قومه من على واغيا يأتيه من تحته لو كان يعقل (وقد قال هذا كلب بنى كليب)

لقومى احمى للحقيقة منكم * واضرب للجبار والنقع ساطع
واوفى عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فجعل نساءه لا يثقن بلحاقه الا عشية وقد تكمن وفضحن (وقال هذا النصرانى ومدح رجلا يسمى قينا فهجاه ولم يشعر) فقال

قد كنت احسبه قينا وانبؤه * فالآن طير عن أثوابه الشرر

(وقال ابن رميلة ورفع أخاه سلمى فقتل)

مددنا وكانت ضلة من حلومنا * بشدى الى أولاد ضمرة اقطعا

فمن يرجو خيره وقد فعل باخيه ما فعل فجعل الوليد يعجب من حفظه لمثالب القوم وقوة قلبه وقال له قد كشفت عن مساوى القوم فانشدنى من شعرك فانشده فاستحسن قوله ووصله وأجزل له (ومما عيب على الحسن بن هانئ قوله فى بعض بنى العباس)

كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من نفره

فقالوا من حق الرسول صلى الله عليه وسلم أن يضاف اليه ولا يضاف هو الى غيره ولو اتسع متسع فاجازه لكان له مجاز حسن وذلك ان يقول القائل من بنى هاشم لغيره من أبناء قريش منا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد انه من القبيلة التى نحن منها (كما قال حسان) ابن ثابت

ومازال فى الاسلام من آل هاشم * دعائم عز لا ترام ومفخر

يهاليل منهم جعفر وابن أمه * على ومنهم أحمد المتخير

فقال منهم كما قال هذا من نفره (ومما) أدرك عليه قوله فى البعير

* اخنس فى مثل الكظام مخطمه * والاخنس القصير المشافر وهو عيب له وانما توصف المشافر بالسبوطة (ومما أدرك على أبى ذؤيب قوله فى وصف الدرة)

فجاء بها ما شئت من لطمية * يدوم الفرات فوقها ويموج

قالوا والدرة لا تكون فى الماء الفرات انما تكون فى الماء المالح (اجتمع) جرير بن الخطفى وعمر بن لجا التيمى عند المهاجر بن عبد الله والى اليمامة فانشده عمر بن لجا أرجوزته التى يقول فيها

تلاطم الجبا على دلائها * تلاطم الازد على عطائها

حتى انتهى الى قوله

تجر بالاهون من دلائها * جر العجوز الشئ من خبائها

فقال جرير الا قلت جر الفتاة طرف ردائها فقال والله ما أردت الا ضعف العجوز وقد قلت أنت أعجب من هذا وهو قولك

وأوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

والله لئن لم يلحقن الا عشية ما لحقن حتى نسكن وأحملن ووقع الشر بينهما (وقدم) عمر ابن أبى ربيعة المدينة فاقبل اليه الاخوص ونصيب فجعلوا يتحدثون ثم سألهما عمر عن كثير عزة فقالوا هو هينا قريب قال فلو أرسلنا اليه قالا هو أشد ما أذا من ذلك قال فاذهبا بنا اليه فقاموا نحوه فالفوه جالسا فى خيمة له فوالله ما قام للقرشى ولا وسع له فجعلوا يتحدثون ساعة فالتفت الى عمر بن أبى ربيعة فقال له انك لشاعر لولا انك تشيب بالمرأة ثم تدعها وتشيب بنفسك (اخبرنى عن قولك)

ثم استطيرت تنتدى أثرى * تسأل أهل الطواف عن عمر

والله لو وصفت بهذا هرة أهلك لكان كثيرا الا قلت كما قال هذا يعنى الاخوص

ادور ولولا ان أرى أم جعفر * بابياتكم ما دارت حيث أدور

وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * وان لم يزر لابد ان سيزور

أعدائه وكلاءة تذب عن ودائع منته عنده وزادى نعمه وان عظمت وبلغه آماله واى انفسحت ولا زال الفضل يأوى منه الى ركن متين وجناب مريع * لازالت الالسن عليه بالثناء ناطقة والقلوب على مودته متطابقة والشهادات له بالفضل متناسقة * لازال يعطف على المصادر والموارد عطف الام والوالد * أبقاه الله للجميل يعلى معالمه ويحمى مكارمه ويعمر مدارجه ويثمر نتائجه * أدام الله أيامه التى هى أيام الفضائل ومواقيتها وأزمان المآثر ومواتيرها أدام الله له المواهب سامية النوائب موفية على أمنية المراجى وبغية المطالب * أبقاه الله للعطاء يفضه بين خدمه والجمال يفيضه على ابناء نعمه * والله يتابع له أيام العلى والغبطة والنماء والبسطة لترتع أنواع الخدم فى رياض فواضله وتكرع أصناف الحشم فى حياض مواهبه * والله يبقيه طويل الذراع مديد الباع مليا بالافضال والاصطناع * جزاه الله عن نعمه هيأها بعد ان أسبغها وعارفة حلاها بعد ان سوغها أفضل ما يجازى به مبتدى احسان ومجير انسان * لازال مكانه مصانا للكرم معانا للنعم لاتريه المواهب ولاترومه النوائب * بسطت

قال فانكسرت نخوة عمر بن ابي ربيعة ودخلت الاخوص زهوة ثم التفت الى الاخوص (فقال اخبرني عن قولك)

فان تصلي أصلك وان تبيتي * تجنبر بعد وصلك ما ابالي

أما والله لو كنت حرا لباليت ولو كسر انفك الاقلت كما قال هذا الاسود وأشار الى نصيب يزيد ألم قبل أن يرحل الركب * وقل ان علينا فاملك القلب

قال فانكسر الاخوص ودخلت نصيبا زهوة (ثم) التفت الى نصيب فقال له اخبرني (عن قولك)

أهم بدعد ما جيت فان أمت * فوا كبدي من ذا يهيم بها بعدي

أهلك ويحك من يفعل بها بعدك فقال القوم الله أكبر استوت الغرفة قوموا بنا من عند هذا (ودخل) كثير عزة على سكينة بنت الحسين فقالت له يا ابن أبي جمعة اخبرني عن قولك في عزة

وما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها

بأطيب من اردان عزة موهنا * وقد وقدت بالمندل الرطب نارها

ويحك وهل على الارض زنجية منتنة الابطين توقد بالمندل الرطب نارها الا طاب ريحها الا قلت كما قال عمك امرؤ القيس

ألم تر اني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

(مر) عبد الملك بن مروان ذات ليلة وعنده كثير عزة فقال له أنشدني بعض ما قلت في عزة فانشده الى هذا البيت

همت وهمت ثم هابت وهبتها * حياء ومثلي بالحياء حقيق

فقال له عبد الملك اما والله لولا بيت أنشدتنيه قبل هذا الحرمتك جائزتك قال ولم يا أمير المؤمنين قال لانك شركتها معك في الهيبة ثم استأثرت بالحياء دونها قال فاي بيت عفوت عني به يا أمير المؤمنين (قال قولك)

دعوني لا أريد بها سواها * دعوني هائما فيمن يهيم

(وما أدرك على الحسن) بن هانئ قوله في وصف الاسد حيث يقول

كأنما عينه اذا التفتت * بارزة الجفن عين مخنوق

وانما يوصف الاسد بغور العينين (كما قال العجاج)

كأن عينيه من الغور * قلبان أو حوجلتا قار ور

(وقال أبو زبيد) * كأن عينيه نقبا وان في حجر *

(ومن قوله في وصف الاسد ما هو أشبه به من هذا)

ولرب خافقة الذوائب قد غدت * معقودة بلوائه المنصور

يرمي بها الآفاق كل شريث * كفاه غير مقلم الاظفور

ليث تطير له القلوب مخافة * من بين هيمة لموزثير

وكأنما يومي اليك بطرفه * عن جمرتين بجلمد منقور

(وقال ابن الرومي) ما عذر معتزلي موسر منعت * كفاه معتزليا مثله صفدا

بالعلا يده وقرن بالسعادة وآماله وصرف صروف الغير عن اصابة اقباله وكماله وكما قال ابن المعتز في القاسم ابن عبيد الله

أيا حاسدا يكوي التلوف قلبه * اذا مار آه غازيا وسط عسكر

تصفح بني الدنيا فهل فيهم له * نظير ترى ثم اجتهد وتفكر

فان حدثتك النفس أن مثله * بنجوى ضلال بين جنبيك مضمر

فخذ وأجدر أيا وأقدم على العدا * وشد على الاكفاء المآزر واصبر

وعاص شياطين الشباب وقارع النـ * ـوائب وارفع صرعة الضر واجبر

فان لم تطق ذا فاعذر الدهر واعترف * بأحكامه واستغفر الله يغفر

(قال) الجاحظ صناعة الكلام عرق نفيس وجوهر ثمين وهو الكنز الذي لا يفنى ولا يبلى والصاحب الذي لا يعل ولا يقلى وهو العيار على كل صناعة والزمام لكل عباده والقسطاس الذي به يستبين نقص كل شيء ورجحانه والراووق الذي يعرف به صفاء كل شيء وكدره الذي كل علم عليه عيال وهو لكل شيء آلة ومثال

أين غم القدر المتوم بسطه * ان قال ذاك فقد حل الذي عقدا

* (باب من أخبار الشعراء) * حدث دعبل الشاعر انه اجتمع هو ومسلم وأبو الشيص وأبو نواس في مجلس فقال لهم أبو نواس ان مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه ولهذا اليوم ما بعده فليأت كل واحد منكم بأحسن ما قال فلينشده (فأنشده ابو الشيص فقال)

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم
واهنتني فاهنت نفسي صاغرا * ما من يهون عليك ممن يكرم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم * اذ كان حظي منك حظي منهم

قال فجعل أبو نواس يعجب من حسن الشعر حتى ما كاد ينقضي عجبه (ثم أنشد مسلم أبياتا من شعره الذي يقول فيه)

فاقسم أنسى الداعيات الى الصبا * عينا وقد فاجأت والستر واقع
فغطت بأيديها ثمار نحورها * كأيدي الاسارى أثقلتها الجوامع

قال دعبل فقال لي أبو نواس هات أباعلي وكاني بك قد جئتنا بام القلادة (فأنشده)

أين الشباب وأية سلكا * أم اين يطلب ضل ام هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكا
بالت شعري كيف صبركما * يا صاحبي اذا دمي سفكا
لا تطلبا بظلامتي احدا * قلبي وطرفي في دمي اشتركا

(ثم سألناه أن ينشد فأنشد أبو نواس)

لا تبك هندا ولا تطرب الى دعد * واشرب على الورد من حمراء كالورد
كأسا اذا انحدرت في حلق شاربها * احسنت بحمرتها في العين والخد
فالخمر ياقوتة والكاس لؤلؤة * في كف جارية معشوقة القد
تسقيك من عينها خمرا ومن يدها * خمرا فمالك من سكرين من بد
لي نشوتان وللندمان واحدة * شيء خصصت به من بينهم وحدي

فقاموا كلهم فسجدوا له فقال أفعلتموها العجمية لا كلتكم ثلاثا ولا ثلاثا ولا ثلاثا ثم قال تسعة أيام في هجر الاخوان كثير وفي هجر بعض يوم استصلاح للفساد وعقوبة على الهفوة ثم التفت فقال أعلمتم ان حكيما عتب على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا أخي ان أيام العمر أقل من ان تحتمل الهجر (محمد) بن الحسن المكي قال اخبرني الزبير بن أبي بكر قال دخلت على المعتز بالله أمير المؤمنين فسلمت عليه فقال يا أبا عبد الله اني قد قلت في ليلتي هذه أبياتا وقد اعياني اجازة بعضها قلت أنشدني فانشدني وكان محموما (يقول)

اني عرفت علاج القلب من وجع * وما عرفت علاج الحب والجزع
جزعت للحب والحمى صبرت لها * اني لاعجب من صبري ومن جزعي
من كان يشغله عن حبه وجع * فليس يشغلني عن حبكم وجعي

بالعزيز المهين الجبار قلت لا استطيع ذلك قالت * صرت بعدي تقول بالاخبار

لذوي الجدال اذا غدوا والجد الهم
تحجم تضل عن الهدى وتجور
وهن كأنية الرجاج تصادمت
فهوت وكل كاسر مكسور
فالقاتل المقتول ثم لضعفه
ولوهمه والآسر المأسور
(وقال) الناشي يفتخر بالكلام
ونحن أناس يعرف الناس فضلنا
بالسنا زينت صدور المحافل
تفير وجوه الحق عند جوابنا
اذا اظلمت يوما وجوه المسائل
همتنا فلم نترك مقالا لصامت
وقلنا فلم نترك مقالا لقائل
(وقال يصف أصحابه)
فلو شهدت مقامي ثم انديتي
يوم الخصام وماء الموت يطرد
في فتية لم يلاق الناس اذ وجدوا
لهم شبيها ولا يلقون ان فقدوا
مجاورو الفضل أفلاك العلا سبل التـ
ـقوى محل الهدى عمد النهى الوطد
كأنهم في صدور الناس أفئدة
تحس ما أخطؤا فيها وما عمدوا
يبدون للناس ما تخفي ضمائرهم
كأنهم وجدوا منها الذي وجدوا
دلوا على باطن الدنيا بظاهرها
وعلم ما غاب عنهم بالذي شهدوا
مطالع الحق ما من شبهة غسقت
الا ومنهم لديها كوكب يقد
(وقال سعيد بن حميد)
قالت اكتم هواي واكن عن اسمي
وتخليت عن مقالة بسر بـ

من غيابات مذهب التجار ... (وقال أبو القاسم اسمعيل بن عباد الصاحب) ... كنت دهرا اقول بالاستطاعه
وأرى الخير صلة وشناعه
فقعدت استطاعتي في هوى
ظبي
فسمعا للمخبرين وطاعه
(وقال أيضا)
ولما تناءت بالحبيب دياره
وصودرت عن غار فيه على وهم
تمكن مني الشوق غير مخالس
كعنزلي قد تمكن من خصم
(وأنشد محمد بن سلام)
بعض هذه الابيات التي
انشدها وزعم انها لابي
كبير الهذلي وروبت ليزيد
الطثرية وغيره والرواة
يدخلون بعض الشعر في
بعض وهو
عقيلية اصطادت ازارها
فوعث يأما سرحها فتحيل
تقيظ أكناف الحمى وظلها
بنعمان من وادي الاراك
مقيل
فيا خلة النفس التي ليس
دونها
لنا من اخلاء الصفاء خليل
ويا من كنا حبه لم نطع له
عدوا ولم يؤمن عليه دخيل
اما من مقام اشتكي غربة
النوى
وخوف العدا فيه اليك سبيل
أليس قليلا نظرة ان نظرتها
اليك وكلا ليس منك قليل
وان عناء النفس ما دمت
هكذا
عتود الهوى محجوبة لطويل
أراجعة قلبي على فرائح * مع الركب لم يكتب عليك قتيل فلا تحملي وزري وأنت ضعيفة (وقال

(قال ابو عبد الله فقلت)
وما أمل حديثي ليلة ابدا * مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي
فامر لي على البيت بالف دينار (اجتمع) الحسن بن هانئ وصريع الغواني وأبو العتاهية في مجلس بالكوفة فقيل لابي العتاهية انشدنا (فانشد)
اسيدتي هاتي فديتك ما جرمي * فتنزل فيما تشتهين من الحكم
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني * فهذا مقام المستجير من الظلم
(وقيل لصريع الغواني انشدنا فانشأ يقول)
قد اطلعت على سري واعلاني * فاذهب لشأنك ليس الجهل من شاني
ان التي كنت أرجو قد سبرتها * أعطت رضا واطاعت بعد عصيان
(ثم قيل للحسن بن هانئ انشدنا فانشد)
يا ابنة الشيخ اصبحينا * ما الذي تنتظرينا
قد جرى في عوده الما * فاجري الخمر فينا
(قيل هذا الهزل فهات الجد فانشأ)
تلمن ظلل عازي المحل دفين * عفا عهده الارواح وهو جرون
كما افترقت عند البيت حمائم * غريبات عمى ما لهن ركون
ديار التي أما حنين رشفاتها * حلو واما مسها فليلين
وما انصفت أما الشجون فظاهر * بوجهي واما وجهها فمصون

فقام صريع الغواني يجر ذيله وخرج وهو يقول ان هذا مجلس ما جلسته ابدا (هشام) ابن عبد الملك الخزاعي قال كنا بالرقة مع هرون الرشيد فكتب اليه صاحب الخبر عوت الكسائي وابراهيم الموصلي والعباس بن الاحنف في وقت واحد فقال لابنه المأمون اخرج فصل عليهم فخرج المأمون في وجوه قواده واهل خاصته وقد صفوا له فقالوا له من ترى ان يقدم (قال الذي يقول)

يا بعيد الدار عن وطنه * هائما يبكي على شجنه
كلما جد البكاء به * زادت الاسقام في بدنه

قيل له هذا وأشاروا الى العباس بن الاحنف فقال قدموه فقدم عليهم (أبو عمرو بن العلاء) قال نزل جرير وهو مقبل من عند هشام بن عبد الملك فبات عندي الى الصبح فلما أصبح شخص وخرجت معه أشيعه فلما خرجنا من أطناب البيوت التفت الي فقال أنشدني من قول مجنون بني الملوح فأنشدته

وادنيتني حتى اذا ما سبيتني * بقول يحل العصم سهل الاباطح
تجافيت عني حين لا لي حيلة * وغادرت ما غادرت بين الجوانح

فقال والله لولا انه لا يحسن لشيخ مثلي الصراخ لصرخت صرخة سمعها هشام على سريره وهذا من أرق الشعر كله وألطفه لولا التضمين الذي فيه والتضمين أن يكون البيت معلقا بالبيت الثاني لا يتم معناه الا به وانما يحمد البيت اذا كان قائما بنفسه

(وقال العباس بن الاحنف) نظير قول المجنون بلا تضمين وهو قوله

أشكو الذين أذاقوني مودتهم * حتى اذا أيقظوني بالهوى رقدوا

(وقال الاصمعي) دخلت على هرون الرشيد فوجدته منغمسا في الفرش فقال ما أبطأ بك يا أصمعي قلت احتجمت يا أمير المؤمنين قال فما أكلت عليها قلت سكباجة وطبيهاجة قال رميتها بحجرها أتشرب فقلت نعم وقلت

اسقني حتى ترى مائلا * وترى عمران ديني قد ذهب

قال يا مسرور أي شيء معك قال ألف درهم قال ادفعها للاصمعي (كان) يعجب على ابن داود الهاشمي يهودي ظريف مؤنس أديب شاعر أريب فلما أراد الحج أراد أن يستصحبه فكتب اليه اليهودي يقول

انى أعوذ بداود وحفرته * من أن أحج بكره يا ابن داود

تبينت أن طريق الحج مصردة * عن النبيذ وما عيشي بتصريد

والله ما في من أجر فتطلبه * فيما علمت ولا ديني بمعهود

أما أبوك فذاك الجود يعرفه * وأنت أشبه خلق الله بالجود

كأن ديباجتي خديه من ذهب * اذا تعصب في أثوابه الرود

(حدث) أبو اسحق يحيى بن محمد الحواري قال سمعت شيخا من أهل البصرة يقول قال ابراهيم السويقي مولى المهالبة تتابعت علي سنون ضيقة والحاح على العسر وكثرة العيال وقلة ذات اليد وكنت مشتهرا بالشعر أقصد به الاخوان وأهل الاقدار وغيرهم حتى جفاني كل صديق وملني من كنت أقصده فأضر بي ذلك جدا فبينما أنا ذات يوم جالس مع امرأتي في يوم شديد البرد اذ قالت يا هذا قد طال علينا الفقر وأضر بنا الجهد وقد بقيت في بيتي كأنك زمن هذا مع كثرة الولد فاخرج عني واكفني نفسك ودعني مع هؤلاء الصبيان أقوم بهم مرة وأقعدهم أخرى وألحت علي في الخصومة وقالت لي يا مشؤم تعلمت صناعة لا تجدي علينا شيأ فضجرت منها ومن قولها وخرجت على وجهي في ذلك البرد والريح وليس على الا قرو خلق ليس فوقه دثار ولا تحته شعار الا على عنقي ازار ثم جاءت ريح شديدة فذهبت به عن يدي وتفرقت اجزاؤه عني من بلاه وكثرة رقاعه وعلى عنقي ازار ليس على منه الا رسمه فخرجت والله متحيرا لا أدري اين أقصد ولا حيث أذهب فبينما أنا أجيل الفكرة اذ أخذتني سماء يقطر متدارك فدفعت على دار على باب مار وشن مطل وكان لطيفا وليس عليه أحد فقلت استتر بالروشن الى ان يكف المطر فقصدت قصد الدار فاذا بجارية قاعدة قد أجافت باب الدار كالحافظة عليه فقالت لي اليك يا شيخ عن بابنا فقلت انا ويحك لست بسائل ولا أنا ممن تتخوف ناحيته فجلست على الدكان فلما سكنت نفسي سمعت نغمة رخيمة من وراء الباب تدل على نغمة امرأة فأصغيت فاذا بكلام يدل على عتاب ثم سمعت نغمة أخرى مثل ذلك وهي تقول فعلت وفعلت والاخرى تقول بل أنت فعلت وفعلت الى أن قالت احداهما أنا جعلت فداك ان كنت أسأت فاغفري واحفظي في

عفت على عرفانه جهلاته * ماذا أقول اذا وقفت موازيا * في الصف واحتجت له فعلاته

ويا نور عيني هل اليك وصول * وتحدث الاكفاء ان صنائعا

فديتك أعدائي كثير وشقتي * بعيد واشياعي لديك قليل

وكنت اذا ما جئت جئت لعلة * فأفنيت علاتي فكيف أقول

فما كل يوم لي بأرضك حاجة * ولا كل يوم لي اليك رسول

(وأنشد ابن سلام) لكثير وانى لمستسق لها الله كلما

لوى الدين معتل وشح غريم

سحائب لا من صيب ذي صواعق

ولا محرقات مالهن حميم

ولا مخلفات حين هجن بنسمة

اليان هو جاء المهب عقيم

اذا ما هبطت القاع قدمات بقله

بكين به حتى يعيش هشيم

(ولما) ظفر الحجاج بعمران ابن سلطان الشاري فقال اضربوا عنق ابن الفاجرة فقال عمران لنفسه أدبك أهلك يا حجاج كيف أمنت ان أجيبك بمثل ما قلت بنى بعد الموت منزلة أصانعك عليها فأطرق الحجاج استحياء وقال خلوا عنه فخرج الى أصحابه فقالوا والله ما أطلقك الا الله فارجع الى حربه معنا فقال هيهات غل يدا مطلقها واسر رقبة معتقها

وأنشد

أأقاتل الحجاج عن سلطانه

يبدو تغيرها وما ولاته

اني اذا لاخو الدناءة والذي

بيتين لمولانا ابراهيم السويقي فقالت الاخرى وما قال فانه يبلغني عنه اشعار ظريفة فأنشدتها تقول

هبيني يا معذبتي أسأت * وبالهجران قبلكم بدأت
فأين الفضل منك فدتك نفسي * على اذا أسأت كما أسأت

فقالت ظرف والله وأحسن فلما سمعت ذكري وذكر مولاتنا علمت انها من بعض نساء المهالبة فلم أتمالك أن دفعت الباب وهجمت عليهما فصاحتا وراءك يا شيخ عنا حتى نستتر وتوهمتا أنني من أهل الدار فقلت لهما جعلت فداكما لا تحتشما مني فاني أنا ابراهيم السويقي فبالله وبحق حرمتي منكن الا شفعتني فيها وهبت لي ذنبها واسمعي مني فأنا الذي أقول

خذي بيدي من الحزن الطويل * فقد يعفو الخليل عن الخليل
أسأت فأجملي تفديك نفسي * شأن الجميل سوى الجميل

فقالت قد فعلت وصفحت عن زلتها ثم قالت يا أبا اسحق مالي أراك بهذه الهيئة الرثة والبزة الخلقة فقلت يا مولاتي تعدى علي الدهر ولم ينصفني الزمان وجفاني الاخوان وكسدت بضاعتي فقالت عز علي ذلك وأومأت الى الاخرى فضربت بيدها على كمها فسلت دملجا من ساعدها ثم ثنت باليد الاخرى فسلت منها دملجا آخر فقالت يا أبا اسحق خذ هذا واقعد على الباب مكانك وانتظر الجارية تأتيك ثم قالت يا جارية سكن المطر قالت نعم فقامتا وخرجت وقعدت مكاني فما شعرت الا والجارية قد وافت بمنديل فيه خمسة أثواب وصرة فيها ألف درهم وقالت تقول لك مولاتي انفق هذه فاذا احتجت فصر الينا حتى نزيدك ان شاء الله فأخذت ذلك وقمت وقلت في نفسي ان ذهبت بالدملجين الى امرأتي قالت هذا البناتي وكاثرتني عليهما فدخلت السوق فبعتهما بخمسين دينارا وأقبلت فلما فتحت الباب صاحت امرأتي وقالت قد جئت أيضا بشؤمك فطرحت الدنانير والدراهم بين يديها والثياب فقالت من أين هذا قلت من الذي تشاءمت به وزعمت أنه بضاعتي التي لا تجدي فقالت قد كانت عندي في غاية الشؤم وهي اليوم في غاية البركة ﴿نوادر من الشعر﴾ قال المأمون لمحمد بن الجهم أنشدني بيتا أوله ذم وآخره مدح أولك به كورة فأنشده

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم لحسن المخبر

فقال له زدني فأنشده

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر

فولاه الدينور (وقال) هرون الرشيد للفضل الضبي انشدنا بيتا أوله اعرابي في شملته هب من نومته وآخره مدني رقيق غذي بماء العقيق قال الفضل هولت علي يا أمير المؤمنين فليت شعري باي مهر تفتض عروس هذا الخدر قال هرون هو بيت جميل حيث يقول

ألا أيها النوام ويحكموهبوا * اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

رست لدى فظللت نخلاته وجوارحي وسلاحها آلاته
(أخذ) أبو عمام هذا فقال معتذرا الى أبي المغيث موسى بن ابراهيم الرافعي
أ ألبس هجر القول من نو هجوته اذا الهجر جاني عنه معروفه عندي
كريم متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي
وعمران بن حطان القائل
لم يعجز الموت شيء دون خالقه والموت فوق اذا ما غاله الاجل
وكل كرب امام الموت منقطع بالموت والموت فيما بعده جذل
(وكان) الفرزدق عمل بيتا وحلف بالطلاق ان جريرا لا ينقضه فقال
وأني للموت الذي هو نازل بنفسك فانظر كيف أنت محاوله
فاتصل ذلك بجرير فقال أنا أبو حزرة طلقت امرأة الخبيث وقال
أنا الدهر يفنى الموت والدهر خالد فحتى متى الدهر شيأ يطاوله
وانما أشار جرير الى قول عمران وهو عمران بن حطان ابن ظبيان بن سهل بن معاوية بن الحرث بن سدوس ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ويكنى أبا شهاب وكان من الشراة وكان من أخطب الناس وأفصحهم وكان اذا خطب ثارت الخوارج الى سلاحها

فقال له المفضل فاخبرنى يا أمير المؤمنين عن بيت أوله اكثم بن صيفى فى اصابة الراى وآخره بقراط الطبيب فى معرفته بالداء والدواء قال له هرون ماهو قال هو بيت الحسن ابن هانئ حيث يقول

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداونى بالتى كانت هى الداء

قال صدقت (قال الربيع) خرجنا مع المنصور منصرفنا من الحج فنزلنا الرضم ثم راح المنصور ورحنا معه فى يوم شديد الحر وقد قابلته الشمس وعليه جبة وشى فالتفت الينا وقال انى أقول بيتا من الشعر فمن أجازه منكم فله جبتى هذه قلنا يقول أمير المؤمنين فقال

وهاجرة نصبت لها جبينى * يقطع دونها ظهر العصاب

فبدر بشار الاعمى فقال

وقفت بها القلوص ففاض دمعى * على خدى وأسعدنى عصابه

فخرج له من الجبة فلقيه بعد ذلك فقلت له ما فعلت بالجبة قال بعتها باربعة آلاف درهم (خرج) رسول عائشة بنت المهدى وكانت شاعرة الى الشعراء وفيهم صريع الغوانى فقال تقريكم سيدتى السلام وتقول لكم من اجاز هذا البيت فله مائة دينار فقالوا هاته فأنشدهم

انيلى نوالا وجودى لنا * فقد بلغت نفسى التراقوه

فقال صريع

وانى كالدلو فى حبكم * هويت اذا انقطعت عرقوه

فأخذ المائة الدينار (وكان) الفرزدق يجلس الى الحسن البصرى وجرير يجلس الى ابن سيرين لتباعد ما بين الرجلين وكان موتهما فى عام واحد وذلك سنة عشر ومائة فبينما الفرزدق جالسا عند الحسن اذ جاءه رجل فقال يا أبا سعيد انا نكون فى هذه البعوث والسرايا فنصيب المرأة من العدو وهى ذات زوج افتحل لنا من غير أن يطلقها زوجها قال الفرزدق وقد قلت أنا مثل هذا فى شعرى قال له الحسن وما قلت قال

قلت

وذات حليل أنكحتها رماحنا * حلالا لمن يبنى بها لم تطلق

قال الحسن صدقت ثم أقبل اليه رجل آخر فقال يا أبا سعيد ما تقول فى الرجل يشك فى الشخص يبدو له فيقول والله هذا فلان ثم لا يكون هو ما ترى فى عينه فقال الفرزدق وقد قلت أنا مثل هذا قال الحسن وما قلت قال قلت

ولست بمأخوذ بقول تقوله * اذا لم تعمد قائلات العزائم

قال الحسن صدقت (استعدت) امرأة على زوجها عباد بن منصور وزعمت أنه لا ينفق عليها فقال لزوجته احكم بينهما فقال

فطلقى اذا ما كنت لست بمنفق * فما الناس الا منفق أو مطلق

(كان) رجل يدعى الشعر ويستبرده قومه فقال لهم اغتاستبردونى من طريق الحسد قالوا فبيننا وبينك بشار العقيلى فارتفعوا اليه فقال له انشدنى فأنشده فلما فرغ قال له بشار انى لاظنك من أهل بيت النبوة قال له وما ذاك قال ان الله تعالى يقول وما علمناه الشعر وما ينبغى له فضحك القوم وخرجوا عنه (وقال أبو دلف)

أتى أبو دلف المهدى بقافية * جوابها يملك الداهى من الغيظ

القبح انى لارجو ان أكون واياك فى الجنة لان الله رزقك مثلى فشكرت ورزقنى مثلك فصبرت (دخل) اعرابى على بعض الولاة فقال أصلح الله الامير اجعلنى زماما من ازمتك فانى مسعر حرب وركاب لجب شديد على الاعداء لين على الاصدقاء منطوى الحصيلة قليل الغميلة غرار النوم قد غذتنى الحروب أفاويقها وحلبت الدهر اشطره فلا يغنعك منى الدمامة فان تحتها لشهامة قال المسيح عليه السلام الدنيا لا يلبس مزرعة وأهلها له حراث وقال ابليس لعنه الله العجب لبنى آدم يحبون الله ويعصونه ويبغضونى ويطيعونى (خرج) الزهرى يوما من عند هشام بن عبد الملك فقال ما رأيت كاليوم ولا سمعت كاربع كلمات تكلم بهن رجل عند هشام دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين احفظ عنى أربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك قال ماهن قال لا تعد عدة لا تثق من نفسك بانجازها ولا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا واعلم ان للاعمال جزاء

فاتق العواقب وان للامور بغتات فكن على حذر قال عيسى بن دأب فحدثت بهذا الحديث

من زاد فيها له رحلى وراحلتى * وخاتمى والمدى فيها الى الغيظ

فاجابه ابن عبد ربه

قد زدت فيها وان أضحى أبو دلف * والنفس قد أشرفت منه على الغيظ

(ممر) الفرزدق والاخطل وجرير عند سليمان بن عبد الملك ليلة فبينما هم حوله اذ خفق فقالوا نعس أمير المؤمنين وهموا بالقيام فقال لهم سليمان لا تقوموا حتى تقولوا فى هذا شعرا فقال الاخطل

رماه الكرى فى رأسه فكأنه * صريع سقى ما بين أصحابه خمرا

فقال له ويحك سكران جعلتنى ثم قال جرير بن الخطفى

رماه الكرى فى رأسه فكأنما * يرى فى سواد الليل قنبرة حمرا

فقال له ويحك اعميتنى ثم قال الفرزدق بعد هذا

رماه الكرى فى رأسه فكأنما * أمم جلاميد تركن به وقرا

قال له ويحك جعلتنى مشجوجا ثم اذن لهم فانقلبوا فجاءهم واعطاهم (كان) عمر بن أبى ربيعة القرشى غزلا مشببا بالنساء الحراج رقيق الغزل وكان الاصمعى يقول فى شعره الفستق المقشر الذى لا يشبع منه وكان جرير يستبرده ويقول شعر حجازى لو اتخذ فى تموز لوجد البرد فيه فلما أنشده

فلما تلاقينا عرفت الذى بها * كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل

فقال مازال يهذى حتى قال الشعر (وقالت) العلماء ما عصى الله بشعر ما عصى بشعر عمر بن أبى ربيعة وولد عمر بن أبى ربيعة يوم مات عمر بن الخطاب فسمى باسمه فقالت العلماء أى خير رفع وأى شر وضع ثم انه تاب فى آخر ايامه وتنسك ونذر لله أن يعتق لله رقبة لكل بيت يقوله وانه حج فبينما هو يطوف بالبيت اذ نظر الى فتى من غير بلاحظ جارية فى الطواف فلما رأى ذلك منه مرارا اتاه فقال له يا فتى اما رأيت ما تصنع فقال له الفتى يا أبا الخطاب لا تعجل على فان هذه ابنة عمى وقد سميت لى ولست اقدر على صداقها ولا اظفر منها بأكثر مما ترى وانا فلان بن فلان وهذه فلانة ابنة فلان فعرفهما عمر فقال له اقعد يا ابن أخى عند هذه السارية حتى يأتيك رسولى ثم ركب دابته حتى أتى منزل عم الفتى فقرع الباب فخرج اليه الرجل فقال ما جاء بك يا أبا الخطاب فى مثل هذه الساعة قال حاجة عرضت قبلك فى هذه الساعة قال هى مقضية قال عمر كائنة ما كانت قال نعم قال فانى قد زوجت ابنتك فلانة من ابن أخيك فلان قال فانى قد اجزت ذلك فنزل عمر عن دابته ثم أرسل غلاما الى داره فاتاه بالف درهم فساقها عن الفتى ثم أرسل الى الفتى فاتاه فقال لابى الجارية أقسمت عليك الا ما ابتنى بها هذه الليلة قال له نعم فلما أدخلت على الفتى انصرف عمر الى داره مسرورا بما صنع فرمى بنفسه على فراشه وجعل يتململ ووليدة له عند رأسه فقالت يا سيدى ارقت هذه الليلة ارقا لا أدرى ما دهاك فانشأ يقول

تقول وليدتى لما رأتنى * طربت وكنت قد اقصرت حينا

المهدى وفى يده لقمة قد رفعها الى فيه فأمسكها وقال ويحك أعد على فقلت يا أمير المؤمنين أسع لقمتك فقال حدثنى أعجب الى (لما) عقد معاوية البيعة ليزيد قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد قم يا أبا أمية فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان يزيد بن معاوية أجل تأمنونه وأمل تأملونه ان استطعتم الى حكمه وسعكم وان احتجتم الى رأيه أرشدكم وان افتقرتم الى ذات يده أغناكم كجذع قارع سويق فسبق ووجد فجد وقرع فقرع وهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف عنه فقال له معاوية اجلس فقد أبلغت وعمرو ابن سعيد هذا هو الاشدق لتشادقه فى الكلام وقيل بل كان أفقم مائل الشدق وهذا قول عوانة بن الحكم الكلبى وهو خلاف قول الشاعر

تشادق حتى مات فى القول شدقه

وكل خطيب لا أبا لك أشدق

(وكان) سعيد بن العاص أحد خطباء بنى أمية وبلغائهم * ولما مات سعيد دخل عمرو على معاوية فاستنطقه فقال ان اول كل مركب صعب وان مع اليوم غدا فقال معاوية وفى هذه العجلة الى من أوصى بك أبوك قال أوصى بى الى ولم يوص فقال معاوية ان ابن سعيد هذا الاشدق (قال ابن السماك) للرشيد اراك

أراك اليوم قد أحدثت شوقا * وهاج لك الهوى داء دفينا
وكنت زعمت انك ذاعزاء * اذا ماشئت فارقت القرينا
بعيشك هل رأيت لها رسولا * فشاقك أم لقيت لها خدينا
فقلت شكا الى أخ محب * ببعض زماننا اذ تعلمينا
فقص علي ما يلقى بهند * يذكر بعض ما كان نسينا
وذو القلب المصاب وان تعزى * مشوق حين يلقى العاشقينا

ثم ذكر يمينه فاستغفر الله وأعتق رقبة لكل بيت

(باب من الشعر يخرج معناه في المدح والهجاء)

قال الشاعر في خياط أعور يسمى عمرا

خاط لي عمرو قباء * ليت عينيه سواء * فاسأل الناس جميعا * أمديح أم هجاء

(ومثله قول حبيب في مرثية بني حميد حيث يقول)

لو خر سيف من العيوق منصلتا * ما كان الا على هاماتهم يقع

فلو هجوا بهذا رجلا على انه أنحس خلق الله لجاز فيه ولو مدح به على مذهب قول الشاعر

وانا لتستحلى المنايا نفوسنا * ونترك أخرى مرة ما نذوقها

(وقال الآخر)

ونحن أناس ما نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول
وما مات منا سيد في فراشه * ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف دماؤنا * وليس على غير السيوف تسيل

(ومثله لحبيب)

انظر لحيث ترى السيوف لوامعا * أبدا ففوق رؤسهم تتألق

*(ومن اخبار الشعراء) دعا الاعور بن بنان التغلبي الاخطل الشاعر الى منزله فأدخله بيتا قد نجد بالفرش الشريفة والوطاء العجيب وله امرأة تسمى برة في غاية الحسن والجمال فقال له أبا مالك انك رجل تدخل على الملوك في مجالسهم فهل ترى في بيتي عيبا فقال له ما أرى في بيتك عيبا غير ك فقال له انما أعجب من نفسي اذ كنت ادخل مثل بيتي اخرج عليك لعنة الله فخرج الاخطل وهو يقول

وكيف يداوي الطبيب من الجوى * وبرة عند الاعور بن بنان
ويلصق بطنا منتن الريح مجرزا * الى بطن خود دائم الخفقان

(ما قالوه في تثنية الواحد وجمع الاثنين والواحد وافراد الجمع والاثنين)

قال الفرزدق في تثنية الواحد * وعندي حسام ما سيفه وحمائله * وقال جرير

لما تذكرت بالديرين أرقني * صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

وانما هو دير الوليد معروف بالشام وأراد بالدجاج الديكة وقال قيس بن الخطيم في الدرع

مضاعفة يعيي الانامل رفعها * كان قتيريها عيون الجنادب

وبلوته وسوء أثره والانزعاج بعوارضه) عرض لي مرض اساء بالنجاة ظني وكاد يصرف وجه الافاقة عني هو شوري

فواسى في ماله وعف في جماله وتواضع في شرفه كتب في ديوان الله عز وجل (نالت) أبا الطيب المتنبي علة بمصر فكان بعض اخوانه المصريين يكثر الالمام به فلما أبل قطعه فكتب اليه وصلتني أعزك الله معتلا وقطعتني مبلا فان رأيت أن لا تكدر الصحة علي وتحبب العلة الي فعلت (وفي هذه العلة يقول)

أقمت بأرض مصر فلا ورائي
تخب بي الركاب ولا أمامي
عليل الجسم ممتنع القيام
شديد السكر من غير المدام
وزائرتي كأن بها حياء
فليس تزور الا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا
فعافتها وباتت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي وعنها
فتوسعه بأنواع السقام
اذا ما فارقتني غسلتني
كأنا عاكفان على حرام
كأن الصبح يطردها فتجري
مدامعها بأربعة سجام
أراقب وقتها من غير وقت
مراقبة المشوق المستهام
وتصدق وعدها والصدق شر
اذا ألقاك في الكرب العظام

*(ألفاظ لاهل العصر في العيادة وما جانسها من ذكر المرض والتشكي

يريد فتيرها وقال آخر

وقال لبوابيه لاتدخلنه * وسدخصاص الباب عن كل منظر

وقال أهل التفسير فى قول الله عزوجل ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد انه انما أراد واحدا فثناه وكذلك قول معاوية للحلواز الذى كان وكاه بروح بن زنباع لما اعتذر اليه روح واستعطفه خليا عنه * وقولهم فى جمع الاثنين والواحد قال الله تبارك وتعالى فان كان له اخوة فلامه السدس يريد أخوين فصاعدا وقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون وانما ناداه رجل من بنى تميم وقوله وألقى الالواح وانما هى لوحان وقال الشاعر

لولا الرجاء لامر ليس يعلمه * خلق سواك لما ذلت لكم عنق

ومثل هذا فى الشعر القديم والحدث وأما قولهم فى افراد الجمع فهو أقل من هذا الذى ذكرناه وكذلك فى افراد الاثنين (فمن ذلك) قول الله تعالى ثم يخرجكم طفلا (وقوله) فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين (وقوله) فما منكم من أحد عنه حاجزين وقال جرير هذى الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

(وقال آخر) وكان بالعينين حب قرنفل * أوفلفل كحلت به فانهلت

ولم يقل فانهلتا وقال مسلم بن الوليد

ألا أنف الكواعب عن وصالى * شداه بدا لها شيب القذال

(وقال جرير) * وقلن للنساء به أقيمى * (قولهم فى تذكير المؤنث وتأنيث المذكر) قال مالك بن أسماء بن خارجة الفزارى فى شعره الذى أوله * حبذا الينابيل بوانا

ومررنا بنسوة عطرات * وسماع وقرقف ونزلنا

مالهم لايبارك الله فيهم * حين يسألن قبة نام فعلنا

(وقال آخر وقد استشهد به سيبويه فى كتابه)

فلا ديمة ودقت ودقها * ولا أرض ابقل ابقالها

فذكر الارض وقال نصيب

ان السماحة والمروأة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح

(وقالت اعرابية)

قامت تبكيه على قبره * من لى من بعدك ياعامر

تركتنى فى الدار وحشية * قد ذل من ليس له ناصر

(وقال ابو نواس) كمن الشنآن فيه لنا * كمكون النار فى حجره

وانما ذكرت هذا الباب فى كتاب الشعر لاحتياج الشاعر اليه فى شعره واتساعه فيه

﴿باب ماغلط فيه على الشعراء﴾

وأكثر ما ادرك على الشعراء له مجاز وتوجيه حسن ولكن أصحاب اللغة لاينصفونهم ورب غلط واعليهم وتأولوا غير معانيهم التى ذهبوا اليها (فمن ذلك) قول سيبويه واستشهد ببيت فى كتابه فى اعراب الشئ على المعنى لا على اللفظ وأخطأ فيه

بين امراض اربعة صداع أسرها معتقل وبقيدها مكبل امراض تلونت على واسأت بى والى فانا اشكر الله تعالى اذ جعلها عظة وتذكيرا ولم يبق منها الآن الا يسيرا احسب ان الامراض قد اقسمت على ان تجعل اعضائى مراتعها وآلت ان تصير جوانحى مرابعها علل لايصدر منها آن لتكرير ورد ولايعزل منها التكدير والى الابوى عهد قد كبرت تلك العلة فعادت عللا وسقتنى بعد نهل علللا علل برته برى الاخلة ونقصته نقص الاهلة وتركته عرضا واوسعته مرضا وغادرته الخيال اكثف منه جثه والطيف اوفر منه قوة عرض له من المرض ماصار معه القنوط يغاديه ويراوحه واليأس يخاطبه ويصافحه قد ورد من سوء الظن اوخم المناهل وبات من وحشى الرجاء على مراحل فالتاعت الكرم يترنح نجمه بين الاضاءة والافول وتمثل شمسه بين الاشراق والغروب * اصبح فلان لايقل راسه ولايجر ظله وثيابه وبدالمنية تقرع بابه ماهو للعلة الاعرض وللسهام المنية الاغرض شاهدت نفسى وهى تخرج ولقيت روحى وهى تعرج وعرفت كيف تكون السكرة وكيف

معاوى انا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديدا

كذا رواه سيبويه على النصب وزعم ان اعرابه على معنى الخبر الذى فى ليس وانما قاله الشاعر على الخفض والشعر كله مخفوض فكان ينظره أن ينصب هذا البيت ويحتال على اعرابه بهذه الحيلة الضعيفة وانما الشعر

معاوى انا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد
أكلتم أرضنا فجردتموها * فهل من قائم أو من حصيد
أتطمع فى الخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود
فهبنا أمة هلكت ضياعا * يزيد أميرها وأبو يزيد

ونظير هذا البيت ما ذكره فى كتابه أيضا واحتج به فى باب النون الخفيفة

ثبتم ثبات الخيزرانى فى الثرى * حديثا متى ما يأتك الخير ينفعا

وهذا البيت للنجاشى وقد ذكره عمرو بن بحر الجاحظ فى نفر قطان على عدنان فى شعر كله مخفوض وهو

أيارا كبا اما عرضت فبلغن * بنى عامر عنى يزيد بن صعصع
ثبتم ثبات الخيزرانى فى الثرى * حديثا متى ما يأتك الخير ينفع

ومثله قول محمد بن يزيد النحوى المعروف بالمبرد فى كتاب الروضة وادرك على الحسن بن هانئ قوله * ومالبكر بن وائل عصم * الا لحقانها وكاذبها * فزعم أنه أراد بحمقانها هبنقة القيسى ولا يقال فى الرجل حمقاء وانما أراد دخنة العجلية وعجل فى بكر وبها يضرب المثل فى الحمق

﴿باب من مقاطع الشعر ومخارجه﴾

اعلم بانك متى ما نظرت بعين الانصاف وقطعت بحجة العقل علمت ان لكل ذى فضل فضله ولا ينفع المتقدم تقدمه ولا يضر المتأخر تأخره فاما من أساء النظم ولم يحسن التأليف فكثير كقول القائل

شر يوميها واغواه لها * ركبت هند بخرج جملا

شر يوميها نصب على الحال وانما معناه ركبت هند جملا يخرج فى شر يوميها وكقول الفرزدق ومامثله فى الناس الا ملكا * أبو أمه حى أبوه يقاربه

معناه ما مثل هذا الممدوح فى الناس الا الخليفة الذى هو خاله فقال أبو أمه حى أبوه يقاربه فبعد المعنى القريب ووعر الطريق السهل وليس المعنى بتوعر اللفظ رفيع البنية حتى ما يكاد يفهم ومثل هذا الا انه أقرب منه الى الفهم قول القائل

بيفاظل ظليل ناعم * طلعت شمس عليه فاضمحل

يريد حتى طلعت شمس عليه ومثله قول الآخر

ان الكريم وأبيك يعتمل * ان لم يجد يوما على من يتكل

يريد على من يتكل عليه (ولله در الاعشى حيث قال)

لم تمش ميلا ولم ترکب على جمل * ولم تر الشمس الا دونها الكلل

مرض لحقتنى دونه وملكتنى روعته * وجدت فى نفسى الما أوحشه آنسه وآنسه أوحشه بلغنى من شكايته ما أوحش جناب الانس وأرانى الظلمة فى مطلع الشمس * قد بلغنى ما عرض لك من المرض والم بك من الالم فتحامل على سوداء صدرى واقذى سواد طرفى وقد استنفد القلق لعلتك ما أعده الصبر من ذخيره وأضعف ما قواه العزم من بصيره قلبى يتقلب على حد السيف الى ان اعرف انكشاف العارض وسربه وأتحقق انحساره وانتقاله * أنهى الى من الخبر العارض حسم الله مادته وقصر مدته ما أرانى الافق مظلما وطريق العيش مبهما (فقر فى تهوين العلة بحسن الرجا وحسن المشاركة والاهتمام بحلولها والاستبشار بزوالها) *

ان الذى بلغنى من ضعفه قد أضعف المقه وان لم يضعف الظن بالله والثقة * قد استنفت العافية من ثوب رقيق ما أكثر ما رأينا هذه العلل حلت ثم تجلت وتوانت ثم تولت * خبرنى فلان بعلتك فشكرتنى فيها الماء وقلقا فلا أعل الله لك جسما ولا حالا فليس نكاية الشغل فى قلبى باقل من نكاية الشكاية فى جسمك ولا استيلاء القلق على نفسى باشد من

(وأبين منه قول النابغة)

ليست من السود اعقابا اذا انصرفت * ولا تبيع بأعلى مكة البرما

وقد حذا على مثال قول النابغة بعض المبردين من أهل العصر فقال

ليست من الرمص أشفارا اذا نظرت * ولا تبيع بفوق الصخرة الزعفا

فقيل له ما معنى قولك فى هذا قال هو مثل قول النابغة وأنشد البيت وقال ما الفرق بين أن تبيع البرم أو تبيع الزعف وبين ان تكون رمصاء العينين أو سوداء العقبين وانظر الى سهولة معنى الحسن بن هانئ وعذوبة ألفاظه فى قوله

حذار امرأ ضربت يداه على العدا * كالدهر فيه شراسة ولبان

(والى خشونة ألفاظ حبيب الطائى فى هذا المعنى حيث يقول)

شرست بل لنت بل قابلت ذاك بذا * فأنت لا شك فيه السهل والجبل

(وقد يأتى من الشعر ما لا فائدة له ولا معنى كقول القائل)

الليل ليل والنهار نهار * والارض فيها الماء والاشجار

(وقال الاعشى)

ان محلا وان مرتحلا * وان فى السفر اذ مضوا مهلا

(وقال) ابراهيم الشيبانى الكاتب قد تكون الكلمة اذا كانت مفردة حوشية بشعة حتى اذا وضعت فى موضعها وقرنت مع اخوتها حسنت كقول الحسن بن هانئ

ذو حصر افلت من كر الغيل * والكر كلمة خسيسة ولا سيما فى الرقيق والغزل والنسيب غير انها لما وضعت فى موضعها حسنت وكذلك الكلمة الرقيقة العذبة رعاقبحت ونفرت اذا لم توضع فى موضعها مثل قول الشاعر

رأت رائحا جونا فقامت غريرة * بمسحاتها جنح الظلام تبادره

فأوقع الجانى الجلف هذه اللفظة غير موقعها وبخسها حقها حين جعلها فى غير مكانها حقا لان المساحى لا تصلح الغرائر واعلم أنه لا يصلح للشئ من المنثور والمنظوم الا أن يجرى منه على عرف وان يقع منه بسبب فاما ان كان غير مناسب لطبيعتك وغير ملائم لقريحتك فلا تعضى مطيتك فى القاسه ولا تتعب نفسك الى انبعاثه باستعارتك ألفاظ الناس وكلامهم فان ذلك غير مقر لك ولا مجد عليك ما لم تكن الصناعة ممازجة لذهنك وملتحمة بطبعك واعلم ان من كان مرجعه اغتصاب نظم من تقدمه واستضاءته بكوكب من سبقه وسحب ذيل حلة غيره ولم تكن معه أداة تولد له من بنات ذهنه ونتائج فكره الكلام الجزل والمعنى الجزل لم يكن من الصناعة فى عير ولا نفير ولا ورد ولا صدر على ان سماع كلام الفصحاء المطبوعين ودرس رسائل الشعر من المتقدمين هو على كل حال مما يفتق اللسان ويقوى البيان ويحد الذهن ويستحد الطبع ان كانت فيه بقية وهناك خبية * واعلم ان العلماء شبهت المعانى والالفاظ بالاجساد والنبات فاذا كتب الكاتب البليغ المعنى الجزل وكساه لفظا حسنا وأعاره مخرجا سهلا ومنحه دلا مونقا كان فى القلب أحلى وللصدر أملى

اعتراض السقم لبدنك ومن ذا الذى يصح جسمه اذا تألمت احدى يديه ومن يحل محلها فى القرب اليه انا منزعج لشكاتك مبتهج بعافاتك ان كانت علتك قد قرحت وجرحت فان محتك قد آست وآنست بلغتنى شكايتك فارتعت ثم عرفت خفتها فارتحت * الحمد لله على قرب المدة بين المحنة * والمنحة والنقمة والنعمة وعلى انالم تسمها لك بايدى المخافة حتى تداركك بحسن الرأفة ولم يستسلم لخطة الحذر حتى سلم من ورطة الغدر (ولهم فى شكاة أهل الفضل والسودد) * شكاية مولاى التى تتألم منها المروءة والفضل ويسقم منها الكرم المحض * شكايته التى غضب بها خلوق المجد وحرجت لها صدور أهل الأدب والعلم وبدا الشجون معها على وجه الحرية وحرم معها البشر على عروة المروءة قد اعتل بعلته الكرم وشكا بشكايته السيف والقلم * شكاة عرضت معه لشخص الكرم الغض والشرف المحض * لو قبلت معجتى فدية دون وعكه لجدت بها وساعة انس بفقدها البذل لها عالما بأنى أفدى الكرم لا غير والفضل ولا غير (فى تنسم الاقبال وذكر الابلال) قد شممت بارنة العافية وشممت رائحة البحبوحة * أقبل صنع الله من حيث لم احتسب وجاء فى لطفه من حيث ولكنه

ولكنه بقي عليه أن يؤلفه مع شقائقه وقرائنه ويجمع بينه وبين أشباهه ونظائره وينظمه في سلكه كالجوهر المنثور الذي اذا تولى نظمه الناظم الحاذق وتعاطى تأليفه الجوهري العالم أظهر له باحكام الصنعة ولطيف الحكمة حسناً هو فيه وكساه ومنحه بهجة هي له وكذلك كلما احلولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كان أسهل ولوجا في الاسماع وأشد اتصالا بالقلوب وأخف على الافواه لاسيما اذا كان المعنى البديع مترجما بلفظ مونق شريف لم يسمه التكليف بميسمه ولم يفسده التعقيد باستهلاكه كقول ابن أبي كريمة

قفاه وجه والذي وجهه * مثل قفاه يشبه الشمسا

فهجر المعنى بتعقد مخارج الالفاظ (وأخذه الحسن بن هانئ فأوضحه وسهله حيث قال)

بأبي أنت من غزال غرير * بزحسن الوجوه حسن قفاكا

(وكلاهما أخذه من حسان بن ثابت حيث يقول)

قفاؤك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر

(وقد يأتي) من الشعر في طريق المدح ما الذم أولى به من المدح ولكنه يحل محل ما قبله وما بعده (ومثله قول حبيب)

لنعم سيف من العيوق منصلتا * ما كان الاعلى هاماتهم يقع

وهذا لا يجوز ظاهره في شيء من المدح وانما يجوز في الذم والنحس لانك لو وصفت رجلا بأنه أنحس الخلق لم تصفه بأكثر من هذا وليس للشجاعة فيه وجه لان قولهم لو نعم سيف من السماء لم يقع الا على رأسه هذا رأس رأس كل نحس (قولهم في رقة التشبيب) ومن الشعر المطبوع الذي يجري مع النفس رقة ويؤدي عن الضمير ابانة مثل قول العباس بن الاحنف

وليلة ما مثلها ليلة * صاحبها بالسعد منجوع
ليلة جئناها على موعد * نسري وداعي الشوق متبوع
لما خبت نيرانها وانكفى السامر عنها وهو مصروع
قامت تثني وهي مرعوبة * تود أن الشمل مجموع
حتى اذا ما حاولت خطوة * والصدر بالارداف مدفوع
بكى وشاحاها على متنها * واغا أبكاهما الجوع
فانتبه الهادون من أهلها * وصار للوعد مرجوع
ياذا الذي نم علينا لقد * قلت ومنك القول مسموع
لا تشغلني أبدا بعدها * الا وغامك منزوع
ما بال خلخالك ذا خرسة * لسان خلخالك مقطوع
عاذلتي في حبها اقصري * هذا العمري عنك موضوع

(الاصمعي) قال سمع كثير عزة منشدا ينشد شعر جميل بن معمر الذي يقول فيه

ما أنت والوعد الذي تعدينني * الا كبرق سحابة لم تمطر

غمها وقد تخلصت الى شط العافية لما تداركني الله تعالى بلطيفة من لطائفه وجعل هبة الروح عارفة من عوارفه * وتنسمت روح الحياة بعد ان أشفيت على الوفاة * ثنيت وجهي الى الدنيا بعد ما واجهتني للدار الاخرى * قد صافح الاقبال والابلال وفارق النهوض والاستقلال * سبريل الله من العافية الذي أذاقك وريسيغل شربها ولا يعيد عليك مكروهها * قد استقل استقلال السيف حدث عهده واعيد فرنده والقمر انكشف سراره وذاعت اسراره * حين استقلت يدي بالقلم بشرتك باتحياز الالم * قد أتاك الله بالسلامة الفائضة وعافاك من الشكاية العارضة * ابل فانشرحت الصدور وشمل السرور * الحمد لله الذي حرس جسمك وعافاه ومحا عنه أثر السقم وعفاه * الحمد لله الذي جعل العافية عقبى ما شكيت والسلامة عوضا عما قاسيت * الحمد لله الذي أعفاك من معاناة الالم وعافاك للفضل والكرم ونظمني معك في سلك النعمة وضمني اليك في منبلج الصحة * الحمد لله الذي جعل السلامة ثوبك الذي لا تنضوه وسبيلك فيما تأمله وترجوه * الله يجعل السلامة اطول بريديك وأشدهما سبوغا

تقضي الديون ولست تقضي عاجلا * هذا الغريم ولست فيه بمعسر
ياليتني ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر
يهواك ماعشت الفؤاد وان أمت * يتبع هواى صداك بين الاقبر

فقال كثر حذا والله الشعر المطبوع ماقال أحد مثل قول جميل وما كنت الا راوية لجميل ولقد أبقى للشعراء مثالا تحتذى عليها (وسمع الفرزدق) رجلا ينشد شعر عمر بن أبي ربيعة الذي يقول فيه

فقالت وأرخت جانب الستر اغما * معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي
فقلت لها مالي بهم من ترقب * ولكن سري ليس يحمله مثلي

(حتى انتهى الى قوله)

فلما توافقنا عرفت الذي بها * كمثل الذي بي حذرك النعل بالنعل

فقال الفرزدق هذا والله الذي أرادت الشعراء أن تقوله فأخطأته وبكت على الطلول وانما عارض بهذا الشعر جميلا في شعره الذي يقول فيه

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

فلم يصنع عمر مع جميل شيأ (ومن قولنا في رقة التشبيب والشعر المطبوع الذي ليس بدون ماتقدم ذكره)

صحا القلب الا خطرة تبعث الاسا * لها زفرة موصولة بحنين
بلى ربما حلت عرى عزماته * سوالف آرام وأعين عين
لواقط حبات القلوب اذا رنت * بسحر عيون وانكسار جفون
وربط متين الوشي أينع تحته * ثمار صدور لاثمار غصون
برود كأنوار الربيع لبسنها * ثياب قصاب لاثياب مجون
فرين أديم الليل عن نور أوجه * تجن بها الالباب كل جنون
وجوه جرى فيها النعيم فكللت * بورد خدود يجتنى وعيون
سألبس للايام درعا من الاسى * وان لم يكن عند اللقا بحصين
فكيف ولي قلب اذا هبت الصبا * أهب بشوق في الضلوع دفين
ويهتاج منه كل ما كان ساكنا * دعاء حمام لم يبت بوكون
وان ارتياحي من بكاء حمامة * كذي شجن داويته بشجون
كأن حمام الايك حين تجاوبت * حزين بكى من رحمة لحزين

(ومما عارضت به صريع الغواني في قوله)

أديرا على الراح لاتشربا قبلي * ولاتظلما من عندها تلتي ذحلي
فيا حزني اني أموت صبابة * ولكن على من لايحل له قتلي
فديت الذي صدت وقالت لتربها * دعيه الثريا منه أقرب من وصلي

(فقلت على رويه)

أتقتلني ظلما وتجعدني قتلي * وقد قام من عينيك لي شاهدا عدل

اطلاب دخلى ليس بى غير شادن * بعينيه سحر فاطلبوا عنده دخلى
أغار على قلبى فلما أتيته * أطالبه فيه أغار على عقلى
بنفسى التى ضنت بردسلامها * ولوسألت قتلى وهبت لها قتلى
اذا جئتها صدت حياء بوجهها * فتهجر فى هجرا ألذ من الوصل
وان حكمت جارت على بحكمها * ولكن ذاك الجور أشهى من العدل
كتمت الهوى جهدى فجرده الاسى * بماء البكا هذا يخط وذا يعلى
وأحببت فيها العذل حبا لذكرها * فلا شئ أشهى فى فؤادى من العذل
أقول لقلبى كلما ضامه الاسى * اذا ما أبيت العز فاصبر على الذل
برأيك لا رأيى تعرضت للهوى * وأمرك لا أمرى وفعلك لا فعلى
وحدت الهوى نصلا من الموت مغمدا * فجردته ثم اتكيت على النصل
فان تك مقتولا على غير ريبة * فأنت الذى عرضت نفسك للقتل

فمن نظر الى سهولة هذا الشعر مع بديع معناه ورقة طبعه لم يفضل بشعر صريع عنده الا بفضل التقدم ولا سيما اذا قرن قوله فى هذا الشعر

كتمت الذى ألقى من الحب عاذلى * فلم يدر مابى فاسترحت من العذل

(بقولى فى هذا الشعر)

وأحببت فيها العذل حبا لذكرها * فلا شئ أشهى فى فؤادى من العذل

(ومن قولنا فى رقة التشبيب وحسن التشبيه)

كم سوسن لطف الحياء بلونه * فأصاره ورداعلى وجناته

(ومثله) ياللؤلؤ ابسبى العقول أنيقا * ورشا بتقطيع القلوب رقيقا
ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * درا يعود من الحياء عقيقا

(ونظير هذا من قولنا فى رقة التشبيب وحسن التشبيه والبديع الذى لا نظير له والغريب الذى لم يسبق اليه)

حور راعتها النوى فى حور * حكمت لواحظها على المقدور
نظرت الى بعقلة ادمانة * وتلفتت بسوالف اليعفور
فكلاهما غلط الاسا بجفونها * حتى أتاك بلؤلؤ منثور

(ونظير هذا من قولنا)

أدعو عليك فلا دعاء يسمع * يامن يضر بناظريه وينفع
للورد حين ليس يطلع دونه * والورد عندك كل حين يطلع
لم تتصدع كبدى عليك لضعفها * لكنها ذابت فما تتصدع
من لى بأبرد مابين لسانه * خجلا وسيف جفونه ما يقلع
منع الكلام سوى اشارة مقلة * فيها يكلمنى وعنها يسمع

ومثله جمال يفوت الوهم فى غاية الفكر * وطرف اذا ما فاه ينطق بالسحر
ووجه أعار البدر ذلة حاسد * فمن ذا الذى يسود فى صفحة البدر

قال قول أبى نواس يريد قوله الحمد لله ليس لى مثل خمرى شرابى ونقلى القبل (ثابت بن قرة) ليس شئ أضر بالشيخ من ان تكون له جارية حسناء وطباخ حاذق لانه يكثر من الطعام فيسقم ومن الجماع فيهرم (غيره) ليس لثلاث حيلة فقر يخالطه كسل وخصومة يخامرها حسد ومرض يعازه هم * ثلاثة تجب مداراتهم المبطل والمريض والمرأة * ثلاثة يعذرون على سوء الخلق المريض والمسافر والصائم * (مجموعة فى ذكر المرض والصحة والموت لغير واحد) * شيآن لا يعرفان الا بعد ذهابهما الصحة والشباب عمارة الجسم توجد حلاوة الصحة هذا كقول أبى تمام اساءة دهر اذ كرت حسن فعله الى ولولا الشرى لم يعرف الشهد

(وقوله)

والحادثات وان أصابك بؤسها فهو الذى ادراك كيف نعيمها * ما سلامة بدن معرض للآفات وبقاء عمر معرض للساعات (قال أبو النجم) ان الفتى يصبح للسقام كالغرض المنصوب للسهام أخطأ رام أو اصاب رام (وقيل) لبعض الاطباء

وقد تهلكه العلة الا تتعالج فقال اذا كان الداء من السماء بطل الدواء واذا قدر

الرب بطل حذر المربوب فالصحة وان كان شئ فوق الموت فالمرض وان كان شئ مثل الحياة فالغنى وان كان شئ مثل الموت فالفقر (غيره) خير من الحياة مالا تطيب الحياة الا به وشر من الموت ما يتمنى الموت له قال المتنبي في مرثية أم سيف الدولة

أطاب النفس انك مت موتا
تعنته البواقي والخوالي
وزلت ولم ترى يوما كريها
تسر النفس فيه بالزوال
رواق العز فوقك مستطير
وملك علي ابنك في كمال

الموت باب الآخرة (الحسن ابن أبي الحسن) ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت (ابن المعتز) الموت سهم مرسل اليك وعمرك بقدر سيره اليك أخذه بعض أهل العصر فقال

لا تأمن الموت الخؤ
ن وخف بوادر آفته
فالموت سهم مرسل
والعمر قدر مسافته

(البستي)

لا يغرنك انني لين المس
بس فعزمي اذا انتضيت حسام
انا كالورد فيه راحة قوم
ثم فيه لآخرين زكام

(وقال آخر)

ان الجهول تضر في أخلاقه
ضرر السعال لمن به استسقاء

(ولآخر وهو البستي) فلا تكن عجلا في الامر تطلبه

﴿قولهم في النحول﴾ قال عمر بن أبي ربيعة القرشي يصف نحول جسمه وشحوب لونه في شعره الذي يقول فيه

رأت رجلا أيما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأيما بالعشي فيخصر
أخا سفر جواب أرض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث أغبر
قليلا على ظهر المطية شخصه * خلا ما بقي منه الرداء المحبر

(وفيه يقول)

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وأنور
وغاب قمير كنت أرجو غيوبه * ورقح رعيان ونوم سمر
ونفضت عني النوم أقبلت مشية * سحباب وركني خيفة القوم أزور
فجئت اذ فاجأتها فتلهفت * وكادت بمكتوم التحية تجهر
وقالت وعضت بالبنان فضحتني * وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر
أريتك اذ هنا على ألم تخف * رقيبا وحولي من عدوك حضر
فوالله ما أدري أتجميل حاجة * سريت بك أم قد نام من كنت تحذر
فقلت لها بل قادني الشوق والاسى * اليك وما عين من الناس تنظر
فيالك من ليل تقاصر طوله * وما كان ليلي قبل ذلك يقصر
ويالك من ليل هناك وجلس * لنا لم يكدره علينا مكدر
عج ذكي المسك منها مفلج * رقيق الحواشي ذو غروب مؤشر
وترنو بعينيها الى كمارنا * الى ربرب وسط الخميلة جؤذر
بروق اذا تفتر عنه كأنه * حصى برد أو أقحوان منور
فلما تقضى الليل الا أقله * وكادت توالي نجمه تتغور
أشارت بان الحي قد حان منهم * هبوب ولكن موعد لك عزور
فما راعني الا منادي رحلة * وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر
فلما رأت من قد تنور منهم * وايقاظهم قالت اشر كيف تأمر
فقلت أبادرهم فلما افوتهم * واما نال السيف ثأرا فينأر
فقالت اتحقيقا لما قال كاشح * علينا وتصديقا لما كان يؤثر
فان كان ما لا بد منه فغيره * من الامر أوفى للحفاء وأستر
أقص على أختي بدا أحديثنا * ومالي من ان يعلما متأخر
لعلهما ان يبغيا لك مخرجا * وان يرجعا صدرا بمن كنت أحضر
فقالت لاختيها أعينا على فتى * أتى زائرا والامر للامر أقدر
فاقبلتا فارنا عنا ثم قالتا * اقلي عليك اللوم فالخطب ايسر
يقوم فيمشي بيننا متنكرا * فلا سرنا يفشو ولا هو يبصر
فكان مجني دون ما كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
فلما أجزنا ساحة الحي قلن لي * ألم تتق الاعداء والليل مقمر

وقلن أهذا دأبك الدهر سادرا * اما تسحى أم ترعوى أم تفكر

(ويروى) ان يزيد بن معاوية لما اراد توجيه مسلم بن عقبة الى المدينة اعترض الناس فمر به رجل من اهل الشام معه ترس قبيح فقال يا اخا اهل الشام مجن ابن ابى ربيعة كان احسن من مجنك هذا (يريد قول عمر بن ابى ربيعة)

فكان مجنى دون ما كنت اتقى * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

(وقال اعرابى فى النحول)

ولو ان ما ابقيت منى معلق * بعود غمام ما تأود عودها

وقال آخر ان تسألونى عن تباريح الهوى * فانا الهوى وابو الهوى واخوه

فانظر الى رجل اضر به الاسى * لولا تقلب طرفه دفنوه

(وقال مجنون بنى عامر فى النحول)

الا انما غادرت يا ام مالك * صدى ايما تذهب به الريح يذهب

(وقال خالد الكاتب)

هذا محبك حبا لاحياة به * لم يبق من جسمه الا توهمه

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

سبيل الحب ازله اغترار * وآخره هموم واذكار

وتلقى العاشقين لهم جسوم * براها الشوق لو نفخوا لطاروا

ومثله من قولنا لم يبق من جثمانه * الا حشاشة مبتئس

قدرق حتى مايرى * بل ذاب حتى مايحس

(وقال الحسن بن هانى فى هذا المعنى فاربى على الاولين والآخرين)

يامن تعوت عمدا * فكان للعين أملا * وفى الشعوبة أربى * فكان اشهى وأحلى

أردت ان تزدريك العين هيهات كلا * ياعاقر القلب منى * هلا تذكرت خلا

تركت منى قليلا * من القليل أقلا * يكاد لا يتجزى * أقل فى اللفظ من لا

* (قولهم فى التوديع) * قال سعيد بن حميد الكاتب وكان على الخراج بارقة ودعت جارية لى تسمى شفيعا وأنا أضحك وهى تبكى وأقول لها اغاهى أيام قلائل قالت ان كنت تقدر ان تخلق مثل شفيع فنعم فلما طال بى السفر واتصلت بى الايام كتبت اليها كتابا وفى اسفله

ودعتها والدمع يقطر بيننا * وكذاك كل مودع بفراق

شغلت بتفييض الدموع شمالها * ويمينها مشغولة بعناق

قال فكتبت الى فى خوما ركبير ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم وفى آخره يا كذاب وسائر الكتاب أبيض قال فوجهت الكتاب الى ذى الرياستين الفضل بن سهل وكتبت اليها كتابا على نحو ما كتبت ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم فى أوله وفى آخره أقول فودعتها يوم التفرق ضاحكا * اليها ولم اعلم بان لا تلاقيا

فلو كنت ادرى انه آخر اللقا * بكيت وابكيت الحبيب المصافيا

وأنا غريب فاحمه وكان سبب ضرب بلال خالدا فى ولايته ان بلالا مر بخالد فى موكب عظيم فقال خالد

ان السكبار أطب للاوجاع

(وقال آخر)

وانى لاختص بعض الرجال
وان كان قدما ثقيلا عياما
فان الجبن على انه
ثقيل وخيم يشهى الطعاما

(وقال المتنبى)

لعل عتبك محمود عواقبه
وربما صحت الاجسام بالعلل

(وقال أيضا)

أعيدها نظرات منك صادقة
ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

(قال) أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى كان بلال بن أبى بردة جلدا حين ابتلى أحضره يوسف ابن عمر فى قيوده لبعض الامر وهم بالحيرة فقام خالد ابن صفوان فقال ليوسف أيها الامير ان عدو الله بلالا ضربنى وحبسنى ولم أفارق جماعة ولا خلعت يدا من طاعة ثم التفت الى بلال فقال الحمد لله الذى أزال سلطانك وهدأ ركانك وازال جمالك وغير حالك فوالله لقد كنت شديد الحجاب مستخفا بالشريف مظهر اللعصبية فقال بلال ياخالد انما استطلت على بثلاث هن معك على الامير مقبل عليك وهو عنى معرض وأنت مطلق وأنا مأسور وأنت فى طيلتك

* سحابة صيف عن قليل تقشع * فسمعه بلال فقال والله لا تقشع أو يصيبك منها شؤبوب برد وأمر بضربه وحبسه (وقال) أبو الفتح كشاجم يرثي قدحا له انكسر

عراني الزمان باحداثه
فبعض أطقت وبعض قدح
وعندي لفائع للحادثات
وليس لفجعتنا بالقدح
وعاء المدام وتاج الكرام
ومندى السرور ومقصى الترح
ومعرض راح متى تنكه
ومستودع السر منها يبح
وجسم هوى وان لم يكن
يرى للهوى بكف شبح
يرد على الشخص تمثاله
وان تتخذه مراة صلح
ويعبق في نكهات المدام
فتحسب منه عبيرا نفح
ورق فلو حل في كفة
ولا شيء في أختها مارجح
يكاد مع الماء ان مسه
لما فيه من شكله ينفسح
هوى في أنامل مجدولة
فيا عجبا من لطيف زرح
فافقدنيه على طيبة
به للزمان غريم ملح
كان له ناظرا يتقي
فما يتعمد غير المنح
اقلب ما انتقت الحادثا
ت منه وفي العين دمع يسح
وقد قدح الوجد مني به
على القلب من ناره ما قدح
وأعجب من زمن مانح
وآخر يسلب تلك المنح
فلا تبعدن فكم في الحشا * كليم عليك وقلب قرح سيقفر بعدك رسم الخبوق سابكيك

قال فكتبت الى كتابا آخر ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم في اوله وفي آخره أعيذك بالله ان يكون ذلك فوجهته الى ذي الرياستين الفضل بن سهل فأشخصني الى بغداد وصيرني الى ديوان الضياع (محمد بن يزيد) القرشي عن الزبير عن عبد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل قال انه لما نفاه المتوكل الى جزيرة اقريطش فطال مقامه بها تمتع بجارية رائعة الجمال بارعة الكمال فأنسته ما كان فيه من رونق الخلافة وتدبيرها وكان قبل ذلك متيما بجارية خلفها بالعراق فسلاعنها فبينما هو مع الاقريطشية في سرور وحبور يحلف لها انه لا يفارق البلد ما عاش اذ قدم عليه كتاب جاريته من العراق (وفيه مكتوب) كيف بعدي لا ذقتم النوم انتم * خبروني متى بنتم عنكم وبنتم
عراض الجفون من خرد العين وورد الخدود بعدي فتنتم
يا أخلاي ان قلبي وان با * ن من الشوق عندكم حيث كنتم
فاذا ما أبى الاله اجتماعا * فالقنا يا علي وحدي وعشتم
(أخذت هذا المعنى من قول حاتم)
اذا ما أتى يوم يفرق بيننا * بموت فكن انت الذي تتأخر

فلم يباشر لذة بعد كتابها حتى رضي عنه المتوكل وصرفه الى أحسن حالاته (الزبيري) قال حدثني ابن رجاء الكاتب قال أخذ مني الخليفة المعتز جارية كنت احبها وتحبني فشربا معا في بعض الليالي فسكر قبلها وبقيت وحدها ولم تبرح من المجلس هيبة له فذكرت ما كان فيه من أيامنا فأخذت العود فغنت عليه صوتا حزينا من قلب قريح وهي تقول لا كان يوم الفراق يوما * لم يبق للعلتين نوما
شتت مني ومنك شملا * فسر قوما وساء قوما
ياقوم من لي بوجد قلب * يسومني في العذاب سوما
مالامني الناس فيه الا * بكيت كيما أزاد لوما

فلما فرغت من صوتها رفع المعتز رأسه اليها والدمع يجري على خديها كالفريد انقطع سلكه فقصها عن الخبر وحلف لها أن يبلغها أملها فلما علمته القصة فردها الى وأحسن اليها والحقني في ندمائه وخاصته (وكان) لأبي أحمد صاحب حرب المعتمد جارية فكتبت اليه وهو مقيم على العلوي بالبصرة تقول

لنا عبرات بعدكم تبعث الاسى * وانفاس حزن جمة وزفير
ألا ليت شعري بعدنا هل بكيتم * فأما بكائي بعدكم فكثير

قال أبو أحمد فلم يكن لي هم غيرها حتى قفلت من غزاتي (وكتب) مروان بن محمد وهو منهزم نحو مصر الى جارية له خلفها بالرملة

ومازال يدعوني الى الصد ما أرى * فأنأى ويثنيني الذي لك في صدري
وكان عزيزا ان يبين وبينها * حجابا فقد امسيت منك على عشر
وانكاهما والله للقلب فاعلمي * اذا ازددت منها فصرت على شهر
وأعظم من هذين والله انني * أخاف بأن لا نلتقي آخر الدهر

سابكيك لا مستبقيا فيض عبرتى * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

(الزبير بن بكار) قال رأيت رجلا بالثغر وعليه ذلة واستكانة وخضوع وكان يكثر التنفس ويخفى الشكوى وحركات الحب لاتخفى فسألته وقد خلوت به فقال وقد تحدر دمعه

أنا فى أمرى رشاد * بين غزو وجهاد * بدنى يغزو والاعادى
والهوى يغزو فؤادى * ياعليما بالعباد * رد الفى ورقادى

(وقال اعرابى يصف البين)

أدمت أنامله عضا على البين * لما انثنت فرأتنى دامع العين
وودعتنى ايماء وما نطقت * الا بسبابة منها وعينين
وجدى كوجدك بل أضعافه فاذا * عنى توارت قاب الرمح واحينى
وان ممعنى بموتى فاطلبى بدمى * هوالك والبين واستعدى على البين

وقال آخر مالت تودعنى والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهى باكية * ياليت معرفتى اياك لم تكن

(وقال) أنين فاقد الف ان فى الغلس * حتى تضايق منه مخرج النفس
فكلما أن من شوق أجال يدا * على فؤاد له بالبين مختلس

وقال آخر امبتكر للبين ام انت رائح * وقلبك ملهوف ودمعك سافح
الان تبكى والنوى مطمئنة * فكيف اذا بارحت من لا تبارح
فانك لم تبرح ولاشطت النوى * ولكن صبرى عن فؤادى نازح

وقال آخر اذا انفتحت قيود البين عنى * وقيل اتبح للنائى سراح
ابت حلقاته الا انفعالا * ويأبى الله والقدر المتاح
ومن لى بالبقاء وكل يوم * لسهم البين فى كبدى جراح

(وقال محمد بن ابى امية الكاتب)

ياغريبا يبكى لكل غريب * لم يذق قبلها فراق حبيب
عزه البين فاستراح الى الدمع وفى الدمع راحة للقلوب
ختلته حوادث الدهر حتى * اقصدته منها بسهم مصيب
اى يوم اراك فيه كما كنت قريبا فأشتكى من قريب

(وقال ابو العتاهية)

ابيت مسهدا قلقا وسادى * اروح بالدموع عن الفؤادى
فراقك كان آخر عهد نومى * واول عهد عينى بالسهاد
فلم ار مثل ماسلبته نفسى * وما رجعت به من سوء زادى

(وقال محمد بن يزيد التسترى)

رفعت جانبا اليك من الكلة قد قابلته طرفا كحيلا
نظرت نظرة الصبابة لاتملك انفاس دمعها ان يحولا
ثم ولت وقد تغير ذاك الصبح من خدها فعاد اصيلا

وهذا النهاية فى الاحمرار وما كان فى الحق ان يقرنا * لفرط التنافى وبعد النفار ولكن تجاوز شكلاهما الى

الى على بن يحيى المنجم
وبديع من البدائع يسبى
كل طرف ويقتنى كل طرف
رق فى الحسن والملاحة حتى
ما يوفيه واصف حق وصف
نعم الحب فى الملاحة بل أشـ
ـهى وان كان لا يناجى بحرف
تنفذ العين فيه حين تراها
أخطأته من رقة المستشف
كهواء بلا هباء مشوب
بضياء أرق بذاك وأصف
صيغ من جوهر مصفى طباعا
لا علاجا بكيمياء مصفى
وسط القدر لم يكبر لجرع
ونوال ولم يصغر لرشف
لا صؤول على العقول جهول
بل حليم عنهن فى غير ضعف
فيه نون معقرب عطفته
حكماء القيون أحكم عطف
مثل عطف الاصداغ فى
وجنات
من حبيب يزهى بحسن
وظرف
ما رأى الناظرون قدا
وشكلا
مثله فارسا على بطن كف
(وقال) أبو القاسم التنوخى
وراح من الشمس مخلوقة
بدت لك فى قدح من نهار
هواء ولكنه جامد
وماء ولكنه عين جار
اذا ما تأملتها وهى فيه
تأملت نورا يحيط بنار
فهذا النهاية فى الابيضاض

بسيطة فانتفقا في الجوار كان المدير لها باليمين * اذا قام للسقي أو باليسار تدرع ثوبا من الياسمين

وقال يزيد بن عثمان دمعه كاللؤلؤ الرطب على الخد الاسيل
وجفون تنفث السحر من الطرف الكحيل
انما يفتضح العا * شق في يوم الرحيل

وقال علي بن الجهم ياوحشة للغريب في البلد النازح ماذا بنفسه صنعا
فارق احبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده وما انتفعا
يقول في نأيه وغربته * عدل من الله كل ما صنعا

وقال آخر بانوا واضحى الجسم من بعدهم * ماتبصر العين له فيا
ياأسفي منهم ومن قولهم * ماضرك الفقد لناشيا
بأي وجه اتلقاهم * ان وجدوني بعدهم حيا

وقال آخر ارحل عن حبيبك ثم تبكي * عليه فمن دعاك الى الفراق

وقال هدبة العدوي

الا ليت الرياح مسخرات * بحاجتنا تباكرا وتؤب
فتخبرنا الشمال اذا اتتنا * وتخبر اهلنا عنا الجنوب
عسى الكرب الذي امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان * ويأتي اهله النائي الغريب

وقال آخر لا بارك الله في الفراق ولا * بارك في الهجر ما أمرهما
لو ذبح الهجر والفراق كما * يذبح ظبي لما رحمتهما
شربت كأس الفراق مترعة * فطار عن مقلتي نومهما
ياسيدي والذي أؤمله * ناشدتك الله أن تذوقهما

(وقال حبيب الطائي)

الموت عندي والفراق * كلاهما ما لا يطاق
يتعاونان على النفو * س فذا الحمام وذا السياق
لو لم يكن هذا كذا * كما قيل موت أو فراق

وقال آخر شتان ما قبلة التلاق * وقبلة ساعة الفراق
هذي حياة وتلك موت * بينهما راحة العناق

(وقال سعيد بن حميد)

موقف البين مأتم العاشقينا * لا ترى العين فيه الا حزينا
ان في البين فرحتين فأما * فرحتي بالوداع للظاعنينا
فاعتناق لمن أحب وتقبيل ولمس بحضرة الكاشحينا
ثم لي فرحة اذا قدم النا * س لتسليمهم على القادمينا

(وقال اعرابي)

ليل الشجي على الخلي قصير * وبلا المحب على المحب يسير
بان الذين أحبهم فتحملوا * وفراق من تهوى عليك عسير

له فردكم من الجلنار
(وقال) أبو الفتح كشاجم
يرثي منديل كم
من ليلك واحدا على هالك
فانما أبكي على مسجه
جاذ بنهارا شأ أغيد
فجادت النفس بها مخرجه
بديعة في نسجها مثلها
يعتقد من يحسن أن ينسجه
كنمارقة أشكالها
من رقة العشاق مستخرجه
كنغمة مفتول أهدابها
ايدي رباني نسق مزوجه
كنغمة تفريق أعلامها
طاوسة تختال أو درجه
لينة جدد ها حسنها
لا رثة السلك ولا منهجه
كرقعة من عند معشوقة
ترسل في أثنائها مدرجه
أو رشحة من سقية عذبة
تبرد حر الكبد المنضجه
الى تحيات لطاف بها
تسكن مني مهجة مزعجه
كانت لمسح الكأس حتى ترى
منها الآثار القذى مخرجه
وخاتم يعقد فيها اذا
أثرت من كفي ان أخرجه
واتقى الجام بها كلما
كاله المازج أو توجه
فاستأثر الدهر بها انه
ذو همة مجلبة مرهجه
فأصبحت في كم محتالة
ملجمة في هجرنا مسرجه
(وقال) أيضا يصف سقوط الثلج

انظر بسيط أم لجين يسبك * أم ذا حصى الكافور ظل يفرك راحت به الارض الفضاء كأنها فلا بعثن

فلأبعثن نياحة لفراقهم * فيها تلطم أوجه وصدور
ولألبسن مدارعا مسودة * لبس الثواكل اذ دهاك مسير
ولأذكرنك بعد موتي خاليا * في القبر عندي منكر ونكير
ولأطلبنك في القيامة جاهدا * بين الخلائق والعباد نشور
فبجنة ان صرت صرت بجنة * وأين حوك سعيرها فسعير
والمستهام بكل ذلك جدير * والذنب يغفر والاله شكور

(ومن قولنا في البين)

هيج البين دواعي سقمي * وكسا جسمي ثوب الالم
أيها البين أقلني مرة * فاذا عدت فقد حل دمي
ياخلي الذرع نم في غبطة * ان من فارقته لم ينم
ولقد هاج لقلبي سقما * ذكر من لو شاء داوى سقمي

(ومن قولنا في المعنى)

ودعتني برقرة واعتناق * ثم نادت متى يكون التلاق
وتصدت فأشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والاطواق
ياسقيم الجفون من غير سقم * بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق أفظع يوم * ليتني مت قبل يوم الفراق

(ومن قولنا فيه) فررت من اللقاء الى الفراق * فحسبي ما لقيت وما ألاقي
سقاني البين كاس الموت صرفا * وما ظني أموت بكف ساقي
فيا برد اللقاء على فؤادي * أجرني اليوم من حر الفراق

(وقال مجنون بني عامر)

واني لمن دمع عيني بالبكا * حذار الامر لم يكن وهو كائن
وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلة * فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت أخشى أن تكون منيتي * بكفي الا ان ما حان حائن

(وقال أبو هشام الباهلي)

خليلي غدا الاشك فيه مودع * فوالله ما أدري به كيف أصنع
فواحزنا ان لم أودعه غدوة * ويا أسفا ان كنت فيمن يودع
فان لم أودعه غداة بعده * سريعا وان ودعت فالموت أسرع
أنا اليوم أبكيه فكيف به غدا * أنا في غد والله أبكي وأجزع
لقد سخنت عيني وجلت مصيبتي * غداة غد ان كان ما أتوقع
فيا يوم لا أدبرت هل لك محبس * ويا غد لا أقبلت هل لك مدفع

(وقال المعتصم لما دخل مصر وذكر جارية له)

غريب في قرى مصر * يقاسي الهم والسقما
لليلك كان باليدا * ن أقصر منه بالفرما

(وقال آخر) وداعك مثل رداع الربيع * وفقدك مثل افتقاد الديم

في كل ناحية بثغر يخيل شابت مفارقها فبين فحكها * طورا وعهدي بالمشيب ينيل
أربى على خضر الغصون فأصبحت
كالدر في قضب الزبرجد يسلك
وتردت الاشجار منه ملاءة
عما قليل بالرياح تهتك
كانت كعود الهند طرى فانكفى
في لون أبيض وهو أسود احلك
والجو من داجي الهواء كأنه
خلع تعنبر نارة وتمسك
فخذي من الاوتار حظك انما
يتحرك الاطراب حين تحرك
فاليوم يوذن بالملاحم انه
سيطل فيه دم الدنان ويسفك

(وقال أيضا)

باكر فهذه صحة قره
واليوم يوم مماذه برّه
ثلج وشمس وصوب غادية
والارض من كل جانب غره
بانت وقيعانها زبرجدة
فأصبحت قد تحولت دره
كأنها والثلوج تسقطها
تغار من أحبه ثغره
كأن في الجو أيدي ناشرت
درا علينا فأسرعت نثره
شابت فسرت بذاك وابتهجت
وكان عهدي بالشيب يستكره
قد حليت بالبياض بلادنا
فأحل علينا الكؤس في الحمره

(وقال الصنوبري)

ذهب كؤوسك ياغلا * م فان ذا يوم مفضض
الجو يجلى في البيا * ض وفي حلى الكافور يعرض أزمعت ذا ثلج وذا * ورد على الاغصان ينقض ورد الربيع مورد * والورد في تشرين أبيض

(وقال البستى)
عز الكاس فيه رشدا ونسكا * فكان السماء تحل كافو
راعلينا ونحن نفتق مسكا
(وقال الأمير أبو الفضل الميكالى يصف الجمد)
رب حنين من حنا النمير * مهتك الاستار والضمير
سلالته من رجم الغدير
كأنها صفائح البلور
أو اكر تجسمت من نور
أو قطع من خالص الكافور
لو بقيت سلسا على الدهور
تعطلت قلائد النحور
وأخجلت جواهر البحور
ياحسنه فى زمن الحدور
اذ قيظه مثل حشى المهجور
يهدى الى الاكباد والصدور
روحا يجلى نفثة المصدور
ويجلب السرور للسرور
(ألفاظ لاهل العصر فى وصف الثلج والبرد والايام الشتوية) ألقى الشتاء كلكله وأحل بنا أثقاله مد الشتاء رواقه وألقى أوراقه وحل نطاقه ضرب الشتاء بجرانه واستقل بأركانه أناخ بنوازله وأرسى بكلاكله وكلح بوجهه وكشر عن أنيابه قد عادت الجبال شيبا ولبست من الثلج ملاء قشيبا شابت مفارق البروج بتراكم الثلوج ألم الشيب بها وابيض لمتها قد صار البرد سحابا والثلج حجابا برد يغير الالوان ويقشف الابدان برد يقصف الاعضاء وينقص الاحشاء

عليك سلام فكم من ندى * فقدناه منك وكم من كرم
(قولهم فى الحمام) قال أبو الحسن الاخفش قال جعفر العكلى وكان لصا
وقد ماهاجنى فازددت شوقا * بكاء حمامتين تجاوبان
تجاوبتا بلحن أعجمى * على عودين من غرب وبان
فكان البان أن بانت سليمى * وفى الغرب اغتراب غيردان
(وقال آخر) وتفرقوا بعد الجميع لانه * لابد أن يتفرق الجيران
لاتصبر الابل الجياد تفرقت * بعد الجميع ويصبر الانسان
(وقال آخر) فهل ريبة فى أن تحن نجيبة * الى الفها أوأن يحن نجيب
واذا رجعت الابل الحنين كان ذلك أحسن صوت يهتاج له المفارقون كما يهتاجون لنوح الحمام (وقال عوف بن محلم)
ألا ياحمام الايك الفلك حاضر * رغصنك ميادفقيم تنوح
وكل مطوقة عند العرب حمامة كالدبسى والقمرى والورشان وما أشبه ذلك وجمعها حمام ويقال حمامة للذكر والانثى كما يقال بطة للذكر والانثى ولا يقال حمام الافى الجمع والحمامة تبكى وتغنى وتنوح وتغرد وتسجع وتقرقر وترنم وانما لها أصوات سجع لا تفهم فيجعله الحزين بكاء ويجعله الطرب غناء (قال حميد بن ثور)
مطوقة خضباء تسجع كلما * دنا الصيف وانزاح الربيع فانجما
ثغنت على غصن عشاء فلم تدع * لشائحة فى نوحها متلوما
فلم أر مثلى شاقه صوت مثلها * ولاعربيا شاقه صوت أعجما
(وقال مجنون بنى عامر)
ألا ياحمامات اللوى عدن عودة * فانى الى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنى * وكدت بأشجانى لهن أبين
فلم ترعينى مثلهن بواكيا * بكين ولم تذرف لهن عيون
(وقال حبيب فى المعنى)
هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام
(وقال)
كما كاد ينسى عهد ظبيان باللوى * ولكن أملته على الحمائم
بعثن الهوى فى قلب من ليس هائما * فقل فى فؤاد رعنه وهو هائم
لهن نغم ليست دموعا فان علت * مضت حيث لاتعفى الدموع السواجم
(ومن قولنا فى الحمام)
فكيف ولى قلب اذا هبت الصبا * أهاب بشوق فى الضلوع دفين
ويهتاج منه كلما كان ساكنا * دعاء حمام لم تبت بوكون
وكان ارتياحى من بكاء حمامة * كذى شجن داويته بشجون
كان حمام الايك لما تجاوبت * حزين بكى من رحمة لحزين

(ومن

(ومن قولنا فى المعنى)

ونائح فى غصون الايك ارقنى * وما عنيت بشئ ظل يعنيه
مطوق بخضاب مايزايله * حتى تزاوله احدى تراقيه
قد بات يشكو بشجو مادريت به * وبت أشكو بشجو ليس يدريه

(ومن قولنا فيه)

أناحت حمامات اللوى، أم تغنت * فأبدت دواعى قلبه ما أجنت
فديت التى كانت ولاشئ غيرها * منى النفس لو تقضى لها ما تمنت

(ومن قولنا)

لقد سجعت فى جنح ليل حمامة * فأى اسى هاجت على الهائم الصب
لك الويل كم هيجت شجوا بلاجوى * وشكوى بلاشكوى وكربا بلا كرب
وأسكبت دمعا من جفون مسهد * ومارقرقت مثل المدامع بالسكب

وقال ذو الرمة رأيت غرابا ناعبا فوق بانة * من القضب لم ينبت لها ورق نضر
فقلت غراب لاغتراب وبانة * لبين النوى هذا العيافة والزجر

﴿قولهم فى طيب الحديث﴾ قال عدى بن زيد

فى سماع يأذن الشيخ له * وحديث مثل ماذى مشار

(وقال القطامى)

فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذى الغلة الصادى

(وقال جران العود)

فظلنا سقاطا من حديث كأنه * جنى النحل أو بكر كرم تقطف

وقال بشار وانا لنجرى بيننا حين نلتقى * حديث له وشى كوشى المطارف
وقال أيضا وبكر كنوار الربيع حديثها * يروق بوجه واضح وقوام
وقال آخر كأنما عسل رجعان منطقها * ان كان رجع كلام يشبه العسلا
وقال أيضا وحديث كأنه زهر الرو * ض وفيه الصفراء والحمراء

﴿قولهم فى الرياض﴾ أنشد أحمد بن جعدار للعلى الطائى

كأن عيون الروض يذرفن بالندى * عيون يراسلن الدموع على عذل

(وقال البحترى)

شقائق يحملن الندى فكأنه * دموع التصابى فى خدود الخرائد
ومن لؤلؤ كالاقحوان منضد * على نكت مصفرة كالفرائد

وقال أيضا وقد نبه النيروز فى غلس الدجى * أوائل ورد كن بالامس نوما
يفتقه برد الندى فكأنه * يث حديثا كان قبل مكتما
زمن شجر ردا الربيع لباسه * عليها كما نشرت وشيا منمنما

(وقال أعشى بكر)

ماروضة من رياض الحزن معشبة * خضراء جاد عليها مسبل هطل

والماء وخريره نحن بين نتق وزلق وذلق يوم كان الارض شابت لهوله يوم قضى الجلباب مسكى النقاب عبوس قطرير كشر عن ناب الزمهرير وفرش الارض بالقوارير يوم أخذ الشمال زمامه وكسا الصر ثيابه يوم كان الدنيا فيه كافوره والارض قاروره والسماء بلوره يوم أرضه كالقوارير اللامعة وهواؤه كالزنابير اللاسعة يوم أرضه كالزجاج وسماؤه كاطراف الزجاج يوم يثقل فيه الخفيف اذا هجم ويخف الثقيل اذا هجر نحن فيه بين اطباق البرد فانستغيث الابحر الراح وسورة الاقداح ليس للبرد كالنرد والخمر والجمر اذا كاب الشتاء فترياق سمومه الطلا ودرق سيوفه الصلا

(نقيض ذلك من كلامهم فى وصف القيظ وشدة الحر) قرى سلطان الحر وبسط بساط الجمر الصيف كحد السيف أوقدت الشمس نارها وأذكت أوارها حر يلفح حر الوجه حر يشبه قلب الصب ويذيب دماغ الضب هاجرة كانها من قلوب العشاق اذا اشتعلت فيها نار الفراق

هاجرة تحكى نار الهجر وتذيب قلب الصخر كان البسيطة من وقدة الحر بساط من الجمر

حر تهرب له الحرباء من الشمس ويذيب الجلود أيام كانام الفرقة امتدادا وحر كحر الوجه اشتدادا حر لا يطيب معه عيش ولا ينفع منه ثلج ولا يخيش حمارة القيظ تغلى كدم ذى الغيظ آب آب يجيش مرجله وتنور قسطله هاجرة كقلب المهجور والتنور المسجور هاجرة كالسعير الهاجم يجر أذيال السمائم (وقال) بعض الحكماء اياك والعجلة فان العرب كانت تكنيها أم الندامة لان صاحبها يقول قبل أن يعلم ويجيب قبل ان يفهم ويعزم قبل أن يفكر ويقطع قبل أن يقدر ويحمد قبل ان يجرب ويذم قبل أن يخبر ولن يصحب هذه الصفة أحد الا صحب الندامة واعتزل السلامة (ولما) ولى المهدى محمد بن الواثق بن المعتصم سليمان بن وهب وزارته قام اليه رجل من ذوى رحمه فقال أعزالله الوزير أنا خادمك المؤمل لدولتك السعيد بايامك المنطوى القلب على ودك المنشور اللسان بمدحك المرتهن بشكر نعمتك (وقد قال الشاعر)

وفيت كل صديق ودنى ثمنا
الا مؤمل دولاتى وأيامى
فانني ضامن أن لا أكافئه
الا بتسويغه فضلى وانعامى

وانى لكما قال القيسى مازلت أمتطى النهار اليك واستدل بفضلك اذا

يضاحك الشمس فيها كوكب شرق * مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما بأطيب منها نشر رائحة * ولا بأحسن منها اذ دنا الاصل
(وأنشد ابن أبى الطاهر لنفسه)

فتقت جيوب الروض منها دية * حلت عزاليها اصابا وقبول
ولها عيون كالعيون نواظر * تبدو ومنها أزرق وكحيل
(وقال الاخطل الصغير)

خلع الربيع على الثرى من وشيه * حللا يظل بها الثرى يتخيل
نورا اذا مرت الصبا فيه الندا * خلت الزبرجد بالفريد يفصل
فكانها طورا عيون ضواحك * وكانها طورا عيون هطل
(وقال أبو نواس)

يوم تقاصر واستبث نعيمه * فى ظل ملتف الحدائق أخضرا
واذا الرياح تنسمت فى روضة * نثرت به مسكا عليك وعنبرا
(وأنشد ابن مسهر لابن أبى زرعة الدمشقى يقول)

وقد لبست زهر الرياض حليها * وجللت الارض الفضا بالزخارف
لجين وعقيان ودر وجوهر * تؤلفه أيدى الربيع اللطائف
(وأنشد البحترى)

قطرات من السحاب وروض * نثرت وردها عليه الخدود
وكان الجوزان والاقحوان الغض نظمان لؤلؤ وفريد
(وأنشد ابن حدار للعلى)

ترى للندى فيه مجالا كانما * نثرت عليه لؤلؤا فتبددا
(وأنشد ابن الحارثى لنفسه)

وماروضة علوية أسدية * منمنمة زهراء ذات ثرى جعد
سقاها الندى فى عقب جنح من الدجى * فنوارها يهتز بالكوكب السعد
بأحسن من حر تضمن حاجة * لحر فأوفى بالنجاح مع الوعد
(وأنشد محمد بن عمار للحسن بن وهب يقول)

طلع الربيع على الرياض فبشرت * نوء الربيع بجدة وشباب
وغدا السحاب مكللا جو الثرى * أذيال أسحم حالك الجلباب
فترى السماء اذا أحد ربابها * فكانما التحفت جناح غراب
وترى الغصون اذا الرياح تناوحت * ملتفة كتعانق الاحباب
(وقال حبيب الطائى)

الروض ما بين مغبوق ومصطبح * من ريق مكتفات فى الثرى دلح
وطف اذا وكفت فى روضة طفقت * عيون نوارها تبكى من الفرح
(وأنشد البحترى فى دمشق)

عليك حتى اذا اجتن الليل فغض البصر وحاذ الأثر أقام الليل يدنى

اذا أردت ملأت العين من بلد * مستحسن وزمان يشبه البلدا
يمسى السحاب على أجبالها فرقا * ويصبح النبت فى صحرائها بددا
فلست تبصر الا واكفا خضلا * أو يانعا خضرا أو طائرا غردا
كأنما القيظ ولى بعد جبأته * أو الربيع دنا من بعدما بعدا

(وأنشد ابن أبى الطاهر لاشجع)

من الكئوس والارواح مطرد * للعين يلعب فيه الطرف والبصر
فى رقعة من رقاع الارض يعمرها * قوم على أنهم أجمعت مضر

(وأنشد على بن الجهم لعلى بن الخليل)

وروضة فى ظلال دسكرة * جداول الماء فى جوانبها
تستن فى خضرة منورة * يغرد الطير فى مشاربها
كان فيها الحلى والحلل السيمنة تهدى الى مرازبها

(وقال ابراهيم بن العباس الكاتب)

تأمل سماء أظلت عليك فيها مصابيحها تزهر
وأرضا تقابلها بالعرو * س والمرج بينهما جعفر
ومسحب نور غداة الربيع أنفاسه المسك والعنبر
خلال شقائقه أصفر * وأضعاف أصفره أحمر
وللماء مطرد بينه * يصفق باديه المصدر
يشارفه البر من جانب * ومن جانب بحره الاخضر
مجال وحوش ومرقى سفين * فيا عرف لهو ويا منظر
ويا حسن دنيا ويا عز ملك * يسوسهما السائس الاكبر

(وقال بلال بن أبى عتيبة فى بستانه)

يذكرنى الفردوس طورا فانثنى * وطورا يواتينى على النسك والفتك
بغرس كأبكار العذارى وتربة * كان ثراها ماء ورد على مسك
كان قصور الارض ينظرن حوله * الى ملك أو فى على منبر الملك
يدل عليها مستطيلا بحسنه * ويضحك منها وهى مطرقة تبكى

(وقال فيه) ياجنة فاقت الجنان فما * تبلغها قيمة ولا ثمن
ألفتها فاتخذتها وطنا * لان قلبى لاهلها وطن
زوج حيتانها الضباب بها * فهذه كنة وذا ختن
فانظر وفكر فيما تمر به * ان الاريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة * ومن نعام كأنها سفن

(وقال الخليل بن أحمد)

ياصاحب القصر نعم القصر والوادى * بمنزل حاضر ان شئت أو بادى
ترقى به السفن والظلمان واقفة * والنون والضب والملاح والحادى

سائر أملى والابتعاد عذر
فاذا قد بلغتك فقد قال
سليمان لا عليك فانى
عارف بوسيلتك محتاج الى
كفايتك واصطناعك ولست
أؤخر عن يومى هذا تولية
ما يحسن عليك أثره ويطيب
لك خبره (وكتب) محمد بن
عباد الى أبى الفضل جعفر
ابن محمد الاسكاف وزير المعتز
بالله وكان المعتز يختص
به ويتقرب اليه قبل الوزارة
مازلت أيدك الله تعالى أذم
الدهر بذمك اياه وانتظر
لنفسى ولك عقباه وأتمنى
زوال من لا ذنب له الى عاقبة
محمودة تكون بزوال حاله
واترك الاعذار فى الطلب
على الاختلاف الشديد
ضنا بالمعروف عندى الا عن
أهله وحبا لشعرى الا
عن مستحقه (فوقع فى
كتابه) لم أؤخر ذكرك ناسيا
لحقك ولا مهملا لواجبك
ولا موهنا لهمم أمرك لكنى
رقبت اتساع الحال
وانفساح الامال لاخصك
بأسناها خطرا وبأجلها
قدرا وأعودها بنفع عليك
وأوفرها رزقا لك وأقربها
مسافة منك فاذا كنت ممن
تحقره الامال ولا يتسع
له الامهال فسأختار لك
خير ما يشير اليه الوقت
وأنعم النظر فيه فاجعله

أول ما امضيه (ولما) ولى سليمان بن وهب الوزارة كتب اليه عبد الله بن عبد الله بن طاهر

أبى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا * ١٨٠ وأسعفنا فيمن نحب ونكرم فقلت له نعماك فيهم أتمها * ودع أمرنا ان المهم المقدم

فعجب من لطيف شكواه فى تهنئته وقضى حوائجه

(ووقع) عبيد الله فى أمر رجل خرج عن الطاعة أنا قادر على اخراج هذه النعرة من رأسه والوحرة من صدره والنخرة من نفسه

(ونحو هذا التقسيم) قول قتيبة بن مسلم بخراسان من كان فى يده شئ من مال عبيد الله بن حازم فلينبذه أو فى فيه فليلفظه أو فى صدره فليقذفه (وقال عبيد) بن على بعد قتله من قتل من بنى أمية لاسمعيل بن عمر واسأل عما فعلت باصحابك قال كانوا يدا فقطعتها ويدا فبترتها وعقدة فنقضتها وركنا فهدمته وجناحا فقصصته قال انى لخليق بان أحقك بهم قال انى اذا السعيد

(وقال المنصور) لجرير بن عبد الله انى لاعدك لامر كبير قال يا أمير المؤمنين قد أعد الله لك شيئا قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة بطاعتك وسيفا مسلولا على أعدائك

(وكتب) الحسن بن وهب الى القاسم بن الحسن بن سهل يعزيه مد الله فى عمرك موفورا غير منتقص وممنوحا غير ممتحن ومعطى غير مستلب * (ومن جيد التقسيم مع المطابقة) قول بعض الكتاب ان أهل النصح والرأى لا يساويهم أهل الافن والغش وليس فى

(وقال اسمعيل بن ابراهيم الجدونى)

وروضة صبغت أيدى الربيع لها * برودها وكستها وشيها عدن
عاجت عليها مطايا الغيث مهملة * لهن فى ضحكات أدمع هتن
كأنما البين يبكيها ويضحكها * وصل حباها به من بعده سكن
فولدت صفرا أثوابها خضرا * أحشاؤهن لاحشاء الندى وطن
من كل عسجدة فى خدرها اكتمت * عذراء فى بطنها الياقوت مكتمن

(وأنشد عمرو بن بحر الجاحظ)

أين اخوانا على السراء * أين أهل القباب والدهناء
جاورتنا فى الارض نورا الاقاح * من ربيع تجاد بالانواء
كل يوم بالقوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

وروضة عقدت أيدى الربيع بها * نورا بنور وتزويجا بتزويج
بلقيع من سواريها وملقحة * وناتج من غواديها ومنتوج
توشحت بملاة غير ملحمة * من نورها ورداء غير منسوج
فألبست حلل الموشى زهرتها * وجللتها بأنماط الديابيج

ومن قولنا وموشية يهدى اليك نسيمها * على مفرق الارواح مسكا وعنبرا
سداوتها من ناصع اللون أبيض * ولحمتها من فاقع اللون أصفرا
يلاحظ لحظا من عيون كأنها * فصوص من الياقوت فى جوهرا

(ومثله قولنا)

وماروضة بالحزن طل نداك لها * بردا من الموشى حمر الشقائق
يقيم الدجا أعناقها ويميلها * شعاع الضحا المستن فى كل شارق
اذا ضاحكتها الشمس تبكى بأعين * مكللة الاجفان صفر الحمالق
حكت أرضها لون السماء وزانها * نجوم كأمثال النجوم الخوافق
بأطيب نشرا من خلائقه التى * لها خضعت فى الحسن زهر الخلائق

﴿فرش كتاب الجوهرة الثانية فى أعاريض الشعر وعلل القوافى﴾

قال ابو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى أعاريضه وعلله وما يحسن ويقبح من زحافه وما ينفك من الدوائر الخمس من الشطور التى قالت عليها العرب والتى لم تقل وتلخيص جميع ذلك بمنثور من الكلام يقرب معناه من الفهم ومنظوم من الشعر يسهل حفظه على الرواة فأكملت جميع هذه العروض فى هذا الكتاب الذى هو جزآن جزء للفرش وجزء للمثال مختصرا مبينا مفسرا فاختصرت للفرش ارجوزة وجمعت فيها كل ما يدخل العروض ويجوز فى حشو الشعر من الزحاف وبينت الاسباب والاوتاد والتعاقب والتراقب والخروم والزيادة على الاجزاء وفك الدوائر

فى هذا الجزء واختصرت المثال فى الجزء الثانى فى ثلاث وستين قطعة على ثلاثة وستين ضربا من ضروب العروض وجعلت المقطعات رقيقة غزلة ليسهل حفظها على ألسنة الرواة وضمنت فى آخر كل مقطعة منها بيتا قديما متصلا بها وداخلا فى معناها من الابيات التى استشهد بها الخليل فى عروضه لتقوم به الحجة لمن روى هذه المقطعات واحتج بها ﴿مختصر الفرش﴾ اعلم ان أول ما ينبغى لصاحب العروض أن يبتدئ به معرفة الساكن والمتحرك فان الكلام كله لا يعدو ان يكون ساكنا أو متحركا واعلم أن كل ألف خفيفة أو ألف ولام خفيفتين لا يظهران على اللسان ويثبتان فى الكتابة فانهما يسقطان فى العروض وفى تقطيع الشعر نحو ألف قال ابنك أو ألف ولام نحو قال الرجل وانما يعد فى العروض ما ظهر على اللسان واعلم ان كل حرف مشدد فانه يعد فى العروض حرفين أولهما ساكن والثانى متحرك نحو ميم محمد ولام سلام واعلم ان التنوين كله يعد فى العروض نونا ساكنة ليست من أصل الكلمة

﴿باب الاسباب والاوتاد﴾

اعلم ان مدار الشعر وفواصل العروض على ثمانية أجزاء وهى فاعلن مفعولن مفاعيلن فاعلاتن مستفعلن مفاعلتن متفاعلن مفعولات وانما ألفت هذه الاجزاء من الاسباب والاوتاد فالسبب سببان خفيف وثقيل فالسبب الخفيف حرفان متحرك وساكن مثل من وعن وما أشبههما والسبب الثقيل حرفان متحركان مثل بك ولك وما أشبههما والوتد وتدان مفروق ومجموع فالوتد المجموع ثلاثة أحرف متحركان وساكن مثل على والى وما أشبههما والوتد المفروق ثلاثة أحرف ساكن بين متحركين مثل أين وكيف وما أشبههما وانما قيل للسبب سبب لانه يضطرب فيثبت مرة ويسقط أخرى وانما قيل للوتد وتد لانه يثبت فلا يزول

﴿باب الزحاف﴾

اعلم ان الزحاف زحافان فزحاف يسقط ثانى السبب الخفيف وزحاف يسكن ثانى السبب الثقيل وربما اسقطه ولا يدخل الزحاف فى شىء من الاوتاد وانما يدخل فى الاسباب خاصة وانما يدخل فى الجزء فى ثانى الجزء ورابعه وخامسه وسابعه فاذا أردت أن تعرف مواضع الزحاف من الجزء فانظر الى جزء من الاجزاء الثمانية التى سميت لك فان رأيت الوتد فى أول الجزء فانما يزحف خامسه وسابعه وان كان الوتد فى آخر الجزء فانما يزحف ثانيه ورابعه وان كان الوتد فى وسط الجزء فانما يزحف ثانيه وسابعه فللزحاف الذى يدخل فى ثانى الجزء ثلاثة أسماء الخبن والاضمار والوقص فالمخبون ما ذهب ثانيه والمضمر ما سكن ثانيه المتحرك والموقوص ما ذهب ثانيه المتحرك وللزحاف الذى يدخل فى رابع الجزء اسم واحد المطوى وهو ما ذهب رابعه الساكن وللخامس منها ثلاثة أسماء القبض والعصب والعقل فالمقبوض

له قد أولاها يد اشكر تلك يد نالتها خاصة بعد ثروة واغناك الله عن يد نالتها ثروة بعد فاقة (ومن بديع التقسيم فى هذا النوع قول البحترى)

كأن السيف حداه ورونقه
والغيث وابله الدانى وريقه
هل المكارم الا ما تجمعه
أو المواهب الا ما تفرقه

(وقال) الحسن بن سهل يوما للمأمون الحمد لله يا أمير المؤمنين على جزيل ما آتاك وسنى ما أعطاك اذ قسم لك الخلافة ووهب لك معها الحجة ومكنك بالسلطان وحلاه لك بالعدل وأيدك بالظفر وشفعه لك بالعفو وأوجب لك السعادة وقرنها بالسيادة فمن فسح له فى مثل عطية الله لك أم من ألبسه الله تعالى من زينة المواهب ما ألبسك أم من ترادفت نعمة الله تعالى عليه ترادفها عليك أم هل حاولها أحد وارتبطها بمثل محاولتك أم أى حاجة بقيت لرعيتك لم يجدوها عندك أم أى قسم للاسلام انتهى الى عنايتك ودرجتك تعالى الله تعالى ما أعظم ما خص القرن الذى أنت ناصره وسبحان الله أى نعمة طبقت الارض بك أن أؤدى شكرها الى

باريها والمنعم على العباد بها ان الله تعالى خلق السماء فى فلكها اضياء يستنير بها جميع الخلائق فكل جوهر زها حسنه

ماذهب خامسه الساكن والمغصوب ماسكن خامسه المتحرك والمعقول ماذهب خامسه المتحرك والسابع اسم واحد المكفوف وهو ماذهب سابعه الساكن

﴿باب الزحاف المزدوج﴾

المخبول هو ماذهب ثانيه ورابعه الساكنان والمخزول هو ماسكن ثانيه وذهب رابعه الساكن والمنقوض هو ماسكن خامسه وذهب سابعه الساكن والمشكول هو ماذهب ثانيه وسابعه الساكنان ﴿علل الاعاريض والضروب﴾ المحذوف هو ماذهب من آخر الجزء سبب خفيف والمقطوف هو ماذهب من آخر الجزء سبب خفيف وسكن آخر ما بقى والمقصور ماذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركه من الجزء الذى فى آخره سبب والمقطوع ماذهب أواخر سواكنه وسكن آخر متحركه من الجزء الذى فى آخره وتد والابتر ما حذف ثم قطع فكان فاعل من فاعلاتن وفع من فعولن والاحذم ماذهب من آخر الجزء وتد مجموع والاصلم ماذهب من آخر الجزء وتد مفروق والموقوف ماسكن سابعه المتحرك والمكسوف ماذهب سابعه المتحرك والجزء ماذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء والمشطور ماذهب شطره والمنهوك ماذهب منه أربعة أجزاء وبقى جزآن والزيادة على الاجزاء ثلاثة أشياء المذال وهو ما زاد على اعتداله جزئه حرف ساكن مما يكون فى آخره سبب والمرفل ما زاد على اعتداله حرفان متحرك وساكن مما يكون فى آخره سبب والمذيل ما زاد على اعتداله حرف ساكن مما يكون فى آخره وتد (واعلم) ان كل جزء من أجزاء العروض يكون مخالفا لاجزاء حشوه بزحاف أو سلامة فهو المعتل وما كان معتلا فانما هو ثلاثة أشياء ابتداء وفصل وغاية وان الاعتماد ليس علة لانه غير مخالف لاجزاء الحشو كلها وانما خالفها فى الحسن والقبح وليس اختلاف الحسن والقبح علة ونحن نجد الاعتماد فى الشعر كثيرا من ذلك البيت الذى جاء به الخليل

أقيموا بنى النعمان عنا صدوركم * والا تقيموا صاغرين الرؤسا

(ومنه قول امرئ القيس)

أغنى على برق أراه ومبيض * يضىء حبيا فى شماريخ بيض

ويخرج منه لامعان كأنها * أكف تلقى الفوز عند المقبض

وانما زعم الخليل ان المعتل ما كان مخالفا لاجزاء حشوه بزحاف أو سلامة ولم يقل بحسن أو قبح ألا ترى ان القبض فى مفاعيلن فى الطويل حسن والكف فيه قبيح والقبض فى مفاعيلن فى الهزج قبيح والكف فيه حسن والاعتماد فى المتقارب على ضد ما هو فى الطويل السالم فيه حسن والقبض فيه قبيح فاذا اعتل أول البيت سمى ابتداء واذا اعتل وسطه وهو العروض سمى فصلا واذا اعتل الطرف وهو فى القافية سمى غاية واذا لم يعتل أوله ولا وسطه ولا آخره سمى حشوا كله وما كان من الانصاف مستوفيا لدائرته وآخر جزء منه بمنزلة الحشو من الآخر فهو التام وما كان من الانصاف لم يذهب به الانتقاص فهو مجزوء وما كان من الانصاف معتفى فهو مصرع فان كانت

ونوره فهل لبسته زينته وحسنت صنائعه عند رعيتك فانما لها بما أيدته من رأيك وتدبيرك وأسعدته من حسنك وتقويمك (قال بعض الظرفاء) اجتمع لقينة أربعة من عشاقها وكانهم يورى عن صاحبه أمره ويخفى عنه خبره ويومئ اليها باحاجبه ويناجيها بلحظه وكان أحدهم غائبا فقدم والآخر مقيما قد عزم على الشخوص والثالث قد سلفت أيامه والرابع مودته مستأنفة فضحكت الى واحد وبكت الى آخر وأقصت آخر واطمعت آخر واقترح كل واحد ما يشاكل بثه وشانه فأجابته فقال القادم جعلت فداك أتحسنين هذا وأنشأ

ومن ينأ عن دار الهوى يكثر البكا

وقول لعلى أو عسى سيكون

وما اخترت نأى الدار عنك لسلوة

ولكن مقادير لهن شؤون

فقالت احسنت ولكن لا أقيم لحنه وليكن مطارحه لتستغنى به عنه لتقربه منه وأنابه أحذق ثم غنت وقالت

وما زلت منشطت بك الدار باكيا

أؤمل منك العطف حين تؤوب

فأضعفت بابى حين أبت وزدتنى * عذابا واعراضا وأنت قريب (وقال الظاعن جعلت فداك أتحسنين) الكلمة

الكلمة كلها كذلك فهو مشطور فاذا لم يبق منه الا جزآن فهو المنهوك واذا اختلفت القوافي واختلطت وكانت خمسة اجزاء من كلمة واحدة فهو المخمس واذا كانت انصاف على قوافٍ يجمعها قافية واحدة ثم تعاد لمثل ذلك حتى تنقضي القصيدة فهو المسمط

﴿باب الخرم﴾

اعلم ان الخرم لا يدخل الا في كل جزء أوله وتد وذلك ثلاثة اجزاء فعولن مفاعلتن مفاعيلن وهو سقوط حركة من أول الجزء وانما منعه أن يدخل في السبب أنك لو أسقطت من السبب حركة بقي ساكن ولا يبدأ بساكن أبدا ولا يدخل الخرم الا في أول البيت فاذا دخل الخرم فعولن قيل له اثلم فاذا دخل القبض مع الخرم قيل له اثرم فاذا دخل الخرم مفاعلتن قيل له أعضب فاذا دخله العصب مع الخرم قيل له اقصم فاذا دخل الخرم مفاعيلن قيل له أخرم فاذا دخله الكف والقبض مع الخرم قيل له أخرب فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له اشتر وكل ما لم يدخله الخرم فهو تام

﴿باب التعاقب والتراقب﴾

اعلم ان التعاقب يدخل بين السببين المتقابلين في حشو الشعر حيثما كانا ولا يكونان من جميع العروض الا في أربعة أشطار في المديد والرمل والخفيف والمجتث وقد بينا جميع ذلك في موضعه فما عاقبه ما قبله فهو صدر وما عاقبه ما بعده فهو عجز وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان وما لم يعاقبه ما قبله ولا ما بعده فهو بريء والتراقب بين السببين المتقابلين من فاصلة واحدة ولا يدخل التراقب من جميع العروض الا في المضارع والمقتضب وقد فسرناه هنالك وقد نظمنا جميع ما ذكرناه من هذه الابواب في ارجوزة ليسهل حفظها على المتعلم اذ كان حفظ المنظوم أسهل من حفظ المنثور وذكرنا فيها كل الدوائر الخمس وما ينفك من كل دائرة من عدد الشطور التي قالت عليها العرب والتي لم تقل عليها وموضع الزحاف منها واعلم ان الدائرة الاولى مؤلفة من أربعة أجزاء سباعيين مع خماسيين وهي فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن والدائرة الثانية من ثلاثة أجزاء سباعية وهي مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن والدائرة الثالثة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية وهي مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن والدائرة الرابعة مؤلفة من ثلاثة أشياء سباعية وهي مستفعلن مفعولات مستفعلن والدائرة الخامسة مؤلفة من أربعة أجزاء خماسية وهي فعولن فعولن فعولن فعولن واعلم ان كل دائرة من هذه الدوائر ينفك من رأس كل سبب وكل وتد فيها شطر وقد بينا جميع ذلك في الدوائر وأسماء الشطور التي تنفك عنها

﴿وهذه أرجوزة العروض﴾

بالله نبدأ وبه التمام * وباسمه يفتتح الكلام
يا طالب العلم هو المنهاج * قد كثرت من دونه الفجاج
وكل علم فله فنون * وكل فن فله عيون
أولها جوامع البيان * وأصلها معرفة اللسان
فان في المجاز والتأويل * ضلت أساطير ذوي العقول
حتى اذا عرفت تلك الابنية * واحدها وجمعها والتثنية

رسولا فادى ما تجن الضمائر أكاتم ما في النفس خوفا لمن الهوى * مخافة أن يغرى بذكرك ذاكر

(قالت نعم واحسن منه ومن ايقاعه ثم غنت)

لا قيس من ما تعاطى عن قريب
ليس بعد الفراق غير النحيب
ربما أوجع النوى القلب حزنا
ثم لا سيما فراق الحبيب

(ثم قال السالف جعلت فداك اتحسنين)

كانعاتبكم ليالي عودكم
حلو المذاق وفيكم مستعتب
والآن حين بدا التنكر منكم
ذهب العتاب وليس عنكم معتب

(قالت لا ولكن أحسن ما في معناه ثم غنت)

وصلتك لما كان ودك خالصا
واعرضت لما صار بهتا مقسما
ولم يلبث الحوض الجديد بناؤه
اذا كثر الوراد أن يتهدما

(فقال الآخر أتحسنين جعلت فداك)

اني لاعظم أن أجود بحاجتي
واذا قرأت صحيفتي فتفهمي
وعليك عهد الله ان ابثته
احدا ولا أبديته بتكلم

(فقالت احسن من غناء صاحبه ثم غنت)

لعمرك ما استودعت سري وسرها
سوانا حذارا أن تذيع السرائر
ولا خاطبتها مقلتاي بنظرة
فتعلم نجوانا العيون النواظر
ولكن جعلت الوهم بيني وبينها

فتفرقوا وكلهم قد اومأ بحاجته

خادمة الى قينة فأجابت

فلما فرت فى الطريق

وجدت فيه حارسا حراميا

فرجعت فأرسلت أعاتبها

فكتبت الى لم اتخلف عن

المسير الى سيدى فى عشيتى

امس لارى وجهه المبارك

وأحب دعاءه الا لعلة قد

عرفتها فلانة ثم خفت ان

يسبق الى قلبه الطاهر انى

قد تخلفت بغير عذر فاحببت

ان تقرأ عذرى بخطى

ووالله ما اقدر على الحركة

ولا شئ امر الى من رؤيتك

والجلوس بين يديك وأنت

يا مولاى جاهى وسندى

لا فقدت سندى وفق قولك

ورأيك فى بسط العذر

موقعا وكتبت فى أسفل

الكتاب

أليس من الحرمان حظ سليبته

وأحوجنى فيه البلاء الى العذر

فصبرا فهذا باول حادث

رمتنى به الاقدار من حيث

لا أدرى

(فاجبتها) كيف أرد عذر

من لا تسلط التهمة عليه

ولا تهتدى الموجدة اليه

وكيف اعلله قبول المعاذير

ولا آمن بعض جواهره

الى يسير الى انتهاز فرصة

فيساعد الى الفرطة فان

سلمت من ذلك فمن يجيرنى من

توكله على تقديم العذر

بوقوعه موقع التصديق فى

كل وقت فتتصل أيام الشغل والعلة وتنقضى ايام الفراغ وكان

واجابته بجوابه (قال أبو العباس بن المعتز) كان لنا مجلس حظ ارسلت بسيه

طلبت ما شئت من العلوم * ما بين منثور الى منظوم

فدا وبالاعراب والعروض * داءك فى الاملاك والقريض

كلاهما طب لداء الشعر * واللفظ من لحن به وكسر

ما فلسف البطليس جالينوس * وصاحب القانون بطليموس

ولا الذى يدعونه بهرمس * وصاحب الاركند والاقليدس

فلسفة الخليل فى العروض * وفى صحيح الشعر والمريض

وقد نظرت فيه فاختصرت * الى نظام منه قد أحكمت

ملخص مختصر بديع * والبعض قد يكفى عن الجميع

(اختصار الفرش)

هذا اختصار الفرش من مقال * وبعده اقول فى المثال

أوله والله أستعين * أن يعرف التحريك والسكون

من كل ما يبدو على اللسان * لا كل ما تخطه البنان

ويظهر التضعيف فى الثقيل * بعده حرفين فى التفعيل

مسكنا وبعده محركا * كنون كاو كراسركا

(باب الاسباب والاوتاد)

وبعد ذا الاسباب والاوتاد * فانها لقولنا عماد

فالسبب الخفيف اذ يعد * محرك وساكن لا يعد

والسبب الثقيل فى التبيين * حركان غير ذى تنوين

والوتد المفروق والمجموع * كلاهما فى حشوه ممنوع

وانما اعتل من الاجزاء * فى الفصل والغائى والابتداء

فالوتد المجموع منها فافهمن * حركان قبل حرف قد سكن

والوتد المفروق من هذين * مسكن بين محركين

فهذه الاوتاد والاسباب * لها ثبات ولها ذهاب

وانما عروض كل قافيه * جار على أجزائه الثمانيه

وهاكها بينة مصورة * لكل من عاينها مفسره

﴿الفواصل﴾ فاعلن فعولن مستفعلن فاعلاتن مفاعيلن مفاعلتن متفاعلن

مفعولات هذى التى بها يقول المنشد * فى كل ما يرجوه أو ما يقصد

كل عروض يعتزى اليها * وانما مداره عليها

منها خماسيان فى الهيجاء * وغيرها مسبع البناء

يدخلها النقصان بالزحاف * فى الحشو والعروض والقوافى

وانما يدخل فى الاسباب * لانها تعرف باضطراب

(باب الزحاف)

فكل جزء زال منه الثانى * من كل ما يبدو على اللسان

وكان حرفا شأنه السكون * فانه عندى اسمه مخبون
وان وجدت الثانى المنقوصا * محركا سميته الموقوصا
وان يكن محركا فسكنا * فذلك المضمر حقا بينا
والرابع الساكن اذ يزول * فذلك المطوى لا يحول
وان يزل خامسه المسكن * فذلك المقبوض وهو حسن
وان يكن محركا سكنته * فاسمه المعصوب ان سميته
وان أزلت سابع الحروف * سميته اذ ذاك بالمكفوف

(باب تسمية الزحاف الذى يكون فى موضعين من الجزء)

كل زحاف كان فى حرفين * حل من الجزء بموضعين
فانه يجحف بالاجزاء * وهو يسمى أقبح الاسماء
فكل ما سكن منه الثانى * وأسقط الرابع فى اللسان
فذلك المخزول وهو يقبح * فحشما كان فليس يصلح
وان يزل رابعه والثانى * ذاك وذا فى الجزء ما كانا
فانه عند اسمه المخبول * يقصر الجزء الذى يطول
وكل جزء فى الكتاب يدرك * يسكن منه الخامس المحرك
وأسقط السابع وهو يسكن * فذلك المنقوص ليس يحسن
وسابع الجزء وثانيه اذا * كان يعد ساكنا ذاك وذا
فاسقطا بأقبح الزحاف * سمى مشكولا بلا اختلاف
هذا الزحاف لاسواه فاسمع * يطلق فى الاجزاء لم يمتنع

(باب العلل)

والعلل التى تجوز أجمع * وليس فى الحشو لهن موضع
ثلاثة تدعى بالابتداء * والفصل والغاية فى الاجزاء
والاعتماد خارج عن شكلها * وفعله مخالف لفعلها
لانهم قد تركوا التزامه * وجاز فيه القبض والسلامه
ومثل ذاك جائز فى الحشو * فنحو هذا غير ذاك النحو
وكل معتل فغير جائز * فى الحشو والقصيد والاراجز
وانما أجازه الخليل * مجازفا اذا خانه الدليل
وكل حى من بنى حواء * فغير معصوم من الخطاء
فاول البيت اذا ما اعتلا * سميته بالابتداء كلا
وغاية الضرب تسمى غايه * وليس فى الحشو بلا حكايه
وكل ما يدخل فى العروض * من علة تجوز فى القريض
فهى تسمى الفصل عند ذاكا * وقل من يعرفه هنا كا

(باب الخرم)

اذا غبت لم تعرف مكانى لذة
ولم يلق نفسى طوعها وسرورها
وبدلت سمعا واهيا غير سمعك
لقول وعينا لا يرانى ضميرها
(وكتب الى بعض الوزراء)
مازال الحاسد لنا عليك
ايها الوزير ينصب الحبائل
ويطلب الغوائل حتى انتهز
فرصته وأبلغ شيأ زخرفه
وكذبا زوره وحكيف
الاحتراس ممن أحضر
ويغيب ويقول وأمسك
مرتصد لا يغفل وماكر
لا يفتر وربما استنصح الغاش
وصدق الكاذب والحظوة
لا تدرك بالحيلة ولا يجرى
أكثرها على حسب السبب
والوسيلة فاجابه حصول
الثقة بك أعزك الله يغنى
عن حضورك وصدق حالتك
يحتج عنك وما تقرر عندنا
من نيتك وطويتك يغنى
عن اعتذارك (وقال ابن
المعتز)
أخنى عليك الدهر مقتدرا
والدهر لا أم قادر ظفرا
مازلت تلقى كل حادثة
حتى حنانك وبيض الشعرا
فالآن هل لك فى مقاربة
فلقد بلغت الشيب والكبرا
لله اخوان فقدتهم
سكنوا بطون الارض والحفرا
أين السبيل الى لقائهم
أم من يحدث عنهم خبرا
كم مورق بالبشر مبتسم

يسقط مع الجاوز القدرا ... يورى زنادى كى يخادعنى * ويطير فى أثوابى الشررا (وقال أيضا)

وانى على اشفاق حينى من العدا ... والخرم فى أوائل الأبيات * تعرف بالأسماء والصفات

لتسخ منى نظرة ثم اطرف ... نقصان حرف من أوائل العدد * فى كل ماشطر يفك من وتد

كما حلئت عن بردما طريدة ... خمسة أشطار من الشطور * يخرم منها أول الصدور

تعد اليها جيدها وهى تعزف ... منها الطويل أول الدوائر * وأطول البناء عند الشاعر

(وقال) ... يدخله الخرم فيدعى أثلما * فان تلاه القبض سمى اثرما

ومازلت مذ شدت يدى عقد ... والوافر الذى مدار الثانيه * عليه قد تعيه اذن واعيه

مئزرى ... يدخله الخرم فى الابتداء * فى أول الجزء من الاجزاء

غنائى عن الغير افتقارى الى ... وهو يسمى أعضبا فكل ما * ضم اليه العصب سمى أقصما

نفسى ... وان يكن أعصب ثم يعقل * فذلك الاجم ليس يجهل

ودل على الحمد مجدى وعفتى ... والهزج الذى هو السوار * عليه للثالثة المدار

كما دل اشراق النهار على ... يدخله الخرم فيدعى أخرما * وهو قبيح فاعلمن وافهما

الشمس ... حتى اذا ما كف بعد الخرم * سميته أجم اذ تسمى

(وقال) ... والاشتر المهجين العروضا * ما كان منه آخر مقبوضا

سعى الى الدن بامبزال ينقره ... هذا وفى الرابعة المضارع * يدخل فيه الخرم لا يدافع

ساق توشح بالمنديل حين وثب ... كمثل ما يدخل فى شطر الهزج * وهو يسمى باسمه بلا حرج

لما وجاها بدت صفراء صافية ... ولا يجوز الخرم فيه وحده * الا بقبض او بكف بعده

كانما قد سبرا من اديم ذهب ... لعلة لتراقب المذكور * خص به من اجمع الشطور

(وقال) ... والمتقارب الذى فى الآخر * تحلوبه خامسة الدوائر

لبست صفرة فكم فتنت من ... يدخله ما يدخل الطويلا * من خرمه وليس مستحيلا

اعين قد رأينها وعقول ... هذا جميع الخرم لا سواه * وهو قبيح عند من سماه

مثل شمس الغروب تسحب ذيلا ... يدخل فى أوائل الاشعار * ما قيل فى ذى الخمسة الاشطار

صبغته بزعفران الاصيل ... لان فى أول كل شطر * حركتين فى ابتداء الصدر

والشمس عند طلوعها ... وانما ينفك فى أوتاد * فلم يضرها الخرم فى الكماد

وعند غروبها يمكن النظر ... لقوة الاوتاد فى أجزائها * وانها تبرأ من أدوائها

اليها ويمكن التشبيه (قال ... سالمة من أجمع الزحاف * فى كل مجزوء وكل واف

قيس بن الخطيم) ... والجزء مالم ترفيه خرما * فانه الموفور قد يسمى

فرأيت مثل الشمس عند ... *(باب علل الاعاريض والضروب)*

طلوعها ... والعلل المسميات اللاتى * تعرف بالفصول والغايات

فى الحسن أو كدنوها للمغرب ... تدخل فى الضرب وفى العروض * وليس فى الحشو من القريض

(ولما) قدم جرير بن الخطفى ... منها الذى يعرف بالمحذوف * وهو سقوط السبب الخفيف

المدينة اجتمع اليه أهلها ... فى آخر الجزء الذى فى الضرب * أو فى العروض غير قول كذب

وقالوا يا أبا حزرة انشدنا من ... ومثله المعروف بالمقطوف * لو يسكون آخر الحروف

شعرك قال ما تصنعون به وفيكم من يقول انى شربت وكنت غير شروب * وتقرب الاحلام غير قريب وسكن

وكل جزء فى الضروب كائن * اسقط منه آخر السواكن

ماتمنى يقظانا فقد نولته * فى النوم غير مصرد محسوب كان الذى يلقى بها فلقيتها * فلهوت عن هو أرى مكذوب

وسكن الآخر من باقيه * مما يجيزون الزحاف فيه
فذلك المقصور حين يوصف * وان يكن آخره لا يزحف
من وتد يكون حين لا سبب * فذلك المقطوع حين ينتسب
وكل ما يحذف ثم يقطع * فذلك الابتر وهو اشنع
وان يزل من آخر الجزء وتد * ان كان مجموعا فذلك الاحذ
أو كان مفروقا فذاك الاصلم * كلاهما للجزء حقا صيلم
وان يكن سابع الحروف * فانه يعرف بالموقوف
وان يكن محركا فأذهبا * فذلك المكفوف حقا يوجبا
وبعده التشعيث فى الخفيف * فى ضربه السالم لا المحذوف
يقطع منه الوتد الموسط * وكل شئ بعده لا يسقط

(باب التعاقب والتراقب)

وبعد ذا تعاقب الجزأين * فى السببين المتقابلين
لا يسقطان جملة فى الشعر * فان ذاك من أشد الكسر
ويثبتان ابدا ثبات * وذاك من سلامة الابيات
وان ينل بعضهما ازاله * عاقبه الآخر لا محاله
فكل ما عاقبه ماقبله * سمى صدرا فافهمن أصله
وكل ما عاقبه ما بعده * فهو يسمى عجزا فعده
وان يكن هذا وذا معاقبا * فهو يسمى طرفين واجبا
يدخل فى المديد والخفيف * والرمل المجزوء والمحذوف
ويدخل المجتث أيضا أجمعه * ولا يكون فى سوى ذى الاربعه
والجزء اذ يخلو من التعاقب * فهو برى غير قول الكاذب
وهكذا ان قسته التعاقب * وليس مثل ذلك التراقب
لانه لم يأت من جزأين * فى السببين المتجاورين
لكنه جاء بجزء واحد * فى أول الصدر من القصائد
والسببان غير محروفين * فى جزئه وغير سالمين
ان زال هذا كان ذا امكانه * فاسمع مقالى وافهمن بيانه
فهكذا التراقب الموصوف * وكله فى شطره معروف
يدخل أول المضارع السبب * وبعده يدخل صدر المقتضب

(الزيادات على الاجزاء)

ثم الزيادات على الاجزاء * موجودة تعرف بالاسماء
وانما تكون فى الغايات * تزاد فى أواخر الابيات
وكلها فى شطره موجود * منها المرفل الذى يزيد
حرفين فى الجزء على اعتداله * محركا وساكنا فى حاله

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها
فى الحسن أو كدنوها للغروب
يخطو على بردين خطاهما
عند مخافة ضار لغيوب

(وقع) يزيد بن خالد الكوفى رقعة الى يعقوب بن داود ضمنها
قل لابن داود والانباء سائرة
لا يحرز الاجر الا من له عمل
يا ذا الذى لم تزل عناه قد خلقت
فيها الباغى نداه العل والنهل
ان كنت مسدى معروف الى رجل
لفضل شكر فانى ذلك الرجل
فامنن على ببر منك ينعشنى
فانني شاكر للعرف محتمل

قال يعقوب قد جربنا شكرك فوجدناه قد سبق برنا وقد أمرت لك بعشرة آلاف درهم وليست آخر مالك عندنا فاستوفاها حتى مات

(ولما) سخط المهدى على يعقوب احضره فقال يا يعقوب قال لبيك يا أمير المؤمنين تلبية مكروب نوجد تك شرق بغصتك قال ألم أرفع قدرك وأنت خامل واسير ذكرك وأنت هامل والبسك من نعم الله تعالى ونعمى مالم أحد عندك طاقة لحمله ولا قيام بشكره فكيف رأيت الله تعالى أظهر عليك ورد كيدك

اليك قال يا أمير المؤمنين ان كنت قلت هذا بتيقن وعلم فانى معترف وان كان بسعاية الباغين وغمائم المعاندين فانت

ثم أمر به الى السجن فتولى وهو يقول الوفاء يا أمير المؤمنين كرم والمودة رحم وما على العفو ندم وأنت بالعفو جدير وبالمحاسن خليق فاقام في السجن الى ان أخرجه الرشيد

(أخذ) معنى قول المهدى لالبسنك قميصا لاتشد عليه ازرارا أبو تمام فقال

طوقته بالحسام طوق ردى
أغناه عن مس طوقه بيده

(وقال) ابن عمر في معنى قول الطائى

طوقته بحسام طوق داهية
لايستطيع عليه شد ازرار

(ولما) قبض المهدى على يعقوب ورأى أبو الحسن النميرى ميل الناس عليه وكان مختلطا به قال

يعقوب لاتبعد وجنبت الردى
فلابكيك كما بكى الغصن الندى
لوان خبرك كان شرا كله
عند الذين عدوا عليك لما عدا

(أخذ) هذا المعنى بعض المحدثين فقال

لوان هجرك كان وصلا كله
عما أقاسى منك كان قليلا

(قال) أبو العيناء دخل ابن أبي دواد على الواثق فقال مازال اليوم قوم في ثلبك ونقصك فقال يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم والله ولى جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وماذل يا أمير المؤمنين وبعدها

وذاك فيما لايجوز الزحف * فيه ولا يعزى اليه الضعف
وفيه أيضا يدخل المذال * مقيدا في كل مايقال
وهو الذى يزيد حرفا ساكنا * على اعتدال جزئه مباينا
ومثله المسبغ من هذى العلل * حرف يزيده على شطر الامل

(باب نقصان الاجزاء)

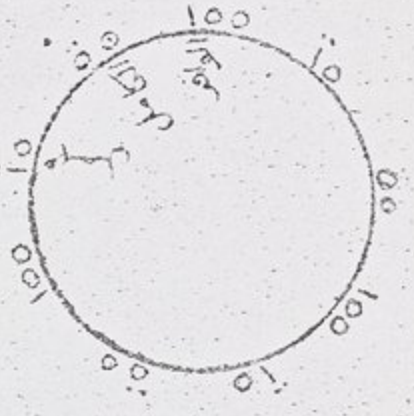
فان رأيت الجزء لم يذهب معا * بالانتقاص فهو وافٍ فاسمعا
وان يكن اذهبه النقصان * فافهم ففي قولى لك البيان
فذلك الجزء في النصفين * اذا انتقصت منهما جزأين
والبيت ان نقصت منه شطره * فذلك المشطور فافهم أمره
وان نقصت منه بعد الشطر * جزأ صحيحا من أخير الصدر
وكان مايبقى على جزأين * فذلك المنهوك غير مين

(صفة الدوائر)

فاسمع فهذى صفة الدوائر * وصف عليم بالعروض خابر
دوائر تعيا على ذهن الحذق * خمس عليها الخطوط والحلق
فالما من الخطوط البائنة * دلائل على الحروف الساكنه
والحلقات المنجوفات * علامة للمتحركات
والنقط التى على الخطوط * علامة تعد للسقوط
والحلق التى عليها تنقط * تكن أحيانا وحينا تسقط
والنقط التى بأجواف الحلق * لمبتدا الشطور منها يحترق
فانظر تجد من تحتها أسماءها * مكتوبة قد وضعت ازاءها
والنقطتان موضع التعاقب * ومثل ذاك موضع التراقب
وهذه صورة كل واحده * منها ومعنى فسرها على حده
أولها دائرة الطويل * وهى تمانى لذى التفصيل
مقسم الشطر على ارباع * بين خماسى الى سباعى
حروفه عشرون بعد أربعه * قد بينوا لكل حرف موضعه
ينقل منها خمسة شطور * يفصلها التفعيل والتقدير
منها الطويل والمديد بعده * ثم البسيط يحكمون سرده
ثلاثة قالت عليها العرب * واثنان صدوا عنهما ونكبوا
وهذه صورتها كما ترى * وذكرها مبينا مفسرا



وبعدها الثانية المخصوصه * بالسبب الثقيل والمنقوصه
اجزاؤها مثلثه مسبعه * قد كرهوا ان يجعلوها أربعه
لانها تخرج عن مقدارهم * في جملة الموزون من أشعارهم
فهو على عشرين بعد واحد * من الحروف مابها من زائد
ينفك منها وافر وكامل * وثالث قد حار فيه الجاهل



والدائرة الثالثة التي حكت * في قدرها الثانية التي مضت
في عدة الاجزاء والحروف * وليس في الثقيل والخفيف
ينفك منها مثل ماينفك * من ذلك حقا ليس فيه شك
ترفل من ديباجها في حلل * من هزج أو رجز أو رمل
وهذه صورتها مبينة * بحليها ووشيها مزينه

قال قلت يا أبا عبد الله وسعى الى بعيب عزة معشر جعل الاله خدودهن نعالها (قال) الفتح بن خاقان مارأيت أظرف من ابن أبي دواد كنت يوما الاعب المتوكل بالنرد فاستوذن له عليه فلما قرب مناهمت برفعها فمنعني المتوكل وقال أجاهر الله بشيء واستره عن عباده فقال له المتوكل لما دخل اراد الفتح أن يرفع النرد قال يخاف يا أمير المؤمنين ان أعلم عليه فاستحلفناه وقد كاتجهمناه (قيل) لبعض الامراء ان شبيب بن شبة ليستعمل الكلام ويستدعيه فلو امرته ان يصعد المنبر لعله لا فتضح فأمر رسولا فأخذ بيده فاصعده المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الامير اشبه أربعة فمنها الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فاما الاسد الخادر فاشبه صولته ومضاءه وأما البحر الزاخر فأشبه جوده وعطاءه وأما القمر الباهر فأشبه نوره وضياءه وأما الربيع الناضر فاشبه حسنه وبهاءه ثم نزل (وهذا) الكلام ينسب الى ابن

عباس يقوله في علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وكان شبيب بن شبة من افصح الناس واخطبهم وينسب بخالد بن

صفوان غيران خالدا كان أعلى منه قدرا فى الخاصة والعامة وذكر خالد شبيبا فقال ليس له صديق فى السر ولا عدو فى العلانية وكانت بينهما مفاوضة للنسب والجوار والصناعة وكان شبيب كما قال الشاعر

فتى شبيبا عن قراع كتيبة
وأدنى شبيبا من كلام يلفق
وكان لا ينظر اليه أحد وهو يخطب الا تبين فيه الخجل

(وقال) أبو تمام لعلى بن الجهم لو كنت يوما بالنجوم مصدقا
لزعمت انك قلت شكل عطارد
أو قد متك السن خلت بانه
من لفظك اشتقت بلاغة خالد

(وقالت) له امرأة انك لجميل يا أبا صفوان قال كيف تقولين هذا ومافى عمود الجمال ولا رداؤه ولا برنسه عموده الطول ولست بطويل ورداؤه البياض ولست بابيض وبرنسه الشعر الابيض وانا اشمط ولكن قولى انك لمليح وكان خالد حافظا للاخبار فى الاسلام وأيام الفتن وحديث الخلفاء ونوادر الولاة وكل ما تصرف فيه أهل الادب وله يقول مكى ابن سوادة

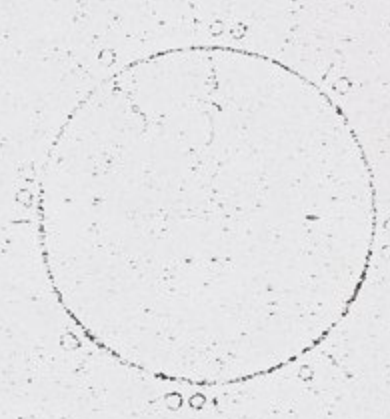
عليم بتنزيل الكتاب ملقن
ذكور لما أسداه أول أولا
يبيد قريع القوم فى كل محفل
ولو كان سحبان الخطيب ودغفلا

ترى خطباء الناس يوم ارتجاله * كانهم الكروان صادف اجدلا (أما سحبان) الذى ذكره وبعدها

ورابع الدوائر المسروده * اجزاؤها ثلاثة معدوده
عجيبة قد حار فيها الوصف * عشرون حرفا عدها وحرف
مثل التى تقدمت من قبلها * وشكلها مخالف لشكلها
بديعة أحكم فى تدبيرها * بالوتد المفروق فى شطورها
ينفصل منها استة مقوله * من بينها ثلاثة مجهوله
وكل هذى الستة المشطوره * معروفة لاهلها مخبوره
أولها السريع ثم المنسرح * ثم الخفيف بعده ثم ضح
وبعده مضارع ومقتضب * شطران مجزوآن فى قول العرب
وبعدها المجتث أحلى شطر * يوجد مجزوأ لاهل الشعر



وبعدها خامسة الدوائر * للمتقارب الذى فى الآخر
ينفك منها شطره وشطر * لم يأت فى الاشعار منه الذكر
من اقصر الاجزاء والشطور * حروفه عشرون فى التقدير
مؤلف الشطر على دوائر * بجسمات أربع متواتر
هذا الذى جربه المجرب * من كل ما قالت عليه العرب
فكل شئ لم يقل عليه * فانا لم نلتفت اليه
ولا نقول مثل ما قد قالوا * لانه من قولنا محال
وانه لو جاز فى الابيات * خلافها لجاز فى اللغات
وقد أجاز ذلك الخليل * ولا أقول فيه ما يقول
لانه ناقض فى معناه * والسيف قد ينبو وفيه ماه
اذ جعل القول القديم أصله * ثم أجاز ذا وليس مثله
وقد يزل العالم النحرير * والحبر قد يخونه التحبير
وليس للخليل من نظير * فى كل ما يأتى من الامور
لكنه فيه أسيح وحده * ما مثله من قبله وبعده
فالحمد لله على نعمائه * حمدا كثيرا وعلى آلائه
يا ملكا ذلت له الملوك * ليس له فى ملكه شريك
ثبت لعبد الله حسن نيته * واعطفه بالفضل على رعيته



(ابتداء الامثال)

(شطر الطويل) الطويل له عروض واحد مقبوض وثلاثة ضروب ضرب سالم وضرب مقبوض وضرب محذوف معتمد

يتوقف ولم يتحبس ولم يفكر فى استنباط وكان يسيل عرقا كانه آذى بحر ويقال ان معاوية قدم عليه وفد من خراسان وجههم سعيد ابن عثمان وطلب سحبان فلم يوجد عامة النهار ثم اقتضب من ناحية كان فيها اقتضابا فدخل عليه فقال تكلم فقال أانظر والى عصا تقيم ودى فقال معاوية ما تصنع بها فقال ما كان يصنع موسى عليه الصلاة والسلام وهو يخاطب ربه وعصاه بيده فجاؤه بعصا فلم يرضها فقال جيئونى بعصاى فاخذها فقام فتكلم من صلاة الظهر الى صلاة العصر ما تنحنح ولا سعل ولا توقف ولا احتبس ولا ابتدأ فى معنى فخرج منه الى غيره حتى اتمه ولم يبق منه شئ ولا سأل عن أى جنس من الكلام يخطب فيه فما زالت تلك حاله وكل عين فى السماطين شاخصة الى ان اشار له معاوية بيده ان اسكت فاشار سحبان بيده ان دعنى لاتقطع على كلامى فقال له معاوية أنت أخطب العرب فقال سحبان والعجم والجن والانس وكان ابنه عجلان حلو اللسان جيد الكلام مليح الاشارة يجمع مع خطابته شعرا جيدا ويضرب الامثال اذا خطب ويجمع النادر من الشعر والسائر من المثل فتحلو خطبته وكان يزن كلامه وزنا (وأما

أ دغفل) الذى ذكر مكى بن سوادة فهو دغفل بن حنظلة بن زيد احد بنى ذهل بن ثعلبة النسابة وكان اعلم الناس بانساب العرب والآباء والامهات واحفظهم لمثالبها واشدهم تنقيرا وبحثا عن معايب العرب ومثالب النسب قال له معاوية يوما والله لئن قلت فى هذا النسب من قريش لما تجد فى آل حرب مقالا فتبسم دغفل فقال له معاوية والله لتخبرنى بتبسمك وما انضحت عليه جوانحك أو لاضربن عنقك وما آمرك ان تكذب أو تزيد فقال يا أمير المؤمنين أنتم من بنى عبد مناف كسنام كوماء فتية ذات مرعى خصيب وماء عذب وأكمة بارزة فهل يوجد فى سنام هذه مدب قراد من عاهة فقال له معاوية أولى لك لو قلت غير هذا اما على ذلك لو رأيت هندا وأباها وزوجها وأخاها وعمها وخالها لرأيت رجالا تحار أبصار من رآهم فيهم فلا تجاوزهم الى غيرهم جلالة وبهاء وعلى ذكر العصا لقى الحجاج اعرابيا فقال من أين اقبلت قال من البادية قال ما بيدك قال عصا اركزها الصلاتى واعدها لعداتى واسوق بها دابتى وأقوى بها على سفرى واعتمد بها فى مشيى ليتسع بها خطوى وأبث بها النهر فتؤمننى وألقى عليها كسائى فيسترنى من الحر ويقينى من القر وتدنى ما بعد منى وهى محمل سفرتى

(العروض

(العروض المقبوض والضرب السالم)

وروضة ورد حف بالسوسن الغض * تحلت بلون السلم والذهب المحض
رأيت بها بدرا على الارض ماشيا * ولم أر بدرا قط يمشى على الارض
الى مثله فلتصب ان كنت صابيا * فقد كان منه البعض يصبو الى البعض
وكل ورد خد يعور مان صدره * بعض على مص وعض على عض
وقل للذى افنى الفؤاد بحبه * على انه يجزى المحبة بالبعض
ايا منذرا أفنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر اهون من بعض

تقطيعه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

(الضرب المقبوض)

وحاملة راحا على راحة اليد * مورد تسقى بلون مورد
متى ما ترى الابريق للكاس راكعا * تصلى له من غير طهر وتسجد
على ياسمين كالجمان ونرجس * كافراط درفى قضيب زبرجد
بتلك وهذى فاله ليلك كله * وعنها فسل لا تسأل الناس عن غد
ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

تقطيعه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

(الضرب المحذوف المعتمد)

ايقتلنى دائى وأنت طبيبى * قريب وهل من لا يرى بقريب
لئن خنت عهدى انى غير خائن * وأى محب خان عهد حبيب
وساحبة فضل الذيول كأنها * قضيب من الريحان فوق كثيب
اذا مابدت من خدرها قال صاحبى * أطعنى وخذ من وصلها بنصيب
وما كل ذى لب بمؤتيك نصحه * وما كل مؤت نصحه بلبيب

تقطيعه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن فعولن

يجوز فى حشو الطويل القبض والكف فالقبض فيه حسن والكف فيه قبيح ويدخله الخرم فى الابتداء فيقال له اثلم فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له اثرم والخرم مسقوط حركة من أول البيت ولا يكون الا فى وتد والقبض ماذهب خامسه الساكن والكف ماذهب سابعه الساكن والاعتماد سقوط الخامس من فعولن التى قبل القافية اعتمد به فقبض ولم تجر فيه السلامة الا على قبح ولم يأت فى الشعر الا شاذا قليلا والاعتماد فى المتقارب سلامة الجزء الذى قبل القافية والمحذوف ماذهب من آخره سبب خفيف

(شطر المديد)

هو مجزوء كامله ثلاثة اعاريض وستة ضروب فالعروض الاول منها مجزوءة وله ضرب مثله والعروض الثانى محذوف لازم الثانى له ثلاثة ضروب لازمة الثانى ضرب مقصور لازم الثانى وضرب محذوف لازم الثانى وضرب ابتر لازم الثانى والعروض الثالث محذوف مخبون له ضربان ضرب مثله وضرب ابتر لازم الثانى

(العروض المجزوء والضرب المجزوء)

يا طويل الهجر لا تنس وصلى * واشتغالى بك عن كل شغل
يا هلالا فوق جيد غزال * وقضيبا تحته دعص رمل
لاسلت عاذلتى عنه نفسى * أكثرى فى حبه أو اقلى
شادن يزهى بخد وجيد * مائس فاتن حسن ودل
ومتى مايبع منك كلما * فتكم فيبيعك بعقل

تقطيعه فاعلاتن فاعلن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

(العروض المحذوف اللازم الثانى والضرب المقصور اللازم الثانى)

يا وميض البرق بين الغمام * لا عليها بل عليك السلام
ان فى الاحداج مقصورة * وجهها يهتك ستر الظلام
تحسب الهجر حلالا لها * وترى الوصل عليها حرام
ما تأسيك اذا رحلت * وشعب شت بعد التئام
اغا ذكرك ماقد مضى * ضلة مثل حديث المنام

تقطيعه فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فاعلان

(الضرب المحذوف اللازم الثانى)

عاتب ظلت له عاتبا * رب مطلوب غداطالبا * من يتب من حب معشوقه
لست عن حبى له تائبا * فالهوى لى قد غالب * كيف اعصى القدر الغالبا
ساكن القصر ومن حله * اصبح القلب بكم ذاهبا * اعلموا انى لكم حافظ
شاهدا ماعشت أو غائبا

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فاعلن

(الضرب الابتر)

أى تفاح ورمان * يجتنى من خوط ريحان * أى ورد فوق خد بدا
مستنيرا بين سوسان * وثن يعبد فى روضة * صيغ من در ومرجان
من رأى الذلفاء فى خلوة * لم ير الحد على الزانى * انما الذلفاء ياقوتة
اخرجت من كيس دهقان

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

(العروض المجزوء المحذوف والمخبون ضربه)

من محب شفه سقمه * وتلاشى لحمه ودمه * كاتب حنت صحيفته
وبكى من رحمة قلمه * يرفع الشكوى الى القمر * ينجلى عن وجهه ظلمه
من لقرن الشمس جبهته * وللمع البرق مبتسمه * خل عقلى يا مسفهه
ان عقلى لست اتهمه * للفتى عقل يعيش به * حيث تهدى ساقه قدمه

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

(الضرب الابتر اللازم الثانى)

بها الابواب واتقى بها عقور الكلاب تنوب عن الرمح فى الطعان وعن الحرب عند منازلة الاقران ورثتها عن أبى واورثها بعدى ابنى واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى كثيرة لاتحصى (قال) النضر بن شميل كتب سليمان بن على الى الخليل بن أحمد يستدعيه الخروج اليه وبعث اليه بمال فرده وكتب اليه

أبلغ سليمان انى عنه فى سعة
وفى غنى غير انى لست ذا مال
شحا بنفسى انى لا ارى احدا
يموت هزلا ولا يبقى على حال
والفقر فى النفس لا فى المال نعرفه
ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال
والمال يغشى اناسا لا اخلاق لهم
كالسيل يغشى أصول الرئة البالى
كل امرئ بسبيل الموت مرتهن
فاجعل لنفسك انى شاغل بالى

أخذ هذا الطائى فقال

لا تنكرى عطل الكريم من الغنى
فالسيل حرب للمكان العالى

(وقال) أيضا يصف قوما خصوا ابن ابى دواد

نزلوا مراكز الندى وذراه
وعدتنا من دون ذاك العوادى
غير ان الربا الى سبل الاذ

زادني لومك اضرارا * ان لي في الحب انصارا * طار قلبي من هوى رشا
لودنا للقلب ماطارا * خذ بكفي لا امت غرقا * ان بحر الحب قد فارا
انضجت نار الهوى كبدي * ودموعي تطفئ النار * رب نار بت ارمقها
تقضم الهندي والغارا

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

يجوز في حشو المديد الخبن والكف والشكل فالمخبون ماذهب ثانيه الساكن والمكفوف ماذهب سابعه الساكن والمشكول ماذهب ثانيه وسابعه الساكنان وهو اجتماع الخبن والكف في فاعلاتن ويدخله التعاقب في السببين المتقابلين بين النون من فاعلاتن والالف من فاعلن لايسقطان جميعا وقد يثبتان فما عاقبه ماقبله فهو صدر وما عاقبه مابعده فهو عجز وما عاقبه ماقبله ومابعده فهو طرفان ومالم يعاقبه شيء فهو بري والمقصور مذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركه من السبب والابتر ماحذف ثم قطع

(شطر البسيط)

البسيط له ثلاثة اعاريض وستة اضرب فالعروض الاول مخبون تام له ضربان ضرب مثله وضرب مقطوع لازم الثاني والعروض الثاني مجزوء له ثلاثة اضرب ضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع من الطي والعروض الثالث مقطوع ممنوع من الطي له ضرب مثله (العروض المخبون الضرب المخبون)

بين الاهلة بدر ماله فلك * قلبي له سلم والوجه مشترك * اذا بدا انتهبت عيني محاسنه
وذل قلبي لعينيه فينتهك * ابتعت بالدين والدنيا مودته * فخاننى فعلى من يرجع الدرك
كفوا بني حارث الحاظ رعيكم * فكلها الفؤادي كله شرك
ياحار لا ارمين منكم بداهية * لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(الضرب المقطوع اللازم)

ياليلة ليس في ظلمائها نور * الا وجوها تضاهيها الدنانير
حورسقتني كاس الموت اعينها * ماذا سقتنيه تلك الاعين الحور
اذا ابتسمن فدر الثغر منتظم * وان نطقن فدر اللفظ منثور
خل الصبا عنك واختم بالنهى عملا * فان خاتمة الاعمال تكفير
والخير والشر مقرونان في قرن * فالخير متبع والشر محذور

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(العروض المجزوء الضرب المذال)

ياطالبا في الهوى مالا ينال * وسائلا لم يعف ذل السؤال * ولت ليالي الصبا محمودة
لو انها رجعت تلك الليال * وأعقبتها التي واصلتها * بالهجر لمارات شيب القذال
لا تلتمس وصلة من مخلف * ولا تكن طالبا مالا ينال * ياصاح قد اخلفت اسماءما
كانت تمنيك من حسن الوصال

ضعيفا بالاضافة اليه وهو وعنه أخذ سيبويه وسعيد ابن مسعدة وأئمة البصريين وكان أوسع الناس فطنة وألطفهم ذهنا (قال الطائي) فلو نشر الخليل له لعفت رزاياه على فطن الخليل (وكتب) أبو اسحق الصابي الى محمد بن العباس يعزيه عن طفل الدنيا أطال الله بقاء الرئيس اقدار ترد في أوقاتها وقضايا تجري الى غاياتها ولا يرد منه شيء عن مداه ولا يصد عن مطلبه ومنحاه فهي كالسهام التي تثبت في الاغراض ولا ترجع بالاعتراض ومن عرف ذلك معرفة الرئيس لم يغمض عن الزيادة ولم يقنط عند المصيبة ولم يجزع عند النقيصة وأمن أن يستخف أحد الطرفين حكمه ويستنزل أحد الامرين جزمه ولم يدع ان يوطن نفسه على النازلة قبل نزولها ويأخذ الاهبة للحالة قبل حلولها وان يجاور الخير بالشكر ويساور المحنة بالصبر فيتخير فائدة الاولى عاجلا ويستمري عائدة الاخرى آجلا وقد نفذ من قضاء الله تعالى في المولى الجليل قدر الحديث سنا ما أرمض وأومض واقلق وامض ومسنى من التألم له مايحق على مثلي من توالت أيدي الرئيس اليه ووجبت مشاركته في المم عليه فانا لله وانا

تقطيعه

اليه راجعون وعند الله نحتسبه غصنا ذوى وشها باخبا وفرعا دل على أصله وخطيبا انبته وشيجه واياه أسأل ان يجعله للرئيس فرطا صالحا وذخرا عتيدا وان ينفعه يوم الدين حيث لا ينفع الامثله بين البنين بجوده ومجده ولئن كان المصاب به عظيما والحادث فيه جسيما لقد احسن الله اليه والى الرئيس فيه أما اليه فان الله نزهه باحترام عن اقتراف الآثام وصانه الاختصار عن ملابسة الاوزار فورد دنياه رشيدا وصدر عنها سعيدا نقى الصحيفة من سواد الذنوب بريء الساحة من درن العيوب لم تدنسه الجرائر ولم تعلق به الصغائر والكبائر قد رفع الله عنه دقيق الحساب واسهم له الثواب مع أهل الصواب وألحقه بالصديقين الفاضلين في المعاد وبوأه حيث فضلهم من غير سعي واجتهاد وأما الرئيس فان الله عز وجل لما اختار ذلك قبضه قبل رؤيته على الحالة التي يكون معها الرقة ومعاينته قبل الحالة التي تتضاعف عندها الحرقة وحماه من فتنة المرافقة ليرفعه عن جزع المفارقه وكان هو المبقي في دنياه وهو الواحد الماضي الذخيرة لاخراه وقد قيل ان ثكل الجلة فالسخل هدر

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلان

(الضرب المجزوء)

ظالمتي في الهوى لا تظلمي * وتصرمي حبل من لم يصرم * أهكذا باطلا عاقبتني
لا يرحم الله من لم يرحم * قتلت نفسا بلا نفس وما * ذنب باعظم من سفك الدم
لمثل هذا بكت عيني ولا * للمنزل القفر لا للرسم * ماذا وقوفي على رسم عفا
مخلولق دارس مستجم

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن

(الضرب المقطوع الممنوع من الطي)

ما اقرب اليأس من رجائي * وابعد الصبر من بكائي * يا مذكي النار في جوانحي
انت دوائي وأنت دائي * من لي بمخلفة في وعدها * تخلط لي الباس بالرجاء
سألتها حاجة فلم تقه * فيها بنعم ولا بلاء * قلت استجيبي فلم لم تجب
سالت دموعي على ردائي

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن فعولن

(العروض المقطوع الممنوع من الطي ضربه مثله)

كآبة الذل في كآبي * ونخوة العز في جواب * قتلت نفسا بغير نفس
فكيف تنجو من العذاب * خلقت من بهجة وطيب * اذ خلق الناس من تراب
ولت حميا الشباب عني * فلهف نفسي على الشباب * أصبحت والشيب قد علاني
يدعو حثيثا الى الخضاب

تقطيعه مستفعلن فاعلن فعولن * مستفعلن فاعلن فعولن

يجوز في حشو البسيط الخبن والطي والخبل فالخبن ما ذكرناه في المديد والطي ما ذهب رابعه الساكن والخبل ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان وهو اجتماع الخبن والطي في مستفعلن والخبن فيه حسن والطي فيه صالح والخبل فيه قبيح والمقطوع ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الوتد والمذال ما زاد على اعتداله حرف ساكن تحت الدائرة الاولى

﴿شطر الوافر له عروضان وثلاثة ضروب﴾

فالعروض الاول مقطوف له ضرب مثله والعروض الثاني مجزوء ممنوع من العقل له ضربان ضرب سالم وضرب معصوب

﴿العروض المقطوف الضرب المقطوف﴾

تجافى النوم بعدك عن جفوني * ولكن ليس يجفوها الدموع
يذكرني بسمك الاقاحي * ويحكي لي تورد ك الربيع
يطير اليك من شوق فؤادي * ولكن ليس تتركه الضلوع
كأن الشمس لما غبت غابت * فليس لها على الدنيا طلوع
فمالي عن تذكرك امتناع * ودون لقائك الحصن المنيع

وعزيز علي ان أقول قول المهون للامر من بعده ولا أوفي التوجع عليه واجب فقده فهوله سلالة ومنه بضعة ولكن

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

(تقطيعه) مفاعلتن مفاعلتن فعولن * مفاعلتن مفاعلتن فعولن

﴿العروض المجزوء الممنوع من العقل الضرب السالم﴾

غزال زانه الحور * وساعد طرفه القدر * يريك اذا بدا وجها
حكاه الشمس والقمر * براه الله من نور * فلا حسن ولا بشر
فذاك الهم لا طلل * وقفت عليه تعتبر * اهاجك منزل أقوى
* وغير آيه الغير *

(تقطيعه) مفاعلتن مفاعلتن * مفاعلتن مفاعلتن

﴿الضرب المعصوب﴾

وبدر غير محوق * من العقيان مخلوق * اذا أسقيت فضلته * مزجت بريق ريقى
فيالك عاشقا يسقى * بقية كاس معشوق * بكيت لنأيه عنى * ولا أبكى بتشويق
لمنزلة بها الاقلا * ك أمثال المهاريق

(تقطيعه) مفاعلتن مفاعلتن * مفاعلتن مفاعيلن

يجوز فى حشو الوافر العصب والعقل والنقص فالعصب فيه حسن والنقص فيه صالح والعقل فيه قبيح ويدخله الخرم فى الابتداء فيسقط حركة من أول البيت فيسمى اعضب فاذا دخله العصب مع الخرم قيل له اقصم فاذا دخله النقص مع الخرم قيل له اعقص فاذا دخله العقل مع الخرم قيل له اجم والمعصوب ما سكن خامسه المتحرك والمنقوص ما سكن خامسه المتحرك وذهب سابعه الساكن والمقطوف ما ذهب من آخره سبب خفيف وسكن آخر ما بقى ولا يدخل القطف الا فى العروض والضرب من تمام الوافر

﴿شطر الكامل﴾

الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة ضروب فالعروض الاول تام له ثلاثة ضروب ضرب تام مثله وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثانى واضماره وضرب احذ مضمر والعروض الثانى احذ له ضربان ضرب مثله وضرب مضمر والعروض الثالث مجزوء له أربعة ضروب ضرب مرفل وضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثانى واضماره

﴿العروض التام الضرب التام﴾

ياوجه معتذر ومقلة ظالم * كم من دم ظلما سفكت بلادم
أوجدت وصلى فى الكتاب محرما * ووجدت قتلى فيه غير محرم
كم جنة لك قد سكنت ظلالها * متفكها فى لذة وتنعم
وشربت من خمر العيون تعللا * فاذا انتشيت اجود جود المرزم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلى وتكرمى

تقطيعه متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن متفاعلن

﴿الضرب المقطوع الممنوع الامن الاضمار والسلامة﴾

حال الزمان فبدل الآمالا * وكسى المشيب مفارقا وقذالا

ذلك طريق التسلية وسبيل وان أغناه الاستبصار ولا يأبى ورود الموعظة وان كفاه الاعتبار والله تعالى يقى الرئيس المصائب ويعيذه من النوائب ويرعاه بعينه التى لا تنام ويجعله فى حماه الذى لا يرام ويبقيه موفورا غير منتقص ويقدمنا الى السوء أمامه والى المحذور قدامه ويبدأ فى من بينهم فى هذه الدعوه اذ كنت أراها من اسعد احوالى وأعدها من بلغ أمانى وآمالى (وكتب الى بعض الرؤساء) قد جرت العادة اطال الله بقاء الامير بالتمهيد للحاجه قبل موردها واسلاف الظنون الداعية الى نجاحها وسالك هذه السبيل يسىء الظن بالمسؤل فهو لا يلتمس فضله الا جزاء ولا يستدعى طوله الا قضاء والامير بكرمه الغريب ومذهبه البديع ويؤثر ان يكون السلف له والابتداء منه ويوجب المهاجم برغبته عليه حق التقدمه منه الحمد لله الذى أفرده بالطرائق الشريفة ووحده بالخلائق المنيفة وجعل عين زمانه البصيرة ولعته الباقية المنيرة (وكتب) البديع فى بابه الى بعض أصحابه لك أعزك الله عادة فضل فى كل فضل ولنا شبه مقت فى كل وقت ولعمرى ان ذا الحاجة مقيت الطلعة ثقيل الوطاة

ولكن ليسوا سواء (وقال على) بن محمد بن الحسن العلوى واهالايام ٢٠٥ الشبا * ب وما لبسن من الزخارف

غنيت غوانى الحى عنك وربما * طلعت اليك أهلة وجمالا
أضحى عليك حلالهن محرما * ولقد يكون حرامهن حلالا
ان الكواعب ان رأينك طاويا * وصل الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

تقطيعه متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن فعلاتن

﴿الضرب الاخذ المضمر﴾

يوم الحب لطوله شهر * والشهر يحسب انه دهر
بأبى وأمى غادة فى خدها * سحر وبين جفونها سحر
الشمس تحسب انها شمس الضحى * والبدر يحسب انها البدر
فسل الهوى عنها يجبك وان نأت * فسل القفار يجبك القفر
لمن الديار برامتين فعاقل * درست وغيرآيها القطر

تقطيعه متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

﴿العروض الاخذ الثالث ضربه مثله﴾

أما الخليط فشد ما ذهبوا * بانوا ولم يقضوا الذى يجب * فالدار بعدهم كوشم يد
يادار فيك وفيهم العجب * اين التى صيغت محاسنها * من فضة شيبت بها ذهب
ولى الشباب فقلت أندبه * لامثل ما قالوا ولا ندبوا * دمن عفت ومحا معالمها
هطل اجش وبارح ترب

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن فعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(الضرب الاخذ المضمر)

عينى كيف غررتما قلبى * وأحتملا لوعة الحب * يانظرة اذكت على كبدى
نار اقتضيت بحرها نحبى * خلوا جوى قلبى أكابده * حسبى مكابدة الجوى حسبى
عينى جنت من شؤم نظرتها * مالادواء له على قلبى * جانيك من يجنى عليك وقد
تعدى الصحاح مبارك الجرب

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن فعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(العروض المجزو الضرب المجزو المرفل)

هتك الحجاب عن الضمائر * طرف به تبلى السرائر * يرنو فيمتحن القلو
ب كانه فى القلب ناظر * ياساحرا ما كنت أعرف قبله فى الناس ساحر
اقصيتنى من بعدما * أدنيتنى فالقلب طائر * وغررتنى وزعمت أنـ
ـك لابن بالصيف تامر

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلاتن

(الضرب المذال)

يامقلة الرشا الغريـ ـر وشقة القمر المنير * مارنقت عيناك لى
بين الاكلة والستور * الاوضعت يدى على * قلبى مخافة ان يطير

وولوع ردفك بالترجـ ـرج تحت خصر فى الازار * ماان رأيت لحسن وجـ * ـهك فى البرية من نجار

ب وما لبسن من الزخارف
وذهابهن بما عرفـ
ـن من المناكر والمعارف
أيام ذكرك فى دوا
وين الصبا صدر الصحائف
واهالايامى وأيـام
الشهيات المراشف
الغارسات البان قضـ
ـبانا على كثب الروادف
والجاعلات البدر ما
بين الحواجب والسوالف
أيام يظهرن الخلا
فى بغيرنيات المخالف
وقف النعيم على الصبا
وزلات من تلك المواقف
(ابن المعتز)
دعتنى الى عهد الصبا بربة
الخدر
والقت قناع الخز عن واضح
الثغر
وقالت وماء العين يخلط كحلها
بصفرة ماء الزعفران على
النحر
لمن تطلب الدنيا اذا كنت
قابضا
عنانك عن ذات الوشاحين
والشذر
أرالك جعلت الشيب للهجر
علة
كان هلال الشهر ليس من
الشهر (وقال)
يامن كلفت بحبه
كلفا بكاسات العقار
وحياة مافى وجنتيـ
ـك من الشقائق والبهار

هبنى كبعض حمام مكة واسمع قول النذير
أبنى لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير
(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلان
(الضرب المجزو)
قل ما بدا لك وافعل * واقطع حبالك أوصل * هذا الربيع فحيه * وانزل بأكرم منزل
وصل الذى هو واصل * فاذا كرهت فبدل * واذا نبا بك منزل * أو مسكن فتحول
واذا افتقرت فلا تكن * متخشعا وتجعل
(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن
(الضرب المقطوع الممنوع الامن سلامة الثانى واضماره)
يا دهر مالى أطيبا * لك وانت غير موات * جرعتنى غصصا بها * كدرت صفو حياتى
اين الذين تسابقوا * فى المجد للغايات * قوم بهم روح الحيا * تترد فى الاموات
واذا هموذكروا الاسا * ة اكثروا الحسنات
(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن فعلاتن
يجوز فى الكامل من الزحاف الاضمار والوقص والخزل فالاضمار فيه حسن والوقص فيه صالح والخزل فيه قبيح فالمضمر ما سكن ثانيه المتحرك والموقوص ما ذهب ثانيه المتحرك والمخزول ما سكن ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن ويدخله من العلل القطع والحذذ فالمقطوع ما تقدم ذكره والاحذ ما ذهب من آخر الجزء وقد مجموع

﴿شطر الهزج﴾

الهزج له عروض واحد مجزوء ممنوع من القبض وضربان ضرب سالم وضرب محذوف

﴿العروض المجزوء الممنوع من القبض ضربه مثله﴾

أيا من لام فى الحب * ولم يعلم حوى قلبى * ملام الصب يغويه * ولا أغوى من القلب
فانى لمت فى هند * محباصادق الحب * وما يلقى لها شبه * بشرق لا ولا غرب
الى هند صبا قلبى * وهند مثلها يصبى
(تقطيعه) مفاعيلن مفاعيلن * مفاعيلن مفاعيلن

﴿الضرب المجزوء المحذوف﴾

متى أشفى غليلى * بنيل من بخيل * غزال ليس لى منه * سوى الحزن الطويل
جميل الوجه أسلانى * من الصبر الجميل * حملت الضيم فيه من * حسود أو عذول
وما طهرى لباغى الضيم بالظهر الذلول
(تقطيعه) مفاعيلن مفاعيلن * مفاعيلن فعولن
يجوز فى الهزج من الزحاف القبض والكف فالكف فيه حسن والقبض فيه قبيح وقد فسرنا المقبوض والمكفوف فى الطويل أيضا ويدخله الخرم فى الابتداء فيكون أخرم فاذا دخله الكف مع الخرم قيل له اخرب فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له اشتر والخرم كله قبيح

﴿شطر الرجز﴾

لما رأيت الشيب من * ياهذه أرأيت لى
لا مفة خلقت بلا نهار
(وقال خالد الكاتب)
نظرت الى بعين من لم يعذل
لما تمكن طرفها من مقتلى
لما رأت شيبا ألم بمفرقى
صدت صدود مفارق متجمل
وظللت أطلب وصلها بتملق
والشيب ينفرها بان لا تفعلى
(وقال ابن الرومى)
كفى حزنا ان الشباب مجلل
قصير الليالى والمشيب مخلد
وعزاك عن ليل الشباب معاشر
فقالوا نهار الشيب أهدى وارشد
فقلت نهار المرء هدى لسعيه
ولكن ظل الليل أندى وأبرد
سحار الفتى شيخوخة أو منية
ومرجوع وهاج المصابيح مخمد
(وقال)
كان الشباب وقلبى فيه
مغنمس
فى لذة لست أدرى ما دواعيها
روح على النفس منه كاد
يبردها
برد النسيم ولا ينفك يحييها
كأن نفسى كانت منه سارحة
فى جنة بات ساقى المزن يسقيها
يمضى الشباب ويبقى من
لبانته
شجو على النفس لا ينفك
يشجيها
ما كان أعظم عندى قدر نعمته
لنفسه لا لحلم كان يصيبها ما كان يوزن اعجاب النساء به * والنفس أوزن اعجابا بما فيها (وقال)

اذا مارأت البيض صدت وربما * غدوت وطرف البيض نحوك أصور

الرجز له أربعة أعاريض وخمسة ضروب فالعروض الاول تام له ضربان ضرب تام مثل عروضه وضرب مقطوع ممنوع من الطى والعروض الثانى مجزوء له ضرب مثله مجزوء والعروض الثالث مشطور له ضرب مثله والعروض الرابع منهوك له ضرب مثله

﴿العروض التام الضرب التام﴾

لم أدر حين سبانى أم بشر * أم شمس ظهر أشرقت لى أم قمر
أم ناظر يهدى المنايا طرفه * حتى كأن الموت منه فى النظر
يحيى قتيلا ماله من قاتل * الا سهام الطرف ريشت بالحور
مابال رسم الوصل أضحى دائرا * حتى لقد أذكرتنى عمادثر
دار لسلمى اذ سليمى جارة * قفرى ترى آياتها مثل الزبر

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعلن

﴿الضرب المقطوع الممنوع من الطى﴾

قلب بلوعات الهوى معمود * حتى سقتنيه الظباء الغيد
من ذا يداوى القلب من داء الهوى * اذ لا دواء للهوى موجود
أم كيف أسلو غادة ماحبها * الا قضاء ماله مردود
القلب منها مستريح سالم * والقلب منى جاهد مجهود

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعل

﴿العروض المجزوء والضرب المجزوء﴾

أعطيته ماسألا * حكمته لو عدلا * وهبته روحى فما * ادرى به ما فعلا
أسلمته فى يده * عيشه أم قتلا * قلبى به فى شغل * لا مل ذاك الشغلا
قيده الحب كما * قيد راع جملا

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستعلن

﴿العروض المشطور والضرب المشطور﴾

يا أيها المشغوف بالحب التعب * كم أنت فى تقريب مالا يقترب
دع ود من لا يرعوى اذا غضب * ومن اذا عاتبته يوما عتب
انك لا تجنى من الشوك العنب

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مستفعلن

﴿العروض المنهوك الضرب المنهوك﴾

بياض شيب قد نصع * رقعته فما ارتقع * اذا رأى البيض انقمع
من بين ياس وطمع * لله أيام النخع * ياليتنى فيها جذع
أخب فيها وأضع

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن

ويجوز فى حشو الرجز الخبن والطى والخبل فالخبن فيه حسن والطى فيه صالح والخبل فيه قبيح وقد مضى تفسير الطى والخبن والخبل فى البسيط ويدخله من العلل القطع

وجاشت الى النفس أول مرة * فردت الى معروفها فاستقرت (أبو الطيب) أنكرت طارقة الحوادث مرة

وما ظلمتك الغانيات بصدها
وان كان فى احكامها ما يجوز
أعر طرفك المرآة وانظر
فان نبا
بعينيك عنك الشيب فالبيض
أعذر
اذا شئت عن الفتى شيب
نفسه
فعن سواه بالشناءة أجدر
(وقال كشاجم)
وقفتنى ما بين جزر وبوس
وثنت بعد ضحكه بعبوس
اذ رأتنى مشطت عاجا بعاج
ووهى الآبنوس بالآبنوس
(وقال أيضا)
بكرت تبصرنى الرشاد كأننى
لا أهتدى لمذاهب الابرار
وتقول ويحك قد كبرت
عن الصبا
ورمى الزمان اليك بالاعذار
فالى متى تصبو وأنت متيم
متقلب فى راحة الاقتار
فأجبتها اذ قد عرفت مذاهبى
فصرفت معرفتى الى الانكار
(وقال أحمد بن زياد الكاتب)
ولما رأيت الشيب حل بياضه
بمفرق رأسى قلت أهلا
ومرحبا
ولو خلت انى ان تركت تحيتى
تنكب عنى رمت أن يتنكبا
ولكن اذا ما حل كره فسامحت
به النفس يوما كان للكره
أذهبا
كان هذا البيت ينظر الى قول
الاول

وقد ذكرناه ويكون مجزوأ والمجزوء ماذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جز
ويأتى مشطورا والمشطور ماذهب شطره ويأتى منهوكا والمنهوك ماذهب من شطر
جزآن وبقى على جزء

﴿شطر الرمل﴾

الرمل له عروضان وستة ضروب فالعروض الاول محذوف جائز فيه الخبن له ثلاثة
ضروب ضرب مقم وضرب مقصور جائز فيه الخبن وضرب محذوف مثل عروضه
والعروض الثانى مجزوء له ثلاثة ضروب ضرب مسبغ وضرب مجزوء مثل
عروضه الجائز فيه الخبن وضرب محذوف جائز فيه الخبن (العروض المحذوف الجائز
فيه الخبن الضرب المقم)

أنا فى اللذات مخلوع العذار * هائم فى حب ظبى ذى احورار
صفرة فى حمرة فى خده * جمعت روضة ورد وبهار
بابى طاقة آس أقبلت * تنثنى بين حجل وسوار
قادنى طرفى وقلبى للهوى * كيف من طرفى ومن قلبى حذار
لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

﴿الضرب المقصور﴾

يامدير الصدغ فى الخد الاسيل * ومحيل السحر بالطرف الكحيل
هل لمحزون كئيب قبلة * منك يشفى بردها حر الغليل
وقليل ذاك الا أنه * ليس من مثلك عندى بالقليل
بأبى أحور غنى موهنا * بغناه قصر الليل الطويل
يابنى الصيد اردوا فرسى * انما يفعل هذا بالذليل

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

﴿الضرب المحذوف﴾

شادن يسحب اذيال الطرب * يتثنى بين لهو ولعب
بجبين مفرغ من فضة * فوق خد مشرب لون الذهب
كتب الدمع بخدى عهده * للهوى والشوق على ما كتب
ما الجهل لى ما أراه ذاهبا * وسواد الرأس منى قد ذهب
قالت الخنساء لما حثتها * شاب بعدى رأس هذا واشتهب

تقطيعه فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

(العروض المجزوء الضرب المسبغ)

ياهلالا فى تجنيه * وقضيبا فى تثنيه * والذى لست اسميه ولكنى اكنيه
شادن ما تقدر العين تراه من تلاليه * كلما قابله شخص رأى صورته فيه
لان حتى لو مشى الذر عليه كاد يدميه

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتان

ثم اعترفت بها فصارت ديدنا
وتولى الشباب فازددت غيا
فى ميادين باطل اذ تولى
ان من ساءه الزمان بشىء
لحقيق اذن بان يتسلى

(المتنبى)

أترانى اسوء نفسى لما
ساءنى الدهر لا لعمرى كذا

(البحترى)

تصفو الحياة لجاهل أو غافل
عما مضى فيها وما يتوقع
ولمن يغالط فى الحقائق نفسه
ويسومها طلب المحال فيطمع
يكفيك من حق تخيل باطل
تردى به نفس اللهيف فترجع

وقلما تصح مغالطات أهل العقول عند أهل التحصيل

(وما أحسن ما قال الطائى)

لعب الشيب بالمفارق بل قد
فأبكى تماضرا ولعوبا
يانسيب الشغام ذنبك أبقى
حسناتى عند الحسان ذنوبا
لو رأى الله ان فى الشيب فضلا
جاورته الابرار فى الخلد شيبا

وقد جاء فى التشاغل عن الدهر وأحداثه ونكباته ومصائبه وفجعاته والتسلى عن الهموم بنت الكروم شعر كثير مما يتعلق منه بذكر الشيب (قول ابن الرومى)

سأعرض عمن أعرض الدهر دونه
وأشير بها صبرا فان لام لائم
فانى رأيت الكأس أكرم خلة * وقت لى ورأمى بالمشيب معمم

(الضرب المجزوء)

ياهلالا قد تجلى * فى ثياب من حرير * واميرا بهواه * قاهرا كل أمير
ماتخذ ديك استعارا * حمرة الورد النضير * ورسوم الوصل قد الـ ـبستها ثوب دثور
مقفرات دارسات * مثل آيات الزبور

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتن

(الضرب المجزوء المحذوف الجائز فيه الحبن)

ياقتيلا من يده * ميتا من كمده * قدحت للشوق نارا * عينه فى كبده
هائم يبكى عليه * رحمة وحسده * كل يوم هو فيه * مستعيذ من غده
قلبه عند الثريا * بائن عن جسده

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلن

يجوز فى الرمل من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح وقد فسرنا المكفوف والمخبون فاما المشكول فهو ماذهب ثانيه وسابعه الساكنان ويدخله التعاقب فى السببين المتقابلين على حسب مايدخل فى المديد ويدخله من العلل الحذف والقصر والاسباغ وقد فسرنا المحذوف والمقصور واما المسبغ فهو مازاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون فى آخره سبب خفيف وذلك فاعلاتن يزاد عليها حرف ساكن فيكون فاعلاتان

(شطر السريع)

السريع له أربعة أعاريض وسبعة اضرب فالعروض الاول مكشوف مطوى لازم الثانى له ثلاثة ضروب ضرب موقوف مطوى لازم الثانى وضرب مكشوف مطوى لازم الثانى مثل عروضه وضرب أصلم سالم والعروض الثانى مخبول مكشوف له ضربان ضرب مثل عروضه وضرب أصلم سالم والعروض الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطى ضربه مثله والعروض الرابع مشطور مكشوف ممنوع من الطى ضربه مثله (العروض المكشوف المطوى اللازم الثانى الضرب الموقوف المطوى اللازم الثانى)

بكيت حتى لم ادع عبرة * اذ حملوا الهودج فوق القلوص
بكاء يعقوب على يوسف * حتى شفى غلته بالقميص
لاتأسف الدهر على مامضى * والق الذى مادونه من محيص
قد يدرك المبطئ من حظه * والخير قد يسبق جهد الحريص

(تقطيعه) مستفعلن مستفعان فاعلن * مستفعلن مستفعلن فاعلات

(الضرب المكشوف المطوى اللازم الثانى)

لله در البين مايفعل * يقتل من شاء ولا يقتل
بانوا بعين اهواه فى ليلة * ردعلى آخرها الاول
ياطول ليل المبتلى بالهوى * وصبحه من ليله اطول

لم يرغم دهر اساء فهو أرغم
امن بعد مثوى المرء فى بطن أمه
الى ضيق مثواه من القبر يسلم
ولم يلق بين الضيق والضيق فرجة
أبى الله ان الله بالعبد أرحم

(وقال العطوى)

أعجبتنى أن أناخ بى الدهر * فحاكمته الى الاقداح
لاترد الهموم انشين أطفا * راحدادا بشرب ماء قراح
أحمد الله صارت الراح تأسو * دون أن تؤذى العقاب جراحى

(ابن الرومى)

وقد كنت ذا حال أطيل * ادكارها
وارعاءها قلبا ثوى الدهر معجبا
فبدلت حالا غيرها قتيل غانية
تناسى ذكراها التغرب مغربا
وكنت أدير الكاس ملأى
روية
لاجتل مسرورا بها ولا طربا
وكانت مزيدا فى سرورى
ومنعتى
فأصبحت معرى من همومى
ومهربا
وهذا كما قال فى قينة وان
لم يكن من هذا الباب
شاهدت فى بعض ماشاهدت
مسمعة
كأغانيهما يومان فى يوم
ظلت أشرب بالارطال لا
طربا

فلدار قد ذكرني رسمها * ما كدت عن تذكاره اذهل
هاج الهوى رسم بذات الغضى * مخلولق مستجم محول
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن
(الضرب الاصلم السالم)
قلبي رهين بين اضلاعي * من بين ايناس واطماع
من حيث يدعوه داعي الهوى * اجابه ليبك من داعي
من لسقيم ماله عائد * وميت ليس له ناعي
لما رأت عازلتي مارأت * وكان لي من سمها واعي
قالت ولم تقصد لقيل الخنى * مهلا لقد ابلغت اسماعي
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن
(العروض المخبول المكشوف الضرب المخبول المكشوف)
شمس تجلت تحت ثوب ظلم * سقيمة الطرف بغير سقم
ضاقت على الارض مذ صرمت * حبلي فما فيها مكان قدم
شمس وأقمار يطوف بها * طوف النصارى حول بيت صنم
النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن
(الضرب الاصلم السالم)
أنت بما في نفسه أعلم * فاحكم بما أحببت أن تحكم
الحاظه في الحب قد هتكت * مكتومة والحب لا يكتم
يا مقلة وحشية قتلت * نفسا بلا نفس ولم تظلم
قالت تسليت فقلت لها * ما بال قلبي هائم مغرم
يا أيها الزاري على عمر * قد قلت فيه غير ما تعلم
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن
(العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطي ضربه مثله)
خليت قلبي في يدي ذات الخال * مصفدا مقيدا في الاغلال
قد قلت للباكي رسوم الاطلال * ياصاح ما هاجك من ربع خال
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مفعولان
(العروض المشطور المكشوف الممنوع من الطي ضربه مثله)
ويحي قتيلا ماله من عقل * بشادن يهتز مثل النصل * مكحل ما مسه من كحل
لا تعذلاني انني في شغل * ياصاحبي رحلي أقلا عذلي
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مفعولن
يجوز في السريع من الزحاف الخبن والطي والخبل فالخبن فيه حسن والطي صالح والخبل فيه قبيح ويدخله من العلل الكشف والوقف والصلم فالمكشوف مذهب

أمور وان عدت صغارا
يروع منقاشي نجوم مسامعي
وهن لعيني طالعات نواجم
(وقال كشاجم)
أخي قم فعاوني على نتف شيبة
فاني منها في عذاب وفي حرب
اذا ما مضى المنقاش يأتي بها أنت
وقد أخذت من دونها جارة الجنب
كجان على السلطان يجزى بذنبه
تعلق بالجيران من شدة الرعب
(قال) مؤلف الكتاب وقد وشحت هذا الكتاب بقطع مختارة في الشيب والشباب وجئت ههنا بجملة وهذا النوع أعظم من ان تحيط به اخبار او يبلغه اختيار
﴿شذور لاهل العصر في وصف الشيب ومدحه وذمه﴾ ذوى غصن شبابه بدت في رأسه طلائع المشيب
يعنان اغزاه الشيب جيوشه طور الشيب شبابه أقر ليل شبابه ألجمه بلجامه وقاده بزمامه علاه غبار وقائع الدهر وزن هذا الابن المعتز
هذا غبار وقائع الدهر
بيناهو راقد في ليل الشباب أيقظه صبح المشيب طوى مراحل الشباب وانفق عمره بغير حساب جاوز من الشباب مراحل وورد من الشيب مناهل قل الدهر شبابه ومحا محاسن رواءه أكل باكورة الشباب وأنفق نضارة الزمان اخلاق برد الصبا

سابعه المتحرك والموقوف ماسكن سابعه والاصلم ماذهب من آخره وتدمفروق والمشطور ماذهب شطره

﴿شطر المنسرح﴾

المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة ضروب فالعروض الاول ممنوع من الخبل له ضرب مطوى والعروض الثانى منهوك موقوف ممنوع من الطى له ضرب مثله والعروض الثالث منهوك مكشوف ممنوع من الطى له ضرب مثله (العروض الممنوع من الخبل الضرب المطوى)

بيضاء مضمومة مقرطقة * ينقد عن نهدها قراطقها * كأنما بات ناعما جذلا
فى جنة الخلد من يعانقها * وأى شئ ألذ من امل * نالته معشوقة وعاشقها
دعنى أمت من هوى مخدرة * تعلق نفسى بها علائقها * من لم يمت غبطة يمت هرما
الموت كأس والمرء ذائقها

(تقطيعه) مستفعلن مفعولات مستفعلن * مستفعلن مفعولات مفتعلن

(العروض المنهوك الموقوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

أقصرت بعض الاقصار * عن شادن نائى الدار * صيرنى لما سار
ولم أكن بالصبار * وقال لى باستعبار * صبرا بنى عبد الدار

(تقطيعه) مستفعلن مفعولات

(العروض المنهوك المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

عاضت بوصل صدا * تريد قتلى عمدا * لما رأتنى فردا * أبكى وألقى جهدا
قالت وأبدت درا * ويلم سعد سعدا

(تقطيعه) مستفعلن مفعولن

يجوز فى المنسرح من الزحاف الخبن والطى والخبل فالخبن فيه حسن والطى فيه صالح والخبل قبيح ويدخله من العلل الوقف والكشف وقد فسرناهما فى السريع * والمنهوك ماذهب شطره ثم ذهب منه شطر بعد الشطر

﴿شطر الخفيف﴾

الخفيف له ثلاثة عار أيض وخمسة ضروب فالعروض الاول منه تام له ضربان ضرب يجوز فيه التشعيث وضرب محذوف يجوز فيه الخبن له ضرب مثله مجزو ويجوز فيه الخبن والعروض الثالث مجزو له ضربان ضرب مثله مجزو وضرب مجزو مقصور مخبون

(العروض التام * الضرب التام الجائز فيه التشعيث)

أنت دائى وفى يديك دوائى * يا شفائى من الجوى وبلائى
ان قلبى يحب من لا اسمى * فى عناء أعظم به من عنائى
كيف لا كيف ان ألذ بعيش * مات صبرى به ومات عزائى
أيها اللائمون ماذا عليكم * أن تعيشوا وان أمت بدائى
ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

(تقطيعه)

بالادهم الابلق والغراب العقعق انتهى الى أشد الكهل واستعاض من الغراب بقادمة النسر افتر عن ناب القارح وقرع ناجذا الحلم وارتاض بلجام الدهر وأدرك عنصر الحنكة وأوان المسكة جمع قوة الشباب الى وقار المشيب أسفر صبح المشيب وعلته أبهة الكبر خرج عن حد الحداثة وارتفع عن غرة الغرارة نقض جبة الصبا وتولى داعية الحجى لما قام له الشيب مقام الناصح عدل عن علائق الحداثة بتوبة نصوح الشيب حلية العقل وشيمة الوقار الشيب زبدة محضتها الايام ورفضة محضتها الانام سبكتها التجارب سرى فى طريق الرشد بمصباح الشيب عصى شياطين الشباب وأطاع ملائكة الشيب الشيخ يقول عن عيان والشاب عن سماع فى الشيب استحكام الوقار وتناهى الخلال ومسيم التجربة وشاهد الحنكة الشيب مقدمة الموت والهرم والمؤذن بالحرف والقائد للحرب الشيب رسول المنية الشيب عنوان الفساد الموت ساحل والشيب سفينة تقرب من الساحل صفا فلان على طول العمر صفاء التبر على مقت الجمر قد تناهت به الايام فى ميار تحليها وتناهت به السن تجربار تحكيما قد وعظه الشيب بوخطه

وحنطه السن بابنه ولحقه ضعف الشيخوخة وأساء عليه أثر السن واعتراض الوهن هو من ذوى الاسنان العالية والصحبة للايام الخالية هو هم هرم قد أخذ الزمان من عقله كما أخذ من عمره ثلثه الدهر ثلمة الاناء وتركه كذى الغارب المنكوب والسنام المجبوب رماه من قوسه الكبر أريق ماء شبابه واستشن أديمه كسر الزمان جناحه ونقص مرنه طوى الدهر منه ما نشر وقيده الكبر يرسف رسفان المقيد هو شيخ نجيب الجنه واهى المنه مفلول القوة ثقلت عليه الحركة واختلفت اليه رسل المنية ما هو الا شمس العصر على القصر اركانه قد وهت ومدته قد تناهت هل بعد الغاية منزله أو بعد الشيب سوى الموت مرحله ما هذا الذى يرجى ممن كان مثله فى تعاجز الخطا وتخاذل القوى وتدانى المدى والتوجه الى الدار الاخرى أبعد دقة العظم ورقة الجلد وضعف الحس وتخاذل الاعضاء وتفاوت الاعتدال والقرب من الزوال وان الذى بقى منه ذماء يرقبه المنون بمرصد وحشاشة هى هامة اليوم أو غد قد خلق عمره وانطوى عيشه وبلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع وأشرف على دار المقامة فجدد

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن * فاعلاتن مستفعلن مفعولن

(الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن)

ذات دل وشاحها قلق * من ضمور وخلها شرق * برت الشمس نورها وحياها
لحظ عينيه شادن خرق * ذهب خدها يذوب حياء * وسوى ذاك كله ورق
ان أمت ميتة المحبين وجدا * رفؤادى من الهوى حرق * فالمنايا من بين غاد وسار
كل حى برهنها غلق

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن * فاعلاتن مستفعلن فعلن

(الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن عروضه مثله محذوفة يجوز فيها الخبن)

يا غليلا كالنار فى كبدى * واغتراب الفؤاد عن جسدى * وجفونا تذرى الدموع أسى
وتبيع الرقاد بالسهد * ليت من شفنى هواه رأى * زفرات الهوى على كبدى
غادة نازح محلتها * وكأنى بلوعة الكمد * رب خرق من دونها قذف
ما به غير الجن من أحد

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن فعلن * فاعلاتن مستفعلن فعلن

(العروض المجزوء والضرب)

ما لليلى تبدلت * بعدنا ودنا غيرنا * ارهقتنا ملامة * بعد ايضاح عذرنا
فسلونا عن ذكرها * وتسلت عن ذكرنا * لم نقل اذ تحرمت * واستهلت بهجرنا
ليت شعرى ما ذا ترى * أم عمر وفى أمرنا

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن * فاعلاتن مستفعلن

(الضرب المجزوء المقصور)

أشرقت لى بدور * فى ظلام تنير * طار قلبى بحبها * من لقلب يطير
يا بدورا أنا بها الدهر عان أسير * ان رضيتم بان أمو * ت فوقى حقير
كل خطب ان لم تكو * نوا غضبتم يسير

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن * فاعلاتن فعولن

يجوز فى الخفيف من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح * ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن لا يسقطان معا وقد يثبتان وذلك ان وتد مستفعلن فى الخفيف والمجتث كله مفروق فى وسط الجزء وقد بينا التعاقب فى المديد ويدخله من العلل التشعيث والحذف والقصر وقد بينا المحذوف والمقصور وأما التشعيث فهو دخول القطع فى الوتد من فاعلاتن التى من الضرب الاول من الخفيف فيعود مفعولن

(شطر المضارع)

المضارع له عروض واحد مجزوء وممنوع من القبض وضرب مجزوء وممنوع من القبض مثل عروضه وهو

أرى للصبا وداعا * وما يذكر اجتماعا
كان لم يكن جديرا * بحفظ الذى أضاعا * ولم يصبنا سرورا * ولم يلبثنا معا

فجدد وصال صب * متى تعصه أطاعا * وان تدن منه شبرا * يقربك منه باعا

(تقطيعه) مفاعيلن فاع لاتن * مفاعيلن فاعلاتن

يجوز فى حشو المضارع من الزحاف القبض والكف فى مفاعيلن ولا يجتمعان فيه لعلة التراقب ولا يخلو من واحد منهما وقد فسرنا التراقب مع التعاقب ويدخله فى فاعلاتن الكف فاما القبض فهو ممنوع منه وتدفاع لاتن فى المضارع لانه مفروق وهو فاع والتراقب فى المضارع بين السببين من مفاعيلن فى الياء والنون لا يثبتان معا ولا يسقطان معا وهو فى المقتضب بين الفاء والواو من مفعولات

(شطر المقتضب)

المقتضب له عروض واحد مجزوء مطوى وضرب مثل عروضه وهو

يا مليحة الدعج * هل لديك من فرج * أم تراك قاتلتى * بالدلال والغنج
من لحسن وجهك من * سوء فعلك السمج * عاذلى حسبكما * قد غرقت فى لجج
هل على ويحكما * ان لهوت من حرج

(تقطيعه) فاعلاتن مفتعلن * فاعلاتن مفتعلن

يدخل التراقب فى أول البيت فى السببين المتقابلين على حسب ما ذكرناه فى المضارع

(شطر المجتث له عروض واحد مجزوء وضرب به مثله)

وشادن ذى دلال * معصب بالجمال * يضن أن يحتويه * معى ظلام الليالى
أو يلتقى فى منامى * خياله مع خيالى * غصن غا فوق دعص * يختال كل اختيال
البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال

(تقطيعه) مستفع لن فاعلاتن * مستفع لن فاعلاتن

يجوز فى المجتث من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفع لن وفاعلاتن على حسب ما يدخل الخفيف وذلك لان وتد مستفع لن فى المجتث مفروق كما هو فى الخفيف مفروق وذلك نفع

(شطر المتقارب)

المتقارب له عروضان وخمسة اضرب فالعروض الاول منهما تام يجوز فيه الحذف والقصر له أربعة ضروب ضرب تام مثل عروضه وضرب مقصور وضرب محذوف معتمد وضرب ابتر والعروض الثانى مجزوء محذوف معتمد له ضرب مثله معتمد

*(العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر)

(الضرب التام)

لحال عن العهد لما أحالا * وزال الاحبة عنه فزالا
محل تحل عراها السحاب * وتحكى الجنوب عليه الشمالا
فيا صاح هذا مقام المحب * وربع الحبيب فحط الرحالا
سل الربع عن ساكنيه فانى * خرست فما استطيع السؤالا

(وقال بعضهم) ولى صاحب ما كنت أهوى اقترابه * فلما التقينا كان اكرم صاحب

فى ذكر المشيب ﴿ قيس بن عاصم الشيب خطام المنية اكثم ابن صيفى المشيب عنوان الموت الحجاج بن يوسف الشيب نذير الآخرة غيره الشيب نوم الموت العتبى الشيب مجمع الامراض العتابى الشيب نذير المنية محمود الوراق الشيب أحد الميتتين ابن المعتز الشيب أول مواعد الفناء وقال عظم الكبير فانه عرف الله قبلك وارحم الصغير فانه أغر بالدنيا منك غيره الشيب قناع الموت الشيب غمام قطره الغموم الشيب قذى عين الشباب (نظر سليمان ابن وهب فى المرآة) فرأى الشيب فقال عيب لا عدمناه وقيل لابى العناء كيف أصبحت فقال فى داء يتمناه الناس * ابن المعتز

أنكرت شرمشيبى وولت
بدموع فى الرداء سجوم
اعذرى يا شرشيبى بهم
ان شيب الرأس نور الهموم

(مسلم بن الوليد)

الشيب كره وكره أن نفارقه
فاعجب لشئ على البغضاء مودود

يمضى الشباب فيأتى بعده بدل
والشيب يذهب مفقودا فمفقود

(وقال آخر)

لو أن عمر الفتى حساب
كان له شيبه عذاب
عزيز علينا ان نفارق بعدما

يعني الشيب يقول لم أكن أشتهي اقترابه فلما حل كان أكرم صاحب عزيز

تمنيت دهرا ان يكون مجانبي
على مجانبته لانه لا يجانب
الا بالوت (أبو اسحق الصابي)
والعمر مثل الكاس يرـ
سب في أواخره القذى
(أبو الفضل الميكالي)
امتع شبابك من طروق طرب
ولا تصخ للام سمع مكترب
خير عمر الفتى ريعان جدته
والعمر من فضة والشيب من خشب

﴿في ذكر الخضاب﴾

الخضاب أحد الشبابين
*عبد ان الاصبهاني
في مشيبي شماتة لعداتي
وهو ناع منغص لحياتي
ويعيب الخضاب قوم وفيه
لي أنس الى حضور وفاتي
لا ومن يعلم السرائر اني
ما تطلبت حلية الغانيات
انما رمت ان يغيب عني
ما ترى فيه كل يوم مراتي
وهو ناع الى نفسي ومن ذا
سره ان يرى وجوه النعاة
(ابن المعتز بالله)
رأت شيبة قد كنت أغفلت قصها
ولم تتعهدها أكف الحواجب
فقالت أشيب ما أرى قلت شامة
فقالت لقد شانت تلك عند الحبائب
(الامير أبو الفضل الميكالي)
قد أبى لي خضاب شيبي مرادي
حدثتني بكتم سري دموعي
خاف أن يحدث الخضاب فصولا * وتصول الخضاب شيء بديع
الشاعر)

ولا تجعلني هداك المليك * فان لكل مقام مقالا

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فعولن

(الضرب المقصور)

فؤادي رميت وعقلي سبيت * ودمعي مريت ونومي نفيت
يصد اصطباري اذا ما صددت * وينأى عزائي اذا ما نأيت
عزمت عليك بمجرى الوشاح * وما حت ذلك مما كنيت
وتفاح خد ورمان صدر * ومجناهما خير شيء جنيت
تجدد وصلا عفا رسمه * فمثلك لما بدا لي بنيت
على رسم دار وقفت وقفت * ومن ذكر عهد الحبيب بكيت

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعول * فعولن فعولن فعولن فعول

(الضرب المحذوف المعتمد)

أيا روح نفسي وويل امها * لما لقيت من جوى همها
فديت التي قتلت مهجتي * ولم تتق الله في دمها
أغض الجفون اذا ما بدت * واكفي اذا قيل لي سمها
اداري العيون واخشى الرقيب * وارصد غفلة قيمها
سبتني بجيد وخد ونحر * غداة رمتني باسهمها

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعل * فعولن فعولن فعولن فعل

(الضرب الابتر)

لا تبك ليلى ولا ميه * ولا تبدين ركابيه * وابك الصبا ذطرى ثوبه
فلا أحد ناشر طيه * ولا القلب ناس لما قد مضى * ولا تارك أبدا غيه
ودع عنك يا سا على ارسم * فليس الرسوم بمبكيه * خليلي عوجا على رسم دار
خلت من سليمى ومن ميه

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فع

(العروض المجزوء المحذوف المعتمد ضربه مثله)

أأحرم منك الرضا * وتذكرما قد مضى * وتعرض عن هائم
أبى منك أن يعرضا * قضى الله بالحب لي * فصبرا على ما قضى
رميت فؤادي فما * تركت به منهضا * فقوسك شريانه * ونبلك بحر الغضا

(تقطيعه) فعولن فعولن فعل * فعولن فعولن فعل

يجوز في المتقارب من الزحاف القبض وهو فيه حسن ويدخله الخرم في الابتداء على حسب ما يدخل الطويل ﴿علل القوافي﴾ القافية حرف الروي الذي يبنى عليه الشعر ولا بد من تكريره فيكون في كل بيت والحروف التي تلزم حرف الروي أربعة التأسيس والردف والوصل والخروج فاما التأسيس فالف يكون بينها وبين حرف الروي حرف متحرك بأي الحركات كان وبعض العرب يسميه الدخيل (وذلك نحو قول

الشاعر) * كلينى لهم يا أميمة ناصب * فالالف من ناصب تأسيس والصاد دخيل والباء روى والياء المتولدة من كسرة الباء وصل وأما الردف فانه أحد حروف المد واللين وهى الياء والواو والالف يدخل قبل حرف الروى وحركة ماقبل الردف بالفتح اذا كان الردف ألفا وبالضم اذا كن واوا وبالكسر اذا كان ياء مكسورا ماقبلها وقد تجتمع الياء والواو فى شعر واحد لان الضمة والكسرة اختان كما قال الشاعر

اجارة بيتينا أبوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير

فجاء بغيور مع عسير ولا يجوز مع الالف غيرها كما قال الشاعر

* بان الخليط ولو طوعت ما بانا * وجنس ثالث من الردف وهو ان يكون الحرف مفتوحا ويكون الردف ياء أو واوا نحو قول الشاعر

كنت اذا ما جئته من غيب * يشم رأسى ويشم ثوبى

وأما الوصل فهو اعراب القافية واطلاقها ولا تكون القافية مطلقة الا باربعة أحرف ألف ساكنة مفتوح ماقبلها من الروى وياء ساكنة مكسور ماقبلها من الروى وهاء متحركة أو ساكنة مكنية ولا يكون شئ من حروف المعجم وصلا غير هذه الاربعة الاحرف الالف والواو والياء والهاء المكنية وانما جاز لهذه أن تكون وصلا ولم يجز لغيرها من حروف المعجم لان الالف والياء والواو حروف اعراب ليست أصليات وانما تتولد مع الاعراب وتشبهت الهاء بهن لانها زائدة مثلهن ووجودها يكون خلفا منهن فى قولهم أرقت الماء وهرقت الماء وايازيد وهيازيد ونحو قول الشاعر

قد جمعت من أمكن وأمكنه * من ههنا وههنا ومن هنه

وهو يريد هنا فجعل الهاء خلفا من الالف وأما الخروج فان هاء الوصل اذا كانت متحركة بالفتح تبعتها ألف ساكنة واذا كانت متحركة بالكسر تبعتها ياء ساكنة واذا كانت متحركة بالضم تبعتها واو ساكنة فهذه الالف والياء والواو يقال لها الخروج واذا كانت هاء الوصل ساكنة لم يكن لها خروج نحو قول الشاعر

* ثار عجاج مستطيل قسطله * وأما الحركات اللوازم للقوافى فخمس وهى الرس والحذو والتوجيه والمجرى والنفاد فاما الرس ففتحة الحرف الثانى قبل التأسيس وأما الحذو ففتحة الحرف الذى قبل الردف أو ضمته أو كسرته وأما التوجيه فهو ما وجه الشاعر عليه قافيته من الفتح والضم والكسر يكون مع الروى المطلق أو المقيد اذا لم يكن فى القافية ردف ولا تأسيس وأما المجرى ففتح حرف الروى المطلق أو ضمته أو كسرته وأما النفاد فانه فتحة هاء الوصل أو كسرتها أو ضمتها ولا تجوز الفتحة مع الكسرة ولا الكسرة مع الضمة ولكن تنفرد كل حركة منها على حالها وقد يجتمع فى القافية الواحدة الرس والتأسيس والدخيل والروى والمجرى والوصل والنفاد والخروج كما قال الشاعر

يوشك من فر من منيته * فى بعض غراته يوافقها

فحركة الواو الرس والالف تأسيس والفاء دخيل والقاف روى وحركته المجرى والهاء هاء الوصل وحركتها النفاد والالف الخروج ونحو قول الشاعر

ليت الحوادث باعتنى الذى أخذت * منى بحلمى الذى اعطت وتجربى

فالحداثة من حلم بمانعة

الخضاب كاتم الشيب (ابن الرومى)

ليس تغنى شهادة الشعر الاسـ ـود شيأ اذا استشن الاديم
افرجو مسودان يزكى شاهد الخضب أين ظل الحليم
يا لعمرى ما للخضاب لدى الادـ ـصار الا التكذيب والتأثيم
يدعى للكبير شرخ شباب قد تولى به الشباب القديم
والسواد المدعى أوجب تكذيـ ـبا اذا كذب السواد الصميم

(وله أيضا فى المعنى)

كم لوا ردنا ان نحيل شبابنا مشيبا رأى المشيب تعذرا
كذلك يعنينا احالة شيبنا شبابا اذا ثوب الشباب تحسرا
أبى الله تدبير ابن آدم نفسه والا يكون العبد الا مدبرا

(وقال)

قل للمسود حين شيب هكذا غش الغوانى فى الهوى اياكا
كذب الغوانى فى سواد عذاره فكذبنه فى ودهن كذاكا
هيهات خرق ان يقال غرائر أى الدواهى غيرهن دهاكا
لا تحسبن خدعتهن بحيلة بل أنت وصلك خادعتك منا كا

(وقال أبو الطيب المتنبى)

ومن هوى كل من ليست مودته تركن لون مشيبى غير مخضوب
ومن هوى الصدق فى قولى وعادته رغبت عن شعر فى الوجه مكذوب

وقد سلك أبو القاسم طريقا فى قوله

أفدى المغاضبة التى أتبعتها نفسا تشيع عيسها اذ آبا
والله لولا ان يفهنى الصبا ويقول بعض القائلين تصابى
لكسرت دملجها الضيق عناقه ولثمت من فيها البرود رضابا
بنتم فلولا ان اغير لمتى عتبا والقاكم على غضابا
لخضبت شيبى فى عذارى كامنا ومحوت محو النفس منه شبابا
وخلعته خلع النجاد مذمما واعتضت من حلبابه حلبابا
ولبست مبيض الحداد عليكم لو انى اجد البياض خضابا
واذا أردت الى المشيب وفادة فاجعل اليه مطيك الاحقابا
فليأخذن من الزمان حمامة وليدفعن الى الزمان غرابا
ماذا أقول لريب دهر خائن جمع العداة وفرق الاحبابا

(وقيل للوليد) بن يزيد بن عبد الملك لما غلبت عليه لذاته وملكته شهواته يا أمير المؤمنين ان الرعية ضاعت بتضييعك أمرها وتركك ما يجب عليك من أمر مصلحتها فقال ما الذى أغفلناه من واجب حقها والزمناه من مفروض ذمامها أما كرمنا دائم ومعروفنا شامل وسلطاننا قائم واغنالنا ماتحن فيه بسط لنا فى النعمة ومكن لنا فى المكرمة وأزكى لنا فى الامة ومد لنا فى الحرمة فان تركت ما به وسع وامتنعت مما به ذلك

* عفت الديار محلها فمقامها * فمدكة القاف الحذو والالف الردف والميم الروى وحركتها المجرى والهاء وصل وحركتها النفاد والالف الخروج وهل هذه الحروف والحركات لازمة للقافية

(باب ما يجوز أن يكون تأسيسا وما لا يجوز)

اذا كان حرف الالف ألف التأسيس فى كلمة وكان حرف الروى فى كلمة أخرى منفصلة عنها فليس بحرف تأسيس لانفصاله من حرف الروى وتباعده منه لان بين حرف الروى والتأسيس حرفا متحركا وليس كذلك الردف لان الردف قريب من الروى ليس بينهما شئ فهو يجوز أن يكون فى كلمة ويكون الروى فى كلمة أخرى منفصلة منها نحو قول الشاعر

أتته الخلافة منقادة * اليه تجر ازمالها
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

قالف الاردف والالام حرف الروى وهى فى كلمة منفصلة من الردف فجاز ذلك لقرب ما بين الردف والروى ولم يجز فى التأسيس لتباعده من الروى نحو قول الشاعر

فهن يعكفن به اذا حجا * عكف النبيط يلعبون الفنزجا

فلم يجعلها تأسيسا لتباعدها عن الروى وانفصالها منه ومثله

وطال ماوطال الماوطال لما * غلبت عادا وغلبت الاعجما

فلم يجعل الالف تأسيسا وقد يجوز أن تكون تأسيسا اذا كان حرف الروى مضمرا كما قال زهير

ألا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى * من الامر أو يبدو لهم ما بدا ليا

فجعل ألف بدا ليا تأسيسا وهى كلمة منفصلة من القافية لما كانت القافية فى مضمر وكذلك قول الشاعر

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وأما غلامك وسلامك فى قافية فلا تكون الالف الا تأسيسا لان الكاف التى هى حرف لا تنفصل من الغلام

(باب ما يجوز أن يكون حرف روى وما لا يجوز أن يكونه)

اعلم ان حروف الوصل كلها لا يجوز أن تكون رويا لانها دخلت على القوافى بعد تمامها فهى زوائد عليها ولانها تسقط فى بعض الكلام فاذا كان ما قبل حرف الوصل ساكنا فهو حرف الروى لانها لا تكون مما قبل حرف الروى ساكنا نحو قول الشاعر

أصبحت الدنيا لاربابها * ملهى وأصبحت لها ملهى
كانى أخزم منها على * قدر الذى نال أبى منها

واذا حركت ياء الوصل أو واو الوصل جاز لها أن تكون رويا كما قال زهير

ألا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى * من الامر أو يبدو لهم ما بدا ليا

وقال عبد الله بن قيس الرقيات

ان الحوادث بالمدينة قد * شجينى وقرعن مروتيه

وكذلك الهاء من طلحة وحمزة وما اشبههما أن يكون رويا ان طلق فتعود ياء فاذا كان

ذلك فانت فيها بالخيار ان شئت جعلتها رويا أو وصلا لما قبلها وجعلها أبو النجم رويا فقال أقول اذ خنين مدبجات * ما أقرب الموت من الحياة

وكذلك التاء نحو اقشعرت واستهلت والكاف نحو ما اسكاروفعا السكا فقد يجوز ان تكون رويا وقد يجوز ان تكون وصلا وانما جاز ان تكون رويا لانها أقوى من حروف الوصل وجاز أن تكون وصلا لانها دخلت على القوافي بعد تمامها وقد جعلت الخنساء التاء وصلا ولزمت ما قبلها فقالت

اعيني هلا تبكيان أخاكما * اذا الخيل من طول الوجيف اقشعرت

فلزمت الراء في الشعر كله وجعلت التاء صلة وقال آخر فجعل التاء رويا

الحمد لله الذي استقلت * باذنه السماء واطمأنت

وقال حسان فجعل الكاف رويا

دعوا فجلبات النام قد حيل بينها * بطعن كافواه المخاض الإوارك

بايدي رجال هاجروا نحو ربهم * باسيافهم حقا وايدي الملائك

وقال اذا سلكت بالرمل من بطن عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك

وهنالك كافها زائدة تقول للرجل هنالك وللمرأة هنالك وقال غيره

أيا خالدا يا خير آهل زمانكا * لقد شغل الافواه حسن فعالكا

فجعل الكاف رويا وقد يجوز أن تكون وصلا ويلزم ما قبلها وكذلك فعالكم وسلامكم الميم الآخرة حرف الروي كما قال الشاعر

بنو أمية قوم من عجيبهم * أن المنون عليهم والمنون هم

الميم حرف الروي وقد جعل بعض الشعراء وصلا مع الهاء والكاف التي قبلها لانهما حرفا اضمار كالهاء والكاف ولحقت الاسم بعد تمامه كما لحقت الهاء والكاف في نحو قوله زروا الديك وقف على قبريهما * فكانني بك قد نقلت اليهما

ومثله لامية بن أبي الصلت لبيكا لبيكا * ها أنا ذا لديكا

واما النسبة مثل يا قرشي وثقفي وما أشبه ذلك اذا كانت خفيفة فأنت فيها بالخيار ان شئت جعلتها رويا وان شئت وصلا نحو قول الشاعر

اني لمن انكر في ابن البثربي * قتلت عليا وهند الجمل

فجعل الياء الخفيفة رويا واذا كانت النسبة مثقلة مثل قرشي وثقفي لم تكن الا رويا واذا قال شعرا على حصاها ورماها لم تكن الهاء الا حرف الروي ومن بنى شعرا على اهتدى فجعل الدال رويا وجاز له ان يجعل مع ذلك أحمدا وان جعل الياء من اهتدى حرف الروي لم يجز معها أحمد وجاز له معها بشري وحبلى وعصا وافي ومن ذلك قول الشاعر داينت اروى والديون تقضى * فطلت بعضا وادت بعضا

فلزم الضاد من تقضى وجعل الياء وصلا فشبهها بحرف المد الذي في القافية (ومثله)

ولانت تفري ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

(ومثله) هجرت لك بعد تواصل دعد * وبدا لدعد بعض ما يبدو

يا حاجب لا تأذن لاحد

في الكلام (وقال عمرو بن عتبة) للوليد بن يزيد وكان خاصا به يا أمير المؤمنين أنطقتني بالانس وأنا أسكت بالهيبة وأراك تأمر بالشيء انا اخافها عليك فأسكت مطيعا ام اقول مشفقا قال كل مقبول منك معلوم لي فيك ولله فيه علم غيب نحن صائرون اليه ونعود فنقول فقتل الوليد بعد ذلك بشهر (وقال عبد الملك) بن مروان للحجاج اني استعملتك على العراق فاخرج اليها كميش الازار شديد العوار قليل العثار منطوي الحصيلة قليل الغميلة عرار النوم طويل اليوم واغلظ الكوفة ضغطة تحبق منها اهل البصرة وشكا الحجاج يوما سوء طاعة اهل العراق وسقم مذهبهم وسخط طريقتهم فقال له جامع المحاربي اما انهم لو احبوك لاطاعوك على اهم ما يشتونك لبلدك ولا لذات يدك الا لما تقمومه من افعالك فدع ما يبعدهم عنك الى ما يدنيهم منك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك ثلاثا فقال له الحجاج والله ما أرى ان اردبني اللخناء الى طاعتي الا بالسيف فقال جامع أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج

ويرمى مع يقضى جائزا اذا كان الياء حرف الروى لانها من أصل الكلمة * ومما لا يجوز أن يكون رويا الحروف المضمرة كلها الدخولها على القوافى بعد تمامها مثل اضرب واضربوا واضربى لان ألف اضربا لحقت اضرب وواو اضربوا لحقت اضرب وياء اضربى لحقت اضرب بعد تمامها فلذلك كان وصلا ولانها زائدة مع هذا فى نحو قول الشاعر

لا يبعد الله جيرانا تركتهم * لم ادر بعد غداة البين ما صنعوا

يريد ما صنعوا (ومثله) يا دار عبلة بالجواء تكلمى * وعمى صباحا دار عبلة واسلم يريد واسلمى فحذف الياء وصلا وبعضهم جعلها رويا على قبح واما ياء غلامى فهى اضعف من ياء اسلمى لانها قد تحذف فى بعض المواضع تقول هذا غلام تريد غلامى وقالوا يا غلام أقبل فى النداء واغلاما فحذفوا الياء وبعضهم يجعلها رويا على ضعفها (كما قال)

الى امرؤ أحمى ذمارا خوفى * اذا رأوا كريهة يرمون بى

(ومثله) اذا تغديت وطابت نفسى * فليس فى الحى غلام مثلى

(قال) الاخفش وقد كان الخليل يجيزا خوافى مع أصحابى ويابى عليه العلماء ويحتج بقول الشاعر

بازل عامين حديث سنى * لمثل هذا ولدتنى أمى

وحرف الاضمار اذا كان ساكنا كان ضعيفا فاذا تحرك قوى وجاز ان يكون رويا كقول الشاعر

الا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى * من الامر او يبدو لهم ما بدا ليا

وانما جاز الكاف ان يكون رويا ولم يجز ذلك للهاء وكلاهما حرف اضمار لان الكاف اقوى عندهم من الهاء وأثبت فى الكلام واذا خاطبت المذكر والمؤنث لا تبدل صورتها كما تبدل الهاء فى غلامه وغلامها واذا قلت مررت بغلامك ورأيت غلامك فالكاف فى حال واحدة والهاء مضطربة فى قولك رأيت غلامه ومررت بغلامه وانما جاز فيها ان تكون وصلا أيضا كما تكون الهاء لانها تشبهت بالهاء اذا كانت حرف اضمار كالهاء ودخلت على الاسم كدخول الهاء وكانت اسما للحرف كما تكون الهاء وانما لفقها بالشىء اليسير واما قولك ارمه واغزه فلا تكون الهاء ههنا رويا لانها لحقت الاسم بعد تمامه ولانها زائدة فيه وانما دخلت لتبين الحركة من اغزو والميم من ارمه وقد تكون تدخل للوقف أيضا واذا كانت الهاء أصلية لم تكن الا رويا مثل قول الشاعر

قالت ابنتى والا أسفه * ما السوء الا عقله المدله

ومن بنى شعرا على حد جاز له فيه طى ورمى لان الياء الاولى من حد ليست بردف لانها من حرف منقل قد ذهب مده ولينه قال سيبويه واذا قال الشاعر تعالى أو تعالوا لم تكن الياء والواو الا رويا لان ما قبلها انفتح فلما صارت الحركة التى قبلها غير حركتها ماذهبت قوتهما فى المد وأكثر يتهما وكذلك اخشى واخشوا وكل ياء أو واو انفتح ما قبلها وكذلك هذه الياء والواو اذا تحركتا لم تكونا الا حرف روى لذهاب اللين والمد وكذلك قوله رأيت قاضيا ورأيت راميا وأريد أن يغزو وتدعو فى قافيتين من قصيدة وأما الميم من غلامهم وسلامهم فقد تكون رويا وقد تكون وصلا ويلزم ما قبلها كما قال الشاعر

يا قاتل الله عصبة شهدوا * خيف منى لما كان اسرعهم

الخيار يومئذ فقال جامع أجل ولكن لا تدرى لمن يجعله الله فغضب الحجاج وقال يا هناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا
اذا ما الفتى أمسى من الطعن أحمرا

فقال له الحجاج والله لقد هممت ان اخلع لسانك واضرب به وجهك فقال جامع ان صدقتنا غضبناك وان كذبتنا غضبنا الله فقال الحجاج أجل ولكن سلطانه واشتغل ببعض الامر وخرج جامع وانسل من صفوف الناس وانحاز الى جبل العراق وكان جامع لسنا مفوها وهو الذى يقول للحجاج حين بنى واسطا بينتها فى غير بلدك واورثتها غير ولدك وكان الحجاج من الفصحاء البلغاء ويقال ما رؤى حضرى أفصح من الحجاج ومن الحسن البصرى وكان يحب أهل الجهارة والبلاغة ويؤثرهم ويقربهم ولما دخل أيوب ابن القرية على الحجاج وكان فيمن اسر من اصحاب عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس الكندى قال له ما اعددت لهذا الموقف قال ثلاثة صفوف كانها كوكب وقوف دنيا وآخرة ومعروف فقال له الحجاج بئسما منيت به نفسك يا ابن القرية أترانى ممن تخدعه بكلامك وخطبك والله لانت اقرب الى الآخرة من موضع نعلى هذه قال أقلنى عثرتى وأسغنى ريقى فانه لابد للجواد من كبوة ان

والسيف من نبوة والحليم من صبوة قال انت الى المنتصر اقرب منك الى العفو الست القائل وانت تحرض حزب الشيطان وعدو الرحمن تغدوا بالحجاج قبل ان يتعشى بكم وقد رويت هذه اللفظة للغضبان بن القبعثرى ثم قدمها فضرب عنقه قال الخريمى لابى دلف وأخذه من قول ابن القربة له كلمة فيك معقولة ان القلوب كركب وقوف (وبعث) الحجاج الى عامله بالبصرة اختر لى عشرة من عندك فاختار رجالا فيهم كثير بن أبى كثير وكان عربيا فصيحا فقال كثير ما ارانى أفلت من يد الحجاج الا باللحن فلما دخلنا عليه دعانى فقال ما اسمك فقلت كثير قال ابن من فقلت فى نفسى ان قلت ابن أبى كثير لم آمن ان يتجاوزها فقلت ابن أبا كثير فقال اعزب لعنك الله ولعن من بعثك معك (وقال) النابغة الذبيانى يمدح آل جفنة

لله عينا من رأى اهل قبة
اضر لمن عاداوا أكثر نافعا
واعظم أحلاما واكثر سيدا
وأفضل مشفوعا اليه وشافعا
متى تلقهم لا تلق للبيت عورة
فلا الضيف هنوعا ولا الجار ضائعا

(وانشد) محمد بن سلام الجمحى للنابغة الجعدى

فتى كملت أخلاقه غير أنه
جواد فما يبقى من المال باقيا
فتى تم فيه ما يسر صديقه
على ان فيه ما يسوء الاعاديا

(ومن حسن المدح وجيده الشعر قول الحطيئة) تزور امرأ يعطى على الحمد ماله

ان نزلوا لم يكن لهم لبث * أو رحلوا أعجلوا مودعهم
لا غفر الله للحجيج اذا * كان حبيبى اذا نأوا معهم

فالعين هنا حرف الروى والهاء والميم صلة لحرف الاضمار كلها التى تقدم ذكرها ولا يحسن ان يكون رويا الا ما كان منها محركا لان المتحرك أقوى من الساكن وذلك مثل ياء الاضافة التى ذكرنا أو ما كان منها حرفا قويا مثل الكاف والميم والنون فانها تكون رويا ساكنة كانت أو متحركة وذلك مثل قول الشاعر

قفى لا يكن هذا تعلة وصلنا * لبين ولا اذا حظنا من نوالك

(ثم قال) ابر وأوفى ذمة بعهوده * اذا وازنت شم الذرا بالحوارك

(وقال آخر) قل لمن يملك الملو * ك وان كان قد ملك
قد شربنا ثمرة * وبعثنا اليك بك

(وقال آخر فى الهاء)

رمونى وقالوا يا خويلد لا ترع * فقلت وانكرت الوجوه هم هم

(ولآخر) نمت فى الكرام بنو عامر * فروعى وأصلى قريش العجم
فهم لى فخر اذا عددوا * كما انا فى الناس نفرلهم

(وقال آخر فى النون)

طرحتم من الترحال أمرا فعمنا * فلو قد رحلتم صح الموت بعضنا

(وقال آخر) فهل يمنعنى ارتيادى البلا * دمن حذر الموت أن يأتين
اليس اخو الموت مستوثقا * على فان قلت قد انسأن

وأما الهاء فقد اجمعوا ان لا تكون رويا لضعفها الا أن يكون ما قبلها ساكنا كما قد ذكرنا ومن بنى شعره على اخشوا جازله معها طغوا وبغوا وعصوا فتكون الواو رويا لانفتاح ما قبلها وظهورها مع القبح لانها مع الضمة صلة ولا تكون هذه الا رويا

(باب عيوب القوافى) السناد والاطاء والاقواء والاكفاء والاجازة والتضمين والاصراف السناد على ثلاثة أوجه فالوجه الاول منها اختلاف الحرف الذى قبل الردف بالفتح والكسر (نحو قول الشاعر)

الم تران تغلب اهل عز * حمال معاقل ما يرتقينا
شربنا من دماء بنى تميم * بأطراف القنا حتى روينا

والوجه الثانى اختلاف التوجيه فى الروى المقيد وهو اجتماع الفتحة التى قبل الروى مع الكسرة والضمة كهيئتها فى الحذو (وذلك كقوله)

وقاتم الاعماق خاوى المخترق * الف شتى ليس بالراعى الحمق

ومثله تميم بن مر وأشياعه * وكندة حولى جميعا صبر
اذا ركبوا الخيل واستلأموا * تخرقت الارض واليوم قر

والوجه الثالث من السناد ان يدخل حرف الردف ثم يدعه (نحو قول الشاعر)

وبالطوف بالاخيار ما اصطحبا به * وما المرء الا بالتقلب والطوف

ومن يعط اثمان المحامد
كسوب ومتلاف اذا ما سألته
تهلل واهتز اهتزاز المهند
متى تأته تعشو الى ضوء ناره
تجد خير نار عندها خير موقد
(وسمع) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه هذا البيت فقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
يسوسون احلاما بعيدا أناتها
وان غضبوا جاء الحفيظة والجد
أقلوا عليهم لا ابالا بيكم
من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا
أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا
وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها
وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
مطاعين للهيجا مكاشيف للدجى
بنى لهم آباؤهم وبنى الجد
ويعذلنى أبناء سعد عليهم
وما قلت الا الذى علمت سعد
(وقال منصور النمرى)
ترى الخيل يوم الحرب يظمأن تحته
ويروى القنا فى كفه والمناصل
حلال لاطراف الاسنة نحره
حرام عليها منه متن وكاهل
(وقال آخر)
فتى دهره شطران فيما ينوبه
ففى بأسه شطر وفى جوده شطر * فلا من يغاث الخير فى عينه قذى * ولا من زئير الحرب فى اذنه وقر

فراق حبيب وانتهاء عن الهوى * فلا تعذلينى قد بدا لك ما أخفى
(وأما القافية المطلقة) فليس اختلاف التوجيه فيها سناد وأما الاقواء والاكفاء فهما عند بعض العلماء شئ واحد وبعضهم يجعل الاقواء فى العروض خاصة دون الضرب ويجعلون الاكفاء والايطاء فى الضروب دون العروض فالاقواء عندهم ان ينتقص قوة العروض فيكون مفعولن فى الكامل ويكون فى الضرب متفاعلن فيزيد العجز على الصدر زيادة قبيحة فيقال أقوى فى العروض أى اذهب قوته (نحو قول الشاعر)
لما رأت ماء السلى مشروبا * والغرث يعصر فى الاناء اربت
(وبعده) أقبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار
والخليل يسمى هذا المقعر وزعم يونس أن الاكفاء عند العرب هو الاقواء وبعضهم يجعله تبديل القوافى مثل ان يأتى بالعين مع الغين لشبههما فى الهجاء وبالدال مع الطاء لتقارب مخرجيهما (ويحتج بقول الشاعر)
جارية من ضبة بن اد * كأنها فى درعها المنعط
والخليل يسمى هذا الاجازة وأبو عمرو يقول الاقواء اختلاف اعراب القوافى بالكسر والضم والفتح وكذلك هو عند يونس وسيبويه والاجازة عند بعضهم اجتماع الفتح مع الضم أو الكسر فى القافية ولا تجوز الاجازة الا فيما كان فيه الوصل هاء ساكنة (نحو قول الشاعر)
الحمد لله الذى * يعفو ويشتد انتقامه * ورب نار بهم * لا يستطيعون اهتضامه
ومثله قديت من أنصفنى فى الهوى * حتى اذا أحكمه ملنى
أين ما كنت ومن ذا الذى * قيلى صفا العيش له كله
والاكفاء اختلاف القوافى بالكسر والضم عند جميع العلماء بالشعر الا ما ذكر يونس وأما المضمن فهو ان لا تكون القافية مستغنية عن البيت الذى يليها (نحو قول الشاعر)
وهم وردوا الجفار على تميم * وهم أصحاب يوم عكاظ انى
شهدت لهم مواطن صالحات * تنبيهم بود الصدر منى
وهذا قبيح لان البيت الاول متعلق بالبيت الثانى لا يستغنى عنه وهو كثير فى الشعر وأما الايطاء وهو أحسن ما يعاب به الشعر فهو تكرير القوافى وكلما تباعد الايطاء كان أحسن وليست المعرفة مع النكرة ايطاء وكان الخليل يزعم ان كل ما اتفق لفظه من الاسماء والافعال وان اختلف معناه فهو ايطاء لان الايطاء عنده انما هو ترديد اللفظتين المتفقتين من الجنس الواحد اذا قلت للرجل تخاطبه أنت تضرب وفى الحكاية عن المرأة هى تضرب فهو ايطاء وكذلك فى قافية امرجل وأنت تريد تعظيمه وهو فى قافية أخرى جلل وأنت تريد تهوينه فهو ايطاء حتى اذا كان اسم مع فعل وان اتفقا فى الظاهر فليس بايطاء مثل اسم يزيد وهو اسم ويزيد وهو فعل

﴿باب ما يجوز فى القافية من حرف اللين﴾

اعلم ان القوافى التى يدخلها حروف المد وهى حروف اللين فهى كل قافية حذف منها

حرف ساكن وحركة فتقوم المدة مقام ما حذف وهو من الطويل فعولن المحذوف ومن المديد فاعلان المقصور وفعلن الابتر ومن البسيط فعلن المقطوع ومفعولن المقطوع فأما مستفعلان المذال فاختلف فيه فأجازه قوم بغير حرف مذلانه قدتم وزيد عليه حرف بعد تمامه وألزمه قوم المذلا لتقاء الساكنين وقالوا المدة بين الساكنين تقوم مقام الحركة واجازته بغير حرف مد أحسن لتمامه وأما الوافر فلا يلزم شئ منه حرف مد وأما الكامل فيدخل منه حرف اللين في فعلاتن المقطوع وفي متفاعلان المذال وأما الهزج فلا يلزمه حرف مد وأما الرجز فيلزم مفعولن منه المقطوع حرف المد وأما الرمل فيلزم فاعلان وحده الالتقاء الساكنين وأما السريع فيلزم فاعلان الموقوف لالتقاء الساكنين وكذلك مفعولان وأما المنسرح فيلزم مفعولات كما يلزم السريع وأما الخفيف فانه يلزم فعولن المقصور وان كان قد نقص منه حرفان وليس في المدخلف من حرفين ولكن لما نقص من أول الجزء حرف وهو سين مستفعلن قام ما أخلف بالمدة مقام ما نقص من آخر الجزء لانه بعد المدة وأما المضارع والمقتضب والمجتث فليس فيها حرف مد لتمام أواخرها وأما المتقارب فالزموا فعول المقصور حرف المد لالتقاء الساكنين (قال سيبويه) وكل هذه القوافي قد يجوز أن تكون بغير حرف المد لان رويها تام صحيح على مثل حاله بحرف المد وقد جاء مثل ذلك في أشعارهم ولكنه شاذ قليل وأن تكون بحرف المد أحسن لكثرته ولزوم الشعراء اياه (ومما قيل بغير حرف مد)

ولقد رحلت العيس ثم زجرتها * قدما وقلت عليك خير معد

(وقال آخر) * ان تمنع النوم النساء يمنعن *

(ومن قولنا مقطعات على تأليف حروف الهجاء وضروب العروض الاول من الطويل سالم)

وازهر كالعيوق يسعى بزهراء * لنا منهما داء وبرء من الداء
الا بأبي صدغ حكى العين عطفه * وشارب مسك قد حكى عطفة الراء
فما السحر ما يعزى الى أرض بابل * ولكن فتور اللحظ من طرف حوراء
وكف أدارت مذهب اللون أصفرا * بمذهبة في راحة الكف صفراء

(الضرب الثاني من الطويل مقبوض)

معذبتي رفقا بقلب معذب * وان كان بر ضيك العذاب فعذبي
لعمري لقد باعدت غير مباعد * كما انني قربت غير مقرب
بنفسي بدر أخمد البدر نوره * وشمس متى تبد والى الشمس تغرب
لوان امرأ القيس بن حجر بدت له * لما قال مر ابي على أم جندب

(الضرب الثالث من الطويل المحذوف المعتمد)

محب طوى كشحا على الزفرات * وانسان عين خاص في غمرات
فيا من بعينيه سقامي وصحتي * ومن في يديه ميتتي وحياتي

(وقال يزيد بن محمد المهلبي)

لعمرك ما يحمى على الكاس شرها
وان كان فيها الذة ورخاء
مرار اتريك الغي رشدا وتارة
تخيل ان المحسنين اساؤا
وأن الصديق الماحض الود مبغض
وأن مديح المادحين هجاء
وجربت اخوان النبيذ فقلما
يدوم لاخوان النبيذ اخاء

(عوتب طفيلي) على التطفيل فقال والله ما بنيت المنازل الا لتدخل ولا نصبت الموائد الا لتؤكل واني لأجمع فيها خلالا ادخل مجالسا واقعد مؤانسا وانبسط وان كان رب الدار عابسا ولا أتكلف مغرما ولا انفق درهما ولا اتعب خادما

(وقال) أبو دراج الطفيلي لاصحابه لا يهولنكم اغلاق الباب ولا شدة الحجاب وسوء الجواب وعبس البواب ولا تحذير الغراب ولا منابذة الالقاب فان ذلك صائر بكم الى محمود النوال ومغن لكم عن ذل السؤال واحتملوا اللكزة

والصادرين والتملق للمهين والمطربين والبشاشة فاذا وصلتم الى مرادكم فكلوا محتكرين وادخروا لغدكم

مجتهدين فانكم احق
بالطعام من دعى اليه واولى
به من وضع له وكونوا لوقته
حافظين وفى طلبه مشمرين
واذكروا قول ابى نواس
ليخمس مال الله من كل فاجر
وذى بطنة للطيبات أكول
هذا يقوله أبو نواس فى ابيات
يستندر كلها ويستظرف
حلها وهى
وخيمة ناطور برأس منيفة
تهم بدا من رامها بدليل
اذا عارضتها الشمس فاءت
ظلالها
وان واجهتها آذنت بدخول
حططنا بها الاثقال قبل
هجيرة
عبورية تذكى بغير فتيل
تأنت قليلا ثم فاءت بدفقة
من الظل فى رث الاناء ضئيل
كأن الديها بين عطفى نعامة
حفاز ورهاها عن منزل ومقيل
حلبت لاصحابى بهادرة الصبا
بصفراء من ماء الكرام شمول
اذا ما اتت دون الالهات من
الفتى
دعاهمة من صدره برحيل
فلما توافى الليل جنحا من الدجى
تصابيت واستجهلت غير
جميل
وأعطيت من أهوى الحديث
كما بدا
وذلك صعبا كان غير ذلول
يغطى اذا وسدت يسراى خده
الا ربما طالبت غير منيل

بجيد كأعشرت الهموم صبابة * كأنى لها ترب وهن لداتى
فخدى أرض للدموع ومقلتى * سماء لها تنهل بالعبرات

(الضرب الاول من المديد وهو السالم)

طلق اللهو فؤادى ثلاثا * لا ارتجاع لى بعد الثلاث
وبياض فى سواد عذارى * بدل التشييب لى بالمسرات
غيرانى لا أطيق اصطبارا * وأرانى صابرا لا انتكاثى
يا ثاث فى صفات ذكور * وذكور فى صفات اناث

(الضرب الثانى من المديد وهو المقصور اللازم اللين)

صدعت قلبى صدع الزجاج * ماله من حيلة أو علاج
مزجت روحى ألحاظها * بالهوى فهو لروحى مزاج
يا قضيبا فوق دعص نقا * وكثيبا تحت غصن عاج
أنت نورى فى ظلام الدجى * وسراجى عند فقد السراج

(الضرب الثالث من المديد وهو المحذوف اللازم اللين)

مستهام دمعه سائح * بين جنبيه هوى قادح * كلما أم سبيل الهدى
عاقه السائح والبارح * حل فيما بين أعدائه * وهو عن أحبابه نازح
أيها القادح نار الهوى * أصلها يا أيها القادح

(الضرب الرابع من المديد وهو المقطوع المحذوف)

عاد منها كل مطبوخ * غير ذاذى ومفضوخ
واعتقد من أهل ود الحمى * كل ودود شديد مشدوخ * وانتشق ريا لمن ملتقى
شارب بالمسك ملطوخ * ان فى العلم وآثاره * ناسخا من بعد منسوخ

(الضرب الخامس من المديد وهو المحذوف المخبون)

يا جمال الروح فى جسدى * والذى يفتر عن برد * وفريد الحسن واحده
منتهاه منتهى العدد * خذ بكفى انى غرق * فى بحار جمة المدد
ورياح الهجر قد هدمت * ما أقام الوصل من أود

(الضرب السادس من المديد وهو الابتر)

اذكرتنى طبرنا ناذ * فقرى الكرخ بيغداذ * قهوة ليست ببارقة
لا ولا تبع ولا اذاذى * مرة يهذى الحليم بها * بأبى ذلك من هاذى
فهى استاذ الشراب بنا * والمعانى دأب استاذى

(الضرب الاول من البسيط وهو المخبون)

نور تولد من شمس ومن قمر * فى طرفه قدر أمضى من القدر
اصلى فؤادى بلا ذنب جوى حرق * لم يبق من مهجتى شيأ ولم يذر
لا والرحيق المصفى من مراشفه * وما بخدّيه من ورد ومن طرر
ما أنصف الحب قلبى فى حكومته * ولا عفا الشوق عنى عفو مقتدر

فانزلت حاجاتى بجدوى مساعد * وان كان ادنى صاحب وخليل (الضرب

(الضرب الثانى من البسيط وهو المقطوع)

خرجت اجتاز قفرا غير مجتاز * فصادفى أشهل العينين كالبازى
صقر على كفه صقر يؤلفه * ذا فوق بغل وذاك فوق قفاز
كم موعدى من الحاظ مقلته * لو أنه موعد يقضى بانجاز
أبكى ويضحك منى طرفه هزوا * نفسى الفداء لذاك الضاحك الهازى

(الضرب الثالث من البسيط وهو المجزو والمذال)

ياغصنا ماثسا بين الرياط * مالى بعدك بالعيش اغتباط
ويامن اذا مابدا لى ماشيا * وددت ان له خدى بساط
تركت عيناه من أبصره * مختلطا عقله كل اختلاط
قلت متى نلتقى ياسيدى * قال غدا نلتقى عند الصراط

(الضرب الرابع من البسيط وهو المجزو السالم)

ياساحرا طرفه اذ يلحظ * وفاتنا لفظه اذ يلفظ
ياغصنا ينثنى من لينه * وجهل من كل عين يحفظ
أيقظ طرفى اذا ما قد بدا * من طرفه ناعس مستيقظ
ظبى له وجنة من رقة * تجرحها مقلتى اذ تلحظ

(الضرب الخامس من البسيط وهو المقطوع)

يامن دمى دونه مسفوك * وكل حر له مملوك
كأنه فضة مسبوكة * أو ذهب خالص مسبوك
ما أطيب العيش الا انه * من عاجل كله متروك
والخير مسدودة أبوابه * ولا طريق له مسلوك

(العروض المجزو المقطوع ضربه مثله)

اليك ياغرة الهلال * وبدعة الحسن والجمال
مددت كفاى انقباض * فاين كفى من الهلال
شكوت ما بى اليك وجدا * فلم ترق ولم تبال
أعاضك الله عن قريب * حالا من السقم مثل حالى

(العروض الاول من الوافر ضربه مثله)

بنفسى من مراشفه مدام * ومن لحظات مقلته سهام
ومن هوان بدا والبدر تم * خفى من حسنه البدر التمام
أقول له وقد أبدى صدودا * فلا لفظ الى ولا ابتسام
تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يمحو محاسنك السلام

(العروض الثانى من الوافر مجزو وسالم ضربه مثله)

سلبت الروح من بدنى * ورعت القلب بالحزن
فلى بدن بلا روح * ولى روح بلا بدن
قرنت مع الردى نفسى * فنفسى وهو فى قرن
فليت السحر من عينيك لم أره ولم يرنى

(العروض الثالث من الوافر المجزو المعصوب)

غزال من بنى العاص * أحس بصوت قناص
فأتلع جيده ذعرا * وأشخص اى اشخاص
أيامن اخلصت نفسى * هواه كل اخلاص
أطاعك من صميم القلب صفوا كل معتاص

كفى حزنا ان الجواد مقتر
عليه ولا معروف عند بخيل
سأبغى الغنى اما وزير خليفة
بقوم سواء أو مخيف سبيل
بكل فتى لا يستطار فؤاده
اذا نوه الزحفان باسم قتيل
ليخمس مال الله من كل فاجر
وذى بطنة للطيبات اكول
الم تر أن المال عون على التقى
وليس جواد معدم كبخيل

(ألفاظ لاهل العصر فى صفة الطفيليين والاكلة وغيرهم)

شيطان معدته رحيم وسلطانها ظلوم هو أكل من النار وأشرب من الرمل لو أكل الفيل ما كفاه ولو شرب النيل ما أرواه يجوب البلاد حتى يقع على جفنة جواد يرى ركوب البريد فى حصول الثريد أصابعه أرحم للشواء من سفود الشواء وأنامله كالشبكة فى صيد السمكة هو أجوع من ذئب معنس بين أعاريب العيون قد تقلبت والاكباد قد تلهبت والافواه قد تحلبت امتدت الى الخوان الاعناق وتحلبت له الاشداق (سأل) المهدى صباح بن خاقان عن طارئ له جاء من آفاق الغابة فقال يا أمير المؤمنين لو لم يبن بحسن الصورة لبان بحسن الصفة قال صفه لى قال نعم يا أمير المؤمنين قد قد الجمل

وفوم تقويم القلم ينظر من جحرتين ويلفظ بدرتين ويمشى على عقيقتين تكفيه الحبه وترويه الغبه ان كان فى قفص

فلقه أو تحت ثوب خرقه اذا فقال ويحك يا زبيرى دخلت على الخيزران فلما قامت لتصلح من شانها نظرت الى حسنة فقلت يا أمير المؤمنين أدنى ذلك ما أدرك الخيزرانى حيث قال

بينما نحن من بلاكث فالقا ع شراعا والعيس تهوى هويا
خطرت خطرة على القلب من ذك رالك وهنا فاستعطت مضيا
قلت لبيك اذ دعانى لك الشو ق والحادين كرا لمطيا

فأمر فرفعت الستور عن حسنة ثم قال لى يا زبيرى واسوأتاه من الخيزران ثم انثنى راجعا اليها فقلت يا أمير المؤمنين أدنى فى هذا ما أدرك جميلا حيث يقول وأنت التى حببت شعبا الى بدا الى وأوطانى بلادسواهما

حللت بهذا حلة ثم حلة بهذا فطاب الواديان كلاهما

فدخل على الخيزران فالبث ان خرج قال الزبيرى فدخلت عليه قال أنشدنى فانشدته لنخر بن الجعد

هنيأ لكاس حدها الحبل بعدما عقدنا لكاس موثقا لا نخونها
واشمانتها الاعداء لما تألبوا حوالى واشتدت على ضغونها
فان تصحى وكلت عينى بالبكا واشمت أعدائى فقرت عيونها
فان حراما ان اخونك مادعا يبلبل قرى الحمام وجونها * وماطرد الليل النهار ومادعت

أطغت

(العروض الاول من الكامل التام ضربه مثله)

فى الكلة الصفراء ريم أبيض * يشفى القلوب بمقلتيه ويمرض
لما غدا بين الحمول مقوضا * كاد الفؤاد عن الحياة يقوض
صد الكرى عن جفن عينك معرضا * لما رآه يصد عنك ويعرض
أديت من حبى اليك فريضة * ان كان حب الخلق مما يفرض

(الضرب الثانى المقطوع)

أومت اليك جفونها بوداع * خود بدت لك من وراء قناع * بيضاء أغفاها النعيم بصفرة
فكانها شمس بغير شعاع * أما الشباب فودعت أيامه * وودا عهن موكل بوداع
لله أيام الصبا ولوانها * كرت على بلذة وسماع

(الضرب الثالث الاخذ المضمر)

اصغى اليك بعكاسه مصغ * صلت الجبين معقرب الصدغ
كأس تؤلف بالحميمة بيننا * طورا وتنزغ ايانزغ
فى روضة درجت بزهرتها الصبا * والشمس فى درج من الغرغ
فاشرب بكف اغن عقرب صدغه * للقلب منك منية الادغ

(الضرب الرابع الاخذ الممنوع من الاضمار العروض الثانى)

يادمية نصبت لمعتكف * بل ظبية أوقت على شرف * بل درة زهراء ماسكنت
بحرا ولا اكتنفت وراصدف * أسرفت فى قتلى بلا ترة * وسمعت قول الله فى السرف
انى أتوب اليك معترفا * ان كنت تقبل توب معترف

(الضرب الخامس الاخذ المضمر)

يا فتنة بعثت على الخلق * ما بينها والموت من فرق * شمس بدت لك من مغاربها
يفترمبسمها عن البرق * ما كنت أحسب قبل رؤيتها * للشمس مطلعا سوى الشرق
يامن يضن بفضل نائله * لو فى يديه مفاتح الرزق

(العروض الثالث له أربعة ضروب الضرب السادس المجز والمرفل)

طلعت له والليل دامس * شمس تجلت فى حنادس * تختال فى لين المجا
سد بين حارسة وحارس * يامن لبهجة وجهه * يستأسر البطل الممارس
لم يبق من قبلى سوى * رسم تغير فهو دارس

(الضرب السابع المجز والمذيل)

دع قول واشية وواش * واجعلهما كلى هراش
واشرب معتقة تسلسل فى العظام وفى المشاش

(الضرب الثامن المجز والصحيح)

ألحاظ عينى تلتهى * فى روض ورد يزدهى * رتعت بها وتنزهت * فيها ألذ تنزه
يا أيها الخنث الجفو * ن بنخوة وتكره * والمكتسى غنجا أما * ترثى لاشعث أمره

(الضرب التاسع المجز والمقطوع بسلامة الثانى)

على فنن ورقاء شاك رنينها فأمر له على كل بيت بالف دينار وكانت الجيزران

أطفت شرارة لهوى * ولوت بشدة عدوى * شعل علون مفارقى
ومضت بهاجة مروى * لما سلكت عروضها * ذهب الزحاف بجزوى

يا أيها الشادى صه * ليست بساعة شدو

(الهزج له عروض واحد وضربان)

الا يادين قلبي للشباب الغض اذولى * جعلت الغى سربالى *
وكان الرشد بى أولى * بنفسى جائر فى الحكم يلفى جوره عدلا

وليس الشهد فى فيه * بأحلى عنده من لا

(الضرب الثانى المحذوف)

هنا تفتى قوافى الشعر فى هذا الروى * قوافى ألبست حليا * من الحسن البدى

تعالت عن جرير بل * زهير بل عدى

﴿كتاب الياقوتة الثانية فى الالحان واختلاف الناس فيه﴾

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى أعاريض الشعر وعلل القوافى وفسرنا جميع ذلك بالمنظوم والمنثور ونحن قائلون بعون الله وإذنه فى علم الالحان واختلاف الناس فيه ومن كرهه ولاى وجه كره ومن استحسنه ولاى وجه استحسن وكرهنا أن يكون كتابنا هذا بعد اشتماله على فنون الآداب والحكم والنوادر والامثال عطلا من هذه الصناعة التى هى مراد السمع ومرتع النفس وربيع القلب ومجال الهوى ومسلاة الكئيب وأنس الوحيد وزاد الراكب لعظم موقع الصوت الحسن من القلب وأخذه بمجامع النفس (قال) أبو سعيد بن مسلم قلت لابن دأب قد أخذت من كل شئ بطرف غير شئ واحد فلا أدرى ما صنعت فيه فقال لعلك تريد الغناء قلت أجل قال أما انك لو شهدتنى وأنا اترنم بشعر كثير عزة حيث يقول

ومامر من يوم على كيومها * وان عظمت أيام أخرى وجلت

لاسترخت تكتلك قال قلت أتقول لى هذا قال اى والله وللهدى أمير المؤمنين كنت أقوله

﴿فصل الصوت الحسن﴾

قال بعض أهل التفسير فى قول الله يزيد فى الخلق مايشاء هو الصوت الحسن (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لابى موسى الاشعرى لما أعجبه حسن صوته لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود (وزعم) أهل الطب ان الصوت الحسن يسرى فى الجسم ويجرى فى العروق فيصفو له الدم ويرتاح له القلب وتقوله النفس وتهتز الجوارح وتخف الحركات ومن ذلك كره هو الطفل ان ينوم على أثر البكاء حتى يرقص ويطرب (وقالت) ليلى الاخيلية للحجاج حين سألها عن ولدها وأعجبه مارأى من شبابه انى والله ماحملته سهوا ولا وضعته يتنا ولا أرضعته غيلا ولا أنمته تيقا يعنى لم أنومه مستوحشا باكيا وقولها ماحملته سهوا تعنى فى بقايا الحيض ويقال حملت المرأة وضعا وبضعا اذا حملت فى استقبال الحيض وقولها ولا وضعته يتنا يعنى منكسا وقولها ولا أرضعته غيلا يعنى لبنا فاسدا (وزعمت) الفلاسفة ان النغم فضل بقى من المنطق لم

وحسنة احظى النساء عند المهدى (وصف) اليوسفى غلاما فقال كان يعرف المراد باللحظ كما يعرفه باللفظ ويعاين فى الناظر مايحوى الخاطر أقرب الى داعيه من يد متعاطيه حديد الذهن ثاقب الفهم خفيف الجسم يغنيك عن الملامة ولا يحوجك الى الاستزادة

(وقال أبو نواس)

ومنتظر رجع الحديث بطرفه اذا ما انثنى من لينه فضح الغصنا
اذا جعل اللحظ الخفى كلامه جعلت له عينى لبيفهمه اذنا

(غيره)

وانى لطرف العين بالعين زاجر فقد كدت لا يخفى على ضمير
وقد طرق هذا المعنى وان لم يكن منه

بلوت اخلاء هذا الزمان فما قلت بالهجر منهم نصيبى
وكاهم ان تصفحتهم صديق العيان عدو المغيب
تفقد تساقط لحظ المريب فان العيون وجوه القلوب
رهو كقول المهدى
ومطلع من نفسه مايسره عليه من اللحظ الخفى دليل
اذا القلب لم يبد الذى فى ضميره ففى اللحظ والالفاظ منه رسول

(ودخل) خالد بن صفوان على على بن الجهم بن أبى حذيفة فالفاه يريد الركوب فقربوا اليه حمارا ليركبه فقال خالد أما علمت ان العير عار والحمار شنار منكر

يقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالحان على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحن اليه الروح (ولذلك) قال أفلاطون لا ينبغي أن تمنع النفس من معاشقة بعضها بعضا ألا ترى ان أهل الصناعات كلها اذا خافوا الملالة والفتور على أبدانهم ترغوا بالالحان فاستراحت لها أنفسهم وليس من أحد كائنا من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه ويعجبه طنين رأسه ولو لم يكن من فضل الصوت الا انه ليس في الارض لذة تكتسب من مأكل أو ملبس أو مشرب أو نكاح أو صيد الا وفيه معاناة على البدن وتعب على الجوارح غيره لكفى وقد يتوصل بالالحان الحسان الى خير الدنيا والآخرة فمن ذلك انها تبعث على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الرحم والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب وقد يبكي الرجل بها على خطيئته ويرقق القلب من قسوته ويتذكر نعيم الملكوت ويعمله في ضميره (وكان) أبو يوسف القاضي ربما حضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء كأنه يتذكر به نعيم الآخرة (وقال) أحمد بن أبي دواد ان كنت لاسمع الغناء من مخارق عند المعتصم فيقع على البكاء حتى ان البهائم لتحن الى الصوت الحسن وتعرف فضله (وقال) العتابي وذكر رجلا فقال والله ان جليسه لطيب عشرته لاطرب من الابل على الحداء والنحل على الغناء (وكان) صاحب الفلاحات يقول بأن النحل أطرب الحيوان كله الى الغناء وان افراخها لتستنزل بمثل الرجل والصوت الحسن (قال الراجز)

والطير قد يسوقه للموت * اصغاؤه الى حنين الصوت

وبعد فهل خلق الله شيأ أوقع بالقلوب وأشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لاسيما اذا كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن * سمعته من حسن مقرب من فرح * مبعد من حزن
لا فارقاني أبدا * في صحة من بدني

وهل على الارض رعديد مستطار الفؤاد يغني بقول جرير بن الخطفى

قل للجبان اذا أتاه سرجه * هل أنت من شرك المنية ناجي

الا ثاب اليه روحه وقوى قلبه أم هل على الارض بخيل قد تقفعت أطرافه لؤما ثم غنى بقول حاتم الطائي

يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى في ماله سبلا

الا انبسطت انامله ورشحت أطرافه أم هل على الارض غريب نازح الدار بعيد المحل يغني بشعر علي بن الجهم

يا وحشتا للغريب في البلد النازح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده ولا انتفعا
يقول في نأيه وغربته * عبدا لمن الله كل ما صنعا

الا انقطعت كبده حنينا الى وطنه وتشوقا الى سكنه * (اختلاف الناس في الغناء)

الصوت قبيح الفوت مرتج مقرف وسائره مشرف فاستوحش ابن أبي حذيفة من ركوبه ونزل عنه وركب فرسا ودفع الحمار الى خالد فركبه فقال له ويحك يا خالد أتنهى عن شئ وتأتيه فقال اصلحك الله غير من بنات الكربال واضح السربال محكم القوائم يحمل الرجل ويبلغ العقبة ويمنعني أن أكون جبارا عنيدا ان لم أعترف بمكانه فقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين (قال ابن داب) خرجت مع بعض الامراء في سفر الى الشام فمر بي رجل كنت أعرفه حسن الحال من أصحاب الاموال الظاهرة في حال رثة فسلم علي فقلت ما الذي غيرحالك فقال تنقل الزمان وكر الحدثان فأثرت الضرب في البلدان والبعد عن المعارف والخلان وقد كان الامير الذي أنت معه صديقا لي فاخترت البعد من الاشكال حتى حصني الاقلال واستعملت قول الشاعر

سأعمل نص العيس حتى يكفني غنى المال يوما أو يغني الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها على المرء ذي العلياء مس هوان

متى يتكلم يبلغ حكم كلامه وان لم يقل قالوا عديم بيان
وان الفتى في أهله يرزق الغنى * بغير لسان ناطق بلسان

اختلف

قال ابن داب فلما اجتمعت مع الامير في المنزل وصفت له الرجل فقال لي ويحك اطلبه حتى أصلح من حاله فطلبته فأعوزني (وقال أبو الشيص)

يرثي قتيلا

خذلته المنون بعد اختيال ... بين صفين من قنا ونصال

في رداء من الصفيح صقيل ... وقميص من الحديد مذال

وقال حارثة بن بدر الغداني يرثي زيادا

صلى الاله على قبر وطهره ... عند الثوية يسقي فوقه المور

تهدي اليه قريش نعش سيدها ... فثم حل الندى والعز والخير

أبا المغيرة والدنيا مفجعة ... فان من غرت الدنيا لمغرور

قد كان عندك للمعروف عارفة ... وكان عندك للنكران تنكير

وكنت تغشى فتعطى المال في سعة ... فالآن بابك أمسى وهو مهجور

ولا تلين اذا عوشرت معتسرا ... وكان أمرك ما سويت ميسور

لم يعرف الناس مذ غيبت فتيتهم ... ولم يحل ظلاما عنهم نور

فالناس بعدك قد خفت حلومهم ... كأنما نفخت فيها الاعاصير

أخذ هذا البيت من قول مهلهل بن ربيعة في أخيه كليب وكان اذا انتدى لم يحل حبوته ولم يستطع أحد أن يتكلم الا مجيبا له اجلالا ومهابة

انبئت ان النار بعدك أوقدت ... واستب بعدك يا كليب المجلس

وتنازعوا في أمر كل عظيمة

اختلف الناس في الغناء فأجازه عامة أهل الحجاز وكرهه عامة أهل العراق * فمن حجة من أجازه أن أصله الشعر الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم به وحض عليه وندب أصحابه اليه وتجنده به على المشركين فقال لحسان شن الغارة على بني عبد مناف فوالله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام وهو ديوان العرب ومفيد احكامها والشاهد على مكارمها وأكثر شعر حسان بن ثابت يغنى به (قال) فرج بن سلام حدثني الرياشي عن الاصمعي قال شهد حسان بن ثابت مأدبة لرجل من الانصار وقد كف بصره ومعه ابنه عبد الرحمن فكلما قدم شيء من الطعام قال حسان لابنه عبد الرحمن اطعام يد أم طعام يدين فيقول له طعام يد حتى قدم الثواء فقال له هذا طعام يدين فقبض الشيخ يده فلما رفع الطعام اندفعت قينة تغنى لهم بشعر حسان

انظر خليلي بباب جلق هل * تبصرون البلقاء من أحد

جمال شعثاء اذ هبطن من الـ * منحش دون الكثبان فالسند

قال فجعل حسان يبكي وجعل عبد الرحمن يومئ الى القينة ان تردده قال الاصمعي فلا أدري ما الذي أعجب عبد الرحمن من بكاء أبيه (وقالت) عائشة رضي الله عنها علموا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم (وأردف) النبي صلى الله عليه وسلم الشريد فاستنشده من شعر أمية فأنشده مائة قافية وهو يقول هيه استحسانا لها فلما أعياهم القدح في الشعر والقول فيه قالوا الشعر حسن ولا نرى ان يؤخذ بلحن حسن وأجازوا ذلك في القرآن وفي الاذان وان كانت الالحان مكروهة فالقرآن والاذان أحق بالتنزيه عنها وان كانت غير مكروهة فالشعر أحوج اليها لاقامة الوزن واخراجه عن حد الخبر وما الفرق بين أن ينشد الرجل * أتعرف رسما كاطراد المذانب * مرسلا أو يرفع بها صوته مرتجلا واذا جعلت العرب الشعر موزونا مد الصوت فيه والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور (واحتجوا) في اباحة الغناء واستحسانه بقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة أهديتم الفتاة الى بعلها قالت نعم قال فبعثتم معها من يغنى قالت لا قال أوما علمت ان الانصار قوم يعجبهم الغزل ألا بعثتم معها من يقول

أتيناكم أتيناكم * فحيونا نحييكم * ولولا الحبة السمرا * لم نحلل بواديكم

(واحتجوا) بحديث عبد الله بن اويس ابن عم مالك وكان من أفضل رجال الزهري قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بجارية في ظل قارع وهي تغنى

هل علي ويحكم * ان لهوت من حرج

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا حرج ان شاء الله (والذي) لا ينكره أكثر الناس غناء النصب وهو غناء الركبان (حدث) عبد الله بن المبارك عن اسامة بن زيد عن زيد ابن أسلم عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن أبيه قال مر بنا عمر بن الخطاب وأنا وعاصم بن عمر نغنى غناء النصب فقال أعيدا علي فأعدنا عليه فقال انما كحمارى العبادى وقيل له أي حماريك شر قال ذا ثم ذا (وسمع) أنس بن مالك أخاه البراء بن مالك يغنى

لو كنت حاضر أمرهم لم ينبسوا (وكان) حارثة ذا بيان وجهارة وكان شاعرا عالما بالاخبار والالقاب وكان قد غلب على زياد وكان منهوما في الشراب فعوتب زياد في الاستئثار به فقال كيف أطرح رجلا هو يسار في مذ دخلت العراق ولم يصطك ركابه بركابي ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر في فلويت عنق اليه ولا اخذ على الشمس في الشتاء ولا الريح في الصيف ولا سألته عن باب في العلم الا ظننت انه لا يحسن غيره (وقال) له زياد من أخطب أنا أو أنت فقال الامير اخطب اذا توعد أو وعد وبرق ورعد وأنا اخطب في الوفادة والثناء والتحبير وأنا أكذب اذا خطبت واحشو كلامي بزيادات شهية والامير يقصد الى الحق وميزان العدل ولا يزيد في كلامه ولا ينقص منه فقال له زياد لقد أجدت تخليص صفتي وصفتك (ولما) مات زياد جفاه عبيد الله فقال ان أبا المغيرة بلغ مبلغا لا يلحقه عيب وأنا أنسب الى ما يغلب على وأنت نديم الشراب وأنا حديث السن فتى قريبك فظهرت منك رائحة الشراب لم آمن أن يظن بي فدع الشراب وكن أول داخل وآخر خارج فقال له حارثة أنا لا أدعه لمن ملك ضري ونفعي أدعه للحال عندك ولكن صرفني الى بعض أعمالك فولاه شرق بلاد الاهواز (وقال) رجل فقال ما هذا قال أبيات عربية انصبها نصبا (ومن حديث) الجماني عن حماد بن زيد عن سليمان بن يسار قال رأيت سعد بن أبي وقاص في منزل بين مكة والمدينة قد ألقى له مصلى فاستلقى عليه ووضع احدى رجليه على الاخرى وهو يتغنى فقلت سبحان الله أبا اسحق أتفعل مثل هذا وأنت محرم فقال يا ابن أخي وهل تسمعني أقول هجرا (ومن حديث) المفضل عن قرة بن خالد بن عبد الله بن يحيى قال قال عمر بن الخطاب للنابغة الجعدي اسمعني بعض ما عفا الله لك عنه من غنائك فاسمعه كلمة له قال وانك لقائلها قال نعم قال لطالما غنيت بها خلف جمال الخطاب (عاصم) عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قراءة القرآن على الحان الغناء والحداء قال وما بأس ذلك يا ابن أخي (قال) وحدث عبيد بن عمير الليثي ان داود النبي عليه السلام كانت له معزفة يضرب بها اذا قرأ الزبور ليجتمع عليه الجن والانس والطير فيبكي ويبكي من حوله وأهل الكتاب يجدون هذا في كتبهم (ومن حجة من كره الغناء) ان قال انه يسعر القلوب ويستفز العقول ويستخف الحليم ويبعث على اللهو ويحض على الطرب وهو باطل في أصله وتأولوا في ذلك قول الله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هازوا اخطأ في التأويل انما نزلت هذه الآية في قوم كانوا يشترون الكتب من اخبار السير والاحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون انها أفضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا واعدل الوجوه في هذا أن يكون سبيله سبيل الشعر فحسنه حسن وقبيحه قبيح (وقد حدث) ابراهيم بن المنذر الحزامي ان ابن جامع السهمي قدم مكة بمال كثير ففرقه في ضعفاء أهلها فقال سفيان ابن عيينة بلغني ان هذا السهمي قدم بمال كثير قالوا نعم قال فعلام يعطي قالوا يغني الملوك فيعطونه قال وبأي شيء يغنيهم قالوا بالشعر قال فكيف يقول فقال له فتى من تلامذته يقول

أطوف بالبيت مع من يطوف * وأرفع من مئزري المسبل

قال بارك الله عليه ما أحسن ما قال قال ثم ماذا قال

وأسجد بالليل حتى الصباح * وأتلو من المحكم المنزل

قال وأحسن أيضا أحسن الله اليه ثم ماذا قال

عسى فارج الهم عن يوسف * يسخر لي ربة المحمل

قال أمسك أمسك افسد آخرا ما أصلح أولا ألا ترى سفيان بن عيينة رحمه الله حسن الحسن من قوله وقبح القبيح وكره الغناء قوم على طريق الزهد في الدنيا ولذاتها كما كره بعضهم الملاذ ولبس العباء وكره الحواري وأكل الكشكار وترك البر وأكل الشعير لا على طريق التحريم فان ذلك وجه حسن ومذهب جميل فاما الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم الله يقول الله تعالى ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وقد يكون الرجل أيضا جاهلا بالغناء أو متجاهلا به فلا يأمر به ولا ينكره (قال)

رجل) للحسن البصري ما تقول في الغناء يا أبا سعيد قال نعم العون الغناء على طاعة الله يصل الرجل به رحمه ويواسي به صديقه قال الرجل ليس عن هذا أسألك قال وعم سألتني قال ان يغني الرجل قال وكيف يغني فجعل الرجل يلوي شدقيه وينفخ منخريه قال الحسن والله يا ابن أخي ما ظننت ان عاقلا يفعل هذا بنفسه أبدا وانما أنكر عليه الحسن تشويه وجهه وتعويجه فهو ان كان أنكر الغناء فانما هو من طريق أهل العراق وقد ذكرنا انهم يكرهونه (قال اسحق) بن عمار حدثني أبو المغلس عن ابي الحسرث قال اختلف في الغناء عند محمد بن ابراهيم والي مكة فأرسل الى ابن جريج والى عمرو بن عبيد فأتياه فسألهما فقال ابن جريج لا بأس به شهدت عطاء بن أبي رباح في ختان ولده وعنده ابن سريج المغني فكان اذا غنى لم يقل له اسكت واذا سكت لم يقل له غن واذا لحن رد عليه وقال عمرو بن عبيد ليس الله يقول ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فأيهما يكتب الغناء الذي عن اليمين أو الذي عن الشمال فقال ابن جريج لا يكتبه واحد منهما لانه لغو كحديث الناس فيما بينهم من أخبار جاهليتهم وتناشد أشعارهم (قال اسحق) وحدثني ابراهيم بن سعد الزهري قال قال لي أبو يوسف القاضي ما أعجب أمركم يا أهل المدينة في هذه الاغاني ما منكم شريف ولا دنيء يتحاشى عنها قال فغضبت وقلت قاتلكم الله يا اهل العراق ما أوضح جهلكم وأبعد من السداد رأيكم متى رأيت أحدا سمع الغناء فظهر منه ما يظهر من سفهائكم هؤلاء الذين يشربون المسكر فيترك أحدهم صلاته ويطلق امرأته ويقذف المحصنة من جاراته ويكفر بربه فأين هذا من هذا من اختار شعرا جيدا ثم اختار له ما حسنا فردده عليه فأطربه وأبهجه فعفا عن الجرائم وأعطى الرغائب فقال أبو يوسف قطعتني ولم يحر جوابا (قال اسحق) وحدثني ابراهيم بن سعد الزهري قال لي الرشيد من بالمدينة ممن يحرم الغناء قال قلت من أمتعه الله خزيته قال بلغني ان مالك بن أنس يحرمه قلت يا أمير المؤمنين أو لمالك أن يحرم ويحلل والله ما كان ذلك لابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم الا بوحي من ربه فمن جعل هذا لمالك فشهادتي على أبي انه سمع ما لكا في عرس ابن حنظلة الغسيل يتغنى

سلمى أزمعت بينا * فأين بوصلها أينا

ولو سمعت ما لكا يحرمه ويدي تنانه لاحسنت أدبه قال فتبسم الرشيد (وعن أبي شعيب) الحراني عن جعفر بن صالح بن كيسان عن أبيه قال كان عبد الله بن عمر يحب عبد الله بن جعفر ٢ قال وما تظن به يا أبا عبد الرحمن فان أصاب ظنك فلك الجارية قال ما أرى الا قد أخذتها هذا ميزان رومي ففضل ابن جعفر وقال صدقت هذا ميزان يوزن به الكلام والجارية لك ثم قال هات فغنت

أيا شوقا الى البلد الامين * وحي بين زمزم والحجون

ثم قال له هل ترى بأسا قال هل غير هذا قال لا قال فما أرى بهذا بأسا (وسمع) عبد الله بن عمر بن محرز يغني

ولا تدعن للناس شيأ أصبته
فحظك من ملك العراقين
مشرق
فما الناس الا قائل فمكذب
يقوى بما يهوى وأنت مصدق
يقولون أقوالا بظن وتهمة
فان قيلها تحقق لم يحققوا
فقال له حارثة
جزاك الله العرش خير جزائه
فقد قلت معروفا وأوصيت
كافيا
أمرت بشيء لو أمرت بغيره
لالفيتني فيه لامرك عاصيا
قال الاصمعي سمعت امرأة من العرب تصف امرأة وهي تقول سطعاء بضة بيضاء غضة رذماء رخصة قباء طفلة تنظر بعيني شادن ظمآن وتبسم عن منثور الاقحوان في غب التهتان بأساريع الكثبان خلفها عميم وكلامها رخيم فهي كما قال الشاعر
كأنها في القمص الرقاق
محتة ساق بين كفي ساق
أعجلها الشاري عن احتراق
(ووصف) اعرابي امرأة يحبها فقال هي زينة الحضور وباب من أبواب السرور ولذكرها في المغيب والبعد من الرقيب اشهى الينا من كل ولد ونسيب وبها عرف فضل الحور العين واستيقن بها اليهن يوم الدين

(وسئل) اعرابي عن سفرا كدى فيه فقال ما غنمنا الا ما قصرنا في صلاتنا فأما ما اكتلته الهواجر ولقيته منا الابا عر

٢ قوله كان عبد الله بن عمر يحب عبد الله بن جعفر هكذا في جميع النسخ التي بأيدينا ولعله سقط منها فدخل عليه فوجد عنده جارية فمعها عود فقال ما هذا فقال ابن جعفر ما تظن به الخ أو نحو ذلك اه

فلما استخففناه لما أملناه
فى دماء حملها قام عن
بعضها وعجز عن بعض انى
حملت دماء عولت فيها على
مالى وآمالى فأما مالى فقدمته
وكنت أكبر آمالى فان
تحملها فكم من حق قضيت
وهم كفيت وان حال دون
ذلك حائل لم أذم يومك ولم
آيس من غدك (قيل)
لاعرابى لم لاتضرب فى
الارض فقال يمنعنى من
ذلك طفل بارك ولص
سافك ثم انى لست بعد
ذلك واثقا بنجح طلبتى
ولا معتقدا قضاء حاجتى
ولا راجيا عطف قرابتى
لانى أقدم على قوم أطغاهم
الشيطان واستمالهم
السلطان وساعدهم
الزمان وأسكرهم حداثة
الاسنان (خرج) المهدى
بعد هدأة من الليل يطوف
بالبيت فسمع اعرابية من
جانب المسجد تقول قوم
متظلمون نبت عنهم العيون
وقد حتهم الديون وعضتهم
السنون باد رجالهم
وذهب مالهم وكثر عيالهم
ابناء سبيل وانضاء طريق
وصية الله ووصية رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فهل آمر بخير كلاه الله
فى سفره وخلفه فى أهله
فأمر نصرا الخادم فدفع
لها خمسمائة درهم (ومن انشاء البديع فى مقامات أبى الفتح الاسكندرى) حدثنى عيسى بن هشام

(وقال) عبد قيس بن خفاف البرجمى لحاتم الطائى وقد ورد عليه

لو بدلت أعلى منازلها * سفلا وأصبح سفلها يعلو
لعرفت مغناها بما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبل

فقال له عبد الله بن عمر قل ان شاء الله قال يفسد المعنى قال لا خير فى كل معنى يفسده ان شاء الله (حدث) محمد بن زكريا العلاق بالبصرة قال حدثنى ابن الشرفى عن الاصمعى قال سمع عمر بن عبد العزيز راكبا يغنى فى سفره

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودى
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تغل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المصاف مجنبا * كسيد الغضا فى الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الطراف الممدد

فقال عمر بن عبد العزيز وأنا لولا ثلاث لم أحفل متى قام عودى لولا أن انفرد فى السرية وأقسم بالسوية وأعدل فى القضية (قال) جرير المدنى مررت بالاسلمى العابد وهو فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فأومأ الى وأشار بالحرس فجلست فلما سلم أخذ بيدى وأشار الى حلقى وقال كيف هو قلت أحسن ما كان قط قال أما والله لوددت انه خلالى وجهك وانك اسمعتنى

بالقومى بجهلك المصروم * يوم شطوا وأنت غير ملوم
أصبح الربع من امامة قفرا * غير مغنى معارف ورسوم

قلت اذا شئت قال فى غير هذا الوقت ان شاء الله (وحدث) أبو عبد الله المروزى بمكة فى المسجد الحرام قال حدثنا حسان وسويد صاحبا ابن المبارك قالا لما خرج ابن المبارك الى الشام مرابطا خرجنا معه فلما نظر القوم الى ما فيه من النفير والغزو والسرايا فى كل يوم التفت الينا فقال انا لله وانا اليه راجعون على أعمار أفنيناها وأيام وليال قد قطعناها فى علم الشعر وتركناها هنا أبواب الجنة مفتوحة قال فبينما هو يمشى ونحن معه فى أزقة المصيصة اذا نحن بسكران قد رفع صوته يغنى

أذلنى الهوى فأنا الذليل * وليس الى الذى أهوى سبيل

فاخرج برنجامن كمه فكتب البيت فقلنا له أتكتب بيت شعر سمعته من سكران قال أما سمعتم المثل رب جوهرة فى مزبلة (قال) وولى الاوقص المخزومى قضاء مكة فمارؤى مثله فى العفاف والنبل فبينما هو نائم ذات ليلة فى علية له اذ مر به سكران يتغنى ويلحن فى غنائه فأشرف المخزومى عليه فقال يا هذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذه عنى فأصلحه عليه (وقال) الاوقص المخزومى قالت لى أمى أى بنى انك خلقت فى صورة لا تصلح معها الجامعة الفتيان فى بيوت القيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعنى الله بقولها (وحدث) عباس بن المفضل قاضى المدينة قال حدثنى الزبير بن بكار قاضى مكة عن مصعب بن عبد الله قال دخل الشعبى على بشر بن مروان وهو والى العراق لاخيه عبد الملك بن مروان وعنده جارية فى حجرها عود فلما دخل الشعبى أمرها فوضعت العود

فقال

قال كنت ببغداد فى وقت الازار فخرجت الى السوق اعتمام من أنواعه لا بتياعه فسرت غير بعيد الى رجل قد أخذ أنواع الفواكه وصفها وجمع أنواع الرطب وصنفها فقبضت من كل شئ أحسنه وفرضت من كل نوع أجوده وحين جمعت حواشى الازار على تلك الازرار أخذت عيناى رجلا قد لف رأسه حياء ونصب جسده وبسط يده واحتضن عياله وتأبط أطفاله يقول بصوت يدفع الطعن فى صدره والخرص فى ظهره

ويلى على كفين من سويق
أو شحمة تضرب بالدقيق
أو قطعة تملأ من جريق
تغنأ عنا سطوات الريق
تقيمنا عن منهج الطريق
يارازق الثروة بعد الضيق
سهل على كف فتى لبيق
ذى حسب فى مجده عتيق
يهدى الينا قدم التوفيق
ينقذ عيشى من يد الترنيق

قال عيسى بن هشام فأخذت من فاضل الكيس أخذة وانلته اياها فقال

يامن حبانى بجميل بره
أفضى الى الله بحسن سره
واستحفظ الله جميل ستره
ان كان لا طاقة لى بشكره
فالله ربى من وراء أجره

قال عيسى بن هشام فقلت ان فى الكيس فضلا فأبرز لى عن باطنك أخرج لك عن

فقال له الشعبى لا ينبغى للامير أن يستحيى من عبده قال صدقتم ثم قال للجارية هاتى ما عندك فأخذت العود وغنت

وما شجانى أنها يوم ودعت * تولت وماء العين فى الجفن حائر
فلما أعادت من بعيد بنظرة * الى التفاتا أسلمته المحاجر

فقال الشعبى الصغرا كسهه ما يريد الزبير ثم قال ياهذه أرنى من بنك وشدى من زيرك فقال له بشر وما علمك قال أظن العمل فيهما قال صدقت ومن لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه (وحدث) عن أبى عبد الله البصرى قال غنى رجل فى المسجد الحرام وهو مستلق على قفاه صوتا ورجل من قريش يصلى فى جواره فسمعه خدام المسجد فقالوا ياعدو الله تغنى فى المسجد الحرام ورفعوه الى صاحب الشرطة فتجوز القرشى فى صلاته ثم سلم واتبعه فقال لصاحب الشرطة كذبوا عليه أصلحك الله انما كان يقرأ فقال يافساق أتأتونى برجل قرأ القرآن تزعمون انه غنى خلوا سبيله فلما خلوه قال له القرشى والله لولا انك أحسنت وأحدث ما شهدت لك اذهب راشدا (وكان) لابى حنيفة جار من الكيالين مغرم بالشراب وكان أبو حنيفة يحيى الليل بالقيام ويحييه جاره الكيال بالشراب ويغنى على شرابه

أضاعونى وأى فتى أضاعو * ليوم كريهة وسداد ثغر

فأخذه العسس ليلة فوقع فى الحبس وفقد أبو حنيفة صوته واستوحش له فقال لاهله ما فعل جارنا الكيال قالوا اخذه العسس فهو فى الحبس فلما أصبح أبو حنيفة وضع الطويلة على رأسه وخرج حتى أتى باب عيسى بن موسى فاستأذن عليه فأسرع فى اذنه وكان أبو حنيفة قليلا ما يأتى الملوك فأقبل عليه عيسى بوجهه وقال امرتما جاء بك أبا حنيفة قال نعم أصلح الله الامير جار لى من الكيالين أخذه عسس الامير ليلة كذا فوقع فى حبسك فأمر عيسى باطلاق كل من أخذ فى تلك الليلة اكراما لابى حنيفة فأقبل الكيال على أبى حنيفة متشكرا له فلما رآه أبو حنيفة قال اضعنك يافتى يعرض له بقصيدته قال لا والله ولكنك بررت وحفظت (الاصمعى) قال قدم عراقى بعدل من خمر العراق الى المدينة فباعها كلها الا الاسود فشكا ذلك الى الدارمى وكان قد تنسك وترك الشعر ولزم المسجد فقال ما تجعل لى على أن احتال لك بحيلة حتى تبيعها كلها على حكمك قال ما شئت قال فعمد الدارمى الى ثياب نسكه فألقاها عنه وعاد الى مثل شأنه الاول وقال شعرا ورفعه الى صديق له من المغنين فغنى به وكان الشعر

قل للمليحة فى الخمار الاسود * ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى خطرت له بباب المسجد
ردى عليه صلاته وصيامه * لا تقتليه بحق دين محمد

فشاع هذا الغناء فى المدينة وقالوا قد رجع الدارمى وتعشق صاحبة الخمار الاسود فلم تبق مليحة بالمدينة الا اشترت خمارا أسود وباع التاجر جميع ما كان معه فجعل اخوان الدارمى من النساك يلقون الدارمى فيقولون ماذا صنعت فيقول ستعلمون

آخره فاماط لثامه فاذا شيخنا أبو الفتح السكندرى فقلت ويحك اى داهية أنت فقال تقضى العمر تشبها

على الناس وتمويها أرى الايام لاتبقى * على حال فأحكيها فيوماشر هافي * ويوماشر فيها

(وسأل) البديع أبانصر ابن المرزبان عارية بعض ما يتجمل به فأمسك عن اجابته فأعاد الكتاب اليه بما نسخته لاأزال أطال الله تعالى بقاء مولانا الشيخ لسوء الانتقاد وحسن الاعتقاد أمسح جبين الخجل وأمتهن الخجل واضعف الحاسة فى الفراسة أحسب الورم شحما والسراب شرابا حتى اذا تجشمت موارده لاشرب باردة لم أجده شيأ وما حسبت الشيخ سيدى ممن تجبنه هذه الحملة وتشهله هذه الجملة حين عرضت على النار عوده وسيرت بالسؤال جوده وكاتبته استعير حلية جمال سحابة يوم أوشطره بل مسافة ميل أوقدره فغاص فى الفطنة غوصا عميقا ونظر فى الكيس نظرا دقيقا وقال هذا رجل مشهود المدية فى أبواب الكديه قد جعل استعارة الاعلاق طريق افتراسها وسبب احتباسها وقد منى ضرسه وحدث بالخال نفسه ولا أضيفه فى هذا الباب أحسن من التغافل عن الجواب فضلا عن الايجاب وكلا فما فى أبواب الرد أقبح مما قرع ولا فى شرائع البخل أوحش مما شرع ثم العذر له من جهتى مبسوط ان بسطه الفضل ومقبول ان قبله عنده نبأه بعد حين فلما أنفذ العراقى ما كان معه رجع الدارمى الى نسكه ولبس ثيابه

(وحدث) عبد الله بن مسلم بن قتيبة ببغداد قال حدثنى سهل عن الاصمعى قال كان عمرو بن أذينة يعد نفسه بنات فى الحديث روى عنه مالك بن أنس وكان شاعرا البقافى شعره غزلا وكان يصوغ الالحان والغناء على شعره فى حداثته ويحلها المغنين فمن ذلك قوله وغنى به الحجازيون

يادار الحى بالاجه * لم يبين رسمها كله

وهو وضع صوته ومنه قوله

قالت وأبثتها وجدى وبحت به * قد كنت عندى تحت الستر فاستتر
ألست تبصر من حولى فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصرى

قال فوقفت عليه امرأة وحوله التلامذة فقالت أنت الذى يقال فيك الرجل الصالح وأنت القائل اذا وجدت أوار الحب فى كبدى * عمدت نحو سقاء القوم أبترد
هبنى بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد

لا والله ما قال هذا رجل صالح قط (قال) وكان عبد الله الملقب بالقس عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبى رباح فى العبادة وانه مر يوما بسلامة وهى تغنى فقام يستمع غناءها فرآه مولاها فقال له هل لك أن تدخل فتسمع فأبى فلم يزل به حتى دخل فقال له أوقفك فى موضع بحيث تراها ولا تراك فغنته فأعجبته فقال له مولاها هل لك فى أن أحولها اليك فأبى ذلك عليه فلم يزل به حتى أجابه فلم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها ولما شعرت للحظه اياها غنته

رب رسولين لنا بلغا * رسالة من قبل أن يبرحا
لم يعملا خفا ولا حافرا * ولا لسانا بالهوى مفصحا
حتى استقلا بجوابيهما * بالطائر الميمون قد أنجحا
الطرف والطرف بعثناهما * فقضيا حاجا وما صرحا

قال فأغمى عليه وكاد أن يهلك فقالت له يوما والله انى أحبك قال لها وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أضع فمى قال وأنا والله قالت فما يمنعك من ذلك قال أخشى أن تكون صداقة ما بينى وبينك عداوة يوم القيامة أما سمعت الله تعالى يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم نهض وعاد الى طريقه التى كان عليها وأنشأ يقول

قد كنت أعذل فى السفاهة أهلها * فالحجب لما تأتى به الايام
فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الضلالة والهدى أقسام

(وله فيها) ان سلامة التى * أفقدتنى تجلدى * لو تراها وعودها
حين يبدو وتبتدى * للجزيرين والغريض وللقوم معبد
خلتهم بين عودها * والدساتين واليد

(أخبار عبد الله بن جعفر) حدث سعيد بن محمد الجعلى بعمان قال حدثنى نصر بن على عن الاصمعى قال كان معاوية يعيب على عبد الله بن جعفر سماع الغناء فأقبل معاوية عاما من ذلك حاجا فنزل المدينة فرأى ليلة بدار عبد الله بن جعفر فسمع

عنده غناء على أوتار فوقف ساعة يسمع ثم مضى وهو يقول استغفر الله استغفر الله فلما انصرف من آخر الليل مر بداره أيضا فاذا عبد الله قائم يصلى فوقف ليسمع قراءته فقال الحمد لله ثم نهض وهو يقول خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم فلما بلغ ابن جعفر ذلك أعد له طعاما ودعاه الى منزله وأحضر ابن صياد المغنى ثم تقدم اليه يقول اذا رأيت معاوية واضعا يده فى الطعام فحرك أوتارك وغن فلما وضع معاوية يده فى الطعام حرك ابن صياد أوتاره وغنى بشعر عدى بن زيد وكان معاوية يعجب به

يا لبينى أوقدى النارا * ان من تهوين قد حارا
رب نار بت أرمقها * تقضم الهندى والغارا
ولها طبى يؤججها * عاقد فى الخصر زنارا

قال فأعجب معاوية غناؤه حتى قبض يده عن الطعام وجعل يضرب برجله الارض طربا فقال له عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين اغا هو مختار الشعر يركب عليه مختار الالحان فهل ترى به بأسا قال لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الالحان (قال) وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام فنزله فى دار عياله وأظهر من اكرامه وبره ما كان يستحقه فغاظ ذلك فاختة بنت قرظة زوجة معاوية فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر فجاءت الى معاوية فقالت هل لك فى سماع ما فى منزل هذا الذى جعلته بين لحيك ودمك وأنزلته فى دار حرمك فجاء معاوية فسمع شيأ حركه وأطربه وقال والله انى لاسمع شيأ تتكاد الجبال تخرله وما أظنه الا من تلقية الجن ثم انصرف فلما كان من آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله وهو قائم يصلى فأتبه فاخته وقال لها اسمعى مكان ما اسمعتنى هؤلاء قومى ملوك بالنهار رهبان بالليل ثم ان معاوية ارق ذات ليلة فقال لخادمه خديج اذهب فانظر من عند عبد الله وأخبره بخروجى اليه فذهب فأخبره فأقام كل من كان عنده ثم جاء معاوية فلم ير فى المجلس غير عبد الله فقال مجلس من هذا قال مجلس فلان قال معاوية مره يرجع الى مجلسه ثم قال مجلس من هذا قال مجلس فلان قال مره يرجع الى مجلسه حتى لم يبق الا مجلس رجل فقال مجلس من هذا قال مجلس رجل يداوى الآذان يا أمير المؤمنين قال له معاوية فان اذنى عليلة فره فليرجع الى موضعه وكان موضع بديح المغنى فأمره ابن جعفر فرجع الى موضعه فقال له معاوية داوا ذنى من علتها فتناول العود ثم غنى

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم

فحرك عبد الله بن جعفر رأسه فقال معاوية لم حركت رأسك يا ابن جعفر قال اربحية أجدها يا أمير المؤمنين لو لاقيت عندها لا بليت ولئن سئلت عندها لاعطيت وكان معاوية قد خضب فقال ابن جعفر لبديح هات غير هذا وكانت عند معاوية جارية أعز جواريه عنده كانت متولية خضابه فغناه بديح

أليس عندك شكر للتى جعلت * ما البيض من قادمات الشعر كالحمم
وجدت منك ما قد كان أخلقه * صرف الزمان وطول الدهر والقدم

المنى ولا كرامة بل ادعه يركب رأسه ويقاسى أنفاسه فسأثنى به الليالى

سؤم الحاجات من بعد فمن لم يستحى من أعطنى لم يستحى من اعفنى وعلى حسب جوابه أجرى المودة فيما بعد فان رأى أن يجيب فعل ان شاء الله (وله) الى سهل بن محمد بن سليمان أنا اذا طويت اليوم عن خدمة مولاى أطال الله بقاءه لم أرفع له بصرى ولم أعنه من عمرى وكفى بالشيخ أعزه الله اذا أخلت بفروض خدمته من قصد حضرته والمثول فى جملة حاشيته وحملة غاشيته يقول ان هذا الجائع لما شبع وتضلع واكتسى وتلفع وتجلل وتبرقع تربع وترفع فما يطوف بهذا الجناب ولا يظهر بهذا الباب وانا الرجل الذى آواه من قفر واغناه من فقر وآمنه من خوف اذا حربوادى عوف حتى اذا وردت عليه رقعتى هذه واعارها طرف كرمه وظرف شيمه ونظر فى عنوانها اسمى قال بعدا وسحقا وتبا وحتا ونحتا وطعنا ولعنا فما أكذب مراب أخلاقه وأكثر أسراب نفاقه فالآن انحل عن عقدته وانتبه من رقدته وكاتبنى يستعيدنى كلا لا أزوجه الرضا ولا قلامة ولا امنحه

فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجله فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين سألتني عن تحريك رأسي فأخبرتك وأنا أسألك عن تحريك رجلك فقال معاوية كل كريم طروب ثم قام وقال لا يبرح أحد منكم حتى يأتيه اذني فبعث الى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من خاص ثيابه والى كل رجل منهم بألف دينار وعشرة أثواب (وعن ابن الكلبي) والهيثم بن عدي قالا بينا عبد الله بن جعفر في بعض أزقة المدينة اذ سمع غناء فاصغى اليه فاذا بصوت شجي رقيق لقينة تغني

قل للكرام بيابنا يلجوا * ما في التصابي على الفتى حرج

فنزل عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلا اذن فلما رأوه قاموا اليه اجلالا له ورفعوا مجلسه ثم أقبل عليه صاحب المنزل فقال يا ابن عم رسول الله دخلت منزلنا بلا اذن وما كنت هذا بخليق فقال عبد الله لم أدخل الا باذن قال ومن أذن لك قال قينتك هذه سمعتها تقول قل للكرام بيابنا يلجوا فولجنا فان كاكراما فقد اذن لنا وان كذلك ما خرجنا مذمومين فضحك صاحب المنزل وقال صدقت جعلت فداك أنت الامن اكرم الاكرمين ثم بعث عبد الله الى جاريته من جواريه فقال لها غني فغنت فطرب القوم وطرب عبد الله فدعا بثياب وطيب فكسا القوم وصاحب المنزل وطيبهم ووهب له الجارية وقال له هذه احذق بالغناء من جاريتك * (اخبار ابن أبي عتيق) * ذكر رجل من أهل المدينة ان ابن أبي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق دخل على عائشة أم المؤمنين وهي عمته فوضع رأسه في حجرها أو على ركبتها ثم رفع عقيرته يتغنى

ومقيد نجل جررت برجله * بعد الهدو له قوائم أربع
فاطرب زمان اللهو من زمن الصبا * وانزع اذا قالوا أبى لا ينزع
فليأتين عليك يوما مرة * يبكي عليك مقنعا لا تسمع

قالت له عائشة يا بني فاتق ذلك اليوم (حدث) أبو عبد الله محمد بن عرفة بواسط قال حدثني أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عباس السعدي عن السائب راوية كثير قال قال لي كثير يوما قم بنا الى ابن أبي عتيق نتحدث عنده قال فجئناه فوجدنا عنده ابن معاذ المغني فلما رأى كثيرا قال لابن أبي عتيق الا اغنيك بشعر كثير فاندفع يغني بشعره حيث يقول

أبا ثنية سعدى نعم ستبين * كما انبت من حبل القرين قرين
أأن زم أجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين
فاخلفن ميعادي وخن أمانتي * وليس لمن خان الامانة دين

فالتفت ابن أبي عتيق الى كثير ولدين صحبتهن يا ابن أبي جمعة ذاك والله أشبه بهن وادعى للقلوب اليهن واغانيه وصفن بالبخل والامتناع وليس بالامانة والوفاء وابن قيس الرقيات أشعر منك حيث يقول

حبذا الادلال والغنج * والتي في طرفها دعج * والتي ان حدثت كذبت

والكيس الخالي ثم أريه مأربة لا حفاوة وطرساقه لانزاع شاقه فهذا بذا ولا ابعد من تلك الهمم العالية والاخلاق السامية أن يقول مرحبا بالرقعة وكاتبها واهلا بالمخاطبة وصاحبها وقضاء الحاجة بالحفائها وأبزارها وهي الرقعة التي سألت الي من التمته كما اقترحته بما خالبته فرأيه فيه موفق ان شاء الله تعالى (وله) أيضا الى بعض الرؤساء يسأله اطلاق محبوس الشيخ أطال الله بقاءه اذا وصل يدي بيده لم أمس الجوزاء الا قاعدا وقد ناطها منه في عنق الدهر وصاغها اكليلا لجبين الشكر وما أقصر يدي عن الجزاء ولساني عن الثناء وهذا الجاهل قد عرف نقصه وقلع ضرسه ورأى ميزان قدره وذاق وبال أمره وجهز الى كتيبة عجائز قاجرات فاطلقن العويل والاليل وبعثتني شفيعا الى واستعتبني على وتوسلن بكلمة الاستسلام ولجة الاسلام في معنى هذا الغلام فان أحب الشيخ ان يجمع في الطول راء الحوض الى العفر وينظم في الفضل ما بين الروض والمطر شفع في اطلاقه مكارمه وشرف

والتى فى ثغرها فلج * خبرونى هل على رجل * عاشق فى قبلة حرج
فقال كثير قم بنا من عند هذا نهض (وقال عبد الله) بن جعفر لابن أبى عتيق لو غنتك فلانة جاريتى صوتا ما أدركتك ذكاتك قال ابن أبى عتيق قل لها تفعل وليس عليك ان مت ضمان فاخذ بيده عبد الله بن جعفر وأدخله منزله ثم أمر الجارية فخرجت وقال لها هاتى فغنت

بهوالك صيرنى العذول نكالا * وجد السبيل الى المقال فقالا
ونهيت نومى عن جفونى فانتهى * وأمرت ليلى أن يطول فطالا

قال فرمى بنفسه ابن أبى عتيق الى الارض وقال فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر (أبو القاسم) جعفر بن محمد قال لما وصف عبد الله بن جعفر لعبد الملك بن مروان ابن أبى عتيق وحدثه عن اقلاله وكثرة عياله فامره عبد الملك بن مروان أن يبعث به اليه فاتاه ابن جعفر فاعلمه ابن جعفر بما دار بينه وبين عبد الملك وبعثه اليه فدخل ابن أبى عتيق على عبد الملك فوجده جالسا بين جاريتين قائمتين عليه عيسان كغصنى بان بيد كل جارية مروحة تروح بها عليه مكتوب بالذهب فى المروحة الواحدة

انى اخلب الريا * ح وبى يلعب الخجل * وحجاب اذا الحبيب
ثنى الرأس للقبل * وغياث اذا النديم تغنى أو ارتجل

(وفى المروحة الاخرى)

انا فى الكف لطيفه * مسكنى قصر الخليفه * انا لا أصلح الا
لظريف أو ظريفه * أو وصيف حسن القد شبيه بالوصيفه

قال ابن أبى عتيق فلما نظرت الى الجاريتين هوتنا الدنيا على وانستانى سوء حالى قلت ان كانتا من الانس فانسأونا الا من البهائم فكلما كررت بصرى فيهما تذكرت الجنة فاذا تذكرت امرأتى وكنت لها محبا تذكرت النار قال فبدأ عبد الملك يتوجع الى بما حكى له ابن جعفر عنى ويخبرنى بما لى عنده من جميل الرأى فاكذبت له كل ما حكاه له ابن جعفر عنى ووصفت له نفسى بغاية الملا والجدة فامتلا عبد الملك سرورا بما ذكرت له ونمما بتكذيب ابن جعفر فلما عاد اليه ابن جعفر عاتبه عبد الملك على ما حكاه عنى وأخبره بما حلبت به نفسى فقال كذب والله يا أمير المؤمنين وانه احوج اهل الحجاز الى قليل فضلك فضلا عن كثيره ثم خرج عبد الله فلقينى فقال ما حملك ان كذبتنى عند امير المؤمنين قلت أفكنت ترانى تجلسنى بين شمس وقمر ثم اتفاقر عنده لا والله ما رأيت ذلك لنفسى وان رأيته لى فلما أعلم بذلك عبد الله بن جعفر عبد الملك بن مروان قال فالجاريتان له قال فلما صارتا الى زرت عبد الله بن جعفر فوجدته قد امتلا فرحا وهو يشرب وبين يديه عس فيه عسل ممزوج بمسك وكافور فقال مهيم قلت قد والله قبضت الجاريتين قال فاشرب فتناولت العس فجرعت منه جرعة فقال لى زد فأبيت عليه فقال لجاريته عنده تغنيه ان هذا قد حاز اليوم غزالتين من عند أمير المؤمنين فحذى فى نعتهما فانهما كما فلكت صدورهما فحركت الجارية العود ثم غنت

والى أمير المؤمنين ليس للعاصى بعد القدرة عليه ذنب وليس للعاتب بعد ذلك عليه عذر فقال صدقت فما طلبتك قال فلان هبه لى قال هو لك (وسأل) أبو عبادة أحمد بن أبى خالد أن يطلق له أسارى ففعل فقال فكما أمرك فقال لا فك الله رقاب الاحرار من أياديك

(ألفاظ لاهل العصر فى التهنئة بالاطلاق من الاسر)

الحمد لله حمد الاخلاص على حسن الخلاص الذى أفضى بك من زلة رق الى عزة عتق ومن تصلية جحيم الى جنة نعيم * خرج من العقال خروج السيف من الصقال خرج من اساره خروج البدر من اساره * الحمد لله الذى فك أسرا وجعل من بعد العسر يسرا * خرج من البلاء خروج السيف من الجلاء * قد جعل الله لك من مضايق الامور مخرجا نجيحا ومن مغالق الاهوال مسرحا فسيحا (مدح) أبو نواس الامير محمدا فى خلافته بقصيدته التى يقول فيها

أقول والعيس تعرورى الفلاة بنا
صفر الازمة من مشى ووحدان
ياناق لا تسأمى أو تبلغى ملكا
تقبيل راحته والركن سيان
مقبلا بين أملاك تفضله
ولادتان من المنصور شتان متى تخطى اليه الرجل سائلة * تسجمى الخلق فى تمثال انسان قال هذا لابن محمد اولده

المنصور مرتين من قبل ان بنت جعفر بن المنصور وكان المنصور دخل عليها وهى طفلة تلعب فقال ما أنت الا زبيدة فغلب عليها هذا اللقب ولم يل الخلافة من أبواه هاشميان غير على بن أبى طالب وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وابنه الحسن وأمه فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم والامين محمد ابن الرشيد رجع القول فلما أنشده القصيدة قال ما ينبغى أن يسمع مدحك بعد قولك فى الخصيب بن عبد الحميد

اذا اهتز أرض الخصيب ركابنا ... فأى فتى بعد الخصيب نزور

فتى يشترى حسن الثناء بماله ... ويعلم ان الدائرات تدور

فما قاله جود ولا حل دونه ... ولكن يسير الجود حيث يسير

فقال يا أمير المؤمنين كل مدح فى الخصيب وغيره مدح فيك لانى أقول ثم أرتجل

ملكت على طير السعادة واليمن ... وجاءت لك الدنيا مقبل السن

بحيا وجود الدين تحيا مهنأ ... بحسن واحسان مع اليمن والامن

لقد طابت الدنيا بطيب ثنائه ... وزادت به الايام حسنا الى حسن

لقد ذل أرقاب العفاة محمد ... وأسكن أهل الخوف فى كنف الامن اذا نحن أثنينا عليك بصالح (وجعل)

عهدى بها فى الحى قد جردت ... صفراء مثل المهرة الضامر قد حتم الثدى على نحرها ... فى مشرق ذى بهجة ناضر لو أسندت ميتا الى صدرها ... قام ولم ينقل الى قابر

حتى يقول الناس مما رأوا ... يا عجبا للميت الناشر

قال فلما سمعت الابيات طربت ثم تناولت العس فشربت عللا بعد نهل ورفعت عقيرتى أغنى سقونى وقالوا لا تغنى ولو سقوا ... جبال حنين ما سقونى لغنت

(قال) وخرج أبو السائب وابن أبى عتيق يوما يتنزهان فى بعض نواحى مكة فقال أبو السائب ليبول وعليه طويلته فانصرف دونها فقال له ابن أبى عتيق ما فعلت طويلتك قال ذكرت قول كثير أرى الازار على لبنى فاحسده ... ان الازار على ماضم محسود

فتصدقت بها على الشيطان الذى أجرى هذا البيت على لسانه فاخذ ابن أبى عتيق طويلته فرمى بها وقال أتبقنى أنت الى بر الشيطان (ومع) سليمان بن عبد الملك مغنيا فى عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال أعد على ما تغنيت به فغنى واحتفل وكان سليمان أغير الناس فقال لاصحابه كانها والله جمرة الفحل فى الشول وما أحب أنى تسمع هذا الاصبت وأمر به فنحى وقالوا ان الفرزدق قدم المدينة فنزل على الاحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبى الافلح صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى حمت لمه الدبر فقال الاحوص ألا أسمعك غناء قال تغن فغناه

أتنسى اذ تودعنا سليمى ... بعود بشامة سقى البشام

بنفسى من تجنبه عزيز ... على ومن زيارته لمام

ومن أمسى وأصبح لا أراه ... ويطرقنى اذا هجع النيام

فقال للفرزدق لمن هذا الشعر قال لجرير ثم غناه

ان الذين غدوا بلبك غادروا ... وشلا بعينك ما يزال معينا

صيضن من عبراتهن وقلن لى ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال لمن ذا الشعر فقال لجرير ثم غناه

أسرى لخالدة الخيال ولا أرى ... شيأ الذ من الخيال الطارق

ان البليه من يل حديثه ... فانفع فؤادك من حديث الوامق

فقال لمن هذا الشعر فقال لجرير فقال ما احوجه مع عفافه الى خنوثة شعرى وما أحوجنى مع فسوقى الى رقة شعره (وقال) جرير والله لولا ما شغلت به من هذه الكلاب الشيب تشيبنا نحن منه العجوز الى أيام شبابها حنين الجمل الى عطنه (وقال) الاحوص يوما لمعبد امض بنا الى عقيلة حتى نتحدث اليها ونسمع من غنائها وغنائه حواريها فمضيا فألفيا على بابها معاذا الانصارى وابن صياد فاستأذنوا عليها فاذنت لهم الا الاحوص فانها قالت نحن على الاحوص غضاب فانصرف الاحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم بها وقال

ضنت عقيلة عنك اليوم بازاد ... وآثرت حاجة الثاوى على الغادى

قولا لمنزلها حييت من طلل ... وللعقيق ألا حييت من واد

اذا وهبت نصيبى من مودتها ... لمعبد ومعاذ وابن صياد

فأنت كما تثنى وفوق الذى تثنى وان جرت الالفاظ يوما بمدحة * لغيرك انها فانت الذى نعنى

(وجعل) رجل يترنم فى مسجد المدينة ورجل من قريش يسمع فاخذه بعض القوم فقالوا يا عدو الله أتغنى فى المسجد الحرام فذهبوا به الى صاحب الحكم واتبعهم القرشى فقال لصاحب الحكم اصلحك الله انما كان يقرأ فأطلق سبيله فقال له القرشى والله لولا انك أحسنت فى غنائك وأقمت دارات معبد لكنت عليك اشد من الاعوان والصوت المنسوب الى دارات معبد قول اعشى بكر

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غدام انت للبين واجم

يروى ان معبدا دخل على قتيبة بن مسلم والى خراسان وقد نصب خمس مدائن فجعل يفخر بها عند جلسائه فقال له معبد والله لقد صغت بعدك خمسة أصوات انها لاكثر من الخمس مدائن التى فتحت والاصوات

الاول ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل
والثانى هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غدام أنت للبين واجم
والثالث ودع لبانة قبل أن تترحلا * واسبل فان سبيله ان يسبلا
والرابع لعمرى لئن شطت بغمقدارها * لقد كدت من وشك الفراق أبيح
والخامس تغنى الشهباء محور ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها

﴿اصل الغناء ومعدنه﴾ قال أبو المنذر هشام بن الكلبى الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهزج فاما النصب فغناء الركبان والقينات وأما السناد فالثقيل الترجيع الكثير النغمات وأما الهزج فالخفيف كله وهو الذى يثير القلوب ويهيج الحليم وانما كان أصل الغناء ومعدنه فى أمهات القرى من بلاد العرب ظاهرا فاشيا وهى المدينة والطائف وخيبر ووادى القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع أسواق العرب (وقيل) ان أول من صنع العود لامك بن قابيل بن آدم وبكى به على ولده (ويقال) ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب اللحون الثمانية وكان أول من غنى فى العرب قينتان لعاد يقال لهما الجرادتان (ومن غنائهما)

الا ياقيل ويحك قم فهينم * لعل الله يصبحنا غماما

وانما غنتا بهذا حين حبس عنهما المطر وكانت العرب تسمى القينة الكرينة والعود الكران والمزهر أيضا هو العود وهو البربط وكان أول من غنى فى الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو علم ابن سريج والدلال ونومة الضحى وكان يكنى أبا عبد النعيم وهن غنائه وهو أول صوت غنى به فى الاسلام

قد برانى الشوق حتى * كدت من شوقى أذوب

﴿أخبار المغنين﴾ أولهم طويس وكان فى أيام عثمان رضى الله عنه (حدثنا) جعفر ابن محمد قال لما ولى ابان بن عثمان بن عفان المدينة لمعاوية بن أبى سفيان قعد فى بهوله عظيم واصطف له الناس فجاء طويس المغنى وقد خضب يديه بالحناء واشتمل على دف له وعليه ملاءة مصقولة فسلم ثم قال بابى وأمى يا أبان الحمد لله الذى أرانيك أميرا على المدينة انى نذرت لله فيك نذرا ان رأيتك ان أخضب يدى بالحناء واشتمل على دفى وآتى

انها نافانت الذى نعنى

قال صدقت مدح عبدى ووصله وقربه وأما قول أبى نواس

اذا نحن أثنينا عليك بصالح * فانت كما نثنى وفوق الذى نثنى

فمن قول الخنساء

فما بلغ المهدون للناس مدحة * وان اطنبوا الا الذى فيك أفضل

وما بلغت كف امرئ متناولا * من المجد الا والذى نلت أطول

وفد الاخطل على معاوية فقال انى قد امتدحتك بأبيات فاسمعها فقال ان كنت شبهتنى بالحية والاسد والصقر فلا حاجة لى بها وان كنت كما قالت الخنساء وأنشد البيتين فقال الاخطل والله لقد أحسنت وقد قلت فيك بيتين ما هما بدونهما ثم أنشد

اذا مات ميت العرف وانقطع الندى * فلم يبق الا مس قليل مصرد
وردت أكف السائلين واسكوا * عن الدين والدنيا بحلف مجدد

وقول أبى نواس

وان جرت الألفاظ يوما بمدحة * لغيرك انها فانت الذى نعنى

من قول كثير فى عبد العزيز بن مروان

متى ما أقل فى سالف الدهر مدحة * فما هى الا لابن ليلى المعظم

وقال الفرزدق

وما أمرتنى النفس فى رحلة لها * الى أحد الا اليك ضميرها

ولما أنشد أبو تمام أحمد بن أبى دواد قصيدته

مقيم الظن عندك والامانى
وان قلقت ركابى فى البلاد

قال له ابن أبى دواد وهذا المعنى لك او أخذته قال هو لى وقد الممت فيه بقول أبى نواس

وان جرت الالفاظ يوما بمدحة
لغيرك انسانا فأنت الذى نعنى

فأخذه المتنبى فقال

أشرت أبا الحسين بمدح قوم
نزلت بهم فرحت بغير زاد
وظنونى مدحتهم قديما
وأنت عامدحتهم مرادى

وأما قول أبى تمام وماسافرت فى الآفاق البيت فمن قول المثقف العبدى

الى عمرو بن حمدان أبينى
أخى النجدات والحدث الرصين

وأما قول أبى نواس

فما فاته جود ولاحل دونه
البيت

فمن قول الشمردل بن شريك

ماقصر المجد عنكم يابنى حسن
ولاتجاوزكم يا آل مسعود
يحل حيث حللتم لايريمكم
ماعافت الدهر بين البيض والسود

ان تشهدوا يوجد المعروف عندكم
خدنا وليس اذا غبتم بموجود

وقد قال الكميت بن زيد الاسدى

يسير ابان قريع السماح والمكرمات معا حيث سارا

وقول أبى نواس أيضا * فتى يشترى حسن الثناء بماله * مأخوذ من قول الراعى

مجلس امارتك واغنيك صوتا قال فقال ياطويس ليس هذا موضع ذاك قال يابى أنت وأمى يا ابن الطيب أبحنى قال هات ياطويس فحسر عن ذراعيه والقى رداءه ومشى بين السماطين (وغنى)

مابال أهلك يارباب * حذرا كانهم غضاب

قال فصفق أبان بيديه ثم قام عن مجلسه فاحتضنه وقبل بين عينيه وقال يلوهونى على طويس ثم قال له من أسن انا أو أنت قال وعيشك لقد شهدت زفاف أمك المباركة الى أبيك الطيب انظر الى حذقه ورقة أدبه كيف لم يقل أمك الطيبة الى ابيك المبارك

(وعن الكلبى) قال خرج عمر بن عبد العزيز الى الحج وهو والى المدينة وخرج الناس معه وكان فيمن خرج بكر بن اسمعيل الانصارى وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فلما انصرفا راجعين مرا بطويس المغنى فدعاهما الى النزول عنده فقال بكر ابن اسمعيل قد اعيرانى منزلك فقال له سعيد بن عبد الرحمن أتنزل على هذا المخنث فقال انما هو منزل ساعة ثم نذهب فاحتمل طويس الكلام عن سعيد فاتيا منزله فاذا هو قد نظفه ونجده فاتاهما بفاكهة الشام فوضعها بين أيديهما فقال له بكر بن اسمعيل مابقى منك ياطويس قال بقى كلى يا أبا عمرو قال أفلا تسمعنا من بقاياك قال نعم ثم دخل خيمته فاخرج خريطة وأخرج منها دفا (ثم نقر وغنى)

ياخليلى نابنى سهدى * لم تنم عينى ولم تكد * كيف تلحونى على رجل
مؤنس تلتذه كبدى * مثل ضوء البدر صورته * ليس بالرميلة النكد
من بنى آل المغيرة لا * خامل نكس ولاجعد * نظرت عينى فلانظرت
بعده عينى الى أحد

ثم ضرب بالدف الارض والتفت الى سعيد بن عبد الرحمن فقال يا أبا عثمان اتدرى من قائل هذا الشعر قال لا قال قالته خولة ابنة ثابت عمتك فى عمارة بن الوليد بن المغيرة ونهض فقال له بكر لولم تقل له ماقلته لم يسمعك ما أسمعك وبلغت القصة عمر بن عبد العزيز فارسل اليهما فسألهما فأخبراه فقال واحدة باخرى والبادى أظلم (الاصمعى) قال حدثنى رجل من أهل المدينة قال كان طويس يتغنى فى عرس رجل من الانصار فدخل النعمان بن بشير العرس وطويس يتغنى

أجد بعمرة عنيانها * فتهجر أم شأنا شأنها
وعمرة من سروات النسا * تنفح بالمسك أردانها

فقيل له اسكت اسكت لان عمرة أم النعمان بن بشير فقال النعمان انه لم يقل بأسا اغا قال

وعمرة من سروات النسا * تنفح بالمسك أردانها

وكان مع طويس بالمدينة ابن سريج والدلال ونومة الضحى ومنه تعلموا ثم نجم بعد هؤلاء سلم الخاسر وكان فى صحبة عبد الله بن عبد الله بن جعفر وعنه أخذ معبد الغناء ثم كان ابن أبى السمح الطائى وكان يتيما فى حجر عبد الله بن جعفر وأخذ الغناء عن معبد وكان لا يضرب بعودا غانيا غنى مرتجلا فاذا غنى لمعبد وتاجققه ويقول قال الشاعر فلان ومططه معبد وخففته انا ومن غنائه

نام صحبى ولم أنم * بة الخيال ألم * ان فى القصر غادة * كملت مقلتى بدم
وكان معبد والغريض بمكة واعبد أكثر الصناعة الثقيلة (ولما) قدمت سكينة ابنة
الحسين عليهما السلام مكة أتاها الغريض ومعبد فغنياها

عوجى علينا ربة الهودج * انك الا تفعلى تخرجى

قالت والله ما لكما مثل الا الجدى الحار والبارد لا ندرى أيهما أطيب (قال) اسحق بن
ابراهيم شهد الغريض ختانا لبعض أهله فقال له بعض القوم غن فقال هو ابن الزانية
ان غنى قال له مولاه فانت والله ابن الزانية فغنى قال أكذلك يا عبد قال نعم قال أنت
أعلم فغنى وما أنسم الاشياء لا انس شادنا * بمكة كحولا أسيلا مدامعه
تشرب لون الزاذقى بياضه * ويازعفران خالط المسك رادعه

فولت الجن عنه فمات (وقال غيره اسحق بل غنى)

أمن مكتومة الطلل * يلوح كأنه خلل * لقد نزلوا فريقا منك
لو نفعوك اذ نزلوا * تحاولنى لتقتلنى * وليس بعينها حول

ثم نجم ابن ثنبورة وأصله من اليمن وكان أهزج الناس وأخفهم غناء (ومن غنائه)

وفتيان على شرف جميعا * دلفت لهم بباطية هدور
كأنى لم أصد فيهم ببازى * ولم أطعم بعرصتهم صقورى
فلا تشرب بلا لهو فانى * رأيت الخيل تشرب بالصفير

(ويقال انه حضر مجلسا رجل من الاشراف الى أن دخل عليهم صاحب المدينة فقيل
له غن فغنى

ويلى من الحبيبه * ويل ليه وويل ليه
قد عشش الحية فى * بيتيه بيتيه

فضحك صاحب المنزل ووصله (ومنهم) حكم الوادى وكان فى صحبة الوليد بن يزيد يغنى
بشعره ومن غنائه

خف من دار جيرتى * يا ابن داود انسها * قد دنا الصبح اوبدا * وهى لم تقض لبسها
فتى تخرج العرو * س لقد طال حبسها * خرجت بين نسوة * أكرم الجنس جنسها

(وكان) بالشام أيام الوليد بن يزيد مغن يقال له العزيز ويكنى أبا كاهل وفيه يقول
الوليد بن يزيد

من مبلغ عنى أبا كاهل * أنى اذا ما غاب كالحابل

(ومن غنائه)

امدح الكاس ومن أعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الكاس ربيع باكر * فاذا ما لم تذقها لم نعش

(وكان) لهرون الرشيد جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلى وابن جامع السهمى
ومخارق وطبقة أخرى دونهم منهم زلزل وعمرو الغزال وعلوية وكان له زامر يقال له
برصوما وكان ابراهيم آثرهم عنده فى الغناء وابن جامع احلاهم نغمة فقال الرشيد
يوما لبرصوما ما تقول فى ابن جامع فقال يا أمير المؤمنين وما أقول فى العسل الذى من
حيث ما ذقته فهو طيب قال فلابراهيم الموصلى قال هو بستان فيه جميع الثمار والرياحين

على أبى العباس السفاح
فاستأذنه فى الانشاد فقال
لعنك الله الست القائل
لسلمة بن عبد الملك
أسلمة يا خير نجل خليفة
ويا فارس الهيجا ويا جبل
الارض
شكرتك ان الشكر حبل
من التقى
وما كل من أوليته نعمة يقضى
وألقيت لما ان أتيتك زائرا
على لحافا سابغ الطول
والعرض
ونبهت من ذكرى وما كان
خاملا
ولكن بعض الذكر أنبه
من بعض
ثم أمره بأن ينشد فأنشده
أرجوزة يقول فيها
كأنا أناسا زهب الهلا كا
وتركب الاعجاز والاورا كا
وكل ما قد مر فى سوا كا
زور وقد كفر هذا اذا كا

واسم أبى بجيلة الجنيد بن
الجون وهو مولى لبنى حماد
وكان مقصدا راجزا (قيل)
للخنساء لئن مدحت أخاك
فقد هجوت أباك فقالت
جارى أبا مفاقبلا وهما
يتعاوران ملاءة الحضر
حتى اذا جد الجراء وقد
ساوى هناك القدر بالقدر
وعلا صياح الناس أيهما
قال المجيب هناك لا أدرى
برقت صحيفة وجهه والده

ومضى على غلوائه يجرى أولى فأولى أن يساويه * لولا خلال السن والكبر

يجاد عليها بمثل هذا (وقد) أحسن البحتري في نحو هذا اذ يقول في يوسف بن أبي سعيد بن يوسف الطائي حد كحد أبي سعيد انه
ترك السماك كأنه لم يسرف
قاسمته أخلاقه وهي الردى
للمعتدي وهي الندى للمعتفي
واذا جرى في غاية وجريت في
أخرى التقى شأوا كما في
المنصف

قول الخنساء * يتعاوران ملاءة الحضر * أبدع استعارة وأبلغ عبارة وقد قال عدي ابن الرقاع

يتعاوران من الغبار ملاءة
غبراء محكمة هما نسجاها
يطوي اذا ورد المكان حاسبا
واذا السنابك أسبلت يسراها

والى هذا أشار الطائي في قوله

تثير عجاجه في كل أرض
يهيم بها عدي بن الرقاع

(وأول) من نظر الى هذا المعنى شاعر جاهلي من بني حنيل فقال

ألا يا دار الحي بالسبعان
عفت حجبا بعدي وهن ثمان
فلم يبق منها غير نؤ مهدم
وغير آثاف كأثر كي رهان
وآيات اب اورق اللون سافرت
به الريح والأمطار كل مكان
فقار مرور اتها طرق القطا
ويمشي بها الجاموس يعتركان
يثيران من نسج الغبار عليهما
قميصين اسمالا ويرتديان

(ومن مستحسن رثاء ليلى والخنساء وغيرهما من النساء) قال

قال فعمرو الغزال قال هو حسن الوجه يا أمير المؤمنين (قال) اسحق قلت ليوسف من أحسن الناس غناء قال ابن محرز قلت وكيف ذلك قال ان شئت اجلت وان شئت فصلت قلت اجل قال كان يغني كل انسان بما يشتهي كأنه خلق من قلب كل انسان (وكان) ابراهيم أول من وقع الايقاع بالقضيب (وحدث) يحيى بن محمد قال بينا نحن على باب الرشيد ننتظر الاذن اذ خرج الآذن فقال لنا أمير المؤمنين يقرئكم السلام قال فانصرفنا فقال لنا ابراهيم تصيرون الى منزلي قال فانصرفنا معه قال فدخلت دارا لم ار أشرف منها ولا اوسع واذا أنا بافرشة فاخرة مظهرة بالسنجاب قال فقعدنا ثم دعا بقدح كبير فيه نبيذ وقال

اسقني بالكبير اني كبير * انما يشرب الصغير الصغير

ثم قال اسقني قهوة بكوب كبير * ودع الماء كله للحمير

ثم شرب به وامر به فملئ وقال لنا ان الخيل لا تشرب الا بالصغير ثم أمر بجوار فاحطن بالدار فاشتبهت أصواتهن الا باصوات طير في أجمة يتجاوبن (وقال) اسحق بن ابراهيم الموصلي لما أفضت الخلافة الى المأمون اقام عشرين شهرا لم يسمع حرفا من الغناء ثم كان أول من تغنى بحضرته أبو عيسى ثم واظب على السماع وسأل عني فحرضني عنده بعض من حسدني فقال ذلك رجل يتيه على الخلافة فقال المأمون ما أبقى هذا من التيه شيأ وأمسك عن ذكري وجفاني كل من كان يصلني بالمظاهر من سوء رأيه فاضر ذلك بي حتى جاءني يوما علوية فقال لي أتأذن لي اليوم في ذكرك فاني اليوم عنده فقلت لا ولكن غنه بهذا الشعر فانه سيبعثه على أن يسألك من أين هذا فينفتح لك ما تريد ويكون الجواب أسهل عليك من الابتداء فمضى علوية فلما استقر به المجلس غناه الشعر الذي أمرته به (وهو)

يا مشرع الماء قد سدت مسالكه * أما اليك سبيل غير مسدود
لحائم حار حتى لا حياة به * مشرد عن طريق الماء مطرود

فلما سمعه المأمون قال ويلك لمن هذا قال يا سيدي لعبد من عبيدك جفوته واطرحته قال اسحق قلت ثم قال ليحضر الساعة قال اسحق فجاءني الرسول فصرت اليه فلما دخلت قال ادن فدنوت فرفع يديه ماذعا فاتكأت عليه فاحتضنني بيديه وأظهر من اكرامي وبري ما لو أظهره صديق لي مواس لسرني (قال) وحدثني يوسف بن عمر المدني قال حدثني الحرث بن عبد الله قال سمعت اسحق الموصلي يقول حضر مسامرة الرشيد ليلة عبيد المغني وكان فصيحا متأدبا وكان مع ذلك على الشعر بصوت حسن فتذاكروا رقة شعر المدنيين فأنشد بعض جلسائه ابياتا لابن الدمينة حيث يقول

وأذكر أيام الحمى ثم أنثني * على كبدي من خشية أن تصدعا
وليس عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا
بكت عيني اليمنى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

فاعجب الرشيد برقة الابيات فقال له عبيد يا أمير المؤمنين ان هذا الشعر مدني رقيق قد

غذى بماء العقيق حتى رق وصفا فصار أصفى من الهوا ولكن ان شاء أمير المؤمنين أنشدته ما هو ارق من هذا واحلى واصلب وأقوى لرجل من أهل البادية قال فانى اشاء قال واترنم به يا أمير المؤمنين قال وذلك لك فغنى لجرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا
راحوا العشية روحة مشكورة * ان حزن حزنا أو هدين هدينا
فرموا بهن سواهما عرض الفلا * ان متن متنا أو حيين حيينا

قال صدقت يا عبثر وخلع عليه واجازه (وكان) لابراهيم الموصلى عبد أسود يقال له زرياب وكان مطبوعا على الغناء علمه ابراهيم وكان ربما حضر به مجلس الرشيد يغنى فيه ثم انه انتقل الى القيروان الى بنى الاغلب فدخل على زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب فغناه بابيات عنترة الفوارس حيث يقول

فان تك أمى غرابية * من ابناء حام بها عبتنى * فانى لطيف بيض الظبا
وسمر العوالى اذا جئتنى * ولولا فرارك يوم الوغى * لقد نلت فى الحرب أوقدتنى

فغضب زيادة الله فأمر بصفع قفاه واخراجه وقال له ان وجدتك فى شئ من بلدى بعد ثلاثة أيام ضربت عنقك فجاز البحر الى الاندلس فكان عند الامير عبد الرحمن بن الحكم (وكان) فى المدينة فى الصدر الاول مغن يقال له قندو هو مولى سعد بن أبى وقاص وكانت عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها تستظرفه فضربه سعد فحلف عائشة لا تكلمه حتى يرضى عنه قندو فدخل عليه سعد وهو وجع من ضربه فاسترضاه فرضى عنه وكلمته عائشة (وكان) معاوية يعقب بين مروان بن الحكم وسعيد بن العاص على المدينة يستعمل هذا سنة وهذا سنة وكانت فى مروان شدة وغلظة وفى سعيد لين عريكة وحلم وصفح فلقى مروان بن الحكم قندا المغنى وهو معزول عن المدينة وبيده عكازة فلما رآه قال

قل لقندا يشيع الاظعانا * ربما سر عينتا وكفانا

قال له قندا لا اله الا الله ما أسعجك والياه ومعزولا (روى ابن الكلبى عن أبيه) قال كان ابن عائشة من أحسن الناس غناء وانبههم فيه وأضيقهم خلقا اذا قيل له غن يقول أولا لى يقال هذا على عتق رقبة ان غنيت يومى هذا فان غنى وقيل له احسنت قال لا لى يقال أحسنت على عتق رقبة ان غنيت سائر يومى هذا فلما كان فى بعض الايام سال وادى العقيق فجاء بالعجب فلم يبق بالمدينة مخبأة ولا شابة ولا شاب ولا كهل الا خرج ينظره وكان فيمن خرج ابن عائشة المغنى وهو معتجر بفضل ردائه فنظر اليه الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام وكان فيمن خرج الى العقيق وبين يديه اسودان كأنهما سارية ان يمشيان بين يديه امام دابته فقال لهما أتقما حران لوجه الله ان لم تفعلا ما آمر كما به ان لم أقطعكما اربا اربا اذهبا الى ذلك الرجل المعتجر بفضل ردائه فخذا بضبعيه فان فعل ما آمره به والا فاقذفاه فى العقيق قال فمضيا والحسن يقفوهما

وان صخرا لمولانا وسيدنا
وان صخرا اذا نشتو لنحار
وان صخرا لتأتم الهداة به
كأنه علم فى راسه نار

فقال الطلاق لى لازم ان قالت هذا وهى تتبختر فى مشيها وتنظر فى عطفها (ومن مستحسن) رثاء الخنساء قولها ترثى أخاها صخرا

اذهب فلا يبعد نك الله من رجل
مناع ضيم وطلاب لاوتار
قد كنت فينا مرير ما غير مؤتئب
مركا فى نصاب غير خوار
فسوف ابكيك ما ناحت مطوقة
وما أضاءت نجوم الليل للسارى
أبكى فتى الحى نالته منيته
وكل نفس الى وقت بمقدار

(وقولها)

شهاد أنجبته شدادا وأوهبة
قطاع أودية للوتر طلابا
سم العداة وفكاك العناة اذا
لاقى الوغى لم يكن للموت هيابا
يهدى الرعيل اذا ضاق السبيل بهم
مهدى التليل لزرق السمر ركابا

والخنساء اسمها تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن امرئ القيس بن نهيمة وتكنى أم عمرو ومصداق ذلك قول أخيها

أرى ام عمرو لا تمل عيادتى
وملت سليمى مضجعى ومكانى
سليمى امرأته واغا لقبت الخنساء كناية عن الظبية

وكذلك الذلفاء والذلف قصر فى الانف واغا يريدون به أيضا انه من صفات الظباء وهى

ابن ذي الرحالة بن معاوية
ابن عبادة بن عقيل بن كعب
ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة
وقيل لها الاخيلية لقول
جدها كعب
نحن الاخايل ما يزال غلامنا
حدثا يذب على العصا مذكورا
(قال أبو زيد) ليلى أكثر
تصرفا وأغزر بحرا وأقوى
لفظا والخنساء اذهب عمودا
في الرثاء (قال المبرد) كانت
الخنساء وليلى الاخيلية في
أشعارهما متقدمتين لاكثر
الفحول وقلما رأيت امرأة
تتقدم في صناعة وان قل
ذلك فالجملة ما قال الله تعالى
أومن ينشأ في الحلية وهو في
الخصام غير مبين (قال)
ومن أحسن المراثي ما خلط
فيه مدح بتفجيع على
المرثي فاذا وقع ذلك بكلام
صحيح ولهجة معربة ونظم
غير متفاوت فهو الغاية من
كلام المخلوقين واعلم ان من
أجل الكلام قول الخنساء
يا صخر ورادا ما قد توارده
أهل المياه فما في وردها عار
مشى السبنتى الى هيجاء
معضلة
لها سلاحان انياب وأظفار
وما يحول على بوتطيف به
لها حنينان اعلان واسرار
ترتاح في غفلة حتى اذا ذكرت
فانما هي اقبال وادبار
يوما بأوجع مني حين فارقني
* صخر وللعين اجلاء وامرار
لم ترأه جارة يمشي بساحتها

فلم يشعر ابن عائشة الا وهما آخذان بضبعيه فقال من هذا فقال له الحسن انا هذا يا ابن
عائشة قال لبيك وسعديك وبابي أنت وامي قال اسمع مني ما أقول واعلم انك مأسور في
أيديهما حران ان لم تغن مائة صوت ان لم يطرحاك في العقيق وهما حران وان لم
يفعلا ذلك لاقطعن أيديهما فصاح ابن عائشة يا ويلاه واعظيم مصيبتاه قال دع من
صاحك وخذ فيما ينفعنا قال اقترح وأقم من يحصي وأقبل يغني فترك الناس العقيق
وأقبلوا عليه فلما تمت أصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة واحدة ارتجت لها
أقطار المدينة وقالوا للحسن صلى الله على روحك حيا وميتا لقد اجتمع لاهل المدينة سرور
قط الا بكم أهل البيت فقال له الحسن انما فعلت هذا بك يا ابن عائشة لاخلاقك الشكسة
قال له ابن عائشة والله ما مرت علي مصيبة أعظم منها لقد بلغت أطراف اعضائي فكان
بعد ذلك اذا قيل له ما أشد ما مر عليك قال يوم العقيق (وكان) ابراهيم بن المهدي وهو
الذي يقال له ابن شكلة داهيا عاقلا عالما بايام الناس شاعرا مفلقا وكان يصوغ فيجيد
ويروى عن ابراهيم أنه قد كان خالف على المأمون ودعا الى نفسه فظفر به المأمون
فعفا عنه وقال لما ظفر به المأمون

ذهبت من الدنيا كما ذهبت مني * هوى الدهر بي عنها وأهوى بها عني
فان ابك نفسي ابك نفسا عزيزة * وان احتبسها احتبسها على ضني

فلما فتحت له أبواب الرضا من المأمون غنى بهما بين يديه فقال له المأمون احسنت والله
يا أمير المؤمنين فقام ابراهيم زهبة من ذلك وقال قتلتني والله يا أمير المؤمنين لا والله ان
جلست حتى تسميني باسمي قال اجلس يا ابراهيم فكان بعد ذلك آثر الناس عند
المأمون ينادمه ويسامره ويغنيه فحدثه يوما فقال بينا أنا مع ابيك يوما يا أمير المؤمنين
بطريق مكة اذ تخلفت عن الرفقة وانفردت وحدي وعطشت وجعلت اطلب الرفقة
فاتيت الى بئر فاذا حبشي نائم عندها فقلت له يا نائم قم فاسقني فقال ان كنت عطشان
فانزل واستق لنفسك فخطر صوت ببالي فترنمت به وهو

كفتاني ان مت في درع اروى * واسقياني من بئر عروة ماء

فلما سمع قام نشيطا مسرورا وقال والله هذه بئر عروة وهذا قبره فعجبت يا أمير المؤمنين
لما خطر ببالي في ذلك الموضع ثم قال أسقيك على ان تغنيني قلت نعم فلم أزل اغنيه وهو
يجيد الحبل حتى سقاني واروى دابتي ثم قال أدلك على موضع العسكر على ان تغنيني
قلت نعم فلم يزل يعدو بين يدي وانا اغنيه حتى اشرفنا على العسكر فانصرف واتيت
الرشيد فحدثته بذلك فضحك ثم رجعنا من حجنا فاذا هو قد تلقاني وانا عديل الرشيد
فلما رآني قال مغن والله قيل له انقول هذا لاخي أمير المؤمنين قال اي لعمر الله لقد
غناني واهدى الى اقطاعا فامرت له بصلة وكسوة وأمر له الرشيد بكسوة أيضا
فضحك المأمون وقال غنني الصوت فغنيته فاعتنقه فكان لا يقترح على غيره (وكان)
مخارق وعلوية قد حرفا القديم كله وصيرا فيه نغما فارسية فاذا اتاهما الحجازي
بالغناء الاول الثقيل قالا يحتاج غناؤك الى فصادة واسم علويه يوسف مولى لبني

امية (وكان زلزل) اضرب الناس للوتر لم يكن قبله ولا بعده مثله ولم يكن يغني واغما كان يضرب على ابراهيم وابن جامع وبرصوما (ومن غنائه في المأمون)

الا انما المأمون للناس عصمة * مميزة بين الضلالة والرشد
رأى الله عبد الله خير عباده * فملكه والله أعلم بالعبد

(حدث سعيد بن محمد الحجلي عن الاصمعي) قال كان ابو الطمحان القيني وهو حنظلة ابن الشرقي شاعرا مجيدا وكان مع ذلك فاسقا وكان قد انقبض يزيد بن عبد الملك فطلب الاذن عليه أياما فلم يصل فقال لبعض المغنين الا اعطيك بيتين من شعري تغني بهما أمير المؤمنين فان سألك من قائلهما فاخبره اني بالباب ومارزقني الله منه فهو بيني وبينك قال هات فاعطاه هذين البيتين

يكاد الغمام الغر يعدان رأى * محيا ابن مروان وينهل بارقه
يظل فتيت المسك في رونق الضحى * تسيل به أصداغه ومفارقه

قال فغنى بهما في وقت اريحيته فطرب لهما طربا شديدا وقال لله در قائلهما من هو قال أبو الطمحان القيني وهو بالباب يا أمير المؤمنين قال ما أعرفه فقال له بعض جلسائه هو صاحب الدير يا أمير المؤمنين قال وما قصة الدير قال قيل لابي الطمحان ما أيسر ذنوبك قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت ذات ليلة بدير نصرانية فاكلت عندها طفشيلا بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساءها ومضيت فتحمل يزيد وأمر له بالفي درهم وقال لا يدخل علينا فاخذها ابو الطمحان وانسل بها وخيب المغني (أبو جعفر البغدادي) قال حدثني عبد الله بن محمد كاتب بغا عن أبي عكرمة قال خرجت يوما الى المسجد الجامع وهي قرطاس لاكتب فيه بعض ما استفيده من العلماء فمررت بباب أبي عيسى بن المتوكل فاذا ببابه المشدود وكان من احذق الناس بالغناء فقال أين تريد يا أبا عكرمة قلت الى المسجد الجامع لعلي استفيد فيه حكمة اكتبها فقال ادخل بنا على أبي عيسى قال فقلت مثل أبي عيسى في قدره وجلالته يدخل عليه بغير اذن قال فقال للحاجب اعلم الامير بمكان أبي عكرمة قال فما لبث الا ساعة حتى خرج الغلمان فحملوني حملا فدخلت الى دار لا والله ما رأيت احسن منها بناء ولا أطرف فرشا ولا صباحة وجوه فحين دخلنا نظرت الى أبي عيسى فلما ابصرني قال لي يا بغيض متى تحتشم اجلس فجلست فقال ماهذا القرطاس بيدك قلت يا سيدي حملته لاستفيد فيه شيأ وأرجو ان ادرك حاجتي في هذا المجلس فمكثنا حينا ثم أتينا بطعام ما رأيت اكثر منه ولا أحسن فاكلنا وحانت مني التفاتة فاذا أنا بزنين وديبس وهما من أحذق الناس بالغناء قال فقلت هذا مجلس قد جمع الله فيه كل شيء مليح قال ورفع الطعام وجيء بالشراب وقامت جارية تسقينا شرابا ما رأيت احسن منه في كل كاس لا أقدر على وصفها فقلت أعزك الله ما أشبه هذا بقول ابراهيم بن المهدي يصف جارية بيدها خمر

حمراء صافية في جوف صافية * يسعى بها نحونا خود من الحور

وما يكون مثل أخي ولكن
اسلي النفس عنه بالتأسي
يذكرني طلوع الشمس صخرا
واذكره لكل غروب شمس
يعني انما تذكره أول النهار للغارة وآخره للاضياف
(وقد) قال ابن الرومي فيما يتعلق بطرف من هذا المعنى

رأيت الدهر يجرح ثم ياسو
ويومي ثم يعرض أو ينسى
ابت نفسي الهلاع لرزء شيء
كفى شجوا النفوس رزء نفسي
تجرع وحشة لفراق الف
وقد وطنتها الحلول رمسي
(وقد أنكر على من تعلل) بالتأسي بما قال عنترة فقال في ذلك

خليلي قد علمتماني بالاهي
فنعم قالوا وانني اتعلل
ألا للناس آثاري والا فالاسى
وعيشكما الاضلال مضلل
وما راحة المرزوء في رزء غيره
أيحمل عنه بعض ما يتحمل
كلا حاملي عبء الرزية منقل
وليس معيناً منقل الظهر منقل

وضرب من الظلم الخفي مكانه
تعزيك بالمرزء حين تأمل
لانك يأسوك الذي هو كلمة
بلا صر لوان جورك يعدل
(وقالت الخنساء)

وقائلة والنفس قد فاض حظوها
لتدركه يا لهف نفسي على صخر
الا تثكلت ام الذين غدوا به
الى القبر ماذا يحملون الى القبر
وماذا يوارى القبر تحت ترابه * من الجود يا بؤس الحوادث والدهر

فشأن المنايا اذا أصابك ريبها * لتغدو على الفتيان بعدك أو تسرى وهذا المعنى كثير قد مرت

منه قطعة جيدة ولم تزل الخنساء تبكى على اخويها صخر ومعاوية حتى أدركت الاسلام فاقبل بها بنو عمها وهى عجوز كبيرة الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقالوا يا أمير المؤمنين هذه الخنساء وقد قرحت آماقها من البكاء فى الجاهلية والاسلام فلو نهيتها لرجونا أن تنتهى فقال لها عمر رضى الله عنه اتقى الله وأيقنى بالموت قالت ابكى أبى وخير بنى مضر صخرا ومعاوية واتى لموقنة بالموت قال أتبكين عليهم وقد صاروا جمرة فى النار قالت ذلك أشد لبكائى عليهم فرق لها عمر وقال خلوا عن عجوز كم لاأبا لكم

وكل امرئ يبكين شجوه * ونام الخلى عن بكاء الشجى

(وكان عمرو بن الشريد) يأخذ بيد ابنيه معاوية وصخر فى الموسم ويقول أنا أبو خيرى مضر فمن أنكر فليغير فلا يغير ذلك عليه أحد وكان يقول من أتى بمثلهما أخوين من قبله فله حكمه فتقرله العرب بذلك * وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول أنا ابن الفواطم من قريش والعواتك من سليم وفى سليم شرف كثير وكان يقال لمعاوية فارس الجون والجون من الاضداد يقال للاسود والابيض وقتلته بنو مرة قتله

حسناء تحمل حسناوين يدها * صاف من الراح فى صافى القوارير

وقد جلس المشدود وزنين ودبيس ولم يكن فى ذلك الزمان أحذق من هؤلاء الثلاثة بالغناء فابتدأ المشدود فغنى

لما استقل بأرداف تجاذبه * واخضر فوق حجاب الدر شاربه
وتم فى الحسن والتامت محاسنه * ومازحت بدعائيها غرائبه
وأشرق الورد فى نسرين وجنته * واهتز أعلاه وارتجت حقائبه
كلمته بجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه

(ثم سكت فغنى زنين)

الحب حلو أمرته عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه
أستودع الله من بالطرف ودعنى * يوم الفراق ودمع العين ساكبه
ثم انصرفت وداعى الشوق يهتف بى * ارفق بقلبك قد عزت مطالبه

(وقال) وعاتبته دهرا فلما رأيته * اذا ازداد لاجانى عزجانبه
عقدت له فى الصدر منى مودة * وخليت عنه مهما لا عاتبه

(ثم سكت فغنى دبيس)

بدر من الانس حفته كواكبه * قد لاح عارضه واخضر شاربه
ان يعد الوعد يوما فهو مخلفه * أو ينطق القول يوما فهو كاذبه
عاطيته كدم الاوداج صافية * فقام يشدو وقد مالت جوانبه

قال أبو عكرمة فعجبت انهم غنوا بلحن واحد وقافية واحدة قال أبو عيسى يعجبك من هذا شئ يا أبا عكرمة فقلت ياسيدى المنى دون هذا ثم ان القوم غنوا على هذا الى انقضاء المجلس اذا ابتدأ المشدود تبعه الرجلان بمثل ما غنى فكان ما غنى المشدود

يادير حنة من ذات الاكيراح * من يصح عنك فانى لست بالصاحى
يعتاده كل حين فى مفارقه * من الدهان عليه حق امساح
مايدلفون الى الماء بآنية * الا اغترافا من الغدران بالراح

(ثم سكت فغنى زنين)

دع البساتين من آس وتفاح * واعدل هديت الى ذات الاكيراح
واعدل الى فتية ذابت لحومهم * من العبادة الا نضو وسياح
وخمرة عتقت فى دنها حقبا * كأنها دمعة فى جفن سباح

(ثم سكت فغنى دبيس)

لاتحفلن بقول اللائم اللاحى * واشرب على الورد من مشمولة الراح
كاسا اذا انحدرت فى حلق شاربها * أغناك لألاؤها عن كل مصباح
مازلت أسقى نديمى ثم ثنيه * والليل ملتحف فى ثوب سياح
فقام يشدو وقد مالت سوالفه * يادير حنة من ذات الاكيراح

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

باحور ارالعين والدعج * واحمرار الخد فى الضرج * وبتفاح الخدود وما
ضم من مسك ومن ارج * كن رقيق القلب انك من * قتل من عز والك فى حرج
(ثم سكت وغنى زنين)
كسروى التيه معتدل * هاشمى الدل والغنج * وله صدغان قد عطفا
ببياض الخد كالسبج * واذا ما افتر مبتسما * أخلق الاسرى من المهج
مالبابى منك من فرج * لا ابتلانى الله بالفرج
(ثم سكت وغنى دبيس)
تعمل الاجفان بالدعج * عمل الصهباء بالمهج * بابى ظبى كلفت به
واضح الخدين والفلج * مربى فى زى ذى خنث * بين ذات الضال من أنج
قلت قلبى قد فتكت به * قال ما فى الدين من حرج
(ثم سكت وغنى المشدود)
مابيالى اليوم من صنعا * من بقلبى يبدع البدعا * كنت ذا نسك وذا ورع
فتركت النسك والورعا * كم زجرت القلب عنك فلم * يصغ لى يوما ولا نزعا
لا تدعنى للهوى غرضا * ان ورد الموت قد شرعا
(ثم سكت وغنى دبيس)
اسقنى كاسا مصردة * ان نجم الليل قد طلعا
قد شربت الحب شرب فتى * لم يدع فى كاسه جرعا
(ثم ابتدأ أيضا دبيس فغنى)
يقولون فى البستان للعين لذة * وفى الخمر والماء الذى عبر آسن
اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها * ففى وجه من تهوى جميع المحاسن

فغضب المشدود لما قطع عليه دبيس وقال غن على غير هذه القافية واللحن ثم نرجع الى حالنا الاولى فقال أبو عكرمة قد اصبت (فابتدأ المشدود فغنى)

أدعوك من قلبى اذا لم أرك * ياغاية الطرف اذا أبصرك
قضى لك الله فسبحان من * أحلك القلب ومن قدرك
لست بناسيك على حالة * يالبت ماتذكرنى أذكرك
صبرنى الله على ما أرى * منك فى الهجر كما صبرك

قال فقال زنين وانا فلا بد أن أسلك سبيلكما قال أبو عكرمة ثم التفت الى فقال ماترى فقلت أحسنت والله فابتدأ يغنى

ياهائم القلب عاص من عذلك * ماناك من هويته أو نالك
دعاك داعى الهوى بغدعته * حتى اذا ما أجبته خذلك
فاحتل لداء الهوى وسطوته * انك ان لم تداوه قتلك
(ثم ابتدأ المشدود يغنى)
شققت جيبى عليك شفقا * وما لجيبى أردت شقا * أردت قلبى فصادفته

اذا اختلجت بالناس احدى الكبائر وكنت اذا مولاه خاف ظلامة * أتاك فلم يقنع سواك بناصر

بن خزيمة فاصاب فيهم وطعنه ثور بن ربيعة الاسدى فدخل جوفه حلق من الدرع فاندمل عليه فنتأت قطعة من جنبه مثل اليد فرض لها حولا ثم اشير عليه بقطعها فأحواله حديدة ثم قطعوها فما عاش الا قليلا

(ومن جيد شعر الاخيلية) ترثى توبة بن حمير الخفاجى وكان لها محبا وله فيها شعر كثير وقتله بنو عوف بن عقيل قتله عبد الله بن سالم نظرت وركن من عمامة دوننا * وان كان جسم أى نظرة ناظر
فأنست خيلا بالرواق مغيرة * سوابقها مثل القطا المتواتر
فان تكن القتلى بواء فانكم * فتى ما قتلتم ابن عوف بن عامر
فلا يبعدنك الله يا توب انما * لقاء المنايا دارها مثل حامر
أتته المنايا بين درع حصينة * واسمر خطى واجرد ضامر
كان فتى الفتيان توبة لم يخ * قلائص تفحص الحصا بالكراكر
ولم يدع يوما للحفاظ وللنهى * وللحرب ترمى نارها بالشرا شر
وللبازل الكوماء يرغو خوارها * وللخيل تعدو بالكماة المساعر
فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى * لقدر عيالا دون جار مجاور
فتى كان أحيى من فتاة حيية * وأشجع من ليث بحفان خادر
فتى لا تراه الناب الفالقيها

وقد كنت مرهوب السنان وبين اللسان ومخدام السرى غير فاتر ولا تأخذ الكوم الجلاد سلاحها

لتوبة فى حد السناء الصنابر

(وقال بعض الرواة) بينا معاوية يسير اذ رأى راكبا فقال لبعض شرطه أتنى به والا فان تروعه فاتاه فقال أجب أمير المؤمنين فقال اياه أردت فلما دنا الراكب حدر لثامه فاذا ليلى الاخيلية فانشأت تقول

معاوى لما كدآتيك تهوى
برحلى نحو ساحتك الركاب
تجوب الارض نحوك ما تأنى
اذا ما الاكم قنعها السراب
وكنت المرتجى وبك استعانت
لتنعشها اذا بخل السحاب

قال فقال ما حاجتك قالت

ليس مثلى يطلب الى مثلك
حاجة فتخير أنت أعلى عينا

فاعطاها خمسين من الابل ثم قال اخبرينى عن مضر قالت

فاخر عضر وحارب بقيس
وكثر بتميم وناظر بأسد

فقال ويحك يا ليلى اكما يقول الناس كان توبة قالت

يا أمير المؤمنين ليس كل الناس يقول حقا الناس شجرة بغى يحسدون النعم حيث كانت وعلى من كانت لكن يا أمير المؤمنين سبط البنان حديد اللسان شجى الاقران كريم المخبر عفيف المئزر جميل المنظر وكان كما قلت ولم أبعد الحق فيه يعيد المدى لا يبلغ القرم قعره

ألد ملد يغلب الحق باطله

فقال معاوية ويحك يا ليلى يزعم الناس انه كان عاهرا فاجرا فقالت

يداى بالجيب قد توقى * مالك رقى أبت عتقى * لولائما كنت مسترقا

(ثم سكت وغنى زنين)

قد ذبت شوقا وعت عشقا * يا زفرات الحب رفقا
شكات نفسى وزرت رمسى * ان كنت للهجر مستحقا

(ثم سكت وغنى دبيس)

ظمئت شوقا وبحر عشقى * يفيض عذبا ولست أسقى
أنا الذى صرت من غرامى * على فراش السقام ملقى
فمن زفير ومن شهيق * ومن دموع تجود سبقا

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

ماذا على نجل العيون لو انهم * أوموا اليك فسلموا أو عرجوا
أمنوا مقاساة الهموم وأيقنوا * ان الحب الى الاحبة يدلج

(ثم سكت وغنى دبيس)

هيا فقد بدا الصباح الابلج * قد ضم شبهة الغزال الهودج
بانوا ولم اقض البانة منهم * وكذا الكريم اذا تصابى يلهج

(ثم سكت وغنى زنين)

السحر والغنج فى عينيك والدعج * والشمس والبدر فى خديك والضرج
الدر ثغرك لولا ان ذا برد * والخمر صدغك لولا ان ذا سبج
انضجت قلبى ولو أن الورى لقيت * قلوبهم منك ما لاقيت ما لهجوا

(ثم سكت وابتدأ المشدود فغنى)

يا صاحب المقل المراض * انظر الى بعين راض
ان تجفنى متعمدا * لتذيقنى جرع الحياض
فلطالما أمكنتنى * منك المراشف عن تراض

(ثم سكت وغنى زنين)

هاتم مدنف من الاعراض * لا سبيل له الى الانهاض
موثق النوم مطلق الدمع ما يعـ * ـرف ملجما من الحتوف القواضى
ما برى جسمه سوى لحظات * أمرضته من العيون المراض

(ثم سكت وغنى دبيس)

كن ساخطا واظهر بانك راضى * لا تبدين تكره الاعراض
وانظر الى بعقلة غضبانة * ان كنت لم تنظر بعقلة راض
وارحم جفونا ما تجف من البكا * فى ليلة مسلوبة الاغماض
واحكم فديتك بين جسمى والهوى * فالحكم منك على الجوارح ماض

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

يا ذا الذى حال عن العهد * ومن برانى منه بالصد

بسمرة الخال وما قد حوى * من حمرة فى سالف الخد
الا تعطفت على عاشق * منفرد بالبث والوجد
(ثم سكت وغنى زنين)
أظل بكتمان الهوى وكأنما * ألاقى الذى لاقاه غيرى من الوجد
وعيب على الشوق والوجد والبكا * ولا أنا بالشكوى أنفس من جهدى
(ثم سكت وغنى دبيس)
تهزأت بى لما خلوت من الوجد * ولم ترث لى لا كان عندك ما عندى
وعيب على الشوق والوجد والبكا * وأنت الذى أجريت دمعى على خدى
صددت بلا جرم اليك أتيته * أكان عجيبا الوصد دت عن الصد
الا انى عبد لطرفك خاضع * وطرفك مولى لا يرق على عبد
(ثم غنى المشدود)
أقمت ببلدة ورحلت عنها * كلانا عند صاحبه غريب
أقل الناس فى الدنيا نصيبا * محب قد نأى عنه الحبيب
(ثم سكت وغنى زنين)
ويقنعنى من أحب كتابه * ويمنعنيه انه لبخيل
كفى حزنا أن لا أطيق وداعكم * وقد حان منى يا طلوع رحيل
(ثم سكت وغنى دبيس)
يا واحد الحسن الذى لحظاته * تدعو النفوس الى الهوى فتجيب
من وجهه القمر المنير وحسنه * غصن نضير مشرق وكثيب
أنا ناظر يك على العيون رقيبة * أم هل لطرفك فى القلوب نصيب
(ثم ابتدأ المشدود فغنى)
قلبى لم يزل وصب بزول * ورضا لم يطل وسخط يطول
لم تسل دمعتى على من الرحمة حتى رأيت نفسى تسيل
جال فى جسمى السقام فجسمى * مدنف ليس فيه روح تجول
ينقضى للقتيل حول فينسى * وأنا فيك كل يوم قتيل
(ثم سكت وغنى زنين)
ليس الى تركك من حيلة * ولا الى الصبر لقلبى سبيل
فكيف ما شئت فكن سيدى * فان وجدى بك وجد طويل
ان كنت أزمعت على هجرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل
(قال) أبو عكرمة فأقبل أبو عيسى على المشدود فقال له غن صوتا فغنى
يا لجة الدمع هل للدمع مرجوع * أم السكرى من جفون العين ممنوع
ما حيلتى وفؤادى هائم أبدا * بعقرب الصدغ من مولاى ملسوع
لا والذى تلفت نفسى بفرقته * فالقلب من حرق الهجران مصدوع

أغر خفاجى يرى البخل سبة
تحالف كفاه الندى وأنامله
عفيف بعيد الهم صلب قناته
جميل محياه قليل غوائله
وكل اذا ما الضيف ارغى بعيره
لديه أتاه فيله وفواضله
وقد علم الجدب الذى كان سار يا
على الضيف والجيران انك قائله
وانك رحب الباع يا توب بالقرى
اذا ما نئيم القوم ضاقت منازله
بيت قرير العين من كان جاره
ويضحى بخير ضيفه ومنازله
(فقال) لها معاوية ويحك
يا ليلى لقد جزت بتوبة قدره
فقالت يا أمير المؤمنين والله
لو رأيته وخبرته لعلمت انى
مقصرة فى نعته لا أبلغ كنه
ما هو له أهل فقال لها معاوية
فى أى سن كان (فقالت
يا أمير المؤمنين)
أتته المنايا حين تم تمامه
واقصر عنه كل قرن يناضله
وصار كليث الغاب يحمى عرينه
فترضى به أشباله وحلائله
عطوف حليم حين يطلب حلمه
وسم ذعاف لا تصاب مقاتله
فأمر لها بجائزة وقال أى
ما قلت فيه اشعر قالت يا أمير
المؤمنين ما قلت شيأ الا
والذى فيه من خصال الخير
أكثر ولقد اجدت حيث
أقول
جزى الله خيرا والجزاء بكفه
فتى من عقيل سادغير مكلف
فتى كانت الدنيا تهون بأسرها * عليه فلم ينفك جم التصرف
ينال عليات الامور برهوة

ما أرق العين الاحب مبتدع * ثوب الجمال على خديه مخلوع

(قال) أبو عكرمة فوالله الذى لا اله الا هو لقد حضرت من المجالس مالا أحصى مارأيت مثل ذلك الى اليوم ثم ان أباعيسى أمر لكل واحد بجائزة وانصرفنا ولو أن أباعيسى قطعهم ما انقطعوا ﴿من سمع صوتا فوافقه معناه فاستخفه الطرب﴾ حكى عن اسحق بن ابراهيم الموصلى عن أبيه قال دخلت على هرون الرشيد فلما رأيته قد أخذ فى حديث الجوارى وغلبتهن على الرجال غنيته بابياته التى يقول فيها

ملك الثلاث الآنسات عنانى * وحللن من قلبى بكل مكان
مالى تطاوعنى البرية كلها * وأطيعهن وهن فى عصيانى
ماذاك الا ان سلطان الهوى * وبه قوين أعز من سلطانى

فارتاح وطرب وأمر لى بعشرة آلاف درهم (وغنى) ابراهيم الموصلى محمد الامين بن زبيدة بقول الحسن بن هانى فيه

رشأ ولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن * كل يوم يسترق له
حسنه عبدا بلا ثمن * يا أمين الله عش أبدا * دم على الايام والزمن
أنت تبقى والفناء لنا * واذا أفنيتنا فكن * سن للناس القرى فقروا
وكان البخل لم يكن

قال فاستخفه الطرب حتى قام من مجلسه وأكب على ابراهيم يقبل رأسه فقام ابراهيم من مجلسه يقبل أسفل رجليه وماوطئ تمام البساط فأمر له بثلاثة آلاف درهم فقال ابراهيم ياسيدى قد أجزتنى الى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم فقال الامين وهل ذلك الا خراج بعض الكور (الرياشى) عن الاصمعى قال قدم جرير المدينة فاتاه الشعراء وغيرهم وأتاه أشعب فيهم فسلموا عليه وحادثوه ساعة وخرجوا وبقى أشعب فقال له جرير أراك قبيحا وأراك لئيم الحسب ففيم قعودك وقد خرج الناس فقال له أصلحك الله انه لم يدخل عليك اليوم أحد أنفع لك منى قال وكيف ذلك قال لانى آخذ رقيق شعرك فازينه بحسن صوتى فقال له جرير فقل فاندفع يغنيه

يا اخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل لوم العذل
لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

قال فاستخف جريرا الطرب لغنائه بشعره حتى زحف اليه واعتنقه وقبل بين عينيه وسأله عن حوائجه فقضاها له (الزبير بن بكار) قال كان المسور بن مخرمة ذا مال كثير فأسرع فيه على اخوانه فذهب فسأل امرأته وكانت موسرة فمنعته وبخلت عليه فخرج يريد بعض خلفاء بنى أمية منتجعا فلما كان ببعض الطريق نزل ماء يقال له بلاكث فقال له غلامه كيف يقال لهذا الماء قال يقال له بلاكث فقال

بينما نحن من بلاكث بالقا * ع سراعا والعيس تهوى هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكـ * ـراك وهنا فاستطعت مضيا
قلت لبيك اذ دعانى لك الشو * ق وللحادين كرا المطيا

وصبرا على اليوم العباس انه قماطر اذا هاب ورد الموت كل غضنفر * عظيم الحوايا لبه غير حاضر

ويقال انها دخلت على مروان بن الحكم فقال ويحك يا ليلى بالغت فى نعت توبة قالت اصلح الله الامير والله ماقلت الا حقا ولقد قصرت وما رأيت رجلا قط كان أربط على الموت جاشا ولا أقل ايحاشا يحتدم حين يرى باب الحرب ويحمى الوطيس بالطعن والضرب كان والله كما قلت

فتى لم يزداد خير الدن مشى * الى أن علاه الشيب فوق المشايخ

تراه اذا ما الموت حل بورده * ضرو باعلى أقرانه بالصفائح

شجاع لدى الهيجاء ثبت مشايخ * اذا انحاز عن أقرانه كل سابح

فعاش حميدا لا ذميما فعاله * وصولا لقرباه يرى غير كالح

فقال لها مروان كيف يكون توبة على ما تقرلين وكان حاربا لحارب سارق الابل خاصة فقالت والله ما كان حاربا ولا للموت هائبا ولكنه كان فتى له جاهلية ولو طال عمره وانسأه الموت لارعوى قلبه ولقضى فى حب الله نحبه وانقصر عن لهوه ولكنه كما قال عمه مسلم بن الوليد

فتى قوم غادر وابن حمير * قتيلا صريعا للسيوف البواتر

لقد غادر واحزما وعزما ونائلا * وصبرا على اليوم العباس القماطر

مضى قدما حتى تلاقى وروده * وجاد بسيب فى السنين القواشر فقال لها ٢٤٩ مروان ياليلى أعوذ بالله من درك
الشقاء وسوء القضاء وشماتة
الاعداء فوالله لقدمات
توبة وان كان من فتيان
العرب وأشدائهم ولكنه
أدركه الشقاء فهلك على
أحوال الجاهلية وترك
لقومه عداوة ثم بعث الى
ناس من عقيل فقال والله
لئن بلغنى عنكم أمر أكرهه
من جهة توبة لاصلبنكم
على جذوع النخل أياكم
ودعوى الجاهلية فان الله
قد جاء بالاسلام وهدم ذلك
كله (وروى) أبو عبيدة عن
محمد بن عمران المرزبانى قال قال
أبو عمرو بن العلاء الشيبانى
قدمت ليلى الاخيلية على
الحجاج بن يوسف وعنده
وجوه أصحابه وأشرافهم
فبينا هو جالس معهم اذ
أقبلت جارية فأشار اليها
وأشارت اليه فلم تلبث
ان جاءت جارية من أجمل
النساء وأكملهن وأتمهن
خلقا وأحسنهن محاورة فلما
دنت منه سلمت ثم قالت
أتأذن أيها الامير قال نعم
فأنشدت

أحجاج ان الله أعطاك غاية
يقصر عنها من أراد مداها
أحجاج لا تقلل سلاحك انما ال
ـمنايا بكف الله حيث يراها
اذا ورد الحجاج ارضا مريضة
تتبع أقصى دائها فشفاها
اذا سمع الحجاج صوت كتيبة

فقال هن بدن ان لم تكرهارواجع قال له قد أشرفن على أمير المؤمنين قال عن بدن
ان لم تكرهارواجع فانصرف ودخل المصلى ليلا فوجد رجال قريش حلقا يتحدثون
فقالوا له زاد خبر فقال زاد خبر حتى انتهى الى داره فقالت له امرأته زاد خبر فأنشدها
الابيات قالت كل ما أملك فى سبيل الله ان لم أشاطرك مالى فشاطرته مالها (وروى)
أبو العباس قال حدثت ان عمر الوادى قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير
فى صمد من الارض فسمعت غناء من الهواء لم أسمع مثله فقلت والله لاتوصلن اليه فاذا
هو عبد أسود فقلت له أعد ما سمعت فقال والله لو كان عندى قرى أقريك ما فعلت
ولكن اجعله قراك فانى والله ربما غنيت بهذا الصوت وأنا جائع فأشبع وربما
غنيته وأنا كسلان فانشط وربما غنيته وأنا عطشان فأروى ثم ابتدأ فغنى

وكنت متى مازرت سعدى بأرضها * أرى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ودجليسها * اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

قال عمر فحفظته منه ثم تغنيت به على الحالات التى وصف فاذا هو كما ذكره (وتحدث)
الزبيريون عن خالد الصامه بأنه كان من أحسن الناس ضربا بعود قال قدمت على
الوليد بن يزيد فى مجلس ناهيك به مجلسا فألفيته على سريره وبين يديه معبد ومالك بن
أبى السمح وابن عائشة وأبو كميل وغريل الدمشقى وكانوا يغنون حتى بلغت النوبة الى
فغنيته

سرى همى وهم المرء يسرى * وغاب النجم الا قيد فتر
لهم ما أزال له قرينا * كأن القلب أودع حر جمر
على بكر أخى فارقت بكرا * وأى العيش يصلح بعد بكر

فقال اعد ياصام فقلت فقال لى من يقول هذا الشعر قلت يقوله عروة بن أذينة يرثى
أخاه بكرا قال الوليد وأى عيش يصلح بعد بكر والله لقد جر واسعا هذا والله العيش
الذى نحن فيه يصلح على رغم أنفه (وقد قيل) ان سكينة بنت الحسين غنيت بهذا
الشعر فقالت ومن بكر هذا هو ذاك الاشتر الذى كان يأتينا لقد طاب كل شئ بعده
حتى الخبز والزيت (وعن عبد الصمد) بن المعذل قال سمعت اسحق الموصلى يتحدث
قال حججت مع الرشيد فلما نزلت المدينة آخيت بها رجلا كانت له مروأة ومعرفة
وأدب وكان يغنى فاتى ذات ليلة فى منزلى اذا أنا بصوته يستأذن على فظننت أمرا قد
حدث ففزع فيه الى فأسرعت نحو الباب فقلت ما جاء بك قال دعانى صديق الى طعام
عنده ومجلس شراب قد التقى طرفاه رشوا وشراش وحديث ممتع وغناء مشبع
فأجبته وأقمت معه الى هذا الوقت فأخذت منى حيا السكاس مأخذها ثم غنيت بقول
نصيب زينب ألم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تعلينا فما ملك القلب

فكدت أطير طربا ثم وجدت فى الطرب تنغيصا اذ لم يكن معى من يفهم هذا كما فهمته
ففزعت اليك لاصف لك هذه الحال ثم ارجع الى صاحبى وضرب بغلته موليا فقلت
قف أكلك فقال ما بى الى الوقوف اليك من حاجة (وحدث) ان معاوية بن أبى
سفيان استمع على يزيد ذات ليلة فسمع عنده غناء أعجبه فلما أصبح قال له من كان

شفاها من الداء العياء الذى بها غلام اذا هز القناة ثناها

اعدلها قبل النزول قراها اعدلها مصقولة فارسية * بايدى رجال يحلبون صراها حتى أتت على آخرها فقال

الحجاج لمن عنده اتعرفون من هذه قالوا ما نعرفها ولكن ما رأينا امرأة اطلق لسانا منها ولا أجمل وجها ولا أحسن لفظا فمن هى أصلح الله الامير قال هى ليلى الاخيلية صاحبة توبة ابن الحمير الذى يقول فيها

ولو ان ليلى الاخيلية سلت على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا اليها صدى من جانب القبر صائح

ثم قال لها يا ليلى انشدينا بعض ما قاله فيك توبة فانشدته

نأتك بليلى دارها لا تزورها وشطت نواها واستمر مريرها
وكنت اذا ما زرت ليلى تبرقعت وقد رابنى منها الغداة سفورها
على دماء البدن ان كان زوجها يرى لى ذنبا غيرانى ازورها
وانى اذا ما زرتها قلت يا اسلمى فهل كان قولى يا اسلمى ما يضيرها
حمامة بطن الوادين ترنمى سقاك من الغر الغوادى مطيرها
ابنى لها ما زال ريشك ناعما ولا زلت فى خضراء دان بريرها
وقد تذهب الحاجات يطلبها الفتى شفاعا وتخشى النفس ما لا يضيرها
ايذهب ريعان الشباب ولم ازر * غرائر من هذان بيضا نحورها لا

ملهيك البارحة قال سائب خاثر قال فأكثر له من العطاء (وكان) ابن أبى عتيق من نبلاء قريش وظرفائهم (فمن) ظريف أخباره ان عثمان بن حيان المرى لما دخل المدينة واليا عليها اجتمع اليه الاشراف من قريش والانصار فقالوا له انك لا تعمل عملا أحرى ولا أولى من تحريم الغناء والزناء ففعل واجلهم ثلاثا فقدم ابن أبى عتيق فى الليلة الثالثة وكان غائبا فحط رحله بباب سلامة الزرقاء وقال لها بدأت بك قبل ان أصير الى منزلى قالت أوما تدرى ما حدث بعدك وأخبرته الخبر فقال أقيمى الى السحر حتى ألقاه فلقيه فأخبره انه انما أقدمه حب التسليم عليه وقال له ان أفضل ما عملت تحريم الغناء والزناء فقال ان أهلك أشاروا على بذلك فقال انهم وفقوا ووفقت ولكنى رسول امرأة اليك تقول قد كانت هذه صناعتى فتبت الى الله منها وأنا أسألك أيها الامير ان لا تحول بينها وبين مجاورة قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال عثمان اذا أدعها فقال اذا لا تدعك الناس ولكن تدعو بها فتنظر اليها فان كان يجوز تركها تركتها قال فادع بها فأمر بها ابن أبى عتيق فتنقبت وأخذت سجة فى يدها وصارت اليه فحدثته عن مآثر آبائه ففكه بها فقال ابن أبى عتيق أريد ان أسمع الامير قراءتها ففعلت فحركه حداؤها ثم قال له ابن أبى عتيق فكيف لو سمعتها فى صناعتها التى تركتها فقال له قل لها فلتغن فغنت

سددت خصاص البيت لما دخلته * بكل بنان واضح وجبين

فنزل عثمان عن سريره ثم جلس بين يديها وقال لا والله ما من ذلك يخرج عن المدينة فقال ابن أبى عتيق يقول الناس أذن لسلامة ومنع غيرها فقال له قد أذنت لهم جميعا (وذكر) لابن أبى عتيق ان المخنثين خصوا وانه خصى فلان فيهم لواحد منهم كان يعرفه فقال ابن أبى عتيق انا لله لأن خصى لقد كان يحسن

لمن ربع بذات الجيش أمسى دارسا خلقا

ثم استقبل ابن أبى عتيق القبلة فلما كبر سلم ثم قال لاصحابه اما انه كان يحسن خفيفه فاما ثقيله فلا ثم كبر (وكان) سليمان بن عبد الملك مفرط الغيرة فسمع مغنيا فى عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال له اعد ما تغنيت به فأعاد واحتفل فقال لاصحابه والله لكأنها اجرة الفحل فى الشول وما أحب أنى لم أسمع هذا الا صبت اليه ثم أمر به فخصى (وقال أبو العباس) محمد بن يزيد النحوى روى لنا ان رجلا من الصالحين كان عند ابراهيم بن هشام فأنشده ابراهيم قول الشاعر

اذا أنت فى الملمات نهنهك عاصيه * واذا جرا اليكم سادرا رسنى

فقام الرجل فرمى بشوى ردائه وأقبل يسحبه حتى خرج من المجلس ثم رجع الى موضعه فجلس فقال له ابراهيم ما بالك قال انى كنت سمعت هذا الشعر فاستحسنته فآليت ان لا اسمعه الا جررت ردائى كما جر هذا الرجل رسنه (ووقف) رجل من الشعراء على رجل من المغنين فأنشده

انى اتيت اليك من اهلى * فى حاجة يسعى لها مثلى

ولوان ليلى فى ذرى متمنع * بحجزان لاتلتفت على قصورها يقر بعينى
ان أرى العيس ترتمى بنا نحو ليلى وهى تجرى صقورها

لا ابتغى شيأ لديك سوى * حتى الحمول بجانب الرمل
واشرف بالغور البقاع لعلنى أرى نار ليلى أو يرانى بصيرها

قال له انزل (مردكان) المغنى بقوم وعليه رداء عدنى يثربى فقالوا له بكم أخذت الرداء فقال بالاان جيرانناودعوا (وحدثنى) أبو العباس أحمد بن بكر ببغداد قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال كان يقال قديما اذا قساعليك قلب القرشى من تهامة فغنه بشعر عمر بن أبى ربيعة وغناء ابن سريج وكذا فعل اشعب برجل من أهل مكة من بنى هاشم وكان اشعب قد انتجع أهل مكة من المدينة قال اشعب فلما دخلت عليه غنيته بغناء أهل المدينة وأهل العقيق فلم ينجع ذلك فيه ولم يحرك من طيبه ولا اريحيته فلما عيل صبرى غنيته بغناء ابن سريج المكى وقول ابن أبى ربيعة القرشى

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عازم
فقلت اشمس ام مصابيح راهب * بدت لك تحت السجف أم انت هاشم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

قال فحركت والله من طربه وكان الذى أردت ثم غنيته لابن أبى ربيعة القرشى أيضا

ولولان يقول لنا قريش * مقال الناصح الادنى الشفيق
لقلت اذا التقينا قبلينى * وان كنا بقارعة الطريق

فقال أحسن والله هكذا يطيب التلذذ لا بالخوف والتوقى قال فلما رأيته قد طرب للصوتين ولم يندلى بشئ قلت هو الثالث والا فعليه السلام قال فغنيته الثالث من غناء ابن سريج قول عمر ابن أبى ربيعة ويقال انها لجميل

مازلت أمتحن الدسا كر دونها * حتى ولجت على خفى الموج
فوضعت كفى عند مقطع خصرها * فتنفست نفسا ولم تتلهج
قالت وحق أخى وحرمة والدى * لانبهن الحى ان لم تخرج
فخرجت خفية قولها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تحرج
فرشفت فاها آخذا بقرونها * رشف النزيف ببرد ماء الحشرج

فصاح الهاشمى أواه أحسن والله وأحسنت وأمر لى بألف درهم وثلاثين حلة وخلعة كانت عليه (وغنى) ابن سريج رجلا من بنى هاشم يقول جرير

بعثن الهوى ثم ارتمين قلوبنا * باسهم أعداء وهن صديق
وماذقت طعم العيش منذ تأيمت * وماساغ لى بين الجوانح ريق

قال فخطف من ثوبه ذراعا وقال هذا والله العقيان فى نحور القيان (قال) وصحب شيخ من أهل المدينة شابا فى سفينة ومعهم جارية تغنى فقال له ان معنا جارية تغنى ونحن نجهلك فاذا أذنت لنا فعلنا قال فانا أعتزل وافعلوا ماشئتم فتنحى وغنت الجارية

حتى اذا الصبح بداضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم
اقبلت والوطء خفى كما * ينساب من مكمنه الارقم

فرمى الناسك بنفسه فى الفرات وجعل يخبط بيديه طربا ويقول انا الارقم فاخرجوه وقالوا ما صنعت فقال والله انى أعلم من تأويله مالا تعلمون (وقال أحمد) بن جعفر حضر

المبرد انا لما انشدته الابيات أحجاج ان الله اعطاك الى قولها غلام اذا هز القناة ثناها * فقال لها لا تقولى غلام

وقولى هما ثم قال أى نسائى احب اليك ان انزلك عندها قالت ومن نسائك ايها الامير قال ام الخلاس
بنت سعيد بن العاص الاموية وهند بنت أسماء ابن خارجة الفزارية وهند بنت المهلب بن أبى صفرة القيسية قالت القيسية احب الى فلما كان الغد دخلت اليه فقال ياغلام أعطها خمسمائة قالت ايها الامير اجعلها ادماء قبل اغما أمر لك بشاء فقالت الامير اكرم من ذلك فجعلها ابلا ادماء استحياء واغما كان أمرها بشاء وأول هذا الحديث عن رجل من بنى عامر بن صعصعة يقال له ورقاء قال كنت عند الحجاج فدخل الآذن فقال أصلح الله الامير بالباب امرأة تهدر كما يهدر البعير الناد قال أدخلوها فلما دخلت نسبها فانتسبت له فقال ما أتى بك ياليلى قالت اخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرفد قال لها اخبرينى عن الارض قالت الارض مغبرة والفجاج مقشعرة وأصابتنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا هبعا ولا ربعا ولا عاطفة ولا ناطفة أهلكت الرجال ومزقت العيال وأفسدت الاموال وأنشدت الابيات التى مضت آنفا فالتفت الحجاج وقال هل تعرفون هذه قالوا لا قال هذه ليلى الاخيلية التى تقول نحن الاخايل لايزال غلامنا

قاضى مكة بادية لرحل من الاشراف فلما انقضى الطعام اندفعت جارية تغنى

الى خالد حتى أناخا بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

فلم يدر القاضى ما يصنع من الطرب حتى أخذ نعليه فعلقهما فى أذنيه ثم جثى على ركبتيه وقال اهدوفى فانى بدنة (كان) رجل من الهاشميين يحب السماع فبعث الى رجل من المغنين فاقترح عليه صوتا كان كلما به فغناه اياه فطرب الهاشمى وشق ثوبا كان عليه ثم قال للمغنى افعل بنفسك مثل مافعلت بنفسى قال اصلحك الله انك تجد خلفا من ثوبك وانى لا أجد خلفا من ثوبى قال انا حلف لك قال فافعل ونفعل قال اخرجتنا من حد الطيب الى حد السوم ﴿من قرع قلبه صوت فات منه أو اشرف﴾ حدث أبو القاسم اسمعيل بن عبد الله المأمون فى طريق الحج من العراق الى مكة قال حدثنى أبى قال كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجها وأكملهم عقلا وأفضلهم ادبا قرأت القرآن وروت الاشعار وتعلمت العربية فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فاخذت بجامع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك اما لك قرابة أو احد يحسن ان اصطنعه اوأسدى اليه معروفا قالت يا أمير المؤمنين اما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء مولاتى كنت أحب ان ينالهم من خير ما صرت اليه فكتب الى عامله بالمدينة فى اشخاصهم وان يعطى كل رجل منهم عشرة آلاف درهم وأن يعجل بسراحهم اليه ففعل عامل المدينة ذلك فلما وصلوا الى باب يزيد استأذن لهم فاذن لهم وأكرمهم وسالهم حوائجهم فاما الاثنان فذكرا حوائجهما فقضاها لهما وأما الثالث فسأله عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين مالى حاجة قال ويحك ولم ألست أقدر على حوائجك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتى لا احسبك تقضيها قال ويحك فلعلى فاعل لا تسالنى حاجة اقدر عليها الا قضيتها قال ولى الامان يا أمير المؤمنين قال نعم وكرامة قال ان رأيت ان تامر جاريتك فلانة التى اكرمتنا لها ان تغنينى ثلاثة أصوات اشرب عليها ثلاثة ارطال فافعل قال فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه فدخل على الجارية فاعلمها قالت وما عليك يا أمير المؤمنين افعل ذلك فلما كان من الغد امر بالفتى فاحضر وأمر بثلاثة كراسى من ذهب فالقيت فقعد يزيد على احدها وقعدت الجارية على الآخر وقعد الفتى على الثالث ثم دعا بطعام فتغدوا جميعا ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة ارطال فلئت ثم قال للفتى قل مابدا لك وسل حاجتك قال تامرها تغنى

لا استطيع سلوا عن مودتها * او يصنع الحب بى فوق الذى صنعا

ادعو الى هجرها قلبى فيسعدنى * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

فأمرها ففتت فشرب يزيد شرب الفتى ثم شربت الجارية ثم أمر بالارطال فلئت ثم قال للفتى سل حاجتك قال تامرها تغنى

تخيرت من نعمان عودا راكة * لهند ولكن من يبلغه هندا

الا عم جابى بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لارضكما قصدا

قال ففتت بهما وشرب يزيد ثم الفتى ثم الجارية ثم أمر بالارطال فلئت ثم قال للفتى سل حاجتك

حاجتك قال يا أمير المؤمنين مرها تغنى

منا الوصال ومنكم الهجر * حتى يفرق بيننا الدهر

والله ما أسلوكم أبدا * ما لاح نجم أو بدا فجر

قال فلم تأت على آخر الابيات حتى خر الفتى مغشيا عليه فقال يزيد للجارية انظرى ما حاله فقامت اليه فحركته فاذا هو ميت فقال لها ابكيه قالت لا أبكيه يا أمير المؤمنين وأنت حى قال لها ابكيه فوالله لو عاش ما انصرف الابل فبكته وأمر بالفتى فاحسن جهازه ودفنه قال وحدث أبو يوسف بالمدينة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامى عن أبيه ان عبد الله بن جعفر وفد على عبد الملك بن مروان فقام عنده حينا فبيناهو ذات ليلة فى مجلسه اذ تذاكروا الغناء فقال عبد الملك قبح الله الغناء ما أوضعه للمروأة وأجرحه للعرض واهدمه للشرف واذهبه للبهاء وعبد الله ساكت واغا عرض لعبد الله وأعانه عليه من حضر من أصحابه فقال عبد الملك مالك أبا جعفر لا تتكلم قال ما أقول ولحى يتقزع وعرضى يتمزق قال اما انى نبئت انك تغنى قال اجل يا أمير المؤمنين قال أف لك وتف قال لا اف ولا تف فقد تأتى انت بما هو اعظم من ذلك قال وما هو قال يأتيك الاعرابى الجافى يقول الزور ويقذف المحصنات فتأمر له بالف دينار وأشترى انا الجارية الحسناء من مالى فاختار لها من الشعر أجوده ومن الكلام أحسنه ثم تردده على بصوت حسن فهل بذلك بأس قال لا بأس ولكن اخبرنى عن هذه الاغانى ما تصنع قال نعم اشتريت جارية باثنى عشر ألف درهم مطبوعة فكان يدخل وطويس يا تيانها فيطرحان عليها اغانيهما فعلقت منهما حتى غلبت عليهما فوصفت ليزيد بن معاوية فكتب الى اما اهديتها الى واما بعتها بحكمك فكتبت اليه انها لا تخرج عن ملكى ببيع ولا هبة فبذل لى فيها ما كنت احسب ان نفسه لا تسخو به فابيت عليه فبيناهى عندى على تلك الحال اذ ذكرت لى عجوز من عجائزنا ان فتى من أهل المدينة يسمع غناءها فعلقها وشغف بها وانه يجىء فى كل ليلة مستترا يقف بالباب حتى يسمع غناءها ثم ينصرف فراعيت مجيئه فاذا الفتى قد أقبل مقنع الرأس فاشرفت عليه وقد قعد مستخفيا فلم أدع بها تلك الليلة وجعلت أتأمل موضعه فبات مكانه الذى هو فيه فلما انشق الفجر اطلعت عليه فاذا هو فى موضعه فدعوت قيمة الجوار فقلت لها انطلقى الساعة فزينى هذه الجارية واحملى بها الى فلما جاءت بها نزلت وفتحت الباب وحركته فانتبه مذعورا فقلت له لا بأس عليك خذ بيد هذه الجارية فهى لك وان هممت ببيعها فردها الى فدهش وأخذه الخبل ولبط به فدنوت من أذنه فقلت ويحك قد أظفرك الله بمغيتك فقم فانطلق بها الى منزلك فذا الفتى قد فارق الدنيا فلم أر شيأ قط أعجب منه قال عبد الملك وأنا والله ما سمعت شيأ قط أعجب من هذا ولولا انك عاينته ما صدقت به فما صنعت بالجارية قال تركتها عندى وكنت اذا ذكرت الفتى لم أجد لها مكانا من قلبى وكرهت ان اوجه بها الى يزيد فيبلغه حالها فيحقد على فما زالت تلك حالها حتى ماتت

(ووقف) رجل يقال له طريفة على أيوب المغنى (فقال)

قال لها انشدينا بعض شعرك فأنشدته

لعمرك ما بالموت عار على الفتى
اذا لم تصبه فى الحياة المعابر
ولو كان عمن أحدث الدهر غافلا
فلا بد يوما ان يرى وهو صابر
فلا يبعدنك الله يا توب هالكا
لدى الحرب ان دارت عليك الدوائر
فكل جديد أو شباب الى البلى
وكل امرئ يوما الى الله صائر
وكل قرين الفة لتفرق
شتات وان ضنا وطال التعاشر
فأقسمت أبكى بعد توبة هالكا
واحفل من دارت عليه المقادر

فقال الحجاج لصاحب له اذهب بها فاقطع لسانها فذهب بها فاقطع لسانها فدعا لها بالحجام ليقطع لسانها فقالت له ويحك اغا قال لك الامير اقطع لسانى بالعطاء فارجع اليه فاسأله فسأله فاستشاط غيظا وهم بقطع لسانه فقالت أيها الامير كاد يقطع مقولى وأنشدته

حجاج أنت الذى ما فوقه أحد
الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج أنت شهاب الحرب ان لفحت
وأنت للناس نور فى الدجى يقد
احتذى الحجاج فى قوله اقطع وعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم لما أعطى المؤلفة قلوبهم يوم حنين مائة من الابل وأعطى العباس بن مرداس أربعين فسخطها وقال أتجعل نهبى ونهب العبيد

بين عيينة والاقرع

ومن تضع اليوم لم يرفع

العبيد اسم فرسه وحصن هو أبو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر سيد فزارة وحابس أبو الاقرع بن حابس وقد تقدم نسبه فأمر النبى صلى الله عليه وسلم باحضاره وقال أنت القائل أتجعل نهبى ونهب العبيد

بين عيينة والاقرع

وكان النبى عليه الصلاة والسلام كما قال الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغى له قم ياعلى فاقطع لسانه قال العباس فقلت ياعلى وانك لقاطع لسانى قال انى عمض قيل ما أمرت فمضى بى حتى ادخلنى الحظائر فقال اعقد ما بين الاربعين الى مائة قلت بابى انت وامى ما احلمكم واعلمكم واعدلكم واكرمكم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاك أربعين وجعلك من المهاجرين نخذها وان شئت نخذ مائة وكن من المؤلفة قلوبهم فقال اشر على فقال انى آمرك ان تأخذها اعطاك فاخذها (وكانت) ليلى الاخيلية قد حاجت النابغة الجعدى واخمته ودخلت على عبد الملك بن مروان وقد اسنت فقال مارأى توبة فيك حتى احبك قالت رأى فى مارأى النار فيك حين ولوك فجعل عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها قال

انى قصدت اليك من أهلى * فى حاجة يسعى لها مثلى

لا ابتغى شيأ لديك سوى * حث الحمول بجانب الرمل

فقال له انزل فلك ماطلبت فنزل فلما خرج عوده ثم غناه بقول امرئ القيس

حث الحمول بجانب الرمل * اذ لا يلائم شكلها شكلى

فلبط طريفة واذا هو فى الارض منجدل فلما أفاق قام يمسح التراب عن وجهه فقيل له ويحك ما كانت قصتك قال ارتفع والله من رجلى شئ صار وهبط من رأسى شئ بارد فالتقيا وتصادما فوقعت بينهما مالا أدرى ما كانت حالى

﴿ اخبار عنان وغيرها من القيان ﴾

(حدث) محمد بن زكريا العلافى بالبصرة قال حدثنا ابراهيم بن عمر قال كان الرشيد قد استعرض عنان جارية الناطفى ليشتريها وقال لها انا والله أحبك ثم أمسك عن شرائها فجلس ليلة معه سماره فغناه بعض من حضر من المغنين بابيات جرير حيث يقول

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا

قال فطرب الرشيد لها طربا شديدا واعجب بالابيات وقال لجلسائه هل منكم أحد يجيز هذه الابيات بمثلهن وله هذه البدرة وبين يديه بدرة من دنانير فقالوا فلم يصنعوا شيأ فقال خادم على رأسه أنا بها لك يا أمير المؤمنين قال شأنك فاحتمل البدرة ثم أتى الناطفى فقال له استأذن لى على عنان فاذنت له فدخل وأخبرها الخبر فقالت ويحك وما الابيات فانشدها اياها فقالت له اكتب

هيجت بالقول الذى قد قلته * داء بقلبى مايزال كمينا

قد اينعت ثمراته فى طينها * وسقين من ماء الهوى فروينا

كذب الذين تقولوا ياسيدى * ان القلوب اذا هوين هوينا

فقالت له دونك الابيات واذا كان غد أنجز الكيس فدفع اليها البدرة ورجع الى هرون فقال ويحك من قالها قال عنان جارية الناطفى فقال خلعت الخلافة من عنقى ان باتت الا عندى قال فبعث الى مولاها فاشتراها منه بثلاثين الفا وباتت بقية تلك الليلة عنده وقال الاصمعى مارأيت الرشيد مبتذلا قط الا مرة كتبت اليه عنان جارية الناطفى رقعة فيها

كنت فى ظل نعمة هواكا * آمنا منك لا اخاف جفاكا

فسعى بيننا الوشاة فاقرر * ت عيون الوشاة بى فهناكا

ولعمرى لغير ذا كان اولى * بك فى الحق ياجعلت فداكا

قال فأخذ الرقعة بيده وعنده أبو جعفر الشطرنجى فقال ايكم يشير الى المعنى الذى فى نفسى فيقول فيه شعرا وله عشرة آلاف درهم فظننت انه وقع بقلبه أمر عنان فبدر أبو جعفر مجلس ينسب السرور اليه * لحب ريحانه ذكراكا

فقال ياغلام بدرة قال الاصمعى وقلت

لم ينلك الرجاء ان تحضرينى * وتجافت أمنيتى عن سواكا

قال أحسنت والله يا أصمعي لها ولك بهذا البيت عشرون الفا وقال جرير

كلما دارت الزجاجة والسكا * س اعارته صبوة فبكا كا

فقال أنا أشعركم حيث أقول

قد تمنيت أن يغشيني الله * نعاسا لعل عيني ترا كا

قلنا له صدقت والله يا أمير المؤمنين (وقال) بكر بن حماد الباهلي لما انتهى الى خبر عنان وانها ذكرت لهرون وقيل انها أشعر الناس خرجت معترضا لها فاراها عنى الناطفي مولاها قد ضرب على عضدي فقال لي هل لك فيما سنح من طعام وشراب ومجالسة عنان فقلت ما بعد عنان مطلب ومضينا حتى اتينا منزله فعقل دابته ثم دخل فقال هذا بكر شاعر باهلي يريد مجالستك اليوم فقالت لا والله اني كسلانة فحمل عليها بالسوط ثم قال لي ادخل فدخلت ودمعها يتحدر كالجمان في خدها فطمعت بها فقلت

هذي عنان اسبلت دمعها * كالدر اذا ينسل من خيطه

ثم قلت أجيري فقالت

فليت من يضربها ظالما * تجف كفاه على سوطه

فقلت لها ان لي حاجة فقالت هاتها فمن سيبك أوذينا قلت لها بيت وجدته على ظهر كتابي لم أقرضه ولم اقدر على اجازته قالت قل فانشدتها

فما زال يشكو الحب حتى حسبته * تنفس في احشائه فتكلما

قال فأطرقت ساعة ثم أنشدت

ويبكي فأبكي رحمة لبكائه * اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

قلت لها فما عندك في اجازة هذا البيت

بديع حسن بديع صد * جعلت خدي له ملاذا

فأطرقت ساعة ثم قالت فعاتبوه فعنفوه * فأوعدوه فكان ماذا

(وجلس) أبو نواس الى عنان فقالت كيف عملك بالعروض وتقطيع الشعر يا حسن قال جيد قالت تقطع هذا البيت

اكلت الحردل الشامي في صحفة خباز

فلما ذهب يقطعه ضحكت به وأضحكت فامسك عنها وأخذ في ضروب من الاحاديث ثم عاد سائلا لها فقال كيف عملك بالعروض قالت حسن يا حسن فقل قطعي هذا البيت

حولوا عنا كنيستكم * يا بني حمالة الحطب

فلما ذهبت تقطعه ضحك أبو نواس فقالت قبحك الله ما برحت حتى أخذت بثارك

(حدث) ابو عبد الله بن عبد البر المدني قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال كان للمأمون جماعة من المغنين وفيهم مغن يسمى سوسنا عليه وسم جمال قال فبينما هو عنده يغني اذ تطلعت جارية من جواريه فنظرت اليه فعلقته فكانت اذا حضر سوسن تسوى عودها وتغني

ما مر رنا بالسوسن الغض الا * كان دمعي لمقلتي ندعا

يلوذ به الجاني مخافة ما جنى
كما لاذت العصماء بالشاهق الصعب

تظل بنات الهم والحال حوله
صوادي لا يروون بالبارد العذب

(وقالت ام خالد التميرية)

اذا ما انتنا الريح من نحو أرضه
انتنا بريا فطاب هبوبها
أتتنا بمسك خالط المسك عنبر
وريح خزامى باكرتها جنوبها
احن لذكراه اذا ما ذكرته
وتهمل عبرات تفيض غروبها
حنين أسير نازح شد قيده
واعوال نفس غاب عنها حبيبها

(أنشد) أبو العباس أحمد ابن يحيى ثعلب لام الضحاك المحاربية وكانت تحب رجلا من الضباب حبا شديدا

يا أيها الراكب الغادي لطيته
عرج ابلغ عن بعض الذي أجد
ما عالج الناس من وجد تضمنهم
الا وجدت به بعض الذي اجد
حسبي رضاه وأني في مسرته
وده آخر الايام اجتهد

(وقالت)

هل القلب ان لاقى الضبابي خاليا
لدى الركن أو عند الصفا يتحرج
وان عجنا قرب الفراق وبيننا
حديث كتنفيس المريضين مزعج

حديث لو ان اللحم يشوى بحره * شريضا اتى أصحابه وهو منضج (وانشد) الزبير بن بكار لحليمة الحضرية وقد أنشدها

وان أرد الماء الذى شربت به سليمى وان مل السرى كل واحد
وألصق احشائى ببرد ترابه وان كان مخلوطا بسم الاساود

(وقالت) الفارعة بنت شداد ترثى أخاها مسعودا

ياعين ابكى لمسعود بن شداد بكاء ذى عبرات شجوه بادى
من لا يذاب له شحم السديف ولا يجفو العيال اذا ماضن بالزاد
ولا يحل اذا ماحل منتبذا يخشى الرزية بين المال والنادى
قوال محكمة نقاض مبرمة فتاح مبهمة حياس أوراد
قتال مسغبة وثاب مرقبة مناح مغلبة فكاك اقياد
حلال ممرعة فراج مفظعة حمال مضلعة طلاع انجاد
حمال ألوية شهاد اندية شداد أوهية فراج اسداد
جماع كل خصال الخير قد علموا زين القرى ونكال الظالم العادى
أبا زرارة لا تبعد فكل فتى يوما رهين صفيحات واعواد
هلا سقيتم بخير جرم أسيركم نفسى فداؤك من ذى كربة صادى
نعم الفتى وعين الله قد علموا يحلوبه الحى أو يغدوبه الغادى
هو الفتى تحمد الجيران مشهده * عند الشتاء وقدموا باخماد الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها وكل

حبذا انت والمسمى به انست وان كنت منه اذكى نسيما

فاذا غاب سوسن امسكت عن هذا الصوت وأخذت فى غيره فلم تزل تفعل ذلك حتى فطن المأمون فدعا بها ودعا بالسيف والنطع ثم قال اصدقينى أمرك قالت يا أمير المؤمنين بنفعنى عندك الصدق قال لها ان شاء الله قالت يا أمير المؤمنين اطلعت من وراء الستارة فرأيته فعلقته فامسك المأمون عن عقوبتها وأرسل الى المغنى فوهبها له وقال لا يقربنا (قال أبو الحسن) وكان الواثق اذا شرب وسكر رقد فى موضعه الذى سكر فيه ومن سكر من ندمائه ترك ولم يخرج فشرب يوما فسكر ورقد وانقلب اصحابه الا مغنى اظهر التراقد وبقيت معه مغنية للواثق فلما خلا المجلس وقع المغنى فى سحاة ودفعها اليها

انى رأيتك فى المنام كأننى * مترشف من ريق فيك البارد
وكأن كفك فى يدى وكأننا * بتنا جميعا فى فراش واحد
ثم انتبهت ومنكبك كلاهما * فى راحتى وتحت خدك ساعدى

فأجابته خبرا رأيت وكل ما ابصرته * ستناله منى برغم الحاسد
وتبيت بين خلاخلى ودمالجى * وتجول بين مراسلى ومجاسدى
فنكون انعم عاشقين تعاطيا * ملح الحديث بلا مخافة راصد

فلما مدت يدها لترمى اليه بالسحاة رفع الواثق رأسه فأخذ السحاة من يدها وقال لها ماهذه فحلفا له انه لم يجر بينهما قبل هذا كلام ولا كتاب ولا رسول غير اللحظ الا أن العشق قد خامرها فاعتقها وزوجها منه فلما أشهد له وتم النكاح أقامها الواثق الى بيت من بعض البيوت فوقع بها ثم خرج فقال له أردت أن تكشحنى فيها وهى خادمتى فقد كشحتك فيها وهى زوجتك (قال) ولما كلف يزيد بحبابة واشتغل بها واضاع الرعية دخل عليه مسلمة اخوه فقال يا أمير المؤمنين تركت الظهور للعامة والشهود للجمعة واحتجبت مع هذه الامة فارعوى قليلا وظهر للناس فأوصت حبابة الى الاحوص ان يقول ابياتا يهون فيها على يزيد ما قال مسلمة فقال وغنت بها حبابة

الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا * فقد منع المحزون ان يتجلدا
اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
هل العيش الا ما تلذ وتشتهى * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فلما سمعها ضرب بجرانه الارض وقال صدقت صدقت على مسلمة لعنة الله ثم عاد الى سيرته الاولى (وحدث) ابن الغار قال حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثنا الهيثم بن أبى بكر قال كان يزيد بن عبد الملك كلفا بحبابة كلفا شديدا فلما توفيت اكب عليها أياما يترشفها ويتشمها ثم انتنت فقام عنها وأمر بجهازها ثم خرج بين يدى نعشها حتى اذا بلغ القبر نزل فيه حتى اذا فرغ من دفنها وانصرف لصق اليه مسلمة اخوه يعزيه ويؤنسه فلما أكثر عليه قال قاتل الله ابن أبى جمعة حيث يقول

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فبالياس تسلو عنك لا بالتجلد

وكل خليل زارنى فهو قائل * من اجلك هذا هامة اليوم اوغد

قال وطعن فى جنازتها فدفناه الى سبعة عشر يوما (وذكر) المعتصم جارية كانت غلبت عليه وهو بمصر ولم يكن يخرج بها معه فدعا مغنيا له فقال له ويحك انى ذكرت جارية فاقلقنى الشوق اليها فهات صوتا يشبه ماذكرت لك فاطرق ملبا ثم غنى

وددت من الشوق المبرح انى * اعار جناحى طائر فاطير

فالنعيم لست فيه بناشئة * والسرور لست فيه سرور

وان امرأ فى بلدة نصف قلبه * ونصف باخرى غيرها الصبور

فقال والله ماعدوت ما فى نفسى وأمر له بجائزة ورحل من ساعته فلما بلغ الفرما قال

غريب فى قرى مصر * يقاسى الهم والسدما

لليلك كان بالليد * ان اقصر منه بالفرما

وقال المأمون فى قينة له

لها فى لحظها لحظات حتف * تميت بها وتحيى من تريد

فان غضبت رأيت الناس قتلى * وان ضحكت فارواح تعود

وتسبى العالمين بمقلتيها * كان العالمين لها عبيد

وانشد البحترى فى قينة له

أمازحها فتغضب ثم ترضى * وفعل جمالها حسن جميل

فان تغضب فأحسن ذات دل * وان ترضى فليس لها عديل

وقال ابن المعتز فى قينة له

فاميت فى ليلين للشعر والدجا * وشمس من كاس ووجه حبيب

وقال هرون الرشيد فى قينة له رحمه الله

تبدى صدودا وتخفى تحته مقة * فالنفس راضية والطرف غضبان

يا من وضعت له خدى فذلله * وليس فوقى سوى الرحمن سلطان

(وقال) ابراهيم الشيبانى القينة لاتخلص محبة لاحد ولا تؤتى الا من باب طمع وقال على بن الجهم قلت لقينة

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدنى اليك فان الحب اقصانى

فقالت تأتى من باب الذهب وأنشدت

اجعل شفيعك منقوشا تقدمه * فلم يزل مذ نيا من ليس بالدانى

(وكان) اشعب يختلف الى قينة بالمدينة فجلس عندها يوما يطارحها الغناء فلما أراد الخروج قال لها ناولينى خاتمك اذكرك به قالت انه ذهب وأخاف ان تذهب ولكن خذ هذا العود لعلك تعود وناولته عودا من الارض وكان أشعب يختلف الى قينة بالمدينة يكلف بها وينقطع اذا نظرها فطلبت منه ان يسلفها دراهم فانقطع عنها وتجنب دارها فعملت له دواء ولقيته به فقال لها ما هذا قالت دواء عملته لك تشربه لهذا الفزع الذى بك قال اشربيه أنت للطمع فان انقطع طمعك انقطع فزعى وأنشأ يقول

والمحسنات من النساء كثير * وقد تفرق لهن فى اضعاف

هذا ما اختير (وانشد) أحمد بن يحيى ثعلب

ومستنجد بالحزن دمعا كانه * على الخد مما ليس يرقأ حائر

اذا ديمة منه استقلت تهللت * أوائل أخرى مالهن أواخر

فلا مقلتيه الدمع حتى كانه * لما انهل من عينيه فى الماء ناظر

وينظر من بين الدموع بعقلة * رمى الشوق فى انسانها فهو ساهر

(وقال آخر) ورويت لقيس ابن الملوح

نظرت كانى من وراء زجاجة * الى الدر من ماء الصبابة ناظر

فعيناى طورا يغرقان من البكا * فاعشى وطورا يحسران فابصر

(وقال غيلان)

وما سبب باخرقاء واهية الكلا * سقى بهما ساق ولما تبللا

بأضيع من عينيك للدمع كلما * توهمت ربعا أو توسمت منزلا

(وقال آخر)

وعاشجا لى انها يوم ودعت * تولت وماء الجفن فى العين حائر

فلما أعادت من بعيد بنظرة * الى التفاتا اسلمته المحاجر

(أبو عبادة البحترى)

وقفنا والدموع مشعلات * بقالب طرفها نظر كليل

نهته رقبة الواشين حتى * ومن طاعتى اياه أمطر أدمعى

تعلق لا يغيض ولا يسيل (وانشد أبو الحسن)

(أخذ) البيت الاول المتنبي فقال

يبتل خدى كلما ابتسمت
من مطر برقه ثنايا ها

(وقال) أبو الشيص واسمه محمد بن عبيد الله وهو ابن عم دعبل

وقائلة قد بصرت بدمع
على الخدين منحدر سكوب
اتكذب بالبكاء وأنت جلد
قديما ما حسرت على الذنوب
قميصك والدموع تجول فيه
وقلبك ليس بالقلب الكئيب
أما والله لو فتشت قلبي
لسرك بالعويل وبالنحيب
كمثل قميص يوسف حين جاؤا
عليه عشية بدم كذوب
دموع العاشقين اذا تلاقوا
بظهر الغيب ألسنة القلوب

وقال بشار بن برد ما زال فتى من بني حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها منا حتى قال

ترف البكاء دموع عينك فاستعر
عينا لغيرك دمعها مدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها
أرأيت عينا للبكاء تعار

قال وهذا الذي عناه بشار هو أبو الفضل العباس بن طلحة بن الاحنف بن طلحة ابن هرون بن كلدة بن خزيم ابن شهاب بن حنة بن كليب ابن عدي بن عبد الله بن حنيفة وكان كما قال بعض من وصفه كان أحسن خلق الله اذا حدث حديثا وأحسنهم اذا حدث إستماعا وأمسكهم عن ملاحاة اذا

أنار الله أهواك * ولكن ليس لي نفقه * فاما كنت تهوينى * فقد حلت لى الصدقه

وقعد أبو الحسن حمير الى قينة بالمدينة صدر نهاره فجعلت تحدثه ولا تذكر الطعام فلما طال ذلك به قال مالى لا أسمع للطعام ذكرا قالت سبحان الله اما تستحى أما فى وجهى ما يشغلك عن هذا فقال لها جعلت فداك لو ان جميلا وبثينة قعدا ساعة واحدة لاتأكلان لبصق كل واحد منهما فى وجه صاحبه وافترقا (وقال) الشيبانى كانت بالعراق قينة وكان أبو نواس يختلف اليها فتظهر له انها لا تحب غيره وكان كلما جاءها وجد عندها فتى يجلس عندها ويتحدث اليها فقال فيها

ومظهرة لخلق الله ودا * وتلقى بالتحية والسلام
أتيت فؤادها أشكو اليه * فلم أخلص اليه من الزحام
فمن لى ليس يكفيها صديق * ولا خمسون ألفا كل عام
أراك بقية من قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام

وقال الشيبانى حضر أبو نواس مجلسا فيه قيان فقلنا له ليتنا بنا تلك قال نعم ونحن على المجوسية (وقال العتبي) حضرت قينة مجلسا فتغنت فأجادت فقام اليها شيخ من القوم فجلس بين يديها وقال كل مملوك لى حر وكل امرأة لى طالق لو كانت الدنيا كلها صرا فى كمى لقطعتها لك فما اذا لم يكن فجعل الله كل حسنة لى لك وكل سيئة عليك على قالت جزاك الله خيرا فوالله ما يقوم الوالد لولده بما قمت به لنا فقام شيخ آخر وقعد بين يديها وقال لها كل مملوك لى حر وكل امرأة لى طالق ان كان وهب للشيخ أولا حمل عنك ثقلا لانه ماله حسنة يهبها لك ولا عليك سيئة يحملها عنك فلاى شئ تحمدينه

(خبر الذلفاء)

قال أبو سويد حدثنى أبو زيد الاسدى قال دخلت على سليمان بن عبد الملك بن مروان وهو جالس على دكان مبلط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر فى وسط بستان ملتف قد أثمر وأينع واذا بازاء كل شق من البستان ميدان بنبت الربيع قد أزهر وعلى رأسه وصائف كل واحدة منهن احسن من صاحبتها وقد غابت الشمس فنضرت الخضرة وأضعفت فى حسنها الزهرة وغنت الاطيار فتجاوبت وسفت الرياح على الاشجار فتمايلت بانهار فيه قد شققت ومياه قد تدفقت فقلت السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطرقا فرفع رأسه وقال أبا يزيد فى مثل هذا الحين يصاب أحد حيا قلت اصلح الله الامير أو قد قامت القيامة بعد قال نعم على أهل المحبة سرا والمراسلة بينهم خفية ثم أطرق مليا ثم رفع رأسه فقال أبا يزيد ما يطيب فى يومنا هذا قلت اعز الله الامير قهوة صفراء فى زجاجة بيضاء تناولها مقدودة هيفاء مضمومة لفاء دعجاء أشر بها من كفها وامسح فى بفمها فى طرق سليمان مليا لا يحير جوابا يتحدر من عينه عبرات بلا شهيق فلما رأين الوصائف ذلك تنحين عنه ثم رفع رأسه فقال أبا يزيد حلت فى يوم فيه انقضاء اجلك ومنتهى مدتك وتصرم عمرك والله لاضربن عنقك أو لتخبرنى ما أثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم أصلح الله الامير كنت جالسا

عند باب أخيك سعيد بن عبد الملك فاذا أنا بجارية قد خرجت الى باب القصر كالغزال انفلت من شبكة الصياد عليها قميص اسكندرانى يتبين منه بياض بدنها وتدوير سرتها ونقش تكتها وفى رجلها نعلان صرار ان قد اشرق بياض قدمها على حمرة عليها مضمومة بفرد ذؤابة تضرب الى حقويها وتسيل كالعناكيل على منكبيها وطرة قد اسبلت على مثنى جبينها وصدغان قد زينا كانهما نونان على وسنتيها وحاجبان قد قوسا على مجرى عينيها وعينان عاوتان سحرا وانف كانه قصبة درو فم كانه حرح يقطر دما وهى تقول عباد الله من لى بدواء من لا يشتكى وعلاج من لا ينتمى طال الحجاب وابطأ الجواب فالفؤاد طائر والقلب عازب والنفس واجمة والفؤاد مختلس والنوم مختبس رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا تبلدا ولو كان الى الصبر حيلة والى العزاء سبيل لكان امرا جميلا ثم اطرقت طويلا ثم رفعت رأسها فقلت أيتها الجارية انسية انت ام جنية سماوية ام ارضية فقد أعجبنى ذكاء عقلك واذهلنى حسن منطقك فسترت وجهها بكمها كانها لم ترنى ثم قالت اعذر أيها المتكلم الاريب فما أوحش الساعة بلا مساعد والمقاساة لصب معاند ثم انصرفت فوالله أصلح الله الامير ما أكاد طيبا الا غصصت به لذكرها ولا رأيت حسنا الا سمج فى عينى لحسنها قال سليمان أبا يزيد كاد الجهل ان يستفزنى والصبا ان يعاودنى والحلم ان يعزب عنى لحسن ما رأيت وشجو ما سمعت تلك هى الذلفاء التى يقول فيها الشاعر

اغما الذلفاء ياقوتة * أخرجت من كيس دهقان

شراؤها على أحد ألف ألف درهم وهى عاشقة لمن باعها والله انى من لا يموت الا بحزنها ولا يدخل القبر الا بغصتها فى الصبر سلوة وفى توقع الموت نهية قم ابا يزيد فاكتم المفاوضة يا غلام ثقله بدرة فاخذتها وانصرفت قال أبو زيد فلما أفضت الخلافة الى سليمان صارت الذلفاء اليه فأمر بفسطاط فاخرج على دهناء الغوطة وضرب فى روضة خضراء مونقة زهراء ذات حدائق بهجة تحتها أنواع الزهر الغض من بين أصفر فاقع وأحمر ساطع وأبيض ناصع فهى كالثوب الحبرى وحواشى البرد الاتحمى يثير منها مر الرياح نسيما يربى على رائحة العنبر وفتيت المسك الاذفر وكان له مغن ونديم وسمير يقال له سنان به يانس واليه يسكن فامره أن يضرب فسطاطه بالقرب منه وقد كانت الذلفاء خرجت مع سليمان الى ذلك المتنزه فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان فى أكمل سرور وأتم حبور الى ان انصرف مع الليل الى فسطاطه فنزل به جماعة من اخوانه فقالوا له قرانا أصلحك الله قال وما قراكم قالوا أكل وشرب وسماع قال أما الاكل والشرب فباحان لكم وأما السماع فقد عرفتم شدة غيرة أمير المؤمنين ونهيه اياى عنه الا ما كان من مجلسه قالوا لا حاجة لنا بطعامك وشرابك ان لم تسمعنا قال فاختاروا صوتا واحدا اغنيكموه قالوا اغننا صوت كذا قال فرفع عقيرته يتغنى بهذه الابيات

محجوبة سمعت صوتى فأرقها * فى آخر الليل لما طلها السحر

الظرف كان جميل الوجه
فاره المركب نظيف الثوب
حسن الالفاظ كثير النوادر
رطب الحديث باقيا على
الشراب كثير المساعدة
كثير الاحتمال ولم يكن هجاء
ولا مداحا كان يتنزه عن
ذلك ويشبه من المتقدمين
بعمر بن أبى ربيعة وسئل
أبو نواس عن العباس وقد
ضمهما مجلس فقال هو
أرق من الوهم وأحسن
من الفهم وكان أبو الهذيل
العلاف المعتزلى اذا ذكره
لقبه ورثاه لاجل قوله
وضعت خدى لادنى من
يطيف بكم
حتى احتقرت وما مثلى بمحتقر
اذا أردت سلوا كان ناصركم
قلبى وما أنا من قلبى بمنتصر
فكثروا أو أقلوا من ملالكم
فكل ذلك محمول على القدر
وله فى معنى البيت الاوسط
قلبى الى ماضر فى داعى
يكثر اسقامى وأوجاعى
لقلما أبقى على ما أرى
يوشك أن ينعانى الناعى
كيف احتراسى من عدوى اذا
كان عدوى بين اضلاعى
وقيل لجارية الناطفى من
أشعر الناس قالت الذى
يقول
واهجركم حتى يقال لقد سلا
ولست بسال عن هواكم الى
الحشر

ولكن اذا كان الحب على الذى * يحب شفيقا نازع الناس بالهجر (وقال) جرى السيل فاستبكانى السيل اذ جرى

لرفاضت له من مقلتي غروب * وماذاك الا ان تيقنت انه * يريد وادأنت فيه قريب يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى

اليكم تلقى طيبكم فيطيب * فياسا كني شرقي دجلة كلكم

الى القلب من أجل الحبيب حبيب

وقال الصولي ناظر أبو أحمد علي بن أحمد المنجم رجلا يعرف بالمتفقه الموصلي في العباس بن الاحنف والعتابي فعمل في ذلك رسالة أنفذها لعلي بن عيسى لان الكلام في مجلسه جرى وكان ماخاطبه به ان قال ما أهل نفسه قط العتابي لتقدمه على العباس في الشعر ولوخاطبه في ذلك مخاطبته لدفعه وأنكره لانه كان عالما لا يؤتى من قلة معرفته بالشعر ولم أر أحدا من العلماء بالشعر مثل العتابي بالعباس فضلا عن تقديم العتابي عليه لتبايتهما وان العتابي متكلف والعباس متدفق طبعا وكلام هذا سهل عذب وكلام ذاك متعقد كز ولشعر هذا رقة وحلاوة وفي شعر ذاك غلظ وجساوه وشعر هذا في فن واحد وهو الغزل وأكثر فيه وأحسن وقد افتن العتابي فلم يخرج في شيء منه عما وصفناه وان من أحسن شعر العتابي قصيدته التي مدح بها الرشيد وأولها

يا ليلة لي في حوان ساهرة * حتى تكلم في الصبح العصافير وقال فيها أفي الاماق انقباض عن جفونهما اصوانا

تثني على الخد منها من معصفرة * والحلي بادعلى لباتها خضر

في ليلة التم لا يدري مضاجعها * أوجهها عنده أبهى أم القمر

لم يجب الصوت اجراس ولا غلق * فدمعها الطروق الصوت منحدر

لو خليت لمشت نحوي على قدم * يكاد من لينه للمشي ينفطر

فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت الى وسط الفسطاط تسمع فجعلت لا تسمع شيأ من خلق ولطافة قد الا الذي وافق المعنى ومن نعت الليل واستماع الصوت الا رأت ذلك كله في نفسها ومهبها لفرك ذلك ساكنا في قلبها فهمات عيناها وعلا نشيجها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج الى معمن الفسطاط فرآها على تلك الحال فقال لها ماهذا ياذلفاء فقالت

الارب صوت رائع من مشوه * قبيح المحيا واضع الاب والجد

يروعك منه صوته ولعله * الى أمة يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا فوالله لقد خامر قلبك منه ماخامر يا غلام على بسنان فدعت الذلفاء خادما لها فقالت ان سمعت رسول أمير المؤمنين الى سنان فحذره ولك عشرة آلاف درهم وأنت حر لوجه الله فخرج الرسول فسبق رسول سليمان فلما أتى به قال ياسنان الم انهك عن مثل هذا قال يا أمير المؤمنين حملني الثقل وأنا عبد أمير المؤمنين وغذي نعمته فان رأى أمير المؤمنين ان لا يضيع حظه من عبده فليفعل قال اما لحظي منك فلن أضيعه ولكن ويلك اما علمت ان الرجل اذا تغنى اصغت المرأة اليه وان الفرس اذا صهل تودقت له الحصان وان الفحل اذا هدر صغت له الناقة وان التيس اذا نب استحرمت له الشاة اياك والعود الى ما كان منك يطول غمك (قال اسحق) حدثني أبو السمراء قال حججت فبدأت بالمدينة فلما انصرف من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بامرأة بفناء المسجد تبيع من طرائف المدينة واذا هي في ناحية وحدها وعليها ثوبان خلقان واذا هي ترجع بصوت خفي شجي فالتفت فرأيتها فوقفت فقالت هل من حاجة قلت تزيدين في السماع قالت وأنت قائم لو قعدت فقعدت كالخجل فقالت كيف علمك بالغناء قلت علم لا أحمده قال فعلى م انفق بغير نار ما منعك من معرفته فوالله انه لسحوري وفطوري قلت وكيف وضعته بهذا الموضع العافي قالت باهذا وهل له موضع يوضع به وهو في علوه في السماء الشاهقة قلت فكل هؤلاء النسوة اللاتي أرى على مثل رأيك وفي مثل حالك قالت فيهن وفيهن ولي بينهن قصة قلت وماهي قالت كنت أيام شبابي وأنا في مثل هذه الخلقة التي ترى من القبح والدمامة وكنت أشتهي الجماع شهوة شديدة وكان زوجي شابا وضيأ وكان لا ينتشر علي حتى اتحفه واطيبه واسكره فاضر ذلك بي وكانت قد علقته امرأة قصار تجاورني فزاد ذلك في غمي فشكوت الى جارة لي ما أنا فيه وغلبة امرأة القصار على زوجي فقالت أدلك على ما ينهضه عليك ويرد قلبه اليك قلت وابي أنت اذا تكونين أعظم الخلق منة علي قالت اختلفي الى مجمع مولى الزبير فانه حسن الغناء فاعلقي من غنائه

أصوانا عشرة ثم غنى بها زوجك فانه سيجامعك بجوارحه كلها قالت فالتطت بجمع فلم أفارقه حتى رضيني حذاقة ومعرفة فكنت اذا أقبل زوجي اضطجعت ورفعت عقيرتي ثم تغنيت فاذا غنيت صوتا بات على نيف وان غنيت صوتين بت على اثنين وان ثلاثة فثلاثة فكانا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

قال فضحكت والله حتى أمسكت على بطني وقلت ياهذه ما أظن انه خلق مثلك قالت اخفض من صوتك قلت ما كان أعظم منته من المشورة قالت حسبك بها منة وحسبك بي شاكرة قلت ففي قلبك من تلك الشهوة شئ قالت لذع في الفؤاد وأما تلك الغلة التي كانت تنسيني الفريضة وتقطعني عن النافلة فقد ذهب تسعة اعشارها فوقفت عليها وقلت ألك حاجة ان أرم حالك قالت لا أنافي فأنت من العيش فلما نهضت لاقوم قالت على رسلك لا تنصرف خائبا ثم ترنمت بصوت تخفيه من جاراتها

ولي كبد مقروحة من يبيعني * بها كبدا ليست بذات قروح

أبيعكم النصح كل الناس لا يشترونها * ومن يشتري ذا علة بصحيح

(أبو بكر بن جامع عن الحسين بن موسى) قال كتب علي بن الجهم الى قينة كان يتعشقها خفي الله فمن قد تبلت فؤاده * وتيمه دهرا كأن به سحرا

دعي الهجر لا اسمع به منك انما * سألتك أمرا ليس يعرى لكم ظهرا

فكتبت اليه صدقت جعلت فداك ليس يعرى لناظر ولكنه علا لنا بطنا وكان أبو بكر الكاتب مغتنا بقينة محمد بن حماد فأهدى اليها مسكة فقال فيها بعض الكتاب

أهدى اليها قيصا * ينيكها فيه غيره * فلسعادة حرها * وللشقاوة ايره

(حدث أبو عبد الله بن عبد البر بمصر) قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدي قال كان بالمدينة رجل من بني هاشم وكان له قينتان يقال لاحداهما رشأ وللاخرى جؤذر وكان يحب الغناء وكان بالمدينة مخنث لا يكاد يغيب عن مجلس أحد فأرسل الهاشمي اليه ذات يوم ليضحك به فلما أتاه قال ما الفائدة فيك وفي لذتك ولا لذة لي قال له وما لذتك قال تحضر لي نبيذا فانه لا يطيب لي عيش الا به فأمر الهاشمي باحضار نبيذ وأمر ان يطرح فيه سكر العشر فلما شربه المخنث تحركت عليه بطنه وتناوم الهاشمي وغمز جواريه عليه فلما ضاق عليه الامر واضطر الى التبرز قال في نفسه ما أظن هاتين المغنيتين الا يمانيتين وأهل اليمن يسمون الكنف المراحيض فقال لهما ياحبيبتي أين المراح قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يقول غنياني رحضت فؤادي خليتني * أهيم من الحب في كل واد

فاندفعتا يغنيانه فقال في نفسه ما أراهما فهمتا عني أظنهما مكيتين وأهل مكة يسمونها المخارج قال ياحبيبتي أين المخرج قالت احداهما للاخرى ما يقول قالت يقول غنياني

خرجت بها من بطن مكة بعدما * أصاب المنادي للصلاة فاعملا

فاندفعتا يغنيانه فقال في نفسه لم يفهما والله عني أظنهما شاميتين وأهل الشام يسمونها المذاهب فقال لهما ياحبيبتي أين المذهب قالت احداهما لصاحبتها ما يقول

أنكر الناس سامع الملك من جـ * ـلة قد أوسع المشارع طيبا فهم يعجبون منه ويابى * رون ان قد حللت منه قريبا

فيه بكل الاحسان وهو قوله جفت عيني عن التغميض حتى

كان جفونها عنها قصار

فسحبه العتابي على ان بشارا أخذه من قول جميل

كان المحب لطول السهاد

قصر الجفون ولم تقصر الا ان بشارا أحسن فيه فنازعهما فيه فأساء وان حق من أخذ معنى قد سبق اليه ان يصنعه أجود من صنعة السابق اليه أو يزيد عليه حتى يستحقه وأما اذا قصر عنه فهو مسيء معيب بالسرقة مذموم على التقصير ولقد هاجاه أبو قابوس النصراني فغلب عليه في كثير ما جرى بينهما على ضعف أبي قابوس في الشعر ثم قال في هذه القصيدة

ماذا عسى مادح يثني عليك وقد

ناداك بالوحي تقديس وتطهير

فتى المدائح الان السنا مستعلنات بما تخفي الضمائر

فختم البيت فيها بأثقل لفظة لو وقعت في البحر لكدرته وهي صحيحة وماشئ أملك بالشعر بعد صحة المعنى من حسن صحة اللفظ وهذا عمل المتكلف وسوء الطبع وللعباس بن الاحنف احسان كثير ولم يكن الا قوله

قالت يقول غنيانى

ذهبت من الهجران فى غير مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب

فغنياه الصوت فقال فى نفسه لم يفهما عنى وما أظنهما الا مدنيتين وأهل المدينة يسمونها بيت الخلاء فقال لهما يا حبيبتى أين بيت الخلاء قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يسأل ان نغنى

خلى على جوى الاحزان اذ ظعنا * من بطن مكة والتسهيد والحزنا

قال فغنياه فقال انا لله وانا اليه راجعون ما أحسب الفاسقتين الا بصريتين وأهل البصرة يسمونها الحشوش فقال لهما أين الحش فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول قال يسأل ان نغنيه

فلقد أوحش الجهيدان منها * فغناها فالمنزل المعمور

فلما دفعتا غنياه فقال ما أراهما الا كوفيتين وأهل الكوفة يسمونها الكنف قال ياحبيبتى أين الكنيف قالت احداهما لصاحبتها يعيش سيدنا هل رأيت أكثر اقتراحا من هذا الرجل ما يقول قالت يسأل ان نغنى

تكنفنى الهوى طفلا * فشيبنى وما اكتهلا

قال فغلبه بظنه وعلم انهما ما يولعان به والهاشمى يتقطع ضحكا فقال لهما كذبتما يا زانيتين ولكنى أعلمكما ما هو فرفع ثيابه فسطع عليهما وانتبه الهاشمى فقال له سبحان الله أتسطع على وطائى قال والذى خرج من بطنى أعز على من وطائك ان هاتين الزانيتين انما حسبتا انى أسأل عن الحش للضراط فأعلمتهما ما هو ﴿قولهم فى العود﴾ قال يزيد بن عبد الملك يوما وذكر عنده البربط فقال ليت شعرى ما هو فقال له عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أنا أخبرك ما هو هو محدود الظهر أرسح البطن له أربعة أوتار اذا حركت لم يسمعها أحد الا حرك أعطافه وهز رأسه مر اسحق بن ابراهيم الموصلى برجل ينحت عودا فقال لمن ترهف هذا السيف (ومن قولنا فى هذا المعنى)

يا مجلبا أينعت منه أزاهره * يشيك أوله فى الحسن آخره

لم يدر هل بات فيه ناعما جذلا * أو بات فى جنة الفردوس ساهره

فالعود يخفق مثناه ومثلثه * والصبح قد غردت فيه عصافره

وللحجارة اهزاج اذا نطقت * أحيابها الكبر الحنى ناقره

وحن بينهما الكنبان عن نغم * تبدى عن الصب ما يخفى ضمائره

كأنما العود فيما بيننا ملك * يشى الهوينا وتتلوه عساكره

كأنه اذ تعطى وهى تتبعه * كسرى بن هرمز تقفوه أساوره

ذاك المصون الذى لو كان مبتذلا * ما كان يكسر بيت الشعر كاسره

صوت رشيق وضرب لو يراجعه * سمع القريض اذا ضلت أساطره

لو كان زرياب حيا ثم أسمعه * لمات من حسد اذ لا يناظره

(وقال بعض الكتاب فى العود)

قاسمينى هذا البلاء والا * ب ويؤذى به المحب حبيبا

واذا ما القلوب لم تضمر العط * ف فلن يعطف العتاب القلوبا

(وقوله)

قالت مرضت فعدتها فتبرمت * فهى الصحيحة والمريض العائد

تالله لو أن القلوب كقلبها * ما رق للولد الصغير الوالد

ان كان ذنبى فى الزيارة فعلى * أنى على كسب الذنوب لجاهد

ألقيت بين جفون عينى فرقة * قالى متى أنا ساهر يا راقد

يقع البلاء وينقضى عن أهله * وبلاء حبك كل يوم زائد

سمعا لك يا ناس وقالوا انها * لهى التى تشقى بها وتكابد

فجعتهم ليكون غيرك ظنهم * انى ليعجبنى المحب الجاحد

(وقوله)

انى وان كنت قد أسأت بى الـ * يوم لراج للعطف منك غدا

استمتع الله بالرجاء وان * لم أر منكم ما أرتجى أبدا

وله

أهدى له احبابه اترجة * فبكى واشفق من عيافة زاجر

متطيرا منها السقام وجسمها * لونان باطنها خلاف الظاهر

وأبى وفى ابا أحمد العباس * حقه لقد ظلم العتابى ما كان

مستحقه من قوة نثرا الكلام * وجودة وصف النظام قال

الصولى فى نسب العباس * وكان من جزولة هو العباس بن الاحنف بن الاسود بن قدامة بن هميان من بنى ذهل بن حنيفة وله

وناطق بلسان لا ضمير له * كأنه نفذ تيطت الى قدم
يبدى ضمير سواه فى الكلام كما * يبدى ضمير سواه منطق الكلم
(وقال الحمدونى فيه)
وسجعت رجع صوت بين أربعة * سر الضمائر فيما بينها علن
فولدت للندامى بين نغمتها * وحكمها فرحا تفصيله حزن
فما تلعثم عنها لفظ مزهرها * ولا تحير فى الحانها لحن
تهدى الى كل حر من طبائعها * بنانها نغم اثمارها فتن
وترتقى العين منها روض وحنتها * طورا وتسرح فى ألفاظها الاذن
(وقال عكاشة بن الحصين)
من كف جارية كان بنانها * من فضة قد طرفت عنابا
وكان عناها اذا ضربت بها * تلقى على يدها الشمال حسابا
(ومن قولنا فى العود)
يارب صوت يصوغه عصب * تيطت بساق من فوقها قدم
حوت ضمومة أصابعها * مسكات تحريكها نغم
أربعة جزئت لاربعة * أجزاؤها بالنفوس تلتحم
أصغرها فى القلوب أكبرها * يبعث منها الشفاء والسقم
اذا أرنت بغمز لافظها * قلت حمام يجيبهن حم
لها لسان بكف ضاربها * يعرب عنها وما لهن فم
(قولهم فى المبردين فى الغناء * قال أبو نواس)
قل لزهير اذا شدا وحدا * اقلل أو اكثر فانت مهذار
سخنت من شدة البرودة حتى * صرت عندى كأنك النار
(وقال أيضا) لا يعجب السامعون من صفتى * كذلك الثلج بارد حار
(وقال أيضا)
قد نضجنا ونحن فى الجيش طرا * انضجتنا كواكب الجوزاء
فاصيبوا الناحسينا ففيه * عوض من جليد برد الشتاء
لو يغنى وفوه ملآن خمرا * لم يضره من برد ذاك الغناء
(وله) كان أبا المفلس اذ يغنى * يحاكى غاطسا فى عين شمس
يميل بشدقه طورا وطورا * كأن بشدقه غربان ضرس
(وقال دعبل) ومغن ان تغنى * أورث الندمان هما
أحسن الاقوام حالا * فيه من كان أصما
(وقال الحمدونى)
بينما نحن سالمون جميعا * اذ أتانا ابن سالم مختالا
فتغنى صوتا فكان خطاه * ثم ثنى أيضا فكان محالا

لاهم لى ان بعضى بعض أعدائى (وقال الناظم) ان العيون على القلوب اذا جنت * كانت بليتها على الاجساد

اذهب الى عرب ترضى بشبههم
انى أرى لك لونا يشبه العربا
(وقال ابو احمد العباس)
جرى دعاه الهوى سرا فاطلعه
طورا فاضحك مولاه وأبكاه
فشهدت بالذى يخفى لواحظه
وعدلتها بفيض الدمع عيناه
حاربتنى اذ رعيت الود بعدك ان
وكلت طرفى بنجم الليل يرعاه
الله يشهد انى لم أخنك هوى
كفاك بينة ان يشهد الله
(وقال)
يا من يكاتمنى تغير قلبه
سأكف نفسى قبل ان يتبرما
واصد عنك وفى يدى بقية
من حبل ودك قبل ان يتصرما
يا للرجال لعاشقين تواقفا
يتخاطبا من غير ان يتكلما
حتى اذا خافا العيون واشفقا
جعلا الاشارة بالانامل سلما
(وقال)
الله يعلم ما أردت هجركم
الا مسايرة العدو الكاشح
وعلمت ان تسترى وتباعدى
أبقى لوصلك من دنو فاضح
(وقال)
يهيم بجيران الجزيرة قلبه
وفيها غزال فاتر الطرف سلم
يوازره قلبى على وليس لى
يدان بمن قلبى على يوازره
(وقال سهل بن هرون)
أعان طرفى على قلبى وأعضائى
بنظرة وقفت جسمى على دائى
وكنت غرا بما يجنى على بدنى

سالنا حاجة على ما تغنى * نخلعنا على قفاه النعالا

(ولعباس الخياط)

رأيت نصر اشاد يا يضرب * فقمت من مجلسنا أهرب
لانه ينبح من عوده * عليك من أوتاره أكلب
كأنما تسمع فى حلقه * دجاجة يخنقها ثعلب
ما عجبى منه ولكننى * من الذى يسمعه أعجب

(وقال آخر) ومغن يخرى على جلسائه * ضرب الله شدقه بغنائه

وقال مؤمن فى ربيع المغنى وكان يتغنى وينقر فى الدواة

غناؤك يا ربيع أشد برد * اذ حمى الهجير من الصقيع
ونقرك فى الدواة أشد منه * فما يصبو اليك سوى رقيع
أغثنا فى المصيف اذا تلظى * ودعنا فى الشتاء وفى الربيع

(باب من الرقائق)

وقد جبل أكثر الناس على سوء الاختيار وقلة التحصيل والنظر مع لؤم الغرائز وضعف الهمم وقل من يختار من الصنائع أرفعها ويطلب من العلوم أنفعها ولذلك كان أثقل الاشياء عليهم وأبغضها اليهم مؤنة التحفظ وأخفها عندهم وأسهلها عليهم اسقاط المروأة (وقيل) لبعضهم ما أحلى الاشياء كلها قال الارتكاس (وقيل) لعبد الله بن جعفر ما أطيب العيش قال هتك الحياء واتباع الهوى (وقيل) لعمرو بن العاص ما أطيب العيش قال ليقم من هنا من الاحداث قال فلما قاموا قال العيش كله اسقاط المروأة وأى شئ أثقل على النفس من مجاهدة الهوى ومكابدة الشهوة ومن ذلك كان سوء الاختيار أغلب على طبائع الناس من حسن الاختيار الا ترى ان محمد بن يزيد النحوى على علمه باللغة ومعرفته باللسان وضع كتابا سماه بالروضة وقصد فيه الى أخبار الشعراء المحدثين فلم يختر لكل شاعر الا أبرد ما وجد له حتى انتهى الى الحسن بن هانئ وقلما يأتى له بيت ضعيف لرقة فطنته وسبوطة بنيته وعذوبة ألفاظه فاستخرج له من البرد أبياتا ما سمعناها ولا رويناها ولا ندرى من أين وقع عليها وهى

ألا ليلى فى العقار جليسى * ولا يلهنى فى شربها بعبوس
تعشقتها قلبى فبغض عشقها * الى من الاشياء كل نفيس

وأين هذا الاختيار من اختيار عمرو بن بحر الجاحظ حين اجتاب ذكره فى كتاب الموالى فقال ومن الموالى الحسن بن هانئ وهو من أقدر الناس على الشعر وأطبعهم فيه (ومن قوله)

لها بها صفراء بكر ابرزتها * الى عرو ساذات دل معتق
فلما جلتها الكاس أبدت لناظرى * محاسن ليث بالجمال مطوق

(ومن قوله)

ساع بكاس الى ناس على طرب * كلاهما عجب فى منظر عجب

الرشيد يقول قلب العاشق عليه مع معشوقه قلت هذا والله يا أمير المؤمنين أحسن من قول عروة بن حزام لعفراء فى ابياته التى أنشدها وانى لتعرونى لذكراك لوعة * لها بين جلدى والعظام دبيب وما هو الا ان أراها فجاءة * فابهت حتى لا اكاد اجيب وأصرف عن دانى الذى كنت أرتجى * ويقرب منى ذكره ويغيب ويضمر قلبى غدرها ويعينها * على ومالى فى الفؤاد نصيب فقال الرشيد ان قال ذلك وهملوانى قلته علما (قال على ابن عبيدة الريحانى) احم ودك فانه عرضك وصن الانس بك يغز رحظك ولا تستكثر من الطمأنينة الا بعد استحكام الثقة فان الانس سريرة العقل والطمأنينة بذلة المتحابين وليس لك بعدهما تحفة تمنحها صاحبك ولا حباءة توجب به الشكر على من اصطفيت (وقال) ما انصف من عاتب أخاه بالاعراض على ذنب كان منه أو هجره خلاف بما يكره عنده واذا كان لا يعتد فى سالف أيام العشرة الا بالرضا عنه ومشاكلته فيما يؤنسه منه فان كان العاتب شكر جميع ما يستره من أخيه أولا فلقد تثمر الموافقة حظ الاغتفار وان لم يكن وفى له بكل ما استحق منه فليقبض ما وجب له منها

قامت تريك وشمل الليل مجتمع * صبحا تولد بين الماء والعنب
كان صغرى وكبرى من فقاقعها * حصباء درعلى أرض من الذهب

وجل اشعاره الخمريات بديعة لانظير لها نخطر بها كلها وتخطاها الى التى جانسته فى برده فما أحسبه لحقه هذا الاسم المبرد الا لبرده (وقد تخير) لابى العتاهية اشعارا تقتل من بردها وشنفها وقرظها بكلامه فقال ومن شعر أبى العتاهية المستظرف عند الظرفاء المخير عند الخلفاء قوله

يا قرة العين كيف أمسيت * أعزز علينا بما تشكيت

(وقوله) آه من وجدى وكربى * آه من لوعة حبى
ما أشد الحب يا سبحانك اللهم ربى

(ونظير هذا) من سوء الاختيار ما تخيره أهل الحذق بالغناء والصانعون للالحان من الشعر القديم والحديث فانهم تركوا منه الذى هو أرق من الماء وأصفى من رقة الهواء وكل مدنى رقيق قد غذى بماء العقيق وغنوا بقول الشاعر

فلا أنسى حياتى ما * عبدت الله لى ربا وقلت لها أنيلينى * فقالت تعرف الذنبا
ولو تعلم ما بى لم * تر الذنب ولا العتبا

وأقل ما كان يجب فى هذا الشعر ان يضرب قائله بخمسمائة وصانعه أربعمائة والمغنى به ثلثمائة والمصغى اليه مائتين (ومثله)

كانها الشمس اذا مابدت * تلك التى قلبى لها يضرب
تلك سليمى اذا مابدت * ومن أنا فى ودها ارغب
كان فى النفس لها ساحرا * ذاك الذى علمه المذهب

يغنى المذهب الحبى (ومثله)

يا خليلى انتما عللانى * بين كرم مزهر وجنان
خبرانى أين حلت منايا * يا عباد الله لا تكتمانى
انما حلت بواد خصيب * ينبت الورس مع الزعفران
حلفا بالله لو وجدانى * غرقانى البحر ما أنقذانى

(ومثله) أبصرت سلمى من منى * يوما فراجعت الصبا
يا درة البحر متى * تشهد سوقا يشترى

(ومثله)

يا معشر الناس هذا * أمر وربى شديد * لا تعنفونى يا فلانه * فاننى لا أريد

(ومثله) أرقت فما يسيت لا أرقد * وقد شفنى البيض والخرد
قصرت لظبى بنى هاشم * كانى مكتحل أرمد
أقلب أمرى لدى فكرتى * وأهبط طورا فما أصعد
واصعد طورا ولا علم لى * على اننى قبلكم أرشد

(ومثله) ما أرجو من حبيب * ضن عنى بالمداد

الشمل واشبه باهل التصابى واكرم فى الاحدوثة عند الناس (وقال) الحياء لباس سابغ وحجاب واق وستر من المساوى وأخو العفاف وحليف الدين ومصاحب بالصنع ورقيب من العصمة وعن كالئة تذود عن الفساد وتنهى عن الفحشاء والادناس وقال لا يخلو أحد من صبوة الا أن يكون جاسى الخلقة منقوص البنية أو على خلاف تركيب الاعتدال (ورأى سعيد بن مسلم) ابنا له قد شرع فى رقيق الشعر وروايته فأنكر عليه فقيل انه قد عشق فقال دعوه فانه يلطف وينظف ويظرف (أبو الفضل احمد بن أبى طاهر طيفور) وصف الهوى قوم وقالوا انه فضيلة وانه ينتج الحيلة ويشجع قلب الجبان ويسخى قلب البخيل ويصفى ذهن الغبى ويطلق بالشعر لسان الاعجم ويبعث حزم العاجز الضعيف وانه عزيز تذل له عزة الملوك وتضرع فيه صولة الشجاع وتنقاد له طاعة كل ممتنع ويذل كل مستصعب ويبرز كل محجبة وهو داعية الادب وأول باب تفتق به الاذهان والفطن وتستخرج به دقائق الحيل والحيل واليه تستريح الهمم وتسكن

ومكايد تبطل لطائف الحيل وظرف يظهر فى الاخلاق والخلق وأرواح تسطع من أهلها وتعبق من ذويها (وقال) اليمانى ابن عمرو مولى ذى الرياستين كان ذو الرياستين يبعث به وباحداث من أهله الى شيخ بخراسان ويقول تعلموا منه الحكمة فكنا نأتيه واذا انصرفنا من عنده اعترضنا ذو الرياستين يسألنا عما أفادنا فنخبره فسرنا الى الشيخ يوما فقال لنا أنتم أدباء وقد سمعتم الحكمة وفيكم احداث ولكم نعم فهل فيكم عاشق قلنا لا قال اعشقوا فان العشق يطلق العيّ ويفتح جملة البليد ويسخى كف البخيل ويبعث على النظافة وحسن الهيئة ويدعو الى الحركة والذكاء وشرف الهمة واياكم والحرام قال فانصرفنا فسألنا عما أفادنا فى يومنا فهبناه ان نخبره فعزم علينا فقلنا له أمرنا بكذا وكذا قال صدق اتعلمون من أين أخذ هذا الادب قلنا لا قال ان بهرام جور كان له ابن رشحه للملك من بعده فنشأ ساقط الهمة خامل المروءة دنىء النفس سيئ الادب كليل القريحة كهام الفكر فغمه ذلك وكل به من المؤدبين والحكماء من يلازمه ويعلمه وكان يسألهم فيحكون له ما يسوءه فان

لو يكفيه سحاب * ما ارتوت منه بلادى * أنا فى وادٍ وعيسى هولى فى غير واد * ليته اذ لم يجدلى * بالهوى رد فؤادى

(ومثله)

ما لسلمى تجنبت * ما لها اليوم مالها * ان تكن قد تغضبت * أصلح الله حالها

* (باب من رقائق الغناء) *

(قال الزبير بن بكار) سألت اسحق هل تغنى من شعر الراعى شيأ قال وأين أنت من قوله

فلم أر مظلوما على حال عزة * أقل انتصارا باللسان وباليد
سوى ناظر ساج بعين مريضة * جرت عبرة منها ففاضت بأثمد

(ومن شعر) ابن الدمينة وهو عبيد الله بن عبد الله والدمينة أمه وهو من أرق شعراء المدينة بعد كثير عزة وقيس بن الخطيم

بنفسى وأهلى من اذا عرضواله * ببعض الاذى لم يدر كيف يجيب
ولم يعتذر عذر البرى ولم تزل * له بهتة حتى يقال مريب
جرى السيل فاستبكانى السيل اذ جرى * وفاضت له من مقلتى غروب
وما ذاك الا أن تيقنت أنه * بمر بواد أنت منه قريب
يكون أجاجا قبلكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب
أياساكنى شرقى دجلة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

(ومن قول يزيد بن الطثرية) وغنى به ابن صياد المدنى وغيره

بنفسى من لو مر برد بنانه * على كبدى كانت شفاء أنامله
ومن هابنى فى كل شىء وهبته * فلاهو يعطينى ولا أنا سائله

(ومما يغنى به من قول جرير)

اذكرا ذتودعنا سليمى * بعود بشامة سقى البشام
بنفسى من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام
ومن أمسى وأصبح لا أراه * ويطرقنى اذا هجع النيام
هنى كان الخيام بذى طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيام

(ومما غنى به نومة الضحى)

يا موقد النار قد اعيت قوادحه * اقبس اذا شئت من قلبى بمقباس
ما أوحش الناس فى عينى واقبحهم * اذا نظرت فلم ابصرك فى الناس

(ومما) يغنى به من شعر ذى الرمة وهو من أرق شعر يغنى به قوله

لئن كانت الدنيا على كما أرى * تباريح من ذكراك فالموت أروح

وأكثر ما كان يغنى معبد بشعر الاخوص (ومن جيد ما غنى به له قوله)

كفى من تذكر أم حفص * وحبل وصالها خلق رمام
صريع مدامة غلبت عليه * عقوت لها المفاصل والعظام
سلام الله يا مطر عليها * وليس عليك يا مطر السلام

فان يكن النكاح أحل شئ * فان نكاحها مطراحرام

(ومن شعر) المتوكل بن عبد الله بن نهشل وكان كوفيا فى عصر معاوية (وهو القائل)

لاتنه عن خلق وتأتى مثله

قفى قبل التفرق يا اماما * وردى قبل بينكم السلاما
ترجيها وقد شطت نواها * ومنتك المنى عاما فعاما
فلا وأبيك لا أنساك حتى * تجاوب هامتى فى القبر هاما

(ومما يغنى به من شعر عدى بن الرقاع)

تزجى اغن كان ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها
ولقد أصبت من المعيشة لذة * ولقيت من شظف الخطوب شدادها
وعلمت حتى ما أسائل عالما * عن حرف واحدة لكى ازدادها

(كتاب المرجانة الثانية فى النساء وصفاتهن)

قال ابو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا فى الغناء واختلاف الناس فيه ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى النساء وصفاتهن وما يحمد ويذم من عشرتهن اذ كان كله مقصورا على الخليلة الصالحة والزوجة الموافقة والبلاء كله موكل بالقرينة السوء التى لا تسكن النفس الى كريم عشرتها ولا تقر العين برؤيتها (قال) الاصمعى حدثنى ابن أبى الزناد عن عروة بن الزبير قال ما رفع احد نفسه بعد الايمان بالله بمثل منكح صدق ولا وضع أحد نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء ثم قال لعن الله فلانة ألفت بنى فلان بيضا طوالا فقلبتهم سودا قصارا (وفى حكمة) سليمان بن داود عليهما السلام المرأة العاقلة تبنى بيتها والسفيهة تهدمه (وقال) الجمال كاذب والحسن مخلف وانما تستحق المدح المرأة الموافقة (وعن عكاف) بن وداعة الهلالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا عكاف ان لك امرأة قال لا قال فأنت اذا من اخوان الشياطين ان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فانكح فان من سنتنا النكاح (وقالت) عائشة النكاح رق فلينظر أحدكم عند من يرق كريمته (وقال) صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالنساء فانهن عندكم عوان يعنى أسيرات (قولهم فى المناكح) خطب صعصعة بن معاوية الى عامر بن المظرب حكيم العرب ابنته عمرة وهى أم عامر بن صعصعة فقال يا صعصعة انك أتيتنى تشترى منى كبدى فارحم ولدى قبلك أورد دتك والحسيب كفء الحسيب والزوج الصالح أب بعد أب وقد أنكحتك خشية ان لا أجد مثلك أفر من السرا الى العلانية يا معشر عدوان خرجت من بين أظهركم كريمتكم من غير رغبة ولا رهبة أقسم لولا قسم الحظوظ على الجدود ما تركت الاول للآخر ما يعيش به (العباس) بن خالد السهمى قال خطب عمرو بن حجر الى عوف بن محلم الشيبانى ابنته ام اياس فقال نعم ازوجكها على ان اسمى بنيها وأزوج بناتها فقال عمرو بن حجر اما بنونا فنسميهم باسمائنا وأسماء آبائنا وعمومتنا وأما بناتنا فنتكحهن اكفاءهن من الملوك ولكنى اصدقها عقارا فى كندة وامنحها حاجات

الياس منه قال وما ذلك قال رأى ابنة فلان المرزبان فعشقها فغلبت عليه فهو لا يهدأ الا بها ولا يتشاغل الا بذكرها فقال بهرام جور الآن رجوت صلاحه ثم دعا بابى الجارية فقال انى مسر لك سرا فلا يعدونك فضمن له ستره فاعلمه ان ابنه قد عشق ابنته وانه يريد ان ينكحها اياه وأمره ان يأخذها باطماعه بنفسها ومراسلته من غير ان يراها أو تقع عينه عليها فاذا استحكم طمعه فيها تجنت عليه وهجرته فاذا استعتبها اعلمته انها لا تصلح الا الملك أو من همته همة ملك وان ذلك يمنعها من مواصلته ثم ليعلمه خبرها وخبره ولا يطلعها على ما سر اليه فقبل ذلك أبوها منه ثم قال للمؤدب خوفه بى وشجعه على مراسلة الجارية ففعل ذلك وفعلت الجارية ما أمرها به أبوها فلما انتهت الى التجنى عليه وعلم الفتى السبب الذى كرهته من أجله أخذ فى الادب وطلب الحكمة والعلم والفروسية ولعب الصوالجة والرماية حتى مهر فى ذلك ورفع الى ابيه انه يحتاج من المطاعم والآلات والدواب والملابس والوزراء فوق الذى كان له فسر الملك بذلك وأمر له بما أراد ودعا بمؤدبه فقال ان الموضع الذى وضع ابنى نفسه فيه يجب هذه المرأة فليسع فتقدم اليه

ان يرفع أمرها الى ويسألنى
وقال له اذا اجتمعت أنت
وهى فلا تحدث شيأ حتى
اصير لك فلما اجتمعا صار
اليه فقال يابنى لا يضعن
منها عندك مراسلتها اياك
وليست فى حبالك فانا أمرتها
بذلك وهى من أعظم الناس
منة عليك بما دعتك اليه
من طلب الحكمة والتخلق
باخلاق الملوك حتى بلغت
الخلد الذى تصلح معه للملك
بعدى فزدها فى التشريف
والاكرام بقدر ما تستحق
منك ففعل الفتى ذلك
وعاش مسرورا بالجارية
وأبوه مسرور به وزاد فى
اكرام المرزبان ورفع مرتبة
قدره وعقد لابنه الملك بعده
(قال) اليمانى وقال الشيخ
أبو الحسن بن مصعب قال
كثير عزة

سيهلك فى الدنيا شفيق عليكم
اذا غاله من حادث الدهر غائله
ويخفى لكم حبا شديدا ورهبة
وللناس أشغال وجبك شاغله
كريم يميت السر حتى كأنه
اذا استخبروه عن حديثك جاهله

ويدلان عيسى عليلا لعلها
اذا سمعت عنه بشكوى تراسله
ويرتاح للمعروف فى طلب الغنا
لتحمد يوما عند ليلى شمائله

ذكر اعراب الهوى فقال
هو أعظم ملكا فى القلب
من الروح فى الجسم واملك بالنفس من النفس يظهر ويبطن ويكشف ويلطف فامتنع عن وصفه

ان أزوجه اياها ففعل فزوجها منه وأمر بتجهيل نقلها اليه
قومها الا ترد لاحد منهم حاجة فقبل ذلك منه أبوها وأنكحها اياها فلما كان ببنائه بها
خلت بها أمها فقالت اى بنية انك فارقت بيتك الذى منه خرجت وعشك الذى فيه
درجت الى رحل لم تعرفيه وقرين لم تالفيه فكونى له أمة يكن لك عبدا واحفظى له
خصالا عشرا يكن لك ذخرا (أما) الاولى والثانية فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع
له والطاعة (وأما) الثالثة والرابعة فالتفقد لموضع عينه وأنفه فلا تقع عينه منك على
قبيح ولا يشم منك الا اطيب ريح (وأما) الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه
وطعامه فان تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة (وأما) السابعة والثامنة
فالاحتراس بماله والارعاء على حشمه وعياله وملاك الامر فى المال حسن
التقدير وفى العيال حسن التدبير (وأما) التاسعة والعاشرة فلا تعصين له أمرا ولا
تفشين له سرا فانك ان خالفت أمره اوغرت صدره وان أفشيت سره لم تامنى
غدره ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتما والكآبة بين يديه اذا كان فرحا
فولدت له الحرث بن عمرو حجر امرئ القيس الشاعر (الشيبانى قال) حدثنا بعض
أصحابنا ان زرارة بن عدس نظر الى ابنه لقيط فقال مالى أراك مختالا كانك حثنى
بابنة ذى الجدين أومائة من هجائن النعمان فقال والله لاعيس رأسى دهن حتى آتيك
بهما أو أبلى عذرا فانطلق حتى أتى ذا الجدين وهو قيس بن مسعود الشيبانى فوجده
جالسا فى نادى قومه من شيبان فخطب اليه ابنته علانية فقال له هلا تجيتنى قال
علمت انى ان تاجيتك لم اخدعك وان عاتبتك لم افضحك قال ومن أنت قال لقيط بن
زرارة قال لاجرم لانبيتن فينا عزبا ولا محرما فزوجه وساق عنه المهر وبنى بها من
ليلته تلك ثم خرج الى النعمان فجاء بمائتين من هجائنه وأقبل الى أبيه وقد وفى نذره
الذى نذره فبعث اليه قيس بن مسعود بابنته مع ولده بسطام بن قيس فخرج لقيط
يتلقاها فى الطريق ومعه ابن عم له يقال له قراد فقال لقيط

هاجت عليك ديار الحى اشجانا * واستعجلوا من نوى الجيران قربانا
تامت فؤادك لم تقض الذى وعدت * احدى نساء بنى ذهل بن شيبانا
فانظر قراد وهل فى نظرة جزع * عرض الشقائق هل تنبت أجفانا
فيهن جارية تضحى العبير بها * تمشى تراثبها درا ومرجانا
كيف اهتديت ولا نجم ولا علم * وكنت عندى نؤوم الليل وسنانا

ولما رحل بها بسطام بن قيس قالت مرو ابى على أبى أودعه فلما ودعته قال لها يابنية
كونى له أمة يكن لك عبدا وليكن أطيب طيبك الماء ثم لا أذكرت ولا أيسرت فانك
تلدين الاعداء وتقربين البعداء ان زوجك فارس من فرسان مضر فاذا كان
ذلك فلا تخمشى وجها ولا تحلقى شعرا فلما قتل لقيط تحملت الى أهلها ثم مالت الى
مجلس عبد الله بن دارم فقالت نعم الاحماء كنتم يابنى دارم وأنا اوصيكم بالقرائب
خيرا فلم أرمثل لقيط ثم لحقت بقومها فتزوجها ابن عم لها فكانت لا تسلو عن ذكر
لقيط فقال لها زوجها أى يوم رأيت فيه لقيطا أحسن فى عينك قالت خرج يوما

يصطاد فطرد البقر فصرع منها ثم أتاني مختضبا بالدماء فضمني ضمة ولثمني لثمة فلبثني
مت ثم تخرج زوجها ففعل مثل ذلك ثم أتاها فضمها ولثمها ثم قال لها من أحسن أنا او
لقيط عندك قالت مرعى ولا كالسعدان (ابو الفضل) عن بعض رجاله قال قدم
قيس بن زهير بعد ما قتل أهل الهباءة على النمر بن قاسط فقال يا معشر النمر نزعت
اليكم غريبا خذوا فانظروا الى امرأة أتزوجها قد أذلها الفقر وادبها الغنى لها حسب
وجمال فزوجوه على هيئة ما طلب فقال انى لا أقيم فيكم حتى أعلمكم اخلاقى انى غيور
فخور فجور ولكنى لا اغار حتى أرى ولا أفخر حتى أفعل ولا آنف حتى اظلم فأقام فيهم
حتى ولدله غلام سماه خليفة ثم بدا له ان يرتحل عنهم فجمعهم ثم قال يا معشر النمر ان
لكم على حقا وانا أريد ان أوصيكم فاحفظوكم بخصال وانهاكم عن خصال عليكم بالابل
فان بها تنال الفرصة وتؤدوا من لا تعابون بسوده وعليكم بالوفاء فان به يعيش
الناس وباعطاء ما تريدون اعطاءه قبل المسئلة ومنع ما تريدون منعه قبل القسم
واجارة الجار على الدهر وتنفيس المنازل وانهاكم عن الرهان فانى بها نكلت مالكا
وانهاكم عن البغى فانه صرع زهيرا وعن السرف فى الدماء فان يوم الهباءة أورثنى
الذل ولا تعطوا فى الفضول فتعجزوا عن الحقوق ولا تردوا الاكفاء عن النساء
فتحوجوهن الى البغاء فان لم تجدوا الاكفاء فخيرا زواجهن القبور واعلموا انى
أصبحت ظالما مظلوما ظلمنى بنو بدر بقتلهم مالكا وظلمت بقتلى من لا ذنب له (كان)
الفاكه بن المغيرة المخزومى أحد فتيان قريش وكان قد تزوج هندا ابنة عتبة وكان له
بيت للضيافة يغشاه الناس فيه بلا اذن فقال يوما فى ذلك البيت وهند معه ثم خرج عنها
وتركها نائمة فجاء بعض من كان يغشى البيت فلما وجد المرأة نائمة ولى عنها فاستقبله
الفاكه بن المغيرة فدخل على هند وأنبهها وقال من هذا الخارج من عندك قالت والله
ما انتبهت حتى انبهتنى وما رأيت أحدا قط قال ألحقى يا بيك وخاض الناس فى أمرهم
فقال لها ابوها يا بنية العار وان كان كذبا أبثينى شانك فان كان الرجل صادقا
دسست عليه من يقتله فيقطع عنك العار وان كان كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن
قالت والله يا ابت انه لكاذب فخرج عتبة فقال انك رميت ابنتى بشئ عظيم فاما ان
تبين ما قلت والا فحاكمنى الى بعض كهان اليمن قال ذلك لك فخرج الفاكه فى جماعة
من رجال قريش ونسوة من بنى مخزوم وخرج عتبة فى رجال ونسوة من بنى عبد مناف
فلما شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند وكسف بالها فقال لها أبوها اى بنية الا كان
هذا قبل ان يشتهر فى الناس خروجنا قالت يا أبت والله ما ذلك لمكروه قبلى ولكنكم
تاتون بشرا يخطئ ويصيب ولعله ان يسمنى بسمة تبقى على ألسنة العرب فقال لها أبوها
صدقت ولكنى سأخبره لك فصفر بفرسه فلما دلى عمد الى حبة برقاد خلها فى احليله
ثم اوكأ عليها وسار فلما نزلوا على الكاهن أكرمهم ونحر لهم فقال له عتبة انا اتيناك
فى امر وقد خبأنا لك خبيئة فما هى قال برة فى كمرة قال اريد ابين من هذا قال حبة
برقى احليل مهر قال صدقت فانظر فى امر هؤلاء النسوة فجعل يمسح راس كل واحدة

يقولون لو دبرت بالعقل حبها
ولا خير فى حب يدبر بالعقل
(فصل) للامير أبو الفضل
الميكالى لازالت الايام تزيد
رتبته ارتفاعا وباعه
اتساعا وعزة علته وامتناعا
فلا يبقى مجد الا شيدته
معاليه ومكارمه ولا ملك
الا افترعته صرائمه
وصوارمه (وله) لازالت
جباه الاحرار بفضله متسمة
ووجوه المكارم بغرر أيامه
مبتسمة واهواء الصدور
بخدمة وده مرتسمه (وله)
الله يديم راية الامير الجليل
محفوفة بالفتح والنصر
مكتوفة بالغلبة والقهر حتى
لا يزاول خطبا الا ذلت له
صعابه ولا يمارس أمرا
الا تيسرت أسبابه ولا
يرتئم حالا الا اذعن لهيبته
وسلطانه وخضع لسيفه
وسنانه وذل لعقد لوائه
ومنتهى عنانه الى ان
ينال من أمانيه اقاصيها
ويملك من مباغيه ازمتها
ونواصيها ويسامى الثريا بعلو
همته ويناصيها (وله فصل)
انا اشكو اليك زمانا سلب
ضعف ما وهب وفجع باكثر
مما متع واوحش فوق
ما آنس وعنف فى نزع ما
ألبس فانه لم يذقنا حلاوة
الاجتماع حتى جرعنا مرارة
الفراق ولم يمتعنا بانس
الالتقاء حتى غادر نارهن التلهف والاشتياق والحمد لله تعالى على كل حال يسىء ويسر ويحلو ويمر ولا أياس

من روح الله فى اباحة صنع يجعل ربعه مناخ ويقصر مدة البعاد والتراخى فألاحظ الزمان بعين راض ويقبل الحظى بعد اعراض واستأنف بعزته عيشا سابغ الذيول والاعطاف رقيق المعانى والاوصاف عذب الموارد والمناهل مأمون الآفات والغوائل

*(وله فصل) * أنا اسأل الله تعالى ان يرد على برد العيش الذى فقدته وفسحة السرور الذى عهدته فيقصر من الفراق أمده ويعلو للالتقاء حكمه ويده ويرجع ذلك الذى رقت شمائله وصفت من الاقذاء مناهله فلم اتهنأ بعده بانس مقيم ولا تعلقت يوما الا بعيش ذميم فان ترجع الايام بينى وبينه بذى الاثل صيفا مثل صيفى ومربعى اشد باعناق النوى بعد هدأة مراثن جاذبتها لم تقطع وما على الله بعزيز ان يقرب بعيدا ويهب طالما سعيدا ويسهل عسيرا ويفك من رق الاستيناق أسيرا

*(وله فصل من كتاب تعزية الى أبى منصور عبد الملك التعالبى) * قرأت خبر سلامته فسرى السرور فى الجوانح فاهتزت النفس له اهتزاز الغصن تحت البارح أليس لاخبار الاحبة فرحة ولا فرحة العطشان فاجأه القطر

منهن ويقول قومى لشأنك حتى اذا بلغ الى هند مسح يده على راسها وقال قومى غير رسحاء ولا زانية وستلدين ملكا يسمى معاوية فلما خرجت اخذ الفاكه بيدها فنثرت يده من يدها وقالت والله لأحرص ان يكون ذلك الولد من غيرك فتزوجها ابو سفيان فولدت له معاوية (وذكروا) ان هند ابنة عتبة بن ربيعة قالت لابيها يا ابت انك زوجتنى من هذا الرجل ولم تؤامرنى فى نفسى فعرض لى معه ما عرض فلا تزوجنى من احد حتى تعرض على امره وتبين لى خصاله فخطبها سهيل بن عمرو وابو سفيان بن حرب فدخل عليها أبوها وهو يقول

اتاك سهيل وابن حرب وفيهما * رضالك ياهند الهنود ومقنع
وما منهما الا يعاش بفضله * وما منهما الا يضر وينفع
وما منهما الا كريم مرزأ * وما منهما الا اغر سميدع
فدونك فاختارى فانت بصيرة * ولا تخدعى ان الخادع يخدع

قالت يا ابت والله ما اصنع بهذا شيأ ولكن فسر لى امرهما وبين لى خصالهما حتى اختار لنفسى اشدهما موافقة لى فبدا بذكر سهيل بن عمرو فقال اما احدهما ففى ثروة وسعة من العيش ان تابعته تابعك وان ملت عنه حط اليك تحكمين عليه فى اهله وماله واما الآخر فوسع عليه منظور اليه فى الحسب الحسيب والرأى الاريب مدره أرومته وعز عشيرته شديد الغيرة كبير الطهرة لا ينام على ضعة ولا يرفع عصاه عن اهله فقالت يا ابت الاول سيد ضياع لحرة فما عست ان تلين بعد اباتها وتضيع تحت جناحه اذا تابعها بعلها فأشرت وخافها اهلها فامنت فساء عند ذلك حالها وقبح عند ذلك دلالها فان جاءت بولد احمق وان انجبت فعن خطاما انجبت فاطوذ كر هذا عنى ولا تسمه على بعد واما الآخر فبعل الفتاة الحريدة الحرة العفيفة وانى للتى لا اريب له عشيرة فتعيره ولا تصيره بذعر فتضيره وانى لاخلاق مثل هذا الموافقة فزوجنيه فزوجها من ابى سفيان فولدت له معاوية وقيل يزيد فقال فى ذلك سهيل بن عمرو

نبئت هندا اتبرالله سعيها * تأبت وقالت وصف اهوج مائق
وما هو ويحى يا هند الا سحيحة * احرزها ذبلى بحسن الخلائق
ولو شئت خادعت الغنى عن قلوصه * ولاطمت بالبطحاء فى كل شارق
ولكننى اكرمت نفسى تكرما * ورفعت عنها الذم عند الخلائق
وانى اذا ماحرة ساء خلقها * صبرت عليها صبر آخر عاشق
فان هى قالت خل عنها تركتها * وان ابعدونى كنت فى راس حالق
وان ساحنونى قلت امرى اليكم * فلم تنكحى يا هند مثلى وانى
لمن لم يعقنى فاعلمى غير وامق

فبلغ ابا سفيان فقال والله لو اعلم شيأ يرضى آبا يزيد سوى طلاق هند لفعلته والح سهيل فى تنقيص ابى سفيان فقال ابو سفيان

رأيت سهيلا قد تناوت شأوه * وفرط فى العلياء كل عنان

ويقول قوم فى اول وقت كتابه * فتنشر البشرى وينشرح الصدر ثم سألت الله تعالى ان يحرس واصبح

واصبح يسمو للعالى وانه * لذو جفنة مغشية وقيان
وشرب كرام من لؤى بن غالب * عراض المساعى عرضة الحدثان
ولكنه يوما اذا الحرب شمرت * وابرز فيها وجه كل حصان
تطأطأ فيها ما استطاع بنفسه * وقنع فيها راسه ودعانى
فأكفيه مالا يستطاع دفاعه * وألقيت فيها كلكلى وجرانى

قال وتزوج سهيل بن عمرو امرأة فولدت له ولدا فبينما هو وسائر معه اذ نظر الى رجل يركب ناقة ويقود شاة فقال لابيه يا ابت هذه ابنة هذه يريد الشاة ابنة الناقة فقال ابوه يرحم الله هندا يعنى ما كان من فراستها فيه (وعن على بن ابى طالب) رضى الله عنه انه قال يارسول الله لو تزوجت ام هانئ بنت ابى طالب فقد جعل الله لها قرابة فتكون صهرا أيضا فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لهو أحب الى من سمعى وبصرى ولكن حقه عظيم وانا مؤتمة فان قمت بحقه خفت ان اضيع ايتامى وان قمت بامرهم قصرت عن حقه فقال النبى صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش أحناه على ولد فى صغره وأرعاه على بعل فى ذات يده ولو علمت أن مريم ابنة عمران ركبت جملا لاستثنيتها (ولما) توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان بن عفان عرض عليه عمر ابنته حفصة فسكت عنه عثمان وقد كان بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يزوجه ابنته الاخرى فشكا عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم سكوت عثمان عنه فقال له سيزوج الله ابنتك خيرا من عثمان ويزوج عثمان خيرا من ابنتك فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وتزوج عثمان ابنته (ولما) خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن عبد العزى ذكرت ذلك لورقة بن نوفل وهو ابن عمها فقال هو الفحل لا يقدع أنفه تزوجيه (وخطب) عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت أبى بكر وهى صغيرة فأرسل الى عائشة فقالت الامر اليك فلما ذكرت ذلك عائشة لام كلثوم فقالت لا حاجة لى فيه فقالت عائشة أترغبين عن أمير المؤمنين قالت نعم انه خشن العيش شديد على النساء فأرسلت عائشة الى المغيرة بن شعبة فأخبرته فقال لها أنا أكفيك فأتى عمر فقال يا أمير المؤمنين بلغنى عنك أمر أعيذك بالله منه قال ماهو وقال بلغنى أنك خطبت أم كلثوم بنت أبى بكر قال نعم أفرغبت بها عنى أم رغبت بى عنها قال لا واحدة منهما ولكنها حدثة نشأت تحت كنف خليفة رسول الله فى لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر ان أن نردك عن خلق من اخلاقك فكيف بها ان خالفتك فى شئ فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر فى ولده بغير ما يحق عليك فقال كيف لى بعائشة وقد كلمتها قال أنا لك بها وأدلك على خير لك منها أم كلثوم بنت على من فاطمة بنت رسول الله تتعلق منها بسبب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان على قد عزل بناته لولد جعفر بن أبى طالب فلقيه عمر فقال يا أبا الحسن انكحنى ابنتك أم كلثوم ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد حبستها لابن جعفر قال انه والله ما على الارض أحد يرضيك من حسن

رويدا فى حكم الهوى أنت موتلى * فلو كان حقا ما ادعيت من الهوى * لقل بما تلقاه لى أن تموت لى (وقال أيضا)

* (جملة من شعره فى تحسن القوافى فى الغزل) *

عذيرى من جفون رامیات * بسهم السحر من عينى غزال
غزالى طرفه حتى سبانى * لأنتصرن منه بن غزالى

* (وله أيضا) *

اما حان ان يشتفى المستهام * بزورة وصل وتأوى له
يحمهم عن سؤله هيبة * ويعلم علك تأويله

(وقال أيضا)

(شكوت اليهما الاقى فقال لى

من الامام أبى الطيب) *
لئن كانت الرزية عرضة * مؤلة واطرق العزاء والسلوة مبهمة لقد حلت بساحة من لا تنتقض بامثالها مرائره ولا تضعف عن احتمالها بصائره قد تلقاها بصدر فسيح يحمى ان ينتج الحزن حسابه وصبر مسيح يمنع ان يحبط الجزع أجره وثوابه وكيف لا وآداب الدين من عنده تلتمس وأحكام الشرع من لسانه وبنانه تستفاد وتقتبس والعيون ترمقه فى هذه الحالة لتجرى على سننه وتأخذ بآدابه وسننه فان تعثرت القلوب فبحسب تماسكه تماسكها وعزاؤها وان حسنت الافعال فالى حميد افعاله ومذاهبه اعتزاؤها

تفرق قلبي في هواها فعندها * فريق وعندي شعبة وفريق اذا ظمئت نفسي أقول لها اسقني

صحبتها بما ارضيك به فانكحني يا أبا الحسن قال قد أنكحتكها يا أمير المؤمنين فأقبل عمر فجلس في الروضة بين القبر والمنبر واجتمع اليه المهاجرون والانصار فقال زفوني قالوا بمن يا أمير المؤمنين قال بأم كلثوم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وقد تقدمت لي صحبة فأحببت أن يكون لي معها سبب فوثب له أم كلثوم زيد بن عمرو رقية بنت عمرو زيد بن عمر هو الذي اطم سمرة بن جندب عند معاوية اذ تنقص عليا فيما يقال (وخطب) سلمان الفارسي الى عمر ابنته فوعده بها فشق ذلك على عبد الله بن عمر فلقي عمرو بن العاص فشكا ذلك اليه فقال له سأكفيكه فلقي سلمان فقال له هنيأ لك يا أبا عبد الله أمير المؤمنين يتواضع لله عز وجل في تزويجك ابنته فغضب سلمان وقال لا والله لا تزوجت اليه أبدا (وخرج) بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخيه الى قوم من بني ليث يخطب اليهم لنفسه ولاخيه فقال أنا بلال وهذا أخي كاضلين فهدانا الله وكنا عبدين فأعتقنا الله وكنا فقيرين فأغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فاستعان الله قالوا نعم وكرامة فزوجوهما (قالت عاضر) امرأة عبد الرحمن بن عوف لعثمان بن عفان هل لك في ابنة عم لي بكر جميلة عقيلة الخلق اسيلة الخد اصيلة الرأي تتزوجها قال نعم فذكرت له نائلة بنت الفرافصة الكلبية فتزوجها وهي نصرانية فتحنفت وحملت اليه من بلاد كلب فلما دخلت عليه قال لها لعلك تكرهين ما ترين من شيبي قالت والله يا أمير المؤمنين اني من نسوة احب ازواجهن اليهن الكهل قال اني قد جزت الكهول وأنا شيخ قالت اذهبت شبابك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خير ما ذهبت فيه الاعمار قال أفتقومين الينا ام نقوم اليك قالت ما قطعت اليك أرض السماوة وارید ان أثني الى عرض البيت وقامت اليه فقال لها انزعي ثيابك فنزعتها فقال حلي مرطك قالت انت وذاك قال أبو الحسن فلم تزل نائلة عند عثمان حتى قتل فلما دخل اليه وقته بيدها فخذمت انامله فأرسل اليها معاوية بعد ذلك يخطبها فأرسلت اليه ما ترجو من امرأة خذماء وقيل انها قالت لما قتل عثمان اني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد خشيت أن يبلى حزن عثمان من قلبي فدعت بفهر فهتمت فاها وقالت والله لا قعد احد مني مقعد عثمان ابدا (وكانت) فاطمة بنت الحسين بن علي عند حسن بن حسن ابن علي فلما احتضر قال لبعض أهله كأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان اذا سمع عوفي قد جاء يتهادى في ازاره مورد قد اسبله فيقول حيث اشهد ابن عمي وليس يريد الا النظر الى فاطمة فاذا جاء فلا يدخلن قال فوالله ما هو الا أن نهضوه فجاء عبد الله بن عمرو في تلك الصفة التي وصفها فمنع ساعة فقال بعض القوم لا يدخل وقال بعضهم افتحوا له فان مثله لا يرد ففتحوا له ودخل فلما صرنا الى القبر قامت عليه فاطمة تبكي ثم اطلعت الى القبر فجعلت تصك وجهها بيديها حاسرة قال فدعا عبد الله ابن عمرو وصيفا له فقال انطلق الى هذه المرأة وقل لها يقرئك ابن عمك السلام ويقول لك كفي عن وجهك فان لنا به حاجة فلما بلغها الرسالة أرسلت يديها فادخلتهما في

فان لم يكن راح لديك فريق (وقال أيضا)
شافه كفى رشأ
بقبلة ما شفت
فقلت اذ قبلها
باليت كفي شفتي
(وقال)
ياشادنا غاب نجم الحسن لولاه
ما كان يوسف لما مات ولاه
ولا رقة طرف في شمائله
فاشتط في الحكم لولا أن تولاه
حتى فتى مد نفاما ان يخلصه
من غمرة الوجد الا أنت والله
(قال) ابو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ حدثني ابو الهيثم بن الشذي بن شاهد قال قلت في أيام ولايتي الكوفة لرجل من وجوهها لا يجف قلمه ولا تستريح يده ولا تسكن حركته في طلب حوائج الناس وادخال المنافع على الضعفاء وكان رجلا مفوها اخبرني عن الشيء الذي هون عليك النصب وقواك على التعب ما هو قال قد والله سمعت تغريد الاطيار بالاسحار على أفنان الاشجار وسمعت أوتار العيدان وترجيع أصوات القيان فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن على رجل قد أحسن ومن شاكر منعم ومن شفاعة شفيع محتسب لطالب ذاكر فقال أبو الهيثم فقلت له لله أبوك لقد حشيت كرما فيما أي شيء سهلت عليك المعاودة

كيها حتى انصرف الناس فتزوجها عبد الله بن عمر وبعد ذلك فولدت له محمد بن عبد
الله وكان يسمى المذهب لجماله وكانت ولدت من حسن بن حسن عبد الله بن حسن الذى
حارب ابو جعفر ولديه ابراهيم ومحمدا ابنى عبد الله بن الحسن بن الحسن حتى قتلهما
(وعن سلمة) بن محارب قال ما رأيت قرشيا قط كان اكمل ولا اجمل من محمد بن عبد الله
ابن عمر والذى ولدته فاطمة بنت الحسين وكانت له ابنة ولدها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير كانت امها خديجة بنت عثمان
ابن عروة بن الزبير وأم عروة اسماء بنت أبى بكر الصديق وأم محمد فاطمة بنت
الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم فاطمة بنت الحسين
أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وام عبد الله بن عمرو بن عثمان سودة بنت عبد الله بن
عمر بن الخطاب (وعن الهيثم) بن عدى الطائى قال حدثنا مجالد عن الشعبى قال قال لى
شريح يا شعبى علمك بنساء بنى تميم فانى رأيت لهن عقولا قال ومارايت من عقولهن
قال اقبلت من جنازة ظهرا فمررت بدورهم فاذا أنا بجوز على باب دار والى جنبها جارية
كاحسن ما رأيت من الجوارى فعدلت فاستسقيت وما بى عطش فقالت أى الشراب
احب اليك فقلت ما تيسر قالت ويحك يا جارية ائتيه بلبن فانى اظن الرجل عربيا
قلت من هذه الجارية قالت هذه زينب ابنه جرير احدى نساء بنى حنظلة قلت فارغة
هى ام مشغولة قالت بل فارغة قلت زوجينيها قالت ان كنت لها كفأ ولم تقل كفوا
وهى لغة تميم فمضيت الى المنزل فذهبت لأقيل فامتنعت منى القائلة فلما صليت
الظهر اخذت بايدى اخوانى من القراء الاشراف علقمة والاسود والمسيب وموسى
ابن عرفطة ومضيت اريدهما فاستقبل فقال يا أبا أمية حاجتك قلت زينب بنت
أخيك قال ما بها رغبة عنك فانكحنيها فلما صارت فى حبالى ندمت وقلت أى شئ
صنعت بنساء بنى تميم وذكرت غلظ قلوبهن فقلت اطلقها ثم قلت لا ولكن اضمها الى
فان رأيت ما أحب والا كان ذلك فلما رأيتنى يا شعبى وقد أقبل نساؤهم يهدينها حتى
أدخلت على فقلت ان من السنة اذا دخلت المرأة على زوجها ان يقوم فيصلى ركعتين
فيسأل الله من خيرها ويعوذ به من شرها فصليت وسلمت فاذا هى من خلفى تصلى
بصلاتى فلما قضيت صلاتى اتتنى جواريها فاخذن ثيابى والبسننى ملحفة قد صبغت فى
عكر العصفر فلما خلا البيت دنوت منها فمددت يدى الى ناحيتها فقالت على رسلك ايا
امية كذا انت ثم قالت الحمد لله أحمده واستعينه واصلى على محمد وآله انى امرأة غريبة
لا علم لى باخلاقك فبين لى ما تحب فآتيه وما تكره فازدجر عنه وقالت انه قد كان لك فى
قومك منكح وفى قومى مثل ذلك ولكن اذا قضى الله امرا كان وقد ملكت فاصنع
ما امرك الله به امساك بمعروف او تسريح باحسان اقول قولى هذا واستغفر الله لى
ولك قال فاحوجتنى والله يا شعبى الى الخطبة فى ذلك الموضع فقلت الحمد لله احمده
واستعينه واصلى على النبى وآله واسلم وبعد فانك قد قلت كلاما ان تثبتى عليه يكن
ذلك حظك وان تدعيه يكن حجة عليك احب كذا واكره كذا ونحن جميع فلا تفرقى

ولست لا كراه السائل
باكره منى لاجحاف المسؤل
ولا أرى الراغب أوجب على
حقا الذى حسن من حسن
ظنه من المرغوب اليه للذى
أحمل من كله قال ابراهيم
ما سمعت كلاما قط أشد
مؤالفة لموضعه ولا أليق
بمكانه من هذا الكلام
(وروى أبو بكر) بن شقير
النحوى عن أحمد بن عبيد
قال كان أسد بن عنقاء
الفزارى من أكبر أهل
زمانه وأشدهم عارضة
ولسانا وطال عمره ونكبه
دهره فاختلت حاله فخرج
ينتقل لاهله فرعليه عميلة
الفزارى فسلم عليه وقال
ياعم ما اصارك الى ما أرى
قال بخل مثلك بماله وصون
وجهى عن اموال الناس
قال اما والله لئن بقيت الى
هذا الامر لأغمرن من
حالك ما أرى فرجع ابن
عنقاء الى أهله فاخبرهم
بما قال عميلة فقالوا له غرك
كلام غلام جمع ظلام فكانما
ألقموا فاه حجرا فبات متململا
بين رجاء ويأس فلما كان
سحر سمع رغاء الابل وثغاء
الشاء وصهيل الخيل ولجب
الاموال فقالوا ما هذا قالوا
عميلة قد ساق اليك ماله
فخرج ابن عنقاء له فقسم ماله

٣٥ فرث شطرين وساهم عليه وانشأ ابن عنقاء يقول رآنى على ما بى عميلة فاشتكى * الى ماله حالى أسر كما جهر

ودعانى فاسقانى ولو ضن لم يلم
وقالت ما أوليت من ذم أو شكر
ولما رأى المجد استعيرت ثيابه
تردى بثوب واسع الذيل واتزر
غلام رماه الله بالحسن يافعا
له سيماء لا تشق على البصر
كان الثريا علقت فى جبينه
وفى انفه الشعرى وفى خده القمر
اذا قيلت العوراء أغضى كأنه
ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

(وأنشد) أبو حاتم عن أبى عبيدة للعرندس أحد بنى بكر بن كلاب يمدح ابا عمرو الغنوى وكان الاصمعى يقول هذا من المحال كلابى يمدح غنويا

بهينون لينون ايسار ذو وكرم
سواس مكرمة ابناء ايسار
ان يسألوا العرف يعطوه وان نخبروا
فى الجهد ادرك منهم طيب اخبار
لا ينطقون عن الاهواء ان نطقوا
ولا يمارون ان مارا بأكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التى يسرى بها السارى
منهم وفيهم بعد الخير متلدا
ولا يعد شئ اخزى ولا عار

(فصل لبعض الكتاب)

فاما تعجبك مما لقيت من الحيف فهل ضمن الدهران ينصف ولا يحيف أو يبرم فلا ينقض أو يعافى فلا يمرض أو يصفو فلا يكدر أو يفى فلا يغدر قدران ابن

على حين لا بدو يرجى ولا حضر فقلت له خيرا وانثنيت فعله

ومارايت من حسنة فانشرها ومارايت من سيئة فاسترها وقالت شيأ لم اذكره كيف تحبين لزيارة الاهل قلت ما أحب ان يعلم اصهارى قالت فمن تحب من جيرانك ان يدخل دارك آذن لهم ومن تكرههم اكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء قال فبت ياشعبى بانعم ليلة ومكثت معى حولا لا ارى الا ما احب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء فاذا بعجوز تأمر وتنهى فى الدار فقلت من هذه قالوا فلانة ختنك فسرى عنى ما كنت اجد فلما جلست اقبلت العجوز فقالت السلام عليك ايا اميمة قلت وعليك السلام من أنت قالت أنا فلانة ختنك قلت قربك الله قالت كيف رأيت زوجتك قلت خير زوجة فقالت لى ايا أميمة ان المرأة لا تكون اسوأ حالا منها فى حالتين اذا ولدت غلاما أو حظيت عند زوجها فان رابك ريب فعليك بالسوط فوالله ما حاز الرجال فى بيوتهم شرا من المرأة المدللة قلت اما والله لقد ادبت فاحسنت الادب ورضت فاحسنت الرياضة قالت تحب ان يزورك ختنك قلت متى شاؤا قال فكانت تأتينى فى رأس كل حول توصينى تلك الوصية فمكثت معى عشرين سنة لم اعتب عليها فى شئ الا مرة واحدة وكنت لحاظا فاذا بعقرب تدب فاخذت الاناء فاكفأته عليها ثم قلت يا زينب لا تتحركى حتى آتى فلوشهدتنى ياشعبى وقد صليت ورجعت فاذا انا بالعقرب قد ضربتها فدعوت بالكست والملح فجعلت أمعث اصبعها واقرأ عليها بالجد والمعوذتين وكان لى جار من كندة يفزع امرأته ويضربها (فقلت فى ذلك)

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يمينى حين اضرب زينبا
أأضربها فى غير ذنب اتت به * فما العدل منى ضرب من ليس مذنبا
فزين شمس والنساء كواكب * اذا طلعت لم تبد منهن كوكبا

(وقال) أبو عبيدة نكح الفرزدق أمة له زنجية فولدت له بنتا فسماها عكيه وكان يكنى بها ويقول أنا أبو مكية فكتبت النوار يوما الى الفرزدق تشكو مكية (فكتب اليها)

كذبتم زعمتم انها ظلمتكم * كذبتم وبيت الله بل تظلمونها
فان لا تعدوا امها من نسائكم * فان اباها والد لن يشينها
وان لها اعمام صدق واخوة * وشيخا اذا شئتم تأيم دونها

قالت النوار فاذا الانشاء (وقال) الفرزدق فى امته الزنجية

يارب خود من بنات الزنج * تنقل تنورا شديد الوهج
أغير مثل القدح الخليج * يزداد طيبا بعد طول الهزج

(وعن الهيثم) بن عدى عن ابن عياش قال حدثنا يعلى الهذلى قال كنت بسجستان مع طلحة الطلحات فلم أر أحدا كان أسخى منه ولا اشرف نفسا فكتب الى عمى من البصرة انى قد كبرت ومالى كثير وأكره ان أوكله غيرك فاقدم أزوجك ابنتى وأصنع بك ما أنت أهله قال فخرجت على بغلة لى تركية فاتيت البصرة فى ثلاثين يوما ووافيته فى صلاة العصر فوجدته قاعدا على دكانه فسلمت عليه فقال لى من أنت قلت

ابن أخيك يعلى قال وأين ثقلك قلت تعجلت الليل حين أتاني كتابك وطربت نحوكم
قال يا ابن اخي أتدري ما قالت العرب قلت لا قال قالت العرب شر الفتيان المفلس
الطروب قال فقمت الى بغلتي فاعدت سرجي عليها فما قال لي شيأ ثم قال الى أين
قلت الى مجستان قال في كنف الله قال فخرجت فبت في الجسر ثم ذكرت أم طلحة
فانصرفت أسأل عنها حتى اتيت منزلها وكان طلحة ابر الناس بها فقلت لرسول طلحة
فقالت ائذنوا له فدخلت فقالت ويحك كيف ابني قلت على احسن حال قالت فالله الحمد
واذا بعجوز قد تصدرت قالت فما جاء بك قلت كيت وكيت قالت ياجارية ائتيني باربعة
آلاف درهم ثم قالت ائت عمك فأنشن بابنته ولك عندنا ما تحب قلت لا والله لا اعود
اليه أبدا قالت ياجارية ائتيني ببغلة رحالتي ثم قالت روح بين هذه وبغلتك حتى تأتي
مجستان قلت اكتبي بالوصاة بي والحالة التي استقبلتها فكتبت بوجعها التي كانت
فيه وبعافية الله اياها وبالوصاة بي فلم تدع شيأ ثم دفعت حتى اتيت مجستان فاتيت
باب طلحة وقلت للحاجب رسول صفية بنت الحرث وانا عابس باسر فدخل فخرج طلحة
متوشحا وخلفه وصيف يسعى بكرسي فقمت بين يديه فقال ويلك وكيف امي قلت
بأحسن حالة قال انظر كيف تقول قلت هذا كتابها قال فعرف الشواهد والعلامات
قلت اقرا الكتاب وصيتها قال ويحك الم تاتني بسلامتها حسبك فامر لي بخمسين ألف درهم
وقال لحاجبه اكتبه في خاصة أهلي قال فوالله ما أتى على الحول حتى أتم لي مائة ألف
قال ابن عياش فقلت له هل لقيت عمك بعد ذلك قال لا والله ولا القاه أبدا (وعن الهيثم)
ابن عدي عن ابن عياش قال اخبرني موسى السلامي مولى الخضرميين وكان ايسر تاجر
بالبصرة قال بينا انا جالس اذ دخل علي غلام لي فقال هذا رجل من أهل امك يستأذن
عليك وكانت أمه مولاة لعبد الرحمن بن عوف فقلت ائذن له فدخل شاب حلو الوجه
يعرف في هيئته انه قرشي في طمرين فقلت من أنت يرحمك الله قال انا عبد الحميد بن
سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري خال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في
الرحب والقرب ثم قلت يا غلام برذونا واكرمه والطفه وأدخله الحمام واكسه قميصا
رقيقا وممطنا قوهيا وردا محمرا واحذ ونعله نعلين حضرميين فلما نظر الشاب في عطفيه
واعجبته نفسه قال يا هذا ابغني اشرف ايم بالبصرة أو اشرف بكر بها قلت يا ابن اخي
معك مال قال أنا مال كما انا قلت يا ابن أخي كف عن هذا قال انظر ما أقول لك قلت فان
أشرف ايم بالبصرة هند ابنة أبي صفرة اخت عشرة وعمة عشرة وخالها في قومها خالها
واشرف بكر بالبصرة الملاة بنت زرارة بن أوفى الجرشي قاضي البصرة قال اخطبها على
قلت يا غلام ان أباها قاضي البصرة قال انطلق بنا اليه فانطلقنا الى المسجد فتقدم
فجلس الى القاضي فقال له من أنت يا ابن أخي قال له عبد الحميد بن سهيل بن عبد
الرحمن بن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بك ما حاجتك قال
جئت خاطبا قال ومن ذكرت قال الملاة بنتك قال يا ابن أخي ما بها عنك رغبة ولكنها
امرأة لا يفتات عليها أمرها فاخطبها الى نفسها فقام الى فقلت ما صنعت قال قال كذا

عند المرء مضرة ومنافع * وأرى البراعة لا تضر وتنفع

يعذب لي مشاربه ويلين لي جوانبه فحكم الدنيا لا تترك حامد الها الا أسكنته ولا ضاحكا الا أبكته أقوى
من كان بهائقه وأشد ما كان لها مقه وأولى ما كان ركونا اليها وأعظم ما كان عرضا عليها (وقال)
بعض الكتاب يصف رجلا
بالذم * ما ظنك بمن يعتنف
بالذم عنف من ساءته
مجاورتها ويستخف بحقها
استخفاف من ثقل عليه
حملها ويطرح الشكر عليها
اطراح من لا يعلم ان الشكر
يرتبطها (وقال) أبو الشيص
يا من تغنى على الدنيا مبالغها
هلا سألت أبا بشر فتعطاها
ماهيت الريح الاهب نائله
ولا ارتقى غاية الا تخطاها
(غيره)
طلاب العلا الا عليك يسير
وباع الاحادي عن مدى القصير
اذا عد أهل الفضل كنت الذي له
وللفضل فيه أول واخير
(وقال) أبو الجنا الاصغر
نصب يصف اسحق بن صباح
كان ابن صباح وكندة حوله
اذا ما بدا بدر توسط أنجما
على ان في البدر المحاق وان ذا
تمام فما يزداد الا تمما
ترى المنبر الغربي يهتز تحته
اذا ما علا أعواده وتكاما
فانت ابن خير الناس الا نبوة
ومن قبلها كنت السنام المقدما
(ونصب) القائل في البرامكة
وكان منقطعا اليهم
ان العروق اذا استبر بها الثرى

(أخذ) هذا من قول سلم الخاسر

لا تسل المرء عن خلائقه
في وجوه شاهد من النجب

(وقال) نصيب في سليمان ابن علي

بني سليم حزتم كل مكرمة
وليس فوقكم فخر لمفتخر

لا تسأل المرء يوما عن خلائقه
في وجهه شاهد ينبيك عن خبر

حسب امرئ شرفا ان ساد أسرته
وأنت سدت جميع الجن والبشر

(سأل) سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت رجلا حاجة فلم يقضها وسأل آخر فقضاها فقال للاول

ذممت ولم تحمد وأبت بحاجتي
تولى سواكم شكرها واصطناعها

أبى لك فعل الخير رأى مقصر
ونفس اضاق الله بالبخل باعها

اذا ما ارادته على الخير مرة
عصاها وان همت بشر اطاعها

(قال) رجل لهشام بن عبد الملك قد افتقرت يا امير المؤمنين الى ظهور حسن رايك فان رأيت اظهاره بسرور الصديق وغم العدو ففعلت قال هشام اوجزت وملحت فيما سألت فلا ترد لك طلبة فاسأله شيأ الا أعطاك اكثر منه (قال) حميد بن بلال وفد عمرو بن مسعدة فارس وكرمان فقال له بعض أصحابه أيها الامير لو كان الجهاز يظهر سؤالا لادعاك حيائي من كرمك من جميع اهليك

وكذا قلت ارجع بنا ولا تخطبها قال اذهب بنا اليها فدخلنا دار زرارة فاذا دار فيها مقاصير فاستأذنا على أمها فلقيتنا مثل كلام الشيخ ثم قالت وهاهي في تلك الحجرة قلت له لا تأتها قال أليست بكرا قلت بلى قال ادخل بنا اليها فاستأذنا فاذنت لنا فوجدناها جالسة وعليها ثوب قوهي رقيق معصفر تحته سراويل يرى منه بياض جسدها ومرط قد جمعته على فخذيها ومصحف على كرسي بين يديها فاشرجت المصحف ثم نحته فسلمنا فردت ثم رحبت بنا ثم قالت من أنت قال انا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدبها صوته قالت ياهذا انما عهد هذا الصوت للساسانيين قال مرسي فدخل بعضي في بعض ثم قالت ما حاجتك قال جئت خاطبا قالت ومن ذكرتك قال ذكرتك قالت مرحبا بك يا أخا اهل الحجاز ما الذي بيدك قال لنا سهمان بخيبر اعطانا هما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدبها صوته وعين بعصر وعين باليمامة ومال باليمن قالت ياهذا كل هذا عنا غائب ولكن ما الذي يحصل بايدينا منك فاني اظنك تريد ان تجعلني كشاة عكرمة اتدري من عكرمة قال لا قالت عكرمة بن ربعي فانه كان نشأ بالسواد ثم انتقل الى البصرة وقد تغذى باللبن فقال لزوجته اشتري لنا شاة نحتلبها وتصنعين لنا من لبنها شرابا وكانخا ففعلت وكانت عندهم الشاة الى ان استحرمت فقالت يا جارية خذي باذن الشاة وانطلقي بها الى التياس فانزي عليها ففعلت فقال التياس آخذ منك على النزوة درهما فانصرفت الى سيدتها فاعلمتها فقالت اغار أينا من يرحم ويعطي وأما من يرحم ويأخذ فلم نره ولكن يا اهل المدينة اردت ان تجعلني كشاة عكرمة فلما خرجنا قلت له ما كان اغناك عن هذا قال ما كنت اظن ان امرأة تجتري على مثل هذا الكلام (وعن الاصمعي) قال كان دغفل بن حنظلة المري غيورا فخورا وكان يصهر اليه خلفاء بني أمية فخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته لبعض ولده فقال حنيني هجناء ولدك وكان اذا خرج يمتار خرج بابنته الجرباء معه فخرج مرة فنزلوا ديرا من دير الشام يقال له دير سعد فلما ارتحلوا قال عقيل

قفت وطرا من دير سعد وربما * غلا غرض ناطحته بالجماجم

ثم قال لابنه اجزيا يحمس فقال

فأصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته يا جرباء أجيزي فقالت

كان السكرى أسقاهم صرخدية * عقارا تمشت في المطا والقوائم

فقال لها وما يدريك أنت مانعت الخمر ثم سل السيف ونهض اليها فاستغاثت بأخيها عميس فانتزعه بسهم فاصاب نخذه فبرك ومضوا وتركوه حتى اذا بلغوا أدانى المياه منهم قالوا لهم انا أسقطنا جزورا لنا فادركوه وخذوا معكم الماء ففعلوا واذا عقيل بارك وهو يقول

ان بني زملوني بالدم * من يلق ابطال الرجال يكلم

ومن

ومن يكن درعه يقوم * شنشنة أعرفها من أخزم

الشنشنة الطبيعة وأخزم فحل كريم وهذا مثل للعرب (الشيبانى) عن عوانة قال خطب عبد الملك بن مروان ابنة عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فأبت أن تتزوجه وقالت والله لا تزوجنى ابو الذباب فتزوجها يحيى بن عبد الحكم فقال عبد الملك والله لقد تزوجت افوه أشوه فقال يحيى اما انها احبت منى ما كرهت منك وكان عبد الملك ردىء الفم يدمى فيقع عليه الذباب فسمى ابا الذباب (وعن العتبى) قال خطب قريبة ابنة حرب اخت أبى سفيان بن حرب أربعة عشر رجلا من أهل بدر فأبتهم وتزوجت عقيل ابن أبى طالب قالت ان عقيلا كان مع الاحبة يوم قتلوا وان هؤلاء كانوا عليهم (ولاحته) يوما فقالت يا عقيل أين اخوالى أين اعمامى كان أعناقهم أباريق الفضة قال لها اذا دخلت النار فخذى على يسارك (وكتب) زياد الى سعيد بن العاص يخطب اليه ابنته ويبعث اليه بمال كثير وهدايا فلما قرأ الكتاب أمر حاجبه بقبض المال والهدايا وان يقسمها بين حلسائه فقال الحاجب انها أكثر من ظنك قال سعيد أنا اكثر منها ثم وقع الى زياد فى أسفل كتابه كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى (وقال رجل) للحسن ان لى بنية فمن ترى ان أزوجها قال زوجها من يتقى الله فان احبها أكرمها وان ابغضها لم يظلمها (وقال عبد الملك) بن مروان لعمر بن عبد العزيز قد زوجك امير المؤمنين ابنته فاطمة فقال عمر وصلك الله يا امير المؤمنين فقد كفيت المسئلة واجزلت فى العطية (رقيل) للحسن فلان خطب الينا فلانة قال أهو موسر من عقل ودين قال نعم قال فزوجوه (وقال رجل) لحيوة بن شريح انى اريد ان أتزوج فماذا ترى قال كم المهر قال مائة قال فلا تفعل تزوج بعشرة وأبق تسعين فان وافقتك ربحت التسعين وان لم توافقك تزوجت عشرا فلا بد فى عشر نسوة من واحدة توافقك (وقال رجل) أردت النكاح فقلت لاستشيرن أول من يطلع على ثم اعمل برأيه فكان اول من طلع هبنقة القيسى وتحته قصبة فقلت له اريد النكاح فاشر على قال البكر لك والثيب عليك وذات الولد لا تقربها واحذر جوادى لا ينفحك (وعن الاصمعى) قال اخبرنى رجل من بنى العنبر عن رجل من اصحابه وكان مقلا فخطب اليه مكثر من مال مقل من عقل فشاور فيه رجلا يقال له ابو يزيد فقال لا تفعل ولا تزوج الا عقلا دينا فانه ان لم يكرمها لم يظلمها ثم شاور رجلا آخر يقال له ابو العلاء فقال له زوجه فان ماله لها وحمقه على نفسه فزوجه فرأى منه ما يكره فى نفسه وابنته وانشده فقال

أهفى اذ عصيت ابا يزيد * وهفى اذ اطعت ابا العلاء
وكانت هفوة من غير ريح * وكانت زلقة من غير ماء

(الفضل بن محمد الضبى) قال اخبرنى بشر بن كدام عن معبد بن خالد الجدلى قال خطبت امرأة من بنى اسد فى زمن زياد وكان النساء يجلسن لخطابهن قال فجئت لانظر اليها وكان بينى وبينها رواق فدعت بجفنة عظيمة من الثريد مكللة باللحم فأتت على آخرها والقت العظام نقية ثم دعت بشن عظيم مملوء لبنا فشربته حتى اكفأته على

لا تبين ذلك بابتذالك ماء وجهك ونحن نغنيك عن اراقته فى خوض السؤال فارفع ما تريده فى رقعة يصل اليك سرا ففعل (وقال) رجل من أهل فارس قدم على محمد ابن طيفور وهو عامل على اصفهان لبعض أهلها كم تقدرون صلات محمد فى كل سنة للشعراء والمتوسلين قالوا مائة ألف دينار سوى الخلع والهدايا (وورد) عليه يوما كتاب من بعض اخوانه فى شأن رجل استماحه له فى منزله انت اعز لك الله تعالى اجل من ان يتوصل بغيرك اليك وان يستماح جودك الا بك غير انى اذكرك بكتابى فى أمر حامله ما شرع كرمك وزرع احسانك من الاجر قبل الصادرين والواردين فهنالك الله تعالى ذلك ولا زالت يداه بجميل احسانه ونعمته متواترة عليك فقال محمد للرجل احتكم لك وله فاخذ منه ألف دينار ولمن كتب اليه فيها مثلها (وقال) رجل لابراهيم بن المهدى قد أوحشنى منك تردد غليل فى صدرى أهابك عن اظهاره وأجلك عن كشفه فقال له ابراهيم لكنى أكشف لك معروفى وأظهر احسانى فان يكن غير هذين فى خلدك فاكتب رقعة يخرج توقيعى على ما تحب فبلغ كلامه المهدى فقال هذا والله غاية الكرم (وكتب) محمد

ابن طيفور لبعض خاصته عيال كثير وضله به فكتب الرجل اليه قد استغرقت نعمتك وجوه الشكر لك وغمرا لحمد فيما سلف ولولا فرط عجز من عجز عن كفء ما يجب لك من الحمد لقبلت ما أنفذته فكتب اليه محمد قد صغر شكرك لنا ما أسلفناه اليك فخذ ما أنفذناه ثوابا عن معرفتك بشكر ما أسديناه والا سمع شكرك عيالك له أهلا الى أن يسع قبول مثلك ما يستحق به جميل الدعاء وجزيل الثناء ان شاء الله تعالى (ولما) مات قرد زبيدة بنت جعفر ساءها ذلك ونالها من الغم ما عرفه الصغير والكبير من خاصتها فكتب اليها أبو هرون العبدى أيتها السيدة الخطيرة ان موقع الخطب بذهاب الصغير المجبب كموقع السرور بنيل الكثير المفرح ومن جهل قدر التعزية عن التافه الخفى عمى عن التهنئة بالجليل السنى فلا نقصك الله الزائد فى سرورك ولا حرمك أجر الذاهب من صغيرك فأمرت له بجائزة (وكتب) أبو اسحق الصابى عن ابن لعبة فى أيام وزارته الى أبى بكر بن قريعة يعزيه عن ثور أبيض يقوله وجلس للغزاء عليه ترافعا وتحاملا التعزية على المفقود أطال الله بقاء القاضى بما لا يكون بحسب محله من فاقده من غير أن تراعى قيمته ولا قدره ولا ذاته ولا عينه (وهذه)

وجهها وقالت يا جارية ارفعى السجف فاذا هى جالسة على جلد اسد واذا شابة جميلة فقالت يا عبد الله انا أسدة من بنى اسد وعلى خلد اسد وهذا طعامى وشرابى فعلام ترى فان احببت ان تتقدم فتقدم وان احببت ان تتأخر فتأخر فقلت استخير الله فى امرى وانظر قال فخرجت ولم اعد (قال) وحدثنا بعض اصحابنا ان جارية لامية بن عبد الله ابن خالد بن اسيد ذات ظرف وجمال مرت برجل من بنى سعد وكان شجاعا فارسا فلما رآها قال طوبى لمن كانت له امرأة مثلك ثم انه اتبعها رسولا يسألها أله زوج ويذكره لها فقالت للرسول ما رأيته فابلغه الرسول قولها فقال ارجع اليها فقل لها

وسائلة ما حرفتى قلت حرفتى * مقارعة الابطال فى كل شارق
اذا عرضت لى الخيل يوما رايتنى * امام رعيل الخيل احمى حقائقى
واصبر نفسى حين لا حر صابر * على الم البيض الرقاق البوارق

فأنشدها الرسول ما قال فقالت له ارجع اليه وقل له انت اسد فاطلب النعلب لبوة فلست من نسائك وانشدت هذه الابيات

الا انما أبغى جوادا بماله * كريما يحيا قليل الصدائق
فتى همه مد كن خود كريمة * يعانقها بالليل فوق النمارق
ويشربها صرفا كميتا مدامة * نداماه فيها كل خرق موافق

(يحيى بن عبد العزيز) عن محمد بن الحكم عن الشافعى قال تزوج رجل امرأة حديثة على امرأته قديمة فكانت جارية الحديثة تمر على باب القديمة فتقول

ومايستوى الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم تعود فتقول ومايستوى الثوبان ثوب به البلى * وثوب بايدى البائعين جديد

فمرت جارية القديمة على الحديثة فانشدت

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما القلب الا للحبيب الاول
كم منزل فى الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لأول منزل

(وعن الشعبى) قال سمعت المغيرة بن شعبة يقول ما غلبنى أحد قط الا غلام من بنى الحرث بن كعب وذلك انى خطبت امرأة من بنى الحرث وعندى شاب منهم فاصغى الى فقال أيها الامير لا خير لك فيها فقلت يا ابن أخى وما لها قال انى رأيت رجلا يقبلها قال فبرئت منها فبلغنى ان الفتى تزوجها فقلت ألم تخبرنى انك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها (أبو سعيد) قال صحبت ابن سيرين عشرين سنة فقال لى يوما يا أبا سعيد ان تزوجت فلا تتزوج امرأة تنظر فى يدها ولكن تزوج امرأة تنظر فى يدك

﴿صفات النساء واخلاقهن﴾ قال أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالنساء عبدة بن الطبيب حيث يقول

فان تسألونى بالنساء فانى * عليم بادواء النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له فى ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ الشباب عندهن عجيب

اذ كان الغرض فيها تبريد الغلة واخماد اللوعة وتسكين الزفرة وتنفيس الكربة قرب ولد عاق وأخ مشاق وذى رحم أصبح لها قاطعا وقريب قوم قد قلدهم عارا وناط بهم شنارا فلا لوم فى ترك التعزية عنه وأحرجها أن تكون تهنئة بارأحة منه ورب مال صامت غير ناطق قد كان صاحبه مستظهرا وله مستثمرا فالفجيعة به اذا فقد موضوعة موضعها والتعزية عنه واقعة منه موقعها وبلغنى ان القاضى أصيب بثور كان له فجلس للعزاء عنه شاكيا واجهش عليه باكيا وللندم عليه والهما وحكيت عنه حكايات فى التباين له واقامة الندبة عليه وتعديد ما كان فيه من فضائل البقر التى تفرقت فى غيره واجتمعت فيه وحده فصار كما قال ابو نواس فى مثله من الناس

وليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم فى واحد

لانه يكرب الارض معموره ويثيرها مزروعة ويدور فى الدواليب ساقيا وفى الارحاء طاحنا ويحمل الغلات مستقلا والاثقال مستخفا فلا يؤده حظيم ولا يعجزه جسيم ولا يجرى فى الحائط مع شقيقه ولا فى الطريق مع رفيقه الا كان جلد الايق ومبرز الايلحق وفائتا لاينال شأوه وغايته ولا يبلغ مداه ونهايته ويشهد الله ان ما ساءه ساءنى

(وهذه) الابيات لعبدة بن علقمة المعروف بالنحل وأول القصيدة

طحابك قلب فى الشباب طروب * (وعن رجاء) بن حيوة عن معاذ بن جبل قال انكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم وانى أخاف عليكم فتنة السراء وهى النساء اذا تحلين بالذهب ولبسن ريط الشام وعصب اليمن فأتعبن الغنى وكلفن الفقير ما لا يطاق (وقال) عبد الملك بن مروان من أراد ان يتخذ جارية للمتعة فليتخذها بربرية ومن أراد للولد فليتخذها فارسية ومن أراد للخدمة فليتخذها رومية (وعن ابى الحسن) المدائنى قال قال يزيد بن عمر بن هبيرة اشتر والى جارية شقاء مقاء رسحاء بعيدة ما بين المنكبين هموحة الفخذين قوله شقاء يريد كأنها شقة جبل مقاء طويلة رسحاء صغيرة العجيزة أرادها للولد لان الارسح أفرس من العظيم العجيزة (وقال عمر) بن هبيرة لرجل ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بارسح فتكون فارسا (وقال الاصمعى) وذكر النساء بنات العم اصبر والغرائب أنجب وما ضرب رؤس الابطال كابن الاعجمية (أبو حاتم) عن الاصمعى عن يونس بن مصعب عن عثمان بن ابراهيم بن محمد قال أتانى رجل من قريش يستشيرنى فى امرأة يتزوجها فقلت يا ابن أخ أقصيرة النسب أم طويلته فلم يفهم عنى فقلت يا ابن أخ انى أعرف فى العين اذا عرفت وأنكر فيها اذا أنكرت وأعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر أما اذا عرفت فتحاوص وأما اذا أنكرت فتجحظ وأما اذا لم تعرف ولم تنكر فتحجو وقد رأيت عينك ساجية فالقصيرة النسب التى اذا ذكرت أباها اكتفت به والطويلة النسب التى لا تعرف حتى تطيل فى نسبتها فاياك أن تقع فى قوم قد أصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة فيهم فتضيع نفسك فيهم (وعن العتبى) قال كان عند الوليد بن عبد الملك أربع عقائل لبابة بنت عبد الله بن عباس وفاطمة بنت يزيد بن معاوية وزينب بنت سعيد بن العاص وأم حبش بنت عبد الرحمن ابن الحرث فكن يجتمعن على مائدته ويفترقن فيفخرن فاجتمعن يوما فقالت لبابة أما والله انك لتسوينى بهن وانك تعرف فضلى عليهن وقالت بنت سعيد ما كنت أرى ان للفخر على مجازا وانا ابنة ذى العمامة اذ لا عمامة غيرها وقالت بنت عبد الرحمن ابن الحرث ما أحب بأبى بدلا ولو شئت لقلت فصدقت وصدقت وكنت بنت يزيد بن معاوية جارية حديثة السن فلم تتكلم فتكلم عنها الوليد فقال نطق من احتاج الى نفسه وسكت من اكتفى بغيره أما والله لو شاءت لقالت أنا ابنة قادتكم فى الجاهلية وخلفائكم فى الاسلام فظهر الحديث حتى تحدث به فى مجلس ابن عباس فقال الله أعلم حيث يجعل رسالته (الشيبانى) عن عوانة قال ذكر النساء عند الحجاج فقال عندى اربع نسوة هند بنت المهلب وهند بنت أسماء بن خارجة وأم الجلاس بنت عبد الرحمن ابن أسيد وأمة الرحمن بنت جرير بن عبد الله البجلى فأما ليلتى عند هند بنت المهلب فليلة فتى بين فتيان يلعب ويلعبون وأما ليلتى عند هند بنت أسماء فليلة ملك بين الملوك وأما ليلتى عند أم الجلاس فليلة أعرابى مع اعراب فى حديثهم وأشعارهم وأما ليلتى عند أمة الرحمن بنت جرير فليلة عالم بين العلماء والفقهاء (وعن العتبى) قال

وما آله آلمني ولم يجز عندي فكتبت هذه الرقعة فأصابها من الجوى في مصابه هذا بقدر ما أظهر من اكتئابه آياه وأبان من اعظامه له وأسأل الله تعالى ان يخصه من المعوضة بأفضل ما خص به البشر عن البقر وان يفرد هذه البهيمة العجماء بأثرة من الثواب يضيفها الى المكلفين من الالباب فانها وان لم تكن منهم فقد استحقت أن لا تفرد عنهم بأن مس القاضي سببها وصار اليه منتسبها حتى اذا أنجز الله ماوعده من تمحيص سيآتهم وتضعيف حسناتهم والافضاء بهم الى الجنة التي رضيها لهم دارا وجعلها لجماعتهم قرارا وأورد القاضي أيده الله تعالى موارد أهل النعيم مع أهل الصراط المستقيم جاء ونوره هذا مجنوب معه مسموح له به وكأن الجنة لا يدخلها الخبث ولا يكون من أهلها الحدث ولكنه عرق يجري من اعراضهم كذلك يجعل الله ثور القاضي مركبا من العنبر الشحري وماء الورد الجوري فيكون له نورا وجونة عطر له طورا وليس ذلك بمبتعد ولا مستنكر ولا مستصعب ولا متعذر اذ كانت قدرة الله بذلك محيطة ومواعيده لامثاله بضامنة بما أعده الله في الجنة لعباده الصادقين وأوليائه الصالحين من

حدثني رجل من أهل المدينة قال كان بالمدينة مخنث يدل على النساء يقال له أبو الحر وكان منقطعا الى فدلني على غير ما امرأة أتزوجها فلم أرض عن واحدة منهن فاستقصرته يوما فقال والله يا مولاي لأدلنك على امرأة لم ترمثلها قط فان لم ترها كما وصفت فاحلق لحيتي فدلني على امرأة فتزوجتها فلما زفت الي وجدتها أكثر مما وصف فلما كان في السحر اذا انسان يدق الباب فقلت من هذا قال أبو الحر وهذا الحجام معه فقلت قد وفر الله لحيتك أبا الحر الامر كما قلت (وعن مالك) بن هشام بن عروة عن أبيه ان مخنثا كان عند أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعبد الله بن أبي أمية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع أبا عبد الله ان فتح الله لكم الطائف غدا فأنا أدلك على بنت غيلان انها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل عليكم هؤلاء قوله تقبل بأربع وتدبر بثمان يريد عكن البطن انها اذا أقبلت أربع واذا أدبرت ثمان (وضرب) البعث على رجل من أهل الكوفة فخرج الى اذربيجان فاقتاد جارية وفرسا وكان عملكا لابنة عمه فكتب اليها يغيرها

ألا ابلغوا أم البنين بأننا * غنينا واغنتنا الغطارفة المرد
بعيد مناط المنكبين اذا جرى * وبيضاء كالتمثال زينها العقد
فهذا لأيام العدو وهذه * لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

فلما ورد كتابه قرأته وقالت يا غلام هات الدواة فكتبت اليه تجيبه

الا اقره منا السلام وقل له * غنينا ففيقوا بالغطارفة المرد
بحمد أمير المؤمنين اقرهم * شبابا وأغزاكم خوالف في الجند
اذا شئت غنتك غلام مرجل * ونازعته من ماء معتصر الورد
وان شاء منهم ناشئ مد كفه * الى كبد لساء أو كفل نهد
فما كنتم تقضون من حاج أهلكم * شهودا قضيناها على النأي والبعد
فعجل علينا بالسراح فانه * منانا ولا ندعو لك الله بالرد
فلا قفل الجند الذي أنت فيهم * وزادك رب الناس بعدا الى بعد

فلما ورد كتابها لم يزد على ان ركب فرسه وأردف الجارية ولحق بها فكان أول شيء بدأ لها به بعد السلام ان قال بالله هل كنت فاعلة قالت الله اجل في قلبي وأعظم وأنت في عيني أذل واحقر من ان أعصي الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فوهب لها الجارية وانصرف الى بعثه (وقال معاوية) لصعصعة بن صوحان أي النساء اشهى اليك قال الموانية لك فيما تهوى قال فأيهن أبغض قال أبعدهن مما ترضى قال هذا النقد العاجل فقال صعصعة بالميزان العادل (وقال صعصعة) لمعاوية يا امير المؤمنين كيف تنسبك الى العقل وقد غلب عليك نصف انسان يريد غلبة امرأته فاختة بنت قرظة عليه فقال معاوية انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام (وعن سفيان) بن عيينة قال شكا جرير بن عبد الله البجلي الى عمر بن الخطاب ما يلقى من النساء فقال لا عليك فان التي عندي زعما خرجت من عندها فتقول اغا تريد ان تتصنع لقيان بني عدي

فسمع

فسمع كلامهما ابن مسعود فقال لا عليكما فان ابراهيم الخليل شكا الى ربه رداءة فى خلق سارة فأوحى الله اليه ان البسها على لباسها مالم ترفى دينها وصمة فقال عمران بين جوانحك لعلما (وكتب) الحجاج الى أيوب بن القرية ان اخطب على عبد الملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة فى قومها ذليلة فى نفسها مواتية لبعلها فكتب اليه قد أصبتها ولا عظم ثديها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها فتد فى الخميس وترى الرضيع (وقال) أبو العباس أمير المؤمنين لحاجبه صفوان يا خالد ان الناس قد أكثروا فى النساء فأيهن أعجب اليك قال أعجبهن يا أمير المؤمنين التى ليست بالضرع الصغيرة ولا الفانية الكبيرة وحسبك من جمالها أن تكون لحمة من بعيد مليحة من قريب أعلاها قضيب وأسفلها كثيب كانت فى نعمة ثم أصابتها حاجة فمعها أدب النعمة وذل الحاجة فاذا اجتمعنا كنا اهل دنيا واذا افترقنا كنا أهل آخرة قال قد أصبتها لك قال وأين هى قال فى الرفيق الاعلى من الجنة فاعمل لها (وسئل) أعرابى عن النساء وكان ذا تجربة وعلم بهن فقال أفضل النساء أطولهن اذا قامت وأعظمهن اذا قعدت وأصدقهن اذا قالت التى اذا غضبت حلمت واذا ضحكت تبسمت واذا صنعت شيأ جودت التى تطيع زوجها وتلزم بيتها العزيزة فى قومها الذليلة فى نفسها الودود الولود وكل أمرها محمود (وقال) عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف لى أحسن النساء فقال خذها يا امير المؤمنين ملساء القدمين ردماء الكعبين مملوءة الساقين جماء الركبتين لفاء الفخذين مقرمدة الرغفين ناعمة الاليتين منيفة المأكمتين فعمة العضدين نغمة الذراعين رخصة الكفين ناهدة الثديين حمراء الخدين كحلاء العينين زجاء الحاجبين لمياء الشفتين بلجاء الجبين شماء العرنين شنباء الثغر حالكة الشعر غيداء العنق عيناء العينين مكسرة البطن نائتة الركب فقال ويحك وأين توجد هذه قال تجدها فى خالص العرب أو فى خالص الفرس (وقال) رجل لخاطب ابغنى امرأة لا تؤنس جارا ولا توهن دارا ولا تنقب نارا يريد لا تدخل على الجيران ولا يدخل عليها الجيران ولا تغرى بينهم بالشر وفى نحو هذا يقول الشاعر

من الاوانس مثل الشمس لم يرها * فى ساحة الدار لا بعل ولا جار

(وقال الاعشى)

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولا ترى الشمس الا دونها الكلل

(وقال آخر) أبغى امرأة بيضاء مديدة قرعاء جعدة تقوم فلا يصيب قميصها منها الا مشاشة منكبيها وحلمتى ثديها وراء نقى أليتيها وقال الشاعر

أبت الروادف والثدى لقميصها * مس البطون وان تمس ظهورا

واذا الرياح مع العشى تناوحت * نبهن حاسدة وهجعن غيورا

(ولآخر) اذا انبطحت فوق الاثاث رفعتها * بثديين فى نحر عريض وكعثب

شهوات أنفسهم وملاذ أعينهم وما هو مختص من غامر فضله وفائض كرمه عاقبة ذلك مع صالح مساعيه وتحمود شيمه وقلى متعلق بمعرفة خبره أدام الله عزه فيما ادرعه من شعار الصبر واحتفظ به من ايثار الاجر ورفع اليه من السكون لامر الله تعالى فى الذى طرقه والشكر له فيما أزعجه وأقلقه فليعرفنى القاضى من ذلك ما أكون ضاربا معه بسهم المساعدة عليه وآخذا بقسط المشاركة فيه

﴿فصل﴾ ومن جواب أبى بكر وصل توقيع سيدنا الوزير أطال الله بقاه وأدام تأييده ونعماه واكمل رفعته وعلاه وحرس مهجته ورقاه بالتعزية عن الثور الابيض الذى كان للحرث مثيرا وللدوالب مديرا وبالسبق الى سائر المنافع شهيرا وعلى شدائد الزمان مساعدا وظهيرا لعمرك لقد كان بعمله ناهضا ولحاقات البقر رافضا الى لنابذله وشرائه ولا يشرى فانه من أعيان البقر وأنفع اجناسه للبشر مضاف ذلك الى خلات لولا خوفى من تجدد الحزن عليه وتهييج الجزع وانصرافه اليه لعددتها ليعلم أدام الله عزه ان الحزين عليه غير لوم وكيف يلام امرؤ فقد من ماله قطعة

يجب فى مثلها الزكاة ومن خدم معيشته بهيمة تعين على الصوم والصلاة وقد احتذيت

(ونظر) عمران بن حطان الى امرأته وكانت من أجمل النساء وكان من أقبح الرجال فقال انى واياك فى الجنة ان شاء الله قالت له كيف ذاك قال انى أعطيت مثلك فشكرت وأعطيت مثلى فصبرت (ونظر) أبو هريرة الى عائشة بنت طلحة فقال سبحان الله ما أحسن ماغذاك أهلك والله ما رأيت وجها أحسن منك الا وجه معاوية على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معاوية من أحسن الناس (ونظر) ابن أبى ذئب الى عائشة بنت طلحة تطوف بالبيت فقال لها من أنت فقالت

من اللائم يحجبن بينى وبين حسبة * ولكن ليقتلن البرىء المفضلا

فقال لها صان الله ذلك الوجه عن النار فقيل له أفتتك أيا عبد الله قال لا ولكن الحسن مرحوم (وقال يونس) أخبرنى محمد أبو اسحق قال دخلت على عائشة بنت طلحة فوجدتها متمكئة ولوان بختية نوخت خلفها ما ظهرت (السرى) بن اسمعيل عن الشعبى قال انى لفى المسجد نصف النهار اذ سمعت باب القصر يفتح فاذا عصب بن الزبير ومعه جماعة فقال ياشعبى اتبعنى فاتبعته فأتى دار موسى بن طلحة فدخل مقصورة ثم دخل أخرى ثم قال ياشعبى اتبعنى فاتبعته فاذا امرأة جالسة عليها من الحلى والجواهر مالم أر مثله ولهى أحسن من الحلى الذى عليها فقال ياشعبى هذه ليلى التى يقول فيها الشاعر

ومازلت فى ليلى لدن طر شاربى * الى اليوم أخفى حبها وأداجن

واحمل فى ليلى لقوم ضغينة * وتحمل فى ليلى على الضغائن

هذه عائشة ابنة طلحة فقالت له أما اذ جلوتنى عليه فأحسن اليه فقال ياشعبى رح العشية فرحت فقال ياشعبى ما ينبغى لمن جليت عليه عائشة بنت طلحة أن ينقص عن عشرة آلاف فأمر لى بها وبكسوة وقارورة غالية فقيل للشعبى فى ذلك اليوم كيف الحال قال وكيف حال من صدر عن الامير ببدرة وكسوة وقارورة غالية وروية وجه عائشة بنت طلحة (وكان) عمرو بن حجر ملك كندة وهو جد امرئ القيس أراد أن يتزوج ابنة عوف بن محلم الشيبانى الذى يقال فيه لاحر بوادى عوف لافراط عزه وهى أم اياس وكانت ذات جمال وكمال فوجه اليها امرأة يقال لها عصام لتنظر اليها وتمحن ما بلغه عنها فدخلت على امها امامة ابنة الحرث فاعلمتها ما قدمت له فأرسلت الى بنتها أى بنية هذه خالتك أتت اليك لتنظر الى بعض شأنك فلا تسترى عنها شيأ أرادت النظر اليه من وجه وخلق وناطقتها فيما استنطقتك فيه فدخلت عصام عليها فنظرت الى ما لم تر عيناها مثله قط بهجة وحسنا وجمالا فاذا هى أكمل الناس عقلا وأفصحهم لسانا فخرجت من عندها وهى تقول ترك الخداع من كشف القناع فذهبت مثلا ثم اقبلت الى الحرث فقال لها ما وراءك يا عصام فارسلها مثلا قالت صرح المخض عن الزبدة فذهبت مثلا قال أخبرينى قالت أخبرك صدقا وحقا رأيت جبهة كالمرآة الصقيلة بين نهاشعر حالك كاذناب الخيل المقصورة ان أرسلته خلته السلاسل وان مشطته قلت عناقيد كرم جلاه الوابل ومع ذلك حاجبان كانهما خطا بقلم اوسودا

ما مثله الوزير من جميل
علم ان المرء لا يملك نفسه
وماله وأهله بل لا يملك شيأ
دونه اذ كان جل ثناؤه
وتقدست أسماؤه هو الملك
الوهاب المرتجع ما ارتجع
يعوض عليه نفيس الثواب
وقد وجدت أيد الله الوزير
للبقر خاصة فضيلة على سائر
بهيمة الانعام تشهد بها
العقول والافهام وذكر
جملة من فضائلها (وكان)
أبا نواس فى قوله
ليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم فى واحد
نظر فى هذا المعنى الى قول
جرير
اذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا
قالت امرأة من العرب
يقال انها امرأة العباس عم
النبى صلى الله عليه وسلم
ترثى بنيها
وهو من الجمد كافا الى اجل
حتى اذا كملت اظماؤهم
وردوا
ميت بمصر ومیت بالعراق
ومیـ
ت بالحجاز منايا بينهم بدد
كانت لهم هم فرقن بينهم
اذا القعاديد عن امثالهم قعدوا
بث الجميل وتفريج الجليل واعـ
ـطاء الجزيل الذى لم يعطه احد
ن الطيب

س بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما تحية من ألبسته منك نعمة

بحم قد تقوسا على مثل عين العيهرة التي لم يرعها قانص ولم يذعرها قسورة بينهما انف كحد السيف المصقول لم يختس به قصر ولم يعض به طول حفت به وجنتان كالارجوان في بياض محض كالجمان شق فيه فم كالخاتم لذيذ المبتسم فيه ثنايا غر ذوات أشر واسنان تعد كالدر وريق كالخمر له نشر الروض بالسحر يتقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان يزين به عقل وافر وجواب حاضر يلتقي بينهما شفتان حمراوان كالورد يحلبان ريقا كالشهد تحت ذلك عنق كابريق الفضة ركب في صدر تمثال دمية يتصل به عضدان ممتلئان لهما مكتنزان شحما وذراعان ليس فيهما عظم يحس ولا عرق يجس ركبت فيهما كفان ريق قصبهما لين عصبهما تعقدان شئت بنهاة الانامل وتركت الفصوص في حفر المفاصل وقد تربع في صدرها حقان كانهما رمانتان من تحت ذلك بطن طوى كطي القباطي المدرجة كسي عكنا كالقراطيس المدرجة تحيط تلك العكن بسرة كدهن العاج المجلو خلف ذلك ظهر كالجدول ينتهي الى خصر لولا رحمة الله لانخزل تحته كفل يقعدها اذا نهضت وينهضها اذا قعدت كانه دعص رمل لبده سقوط الطل يحمله فخذان لفاوان كانهما نضيد الجمان تحملهما ساقان خدلجتان كالبردي وشيتا بشعر أسود كحلك الزرد ويحمل ذلك قدمان كحذو اللسان تبارك الله مع صغرهما كيف تطيقان حمل ما فوقهما قال ما سوى ذلك فتركت أن أصفه غيرانه احسن ما وصفه واصف بنظم أو نثر قال فارسل الى أبيها يخطبها فكان من أمرهما ما تقدم ذكره في صدر هذا الكتاب ** صفة المرأة السوء ** قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن يريد الجارية الحسناء في المنبت السوء (وفي حكمة داود) المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها الا من رضي الله عنه (الاصمعي عن أبي عمرو) بن العلاء قال النساء ثلاثة هنية عفيفة مسلة وأخرى للولد وثالثة غل قل يلقيه الله في عنق من يشاء من عباده (وقيل) لاعرابي عالم بالنساء صف لنا شر النساء قال شرهن النحيفة الجسم القليلة اللحم الطويلة السقم الحياض المراض الصفراء المشؤمة العسراء السليطة الذفراء النفرة السريعة الوثبة كأن لسانها حربة تنحلك من غير عجب وتقول الكذب وتدعو على زوجها بالحرب انف في السماء واست في الماء (وفي رواية) محمد بن عبد السلام الخشني قال اياك وكل امرأة مذكرة منكرة حديدة العرقوب بادية الظنبوب منتفخة الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشي السيآت تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان ليس في قلبها له رافة ولا عليها منه مخافة ان دخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك بكت وان بكى ضحكت وان طلقها كانت حرفته وان أمسكها كانت مصيبته سفعاء ورهاء كثيرة الدعاء قليلة الارعواء تأكل لما وتوسع ذما ضخوب غضوب بذية دنية ليس تطفأ نارها ولا يهدأ اعصارها ضيقة الباع متروكة القناع صيامها مهزول وبيتها مزبول اذا حدثت تشير بالاصابع

ولكنه بنيان قوم تهدما

وقيس بن عاصم هو القائل

اني امرؤ لا يعتري حسي
دنس يفيره ولا أفن
من معشر في بيت مكرمة
والاصل ينبت حوله الغصن

خطباء حين يقول قائلهم
بيض الوجوه اعفة لسن
لا يغطون لعيب جارهم
وهم لحسن جواره فطن

وقالت أخت الوليد بن طريف الشيباني ترثيه

أبا شجر الخابور مالك مورقا
كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يعد الزاد الا من التقى
ولا المال الا من قنا وسيوف
عليك سلام الله وقفا فانني
أرى الموت وقاعا بكل شريف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا
فديناك من فتياننا بالوف

(وخرج) الوليد في أيام الرشيد فقتله يزيد بن مزيد وفي ذلك يقول بكر بن النطاح الحنفي

يابن يزيد لقد دفعتكم
من يزيد بسيوفه بالوليد
لو سيوف سوى سيوف يزيد
فارعته لافت خلاف السعود

وائل بعضها يقتل بعضا
لا يفل الحديد غير الحديد

وكان بكر كثير التعصب لربيعة والمدح فيهم وهو القائل

ومن يفتقر منا يعش بحسامه
ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
ونحن وصفنا دون كل قبيلة

بندة باس في الكتاب المنزل وانا لنأوه بالسيوف كما هي * فتاة بعقد او مخاب فرنفل

يريد قول الله عز وجل

وتبكى فى الجامع بادية من حجابها نباحة على بابها تبكى وهى ظالمة وتشهد وهى غائبة قد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور (نافرت) امرأة فضالة زوجها الى مسلم بن قتيبة وهو والى خراسان فقالت أبغضه والله بخلال فيه قال وما هى قالت قليل الغيرة سريع الطيرة شديد العتاب كثير الحساب قد أقبل فخيره وفل زفيره وسجمت عيناه واضطربت رجلاه يفيق سريعا وينطق رجيعا يصبح حلسا ويمسى رجسا ان جاع جزع وان شبع خشع ومن صفة المرأة السوء يقال امرأة سمعنة نظرنة وهى التى اذا تسمعت أو تبصرت فلم ترشيأ تظننت تظننا (قال اعرابى) ان لنا لكنه سمعنة نظرنه معبة مغنه كازبج حول القنه الاتره تظنه

(وقال يزيد) بن عمر بن هبيرة لا تسكن برشاء ولا عمشاء ولا قصاء ولا لثغاء فيجيئك ولد الثغ فوالله لولد أعمى أحب الى من ولد الثغ (وقال) آخر عمر الرجل خير من أوله بثوب حلمه وتثقل حصانته وتحمد مريرته وتكمل تجارته وآخر عمر المرأة شر من أوله يذهب جمالها ويذرب لسانها ويعقم رحمها ويسوء خلقها (وعن جعفر) ابن محمد عليهما السلام اذا قال لك أحد تزوجت نصفا فاعلم ان شر النصفين مابقى فى بيده وأنشد وان أتوك وقالوا انها نصف * فان أطيب نصفيها الذى ذهبا

(وقال الحطيئة فى امرأته)

أطوف ما أطوف ثم آوى * الى بيت قعيدته لكاع

(وقال فى أمه)

تنحى فاجلسى منى بعيدا * أراح الله منك العالمينا
اغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا
حياتك ما علمت حياة سوء * ومونك قد يسر الصالحينا

(وقال زيد بن عمير فى أمه)

اعاتبها حتى اذا قلت أقلعت * أبى الله الا خيرها فتعود
فان طمحت قادت وان طهرت زنت * فهى أبدا ان بها وتقود

ويقال ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها فعلامة ذلك أن تكون عند قربه منها مرتدة الطرف عنه كأنها تنظر الى انسان غيره واذا كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه وقال آخر يصف امرأة لثغاء

أول ما اسمع منها فى السحر * تذكيرها الانثى وتأنيث الذكر
* والسوأة السوآء فى ذكر القمر *

(ولآخر فى زوجته)

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتى * ولكن قرين السوء باق معمر
فيا ليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

(كان روح) بن زنباع أثيرا عند عبد الملك فقال له يوما أرأيت امرأة العبشمية قال نعم قال بما اذا شبهتها قال بشعب بال قد أسى صنعته قال صدقت وما وضعت يدى

منسوبون الى قوم أولى بأس وبكر القائل ايضا فى أبى دلف

يا عصمة العرب الذى لو لم يكن * حيا لقد كانت بغير عماد
ان العيون اذا رأتك حدادها * رجعت من الاجلال غير حداد
واذا رميت الثغر منك بعزمة * فتحت منه مواضع الاسداد

فكان رحل منتجع فى عصفر وكان سيفك سل من فرصاد
لو سال من غضب ابو دلف على بيض السيوف لذبن فى الاغماد
أذكى وأوقد للعداوة والقرى * نارين نار وهى ونار زناد

وأبو دلف هو القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل ابن عمير بن منصح بن معاوية ابن خزاعى بن عبد العزى ابن دلف بن جشم بن قيس ابن سعد بن عجل بن لجيم

وقد رويت الابيات التى مرت لاخت الوليد بن طريف لعبد الملك بن بحرة الغيرى وقال أبو هفان واسمه منصور بن بحرة قال أنشدنى دعبل لنفسه

وداعك منل وداع الربيع * وفقدك منل افتقاد الديم
عليك سلام فكم من وفا * أفارق منك وكم من كرم
فقلت أحسنت ولكن سرقت البيتين من معنيين الاول من قول القطامى

ما للكواعب ودعن الحياة كما * ودعننى واتخذن الشيب ميعادى

والثانى من قول ابن بحرة

فقدانك فقدان الربيع وليتنا * عليها

وأنشد البيت فقال بلى والله سرق الطائى من ابن بحرة بيتا كاملا فقال

عليها قط الا كانى وضعتها على الشكاعى وانا أحب ان تقول ذلك الى ابنيها الوليد وسليمان فقام اليه فزحزحها فقبل يده ورجله وقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين ان لا تعرضنى لهما قال مامن ذلك بد وبعث من يدعوهما فاعتزل روح وجلس ناحية من البيت وجاء الوليد وسليمان فقال لهما أتدريان لم بعثت اليكما انما بعثت لتعرفا لهذا الشيخ حقه وحرمته ثم سكت (أبو الحسن) المدائنى كان عند روح بن زنباع هند بنت النعمان بن بشير وكان شديد الغيرة فاشرفت يوما تنظر الى وفد جذام كانوا عنده فزجرها فقالت والله انى لابغض الحلال من جذام فكيف تخافنى على الحرام فيهم (وقالت) له يوما عجبا منك كيف يسودك قومك وفيك ثلاث خلال أنت من جذام وأنت جبان وانت غيور فقال لها أما جذام فانى فى أرومتها وحسب الرجل أن يكون فى أرومة قومه وأما الجبن فان مالى الا نفس واحدة فانا احوطها فلو كانت لى نفس اخرى جدت بها وأما الغيرة فأمر لا أريد أن اشارك فيه وحقيق بالغيرة من كانت عنده حمراء مثلك مخافة أن تأتيه بولد من غيره فتقذفه فى حجره فقالت

وهل هند الامهرة عربية * سليلة افراس تحللها بغل
فان أنجبت مهرا عريقا فبالحرى * وان يك اقراف فانجب الفحل

(وعن) الاصمعى قال قال أبو موسى جاءت امرأة الى رجل تدله على امرأة يتزوجها فقال أقول لها لما اتتنى تدلنى * على امرأة موصوفة بجمال
أصبت لها والله زوجا كما اشتهت * ان احتملت منه ثلاث خصال
فمنهن عجز لا ينادى وليده * ورقة اسلام وقلة مال

﴿صفة الحسن﴾ عن أبى الحسن المدائنى قال الحسن احمر وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث فى الكن والتضمخ بالطيب كما تضرب بيضة الادحى واللؤلؤة المكنونة وقد شبه الله عز وجل فى كتابه فقال كأنهن بيض مكنون وقال الشاعر

كأن بياض نعام فى ملاحفها (وقال آخر)
مروزى الاديم تعصره الصفرة حينا لا يستحق اصفرارا
وجرى من دم الطبيعة فيه * لون ورد كسى البياض احمرارا

(وقالت) امرأة لخلف بن صفوان له لقد أصبحت جميلا فقال لها وما رأيت من جمالى وما فى رداء الحسن ولا عموده ولا برنسه قالت وكيف ذلك قال عمود الحسن الشطاط ورداؤه البياض وبرنسه مواد الشعر (وقالوا) ان الوجه الرقيق البشرة الصافى الاديم اذا خجل يحمر واذا فرق يصفر (ومنه) قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه (وقال عدى بن زيد يصف لون الوجه)

حمرة خلط صفرة فى بياض * مثل ما حاك حائك ديباجا

(وقالوا) ان الجارية الحسناء تتلون بلون الشمس فهى بالضحى بيضاء وبالعشى صفراء وقال الشاعر

بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعراره

المتنبى فى قاتل الاخشيدى كأنظن دياره عمواة * ذهبا فمات وكل دار بلقع واذا المكارم والصوارم والقنا

عليك سلام الله وقفا فانى
رأيت الكريم الحر ليس له عمر
كذا ورد الحكاية من غير
وجه وكان يجب اذا كان
من رويين أن يكون فقد نالك
فقدان الربيع لاخت
الوليد وقد قال السموأل
فى قصر العمر
يقرب حب الموت آجالنا لنا
وتكرهه آجالهم فتطول
وقال ابن قتيبة أخذ النميرى
قوله أبا شجر الخابور من
قول الجن فى الامام عمر بن
الخطاب رضى الله عنه
أبعد قتيل بالمدينة أظلمت
له الارض تهتز العضاه بأسوق
قد أنشده أبو تمام الطائى
للشماخ فى أبيات أولها
جزى الله خيرا من أمير وبارك
بدا لله فى ذاك الاديم الممزق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها
نوافع فى اكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى ان تكون
وفاته
بكفى سبنتى ازرق العين
مطرق
ظل الحصان البكر تلقى جنينها
بتأخير ما فوق المطى معلق
وقد قال بشار قريبا من قوله
على جنبات الدرع منك مهابة
وفى الدرع عمل الساعدين
فروع
اذا اختزن المال البخيل فانما
خزائنهم خطية ودروع
وهذا كقول ابى الطيب

(وقال ذو الرمة) بيضاء صفراء قد تنازعها * لونان من فضة ومن ذهب
(ومن قولنا) بيضاء يحمر خدها اذا خجلت * كما جرى ذهب فى صفحتى ورق
(ومن قولنا) ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * درا يعود من الحياء عقيقا
(ومن قولنا) كم شادن لطف الحياء بوجهه * فأصاره وردا على وجناته
(ومن قولنا) عقائل كالآرام اما وجوهها * فدر ولكن الخدود عقيق

(وقولهم) فى الجارية جميلة من بعيد مليحة من قريب فالجميلة التى تأخذ بصرك جملة على بعد فاذا دنت لم تكن كذلك والمليحة التى كلما كررت فيها بصرك زادتك حسنا
(وقال بعضهم) السمينة الجميلة من الجمل وهو الشحم والمليحة أيضا من الملحة وهو البياض والصبيحة مثل ذلك يشبهونها بالصبح فى بياضه ﴿المنجبات من النساء﴾ قالوا أنجب النساء الفروك وذلك ان الرجل يغلبها على الشبق لزهدها فى الرجل (وقال) (أبو حاتم) عن الاصمعى قال النجيبة التى تنزع بالولد الى أكرم العرقين (وقال) عمر بن الخطاب يا بنى السائب انكم قد انويتم فانكحوا فى النزاع (وقالت) العرب بنات العم اصبر والغرائب أنجب والعرب تقول اغتربوا لا تضووا أى انكحوا فى الغرائب فان الغرائب يضوين البنين (وقالوا) اذا أردت أن يصلب ولد المرأة فأغضبها ثم قع عليها فكذلك الفزعة وقال الشاعر

همن حملن به وهن عواقد * حبك النطاق فشب غير مهبل
حملت به فى ليلة مزؤودة * كرها وعقد نطاقها لم يحلل

(قالت أم تأبط شرا والله ما حملته تضعا ولا وضعا ولا وضعته ثبنا ولا أرضعته غيلا ولا اغتمته ميقا حملته وضعا وتضعا وهى أن تحمله فى قبل الحيض ووضعته ثبنا وضعته منكسا تخرج رجلاه قبل رأسه وارضعته غيلا أرضعته لبنا فاسدا وذلك ان ترضعه وهى حامل واغتمته ميقا أى مغضبا مغتاظا (ومن امثال العرب) قولهم انا ميق وانت تيق فلا تتفق الميق المغضب المغتاظ والتيق الذى لا يحتمل شيأ ﴿من اخبار النساء﴾ لما قتل مصعب بن الزبير ابنة النعمان بن بشير الانصارية زوجة المختار ابن أبى عبيد انكر الناس ذلك عليه واعظموه لانه اتى بما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فى نساء المشركين فقال عمر بن ابى ربيعة

ان من اعظم الكبائر عندى * قتل حسناء غادة عطبول
قتلت باطلا على غير ذنب * ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

ولما خرجت الخوارج بالاهواز اخذوا امرأة فهموا بقتلها فقالت لهم اتقتلون من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين فأمسكوا عنها

﴿باب الطلاق﴾

محمد بن الفار قال حدثنى عبد الرحمن بن محمد ابن أخى الاصمعى قال سمعت عمى يقول توضلت بالملح وأدركت بالغريب وقال عمى للرشيد فى بعض حديثه بلغنى يا أمير المؤمنين

وبنات أعوج كل شئ يجمع
وانى لارباب القبور لغابط
لكنى سعيد بين اهل المقابر
وانى لمجموع به اذ تكاثرت
عدائى ولم أهتف سواه بناصر
وكنت كمغلوب على نصل سيفه
وقد حز فيه نصل خوان سابر
أتيناه زوارا فأنجدنا قرى
من البث والداء الدخيل المخامر
وأبنا بزرع قد غنا فى صدورنا
من الوجد يسقى بالدموع النوادر
ولما حضرنا الاقتسام تراثه
أصبنا عظيمات اللهى والمآثر
أى لم نصب مالا ولكنا اصبنا
فعلا (دخلت) اعرابية
على عبد الله بن أبى بكرة
بالبصرة فوقفت بين السماطين
فقالت أصلح الله الامير
وامتعه بحدرتنا اليك
سنة اشتد بلاؤها وانكشف
غطاؤها أقود صبية صغارا
وآخرين كبارا فى بلد شاسعة
تخفضنا خافضة وترفعنا
رافعة للمات من الدهر
برين عظمى واذهبن لحمى
وتركننى والهة ادور
بالحضيض وقد ضاق بى
البلد العريض فسألت
فى احياء العرب من
الكاملة فضائله المعطى
سائله المكفى نائله فدللت
عليك اصلحك الله تعالى
وانا امرأة من هوازن قد
مات الوالد وغاب الرافد
وأنت بعد الله غياثى ومنتهى أملى فافعل بى احدى ثلاث خصال اما أن تردنى الى بلدى أو تحسن

وقف اعرابى بباب عبيد الله بن زياد فقال يا أهل الفضاضة حقب السحاب وانقشع الرباب واستأسدت الذئاب وردم الثمد وقل الحفد ومات الولد وكنت كثير العفاء صحب السفاه عظيم الزلات لاتصال الزمان ولا اعقل الحدثان حى حلال وعدد ومال فتفرقنا أيدى سبا بين فقد الابناء والآباء وكنت حسن الشاره خصيب الداره سليم الجاره وكان محلى حى وقومى اهلى وعزى جدى قضى الله ولا رجعان لما قضى بسوافت المال وشتات الرجال وتغير الحال فاعينوا من شخصه شاهده ولسانه وافده وفقره سائقه وقائده (ومن مقامات) الاسكندرى من انشاء بديع الزمان قال حدثنا عيسى بن هشام قال دخلت البصرة وأنا من سنى فى فتاء ومن الزى فى حبر وشاء ومن الغنى فى بقر وشاء فأتيت المربد مع رفقة تأخذهم العيون ودخلنا غير بعيد فى بعض تلك المتنزهات ومشينا فى بعض المتوجهات وملكتنا أرض فألفيناها وعمد نا القداح اللهو فاجلناها مطرحين

المؤمنين ان رجلا من العرب طلق فى يوم خمس نسوة قال انما يجوز لك الرجل على أربع نسوة فكيف طلق خمسا قال كان لرجل اربع نسوة فدخل عليهن يوما فوجدهن متلاحيات متنازعات وكان شنظيرا فقال الى متى هذا التنازع ما الخال هذا الامر الامن قبلك يقول ذلك لامرأته منهن اذهبى فأنت طالق فقالت له صاحبتها عجلت عليها بالطلاق ولو ادبتها بغير ذلك لكنت حقيقا فقال لها وأنت ايضا طالق فقالت له الثالثة فجعل الله فوالله لقد كانتا اليك محسنتين وعليك مفضلتين فقال وأنت ايتها المعددة ايادى ما طالق أيضا فقالت له الرابعة وكانت هلالية وفيها اناة شديدة ضاق صدرك عن ان تؤدب نساءك الا بالطلاق فقال لها وانت طالق أيضا وكان ذلك بمسمع جارة له فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه فقالت والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم أبيت الاطلاق نسائك فى ساعة واحدة قال وانت ايضا أيتها المؤنبة المتكلفة طالق ان اجاز زوجك فأجابه من داخل بيته قد اجزت قد اجزت (ودخل) المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة الثقفية وهى تتخلل حين انفتلت من صلاة الغداة فقال لها ان كنت تتخللين من طعام اليوم انك لجشعة وان كنت تتخللين من طعام البارحة انك لشعثة كنت فبنت فقالت والله ما اغتبطنا اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا وما هو لشئ مما ذكرت ولكنى استكت فتخللت للسواك فخرج المغيرة نادما على ما كان منه فلقيه يوسف بن أبى عقيل فقال له انى نزلت الآن عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها فانها ستنجب فتزوجها فولدت له الحجاج (وقال) الحسن بن على بن حسين لامرأته عائشة بنت طلحة امرك بيدك فقالت قد كان عشرين سنة بيدك فأحسنت حفظه فلم أضيعه اذ صار بيدى ساعة واحدة وقد صرفته اليك فأعجبه ذلك منها وأمسكها (وقال) ابو عبيدة طلق رجل امرأته وقال

لقد طلقت أخت بنى غلاب * طلاقا ما اظن له ارتدادا
ولم أك كالمعدل اوأويس * اذا ما طلقا ندما فعادا

قال أبو عبيدة وطلاق المعدل وأويس يضرب به المثل (ونكح) رجل امرأة من العرب فلما اهتداها رأت ربع داره أحسن ربع وشمل عياله اجمع شمل فقالت اما والله لئن بقيت لهم لاشتتن أمرهم وقالت فى ذلك

أرى نارا سأجعلها أرينا * واترك اهلنا شتى عزينا

فلما انتهى ذلك الى زوجها طلقها وقال فى ذلك

الا قالت هدى بنى عدى * أرى نارا سأجعلها أرينا
فبينى قبل أن تلحى عصانا * ويصبح اهلنا شتى عزينا

(وقيل) لابن عباس ما تقول فى رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال يكفيه من ذلك عدد كواكب الجوزاء (وقيل) لاعرابى هل لك فى النكاح قال لو قدرت ان اطلق نفسى لطلقتها (وعن الزهرى) قال قال ابو الدوداء لامرأته اذا رأيتينى غضبت فرضينى وان رأيتك غضبت ترضيتك والا لم نصطحب قال الزهرى وهكذا تكون

أنهيهم بنا فابلغناله حتى انتهى
فيناطرفه فقال مامنكم
الامن يلحظني شزرا ويوسعني
زجرا ولا ينبئكم عني
باصدق مني انا رجل من
أهل الاسكندرية من
الثغور الاموية قدوطئ الى
الفضل كنفه ورجت
بي عيس وغاني بيت ثم
جحيم بي الدهر عن ثمة ورمة
واتلافي زغاليل حمر الحواصل
كانهم حيات أرض محلة
فلو يعضون لذكى سمهم
اذا نزلنا أرسلوني كاسبا
وان رحلنا ركبوني كلهم
تشرت علينا الغبر وأهلكت
الصفر واخطتنا السود
وحطمت الحمر وانتابنا البو
مالك فاتلقانا ابو جابر الاعن
عفر وهذه البصرة مأوها
هاضوم وفقيرها مهضوم
والمرء من ضرسه في شغل
ومن نفسه في كل فكيف
بمن
يطوف مايطوف ثم يأوى
الى زغب محددة العيون
كباهن البلى شعثا فتمسى
حياع الناب ضامرة البطون
ولقد اصبحن اليوم وقد سرحن
الطرف في حي كيت وفي بيت
كلا بيت وقلن الا كف
على ليت فعضضن عقد
الضلوع وافضن ماء الدموع
وتداعين باسم الجوع
والفقر في زي اللئام
لسكل ذي كرم علامه وقد اخبرتكم باسباب ودلتني عليكم السعادة وقالت فيهم ان فيهم شيما استحى

الاخوان (قال) الاصمعي كنت اختلف الى اعرابي اقتبس منه الغريب فكنت اذا استأذنت عليه يقول يا امامة ائذني له فتقول ادخل فاستأذنت عليه مرارا فلم اسمعه يذكر امامة فقلت يرحمك الله ما اسمعك تذكر امامة قال فوجم ووجمة فندمت على ما كان مني ثم أنشأ يقول

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق * بانت فلم يألم لها
قلبي ولم تبك المآقي * ودواء مالا تشتهيه النفس تجميل الفراق
والعيش ليس يطيب من * الفين من غير اتفاق

(وعن الشيباني) قال طلق ابو موسى امرأته وقال فيها

تجهزي للطلاق وارتحلي * فذا دواء الجانب الشرس
ما أنت بالحبة الولود ولا * عندك نفع يرجى المتمس
لليلتي حين بت طالقة * ألذ عندي من ليلة العرس
بت لديها بشر منزلة * لا أنا في لذة ولا أنس
تلك على الخسف لا نظير لها * وهذه ما يسوغ لي نفسي

(أقبل) منظور بن ريان بن سيار الفزاري الى الزبير فقال اغار زوجناك ولم نزوج عبد الله قال مالك قال انها نشكوه قال يا عبد الله طلقها قال عبد الله هي طالق قال ابن منظور أنا ابن قهدم قال الزبير أنا ابن صفية أتريد أن يطلق المنذر اختها قال لا تلك راضية بوضعها (وتزوج) محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان خديجة بنت عروة بن الزبير فذكر لها جماله وكان يقال له المذهب من حسنه وكان رجلا مطلاقا فقالت بمحمد هو الدنيا لا يدوم نعيمها فلما طلقها خطبها ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومي فكتب اليها

أعيذك بالرحمن من عيش شقوة * وأن تطمحي يوما الى غير مطمع
اذا ما ابن منظون تجدد رشده * عليك فبوئي بعد ذلك أودع

فردته ولم تتزوجه (وعن العتبي) عن أبيه قال أمهر الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر تسعين ألف دينار فبلغ ذلك خالد بن يزيد بن معاوية فامهل عبد الملك حتى اذا أطبق الليل دق عليه الباب فاذن له عبد الملك ودخل عليه فقال له ماهذا الطروق ايا يزيد قال امر والله لم ينتظر له الصبح هل علمت ان أحدا كان بينه وبين من عادى ما كان بين آل أبي سفيان وآل الزبير بن العوام فاني تزوجت اليهم فما في الارض قبيلة من قريش أحب الي منهم فكيف تركت الحجاج وهو سهم من سهامك يتزوج الى بني هاشم وقد علمت ما يقال فيهم في آخر الزمان قال وصلتك رحم وكتب الى الحجاج يأمره بطلاقها ولا يراجعه في ذلك فطلقها فأتاه الناس يعزونه وفيهم عمرو بن عتبة فجعل الحجاج يقع بخالد وينتقصه ويقول انه صير الامر الى من هو أولى به منه وانه لم يكن لذلك اهلا فقال له عمرو بن عتبة ان خالدا أدرك من قبله وأتعب من بعده وعلم علما فسلم الامر الى اهله ولو طلب بقديم لم يغلب عليه أو بحديث لم يسبق اليه فلما سمعه الحجاج

استحى فقال يا ابن عتبة انا نسترضيكم بأن نعتب عليكم ونستعطفكم بأن نتال منكم وقد غلبتم على الحلم فوثقنا لكم بسوء عاملنا أنكم تحبون أن تحملوا فتعرضنا للذى تحبون ﴿ومن طلق امرأته ثم تبعها نفسه﴾ * الهيثم بن عدى قال كانت تحت العريان بن الاسود بنت عم له فطلقها فتبعتها نفسه فكتب اليها يعرض لها بالرجوع فكتبت اليه ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا * ان الغزال الذى ضيعت مشغول

(فكتب اليها)

من كان ذا شغل فالله يكلؤه * وقد لهونا به والحبل موصول
وقد قضينا من استطرافه طرفا * وفى الليالى وفى أيامها طول

(وطلق) الوليد بن يزيد امرأته سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه اشعب فقال له ابلغ سعدى عنى رسالة ولك منى خمسة آلاف درهم فقال عجلها فأمر له بها فلما قبضها قال هات رسالتك فأنشدها

اسعدى ما اليك لنا سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرا ان يؤاتى * بموت من خليلك او فراق

فأتاها فاستأذن فدخل عليها فقالت له مابدا لك فى زيارتنا يا اشعب فقال يا سيدتى أرسلنى اليك الوليد برسالة وأنشدها الشعر فقالت لجواريها اخذن هذا الخبيث فقال ياسيدتى انه جعل لى خمسة آلاف درهم قالت والله لاعاقبنك اولتبلغن اليه ما اقول لك قال سيدتى اجعلى لى شيأ قالت لك بساطى هذا قال قومى عنه فقامت عنه والقاه على ظهره وقال هاتى رسالتك فقالت أنشده

أتبكى على سعدى وأنت تركتها * فقد ذهبت سعدى فما أنت صانع

فلما بلغه وأنشده الشعر سقط فى يده وأخذته كظمة ثم سرى عنه فقال اخترواحدة من ثلاث اما ان نقتلك واما ان نطرحك من هذا القصر واما أن تلقيك الى هذه السباع فتحير أشعب وأطرق حينا ثم رفع رأسه فقال ياسيدى ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فتبسم وخلى سبيله (ومن طلق امرأته فتبعتها نفسه) عبد الرحمن بن أبى بكر أمره أبوه بطلاقها ثم دخل عليه فسمعه يقول

فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها * ولا مثلها فى غير شئ تطلق

فأمره بمراجعتها (ومن طلق امرأته فتبعتها نفسه) الفرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم فى طلاقها وقال

ندمت ندامة الكسعى لما * غدت منى مطلقة نوار
وكانت حنتى فخرجت منها * كآدم حين اخرجه الضرار
فأصبحت الغداة ألوم نفسى * بأمر ليس لى فيه خيار

وكانت النوار ابنة عبد الله قد خطبها رجل رضيته وكان وليها غائبا وكان الفرزدق وليها الا انه كان ابعد من الغائب فجعلت امرها الى الفرزدق واشهدت له بالتفويض اليه فلما توثق منها بالشهود اشهدهم أنه قد زوجها من نفسه فأبت منه ونافرته الى

عيسى بن هشام فوالله ما استأذن على معى كلام رائع ابرع مما سمعت لاجرم انا استمحنا الاوساط ونفضنا الاكمام ونحينا الجيوب وأنلته مطرفى واخذت الجماعة آخذى وقلنا له الحق باطفالك فاعرض عنا بعد شكر وفاه ونشر ملأ به فاه (ومن رسالة) الى بعض الرؤساء خلقت اظال الله بقاء السيد وأدام تأييده مشروح جنان الصدر جموع عنان القلم بحلم فسيح رقعة الصدر صبور احمولا لو تعمد فى الردى لسرت اليه مشرق الوجه راضيا ألوفا وفيا لو رددت الى الصبا لفارقت شيأ موسع القلب باكيا ووالله لا أحيلن استحالة السيد على الايام ولا كان احالة رأيه فى على الليالى والايام وأزال أصفيه الولاء واسنيه الثناء وأفرش له من صدور الدهناء واعيره اذنا صماء حتى يعلم أى علق باع وأى فقر اضاع وليقفن موقف اعتذار وليعلمن بنصح انا الواشون ام محبوه ولا اقول ياحالف اذكر خلا ولكن يا عاقدا اذكر حبلا ولست ممن يشكو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذى رهطه وبشتاق

٣٧ فر ث الى رمحى يزيدى سبطه ولكنى أقول هنيأ مريئا غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت

وأنا أعلم أن السيد لا يخرج عن فلتكن المخاطبة توقيعا فهو أخف مؤنة وأقل تبعة (وله) الى العميد انا أطال الله بقاء الشيخ العميد في ضيقة لا فيها أعان ولا عنها أصان وشيمة ليست بي تناط ولا عني تماط وحرفة لا عني تزال ولا عنها أزال وهي الكدية التي على تبعتها وليس لي منفعتها فهل للشيخ العميد أن يلطف لضيقته لطفا يحيط به درن العار وشيمة التكسب بالاشعار ليخف على القلوب ظله ويرتفع عن الاحرار كله ولا يثقل على الاحفان شخصه باتمام ما كان عرضه على من استعمله ليعلق باذياله ويستفيد من خلاله ليكون قد صان العلم عن ابتذاله والفضل عن اذلاله واشترى حسن الثناء بجاهه كما يشتريه بماله فيما يوجبه من وعد يعتمده ووفاء يتلوه ما يعده وذا على رأيه ان شاء الله (وقال بعض أهل العصر) وهو أبو العباس الناشئ يمدح سعد الدولة أبا المعالي شريف بن سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان

ان مكنون فهم الدهر في يده
يرى بها غائب الاشياء لم يغب
ما يرفع الفلك العالي سماء علا
الا علاها شريف كوكب العرب
تم من بعين الرضا يلقى مؤمله
* والبخل يطبق اجفانا على الغضب لو يكتب الملك أسماء الملوك اذا رضت

ذلك الحلية بهذه الرقيه وان جوابه أخشن من لقائه فان انبسط للاجابة

عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله ونزلت النوار على زوجة عبد الله ابن الزبير وهي بنت منظور بن زبان فكان كلما اصلح حمزة من شأن الفرزدق نهارا أفسدته المرأة ليلا حتى غلبت المرأة وقضى ابن الزبير على الفرزدق فقال

اما البنون فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

(وقال الفرزدق في مجلس ابن الزبير)

وما خاصم الاقوام من ذي خصومة * كوبهاء مدنوا اليها خليلها
فدونكها يا ابن الزبير فانها * ملعنة يوهي الحجارة ميلها

فقال ابن الزبير ان هذا شاعر وسيهجوني فان شئت ضربت عنقه وان كرهت ذلك فاختاري نكاحه وقري فقرت واختارت نكاحه فمكثت عنده زمانا ثم طلقها وندم في طلاقها (وعن الاصمعي) عن المعتمر بن سليمان عن أبي مخزوم عن راوية الفرزدق قال قال لي الفرزدق يوما امض بنا الى حلقة الحسن فاني أريد ان اطلق النوار فقلت له اني اخاف أن تتبعها نفسك ويشهد عليك الحسن وأصحابه قال انهض بنا فجئنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف أصبحت أبا سعيد قال بخير قال كيف اصبحت يا أبا فراس فقال تعلمن اني طلقت النوار ثلاثا قال الحسن وأصحابه قد سمعنا وانطلقنا فقال لي الفرزدق يا هذا ان في نفسي من النوار شيأ فقلت قد حذرتك فقال

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار
وكانت حنتي فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار
ولو أني ملكت بها يميني * لكان على للقدر الخيار

(ومن طلق امرأته وتبعتها نفسه) قيس بن الذريح وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها وندم فقال في ذلك

فوا كبدي على تسريح لبنى * فكان فراق لبنى كالخداع
تكنفني الوشاة فأزعجوني * فيا للناس للواشي المطاع
فأصبحت الغداة ألوم نفسي * على أمر وليس بمستطاع
كعيون بعض على يديه * تبين غبنه بعد البياع

(وطلق) رجل امرأته فقالت أبعد صحبة خمسين سنة فقال مالك عندنا ذنب غيره (العتبي) قال جاء رجل بامرأة كانها برج فضة الى عبد الرحمن بن ام الحكم وهو على الكوفة فقال ان امرأتي هذه شجتني فقال لها أنت فعلت به قالت نعم غير متعمدة لذلك كنت اعالج طيبا فوقع الفهر من يدي على رأسه وليس عندي عقل ولا تقوى يدي على القصاص فقال عبد الرحمن للرجل يا هذا اعلم تحبسها وقد فعلت بك ما أرى قال أصدقها أربعة آلاف درهم ولا تطيب نفسي بفراقها قال فان اعطيتها لك أتفارقها قال نعم قال فهي لك قال فهي طالق اذا فقال عبد الرحمن احبسي علينا نفسك ثم أنشأ يقول

يا شيخ ويحك من دلالك بالغزل * قد كنت يا شيخ عن هذا بمعتزل

رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها * فاعمد لنفسك نحو الجلة الذلل

﴿فى مكر النساء وغدرهن﴾ فى حكمة داود عليه السلام وجدت من الرجال واحدا فى العدد ولم أجد واحدة فى النساء جميعا (وقال الهيثم) بن عدى غزا الغسانى الحرث بن عمرو آكل المرار الكندى فلم يصبه فى منزله فاخذ ما وجد له واستاق امرأته فلما أصابها أعجبت به فقالت له انج فوالله لكانى أنظر اليه يتبعك فاغرا فاه كانه بعير آكل مرار وبلغ الحرث فأقبل يتبعه حتى لحقه فقتله وأخذ ما كان معه وأخذ امرأته فقال لها هل أصابك قالت نعم والله ما استمتع النساء على مثله قط فأمر بها فأوقفت بين فرسين ثم استحضرهما حتى قطعت ثم قال

كل أنثى وان بدا لك منها * آية الود حبها خيشعور
ان من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور

(وقالت) الحكماء لا تثق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر (وقالوا) النساء حبائل الشيطان (وقال الشاعر)

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن * حزوعا اذا بانت فسوف تبين
وصنها وان كانت تقى لك انها * على مدد الايام سوف تخون
وان هى أعطتك اللسان فانها * لآخر من طلابها ستلين
وان حلفت لا ينقض النأى عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين
وان أسبلت يوم الفراق دموعها * فليس لعمر الله ذاك يقين

(وقالت الحكماء) لم تنه امرأة قط عن شئ الا فعلته (وقال طفيل الغنوى)

ان النساء منى ينهين عن خلق * فانه واقع لا بد مفعول

(وعن الهيثم بن عدى) عن ابن عياش قال أرسل عبد الله بن همام السلولى شابا الى امرأة ليخطبها عليه فقالت له فما يمنعك أنت فقال لها ولى طمع فيك قالت ما عندك رغبة فتزوجها ثم انصرف الى ابن همام فقال له ما صنعت فقال والله ما تزوجتنى الا بعد شرط قال أو لهذا بعثتك فقال ابن همام فى ذلك

رأت غلاما على شرط الطلاقة لا * يعيا بارقاص بردى الخلا خيل
مبطنا بدجيس اللحم تحسبه * مما يصور فى تلك التماثيل
اكفى من الكف فى عقد النكاح وما * يعيا به حل همیان السراويل
تركتها والايامى غير واحدة * فاحبسه عن بيتها ياحابس الفيل

(وعن الهيثم بن عدى) عن ابن عياش قال كان النساء يجلسن لخطابهن فكانت امرأة من بنى سلول تخطب وكان عبد الله بن عاصم السلولى يخطبها فاذا دخل عليها تقول له فداك أبى وأمى وتقبل عليه تحدثه وكان شاب من بنى سلول يخطبها فاذا دخل عليها الشاب وعندها عبد الله بن هند قالت للشاب قم الى النار وأقبلت بوجهها وحديثها على عبد الله ثم ان الشاب تزوجها فلما بلغ ذلك عبد الله بن هند قال

اودى بحب سلمى فاتك لقن * كحية برزت من بين أحجار

فليس ذكرك فى أرض بمغترب
بيته الاول كقول القائل
اظل على الاشياء حتى كانما
له من وراء الغيب مقلة شاهد
(أبو تمام الطائى)
أظل على كلا الافقين حتى
كان الارض فى عينيه دار
(وأفرط ابن الرومى فقال)
أحاط علما بكل خافية
كانما الارض فى يديه كره
(وقال محمد بن وهيب)
عليم باعقاب الامور كانما
يخاطبه من كل أمر عواقبه
(وقال بعض شعراء بنى
عبد الله بن طاهر)
رقوفل تحت ظلال السيوف
أقر الخلافة فى دارها
كانك مطلع فى القلوب
اذا ما تناجت باسرارها
(وقال البحترى للفتح بن
خاقان)
كانك عين فى القلوب بصيرة
ترى ما عليه مستقيم ومائل
(وقال فى سليمان بن عبد
الله بن طاهر)
ينال بالظن ما فات اليقين به
اذا تلبس دون الظن أيقانا
كان آراءه والظن يجمعها
تريه كل خفى وهو اعلان
ما غاب عن عينه فالقلب يذكره
وان تنم عينه فالقلب يقظان
(وقال) أبو الحسن أحمد بن
محمد الكاتب يمدح عبيد الله
ابن سليمان
ذا أبو قاسم جادت لنا يده
لم يحمد الاجودان البحر والمطر * وان أضاءت لنا أنوار غرته * تضاءل الانوران الشمس والقمر

وان مضى رأيه أو جد عزمته * لم يدر ما المرء جان الخوف والحذر
ينال بالظن ما يعيا العيان به * والشاهدان عليه العين والاثر
كأن الدهر في نعمى وفي نقم * اذا تعاقب منه النفع والضرر
كأنه وزمام الدهر في يده * يرى عواقب ما يأتي وما يذر
وأصل هذا قول اوس بن حجر
الا لعمي الذي يظن بك الظن * كأن قد رأى وقد سمعا
وهذا المعنى قد مر في اثناء الكتاب (قال أبو الحسن) جحظة البرمكي قلت لخالد الكاتب كيف أصبحت قال أصبحت أرق الناس شعرا قلت أتعرف قول الاعرابي

فما وجد اعرابية فذقت بها * ضروف الليالي حيث لم تك ظنت
تمنت أحالب الرعاء وخيمة * بنجد فلم يقدر لها ما تمنت
اذا ذكرت ماء العضاه وطيبة * وماء الصبا من نحو نجران أنت
بأعظم من وجد بليلى وجدته * غداة غدونا غدوة واطمأنت
وكانت رياح تحمل الحاج بيننا * فقد بخلت تلك الرياح وضنت
فصاح خالد وقال ويحك ويلك يا جحظ تهذا والله أرق من شعري (فصل لابي العباس بن المعتز) لن تكسب أعزك الله المحامد وتستوجب الشرف الا بالجد على النفس والحمل والنهوض بحمل الاثقال وبذل الجاه والمال ولو كانت المكارم الست

اذا رأتني تفديني وتجعلني * في النار ياليتني المجعول في النار
وله فيها
ماذا تظن سليمى ان ألم بها * مرجل الرأس ذو بردين مزراح
حلو فكاهته خز عمامته * في كفه من رقى الشيطان مفتاح

(في السراري) وتسرى الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام هاجر فولدت له اسمعيل عليه السلام وتسرى النبي عليه الصلاة والسلام مارية القبطية فولدت له ابراهيم ولما صارت اليه صفية بنت حيي كان ازواجه يعيرنها باليهودية فشكت ذلك اليه فقال لها أما انك لو شئت لقلت فصدقت وصدقت أبي اسحق وجدي ابراهيم وعمي اسمعيل وأخي يوسف (ودخل) زيد بن علي على هشام بن عبد الملك فقال له بلغني انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن أمة فقال له اما قولك اني أحدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك اني ابن أمة فما سمعيل ابن أمة أخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة اخرج الله من صلبه القردة والخنازير (قال الاصمعي) وكان اكثر أهل المدينة يكرهون الاماء حتى نشأ منهم علي بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ففاقوا أهل المدينة فقها وعلما وورعا فرغب الناس في السراري * وتزوج علي بن الحسين جارية له وأعتقها فبلغ ذلك عبد الملك فكتب اليه يؤنبه فكتب اليه علي ان الله رفع بالاسلام الخسيسة وأتم به النقيصة وأكرم به من اللؤم فلا عار على مسلم وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج أمته وامرأة عبده فقال عبد الملك ان علي بن الحسين يشرف من حيث يتضع الناس (وقال الشاعر) لا تنكحن امرأ من أن تكون له * أم من الروم أو سوداء مجلاء
فانما أمهات القوم أوعية * مستودعات وللاحساب آباء
(وقال بعضهم) عجبت لمن لبس القصير كيف يلبس الطويل ولمن احفى شعره كيف اعفاه وعجبا لمن عرف الاماء كيف يقدم على الحرائر (وقالوا) الامة تشترى بالعين وترد بالعيب والحرة تغل في عنق من صارت اليه * الهجناء * العرب تسمي العجمي اذا أسلم المسلماني ومنه يقال مسلمة الهادي والنجيين عندهم الذي ابوه عربي وأمه أعجمية والمدرع الذي أمه عربية وأبوه أعجمي وقال الفرزدق

اذا باهلي انجبت حنظلية * له ولدا منها فذاك المدرع

والعجمي النصراني ونحوه وان كان فصيحا والاعجمي الاخرس اللسان وان كان مسلما ومنه قيل زياد الاعجم وكان في لسانه لكنة والفرس تسمى الهجين دوشن والعبد واش ونجاش ومن تزوج امة نفاش وهو الذي يكون العهد دونه وسمي أيضا بور وكان العرب في الجاهلية لا تورث الهجين وكانت الفرس تطرح النجين ولا تعده ولو وجدوا امة على رأس ثلاثين اماما أفلح عندهم ولا كان آزاد ولا كان بنده مزادا والآزاد عندهم الحر والمزاد الريحان (وقال ابن الزبير) لعبد الرحمن بن أم الحكم

تبلغت لما ان أتيت بلادهم * وفي ارضنا أنت الهمام المقلس

ألست بيغل أمه عربية * أبوه حمار ادبر الظهر يخمس

وشبه المدرغ بالبخل اذا قيل له من أبوك قال أمى الفرس (ومما احتجت) به الهجناء ان النبى صلى الله عليه وسلم زوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب من المقداد بن الاسود وزوج خالدة بنت أبى لهب من عثمان بن أبى العاص الثقفى وبذلك احتج عبد الله بن جعفر اذ زوج ابنته زينب من الحجاج بن يوسف فعيره الوليد بن عبد الملك فقال عبد الله بن جعفر سيف أبيك زوجه والله ما فديت بها الا الخبط رقيتى وأخرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قد زوج ضباعة من المقداد وخالدة من عثمان بن أبى العاص ففيه قدوة واسوة وزوج أبو سفيان ابنته أم الحكم بالطائف فى ثقيف (وقال) لهذم الكاتب فى عبد الله بن الاهتم وسأله فخرمه

وما بنو الاهتم الا كالرحم * لا شئ الا انهم لحم ودم
جاءت به جذام من أرض العجم * اهتم سلاح على ظهر القدم

مقابل فى اللؤم من خال وعم

(وكانت) بنو أمية لا تستخلف بنى الاماء وقالوا لا تصلح لهم العرب (زياد) بن يحيى قال حدثنا جبلة بن عبد الملك قال لما سابق عبد الملك سليمان ومسلمة فسبق سليمان مسلمة (فقال عبد الملك)

ألم أنهكم ان تحملوا هجناءكم * على خيلكم يوم الرهان فتدرك
وما يستوى المرآن هذا ابن حرة * وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك
وتضعف عضداه ويقصر سوطه * وتقصر رجلاه فلا يتحرك
وأدركه خالاته فنزعنه * ألا ان عرق السوء لا بد يدرك

ثم أقبل عبد الملك على مصقلة بن هبيرة الشيبانى فقال أتدرى من يقول هذا قال لا أدرى قال يقوله أخوك قال مسلمة يا أمير المؤمنين ما هكذا قال حاتم الطائى قال عبد الملك وما ذا قال حاتم فقال مسلمة (قال) حاتم

وما أنكحونا طائعين بناتهم * ولكن خطبناها بأسيافنا قسرا
فمازادها فينا السباء مذلة * ولا كلفت خيزا ولا طبخت قدرا
ولكن خلطناها بخير نسائنا * فجاءت بهم بيضا وجوههم زهرا
وكائن ترى فينا من ابن سبية * اذا لقى الابطال يطعنهم شزرا
ويأخذ رايات الطعان بكفها * فيوردها بيضا ويصدرها حمرا
كريم اذا اعتز اللئيم تخاله * اذا ما سرى ليل الدجى قرابدرا

(فقال عبد الملك كالمستحى)

وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذى لا تصحبينا

(قال الاصمعى) كانت بنو أمية لا تبايع لبنى أمهات الاولاد فكان الناس يرون ان ذلك لاستهانة بهم ولم يكن لذلك ولكن لما كانوا يرون ان زوال ملكهم على يد ابن أم ولد فلما ولى الناقص ظن الناس انه الذى يذهب ملك بنى أمية على يديه وكانت أمه

الكرماء الذين جعلهم أهلها
تخفف عليهم حملها وسوغهم
فضلها وحظرها على السفلة
لصغر اقدارهم عنها وبعد
طباعهم منها ونفورها عنهم
واقشعرارها منهم (وقال أبو
الطيب المتنبى)
لولا المشقة ساد الناس كلهم
الجود يفقر والاقدام قتال
(وقال الطائى)
والمجد شهد لا يرى مشتاره
يجنيه الا من نقيع الحنظل
شر لحامله ويحسبه الذى
لم يؤد عانقه خفيف المحمل
أخذه الطائى من قول مسلم
ابن الوليد وقيل غيره
الجود أخشن مسا يا بنى مطر
من ان تبز كموه كف مستلب
ما أعلم الناس أن الجود مدفعة
للذم لكنه يأتى على النشب
(وقال) بعض الاجواد انا
لنجد كما نجد البخلاء ولكنا
نصبر ولا يصبرون (قال
الجاحظ) قيل لابى عباد
وزير المأمون وكان أسرع
الناس غضبا ان لقمان
الحكيم قال لابنه ما الحمل
الثقيل قال الغضب قال
أبو عباد لكنه والله أخف
على من الريش قيل له
انما عنى لقمان ان احتمال
الغضب ثقيل فقال لا
والله لا يقوى على احتمال
الغضب من الناس الا الحمل

(وغضب) يوما على بعض كتابه فرماه بدواة كانت بين يديه فشجه فقال أبو عباد صدق الله تعالى فى قوله واذا ما

غضبوا هم يغفرون فبلغ ذلك
بلى يا أمير المؤمنين انى
لاحفظ من سورة واحدة
ألف آية فضحك المأمون
وأمر باخراجه * (نبذة من
لطائف ابن المعتز وفضل
تحققه بالبديع والاستعارات
مما تتعين العناية بطالعها) *
قال أبو بكر الصولى اجتمعت
مع جماعة من الشعراء عند
أبى العباس عبد الله بن
المعتز وكان يتحقق بعلم
البديع تحققا ينصر دعواه
فيه لسان مذاكرته فلم
يبق مسلك من مسالك
الشعراء الا سلك بنا شعبا
من شعابه وأوردنا أحسن
ما قيل فى بابه الى ان قال
ما أحسن استعارة اشتمل
عليها بيت واحد من الشعر
قال الاسدى قول لبيد
وغداة ريح قد كشفت وقرة
قد أصبحت بيد الشمال زمامها
قال أبو العباس هذا أحسن
وغيره أحمد منه وقد أخذه
من قول ثعلبة بن صعير
المازنى
فتذاكرا ثقلا رثيدا بعدما
ألقت ذكاء يمينها فى كافر
وقول ذى الرمة أعجب الى منه
الا طرقت مى هيوما بذكرها
وأيدى الثريا جنح فى المغارب
وقال بعضنا بل قول لبيد أيضا
ولقد حميت الخيل تحمل
شكتى
قرط وشاحى ان غدوت لجامها

(قال أبو العباس) ولكن ينزل عن (قول لبيد) وقال آخر

فكر

بنت يزدجرد بن كسرى فلم يلبث الا سبعة أشهر حتى مات ووثب مكانه مروان بن محمد وأمه كردية فكانت الرواية عليه ولم يكن لعبد الملك ابن اسد رأيا ولا أذكى عقلا ولا أشجع قلبا ولا أسمح نفسا ولا أسخى كفا من مسلمة واغاتركوه لهذا المعنى (وكان) يحيى بن أبى حفصة أخو مروان بن أبى حفصة يهوديا أسلم على يد عثمان بن عفان فكثر ماله فتزوج خولة بنت مقاتل بن قيس بن عاصم ونقدها خمسين الفا (وفيه يقول الفلاخ)

رأيت مقاتل الطلبات حلى * مخور بنانه كرم الموالى
فلا تفخر بقيس ان قيسا * خريتم فوق أعظمه البوالى

وله فيه نبئت خولة قالت حين أنكحها * لطالما كنت منك العار أنتظر
أنكحت عبدين ترجو فضل مالهما * فى فيلق مارجوت الترب والحجر
لله در جياد أنت سائسها * بردنتها وبها التحجيل والغرر

(فقال مقاتل يرد عليه)

وما تركت خمسون ألفا لقائل * عليك فلا تحفل مقالة لائم
فان قلتم زوجت مولى فقد مضت * به سنة قبلى وحب الدراهم

ويقال ان غيره قال ذلك

﴿باب فى الادعياء﴾

أول دعى كان فى الاسلام واشتهر زياد بن عبيد دعى معاوية وكان من قصته انه وجهه بعض عمال عمر بن الخطاب رضى الله عنه على العراق الى عمر بفتح كان فلما قدم وأخبر عمر بالفتح فى أحسن بيان وأفصح لسان قال له عمر أتقدر على مثل هذا الكلام فى جماعة الناس على المنبر قال نعم وعلى أحسن منه وأنا لك أهيب فامر عمر بالصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال لزياد قم فاخطب وقص على الناس ما فتح الله على اخوانهم المسلمين ففعل وأحسن وجود وعند أصل المنبر على بن أبى طالب وأبو سفيان ابن حرب فقال أبو سفيان لعلى أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى قال نعم قال أما انه ابن عمك قال فكيف ذلك قال أنا قذفته فى رحم أمه سمية قال فما يمنعك أن تدعيه قال أخاف هذا الجلس على المنبر يعنى عمر أن يفسد على اهابى فلما ولى معاوية استلحقه بهذا الحديث وأقام له شهودا عليه فلما شهد الشهود قام زياد على أعقابهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لى بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهد الشهود بما قد سمعتم والحمد لله الذى رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا فأما عبيد فانما هو والدمبرور أو ريب مشكور ثم جلس (فقال فيه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت)

ألا أبلغ معاوية بن حرب * فقد ضاقت بما يأتى اليدان
أتغضب أن يقال أبوك عف * ويرضى أن يقال أبوك زان
وأشهد ان قربك من زياد * كقرب الفيل من ولد الاتان

(وقال) زياد ما هجيت بيت قط أشد على من قول يزيد بن مفرغ الحميرى

ولو انى استودعته الشمس لاهتدت * اليه المنايا عينها ورسولها

فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش فى الجماهير
سبحان من ملك العباد بقدرته * لا يدفع الناس محتوم المقادير

وكان ولد سمية زيادا وأبا بكرة ونافعا فكان زياد ينسب فى قريش وأبو بكرة فى العرب ونافع فى الموالى (فقال فيهم يزيد بن مفرغ)

ان زيادا ونافعا وأبا * بكرة عندى من أعجب العجب
ان رجالا ثلاثة خلقوا * من رحم أنثى مخالفى النسب
ذا قرشى فيما يقول وذا * مولى وهذا ابن عمه عربى

(وقال بعض العراقيين فى أبى مسهر الكاتب)

حمار فى الكتابة يدعيها * كدعوى آل حرب فى زياد
فدع عنك الكتابة لست منها * ولو غرقت ثوبك بالمداد

وقال آخر فى دعى لعين يورث الابناء لعنا * ويلطخ كل ذى نسب صحيح

ولما طالت خصومة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ونصر بن حجاج عند معاوية فى عبد الله بن حجاج مولى خالد بن الوليد أمر معاوية صاحبه أن يؤخر أمرهما حتى يحتفل مجلسه فجلس معاوية وقد تلفع بطرف خز أخضر وأمر بحجر فأدنى منه وألقى عليه طرف المطرف ثم أذن لهما وقد احتفل المجلس فقال نصر بن حجاج أتى وابن أبى عهد الى انه منه وقال عبد الرحمن مولاى وابن عبد أبى وأمته ولد على فراشه فقال معاوية ياحرسى خذ هذا الحجر وكشف عنه فادفعه الى نصر بن حجاج وقال يا نصر هذا مالك فى حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال الولد للفراش وللعاهر الحجر فقال نصر أفلا أجريت هذا الحكم فى زياد يا أمير المؤمنين قال ذاك حكم معاوية وهذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فى الارض أسخى فى العرب من الادعياء لتستحق بذلك العربية (قال الشاعر)

دعى واحد اجدى عليهم * من الفى عالم مثل ابن داب
ككلب السوء يحرس جانبيه * وليس عدوه غير الكلاب

(وقال الاصمعى) استشى رجل من الادعياء فدخل عليه رجل من أصحابه فوجد عنده شيخا وقيصوما فقال له ما هذا فقال ورفع صوته الطبيعة تتوق اليه يريد أن طبيعته من طباع العرب (فقال فيه الشاعر)

يشم الشيح والقيصو * م كى يستوجب النسبا
وليس ضميره فى الصد * ر الا التين والعنبا

(وعن اسمعيل) بن أحمد قال رأيت على أبى سعيد الشاعر المخزومى كردوانيا مصبوغا بتوريد فقلت أبا سعيد هذا خز قال لا ولكنه دعى على دعى وكان أبو سعيد دعيا فى بنى مخزوم (وفيه قال الشاعر)

فتى تاه على الناس * شريف يا أبا سعد * فتيه ما شئت اذ كنت * بلا أب ولا جد

قال أبو العباس هذا أحسن وأحسن منه فى استعارة لفظ الاستيداع قول الحصين بن الحمام لانه جمع الاستعارة والمقابلة فى قوله نطاردهم نستودع البيض هامهم
ويستودعونا السمهرى المقوما

وقال آخر بل قول ذى الرمة أقامت به حتى ذوى العود فى الثرى
وساق الثريا فى ملاءته الفجر

(قال أبو العباس) هذا لعمرى نهاية الخبرة وذو الرمة ابدع الناس استعارة وابرعهم عبارة الا ان الصواب حتى ذوى العود والثرى لان العود لا يذوى مادام فى الثرى وقد أنكره على ذى الرمة غير ابن المعتز (قال أبو عمرو) بن العلاء كانت يدى فى يد الفرزدق فأنشدته هذا البيت فقال أرشدك ام أدعك قال فقلت بل أرشدنى فقال ان العود لا يذوى فى الثرى والصواب حتى ذوى العود والثرى قال الصولى فكانا فيه على ذى الرمة قلت بل قوله ولما رأيت الليل والنبمس حية
حياة الذى يقضى حشاشة نازع

قال أبو العباس اقتدحت زندك يا أبا بكر فاورى هيذا بارع جدا وقد سبقه الى هذه الاستعارة جرير حيث يقول تحيى الروامس ربعها وتجده * بعد البلا فتميته الامطار وهذا بيت جمع

الاستعارة والمطابقة لانه جاء بالاحياء والاماتة والبلا والجدة ولكن دوالرمة قد استوفى ذكر الاحياء والاماتة فى موضع آخر فأحسن وهو قوله

ونشوان من طول النعاس كأنه
يجبلين فى الغشوة يترجح
اذا مات فوق الرحل احييت روحه
بذكرك والعيس المراحيل جنح

فما أحد من الجماعة انصرف من ذلك المجلس الا وقد غمره من بحر أبى العباس ما غاص فيه معينه ولم ينهض حتى زودنا من بره ولفظه نهاية ما اتسعت له حاله (وقال ابن المعتز)

لما رأيت الحب ينضحنى
وغت على شواهد الصب
ابقيت غيرك فى ظنونهم
وسترت وجه الحب بالحب

(وقال العباس أحمد بن الاحنف فى المعنى)

قد جرد الناس اذيال الظنون بنا
وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم
وصادق ليس يدرى انه صدقا

وقريب من هذا المعنى قول الفارضى رضى الله عنه وان لم يكن منه

تخالفت الاقوال فينا تباينا
برجم أصول بيننا ما لها أصل
فشنع قوم بالوصال ولم أصل
وأرجف بالسلوان قوم ولم أسل
وما صدق التشنيع عنها الشقوتى * وقد كذبت عنى الاراجيف والنقل

(وقال ابن المعتز)

واذ خظك فى النسبة بين الحر والعبد * وان فارق لون الغشمش * فتى امن من الحد

(وعن أحمد) بن عبد العزيز قال نزلت فى دار رجل من بنى عبد القيس بالبحرين فقال لى بلغنى انك خاطب قلت نعم قال فأنا أزوجك قلت له انى مولى قال اسكت وأنا أفعل (فقال) أبو بحير فيهم

أمن قلة صرتم الى ان قبلتم * دعارة زراع وآخر تاجر
واصهب رومى وأسود فاحم * وأبيض جعد من سراة الاحامر
شكرتهم شتى وكل نسيبكم * لقد جئتم فى الناس احدى المناكر
متى قال انى منكم فصدق * وان كان زنجيا غليظ المشافر
أكلهم وافى النساء حدوده * وكلهم أوفى بصدق المعاذر
وكلهم قد كان فى أولية * له نسبة معروفة فى العشائر
على علمكم ان سوف ينكع فيكم * فجذعا وعما للانوف الصواغر
فهلا أتيتم عفة وتكرما * وهلا وجلتم من مقالة شاعر
تعيبون أمرا ظاهرا فى بناتكم * وفرجكم قد جاز كل مفاخر
متى شاء منكم مغرم كان جده * عمارة عبس خير تلك العمائر
وحصن ابن بدر أو زرارة دارم * وزبان زبان الرئيس ابن جابر
فقد صرت لا أدرى وان كنت ناسيا * لعل نجارا من هلال بن عامر
وعل رجال الترك من آل مذحج * وعل تميما عصبة من يحامر
وعل رجال العجم من آل عالج * وعل البوادى بدلت بالحواضر
زعمتم بان الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر
بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر
أأطمع فى صهرى دعيا مجاهرا * ولم نر شرا فى دعى مجاهر
ويشتم لؤما عرضه وعشيره * ويمدح جهلا طاهرا وابن طاهر

(وقال زرارة بن نزوان أحد بنى عامر بن ربيعة بن عامر)

قد اختلط الاسافل بالاعالى * وباح الناس واختلط النجار
وصار العبد مثل أبى قبيس * وسيق مع المعاشية العشار
وانك لن يضيرك بعد حول * أطرف كان أمك أم حمار

(وقال عقيل بن علفة)

وكأبنى غبط رجالا فأصبحت * بنو مالك غبطا وصرنا لمالك
لحا الله دهرا زعزع المال كله * وسوّد استاه الاماء الفوارك

(وذكر) جعفر بن سليمان بن على يوما ولده وانهم ليسوا كما يجب فقال له ولده أحمد بن جعفر عمدت الى فاسقات المدينة ومكة واماء الحجاز فأوعيت فيهم نطفك ثم تريد أن ينجبن ألا فعلت فى ولدك ما فعل أبوك فيك حين اختار لك عقيلة قومها (ودخل)

الاشعث بن قيس على على بن أبى طالب فوجد بين يديه صبية تدرج فقال من هذه يا أمير المؤمنين قال هذه زينب بنت أمير المؤمنين قال زوجنيها يا أمير المؤمنين قال اعزب بفيك الكثكث ولك الاثلب أغرك ابن أبى قحافة حين زوجك أم فروة انها لم تكن من الفواطم ولا العواتك من سليم فقال قد زوجتم أخمل منى حسبا وأوضع منى نسبا المقداد بن عمرو ان شئت فالمقداد بن الاسود قال على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله وهو أعلم بما فعل وان عدت الى مثلها لاسوأنك (وفى هذا المعنى قال الكميت بن زيد)

ومأضربت حول بنى نزار * فواح من حلول الاعجمينا
وما حملوا الحمير على عتاق * مطهمة فيلقوا مبغلينا
بنى الاعمام أنتكمنا الايامى * وبالآباء سمينا البنينا

أراد تزويج ابرهة الحبشى فى كندة (عن العتبى) قال أنشدنى أبو اسحق ابراهيم بن خراش لخالد النجار

اليوم من هاشم بخ وأنت غدا * مولى وبعد غد حلف من العرب
ان صح هذا فأنت الناس كلهم * ياهاشمى وياموالى وياعربى

قال وكان الهيثم بن عدى فيما زعموا دعيا فقال فيه الشاعر

الهيثم بن عدى من تنقله * فى كل يوم له رحل على قتب
اذا احتدى معشرا من فضل نسبتهم * فلم ينيلوه عداهم الى نسب
فما يزال له حل ومرتحل * الى النصارى واحيانا الى العرب
اذا نسبت عديا فى بنى ثعل * فقدم الدال قبل العين فى النسب

(وقال سيار العقيلى) ان عمرا فاعرفوه * عربى من زجاج
مظلم النسبة لا يعرف الا بالسراج

(وقال فيه) أرفق بنسبة عمرو حين تنسبه * فانه عربى من قوارير
مازال فى كير حداد يردده * حتى بدا عربيا مظلم النور

(وقال أيضا فى أدعياء)

هم قعدوا فانتقوا لهم حسبا * يدخل بعد العشاء فى العرب
حتى اذا ما الصباح لاح لهم * بين ستوقهم من الذهب
والناس قد أصبحوا صيارفة * أعلم شئ برائف الذهب

(وقال ابو نواس فى أشجع بن عمرو)

قل لمن يدعى سليمى سفاها * لست منها ولا قلامة ظفر
انما أنت من سليمى كواو * ألحقت فى الهجاء ظلما بعمرو

وقال فيه أيضا يحير فيه * لمن يتعجب العجب لاسماء تعلهن أشجع حين ينتسب

(ولاحمد بن أبى الحرث الخراز فى نصيب الطائى)

لوانك اذ جعلت أباك أوسا * جعلت الجد حارثة بن لام

علينا ولو شئنا لنامع الظلم
(وقد أخذه أبو العباس من قول اعرابى)
217
الا ياشفاء النفس ليس بعالم
بك الناس حتى يعلموا ليلة القدر
سوى رجم بالظن والظن كاذب
مرارا وفيهم من يصيب ولا يدرى
(وقال الحسين بن مطير)
لقد كنت جلدا قبل أن يوقد النوى
على كبدى نارا بطيأ خمودها
ولو تركت نار الهوى لتضرمت
ولكن شوقا كل يوم يزيدها
وقد كنت أرجو أن تموت صبابتى
اذا قدمت أيامها وعهودها
فقد جعلت فى حبة القلب والحشى
عهاد الهوى يولى بشوق بعيدها
مرنحة الاعطاف هيف خصورها
عذاب ثنايا ها عجاب نهودها
وصفر تراقيها وحمر أكفها
وسود نواصيها وبيض خدودها
مخصرة الاوساط زانت عقودها
بأحسن مما زينتها عقودها
تمنيتها حتى ترف قلوبنا
زفيف الخزامى بات طل يجودها
وفيهن مقلاق الوشاح كأنها
قضى الله يا اسماء ان لست بارحا

مهاة بثرثار طويل عمودها (وقال)

وسميت التي ولدتك سعدى * فكنت مقابلا بين الكرام

(وله فيه)

انت عندي عربي * ليس في ذاك كلام * شعر فخذيك وساقيـ
ـك خزامى وثمام * وضلوع الصدر من جسـ ـمك نبع وبشام
وقذى عينيك صمغ * ونواصيك ثغام * لو تحركت كذا لانـ
ـحلت منك نعام * وظباء سانحات * ورايبع عظام
وحمام يتغنى * حبذا ذاك الحمام * أنا ماذنبي ان كنـ
ـت بني فيك الكرام * القفا يشهد أذما * عرفت فيك الانام
كذبوا ما أنت الا * عربي والسلام

(وقال في المعلى الطائي)

معلى لست من طي * فان قبلتك فارهنها * أبيك فارم في أخ
فلا ترغب به عنها * كان دما ملاجعت * فصور وجهه منها

(ولآخر) تعلمها واخوته * فكانهم بها درب * لقدر بوا عجوزهم
ولو زينتها غضبوا * فيالك عصبة ان حدثوا عن أصلهم كذبوا
لهم في بيتهم نسب * وفي وسط الملا نسب * كلم تخف سافرة
وتخفى حين تنتقب

(وقال خلف بن خليفة في الادعياء)

فقل للاكرمين بني نزار * وعند كرائم العرب الشفاء
أآخر مرتين سبيتمونا * وفي الاسلام ما كره السباء
اذا استحللتم هذا وهذا * فليس لنا على ذاكم بقاء
فلا تأمن على حال دعيا * فليس له على حال وفاء

(في الساه) وما قيل فيه ذكر عند مالك بن أنس الساه فقال هو نور وجهك ومخ ساقك فأقل منه أو أكثر (وقال) معاوية ما رأيت نهما في النساء الا عرفت ذلك في وجهه (وقال) الحجاج لابن شماخ العكلي ما عندك للنساء قال أطيل الظمأ وأرد فلا أشرب (وقيل) للمدايني ما عندك يا أبا الخاف قال يمتد ولا يشتد ويرد ولا يشرب (وقيل) لآخر ما عندك لهن قال ما يقطع حجتها ويشفي غلتها (وقال) كسرى كنت أراني اني اذا كبرت انهن لا يحببنني فاذا أنا لا أحبهن (وأنشد الرياشي لاعرابي من بني أسد)

تمنيت لو عاد شرخ الشباب * ومن ذا على الدهر يعطي المنى
وكنت مكين الدى الغانيات * فلا شيء عندي لها ممكنا
فأما الحسان فيأبينني * وأما القباح فآبى أنا

(ودخل عيسى بن موسى على جارية فلم يقدر على شيء فقال)

النفس تطمع والاسباب عاجزة * والنفس تهلك بين اليأس والطمع

(وخلا غمامة بن أشرس بجارية له فعجز فقال ويحك ما أوسع حرك فقالت)

فقال) أين الشباب وأية سلكا * أم أين بطلاب ضل أوهلكا لا تعجبي يا سلم من رجل * فعل المشيب برأسه فبكى

وقال مسلم بن الوليد فى هذا المعنى

مستعبر يبكى على دمنة * ورأسه يشعل فيه المشيب

(وأنشد الزبير بن بكار)

أحب معالى الاخلاق جهدى * وأكره ان أعيب وان أعابا
وأصفح عن سباب الناس حلما * وشر الناس من حب السبابا
واترك قائل العوراء عمدا * لاهلكه وما اعيى الجوابا
ومن هاب الرجال تهيبوه * ومن حقر الرجال فلن يهابا

وعلى ذكر قوله

* اذا انارضت القلب فى حب غيرها *

أنشد الاصمعى لغلام من بنى فزارة

واعرض حتى يحسب الناس اننا * بى الهجر لا والله مابى لها هجر

قال اسحق الموصلى قال لى الرشيد ما أحسن ماقيل فى رياضة النفس على الفراق قلت قول اعرابى

وانى لاستحيى عيوناواتقى * كثيرا واستبقى المودة بالهجر
فانذر بالهجران نفسى أروضها * لاعلم عندا الهجر هل لى من صبر

فقال الرشيد هذا مليح ولكن استملح قول اعرابى آخر

خشيت عليها العين من طول وصلها * فهاجرتها يوما بين خوف من الهجر وما كان هجرانى لها عن ملالة

أنت الفداء لمن قد كان يملؤه * ويشتكى الضيق منه حين يلقاه

(وقال آخر لجاريته) ويحينى منك عند الجماع * حياة الكلام وموت النظر

(وقال آخر) شفاء الحب تقبيل ولمس * وضم بالبطون على البطون
ورهز تذرف العينان منه * وأخذ بالذوائب والقرون

(وقالت) امرأة كوفية دخلت على عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقيل هى مع زوجها فى القيطون فسمعت زفيرا وشخيرا لم يسمع قط مثله ثم خرجت وجبينها يتفصد عرقا فقلت لها ما ظننت ان حرة تفعل مثل هذا فقالت ان الخيل العتاق تشرب بالصفير

(وقيل) لاعرابى ما عندك للنساء فأشار الى متاعه (وقال)

وتراه بعد ثلاث عشر قائما * نظر المؤذن شك يوم صحاب

(وقال الفرزدق)

أناشيخ ولى امرأة عجوز * تراودنى على مالا يجوز
وقالت رق ايرك مذ كبرنا * فقلت لها بل اتسع القفيز

(وقال الراجز) لا بعقب التقبيل الازب * ينزع منه الا ير نزع الصب
ولا يداوى من صميم الحب * الا احتضان الركب الازب

(وروى) زياد عن مالك عن محمد بن يحيى بن حسان ان جدته عاتبت جدّه فى قلة اتيانه اياها فقال لها ما أنا وأنت على قضاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه قالت وما قضاء عمر قال قضى ان الرجل اذا أتى امرأته عند كل طهر فقد أدى حقها قالت افترك الناس كلهم قضاء عمر وأقف أنا وانت عليه (وقال اعرابى حين كبر وعجز)

عجبت من ايرى كيف يصنع * أدفعه بأصبعى ويرجع
يقوم بعد النشر ثم يصرع

(ودخلت) عزة صاحبة كثير على أم البنين زوج عبد الملك بن مروان فقالت لها اخبرينى عن قول كثير

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الدين الذى طلبك به قالت وعدته بقبلة فخرجت منها قالت أنجزيها وعلى اثمها

(أهديت) جارية الى حماد عجرد وهو جالس مع أصحابه على لذة فتركهم وقام بها الى مجلس له فاقتضتها (وكتب اليهم)

فد فتحت الحصن بعد امتناع * بسنان فاتح للقلاع
ظفرت كفى بتفريق جمع * جاءنا تفريقه باجتماع
واذا اشمل رشمل خليلى * انما يلتام بعد انصداع

(آخر) لم يوافق طباع هذا طباعى * فأنا وهى دهرنا فى صراع
وتحريت ان أنال رضاها * فأبت غير جفوة وامتناع
فتفكرت لم يليت بهذا * فاذا ان ذا الضعف المتاع

(وقع) بين رجل وامرأته شر فجعل يحيل عليها بالجماع فقالت فعل الله بك كما رقع

ولكننى جربت نفسى بالصبر ابن الاحنف فى قوله

كان خروجى من عندكم قدرا
وحادثا من حوادث الزمن
من قبل ان اعرض الفراق على
قلبى وان أستعد للحزن

(وقال عمك ابراهيم)

وناجيت نفسى بالفراق أروضها
فقالت رويدا لا اعيرك من صبرى
فقلت لها فالهجر والبين واحد
فقالت أمتنى بالفراق وبالهجر

فقلت له انه نقل كلام خاله

عرضت على قلبى الفراق فقال لى
من الآن فاينس لا اعيرك من صبرى
اذا صدمن اهوى رجوت وصاله
وفرقة من أهوى أحر من الجمر

(وقال) العباس بن الاحنف

أروض على الهجران نفسى لعلها
تعاسلنى فى اسبابها حين أهجر
واعلم ان النفس تكذب وعدها
اذا صدق الهجران يوما وتغدر
وما عرضت لى نظرة مذ عرفتها
فانظر الا منك حين انظر

(وقال المتنبى) من المعنى

حبيتك قلبى قبل حبى من نأى
وقد كان غدارا فكن لى وافيا
واعلم ان البين يشكيك بعدها
فلست فؤادى ان وجدتك شاكيا

(قال الصولى) قلت للمبرد عم ابراهيم بن العباس احزم رأيا من خاله العباس بيننا شئ جئتنى بشفيع لا أقدر على رده (وأقبل) رجل الى على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال ان لى امرأة كلما غشيتها تقول قتلتنى قتلتنى قال اقتلها وعلى اثمها (وقال) هشام بن عبد الملك للابرش الكلبى زوجنى امرأة من كلب ففعل وصارت عنده فقال له هشام ودخل عليه لقد وجدنا فى نساء كلب سعة فقال له الابرش ان نساء كلب خلقن لرجال كلب (وقالوا) من نالك لنفسه لم يضعف أبدا ولم ينقطع ومن فعل ذلك لغيره فذاك الذى يضنى وينقطع يعنون من فعل ذلك ليبلغ أقصى شهوة المرأة ويطلب الذكر عندها وقال الشاعر

من نالك للذكر أضنى قبل مدته * لا يقطع النيك الا كل متهوم

(وقالوا) من قل جماعه فهو أصح بدنا وأطول عمرا ويعتبرون ذلك بذكر الحيوان وذلك انه ليس فى الحيوان أطول عمرا من البغل ولا أقصر عمرا من العصافير وهى أكثر سفادا والله أعلم

﴿كتاب الجمانة الثانية فى المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين﴾

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى النساء والادعياء وما قيل فى ذلك من الشعر ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى كتابنا هذا ذكر المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين فان اخبارهم حدائق مونقة ورياض زاهرة لما فيها من طرفة ونادرة فكانها أنوار مزخرفة أو حلل منشرة دانية القطوف من جانى ثمرتها قريبة المسافة لمن طلبها فاذا تأملها الناظر واصغى اليها السامع وجدها ملهية للسمع ومرتعا للنظر وسكنا للروح ولقاحا للعقل وسميرا فى الوحدة وأنيسا فى الوحشة وصاحبا فى السفر وأنيسا فى الحضر (قال أبو الطيب) الربذى أخذ رجل ادعى النبوة أيام المهدى فادخل عليه فقال له أنت نبى قال نعم قال والى من بعثت قال أوتركتمونى أذهب الى أحد ساعة بعثت وضعتمونى فى الحبس فتحول منه المهدى وخلى سبيله (ادعى) رجل النبوة بالبصرة فأتى به سليمان بن على مقيدا فقال له أنت نبى مرسل قال أما الساعة فانى مقيد قال ويحك من بعثك قال أبهذا يخاطب الانبياء يا ضعيف والله لولا انى مقيد لأمرت جبريل يدمدم عليكم قال فالمقيد لا تجاب له دعوة قال نعم الانبياء خاصة اذا قيدت لم يرتفع دعاؤها فتحول سليمان فقال له أنا أنطلقك وأمر جبريل فان اطاعك آمنا بك وصدقناك قال صدق الله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فتحول سليمان وسأل عنه فشهد عنده انه ممرور فخلى سبيله (قال ثمامة) بن اشرس شهد المأمون أتى برجل ادعى النبوة وانه ابراهيم الخليل فقال المأمون ما سمعت أجرأ على الله من هذا قلت أكلمه قال سأنبئك به فقلت له يا هذا ان ابراهيم كانت له براهين قال وما براهينه قلت أصرمت له نارا وألقى فيها فصارت بردا وسلاما فنحن نضرم لك نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك بردا كما كانت على ابراهيم آمنا بك وصدقناك قال هات ما هو ألين على من هذا قال براهين موسى قال وما كانت براهين موسى قال عصاه التى ألقاها فصارت حية تسعى تلقف ما يأفكون وضرب بها الحجر

(قال الحاتمى) والذى أراه وأذهب اليه ان أحسن هذا المعنى

فانفلق

فانه لق وبياض يده من غير سوء قال هذا أصعب هات ماهو ألين من هذا قلت براهين عيسى قال وما براهين عيسى قلت كان يحيي الموتى ويمشي على الماء ويبرئ الاكمه والابرص فقال في براهين عيسى جئت بالطامة الكبرى قلت لابد من برهان فقال ما معي شئ من هذا قد قلت لجبريل انكم توجهوني الى شياطين فاعطاني حجة أذهب بها اليهم واحتج عليهم فغضب وقال بدأت أنت بالشر قبل كل شئ اذهب الآن فانظر ما يقول لك القوم وقال هذا من الانبياء لا يصلح الا للتخمير فقلت يا أمير المؤمنين هذا هاج به مرار وأعلام ذلك فيه قال صدقت دعه (ادعى) رجل النبوة في أيام المهدى فأدخل عليه فقال له أنت نبي قال نعم قال ومتى نبئت قال وما تصنع بالتاريخ قال ففي أي المواضع جاءتك النبوة قال وقعنا والله في شغل ليس هذا من مسائل الانبياء ان كان رأيك ان تصدقني في كل ما قلت لك فاعمل بقولي وان كنت عزمت على تكذيبي فدعني أذهب عنك فقال المهدى هذا ما لا يجوز اذ كان فيه فساد الدين قال واعجبا لك تغضب لدينك لفساده ولا أغضب أنا لفساد نبوتي أنت والله ما قويت على الاجمعين بن زائدة والحسن بن قحطبة وما أشبههما من قوادك وعلى يمين المهدى شريك القاضي قال ما تقول في هذا النبي يا شريك قال شاورت هذا في أمري وتركت ان تشاورني قال هات ما عندك قال أحاكمك فيما جاء به من قبلي من الرسل قال رضيت قال أكافر عندك أم مؤمن قال كافر قال فان الله يقول ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم فلا تطعني ولا تؤذني ودعني أذهب الى الضعفاء والمساكين فانهم اتباع الانبياء وادع الملوك والجبابرة فانهم حطب جهنم فضحك المهدى وخلى سبيله (قال خلف) بن خليفة ادعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القرآن فأتى به خالد فقال له ما تقول قال عارضت في القرآن ما يقول الله تعالى انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر فقلت أنا ما هو أحسن من هذا انا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر وكافر فامر به خالد فضربت عنقه وصلب على خشبة فمر به خلف بن خليفة الشاعر وقال انا أعطيناك العمود فصل لربك على عود وأنا ضامن أن لا تعود (قال) ورأيت القاعد على مجلس عبد الله بن حازم وهو على المجير ببغداد فاذا بجماعة قد أحاطت برجل ادعى النبوة فقدم الى عبد الله فقال له انت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال وما عليك بعثت الى الشيطان فضحك عبد الله بن حازم وقال دعوه يذهب الى الشيطان الرجيم (وقال) ثمامة بن أشرس كنت في الحبس فأدخل علينا رجل ذو هيئة وبزة ومنظر فقلت له من أنت جعلت فداك وماذا نبلك وفي يدي كاس دعوت بها لأشربها قال جاؤا بي هؤلاء السفهاء لاني جئت بالحق من عند ربي أنا نبي مرسل قلت جعلت فداك معك دليل قال نعم معي أكبر الادلة ادفعوا الى امرأة أحبلها لكم فتأتي بمولود يشهد بصدقي قال ثمامة فناولته الكاس وقلت له اشرب صلى الله عليك (محمد) بن عتاب قال رأيت بارقة أيام الرشيد جماعة أحاطت برجل فأشرفت عليه

ول ابي صخر الهذلي وعنعني من بعد انكار ظلمها * اذا ظلمت يوما وان كان ٣٠١ لي عذر مخافة اني قد علمت لئن بدا لي الهجر منها ما على هجرها صبر واني لأدري اذا النفس اشرفت على هجرها ما يبلغن بي الهجر فيا حبها زدني جوى كل ليلة ويا سلوة الاحزان موعدك الحشر

(شذور من كلام أهل العصر في مكارم الاخلاق)

(ابن المعتز) العقل غريزة يربيها التجارب (وله) العاقل من عقل لسانه والجاهل من جهل قدره (غيره) اذا تم العقل نقص الكلام * حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن الخلق الجمال الباطن * ما ابين وجوه الخير والشر في مرآة العقل اذا لم يصدئها الهوى * العاقل لا يدعه ما ستر الله من عيوبه ان يفرح بما أظهر من محاسنه * بايدي العقول تمسك أعنة النفوس عن الهوى * أحرى بمن كان عاقلا أن يكون عما لا يعنيه غافلا * التواضع من مصايد الشرف * من لم ينتفع عند نفسه * لم ينتفع عند غيره (يحيى) بن معاذ التكبر على المتكبر تواضع * الحلم حجاب الآفات * احيوا الحياء بمجاورة من لا يستحي منه * من كساه الحياء ثوبه ستر عن الناس عيبه الصبر تجرع الغصص وانتظار الفرص * قلوب العقلاء حصون الاسرار * انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل

* انما يستحق اسم الانسانية من حسن خلقه * يكاد سيئ الخلق ان يعد من البهائم والسباع (ارسطاطاليس) * المروأة استحياء المرء من نفسه * المعروف حصن الذم من صروف الزمن * للحازم كنز في الآخرة من عمله وفي الدنيا من معروفه * لا تستحي من القليل فان الحرمان أقل منه (ابوبكر الخوارزمي) الطرف يجري وبه هزال والسيف يفري وبه انفلال والجريعطى وبه اقلال * بذل الجاه أحد المالين * شفاعة اللسان أفضل زكاة الانسان * بذل الجاه بذل للمستعين * الشفيع جناح الطالب التقوى هي العدة الباقية والجنة الواقية * ظاهر الدنيا اشرف الدنيا وباطنها اشرف الآخرة * من عفت اطرافه حسنت اوصافه قال أبو الطيب المتنبي

ولا عفة في سيفه وسنانه
ولكنها في الكف والفرج واللسم

(لقمان) الصمت حكمة وقليل فاعله * اربع كلمات صدرت عن اربعة ملوك كالغار ميت من قوس واحدة (قال كسرى) لم اندم على ما لم اقل وندمت على ما قلت مرارا (قيصر) انا على رد ما لم أقل اقدر مني على رد ما قلت (ملك الصين) اذا تكلمت بالكلمة ملكتني واذا لم

فاذا رجل له جهارة وبنية قلت ما قصته هذا قالوا ادعى النبوة قلت كذبتم عليه مثل هذا لا يدعي الباطل فرفع رأسه الي فقال وما علمك انهم قالوا على الباطل قلت له وأنت نبي قال نعم قلت له ما دليلك قال دليلي انك ولدت ناقلت نبي يقذف المحصنات قال بهذا بعثت قلت أنا كافر بما بعثت به قال ومن كفر فعليه كفره فاذا حصاة عابرة جاءت حتى صكت صلعته قال مارماها الا ابن الزانية ثم رفع رأسه الى السماء فقال ما أردتم بي خيرا حيث طرحتموني في يدي هؤلاء الجهال (ادعى) رجل النبوة في أيام المأمون فقال ليحيى بن اكثم امض بنا مستترين حتى ننظر الى هذا المتنبي والى دعواه فركبنا متنكرين ومعنا خادم حتى صرنا اليه وكان مستترا عند فخرج اذنه وقال من أنتما فقلنا رجلان يريدان أن يسلما على يديه فأذن لهما ودخلا فجلس المأمون عن يمينه ويحيى عن يساره فالتفت اليه المأمون فقال له الى من بعثت قال الى الناس كافة قال فيوحى اليك أم ترى في المنام أم ينفث في قلبك أم تتجاجى أم تكلم قال بل أتاجى وأكلم قال ومن يأتيك بذلك قال جبريل قال فمتى كان عندك قال قبل أن تأتيني بساعة قال فما أوحى اليك قال أوحى الي انه سيدخل علي رجلان فيجلس أحدهما عن يميني والآخر عن يساري فالذي عن يساري ألوط خلق الله قال المأمون أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وخرجا يتضاحكان (تنبأ) رجل بالكوفة وأحل الخمر ولقي ابن عياش وكان مغرما بالشراب فقال له أشعرت انه بعث نبي يحل الخمر قال اذا لا يقبل منه حتى يبرئ لاكمه والابرص وأتى به عامل الكوفة فاستتابه فأبى أن يتوب ويرجع فأتته أمه تبكي فقال لها تنحي ربط الله على قلبك كما ربط على قلب أم موسى وأتاه أبوه يطلب اليه فقال له تنح يا آزر فأمر به العامل فقتل وصلب (وذكر) بعض الكوفيين قال بينا أنا جالس بالكوفة في منزلي اذ جاءني صديق لي فقال لي انه ظهر بالكوفة رجل يدعي النبوة فقم بنا اليه نكلمه ونعرف ما عنده فقمت معه فصرنا الى باب داره فقرعنا الباب وسألنا الدخول عليه فاخذ علينا العهود والمواثيق اذا دخلنا عليه ولكمناه وسألناه ان كان على حق اتبعناه وان كان على غير ذلك كنا عليه ولم نؤذه فدخلنا فاذا شيخ خراساني أخبث من رأيت على وجه الارض واذا هو أضلع فقال صاحبي وكان أعور دعني حتى أسأله قلت دونك قال جعلت فداك ما أنت قال نبي قال وما دليلك قال أنت اعور عينك اليمنى فاقلع عينك اليسرى تصير أعمى ثم ادعوالله فيرد عليك بصرك فقلت لصاحبي أنصفك الرجل قال فاقلع أنت عينيك جميعا وخرجنا نضحك (وأتى) المأمون بانسان متنبي فقال له ألك علامة قال نعم علامتي اني أعلم ما في نفسك قال قربت علي ما في نفسي قال له في نفسك اني كذاب قال صدقت وأمر به الى الحبس فأقام به أياما ثم أخرجه فقال أوحي اليك بشيء قال لا قال ولم قال لان الملائكة لا تدخل الحبس فضحك المأمون وأطلقه (وتنبأ) انسان وسمى نفسه نوحا صاحب الفلك وذكر انه سيكون طوفان على يديه الا من اتبعه ومعه صاحب له قد آمن به وصدقه فاتى به الوالي فاستتابه فلم يتب فامر به فصلب واستتاب صاحبه فتاب فناداه من الخشبة

يا فلان اتسلى الآن فى مثل هذه الحالة فقال يا نوح قد علمت انه لا يحصل من السفينة الا الصارى (قال) وحمل الى المأمون من اذربيجان رجل قد تنبأ فقال يا ثمامة ناظره فقال ما أكثر الانبياء فى دولتك يا أمير المؤمنين ثم التفت الى المتنبى فقال له ما شاهدك على النبوة قال تحضر لى يا ثمامة امرأتك انكحها بين يديك فتلد غلاما ينطق فى المهد يخبرك انى نبى فقال ثمامة أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال المأمون ما اسرع ما آمنت به قال وأنت يا أمير المؤمنين ما أهون عليك ان تتناول امرأتى على فراشك فضحك المأمون وأطلقه

﴿ اخبار المعروفين والمجانين ﴾ قال أبو الحسن كان بالبصرة مجنون يقال له عليان بن أبى مالك وكانت العلماء تستنطقه لتسمع جوابه وكلامه وكان راوية للشعر بصيرا بجيده فذكر عن عبد الله بن ادريس صاحب الحديث قال أخرجه الصبيان مرة حتى هجم علينا فى الدار فقال لى الخادم هذا عليان قد هجم علينا والصبيان فى طلبه فقلت ادفع الباب فى وجوه الصبيان وأخرج اليه طعاما وطبقا عليه رطب مشان وملتفات وارغفة فلما وضعه بين يديه حمد الله واثنى عليه وقال هذا رحمة الله وأشار الى الطعام كما ان أولئك من عذاب الله وأشار الى الصبيان ثم جعل يأكل والصبيان يرجون الباب وهو يقول فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال ادريس فلما انقضى طعامه قلت له يا عليان مالك تروى الشعر ولا تقوله قال انى كالمسن اشحذ ولا أقطع وكان بصيرا بالشعر فقلت اى بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذى لا يحجب عن القلب قلت مثل ماذا قال مثل قول جميل

الا ايها النوام ويحكم هبوا * اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

قال فأنشد النصف الاول بصوت ضعيف وأنشد النصف الآخر بصوت رفيع ثم قال الا ترى النصف الاول كيف استأذن على القلب فلم يأذن له والنصف الثانى استأذن على القلب فأذن له قلت وماذا قال مثل قول الشاعر

ندمت على ما كان منى فقدتنى * كما ندم المغبون حين يبيع

ثم قال استطيب قوله فقدتنى بالله يا ابن ادريس قلت بلى فضرب بيده على فخذى وقال قد يثبت الله قرنك وابن ادريس يومئذ ابن ثمانين سنة (وحكى) عن ابن ادريس قال مررت به فى مربعة كندة وهو جالس على رماد وبيده قطعة من جص وهو يخبط بها فى الرماد فقلت له ما تصنع ههنا يا ابن أبى مالك قال ما كان يصنع صاحبنا قلت ومن صاحبك قال مجنون بنى عامر قلت وما كان يصنع قال أما سمعته يقول

عشية مالى حيلة غير اننى * بلفظ الحصى والجص فى الدار مولع

قلت ما سمعته فرفع رأسه الى متضاحكا فقال ما يقول الله عز وجل ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا قلت سمعته أو رأيته هذا كلام من كلام العرب ولا علم لى به قلت يا ابن أبى مالك متى تقوم القيامة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل غير انه من مات قامت قيامته قلت فالمصلوب يعذب عذاب القبر قال ان حقت عليه كلمة

رفدك ولا تيئس وعدك كذب سوء الظن احسنها * اغن من وليته عن السرقة فليس يكفيك مالم تكفه * لا تتكلف

رفعت ضربته وان لم ترفع لم تنفعه * ما الدخان على النار ولا العجاج على الريح بادل من ظاهر الرجل على باطنه وانشد قد يستدل بظاهر عن باطن * حيث الدخان فثم موقد نار * من اصلح ماله فقد صان الاكرم من المال والعرض * من لم يذم فى التقتير ولم يحمد فى التبذير فهو سديد التدبير عليك بالقصد بين الطرفين لا منع ولا اسراف ولا بخل ولا اتراف * لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر ولا حلوا فتلحظ ولا مرا فتلفظ (المأمون) بن الرشيد * الثناء باكثر من الاستحقاق ملق وهذر والتقصير عن حصر اكرام الاضياف من عدة الاشراف وفى الخبر لا تتكلفوا الضيف فتبغضوه فان أبغض الضيف أبغضه الله ينبغى لصاحب الكرم ان يصبر قلبه حتى تعطف عليه نبوة الزمان ويسلمه الحدثان فليس ينتفع بالجوهرة الكريمة من لم ينتظر نفاقها (مواعظ علقها بعض أهل العصر) تتعلق بهذا الفصل * أغض على القذى والا لم ترض ابدا * اجمل الطلب فسيأتيك بياض عرضك والا اخلقت وجهك * جاور الناس بالكف عن مساويهم * انس

خير من الموضع الذي تحط منه * لا تذكر الميت بسوء فتكون الارض اكتم عليه منك * ينبغي للعاقل ان يداري زمانه مداراة السابح للماء الجاري (العتابي) المداراة سياسة رفيعة تجلب المنفعة وتدفع المضرة ولا يستغني عنها ملك ولا سوقة ولا يدع احد منها حظه الا ان مرتبة صروف المكاره (وكتب) العتابي الى بعض اخوانه لو اعتصم شوقي اليك بحبل سلوك عني لم أبذل وجه الرغبة اليك ولم أتجشم مرارة عتابك ولكن استخفتنا صبابتنا فاحتملنا قسوتك لعظيم قدر مودتك وانت أحق من اقتص لصلتنا من جفائه ولسوقنا من ابطائه (وله) كتبت اليك ونفسي راغبة لشوقك بشكرك ولساني علق بالثناء عليك والغالب على ضميري لائمة لنفسي واستقلال جهدي في مكافأتك وانت أعزك الله في عز الغني عني وأنا تحت ذل الفاقة الى عطفك وليس من اخلاقك ان تولي جانب النبوة منك من هو عان في الضراعة اليك (ودخل) العتابي على الرشيد فقال تكلم يا عتابي فقال الايناس قبل الايساس لا يحمد المرء بأول صوابه ولا يذم بأول خطابه لانه بين كلام زوره وقد

لعذاب يعذب وما يدريك لعل جسده في عذاب من عذاب الله لا تدركه ابصارنا ولا اسماعنا فان الله لطيف لا يدرك قلت ما تقول في النبيذ حلال أم حرام قال حلال قلت أتشربه قال ان شربته فقد شربه وكيع وهو قدوة قلت اتقتدي بوكيع في تحليله ولا تقتدي بي في تحريمه وأنا أسن منه قال ان قول وكيع مع اتفاق أهل البلد عليه أحب الي من قولك مع اختلاف اهل البلدة عليك قلت فما تقول في الغناء قال قد غنى البراء ابن عازب وعبد الله بن رواحة وسمع الغناء عبد الله بن عمر وكان عبد الله بن جعفر قلت ايش كان عبد الله بن جعفر قال اغلاسألتني عن الغناء ولم تسألني عن ضرب العيدان (وكان) بالبصرة مجنون يأوي الى دكان خياط وبيده قصبة قد جعل في رأسها اكرة ولف عليها خرقة لئلا يؤذي بها الناس فكان اذا أحرده الصبيان التفت الى الخياط وقال له قد حمي الوطيس وطاب اللقاء فانظر فيقول شأنك بهم فيشد عليهم ويقول

أشد على الكتيبة لا أبالي * احتفي كان فيها ام سواها

فاذا ادرك منهم صبيا رمى بنفسه الى الارض وابدى له عورته فيتركه وينصرف ويقول

عرر تني المؤمن حتى ولولا ذلك لتلفت نفس عمرو بن العاص يوم صفين ثم يقول وينادي

أنا الرجل الضرب الذي يعرفونني * خشاش كرأس الحية المتوقد

ثم يرجع الى دكان الخياط ويلقي العصا من يده ويقول

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وكان) بالبصرة رجل من التجار يكنى ابا سعيد وكانت له جارية تدعى جبرين وكان بها كلفا فمر يوما بعليان وقد احاط به الناس فقالوا له هذا ابو سعيد صاحب جبرين فناداه يا سعيد قال نعم قال أتحب جبرين قال نعم قال وتصبك قال نعم فانشأ يقول

نبئتها عشقت حشا فقلت لهم * ما يعشق الحش الا كل كناس

فضحك الناس من أبي سعيد ومضى ومر ابن أبي الزرقاء صاحب شرطة ابن هبيرة بصباح الموسوس فقال له يا ابن أبي الزرقاء اسمنت بردونك واهزلت دينك أما والله ان امامك عقبة لا يجاوزها الا المخف فوقف ابن أبي الزرقاء فقيل له هو صباح الموسوس قال ما هذا بموسوس وقال ابراهيم الشيباني مررت ببهلول المجنون وهو يأكل خبيصا فقلت اطعمني قال ليس هو لي انما هو لعاتكة بنت الخليفة بعثته الى لآكله لها وكان البهلول هذا يتشيع فقيل له اشتم فاطمة واعطيك درهما فقال بل اشتم عائشة واعطني نصف درهم (وقال) ابن عبد الملك يعرف حمق الرجل في أربع لحيته وشناعة كنيته وافراط شهوته ونقش خاتمه فدخل عليه شيخ طويل العثنون فقال أما هذا فقد أتاكم بواحدة فانظروا أين هو من الثلاث فقيل له ما كنيتك قال أبو اليقوت قيل فنقش خاتمك قال ونقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد قيل أي الطعام تشتهي قال خلنجبين (وسمع) عمر بن عبد العزيز رجلا ينادي يا أبا العمرين فقال لو كان عاقلا لكفاه احدهما (وقيل) لداود المصاب في مصيبة نزلت به لا تهتم الله في قضائه قال أقول لئلا شيء أعلى الا مانة قال قل قال والله ما بي غيره (ودخل) أبو عتاب على عمر بن هبار

وقد كف بصره والناس يعزونه فقال له أبا يزيد لا يسوءك فقد هما فانك لو درية بثوابهما تمنيت ان الله قطع يديك ورجليك وذق عنقك (ودخل) على قوم يعودونه مريضا لهم فبدأ يعزيهم قالوا انا لم نجئ نخرج وهو يقول يموت ان شاء الله يموت ان شاء الله (ووقع) بين أبي عباد وبين ابنه كلام قال لولا انك أبي وأنك أسن مني لعرفت (أبو حاتم) عن الاصمعي عن نافع قال كان العنا صري من احمق الناس فقيل له ما رأيت من حمقه فسكت فلما أكثر عليه قال لي مرة البحر من حفره وأين تراه الذي خرج منه وهل يقدر الامير أن يحفر مثله في ثلاثة أيام (ودخل) رجل من النوكى على الشعبي وهو جالس مع امرأته فقال أيكم الشعبي فقال هذه فقال ما تقول اصلحك الله في رجل شتمني أول يوم من رمضان هل يؤجر قال ان كان قال لك يا أحمق فاني أرجوله (وسئل) رجل آخر الشعبي فقال ما تقول في رجل في الصلاة ادخل اصبعه في انفه فخرج عليها دم ترى له أن يحتجم فقال الشعبي الحمد لله الذي نقلنا من الفقه الى الحجامة (وقال) له آخر كيف تسمي امرأة ابليس قال ذاك نكاح ما شهدناه (العتبي) قال سمعت أبا عبد الرحمن بشرا يقول كان في زمن المهدي رجل صوفي وكان عاقلا عالما فيجد ليجد السبيل الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان يركب قصبة في كل جمعة يوم الاثنين والخميس فاذا ركب في هذين اليومين فليس لعالم على صبيانه حكم ولا طاعة فيخرج ويخرج معه الرجال والنساء والصبيان فيصعد تلا وينادي بأعلى صوته ما فعل النبيون والمرسلون اليوم اني الى علي فيقولون نعم قال هاتوا ابا بكر الصديق فأخذ غلام فاجلس بين يديه فيقول جزاك الله خيرا ابا بكر عن الرعية فقد عدلت وقمت بالقسط وخلفت محمدا عليه الصلاة والسلام في حسن الخلافة ووصلت حبل الدين بعد حبل وتنازع وفرعت منه الى أوثق عروة وأحسن ثقة اذهبوا به الى أعلى عليين ثم ينادي هاتوا عمر فأجلس بين يديه غلام فقال جزاك الله خيرا ابا حفص عن الاسلام قد فتحت الفتوح ووسعت التي وسلكت سبيل الصالحين وعدلت في الرعية اذهبوا به الى أعلى عليين بعد أبي بكر ثم يقول هاتوا عثمان فاتي بغلام فاجلس بين يديه فيقول له خلطت في تلك السنين ولكن الله تعالى يقول خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ثم يقول اذهبوا به الى صاحبيه في أعلى عليين ثم يقول هاتوا علي بن أبي طالب فاجلس غلام بين يديه فيقول جزاك الله عن الامة خيرا ابا الحسن فانت الوصي ووالي النبي بسطت العدل وزهدت في الدنيا واعتزلت التي * فلم تخمش فيه بناب ولا ظفر وأنت أبو الذرية المباركة وزوج الزكية الطاهرة اذهبوا به الى أعلى عليين الفردوس ثم يقول هاتوا معاوية فاجلس بين يديه صبي فقال له أنت القاتل عمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت ذا الشهادتين وحجر بن الادبر الكندي الذي أخلقت وجهه العبادة وأنت الذي جعل الخلافة ملكا واستأثر بالفيء وحكم بالهوى واستبطر بالنعمة وأنت أول من غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقض أحكامه وقام بالبغي اذهبوا به فاوقفوه مع الظلمة ثم قال هاتوا يزيد فاجلس

فلما رآه قام اليه وسأله الجلوس فأبى وقال اين أنا منك وأنت القائل وقد انصفك الزمان

قد علقانا من الخصيب حبلا
امتنا طوارق الحدثان
وأنا القائل وقد جار علي وأساء الي

لفظتني البلاد وانطوت الـ
ـأكفاء دوني وملني جيراني
والتقت حلقتا على من الده
ـر فصاحت بكلكل وجران
نازعتني أحداثها مهنة النفـ
ـس وهدت خطوبها أركاني
خاشع للهموم مفترق القلـ
ـب كئيب لنائبات الزمان

(قال عبد الرحمن) بن أخي الاصمعي سمعت عمي يحدث قال أرقت ليلة من الليالي بالبادية وكنت نازلا عند رجل من بني الصيد وكان واسع الرحل كريم المحل فاصبحت وقد عزمت على الرجوع الى العراق فاتيت أبا منواى فقلت اني قد هالني من الغربة واشتقت الى اهلي ولم افد في قدمتي هذه كبير علم وانما كنت أغتفر وحشة الغربة وجفاء البادية للفائدة فاظهر الحفاوة حتى أبرز غذاءه فتغذيت وأمر بناقة مهرية كأنها سبيكة لجين فارتحلها واكتفلها

ثم ركب وأردفني وأقبلنا مطلع الشمس فاسرعنا كثيرا مسيرا حتى لقينا شيخا على حمار له

جمة قد صبغها بالورس كأنها قيط وهو يترنم فسلم عليه صاحبي وسأله عن نسبه فاعترف أسديا من بني ثعلبة

قال أترى أم تقول قال كلا قال أين تؤم فأشار الى موضع قريب من الموضع الذي نحن فيه فاناخ الشيخ وقال لي خذ بيد عمك فأنزله عن حماره ففعلت وألقى له كساء قد اكتفل به ثم قال أنشدنا يرحمك الله وتصدق على هذا الغريب بأبيات يبثهن عنك ويذكرك بهن فأنشدني له

لقد طال ياسوداء منك المواعد ... ودون الجد المأمول منك الفراقد

تمنينا بالوصل وعداوغيكم ... ضباب فلا صحو ولا الغيم جائد

اذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تجد ... بفضل الغنى ألفيت مالك حامد

وقل غناء عنك مال جمعته ... اذا صار ميراثا ووارثك لاحد

اذا أنت لم تفرك محبيك بعدما ... رميت من الادنى رماك الاباعد

اذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل ... عليك بروق جمة ورواعد

اذا العزم لم يفرج الى النسك لم تزل ... جنيبا كما استتلى الجنيبة قائد

اذا أنت لم تترك طعاما تحبه ... ولا مقعدا يدعو اليه الولائد

تحملت عار لا يزال يشبه ... عليك الرجال نثرهم والقصائد

(وأنشدني لنفسه) تعزفان الصبر أحمد أجمل * وليس على ريب الزمان معول

بين يديه غلام فقال له ياقواد أنت الذي قتلت أهل الحرة وأبحت المدينة ثلاثة أيام وانتهكت حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآويت الملحدين وبؤت باللعنة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعثلت بشعر الجاهلية

ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

وقتلت حسينا وحملت بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على حقائب الابل اذهبوا به الى الدرك الاسفل من النار ولا يزال يذكر والديا بعد والد حتى بلغ الى عمر بن عبد العزيز فقال هاتوا عمر فأتي بغلام فاجلس بين يديه فقال جزاك الله خيرا عن الاسلام فقد أحييت العدل بعد موته وألنت القلوب القاسية وقام بك عمود الدين على ساق بعد شقاق ونفاق اذهبوا به فالحقوه بالصديقين ثم ذكر من كان بعده من الخلفاء الى أن بلغ دولة بني العباس فسكت فقيل له هذا أبو العباس أمير المؤمنين قال فبلغ أمرنا الى بني هاشم ارفعوا حساب هؤلاء جملة واقذفوا بهم في النار جميعا (ومن مجانين) الكوفة عنباوة وطاق البصل قيل لعنباوة من أحسن انت أوطاق البصل قال أنا شيء وطاق البصل شيء وكان طاق البصل يغني بقيراط ويسكت بدانق وكان عنبارة عبد القفا فر عما مر به من بعيث فيصفعه فمشى قفاه خراء وقعد على قارعة الطريق فاذا صفعه أحد قال شم يدك يافتى فلم يصفعه أحد بعد ذلك (ووعد) رجل رجلا من الحمق أن يهدي له نعلا حضرمية فطال عليه انتظارها فمال في قارورة وأتى الطبيب وقال انظر في هذا الماء ان كان يهدي الى بعض اخواني نعلا حضرمية (وكان) بالكوفة امرأة حمقاء يقال لها محبية ففقد عنبارة فتى كانت ارضعته محبية فقال له لما وجده كيف لا تكون ارعن ومحبية ارضعتك فوالله لقد رزقت لي فرخا فازلت أرى الرعونة في طيرانه (ومن المجانين) هبنقة القيسي وجرنفس السدوسي واسم هبنقة يزيد بن نزوان وكنيته أبو نافع وكان يحسن من ابله الى السمان وينسبها الى المهازيل فسئل عن ذلك فقال أما اكرم ما أكرم الله واهين ما أهان الله (وشرد) بعيره فجعل بعيرين لمن دل عليه فقيل له اتجعل بعيرين في بعير قال انكم لا تعرفون فرحة من وجد ضالته (وافترس) الذئب له شاة فقال لرجل خلصها من الذئب وخذها فان فعلت فأنت والذئب واحد (وسام) رجل هبنقة بشاة فقال اشتريتها بستة وهي خير من سبعة وأعطيت فيها ثمانية وان أردتها بتسعة والا فزن عشرة (وكان) باقل الذي يضرب به المثل في الحمق اشترى شاة بأحد عشر درهما فسئل بكم اشتريت الشاة ففتح يديه جميعا وأشار بأصابعه وأخرج لسانه ليتم العدد أحد عشر (ولما) قرب الفرزدق رأس بغلته من الماء قال له الجرنفس نح رأس بغلتك حلق الله شاقتك قال لماذا عافاك الله قال له لانك كذوب الخبرة وأبي الكمرة فصاح الفرزدق يابني سدوس فاجتمعوا اليه فقال سودوا الجرنفس علينا فما رأيت فيكم أعقل منه (قال) الاصمعي سوبق بين الجرنفس وهبنقة أيهما أجن وأحمق فجاء جرنفس بحجارة خفاف من جص وجاء هبنقة بحجارة ثقال وترس فبدأ الجرنفس فقبض على حجر ثم قال درى

عقاب

ونازلة بالحر أحرى وأجمل
فكيف وكل ليس يعدو حمامه
ولا لامرئ مما قضى الله مرحل
فان تكن الايام فينا تبدلت
بنعمى وبؤس والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة
ولا ذللتنا للذى ليس يجمل
ولكن رحلناها نفوسا كريمة
تحمل مالا يستطاع فتحمل
وفينا بحد الحزم منا نفوسنا
فصحت لنا الاعراض والناس هزل
قال فقمت اليه وقد نسيت أهلى وهان على طول الغربة وضنك العيش سرورا بما سمعت ثم قال يا بنى من لم يكن الادب والعلم أحب اليه من الاهل والولد لم ينجب (خاصم) بعض القرشيين عمر بن عثمان ابن موسى بن عبيد الله بن معمر فأسرع اليه فقال على رسلك فانك لسريع الانقال وشيك الغربة والله ما أنا مكافئك دون ان تبلغ غاية التعدى فأبلغ غاية الاعتذار (قال) عبد الله بن عبد العزيز وكان من أفاضل أهل زمانه قال لى موسى بن عيسى أنهى الى أمير المؤمنين يعنى الرشيد أنك تشتمه وتدعو عليه فأى شئ

عقاب بلبن وأشحاب ثم رفع صوته وقال الترس فرمى الترس فأصابه فانهزم هبنقة فقيل له لم انهزمت فقال انه قال الترس ورمى الترس فلم يخطئه فلو انه قال العين ورماها أما كان يصيب عينى (وتبع) داود بن المعتمر امرأة ظنها من الفواسد فقال لها والله ما رأيت عليك من سيما الخير ما تبعثك فضحكت المرأة وقالت انما يعتصم مثلى من مثلك بسيما الخير فاما اذا صارت سيما الخير من سيما الشر فالله المستعان (ووقع) داود هذا بجارية فلما همن فى الفعل قال لها اثب ام بكر فقالت له سل المجرب (قالت) ام عدوان الرياشى لابنها وهو يقرأ فى المصحف يا عدوان لعلك تجد فى هذا المصحف حمارا كان ابوك فى الجاهلية فقده فقال يا اماه بل أجد فيه وعدا حسنا ووعيدا شديدا (ونظر) رجل من النوكى الى شيخ فى الحمام وعليه سرة كأنها مدهن عاج فقال له يا شيخ دعنى أجعل ذكرى فى سرتك فقال له يا ابن أخى واين يكون استك حينئذ ﴿مجانين القصاص﴾ قال أبو دحية القاص ليس فى خير ولا فيكم فتبلغوا بى حتى تجدوا خيرا منى (وقال) فى قصصه يوما كان اسم الذئب الذى أكل يوسف كذا قالوا ان يوسف لم يأكله الذئب قال فهذا اسم الذئب الذى لم يأكل يوسف (وقال) ثمامة بن اشرس سمعت قاصا ببغداد يقول اللهم ارزقنى الشهادة انا وجميع المسلمين (ووقع) الذباب على وجهه فقال ما لكم كثر الله بكم القبور (قال) ورأيت قاصا يحدث الناس بقتل حمزة فقال ولما بقرت هند عن كبد حمزة استخرجتها فعضتها ولاكتها لم تزدردها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو ازدردتها ما مسها النار ثم رفع القاص يديه الى السماء وقال اللهم أطعمنا من كبده حمزة

﴿باب نوكى الاشراف﴾

من النوكى المتقدمين مالك بن زيد مناة بن تميم لما دخل على امرأته ناحية مغضبا فلما رأت ما به من الجهل والجفاء قالت له ضع ثم تلتك قال حسدى احفظ لها قالت اخلع نعليك قال رجلاى احق بهما فلما رأت ذلك قامت وجلست اليه فلما شم رائحة الطيب وثب عليها (ومن النوكى) عجل بن لجيم قال ابو عبيدة أرسل ابن لعجل بن لجيم فرسا فى حلبة فجاء سابقا فقال لابيه كيف ترى ان اسميه يا ابت قال اقفأ احدى عينيه وسمه الاعور قال الشاعر

رمتنى بنو عجل بداء أبيهم * وأى عباد الله أنوك من عجل
أليس أبوهم عار عين جواده * فأضحت به الامثال تضرب فى الجهل

(ومن بنى عجل) دعد التى يضرب بها المثل فى الحمق وقد ذكرنا نسبها وخبرها فى كتاب الامثال (ومن نوكى الاشراف) عبيد الله بن مروان عم الوليد بن عبد الملك بعث الى الوليد قطيفة حمراء وكتب اليه انى قد بعثت اليك قطيفة حمراء فكتب اليه قد وصلت القطيفة وأنت والله يا عم أحمق أحمر (ومنهم) معاوية بن مروان وقف على باب طحان فرأى حمارا يدور بالرحى فى عنقه جلجل فقال للطحان لم جعلت الجلجل فى عنق الحمار قال ربما أدركتنى سأمة أو نعاس فاذا لم أسمع صوت الجلجل علمت أنه واقف فصحت به

استحق ذلك قال اما شتمه فهو اذن والله أكرم على من نفسى وأما الدعاء عليه فوالله ما قلت اللهم انه أصبح عبأ ثقيلا على

لا تسيغه أفواهنا فاكفنا مؤنته وفرق بيننا وبينه ولكنى قلت اللهم ان كان تسمى الرشيد ليرشد فارشده وان كان غير ذلك فراجع به اللهم ان له فى الاسلام بالعباس حقا على كل مسلم وله بنبيك قرابة ورحما فقربه منا من كل خير وباعده من كل شر وأسعدنا به وأصلحه لنفسه ولنا فقال له يغفر الله لك يا عبد العزيز كذلك بلغنا (ولما) حج الرشيد سنة ست وثمانين ومائة دخل مكة وعد يده يحيى بن خالد فانبرى اليه العمرى فقال يا أمير المؤمنين قف حتى أكلمك فقال أرسلوا زمام الناقة فارسلوه فوقف فكلماه وتدت فقال قل قال اعزل عنا اسمعيل بن القاسم فانه يقبل الرشوة ويطيل النشوة ويضرب العشوة قال قد عزلناه ثم التفت الى يحيى فقال أعندك مثل هذه البديهة فقال انه يجب ان يحسن اليه قال اذا عزلنا عنه من يريد عزله فقد كفانا (ولما) وجه عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف الى عبد الله بن الزبير وأوصاه بما أراد أن يوصيه قال الاسود بن الهيثم النخعى يا أمير المؤمنين أوص هذا الغلام بالكعبة أن لا يهدم احجارها ولا ينفر أطيارها ولا يأخذ على ابن

فانبعث قال أفرأيت ان وقف وحرك رأسه بالجلجل وقال هكذا وهكذا وحرك رأسه فقال له ومن لى بحمار يكون عقله مثل عقل الامير وهو القائل وضاع له بازى أغلقوا أبواب المدينة لا يخرج البازى (وأقبل) اليه قوم من جيرانه فقالوا مات جارك ابو فلان فمره بكفنه فقال ما عندنا اليوم شئ ولكن عودوا الينا اذا نبش (واقبل) اليه رجل احمق منه فقال له تعرنا اصلحك الله ثوبا نكفن فيه ميتا قال اخشى انه ينجسه فلا تلبسه اياه حتى يغسل ويطهر (ومن النوكى الاشراف) عيينة بن حصن دخل على عثمان بغير اذن وكانت عنده ابنته فقال له عثمان الا استأذنت قال ما ظننت ان هنا من احتاج أن استأذن عليه قال ادن فتعش فقال أنا صائم قال تصوم الليل وتفطر النهار وكان النبى صلى الله عليه وسلم يسميه السفيه المطاع (ومن حمق قريش) أبان بن عثمان بن عفان قال الشعبى قدم ابان على معاوية فقال أمير المؤمنين زوجنى ابنتك قال يا ابن اخى هما اثنتان احداهما عند ابن عامر والاخرى عند اخيك عمرو قال كنت اظن ان لك ثالثة قال يا ابن اخى تخطب الى ولا تدرى لى بنت ام لا رحم الله اباك (ومر) معاوية بن مروان بحقل له فلم ير فيها ما يعجبه فقال ما كذب من قال كل حقل لا ترى است صاحبها لا تفطع ابدا ثم نزل عن دابته واحدث فيها ثم ركب وهو الذى يقول لابى امرأته ملأتنى البارحة ابنتك دما قال انها من نسوة يخفى أن ذلك لازواجهن فلو كنت خصيا ما زوجناك وعلى الذى غرنا بك لعنة الله (وكان) أبو العاج واليا بواسط فاتاه صاحب شرطته بقواده فقال ما هذه قال قوادة قال وما تصنع قال تجمع بين الرجال والنساء قال انما حاجتنى بها التعرف بها بدارى خل عنها لعنك الله ولعنها (وكان) الربيع العامرى واليا باليمامة فاتى بكلب قد عقر كلبا فقاده فقال فيه الشاعر

شهدت بان الله حق لقاؤه * وان الربيع العامرى رقيع
أقاد لنا كلبا بكلب فلم يدع * دماء كلاب المسلمين تضيع

(وقال) عوانة استعمل معاوية رجلا من كلب فذكر يوما المجوس وعنده النار فقال لعن الله المجوس ينكحون امهاتهم والله لو اعطيت مائة ألف درهم ما نكحت أمى (وكان) بالبصرة ثلاثة اخوة من بنى عتاب بن أسيد كان أحدهم يحج عن حمزة ويقول استشهد قبل أن يحج وكان الآخر يضحى عن أبى بكر وعمر ويقول اخطأ السنة فى ترك الاضحية وكان الثالث يفطر فى أيام التشريق عن عائشة ويقول غلطت رحمها الله فى صومها أيام التشريق (ولعب) رجل من النوكى بين يدى الرشيد بالشطرنج فلما رآه وقد استجاد لعبه قال له يا أمير المؤمنين ولنى نهر بوق فقال له ويلك أوليك نصفه اكتبوا عهده على بوق قال فولنى ارمينية قال اذا يبطئ على أمير المؤمنين خبرك عن أهل العى والجهل المشهون بالجانين (خطب) وكيع بن أبى الاسود وهو والى خراسان فقال فى خطبته ان الله خلق السموات والارض فى ستة أشهر فقالوا له فى ستة أيام فقال والله لقد قللتها وأنا أستقلها (وخطب) على بن زياد الايادى فقال

الزبير شعابها وعقابها وأنقابها حتى يموت فيها جوعا أو يخرج مخلوعا (وكتب) عبد الله بن طاهر الى نصر بن شبيب وقد نزل به ليحاربه فى جنده فوجده محصنا منه فكتب اليه اعتصامك بالقلال قيد عزمك عن القتال والتجاؤك الى الحصون ليس بنجيك من المنون ولست بغفلت من أمير المؤمنين فاما فارس مطاعن اوراجل مستأمن فلما قرأه حصره الرعب عن الجواب فلم يلبث ان خرج مستأمنا (قال) برزجمهر بن البختكان لبعض الملوك أنهم تشكر وارهب تحذر ولا تهازل فتحقر فجعلهن الملك نقش خاتمه بدلا من اسمه واسم أبيه (ولما قتل انوشروان) برزجمهر وجد فى منطقته رقعة فيها مكتوب اذا كانت الحظوظ بالجدود فما الحرص واذا كانت الامور ليست بدائمة فما السرور واذا كانت الدنيا غرارة فما الطمأنينة (قال سقراط) من كثر احتماله وظهر حلمه قل ظلمه وكثرت أعوانه ومن قل همه على ما فاته استراحت نفسه وصفا ذهنه وطال عمره (وقال) من تعاهد نفسه بالمحاسبة اذهب عنها المداهنة وقال الا مانى حبال الجاهل والعثرة الحسنة وقاية من الاسواء (وشتم) بعض

فى خطبته أقول لكم ما قال العبد الصالح لقومه ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد فقالوا له ان هذا ليس من قول العبد الصالح انما هو من قول فرعون فقال من قاله فقد أحسن (وخطب) عتاب بن ورقاء الرياحى فقال أقول لكم كما قال الله فى كتابه كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

(وخطب) وال باليمامة فقال فى خطبته ان الله تبارك وتعالى لا يغادر عباده على المعاصى وقد أهلك أمة عظيمة على ناقة ما كانت تساوى مائتى درهم فسمى مقوم الناقة (وبكى) حول ابن سنان أولاده وأهله حين ودعوه وهو يريد مكة حاجا فقال لا تبكوا فانى أرجو أن أضحى عندكم (ودخل) قوم دار كردم الدوسى فقالوا له أين القبلة فى دارك هذه فقال انما سكناها منذ ستة أشهر (ودخل) كردم الدوسى على رجل فدعاه الى الغداء فقال قد أكلت قال وما أكلت قال قليل ارزقا كثرت منه (وقيل) لابى عبد الملك عناق باى شى تزعمون ان أبا على الاسوارى أفضل من سلام أبى المنذر قال لانه لما مات سلام أبو المنذر مشى أبو على فى جنازته فلما مات أبو على لم يمش سلام فى جنازته (ومرض) كردم فقال له عمه أى شى تشتهى فقال رأس كبش قال لا يكون قال فرأس حمار قال لا يكون فقال لست أشتهى شيأ (وقال) مسعدة بن طارق الذراع انا لوقوف على حدود دار نقسمها اذ اقبل عيص سيد بنى تميم والمصلى على جنائزهم ونحن فى خصومة لنصلح بينهم فقال خبرونى عن هذه الدار هل ضم بعضها الى بعض أحد فانا منذ ستين سنة افكر فى كلامه فما أدرك له معنى ولا مجازا (وأقبل) كردم الذراع الى قوم ليكسر لهم دورا فوجد دارا منها فيها رنقة فقال ليس هذه الدار لكم فقالوا بلى والله ما نازعنا أحد قط فيها قالت فليست الرنقة لكم قالوا فكسر ما صح عندك انه لنا ودع الرنقة فكسر صحن الدار فقالوا عشرون فى عشرين مائتان قالوا من هذا المعنى لم تكن الرنقة عندك لنا عشرون فى عشرين مائتان (وسئل آخر) كان ينظر فى الفرائض عن فريضة لم يعرفها فالتمسها فى كتابه فلم يجدها فقال لم يمت هذا الرجل بعد ولو مات لوجدت فريضته فى كتابى (وعزى) قوما فقال أجركم الله واعظم اجوركم واجركم فقيل له فى ذلك فقال مثل قول مروان بن الحكم بارك الله فيكم وبارك لكم وبارك عليكم (وكان) أبو ادريس السمان يكتب فلا صحبك الله الا بالعافية ولا حيا وجهك الا بالكرامة (العتبى) قال بعث رجل وكيله الى رجل من الوجوه يقتضيه ما عليه فرجع اليه مضروبا فقال مالك ويلك قال سبك فسببته فضربنى قال وباى شى سبنى قال هن الحمار فى حرام الذى أرسلك قال له دعنى من افترائه على اخبرنى أنت كيف جعلت لا يرا الحمار من الحرمة ما لم تجعل لحرأمى هلا قلت ايرا الحمار فى هن ام من ارسلك (وقال أبو نواس) قلت لاحد الوراقين الذين يكتبون بباب البطوفى أيما أسن أنت ام أخوك قال اذا جاء رمضان استوينا (قال ثمامة بن اشرس) للمأمون مررت فى غب مطر والارض ندية والسماء مغيمة والريح شمال واذا بشخص أصفر كأنه جراده وقد قعد على قارعة الطريق وحجام

الملوك وكان على فرس وعليه حلل وبرة فقال له سقراط انما تفخر على غير جنسك ولكن رد كل جنس الى جنسه وتعال

الكمال (وقال سقراط) من أعطى لا يجزع لفقد الالم والتعب لان ثمار الحكمة السلامة والدعة وثمار الذهب والفضة الالم والتعب (وقال) القنية ينبوع الاحزان فاقلوا القنية تقل همومكم (وقال) القنية مخدومة ومن خدم غير نفسه فهو مملوك (وقال أبو الطيب)

أبدا تستر دما تهب الدنـ ـيا فما ليت جودها كان بخلا

وكفت كون فرحة تورث الهم وخل يغادر الوجد خلا

(وفى كتاب الهند) العاقل حقيق ان يشح بنفسه عن الدنيا علما بأنه لا ينال أحد منها شيأ الا ابتاعه بها وكثر عناؤه فيه وبلاؤه عليه واشتدت مؤنته عند فراقه وعلى العاقل أن يديم ذكره لما بعد هذه الدار و ينتزه عما تشره نفسه اليه من هذه العاجلة وينحى عن مشاركة الكفرة والجهال فى حب هذه الفانية التى لا يألفها وينخدع بها الا المغتر (وفيه) لا يجتدن العاقل فى صحبة الاحباب والاخلاء ولا يحرص على ذلك كل الحرص فان صحبتهم على ما فيها من السرور كثيرة الاذى والمؤنات والاحزان ثم لا ينفى ذلك بعاقبة الفراق (وفيه) ليس من شهوات الدنيا ولذاتها شئ الا وهو مولد اذى وحزنا كلماء الملح الذى كلما ازددا له

يجمه على كاهله وأخذ عيبه بحاجم كأنها قعاب وقد مص دمه حتى كاد يستفرغه فقلت ياشيخ لم تحتجم فى هذا البرد قال لهذا الصغار الذى بى (وقيل) لابى عتاب كيف بركك بأملك قال والله ما قرعتها بسوط قط ﴿النوكى من نساء الاشراف﴾ دغة العجلية وجهيرة وشولة ودراعة وسارية الليل ورائطة بنت ثقب وهى التى نقضت غزلها انكاثا وفيها يقال فى المثل خرقاء وجدت صوفة (وقال) عمر بن عثمان شيعت القاضى عبد العزيز بن عبد المطلب المخزومى قاضى مكة الى منزله وبباب المسجد حمقاء تصفق بيديها وتقول أرق عينى ضراط القاضى فقال لى يا أبا حفص أتراها تعنى قاضى مكة وقد يأتى هؤلاء المجانين كلام نادر ومحكم لا يسمع بمثله كما قالوا رب رمية من غير رام (قيل) لدغة أى بنيك أحب اليك قالت الصغير حتى يكبر والمريض حتى يفيق والغائب حتى يرجع ﴿ومن أخبار أهل العى المشبهين بالمجانين﴾ دخل أبو طالب صاحب الحفظة على هاشمية جارية حمدونة بنت الرشيد ليشترى طعاما من طعامهم فقال لها قد رأيت متاعك وقلبته قالت له هلا قلت طعامك يا أبا طالب قال قد أدخلت يدى فيه فوجدته قد حمى وصار مثل الجيفة قالت يا أبا طالب الست قد قلبت الشعير فاعطنا به ما شئت وان كان كلسدا (قال الاصمعى) كان بين رجلين من النوكى عبد فقام أحدهما يضربه فقال له شريكه ما تصنع قال أنا أضرب نصيبى منه قال وانا اضرب حصتى فيه وقام فضربه فكان من رأى العبد أن سلح عليهما وقال اقسما هذه على قدر الحصص (ومر بعضهم) بامرأة قاعدة على قبر وهى تبكى فقال لها ما هذا الميت منك قالت زوجى قال وما كان عمله قالت كان يحفر القبور قال أبعده الله اما علم انه من حفر حفرة وقع فيها (وطلب) رجل من النوكى من ثمامة بن اشرس ان يسلفه مالا و يؤخره به قال هاتان حاجتان وانا أقضى لك احداهما قال رضيت قال أنا أؤخرك ما شئت ولا اسلفك (وكان) أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل أبى رافع من فضلاء أهل المدينة وخيارهم مع بله فيهم وعى شديد (فمن ذلك) ان امرأة أبى رافع رأته فى نومها بعد موته فقال لها أتعرفين فلانا الصيرفى قالت له نعم قال فان لى عليه مائتى دينار فلما انتبهت غدت الى الصيرفى فاخبرته الخبر وسألته عن المائتى دينار فقال رحم الله اما رافع والله ما جرت بينى و بينه معاملة قط فاقبلت الى مسجد المدينة فوجدت مشايخ من آل أبى رافع كلهم مقبول القول جائز الشهادة فقصت عليهم الرؤيا وأخبرتهم خبرها مع الصيرفى وانكاره لما ادعاه أبو رافع قالوا وما كان أبو رافع ليكذب فى نوم ولا يقظة قربى صاحبك الى السلطان ونحن نشهد لك عليه فلما علم الصيرفى عزم القوم على الشهادة لها علم انهم ان شهدوا عليه لم يبرح حتى يؤديها قال لهم ان رأيتم ان تصلحوا بينى و بين هذه المرأة على ما ترونه فافعلوا قالوا نعم والصلح خير ونعم الصلح الشطر فاداليها مائة دينار من المائتين فقال لهم افعلوا ولكن اكتبوا بينى و بينها كتابا يكون وثيقة لى قالوا وكيف تكون هذه الوثيقة قال تكتبون لى عليها انها قبضت منى مائة دينار صلحا عن المائتى دينار التى ادعاها أبو رافع على فى نومها وانها قد أبرأتنى منها

وشرطت على نفسها أن لا ترى أبا رافع فى نومها مرة أخرى فيدعى على بغير هذه المائتى دينار فتجىء بفلان وفلان يشهدان على لها فلما سمعوا الوثيقة انتبه القوم لانفسهم وقالوا قبحك الله وقبح ما جئت به (ومنهم) عامر بن عبد الله بن الزبير أتى بعطائه وهو فى المسجد فقام ونسيه فى موضعه فلما أتى البيت ذكره فقال ياغلام ائتنى بعطائى الذى نسيت فى المسجد قال وأين يوجد وقد دخل المسجد بعدك جماعة قال وبقى أحد يأخذ ما ليس له (وسرقت) نعله مرة فلم يلبس نعلا بعدها حتى مات وقال أكره أن اتخذ نعلا يجىء من يسرقها فيأثم (وفى هذا) الضرب يقول أبو أيوب السجستانى فى أصحابى من ارجو بركته ودعاءه ولا أقبل شهادته (قال الاصمعى) كان الشعبى يحدث انه كان فى بنى اسرائيل عابد جاهل قد ترهب فى صومعته وله حمار يرعى حول الصومعة فاطلع عليه من الصومعة فرآه يرعى فرفع يده الى السماء فقال يارب لو كان لك حمار كنت أرعاه مع حمارى وما كان يشق على فهم به نبى كان فيهم فى ذلك الزمان فأوحى الله اليه دعه فانما أثيب كل انسان على قدر عقله (هشام) بن حسان قال أقبل رجل الى محمد بن سيرين فقال ما تقول فى رؤيا رأيتها قال وما رأيت قال كنت أرى ان لى غنما فكنت أعطى بها ثمانية دراهم فأبيت من البيع ففتحت عينى فلم أر شيأ فاغلقتها ومددت يدى وقلت هاتوا أربعة فلم أعط شيأ فقال ابن سيرين لعل القوم اطلعوا على عيب فى الغنم فكرهوها قال يمكن الذى ذكرت

﴿شعر المجانين﴾

منهم أبو ياسين الحاسب وجعيفران وحرنفش وأبو حية النميرى وسيموس وصالح بن مهران الكاتب (وكان) أبو حية أجن الناس وأشعر الناس وهو القائل

الا حى اطلال الرسوم البواليا * لبسن البلى مما لبسن اللياليا
اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة * تقاضاه أمر لا يمل التقاضيا

(وهو القائل أيضا)

فلا بعثن مع الرياح قصيدة * منى مغلغلة الى القعقاع
ترد المنازل لا تزال غريبة * فى القوم بعد تمتع وسماع

(وهو القائل أيضا)

فابدت قناعا دونه الشمس واتقت * باحسن موصولين كف ومعصم

(وأما جعيفران) الموسوس الشاعر وهو من مجانين الكوفة فانه لقى رجلا فأعطاه درهما وقال له قل شعرا على الجيم فقال

عادنى الهم فاعتلج * كل هم الى فرج
سل عنك الهموم بالكاس والراح تنفرج

(وهو القائل) ماجعفر لابيه * ولاله بشبيه * أضحى لقوم كثير
فكلهم يدعيه * هذا يقول بنى * وذا يخاصم فيه
والام تضحك منهم * نعلمها بابيه

(قال أبو الحسن) استأذن جعيفران على بعض الملوك فاذن له وحضر غداؤه فتغدى

سم للذائق فيه حلاوة عاجلة وله فى أسفلها سم قاتل وكاحلام النائم التى تسره فى منامه فاذا استيقظ انقطع السرور كالبرق الذى يضىء قليلا ويذهب وشيكا ويبقى صاحبه فى الظلام مقيما وكدودة الابريسم ما ازدادت عليها التفافا الا ازدادت من الخروج بعدا (وفيه) صاحب الدين قد فكر فعلته السكينة وسكن للتواضع وقنع فاستغنى ورضى فلم يهتم وخلع الدنيا فنجا من الشرور ورفض الشهوات وصار حرا وطرح الحسد فظهرت له المحبة وسخت نفسه عن كل فان فاستكمل العقل وأبصر العاقبة فأمن الندامة ولم يؤذ الناس فيخافهم ولم يذنب اليهم فيسألهم العفو (وقال سعد القصر) مولى عتبة بن أبى سفيان ولانى عتبة أمواله بالحجاز فلما ودعته قال ياسعد تعاهد صغير مالى فيكبر ولا تغفل كبيره فيصغر فانه ليس يمنعنى كثير ما عندى من اصلاح قليل ما فى يدى ولا يمنعنى قليل ما عندى من كثير ما ينوبنى قال فقدمت الحجاز فحدثت به رجالا من قريش ففرقوا به الكتب الى الوكلاء (وقال يزيد بن معاوية) لعبد الله بن زياد ان ابالك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن منى على عذر فقد اتكلت

منك على كفاية ولان أقول لك اياك أحب الى من ان أقول اياى فان الظن اذا اخلف قيل اخلف منك فلا ترح نفسك وأنت فى أدنى حظك حتى تبلغ أقصاه واذكر فى يومك اخبار غدك واسترفى باحسانك الى أهل الطاعة واساءتك الى أهل المعصية ازدك ان شاء الله تعالى (ذكرت) العمامة عند أبى الاسود الدؤلى فقال جنة فى الحرب ودثار فى البرد ومكنة فى الحر ووقار فى النادى وشرف فى الاحداث وزيادة فى القامة وهى عادة من عادات العرب (وكتب أبو الفضل بن العميد) الى أبى عبد الله الطبرى وقفت على ما وصفت من برمولانا الامير بك وتوفيره بالفضل عليك واظهار جميل رأيه فيك وما أنزله من عارفة لديك وليس العجب ان يتناهى مثله فى الكرم الى ابعد غاية وانما العجب ان يقصر شئ من مساعيه عن نيل المجد كله وحيازة الفضل باجمعه وقد رجوت ان يكون ما يغرسه من صنيعه عندك أجد غرس بازكاه واضمنه للريع والنماء فارع ذلك واركب فى الخدمة طريقة تبعدك من الملال وتوسطك فى الحضور بين الاكثار والاقلال ولا تسترسل الى حسن القبول كل الاسترسال فلان تدعى من بعيد خير من ان تقصى من قريب وليكن كلامك

قال

معه فلما كان من الغد استأذن فحجبه ثم أتاه فى الثالثة فحجبه فنادى باعلى صوته

علىك اذن فانا قد تغدينا * لسنا نعود وان عدنا تعدينا

داأكلة ذهبت ابقت حرارتها * داء بقلبك ما صمنا وصلينا

(العتبى) قال قال أبو وائل لابى ان فى حماقة ولكن ان طلبت الشعر وجدت عندى منه علما قال وهل تقول منه شيأ قال نعم أقول اجود من قولك وأنا الذى أقول

لو أن جوملا كلمتنى بعدما * نسيت جوانحى البكاء وأقبر

لحسبت ميت اعظمى سيجيبها * أو أن باليها الرميم سينشر

قال له أبى اما الشعر فحسن الا أن اسم المرأة قبيح قال الآن اسم المرأة جمل ولكنى ملحته بجوملا فقال له ان هذا من الحماقة التى يرى اليناما منها (قال) العتبى قال أبى وانشدنى أبو وائل

ما أوجع البين من غريب * فكيف ان كان من حبيب

يكاد من شوقه فؤادى * اذا تذكرته يموت

فقال له أبى ان هذا لباء وهذا تاء قال لا تنقط انت شيأ قلت ياهذا ان البيت الاول مخفوض وهذا مرفوع قال أنا أقول له لا تنقط وهو يشكل (ولما توفيت) أم سليمان ابن وهب الكاتب اخى الحسن بن وهب دخل عليه رجل من نوكى السكاب يسمى صالح بن شهريار بشعر يرثيها فيه فأنشده

لام سليمان علينا مصيبة * مغلغلة مثل الحسام البواتر

وكنت سراج البيت يا أم سالم * فأمسى سراج البيت وسط المقابر

فقال سليمان ما نزل باحد ما نزل بى ماتت امى ورثيت بمثل هذا الشعر ونقل اسمى من سليمان الى سالم (ومن قول صالح بن شهريار هذا)

لا تعدلن دواء بالنساء فان * كان الصراط فذاك النار ربطوس

(ودخل) بعض شعراء المجانين على أبى الواسع وحوله بنوه فاستأذنه فى الانشاد فاستعفى فلم يزل به حتى أذن له فأنشده شعرا فلما انتهى فيه الى قوله

وكيف يبغى وأنت اليوم رأسهم * وحولك الغر من أبنائك الصيد

قال له لبيك تركتنا رأسا بلا رأس (وقيل) وفد اعرابى من شعراء المجانين الى نصر بن سيار بشعر تغزل فيه بعائشة بنت ومدحه ببيتين فقال له والله ما تركت قافية لطيفة ولا معنى الا شغلت به نسيبك دون مدحك قال سأقول غير هذا فغدا عليه بشعر يقول فيه

هل تعرف الدار لام العمر * دع ذا وخبر مدحة فى نصر

فقال له نصر لا ذا ولا ذاك (وقال) بعض العلماء ما سمعت تأويل رافضة فى قبح مذهبهم الا تأويل رجل من مجانين أهل مكة للشعراء فانه قال سمعت باكذب من بنى تميم زعموا ان قول القائل

بيت زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فزعموا ان هذه أسماء رجال منهم قال بعض أهل الادب قلت له وما عندك أنت فيه

قال البيت بيت الله وزوارة الحجر ومجاشع زمزم تجشعت بالماء وأبو الفوارس هو أبو قبيس جبل مكة قلت له فنهشل قال نهشل وفكر فيه ساعة ثم قال قد أصبته هو مصباح الكعبة طويل اسود فذلك النهشل (قال) المبرد محمد بن يزيد النحوى خرجنا من بغداد نريد واسطا فلما الى دير هرقل ننظر الى المحانين فاذا بالمجانين كلهم قد رأونا ونظرنا الى فتى منهم قد غسل ثوبه ونظفه وجلس ناحية عنهم فقلنا ان كان فهذا فوقفنا به فسلمنا عليه فلم يرد السلام فقلنا له ما تجد (فقال)

الله يعلم انني كمد * لا أستطيع أبث ما أجد
نفسان لي نفس تضمنها * بلد وأخرى حازها بلد
وأرى القيامة ليس ينفعها * صبر وليس يفوقها جلد
وأظن غائبتي كشاهدتي * فكأنها تجد الذي أجد

فقلت له أحسنت والله فأومأ الى شيء ليرمينا به وقال أمثلي يقال له أحسنت قال فولينا عنه هاربين فقال أسألكم بالله الا ما رجعتم حتى أنشدكم فان أحسنت قلتم لي أحسنت وان أسأت قلتم لي أسأت قال فرجعنا ووقفنا وقلنا له قل (فأنشأ يقول)

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم * ورحلوها وسارت بالدمى الابل
وقلبت من خلال السجف ناظرها * ترنو الي ودمع العين منهمل
وودعت بينان عقده عنم * ناديت لا حملت رجلاك ياجمل
ويلي من البين ماذا حل بي وبها * من نازل البين حل البين وارتحلوا
يا راحل العيس عرج كي أودعهم * يا راحل العيس في ترحالك الاجل
اني على العهد لم أنقض مودتهم * يا ليت شعري بطول العهد ما فعلوا

قال فقلت له ما تو افصاح وقال وأنا والله أموت وتربع وتمدد فمات فمابرحنا حتى دفناه

(وقال محمد) بن يزيد المبرد دخلنا دير هرقل فاذا بمجنون بيده حجر وقد تفرق الناس عنه وهو يقول يا معشر اخواني اسمعوا مني ثم أنشأ يقول

وذي نفس صاعد * بثن بلا عائد * يكر على بجفل * ويضعف عن واحد

(وأنشد أبو العباس لماني الموسوس)

له وجنات في بياض وحمرة * لحافاتها بيض وأوساطها حمر
رقاق يجول الماء فيها كأنها * زجاج أريق في جوانبها الخمر

(وقال) محمد بن يزيد أصابتنا سحابة جود ثم أقلعت سريعا فمر بي ماني الموسوس فقال

لا تظن الذي جرى * مطرا كان عطرا * اغاذاك كله
دمع عيني تحدرا * وتوالت غيومها * من هموم تفكرا
هكذا حال من يرى * من حبيب تغيرا

(وقف) ماني الموسوس على أبي دلف فأنشده

كرات عينك في العدا * تغنيك عن سل السيوف

فقال أبو دلف والله ما مدحت قط بمثل هذا البيت وأمر له بعشرة آلاف درهم فأبى أن

عدمت ثانية الاولى وبضاعتك في الشرف مزجاة والعقل يزم اللسان ويرام السداد ولا يستفزك طرب الكلام على ما يفسد تمييزك والشفاعة لا تعرض لها فانها مخلقة للجاه فان اضطررت اليها فلا تهجم عليها حتى تعرف موقعها وتحصل وزنها وتطالع موضعها فان وجدت النفس بالاجابة سمحة والى الاسعاف هشة فاظهر ما في نفسك غير محقق ولا توهم ان عليك في الرد ما يوحشك ولا في المنع ما يغيظك ولكن انطلاق وجهك اذا دفعت عن حاجتك اكثر منه عند نجاحها على يدك ليخف كلامك ولا يثقل على سامعه منك اقول ما اقول غير واعظ ولا مرشد فقد كمل الله خصالك وحسن اخلاقك وفضلك في ذلك كله لكني انبه تنبيه المشارك لك فاعلم ان للذكرى موضعا من قلبك لطيفا (وله ايضا) سألتني عمن شغفني وجدي به وشغفني حبي له وزعمت اني لو شئت لذهلت عنه أو لو أردت لاعتضت منه زعما لعمر أبيك ليس بزعم كيف اسلو عنه وأنا أراه وأنساه وهو لي تجاه هو اغلب على واقرب الى من ان يرخي لي عناني او يخلي واختياري بعد اختلاطي بملكه وانخراطي

متنسم تتسم الروح للهواء ان ذهبت عنه رجعت اليه وان هربت منه وقعت عليه وما أحب السلو عنه مع هناته وما أوثر الخلوة منه مع ملاته هذا على انه ان أقبل على بهتنى اقباله وان أعرض عنى لم يطرقنى خياله يبعد عنى مقاله ويقرب من غيرى نواله ويرد عينى خاسية ويثنى يدى خالية وقد بسط آفات العيون المقاربه وصدق مرامى الظنون الكاذبه وصله يتذر بصده وقربه يؤذن ببعده يدنى عند ما ينزح وياسو مثل ما يجرح فحالته أحوال وخلته خلال وحكمه سجال الحسن فى عوارفه والجمال من مناحه والبهاء من فضوله وصفاته والسناء من نعوته وسماته اسمه مطابق لمعناه وفحواه موافق لنجواه يتشابه حاله ويتضارع نظراه من حيث يلقاه يستنير ومن حيث تنساه يستدير

(وقع) بالكوفة وباء فخرج الناس وتفرقوا فى النجف فكتب شريح الى صديق له خرج بخروج الناس اما بعد فانك بالمكان الذى أنت فيه بعين من لا يعجزه هرب ولا يفوته طلب وان المكان الذى خلفت لا يعجل لاحد حمامه ولا يظلم أيامه وانا واياك لعلى

يقبضها وقال نقنع من هذا بنصف درهم فى هريسة (ولمانى الموسوس)

من الظباء ظباء هممها السخب * وحليها الدر والياقوت والذهب
ياحسن ما سرقت عينى وما انتهبت * والعين تسرق أحيانا وتنتهب
اذا يد سرقت فالحد يقطعها * والحد فى سرقة العينين لا يجب

(ومر على بن الجهم) بمربد قد اجتمع الناس عليه وحوله تحلقوا فلما رآه المبرسم قصد نحوه وأخذ بعنانه ثم أنشأ يقول

لا تحفلن بمعشر السهمج الذين أراهم * فوحق من أبلى بهم
نفسى ومن عافاهم * لو قيس موتاهم بهم * كانوا هم موتاهم

ثم نظر حوله فرأى غلاما جميل الهيئة حسن الوجه فشق ثيابه وقال

هذا السعيد لديهم * قد صار بى أشقاهم

(قال) أبو البحترى الشاعر كان يبلغنى أن ببغداد مجنونا يكنى أبا الخمة له بديهة حسنة فتعرضت له فأتيح لى لقاؤه فى بعض سكك بغداد فقلت له كيف أصبحت أبا خمة فأنشأ يقول

أصبحت منك على شفا جرف * متعرضا لموارد التلف
وأراك نحوى غير ملتفت * متحرفا عن غير منحرف
يا من أطال بهجره كلفى * أسفى عليك أشد من كلفى

(قال) أبو البحترى فأخرجت له قبضة نرجس كانت فى كمى فحييته بها فجعل يشمها مليا ثم أنشأ يقول

لما تزوجت الجنون بها طل * جون هتون زبرج دلاح
أضحى يلثمها ويسمى الصبا * فاستثقلت حملا بغير نكاح
حتى اذا حان المخاض تفجرت * فأتت بولدان بلا أرواح
حاك الربيع لها ثيابا وشيت * بيد الندى وأنامل الارواح
من أصفر فى أزهر قد زانه * تبر على ورق من الاوضاح
ركبن فى عمد الزبرجد فاغتدى * نحو الغزالة ناظرا ملاحى

(قال) الحسن بن هانئ لقيت مانى الموسوس فأنشدنى

شعرى حياتك من لفظ مميت * صار بين الحياة والموت وقفا
قد برت جسمه الحوادث حتى * كاد عن أعين البرية يخفى
لو تأملتنى لتبصر شخصى * لم تبينى من المحاسن حرفا

ثم مضيت فأتيت جعفرا ن الموسوس وهو شيخ من بنى هاشم أرت اللسان وعليه قميد من فضة وفى عنقه غل من ذهب فقال لى من أين أتيت يا حسن قلت من بيت مانوية فدعا بدواة وقرطاس وقال لى اكتب

ما غرد الديك ليلا فى دجنته * الا حثثت اليك السير مجهودا
ولا هدت كل عين لذ راقدها * بنومة فى لذيذ العيش مهودا

بساط واحد وان النجف من ذى قدرة لقريب (وهرب) اعرابى ليلا على حمار حذارا من الطاعون فبينا هو سائر اذ سمع قائلا يقول

لم يسبق الله على حمار
ولا على ذى منعة طيار
أو يأتى الحتف على مقدار

قد يصبح الله امام السارى فكر راجعا وقال اذا كان الله امام السارى فلات حين مهرب (قال) الاصمعى أخبرنى يونس بن حبيب قال اتى قوم الى ابن عباس بفتى محمول ضعفا فقالوا استشف لهذا الغلام فنظر الى فتى حلو الوجه عارى العظام فقال له مابك فقال

تنامن جوى الشوق المبرح لوعة
تكاد لها نفس المشوق تذوب
ولكنما أبقى حشاشة ماترى
على مابه عود هناك صليب

فقال ابن عباس أرأيتم وجها أعتق ولسانا اذلق وعودا أصلب وهوى أغلب مما رأيتم اليوم هذا قتيل الحب لا فود ولادية (وكان) ابن عباس رضى الله عنهما حبر قريش وبحرها وله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل وفيه يقول حسان بن ثابت

اذا قال لم يترك مقالا لقائل
بملتقطات لاترى بينها فصلا
شفى وكفى مافى النفوس ولم يدع
لذى لسن فى القول جدا ولا هزلا

الا امتطيت الدجا شوقا اليك ولو * اصبحت فى حلق الاقياد مصفودا
اسعى مخاطرة بالنفس يا أملى * والليل مدرع أثوابه السودا
فلم ترق ولم ترثى لمكتئب * زودته حرقات القلب تزويدا
هيهات لاغدر فى جن ولا بشر * من الخلائق الا فيك موجودا

ثم قال خرق رقعة مانوية فخرقتها ثم مضيت فلقيت عرودا المصاب وحوله الصبيان وهو يلطم وجهه ويبكى وينادى أيها الناس الفراق مر المذاق فقلت له أبا محمد من أين أقبلت قال شيعت الحاج قلت وما الذى حملك على تشييعهم فقال لى فيهم سكن قلت فهل قلت فيهم شيأ قال نعم وأنشدنى

هم رحلوا يوم الخميس عشية * فودعتهم لما استقلوا وودعوا
فلما تولوا ولت النفس معهم * فقلت ارجعى قالت الى أين ارجع
الى جسد مافيه لحم ولا دم * وماهو الا أعظم تتقعقع
وعينان قد أعياهما كثرة البكا * واذن عصت عذال هاليس تسمع

(أبو بكر الوراق) قال حدثنى صديق لى قال رأيت رجلا من أهل الادب قد ذهب عقله بالمحبة وخلفه دابة له تدور معه فاستوقفته وقلت له يافلان ماحالك وأين النعمة قال تغير قلبى فتغيرت النعمة قلت بم تغير قال بالحب ثم بكى وأنشأ يقول

أرى الهجر لم يحمل شيأ لست أحسنه * وكيف أخفى الهوى والدمع يعلنه
أم كيف صبر محب قلبه دنف * الهجر ينحله والشوق يحزنه
وانا حين لا وصل يساعفه * يهوى السلو ولكن ليس يمكنه
وكيف ينسى الهوى من أنت همته * وفترة اللحظ من عينيك تفتنه

فقلت أحسنت والله فقال قف قليلا فوالله لاطرحن فى أذنيك أثقل من الرصاص وأخف على الفؤاد من ريش الحواصل وأنشد

للحب نار على عينى مضرمة * لم تبلغ النار منها عشر معشار
الماء ينبع منها من محاجرها * يالله للرجال الماء فاض من نار

(ثم وقف وأنشد)

أعاد الصدود فأحيا العليلا * وأبدى الجفاء فصبرا جميلا
ورد الكتاب ولم يقرءه * لئلا أرد اليه الرسولا
واحسب نفسى على ماترى * ستلقى من الهم هجرا طويلا
وأحسب قلبى على ماأرى * سيذهب منى قليلا قليلا

ثم ترك يدى ومضى (وحكى) أبو العباس المبرد قال دخل عمرو بن مسعدة على المأمون وبين يديه جام زجاج فيه سكر طبرزذ وملح جريش قال فسلمت فرد وعرض على الاكل فقلت ماأريد شيأ هنأك الله ياأمير المؤمنين فلقد باكرت بالغداء فانى بت جائعا ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول

اعرض طعامك وابذله لمن دخلا * واحلف على من أبى واشكر لمن أكلا
سموت الى العليا بغير مشقة * فنلت ذراها لا دنيا ولا وغلا (وقال مسلم بن الوليد) أعاد ماقدمته من رجائها

اذا عاودت باليأس فيها المطامع ... رأتني غنى الطرف عنها فأعرضت * وهل خفت الا أن تشير الاصابع

ومازينتها النفس لى عن لجاجة ... فلا تكن سارى العرض محتشما * من القليل فلست الدهر محتفلا

ولكن جرى فيها الهوى وهو طائع ... ودعا برطل ودخل رجل من أجلة الفقهاء فقدمه اليه فقال والله يا أمير المؤمنين ماشربتها ناشئا فلا تسقنيها شيخا فردّه الى عمرو بن مسعدة فأخذها منه وقال يا أمير المؤمنين والله انى عاهدت الله فى الكعبة أن لا أشربها أبدا ففكر طويلا والكاس فى يد عمرو بن مسعدة حتى لقد ظن انه سيأمر فيها ثم قال

فأقسمت انسى الداعيات الى الصبا ... ردّا على الكاس انكما * لا تعلمان الكاس ماتجدى

وقد فاجأتها العين والسجف رافع ... لوذقتما ماذقت ما امتزجت * الا بدمعكما من الوجد

قطعت بأيديها اغارنحورها ... خوفتمانى الله ربكما * وكخيفتيه رجاؤه عندى

كايدى الاسارى أثقلتها الجوامع ... ان كنتما لا تشربان معى * خوف العقاب شربتها وحدى

ويلقب صريع الغوانى احتنك له هذا الاسم لاجل هذا البيت

(محمد بن يزيد اللبيدى) قال حدثنى حبيب بن اوس قال كنت فى غرفة لى على شاطئ دجلة فى وقت الخريف فاذا بغلام كنت أعرفه بجمال قد تجرد من ثيابه وألقى نفسه فى الدجلة يسبح فيها وقد احمر جلده من برد الماء واذا مانى الموسوس يرمقه ببصره فلما خرج من الماء قال

صريع غوان راقهن ورقنه ... خمش الماء جلده الرطب حتى * خلته لابسا غلالة خمر

لدن شب حتى ابيض سود الذوائب ... قلت له لعنك الله يا مانى ابعد الجهاد والغزو تحسن غلاما قد بات مؤاجرا فى الحانات فقال لى ليس مثلك يخاطب يا احمق وانما يخاطب هذا وأشار الى السماء وقال

وكان مسلم أنصار يا صريعها ... يكميك تقليب القلوب وانى * لفى ترح مما ألاقى فما ذنبى

وشاعر افصيحا ولقب صريعا أيضا لقوله ... خلقت وجوها كالصبايح فتنة * وقلت اهجروها عزلة للمتحطب

سأنقاد للذات متبع الغنا ... فاما أبحت الصب ما قد خلقته * واما زجرت القلب عن لوعة الحب

لامضى وهما أو أصيب فتى مثلى ... (أخذ هذا المعنى يزيد بن عثمان فقال)

هل العيش الا أن تروح مع الصبا ... أيارب تخليق ماتخلق * وتنهى عبادك ان يعشقوا

صريع حميا الكاس والحدق النجل ... الهى خلقت حسان الوجوه * فلم عبادك لا يعشق

ومسلم أوّل من لطف البديع ... (وقال أبو بكر الموسوس فى نصرانى)

وكسا المعانى حلل اللفظ الرفيع ... أبصرت شخصك فى نومى تعانقنى * كما تعانق لام الكاتب الالفا

وعليه يعول الطائى وعلى ... يا من اذا درس الانجيل ظل له * قلب الحنيف عن الاسلام منصرفا

أبى نواس ومن بديع شعره ... (وله فيه) زناره فى خصره معقود * كأنه من كبدى مقدود

الذى امتثله الطائى فى قوله ... (أخبار البخلاء) أجمع الناس على بخل أهل مرو ثم أهل خراسان (قال ثمامة) بن

تساقط عناه الندى وشماله ... اشرس مارأيت اليدك قط فى بلدة الا وهو يدعو الدجاج ويثير الحب اليها ويلطف بها

الا فى مرو فانى رأيته يأكل وحده فعلمت ان لؤمهم فى المآكل (ورأيت) فى مرو طفلا

الردى وعيون القول منطقه ... صغيرا فى يده بيضة فقلت له أعطنى هذه البيضة فقال ليس تسع يدك فعلمت ان اللؤم

الفصل ... والمنع فيهم بالطبع المركب والجبلة المفطورة (واشتكى) رجل مروى ضرارا

كان نعم فى فيه تجرى مكانها ... من سعال فدلوه على سويق اللوز فاستثقل النفقة ورأى الصبر على الوجع أخف

سلافة ماجت لافراخها النحل ... عليه فلم يزل يعاطل الايام ويدافع الاوقات حتى أتيح له بعض الموفقين فدله على ماء

له هضبة تأوى الى ظل برمك * منوط بها الآمال لطنابها السبل ... النخالة

عجول الى أن يودع الحرماله * يعد الندى بخلا اذا اغتنم البخل وقد

النخالة وقال له انه يجلو الصدر فأمر بالنخالة فطبخت له وشرب ماءها فجلا صدره (ووجده) بعضهم فلما حضر غداؤه أمر به فرفع الى العشاء وقال لام عياله اطبخي لأهل بيتنا النخالة فاني وجدت ماءها يعصم ويجلو فقالت له زوجته قد جمع الله لك فى هذا الدواء دواءه وغداءه (وقال خاقان بن صبيح) دخلت على رجل ليلا من أهل خراسان فاذا هو قد أتى بمسرجة فيها فتيل رقيق وقد ألقى فى دهن المسرجة شيأ من ملح وقد علق فيها عودا بخيط معقود الى المسرجة فاذا عشا المصباح أخرج به رأس الفتيل فقلت ما بال هذا العود مربوطا فقال هذا عود قد شرب الدهن فاذا لم نحفظه وضاع احتجنا الى غيره فلا نجده الا عطشانا فاذا كان هذا ضاع دائبا من دهننا فى الشهر بقدر كفايتنا ليلة قال فبينا أنا أتعجب وأسأل الله العافية اذ دخل علينا شيخ من أهل مرو ونظر الى العود فقال أبا فلان فررت من شئ ووقعت فيما هو شر منه أما علمت ان الشمس والريح يأخذان من سائر الاشياء أوليس كان البارحة هذا العود عند اطفاء السراج اروى وهو عندا صرا حك الليلة أعطش قد كنت أنا جاهلا مثلك زمانا حتى وفقني الله الى ما أرشدا ربط عافاك الله مكان العود ابرة كبيرة أو مسلة صغيرة فان الحديد أبقى وهو مع ذلك غير نشاف والعود والقصبة ربما تعلقت بهما الشعرة من قطن الفتيلة فتشخص لها وربما كان ذلك سببا لاطفائها قال الخراسانى الا وانك لا تعلم انك من المسرفين حتى تعمل بأعمال المصلحين (قال الاصمعى) قال لى أبو محمد الخزامى واسمه عبد الله بن حاسب ونحن فى العسكر ان للشعر شهدا وبياض الشعر الاسود هو موته كما ان سواده حياته ألا ترى ان موضع دبرة الحمار الاسود لا ينبت فيها الا شعر أبيض والناس لا يرضون منافى هذا العسكر الا بالعناق والمشامة والطيب غال ممتنع الجانب فلست أرى شيأ هو أحسن بنا من اتخاذ منط صندل فان ريحه طيبة والشعر سريع القبول وأقل ما يصنع ان ما يبقى ينهك الشيب حتى يكون حاله لا لنا ولا علينا (وكان ثمامة) بن أشرس يقول ايا كم وأعداء الخبز أن تأتدموا بها واعلموا ان أعدى عدو له المملوح فلولا ان الله أعان عليه بالماء لأهلك الحرث والنسل (وكان) يقول كلوا الباقلا بقشره فان الباقلا تقول من أكلنى بقشرى فقد أكلنى ومن أكلنى بغير قشرى فقد أكلته (ومن البخلاء) هشام ابن عبد الملك قال خالد بن صفوان دخلت على هشام فأطرفته وحدثته فقال سل حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تزيد فى عطائى عشرة دنانير فأطرق حينا وقال فيم ولم وبم أ لعبادة أحدثتها أم لبلاء حسن أبليته فى امير المؤمنين الا لا يا ابن صفوان ولو كان لكثير السؤال ولم يحتمله بيت المال فقلت وفقك الله يا امير المؤمنين وسددك فأنت والله كما قال أخو خزاعة

اذا المال لم يوجب عليك عطاءه * صنيعة قربى أو صديق توافقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة * ولم يستلبك المال الا حقائقه

(قيل) لخالد بن صفوان ما حملك على تزيين البخل له قلت أحببت أن يمنع غيرى

فأموالهم نهب واعراضهم نهب
جبالا يطير الجهل فى عرصاتها
اذا هى حلت لم يفت حلها دخل
بكف أبى العباس يستمطر الغنى
وتشرك النعمى ويسترعف النصل
متى شئت رفعت الستور عن الغنى
اذا أنت زرت الفضل أو أذن الفضل

(وقوله أيضا)

اذا كنت ذا نفس جوادا ضميرها
فليس يضر الجود ان كنت معدما
رآنى بعين الجود فانتهز الذى
أردت فلم أفغر اليه به فما
ظلمتك اذ لم أجزل الشكر بعدما
جعلت لدى شكرى نوالك سلما
فانك لم تركب يدا لك ذخيرة
لغيرك من شكرى ولا متلوما

(وقال ليزيد بن مزيد)

موف على مهج فى يوم ذى رهج
كأنه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما تعيا الرجال به
كالموت مستعجلا يأتى على مهل
لا يرحل الناس الا حول حجرته
كالبيت يغشى اليه ملتقى السبل
يقرى المنية أرواح الكماة كما
يقرى الضيوف شحوم الكوم والبزل

يكسو السيوف رؤس النا كثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
قد عود الطير عادات وثقن بها

فيكثر من يلومه (وخرج) هشام بن عبد الملك متنزها ومعه الابرش الكلبي فمر براهب في دير فعدل اليه فأدخله الراهب بستانه وجعل يجتني له أطيب الفاكهة فقال له هشام يا راهب بعني بستانك فسكت عنه الراهب ثم أعاد عليه فسكت عنه فقال له مالك لا تجيبني فقال وددت ان الناس كلهم ماتوا غيرك قال لماذا ويحك قال لعلك أن تشبع فالتفت هشام الى الابرش فقال أما سمعت ما قال هذا قال والله ان لقيك حر غيره

﴿ومن البخلاء﴾ عبد الله بن الزبير وكانت تكفيه أكلة أيام ويقول اغا بطني شبر في شبر فما عسى أن يكفيه أكلة (وقال فيه أبو وجزة مولى الزبير)

لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد * أبقيت فضلا كثيرا للمساكين
فان تصبك من الايام جائحة * لم نبك منك على دنيا ولا دين
حازلت في سورة الاعراف تدرسها * حتى فؤادي كمثل الخز في اللين
ان امرأ كنت مولاه فضيعني * يرجو الفلاح لعبد عن مغبون

وابن الزبير هو الذي قال أكلتم تمري وعصيتم أمري (فقال فيه الشاعر)

رأيت أبا بكر وربك غالب * على أمره يبغي الخلافة بالتمر

وأقبل اليه أعرابي فقال أعطني وأقلل عني أهل الشام فقال له اذهب فقاتل فان غنمت أعطيناك قال أرأيت تجعل روحي نقدا ودراهمك نسيئة (وأتاه اعرابي) يسأله حملا ويذكر ان ناقته نقبت فقال انعلها من النعال السبتية واخصفها بها قال له الاعرابي اغا أتيتك مستوصلا ولم آتك مستوصفا فلا حملت ناقة حملتني اليك قال ان وصاحبها (ومن رؤساء أهل البخل) محمد بن الجهم وهو الذي قال وددت ان عشرة من الفقهاء وعشرة من الشعراء وعشرة من الخطباء وعشرة من الادباء تواطؤا على ذمي واستهلوا بشتمي حتى ينشر ذلك عنهم في الآفاق حتى لا يمتد الى أمل آمل ولا ينبسط نحوي رجاء راج (وقال) له أصحابه اغا نخشى ان تقعد عندك فوق مقدار شهوتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استحسانك لقيامنا قال علامة ذلك ان أقول يا غلام هات الغداء (وذكر ثمامة) بن أشرس محمد بن الجهم فقال لم يطمع أحد قط في ماله الا شغله عن الطمع في غيره ولا شفع في صديق ولا تكلم في حاجة محرم الا ليلقن المسؤل حاجة المنع ويفتح على السائل باب الحرمان (ومن البخلاء اللئام) مروان بن أبي حفصة الشاعر (قال أبو عبيد) عن ابن الجهم قال أتيت اليمامة فنزلت على مروان بن أبي حفصة فقدم الى تمرا وأرسل غلامه بفلس وسكرجة يشتري زيتا فأتى الغلام بالزيت فقال له خنتني وسرقتني قال وقيم كنت أخونك وأسرقك في فلس قال أخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت (ومن البخلاء) زبيدة بن حميد الضبي استلف من بقال على بابه درهمين وقيراطا فخطله بهما ستة أشهر ثم قضاه درهمين وثلاث حبات فاغتاظ البقال وقال سبحان الله أنت صاحب مائة ألف دينار وأنا بقال لا أملك مائة فلس وانما أعيش بكدي واستقضي الحبة على بابك والحبتين صاح على بابك جمال ولا يحضر تلك الساعة وكيلك فاعتذر وأسلفتك درهمين وأربع

فمن يتبعه في كل مرتحل
ايها المنتاب عن عفره
لست من ليلى ولا سمره
لا أذود الطير عن شجر
قد بلوت المر من ثمره
فسدته عليها فلما بلغ الى قوله
واذا جاع القنا علقا
ورأى الموت في صوره
راح في ثني مفاضته
أسد يدمي شباظفره
يتأبى الطير غرته
فهي تتلوه على أثره
تحت ظل الرمح تتبعه
ثقة بالشبع من جزره
فقلت ما تركت للنابغة شيأ
حيث يقول
اذا ما غزوا بالجيش حلق
فوقهم
عصائب طير تهتدي بعصائب
جوانح قد أيقن ان قبيله
اذا ما التقى الجمعان أول غالب
فقال اسكت فلئن أحسن
الاختراع فما أسأت الاتباع
أخذه الطائي فقال
وقد ظللت عقبان راياته ضحى
بعقبان طير في الدماء نواهل
اقامت على الرايات حتى كأنها
من الجيش الا انهالم تقاتل
(وقال المتنبي يصف جيشا)
وذي لجب لاذو الجناح أمامه
بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة
فتطلعه من بين ريش القشاعم
اذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة
يدور فوق البيض مثل الدراهم

ونظير قول أبي الطيب في هذا البيت وان لم يكن في معناه قوله يصف شعب بوان وسياتي

شعيرات فتقضيني بعد ستة أشهر درهمين وثلاث شعيرات فقال زبيدة يا مجنون أسلفتني في الصيف وقضيتك في الشتاء وثلاث شعيرات شتوية أوزن من أربعة صيفية لان هذى ندية وتلك يابسة وما أشك ان معك بعد هذا كله فضلا (قال الاصمعي) كنت عند رجل من الأمم الناس وأبخلهم وكان عنده ابن كثير فسمع به رجل ظريف فقال الموت أو أشرب من لبنه فأقبل مع صاحب له حتى اذا كان ببابه صاحب اللبن تغاشى وتعاوت فقعد صاحبه عند رأسه يسترجع فخرج اليه صاحب اللبن فقال ما باله ياسيدي قال هذا سيد بني تميم أتاه أمر الله ههنا وكان قال لي اسقني لبنا قال صاحب اللبن هذا هن موجود اسقني ياغلام بعلبة من لبن فأتاه به فاسنده صاحبه الى صدره وسقاه حتى أتى عليها ثم تجشأ فقال صاحبه لصاحب اللبن اترى هذه الجشأة راحة الموت قال اما تلك الله واياه (ومن امثال العرب في البخل) قولهم ما هو الا ابنة عصا أو عقدة رشا لان عقدة الرشاء المبلول لا تكاد تنحل (قيل) لمدينة ما الجرح الذي لا يندمل قال حاجة الكريم الى اللئيم ثم يرده قيل لها فما الذل قالت وقوف الشريف ببابب الدني ثم لا يؤذن له قيل لها فما الشرف قالت اتخاذ المنن في رقاب الرجال والعرب تقول لمن لم يظفر بحاجته وجاء خائبا جاء فلان على عبيراء الظهر وجاء على حاجبه صوفة وجاء بخفي حنين (وقال أبو عطاء) السندي في يزيد بن عمرو بن هبيرة

ثلاث خلتهن لقوم قيس * طلبت بها الاخوة والثناء
رجعن على حواجبهن صوف * وعند الله يحتسب الجزاء

﴿طعام البخلاء﴾ قال الاصمعي كان يقول المروزي لزواره اذا أتوه هل تغديتم اليوم فان قالوا نعم قال والله لولا انكم تغديتم لاطعمتكم لونا ما اكلتم مثله ولكن ذهب اول الطعام بشهوتكم وان قالوا لا قال والله لولا انكم لم تتغدوا لسقيتكم اقداحا من نبيذ الزبيب ما شربتم مثله فلا يصير في أيديهم منه شيء (وكان) ثمامة اذا دخل عليه أصحابه وقد تعشوا عنده قال لهم كيف كان مبيتكم ومناموكم فان قال أحدهم انه نام ليلته في هدوء وسكون قال النفس اذا أخذت قوتها اطمأنت واذا قال أحدهم انه لم ينم ليلته قال انه من افراط الكظة والاسراف من البطنة ثم يقول كيف كان شربكم للماء فان قال أحدهم كثيرا قال التراب الكثير لا يبله الا الماء الكثير وان قال قليلا قال ما تركت للماء مدخلا (وكان) اذا اطعم أصحابه استلقى على قفاه ثم يتلو قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا (ودخل) عليه رجل وبين يديه طبق فرار بيض فغطى الطبق بذيله وادخل رأسه في جيبه وقال للرجل الداخل ادخل في البيت الآخر حتى أفرغ من بخوري (وشوى) لابي جعفر الهاشمي دجاج ففقد فخذا من دجاجة فامر فنودي في منزله من هذا الذي تعاطى فعقروا له لا أخبز في التنور شهرا أو ترد فقال ابنه الاكبر يا أبت لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا (وقال دعبل) الشاعر كنا يوما عند سهل بن هرون فاطلنا الحديث حتى أضر بنا الجوع فدعا بغدائه فاذا بصحفة عدلية فيها مرق لحم ديك قدهرم لا تحزفيه السكين

بفارس فخرجت الى شعب بوان فنظرت الى تربة كانها الكافور ورياض كانها الثوب الموشى وماء يتحدر كانه سلاسل الفضة على حصباء كانها حصى الدر فجعلت اطوف في جنباتها وأدور في عرصاتها فاذا في بعض جدرانها مكتوب اذا أشرف المكروب من رأس قلعة
على شعب بوان أفاق من الكرب
والهاء بطن كالحرير لطافة
ومطرد يجري من البارد العذب
وطيب رياض في بلاد مريعة
وأغصان أشجار جناها على قرب
يدير علينا الكاس من لو لحظته
بعينيك سالمت المحبين في الحب
فيالله يا ريح الشمال تحملي
الى شعب بوان سلام فتى صب
(قال أبو العباس) فأخبرت سليمان بن وهب بما رأيت فقال وقد رأيت تحت هذه الابيات
ليت شعري عن الذين تركنا
خلفنا بالعراق هل ذكرونا
أم يكون المدى نطاول حتى
قدم العهد بيننا فنسونا
ان جفوا حرمة الصفاء فانا
لهم في الهوى كما عهدونا
وشعر المتنبي

مغاني الشعب طيبا في المغاني * كايام الربيع من الزمان ولكن الفتى العربي فيها * غريب الوجه واليد واللسان

ولا يؤثر فيه الضرس فاخذ قطعة خبز فغار بها جميع ما فى الصحفة فقد الرأس فاطرق ساعة ثم رفع رأسه الى الغلام وقال ابن الرأس قال رميت به قال لم قال لم أظنك تأكله ولا تسأل عنه قال ولاى شئ ظننت ذلك فوالله انى لابغض من يرمى برجله فضلا عن رأسه والرأس رئيس الاعضاء وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح الديك وفيه العين التى يضرب بها المثل فى الصفاء فيقال شراب مثل عين الديك ودماغه يحبب لوجع الكلية ولم يرقط عظم أهش من عظم رأسه فان كان بلغ من جهلك ان لا تأكله فعند نامن يأكله انظر أين هو قال والله ما أدرى اين رميته قال لكنى والله أدرى رميت به فى بطنك (وأهدى) رجل من قريش لزياد بن عبد الله وهو على المدينة طعاما فثقل عليه ذلك فقال أجمعوا المساكين وأطعموهم اياه فجمعوا وكشف عن الطعام فاذا طعام له بال فندم على الارسال للمساكين وقال للغلام انطلق الى هؤلاء المساكين وقل لهم انكم تجتمعون فى المسجد فتفسون فيه فتؤذون الناس لا أعلم أنه اجتمع فيه منكم اثنان (وقال) دخلت على عبد الله بن يحيى بن خالد بن أمية وقوم يأكلون عنده فمد يده الى رغيف من الخوان فرفعه وجعل يرطله بيده ويقول يزعمون ان خبزى صغير فمن هذا الزانى ابن الزانية الذى يأكل نصف رغيف منه (قال) ودخلت عليه يوما والمائدة موضوعة والقوم يأكلون وقد رفع بعضهم يده فمددت يدى لآكل فقال أجهز على الجرحى ولا تتعرض للاصحاء يقول تعرض للدجاجة التى قد نيل منها والفرخ المأخوذ منه فاما الصحيح فلا تتعرض له هذا معناه فى الجرحى (وسئل) يحيى بن خالد عن طعام رجل فقال اما مائدته فغيبة واما صحافه فمخروطة من حب الحمدل وبين الرغيف والرغيف فترة نبى قال فمن يحضرها قال الكرام الكاتبون قال فمن يأكل معه قال الذباب قال له يحيى وأرى ثوبك مخرقا فلا يكسوك ثوبا وأنت فى صحبته قال جعلت فداك والله لو ملك بيتا من بغداد الى الكوفة مملوأ ابرا وفى كل ابرة منه خيط وجاء يعقوب يسأله ابرة منها يخيط بها قميص يوسف ابنه الذى من دبر ومعه جبريل وميكائيل يضمنان عنده لم يفعل أخذ هذا المعنى محمد بن مسلمة فقال يهجو الاغلب

لو ان قصرك يا ابن اغلب كله * ابر يضيق بهن رحب المنزل
واتاك يوسف يستعيرك ابرة * ليخيط قد قميصه لم تفعل

(وقيل) لحصين انغدیت عند فلان قال لا ولكنى مررت به يتغدى قبل فكيف علمت انه يتغدى قال رأيت غلمانه ببابه فى أيديهم قسى البندق يرمون الذباب فى الهواء (وقال أبو الحرث) حصين دخلت على فلان فوضع بين أيدينا مائدة كأشوق الى الطعام اذ رفعت منا اليه اذ وضعت (وحضر) اعرابى سفرة هشام بن عبد الملك فبينا هو يأكل اذ تعلقت شعرة فى لقمة الاعرابى فقال له هشام عندك شعرة فى لقمتك يا اعرابى قال وانك لتلاحظنى ملاحظة من يرى الشعرة فى لقمتى والله لا اكلت عندك ابدا وخرج وهو يقول

ملاعب جنة لو سار فيها * سليمان لسار بترجمان
طفت فرسانا والخيل حتى
خشيت وان كرمن من الحران
قدونا تنفض الاغصان فيه
على اعرافها مثل الجمان
فبتنا وقد جنين الشمس حتى
وجئن من الضياء بما كفانى
والقى الشرق منها فى بنانى
دنانيرا تفر من البنان

(منها)

يقول بشعب بوان حصانى
أعن هذا يسار الى الطعان
أبوكم آدم سن المعاصى
وعلمكم مفارقة الجنان
انما أردت هذا البيت

(ومنها) وأى فم يشير اليك منه
باشربه وقفن بلا أوانى
وأمواه يصل بها حصاها
صليل الحلى فى أيدى الغوانى
وأول من ابتكر هذا المعنى الاول الافوه الازدى فى قوله
وأرى الطير على آثارنا
رأى عين ثقة ان ستمار
حميد بن ثور وذكر ذئبا
اذا ما غوى يوما رأيت غمامة
من الطير ينظرن الذى هو صانع
فهم بامر ثم ازمع غيره
وان ضاق أمر مرة فهو أوسع

(وقال مسلم بن الوليد)

وانى لاستحيى القنوع ومذهبى
فسيح واقلى الشح الا على عرضى
وما كان مثلى يعتريك رجاؤه
ولكن أساءت نعمة من فتى محض وانى وامرا فى عليك بهمتى * لكالمبتغى زبدا من الماء بالمخض وللموت

(وأخذه ابو عثمان الناجم فقال) لم تحصل بمغضل الماء الا * زبدا حين رمت بالجهل زبدا (وقال) مسلم

والموت خير من زيارة باخل * يلاحظ اطراف الاكيل على عمد

وقال آخر ولو عليك اتكالي في الغداء اذا * لكنت اول مقتول من الجوع

يقول عند دعاء الضيف مبتدئا * صوت ضعيف وداع غير مسموع

(قال المدائني) كان للمغيرة بن عبد الله الثقفي وهو والي الكوفة جدي يوضع على مائدته بعد الطعام لا يعلم هو ولا احد ممن يحضر فحضر مائدته أعرابي فبسط يده وأسرع في الاكل فقال يا اعرابي انك لتأكل الجدي بحرد كأن امه نطحتك فقال له الاعرابي أصلحك الله وانت تنفق عليه كان أمه ارضعتك ثم بسط الاعرابي يده الى بيضة بين يديه فقال خذها فانها بيضة العقر فلم يحضر طعامه بعد ذلك (ودخل) أشعب على والي المدينة فحضر طعامه وكان له جدي على مائدته يتحاماه كل من حضر فبدر اليه أشعب فخزقه فقال له يا أشعب ان أهل السجن ليس لهم امام يصلي بهم فان رأيت ان تكون لهم اماما تصلي بهم فان في ذلك أجرا فقال والله ما احب هذا الاجر ولكن زوجتي طالق ان أكلت لحم جدي عندك حتى ألقى الله (قال) عمر بن ميمون تغديت يوما عند الكندي فدخل عليه رجل كان جارا وصديقا لي فلم يعرض عليه الطعام ونحن نأكل فاستحييت انا منه فقلت سبحان الله لو دنوت فاصبت معنا قال قد رأيتك فعلت قال الكندي ما بعد الله شيء قلت فكيف قال والله لو بسط يده ليأكل لكان كافيا (قال) ومررت ببعض طرق الكوفة فاذا أنا برجل يخاصم جارا له فقلت ما بالكما فقال أحدهما ان صديقا لي زارني واشتهى علي رأسا فاشتريته له وتغديت منه فاخذت عظامه فوضعتها عند باب داري لتجمل بها عند جيراني فجاء هذا وأخذها ووضعها على باب داره يوهم الناس انه هو الذي أكل الرأس (قال) رجل من البخلاء لولده اشتروا لي لحما فاشتروا له وأمر بطبخه حتى تهرأ فاكل منه حتى انتهت نفسه وشرعت اليه عيون ولده فقال ما أنا مطعمه أحدا منكم الا من أحسن صفة أكله فقال الاكبر أتعرفه يا أبت حتى لا أدع للذرة فيه مقيلا قال لست بصاحبه فقال الاوسط أتعرفه يا أبت حتى لا يدري ألعامه هو أم لعام أول قال لست بصاحبه فقال الاصغر أتعرفه يا أبت ثم أدقه دقا واسفه سفا قال أنت صاحبه وهو لك دونهم وقال عمرو بن بحر الجاحظ كان أبو عبد الرحمن الثوري يحبه الرؤس ويصفها ويسميها العرس لما فيها من الالوان الطيبة وربما سماه الكامل والجامع ويقول الرأس شيء واحد وهو ذو الوان عجيبة وطعوم مختلفة والرأس فيه الدماغ وطعمه مفرد وفيه العينان وطعمهما مفرد والشحمة التي بين أصل الاذن ومؤخر العين وطعمها مفرد على ان هذه الشحمة خاصة أطيب من المخ وأرطب من الزبد وادسم من الكلى وفي الرأس اللسان وطعمه مفرد والخيشوم والغضروف ولحم الخدين وكل شيء من هذه طعمه مفرد والرأس سيد البدن والدماغ هو معدن العقل وحاسة الحواس وبه قوام البدن وفيه يقول الشاعر

اذا تزعوار أسي وفي الرأس أكثري * وغودر عند الملتقى ثم سائري

(وقيل) لاعرابي أتحسن ان تأكل الرأس قال نعم أعض العينين وأفك لحييه وانقي

أيضا يصف السفينة

كشفت أهاويل الدجى عن مهولة
بجارية محمولة حامل بكر
اذا اقبلت راعت بمقلة فرهد
وان أدبرت راقت بغادمتي نسر
أطلت بمجدافين يعتوران ها
وقومها كبح اللجام من الدر
كأن الصبا تحكي بها حين واجهت
نسيم الصبا مشى العروس الى الخدر

(وقال) أبو القاسم بن هانئ يصف اصطول المعز بالله

اما والجوار المنشآت التي سرت
لقد ظاهرتها عدة وعديد
قباب كما ترخى القباب على المها
ولكن من ضمت عليه أسود
ولله مما لا يرون كتائب
مسومة يجدي بها وجنود
أطال لها ان الملائك خلفها
فمن وقفت خلف الصفوف ردود
وان الرياح الذاريات كتائب
وان النجوم الطالعات سعود
عليها غمام مكفهر صبيره
له بارقات جمة ورعود
مواخر في طامي العباب كأنه
بعزمك باس أو لكفك جود
اناف به آطامها وهي ما لها
بناء على غير العراء مشيد
وليس باعلى كبكب وهو شاهق

 وليس من الصفاح وهو صلود من الراسيات الشم لولا انتقالها * فنهامتان شمخ وربود

خديه وأرمي بالدماغ الى من هو أحق به مني وكانوا يكرهون أكل الدماغ ولذا يقول قائلهم * ولا ابتغي المخ الذي في الجاجم * (وكان) أبو عبد الرحمن يجلس مع ابنه يوم الرأس ويقول له اياك ونهم الصبيان وبغر السباع واخلاق النوابح ونهش الاعراب وكل ما بين يديك فانما حظك منه ما قابلك واعلم أنه اذا كان في الطعام شيء ظريف من لقمة كريمة أو مضغة شهية فاغاذلك للشيخ المعظم والصبي المدلل ولست واحدا منهما وقد قالوا مد من اللحم كمد من الخمر أي بني لا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج ولا تلقم لقم الجمال ولا تنهش نهش السباع وعود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى والشهوة فان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء اذا كنت نهما فعد نفسك من الزمنى واعلم أن الشبع داعية البشم والبشم داعية السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة جاهلية لانه قاتل نفسه وقاتل نفسه والأم من غيره أي بني والله ما أدى حق الركوع والسجود ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم صحة والوصال عيش الصالحين أي بني لا مر ما طالت اعمار الرهبان وصحت ابدان الاعراب ولله در الحرث ابن كلدة حيث زعم أن الدواء هو الازم وان الداء كله هو من فضول الطعام فكيف لا يرغب في شيء يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة أي بني ما صار الضب أطول شيء عمرا الا انه يبتلع النسيم ومازعم الرسول ان الصوم وجاء الا انه جعله حاجزا دون الشهوات فافهم تأديب الله وتأديب الرسول أي بني قد بلغت تسعين عاما ما انفض لي سن ولا انتشر لي عصب ولا عرفت وكف أنف ولا سيلان عين ولا سلس بول وما ذلك علة الا التخفف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا أبعد الله غيرك ﴿ومن البخلاء﴾ أبو الاسود الدؤلي وقفت عليه امرأة وهو في فسطاط وبين يديه طبق تمر فقالت السلام عليك قال أبو الاسود كلمة مقبولة ووقف عليه اعرابي وهو يأكل فقال الاعرابي أدخل قال وراءك أوسع لك قال الرمضاء أحرقت رجلي قال بل عليهما يبردان وقال أتأذن لي أن آكل معك قال سيأتيك ما قدر لك قال تالله ما رأيت رجلا الأم منك قال بلى قد رأيت الا انك نسيت ثم أقبل أبو الاسود يأكل حتى لم يبق في الطبق الا تمرات يسيرة نبذها له فوقعت تمرة منها فأخذها الاعرابي ومسحها بكسائه فقال أبو الاسود يا هذا ان الذي تمسحها به أقذر من الذي تمسحها له قال كرهت ان أدعها للشيطان قال لا والله ولا لجبريل وميكائيل ما كنت لتدعها (الاصمعي) قال مر رجل بأبي الاسود الدؤلي وهو يقول من يعشي الجائع فقال أبو الاسود على به فأتاه بعشاء كثير وقال كل حتى تشبع فلما أكل ذهب ليخرج قال أين تريد قال أريد أهلي قال لا أدعك تؤذي المسلمين الليلة بسؤالك اطرحوه في الادهم فبات عنده مكبولا حتى أصبح (قال الهيثم) بن عدي نزل بابن أبي حفصة ضيف باليمامة فاخلى له المنزل ثم هرب عنه مخافة أن يلزمه قراه تلك الليلة فخرج الضيف فاشترى ما يحتاجه ثم رجع وكتب

من القادحات النار تضرم ... كما شب من نار الجحيم وقود
تعانق موج البحر حتى كأنه ... سليط له فيه الذبال عتيد
ترى الماء منه وهو قان خضابه ... كما باشرت ردع الخلوق جلود
فانفاسهن الحاميات صواعق ... وافواههن الزافرات حديد
يشب لآل الجاثليق سعيرها ... وما هي عن آل الطريد بعيد
لها شعل فوق الغمار كأنها ... دماء تلاقتها ملاحف سود
وعين المذاكي نحرها غير انها ... مسومة تحت الفوارس قود
فليس لها الا الرياح اعنة ... وليس لها الا الحبال كديد
ترى كل فود للتليل كأنما ... سوالف غيد أعرضت وخدود
رحيبة قد الباع وهي نتيجة ... بغير شوى عذراء وهي ولود
تكبر عن نقع بنار كأنها ... موال وحر الصافنات عبيد
لها من شفوف العبقري ملابس ... مفوفة فيها النضار جسيد
كما استملت فوق الارائك خرد ... او التفعت فوق المنابر صيد
لبوس تكف الموج وهي غطامط ... وتدرا بأس اليم وهو شديد
فمنها دروع فوقها وجواشن ... ومنها جفان لها وسرود

(وقال علي بن محمد الايادي يصف اصطول القائم فاجاد ما أراد)

إعجب لاصطول الامام محمد ... * ولحسنه وزمانه المستغرب لبست به الامواج أحسن منظر

اليه

اليه يا أيها الخارج من بيته * وهار با من شدة الخوف
ضيفك قد جاء مرادله * فارجع تكن ضيفا على الضيف

(وقال آخر) بت ضيفا لهشام * فى شرابى وطعامى
ومراجى الكوكب الدرّى فى دجى الظلام
لا حراما أجد الخبز ولا غير الحرام

(وله) بت ضيفا لهشام * فشكا الجوع عدمته
وبكى لا صنع الله له حتى رحمته

(وكان) شيخ من البخلاء يأتى ابن المقفع فلح عليه ان يتغدى عنده فى منزله فيمطله ابن المقفع فيقول اترانى اتكلف لك شيأ لا والله لا أقدم لك الا ما عندى فلا تثاقل على فلم يزل به حتى أجابه وأتى به الى منزله فاذا ليس عنده الا كسر يابسة وملح جريش فقدمه له ووقف سائل بالباب فقال له بورك فيك فالح فى السؤال فقال والله لئن خرجت اليك لادقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل ارح نفسك وانج والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت انا من صدق وعده ما وقفت ساعة ولا راجعته كلمة (وانتقل) رجل من البخلاء الى دار فابتاعها فلما حلها وقف سائل فقال له صنع الله لك ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك فقال لابنته ما أكثر السؤال فى هذا المكان فقالت له يا ابت ما تمسكت لهم بهذا القول فاتبالى كثروا ام قلوا (الاصمعى) تقول العرب ما علمتك الا برما قرونا البرم الذى يأكل مع أصحابه ولا يجعل شيأ والقرون الذى يأكل تمرتين تمرتين * والألم اللئام وأبخل البخلاء حميد الارقط الذى يقال له هجاء الاضياف وهو القائل فى ضيف نزل به وآكله

ما بين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين أخرى تليها قيد اظفور

(وله) يجهز كفاه ويحدر حلقه * الى الزور ما ضمت عليه الانامل
أتانا وماسواه صحبان وائل * بيانا وعلما بالذى هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه * من العى لما أن تكلم باقل

(وله فى الاضياف)

لا مرحبا بوجوه القوم اذ دخلوا * دسم العمائم تحكيها الشياطين
باتوا وجلة تمر حل بينهم * كأن أيديهم فيها السكاكين
فاصبحوا والنوى عالى معرسهم * وليس كل النوى تلقى المساكين

(ما قالت الشعراء فى طعام البخلاء)

فمن اهجى ما قيل فى طعام البخلاء قول جرير فى بنى تغلب
والتغلبى اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

(وقوله فيهم) قوم اذا أكلوا خفوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار
قوم اذا نبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار

(وقال الراعى) اللاقطين النوى تحت الشياه كما * تحت كرادم دهم فى مخاليها

اشراف صدر الاجدل المتنصب
دهماء قد لبست ثياب تصنع
تسبى العقول على ثياب ترهب
من كل أبيض فى الهواء منشر
منها رأى صحم فى الخليج مغيب
كمراءة فى البر يقطع سيرها
فى البحر انفاس الرياح الشذب
محفوفة بجمادف مصفوفة
فى الجانبين دوين صلب صلب
كقوادم النسر المرفرف عريت
من كل سيساب رياشه المنهدب
وتحتها أيدى الرجال اذا ونت
يصعد منه بعيد مصوب
خرقاء تذهب ان يدلم تهدها
فى كل أوب للرياح ومذهب
جوف تحمل كوكبا فى جوفها
يوم الرهان وتستقل بمركب
ولها جناح يستعار يطيرها
طوع الرياح وراحة المتطرب
يعلو بها حدب العباب مطارة
فى كل لج زاخر مغلولب
تسمو باجرد فى الهواء متوج
عريان منسوج الذؤابة شوذب
يترك الملاح منه دبابه
لو رام يركبها القطا لم يركب
فسكا غارام استراقه مقعد
للسمع الا انه لم يشهب
وكأنما جن ابن دودهم
ركبوا جوانبها بأعنف مركب
سجروا جواحم نارها فتنازفوا
منها بألسن مارج متلهب
من كل مسجور الحريق اذا
انبرى
من سجنه انصلت انصلات
الكوكب

عريان يقذفه الدخان كأنه * صيح يكر على الظلام الغيهب ولواحق مثل الاهلة جنح * لحق المطالب فائتات المهرب

يذهبن فيما بينهن لطافة * ويجئن فعل الطائر المتغلب كنضائض الحيات رحن لواعبا
حتى يتعن ببرك ماء المذنب * شرجوا جوانبه مجادف أتعبت
شأو الرياح لها ولما تتعب * تنصاع من كثب كما نفر القطا
طورا وتجتمع اجتماع الربرب * والبحر يجمع بينها فكأنه
ليل يقرب عقربا من عقرب * وعلى كواكبها أسود خلافة
تختال فى عدد السلاح المرهب * فكأنما البحر استعار بزهم
ثوب الجمال من الربيع المذهب

(كتب) أبو العباس بن جرير الى الفضل بن يحيى لا أعلم منزلة توحشنى من الامير ولا توحشه منى لاننى فى المودة له كنفسه وفى الطاعة كيده وانما ألطفه من فضله وقد بعثت بعض ما يحتاج اليه فى سفره وذكر ما بعث (وكتب) غيره فى هذا المعنى * اذا كان اللطف دليل محبة ومسيم قربة كفى قليله عن كثيره وناب يسيره عن خطيره لاسيما اذا كان المقصود به ذاهبة لا يستعظم نفيسا ولا يستصغر خسيسا وقد حزت من هذه الصفة أجل فضائلها وأرفع منازلها (وفى هذا المعنى) ان يد الانسان طويلة بكل ما بلغت منبسطة بكل ما أدركت من حيث يد الحشمة قصيرة عن كل ما حوت مقبوضة دون ما أملت لان باب القول مطلق لذوى الحظوظ محظور عند ذوى الهموم ولكن ما بيننا

(فاين هؤلاء من قول الآخر)

ابلغ بنى حاجيه نوره * اذا تغدى رفعت ستوره

(ولآخر) ابو نوح اتيت اليه يوما * فغدانى برائحة الطعام
وقدم بيننا لحما سمينا * أكلنا دونه طبق الكلام
فلما ان رفعت يدى سقانى * كؤسا حشوها ريح المدام
فكنت كمن سقى ظمآن ماء * وكنت كمن تغدى فى المنام

(ولآخر) تراهم خشية الاضياف خرسا * يصلون الصلاة بلا أذان

(ولحماد بن جعفر)

حديث أبى الصلت ذو خبرة * بما يصلح المعدة الفاسده
تخوف تخمة اخوانه * فعودهم أكلة واحده

(ولآخر) أتانا بخبز له حامض * كمثل الدراهم فى رقته
اذا ما تنفس حول الخوان * تطاير فى البيت من خفته
فنحن كظوم له كلنا * يرد التنفس من خشيته
فيكلمه اللحظ من رقة * ويأكله الوهم من قلته

(نزل) رجل من العرب ببخيل فقدم اليه جرادا فعافه وأمر برفعه وقال

لحا الله بيتا ضمنى بعد هجعة * اليه دجوجى من الليل مظلم
فابصرت شيخا قاعدا بفنائه * هو الغير الا انه يتكلم
أتانا ببرقان الذبى فى انائه * ولم يك برقان الذبى لى مطعم
فقلت له غيب اناءك واعتزل * فهذا وهذا لا ابالك مسلم

(ضاف) القطامى الشاعر فى ليلة ريح ممطرة عجوزا من محارب فلم تقره شيأ فرحل عنها وقال

تضيفت فى برد وريح تلفنى * وفى طرمساء غير ذات كواكب
الى حيزبون توقد النار بعدما * تلفعت الظلماء من كل جانب
تصلى بها برد العشاء ولم تكن * تخال وميض النار يبدى لراكب
فطار اعها الابغام مطيتى * ترجح بمعصور من الصدر لاغب
فجئت جنونا من أولات مناحة * ومن رجل عارى الاشاجع شاحب
سرى فى حليد الليل حتى كأنما * يحزم بالاطراف شوك العقارب
تقول وقد قربت كورى وناقتى * اليك فلا تذعر على ركائبى
فسلمت والتسليم ليس يسرها * ولكنه حق على كل جائب
فردت سلاما كارها ثم أعرضت * كما انحاشت الافعى مخافة ضارب
فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحى قالت معلنا من محارب
من المشتوين القدر فى كل شتوة * وان كان عام الناس ليس بناسب
فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * على مبيت السوء ضربة لازب
وقمت الى مهرية قد تعودت * يداها ورجلاها حثيث المواكب

الا

الا انها نيران قيس اذا شتوا * لطارق ليل مثل نار الحباجب
(وقال الخليل بن أحمد)
كفاه لم يخلقا للندى * ولم يك خلقهما بدعه * فكف عن الخير مقبوضة
كما نقصت مائة سبعه * وكف ثلاثة آلافها * وتسع مياه لها مرعه
(وقال غيره) وحيرة لا ترى في الناس مثلهم * اذا يكون لهم عيد وافطار
ان يوقدوا يوسعونا من دخانهم * وليس يبلغنا ما تنضج النار
(وقال أحمد بن نعيم السلمي في بني حسان)
اذا احتفلوا للضيف هوج قدورهم * جراديم أشباه النخاعة تبلع
تبل جبار الضيف حتى تردّه * وتصبح من عين استه تتطلع
ويقربك من أكرهته من سوادهم * قرى الحي أو أدنى تجوع ويشبع
عظاما وارواثا وبعرا وان يكن * لدى القوم نار يشتوى لك ضفدع
(ولآخر) فبتنا كأنا بينهم أهل مأتم * على ميت مستودع بطن ملحد
يحدث بعض بعضنا بصابه * ويأمر بعض بعضنا بالتجلد
(ولآخر) ذهب الكرام فلا كرام * وبقي الغطاريف اللئام
من لا يقيل ولا ينيل ولا يشم له طعام
(ولآخر) صدق أليته ان قال مجتهدا * لا والرغيف فذاك البر من قسمه
فان همت به فاقتل بخبزته * فان موقعها من لحمه ودمه
قد كان يعجبني لو ان غيرته * على جرادقه كانت على حرمه
(ولآخر) ان هذا الفتى يصون رغيفا * ما اليه لناظر من سبيل
هو في سفرتين من أدم الطا * ئف في سلتين في منديل
في جراب في جوف تابوت موسى * والمفاتيح عند ميكائيل
(وقال أبو نواس في فضل الرقاشي)
رأيت قدور الناس سودا من الطلا * وقدر الرقاشيين زهراء كالبدر
يضيق بحيز وم البعوضة صدرها * ويخرج ما فيها على قلم الظفر
اذا ما تنادوا للرحيل سعى بها * امامهم الحولي من ولد الذر
(وقال في اسمعيل الكاتب)
خبز اسمعيل كالوشي اذا انشق يرفا * محكما من أثر الصنـ ـعة فيه كيف يخفى
ان رفاك هذا * ألطف الامة كفا
فاذا قابل بالنصف من الجرد قى نصفا * أحكم الصنعة حتى
ما يرى مغرز اشفا
(ولآخر) ارفع عينك من طعامه * ان كنت ترغب في كلامه
سيان كسر رغيفه * أو كسر عظم من عظامه
(ولآخر) رأيت الخبز عز لديك حتى * حبست الخبز في جوف السحاب

﴿ولهم في التهنئة بالنيروز والمهرجان وفصل الربيع﴾
هذا اليوم غرة في أيام الدهر وتاج على مفرق العصر أسعد الله مولانا بنوروزه الوارد عليه وأعاده ماشاء وكيف شاء اليه أسعد الله تعالى سيدنا بالنوروز الطالع عليه ببركاته وأيمن طائره في جميع أيامه ومتصرفاته ولا يزال يلبس الايام ويبليها وهو جديد ويقطع مسافة نحسها وسعدها وهو سعيد أقبل النيروز الى سيدنا ناشرا حلله التي استعارها من شيمته ومبديا حليته التي اتخذها

مثل هذا اليوم الجديد والاوان السعيد سنة على مثلي فيها ان يستخف ويلطف وعلى مثل سيدنا ولا مثل له ان يقبل ويشرف لليوم رسم ان أخل به الاولياء عد هفوة وان منع منه الرؤساء حسب جفوة ومولاي يوغني الدالة على ما اقترن بالرقعة ويكسبني بذلك الشرف والرفعة الهدايا تكون من الرؤساء مكاثرة بالفضل ومن النظراء مقارنة بالمثل ومن الاولياء ملاطفة بالقل وقد سلكت في هذا اليوم مع مولاي سبيل أهل طبقتي من الاتباع مع أهل طبقته من الارباب وقد حملت الى مولاي هدية المتحفل والنفس له والمال منه

وانعامه ومؤكدا لوعد بطول بقائه حتى يمل العمر ويستغرق الدهر سيدنا الربيع الذى لا يذبل شجره ولا يزيل سحره ولا ينقطع ثمره ولا يقلع غمامه ولا تتبدل أيامه فأسعده الله تعالى بهذا الربيع المتشبه باخلاقه وان لم ينل قدرها ولم يحمل فضلها ولم يجد بدا من الاقرار بها سيدنا الربيع الذى يتصل مطره من حيث يؤمن ضرره ويدوم زهره من حيث يتعجل ثمره فلا زال آمرا ناهيا قاهرا عاليا تنهى الاعياد بصادقة سلطانه وتستفيد المحاسن من رياض احسانه أسعد الله سيدنا بهذا النوروز الحاضر الجديد الناضر سعادة تستمر له فى جميع أيامه على العموم دون الخصوص لتكون متشبهات فى المواهب بها واتصال المسار فيها لا يفرق الا عقد اريزيد التالى عن الخالى ويدرج الآتى على الماضى عرف الله سيدنا بركة هذا المهرجان وأسعده فيه وفى كل زمان وأوان وأبقاه ماشاء فى ظلال الامانى والامان هذا اليوم من محاسن الدهر المشهورة وفضائل الازمنة المذكورة فلقى الله تعالى سيدنا بركة وروده وأجزل حظه من أقسام

وما روحتنا لتذب عنا * ولكن خفت من دب الذباب

(ولآخر) يحذر أن تخنم اخوانه * ان أذى التخمة محذور
ويشتهى أن يؤجروا عنده * بالصوم والصائم مأجور

(ومن قولنا فى نحوه)

لا يفطر الصائم من أكله * لكنه صوم لمن أفطرا
فى وجهه من لؤمه شاهد * يكفى به الشاهد أن يخبرا
لم يعرف المعروف أفعاله * قط كما لم ينكر المنكرا

(وقال آخر)

خليلى من كعب أعينا أخاكما * على دهره ان الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن فرعة انه * مخافة ان يرجى نداه حزين
كان عبيد الله لم يلق ماجدا * ولم ير أن المكرمات تكون
فقل لابى يحيى متى تدرك العلا * وفى كل معروف عليك يمين
اذا جئته فى حاجة سد بابه * فلم تلقه الا وأنت كمين

(باب من أخبار البخلاء) الرياشى قال صاحب رجل رجلا من البخلاء فقال له احملنى فقال ما كنت لانزل وأحملك قال ما أنت بحاتمى حتى تقول

انخها فاردفها فان حملتكما * فذاك وان كان العقاب فعاقب

قال ما فيها محمل ولا بى طاقة على المشى وقد قال شاعرهم حاتم

أمارى أما مانع فبين * وأما عطاء لا ينهنهه الزجر

(وقال كثير عزة)

مهين تلاد المال فيما ينوبه * منوع اذا ما نعته كان أحزما

(سأل) عبد الرحمن بن حسان بن ثابت من بعض الولاة حاجة فلم يقضها فتشفع اليه برجل فقضاها (فقال)

ذممت ولم تحمد وأدركت حاجتى * تولى سواكم أجرها واصطناعها
أبى لك كسب المجد رأى مقصر * وتفس أضاق الله بالخير باعها
اذا هى حثته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر أطاعها

(احتاج) أبو الاسود الدؤلى مرة فبعث الى جاره موسر يستسلفه وكان حسن الظن به فاعتل عليه ورده (فقال)

لا تشعرن النفس يأسا فانما * يعيش بجد حازم وبليد
ولا تطمعن فى مال جار لقربه * فكل قريب لا ينال بعيد

(وكتب) الى آخر يستسلفه فكتب اليه المؤنة كثيرة والفائدة قليلة والمال مكذوب عليه فكتب اليه أبو الاسود ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كان صادقا فجعلك الله كاذبا (وقال بعض الشعراء فى بخيل)

مبين مات وهو فى كنف العيش مقيم فى ظل عيش ظليل

في عداد الموتى وفي عامر الدنيا أبو عامر أخي وخليلي
لم يمت ميتة الحياة ولكن * مات عن كل صالح وجميل
(ولآخر) فأما قراه كله فلنفسه * ومال يزيد كله ليزيد
(ولآخر) له يومان يوم ندى ويوم * يسل السيف فيه من القراب
فأما جوده فعلى النصارى * وأما بأسه فعلى الكلاب
(ولآخر) قدحت بأظفاري وأعملت معولي * فصادفت جلمودا من الصخر أملسا
تجهم لماقت في وجه حاجتي * وأطرق حتى قلت قدمات أوعسى
فأجعت ان انعاه لما رأيته * يفوق فواق الموت حتى تنفسا

(وقال أبو جعفر البغدادي)

جاء بدينارين لي صالح * أصلحه الله وأخزاهما
وتلعب الريح بأقواهما * بل لو وزنا لك كلاهما
لكان لا كانا ولا أفلحا * عليهما يرجح ظلاهما

(ولحماد عجرد)

أورق بخيرك تؤمل للجزيل فما * ترجى الثمار اذا لم يورق العود
وللبخيل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود
ان الكريم ترى في الناس عفته * حتى يقال غني وهو مجهود
(وأنشد) جاد ابن موسى من دنانيره * لنا بدينارين اسرارا
كلاهما في الكف من خفة * لو نفخا من فرحة طارا
قلت وقلبي لهما منكر * أيهما للخير قطارا
فكان هذا عنده بهرجا * وكان هذا عنده بارا
ثم وزنا واحدا منهما * كان له القسطار مختارا
فكان في كفة ميزانه * ينقص قيراطا ودينارا

(سمع رجل ابن المنذر ينشد)

فارمي بطرفك حيث شئت فلن ترى الا بخيلا
فقال له بخلت الناس كلهم قال فأرني واحدا سمحا (وقال ابن أبي حازم)
وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وأين لي بفتى كريم
بلوت ومر بي خمسون عاما * وحسبك بالمجرب من عليم
فلا أحد يعد ليوم خير * ولا أحد يعود على عديم
(ولآخر) لما رآنا فربوا به * واستد من غير يد بابه
كلب له من بعضه حاجب * يحجبه ان غاب حجابه
(ومن قولنا) جعل الله رزق كل عدو * لي بكف لبعض من لا أسمي
كف من لا يهز عطفيه يوما * لمديح ولا ينال بذم
يتلقى الرجاء منه بوجه * رائح الحد والجبين بسم

والسيف تقطر شفرتاه من الدم منعت مهاتيك النفوس حديثها * بالامر تكرهه وان لم تعلم (عذلت) اعرابية

في الملك العربي فوفر الله تعالى فيه على مولاي السعادات وعرفه في أيامه البركات على الساعات واللحظات (وقال) الحجاج بن يوسف دلوني على رجل للشرطة فقيل أي رجل تريد فقال أريد رجلا دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة أنحف الخيانة يهون عليه سباب الشريف في الشفاعة فقالوا عليك بعبد الرحمن التميمي فارسل اليه يستعمله فقال لست أعمل لك عملا الا أن تكفيني ولدك وأهل بيتك ومالك وحاشيتك فقال يا غلام ناد من طلب اليه حاجة منهم فقد برئت منه الذمة (وقال) أشجع بن عمرو السلمي يمدح في هذا المعنى ابراهيم بن عثمان بن نهيك صاحب شرطة الرشيد وكان جبارا عنيدا في سيف ابراهيم خوف واقع لذوي النفاق وفيه أمن المسلم فبيت يكلأ والعيون هواجع مال المضيع ومهجة المستلم شد الحطام بانف كل مخالف حتى استقام له الذي لم يخطم لا يصلح السلطان الا شدة تخشى البرى بفضل ذنب المجرم ومن الولاة مفخم لا يتقى

وكثر النجال وقد اتلفت الطارف والتلاد وبقيت تطلب ما فى أيدى العباد ومن لم يحفظ ما ينفعه أوشك ان يسعى فيما يضره (قال) الاصمعى سمعت اعرابية تقول اللهم ارزقنى عمل الخائفين وخوف العاملين حتى انعم بترك التنعم رجاء لما وعدت وخوفا مما أوعدت (وقال) آخر اللهم من أراد بنا سوأ فاحطمه كاحاطة القلائد باعناق الولائد وأرسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل (وقال) بعض اعراب النا وسمى وخلفه ولى فالارض كأنها وشى عبقرى ثم اتتنا غيوم كجراد عناجل جراد فخربت البلاد وأهلكت العباد فسبحان من يملك القوى الاكول بالضعيف المأكول (وقال) عمارة بن حمزة لابى العباس السفاح وقد أمر له بجوائز تفيسة وكسوة وصلة وادنى مجلسه وصلك الله يا أمير المؤمنين وبرك فوالله لئن أردنا شكرك على كنه صلتك فان الشكر ليقصر عن نعمتك كما قصرنا عن منزلتك ثم ان الله تعالى جعل لك فضلا علينا بالتقصير منا ولم تحرمنا الزيادة منك لبعض شكرنا (قال) أبو العباس السفاح لخالد بن صفوان كيف عملك باخوالى بنى الحرث بن كعب واصلاح

حشته زائرا فما زال يشكو * لى حتى حسبته سيدى
ألف اللوم فيه من كل طرف * معرقا فيه بين خال وعم
قد نهانى النصيح عنه مرارا * بأبى أنت من نصيح وأمى

(ومن قولنا)

براعة غرنى منها وميض سنا * حتى مددت اليه الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لو كنت نضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كأنما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذاك له روحا وذا نفسا
كلب يهر اذا ما جاء زائره * حتى اذا جاء مهدى تحفة بسا

(ومن قولنا)

صحيفة طابعها اللوم * عنوانها بالبخل مختوم
أهدى كهام الخلف فى طيها * والمطل والتسويف واللوم
من وجهه نحس ومن قربه * رجس ومن عرفانه شوم
لا تهتضم ان كنت ضيفاله * فخبزه فى الجوف هاضوم
تكلمه الالحاظ من رقة * فهو بلحظ العين مكلوم
لا تأتدم شيأ على أكله * فانه بالجوع مأدوم

﴿احتجاج البخلاء﴾ الاصمعى قال أبو الاسود الدؤلى لو أطعمنا المساكين أموالنا لكنا اسوأ حالا منهم (وقال) لبنيه لا تطيعوا المساكين فى أموالكم فانهم لا يقنعون منكم حتى يرونكم مثلهم (وقال) لهم أيضا لا تجاودوا الله فانه لو شاء أن يغنى الناس كلهم لفعل ولكنه علم ان قوما لا يصلحهم الغنى ولا يصلح لهم الا الفقر وقوما لا يصلحهم الفقر ولا يصلح لهم الا الغنى (وقال) سهل بن هرون لو قسمت فى الناس مائة الف لكان الاكثر لا تمى ونحوه قول ابن الجهم منع الجميع أرضى للجميع (وقال) رجل من تغلب أتيت رجلا من كندة أسأله فقال يا أخا بنى تغلب انى لن أصلك حتى أحرم من هو أقرب الى منك وانى والله لو مكنت من دارى لنقضوها طوبة طوبة والله يا أخا بنى تغلب ما بقى بيدى من مالى وأهلى وعرضى الا ما منعته من الناس (وقال) آخر من أعطى فى الفضول قصر عن الحقوق (وقال) رجل لسهل بن هرون هبنى مالا مرزئه عليك فيه قال وماذاك يا ابن أخى قال درهم واحد قال يا ابن أخى لقد هونت الدرهم وهو طابع الله فى أرضه الذى لا يعصى والدرهم ويحك عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف دية المسلم الا ترى يا ابن أخى الى أين انتهاء الدرهم الذى هونته وهل بيوت المال الا درهم على درهم (وروى) عن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بنى أوصيك باثنتين ما تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك (وقال) أبو الاسود ما كل ما بيدك خير من طلب ما بيد غيرك وأنشد فى المعنى

يلومونني فى البخل جهلا وضلة * وللبخل خير من سؤال بخيل

(ونظيره قول المتلمس)

وحبس المال خير من نفاد * وضرب فى البلاد بغير زاد

واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(وقيل لخالد بن صفوان) مالك لا تتفق فان مالك عريض قال الدهر أعرض منه قيل له كأنك تؤمل ان تعيش الدهر كله قال لا ولكن أخاف أن لا أموت فى أوله (وقال الجاحظ) للحرامى أترضى أن يقال لك بخيل قال لا أعد منى الله هذا الاسم لانه لا يقال لى بخيل الا وأنا ذو مال فسلم لى المال وسمنى بأى اسم شئت فقال جمع الله لاسم السخاء المال والحمد وجمع لاسم البخل المال والذم قال بينهما فرق عجيب وبون بعيد ان فى قولهم بخيل سبيا لملك المال وفى قولهم سخى سببا لخروج المال عن ملكى واسم البخيل فيه حزم واسم السخى فيه تضييع وحمد والمال ناض نافع ومكرم لاهله والحمد ريح وسخرية ومسمعة وطرمذة وما أقل غنى الحمد عنه اذا جاع بطنه وعرى ظهره وضاع عياله وشمت به عدوه (وقال محمد) بن الجهم من شأن من استغنى عنك ان لا يقيم عليك ومن احتاج اليك أن لا يزول عنك فمن حبك اصدقك وضنك بمودته ان لا تذل له ما نفعه عنك وان تلطف له فيما يحوجه اليك وقد قيل فى مثل هذا أجع كلبك يتبعك وسمنه يأكلك فمن أغنى صديقه فقد أعانه على الغدر وقطع أسبابه من الشكر والمعين على الغدر شريك الغادر كما ان مزين الفجور شريك الفاجر (وقال يزيد بن عمر الاسدى) لبنيه يا بنى تعلموا الرد فانه أسد من العطاء ولان تعلم بنو تميم ان عند أحدكم مائة ألف درهم أعظم له فى أعينهم من ان يقسمها عليهم ولان يقال لاحدكم بخيل وهو غنى خير له من ان يقال له سخى وهو فقير (وقال) الخزامى يقولون ثوبك على صاحبك أحسن منه عليك فما ظنك ان كان أقصر منى اليس يتخيل فى قميصى وان كان اطول منى اليس يصير آية للسائلين فمن اسوأ اثرا على صديقه ممن جعله ضحكة فما ينبغى لى أن اكسوه حتى اعلم أنه فيه مثلى فمتى يتفق هذا (وقال) أبو نواس كان معنا فى السفينة ونحن نريد بغداد رجل من أهل خراسان وكان من فقهائهم وعقلائهم وكان يأكل وحده فقلت له لم تأكل وحدك فقال ليس على فى هذا مسئلة انما المسئلة على من أكل مع الجماعة لانه يتكلف واكلى وحدى هو الاصل واكلى مع الجماعة تكلف ما ليس على (ووقع) درهم بيد سليمان بن مزاحم فجعل يقلبه ويقول فى شق لا اله الا الله محمد رسول الله وفى شق آخر قل هو الله أحد ما ينبغى لهذا أن يكون الا تعويذا ورقية ورمى به فى الصندوق (وكان) أبو عيسى بخيلا وكان اذا وقع الدرهم بيده طنه بظفره وقال يا درهم كم من مدينة دخلتها وأيد وختها فالآن استقر بك القرار واطمأنت بك الدار ثم رمى به فى الصندوق (وقال) رجل لثمامة ابن اشرس ان لى اليك حاجة قال وانا لى اليك حاجة قال وما حاجتك الى قال لا اذكرها حتى تضمن قضاءها قال قد فعلت قال فان حاجتى اليك ان لا تسألنى حاجة فانصرف الرجل عنه (وكان) ثمامة يقول ما بال أحدكم اذا قال له الرجل اسقنى أتى بانائه على قدر اليد أو اصغر واذا قال اطعمنى أتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة والطعام والشراب اخوان أما انه لو لا رخص الماء وغلاء الخبز ما كلبوا على الخبز

(وقيل لخالد بن صفوان) مالك لا تتفق فان مالك عريض قال الدهر أعرض منه قيل له كأنك تؤمل ان تعيش الدهر كله قال لا ولكن أخاف أن لا أموت فى أوله (وقال الجاحظ) للحرامى أترضى أن يقال لك بخيل قال لا أعد منى الله هذا الاسم لانه لا يقال لى بخيل الا وأنا ذو مال فسلم لى المال وسمنى بأى اسم شئت فقال جمع الله لاسم السخاء المال والحمد وجمع لاسم البخل المال والذم قال بينهما فرق عجيب وبون بعيد ان فى قولهم بخيل سببا لملك المال وفى قولهم سخى سببا لخروج المال عن ملكى واسم البخيل فيه حزم واسم السخى فيه تضييع وحمد والمال ناض نافع ومكرم لاهله والحمد ريح وسخرية ومسمعة وطرمذة وما أقل غنى الحمد عنه اذا جاع بطنه وعرى ظهره وضاع عياله وشمت به عدوه (وقال محمد) بن الجهم من شأن من استغنى عنك ان لا يقيم عليك ومن احتاج اليك أن لا يزول عنك فمن حبك اصدقك وضنك بمودته ان لا تذل له ما نفعه عنك وان تلطف له فيما يحوجه اليك وقد قيل فى مثل هذا أجع كلبك يتبعك وسمنه يأكلك فمن أغنى صديقه فقد أعانه على الغدر وقطع أسبابه من الشكر والمعين على الغدر شريك الغادر كما ان مزين الفجور شريك الفاجر (وقال يزيد بن عمر الاسدى) لبنيه يا بنى تعلموا الرد فانه أسد من العطاء ولان تعلم بنو تميم ان عند أحدكم مائة ألف درهم أعظم له فى أعينهم من ان يقسمها عليهم ولان يقال لاحدكم بخيل وهو غنى خير له من ان يقال له سخى وهو فقير (وقال) الخزامى يقولون ثوبك على صاحبك أحسن منه عليك فما ظنك ان كان أقصر منى اليس يتخيل فى قميصى وان كان اطول منى اليس يصير آية للسائلين فمن اسوأ اثرا على صديقه ممن جعله ضحكة فما ينبغى لى أن اكسوه حتى اعلم أنه فيه مثلى فمتى يتفق هذا (وقال) أبو نواس كان معنا فى السفينة ونحن نريد بغداد رجل من أهل خراسان وكان من فقهائهم وعقلائهم وكان يأكل وحده فقلت له لم تأكل وحدك فقال ليس على فى هذا مسئلة انما المسئلة على من أكل مع الجماعة لانه يتكلف واكلى وحدى هو الاصل واكلى مع الجماعة تكلف ما ليس على (ووقع) درهم بيد سليمان بن مزاحم فجعل يقلبه ويقول فى شق لا اله الا الله محمد رسول الله وفى شق آخر قل هو الله أحد ما ينبغى لهذا أن يكون الا تعويذا ورقية ورمى به فى الصندوق (وكان) أبو عيسى بخيلا وكان اذا وقع الدرهم بيده طنه بظفره وقال يا درهم كم من مدينة دخلتها وأيد وختها فالآن استقر بك القرار واطمأنت بك الدار ثم رمى به فى الصندوق (وقال) رجل لثمامة ابن اشرس ان لى اليك حاجة قال وانا لى اليك حاجة قال وما حاجتك الى قال لا اذكرها حتى تضمن قضاءها قال قد فعلت قال فان حاجتى اليك ان لا تسألنى حاجة فانصرف الرجل عنه (وكان) ثمامة يقول ما بال أحدكم اذا قال له الرجل اسقنى أتى بانائه على قدر اليد أو اصغر واذا قال اطعمنى أتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة والطعام والشراب اخوان أما انه لو لا رخص الماء وغلاء الخبز ما كلبوا على الخبز

غيرهم من قومهم هم أحسنهم انما وأكرمهم شيما واهناهم طعما وأوقاهم ذما وأبعدهم هما هم الجمرة فى الحرب والرأس فى كل خطب وغيرهم بمنزله العجب (وعزى) خالد بن صفوان عمر بن عبد العزيز وهناه بالخلافة فقال الحمد لله الذى من على الخلق بك والحمد لله الذى جعل موتكم رحمة وخلافتكم عصمة ومصائبكم اسوة وجعلكم قدوة (وقال خالد) بن صفوان لبعض الولاة قدمت وأعطيت كلا بقسطه من نظرك ومجلسك فى صونك وعدلك حتى كأنك من كل أحد وحتى كأنك لست من أحد (وقال) رجل لخالد ان أباك كان دميما ولكنه كان حليما وان أمك كانت حسناء ولكنها كانت رعناء فجاء منك شر أبويه

(شذور فى المقابح ومساوى الاخلاق)

(على بن عبيدة) الريحانى أدنس شعار المرء جهله (ابن المعتز) نعم الجاهل كالرياض فى المزابل كما حسنت نعمة الجاهل ازدادت فيها قبحا لسان الجاهل مفتاح حتفه لا ترى الجاهل الا مفرطا أو مفرطا (الجاحظ) البخل والجبن غريزة واحدة

الطمع فى وثاق الذل الغضب يصدئ العقل حتى لا يرى صاحبه صورة حسن فيرتكبه ولا صورة قبيح فيجتنبه الغضب ينبئ عن كامن الحقد من أطاع غضبه أضاع أدبه حدة الغضب تعثر المنطق وتقطع مادة الحجة وتفرق الفهم غضب الجاهل فى قوله وغضب العاقل فى فعله عقوبة الغضب تبدأ بالغضبان تقبح صورته وتشلم دينه تعجل ندمه ما أقبح الاستطالة عند الغنى والخضوع عند الفقر من هتك ستر غيره تكشفت عورة بنيه نفاق المرء من ذله الشرير لا يظن بالناس خيرا لانه يراهم بعين طبعه من عدد نعمه محق كرمه خلف الوعد خلق الوغد من أسرع كثر عثاره (فاخر) كاتب نديما فقال الكاتب انا معونه وأنت مؤنه وأنا للجد وأنت للهزل وأنا للشدة وأنت للذة وأنا للحرب وأنت للسلم فقال النديم انا للنعمة وأنت للخدمه وأنا للخضرة وأنت للهنيه تقوم وانا جالس وتحتشم وانا مؤانس تدأب لراحتى وتشقى لسعادتى فانا شريكك وأنت معين كما أنك تابع وأنا قرين (فاخر) صاحب سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم أنا اقتل بلا غرر وأنت تقتل على خطر

وزهدوا فى الماء الناس ارغب شئ فى المأكول اذا كثر ثمنه أو كان قليلا فى منبته الا ترى البا قلا الاخضر اطيب من الكمثرى والباذنجان اطيب من الكمأة ولكن أهل التحصيل والنظر قليل واغا ينتهون على قدر الثمن (وكان) يقول اياكم واعداء الخبز ما تأتدمون به واعدى عدوله المالح فلولا ان الله اعان عليه بالماء لاهلك الحرث والنسل (وكان) يقول كلوا البا قلا بقشره فان البا قلا يقول من أكلنى بقشرى فقد اكلنى ومن أكلنى بغير قشرى فقد أكلنه فاحاجتكم ان تصبروا طعاما الى طعامكم (الاصمعى) قال جاء رجل من بنى عقيل الى عمرو بن هبيرة فقت اليه بقرابة وسأله ان يعطيه فلم يعطه شيأ ثم عاد اليه بعد ايام فقال انا العقيلى الذى سألتك منذ أيام فقال له ابن هبيرة وأنا الفزارى الذى منعتك منذ أيام فقال معذرة اليك انى سألتك وانا اظنك يزيد بن هبيرة المحاربى قال ذلك الام لك عندى واهون بك على فما فى قومك مثلى فلم تعرفه ومات مثل يزيد ولم تعلم به يا حرسى اسفع بيده (ومن اشعار البخلاء الذين يتمثلون بها

وزهدنى فى كل خير صنعته * الى الناس ما جربت من قلة الشكر

(ولآخر) ارقع قميصك ما اهتديت لجيبه * فاذا اضلك جيبه فاستبدل

(ولابن هرمة) قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه * خلق وجيب قميصه مرقوع

(ومن أمثالهم) فى البخل وخلف الوعد قولهم تختلف الاقوال اذا اختلفت الاخوان وقولهم * كلام الليل يمحوه النهار * وقولهم * بروق الصيف كاذبة الرعود ﴿رسالة سهل بن هرون فى البخل﴾ بسم الله الرحمن الرحيم أصلح الله امركم وجمع شملكم وعلمكم الخير وجعلكم من أهله قال الاحنف بن قيس يا معشر بنى تميم لا تسرعوا الى الفتنة فان أسرع الناس الى القتال أقلهم حياء من الفرار وقد كانوا يقولون اذا أردت أن ترى العيوب جمة فتأمل عيبا فانه اغا يعيب الناس بفضل ما فيه من العيب ومن اعيب العيب أن تعيب ما ليس بعيب وقبيح أن تنهى مرشدا وأن تغرى بشفق وما أردنا بما قلنا الا هدايتكم وتقويمكم واصلاح فاسدكم وابقاء النعمة عليكم ولئن أخطأنا سبيل ارشادكم فما اخطأنا سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم وقد تعلمون أنا ما أوصينا كم الا بما اخترناه لكم ولا نفسنا قبلكم وشهرنا به فى الآفاق دونكم ثم نقول فى ذلك ما قال العبد الصالح لقومه وما أريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت فما كان احقنا بكم فى حرمتنا بكم أن ترعوا حق قصدنا بذلك اليكم على ما رعيناه من واجب حقكم فلا العذر المبسوط يلغم ولا بواجب الحرمة قمتم ولو كان ذكر العيوب يراد به فخر الرأينا فى أنفسنا من ذلك شغلا عيبتموه بقولى لخادمى اجيدى العجين فهو أطيب لطعمه وأزيد فى ريعه وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه أملكوا العجين فانه أحد الريعين وعيبتم على حين جئت على شئ عظيم وفيه شئ ثمين من فاكهة رطبة نقية ومن رطبة غريبة على عبدنهم وصبى جشع وأمة لكعاء وزوجة مضيعة وليس من اصل

الادب ولا فى ترتيب الحكم ولا فى عدالة العادة ولا فى تدبير السادة ان يستوى فى
نفيس المأكول وغريب المشروب وثمين الملبوس وخطير المركوب التابع والمتبوع
والسيد والمسود كما لا تستوى مواضعهم فى المجالس ومواقع أسمائهم فى العنوان ومن
شاء أطعم كلبه الدجاج السمين وعلف حماره السمسم المقشر وعبتموني بالختم وقد ختم
بعض الائمة على مزود سويق وعلى كيس فارغ وقال طينة خير من طية فامسكتم عمن
ختم على لاشئ وعبتم من ختم على شئ وعبتموني ان قلت للغلام اذا زدت فى المرق فزد
فى الانضاج ليجتمع مع التأدم بالحم طيب المرق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا طبخ أحدكم لحما فليزد من الماء فمن لم يصب لحما أصاب مرقا وعبتموني بخصف النعل
وبتصدير القميص وحين زعمت ان المخصوف من النعل أبقى وأقوى وأشبه بالشد
وان الترقيع من الحزم والتفريط من التضييع والاجماع مع الحفظ وقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويرقع ثوبه ويلعق أصابعه ويقول لو أهدى الى
ذراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت وقال عليه الصلاة والسلام من لم يشبع من
الحلال خفت مؤنته وقل كبره وقالت الحكماء لا جديد لمن لم يلبس الخلق وبعث زياد
رجلا يرتاد له محدثا واشترط عليه أن يكون عاقلا فاتاه به موافقا فقال له أكنت به
ذا معرفة قال لا ولكني رأيته فى يوم قائظ يلبس خلقا ويلبس الناس جديدا
فتفرست فيه العقل والادب وقد علمت ان الخلق فى موضعه مثل الجديد فى موضعه
وقد جعل الله لكل شئ قدرا وسمى به موضعا كما جعل لكل زمان رجالا ولكل مقام
مقالا وقد أحيا الله بالسم وأمات بالدواء وأغص بالماء وقد زعموا ان الاصلاح أحد
الكاسبين كما زعموا ان قلة العيال أحد اليسارين وقد جبر الاحنف بن قيس يد عنز
وامر مالك بن أنس بفرك النعل وقال عمر بن الخطاب من أكل بيضة فقد أكل دجاجة
ولبس سالم بن عبد الله جلد أضحية وقال رجل لبعض الحكماء أريد أن أهدى اليك
دجاجة فقال ان كان لا بد فاجعلها بيوضا وعبتموني حين قلت من لم يعرف مواضع
السرف فى الموجود الرخيص لم يعرف مواضع الاقتصاد فى الممتنع الغالى ولقد
أتيت بماء للوضوء على مبلغ الكفاية وأشد من الكفاية فلما صرت الى تفريق
أجزائه على الاعضاء والى التوفير عليها من وضيعة الماء وجدت فى الاعضاء فضلا
عن الماء فعلمت ان لو كنت سلكت الاقتصاد فى أوائله لخرج آخره على كفاية أوله
ولكان نصيب الاول كنصيب الآخر فعبتموني بذلك وشنعتم على وقد قال الحسن
وذكر السرف أما انه ليكون فى الماء والكلا فلم يرض بذكر الماء حتى أردفه
الكلا وعبتموني ان قلت لا يغترن أحدكم بطول عمره وتقويس ظهره ورقة عظمه
ووهن قوته وأن يرى نحوه أكثر ذريته فيدعوه ذلك الى اخراج ماله من يده وتحويله الى
ملك غيره والى تحكيم السرف فيه وتسليط الشهوات عليه فلعله أن يكون
معسرا وهو لا يدرى ممدودا له فى السن وهو لا يشعر ولعله أن يرزق الولد على اليأس
ويحدث عليه من آفات الدهر ما لا يخطر على بال ولا يدركه عقل فيسترده

السيف أصدق انباء من الكتب
فى حده الحد بين الجد واللعب
(ابراهيم بن المهدى)
فقد تاين لبعض القول تبذله
والوصل فى جبل صعب مراقيه
كالخيزران منيع حين تكسره
وقد يرى لينا فى كف لاويه
(أبو الهندام) عامر بن عمارة المرى يرثى
سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا
فان بها ما أدرك الوائر الوترا
ولسنا كمن يبكى أخاه بعبرة
يعصرها من ماء مقلته عصرا
ولكننى أشفى فؤادى بغمرة
والهب فى قطرى جوانبه جمرا
وانا اناس لا تفيض دموعنا
على هالك منا وان قصم الظهرا
(لقى) رجل حكيما فقال كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنيه ويباعد الامنيه قال فما حال اهله قال من ظفر منهم لغب ومن فاته نصب قال فما يغنى عنه قال قطع الرجاء منه قال فما الاصحاب ابر واوفى قال العمل الصالح والتقوى قال أيهم اضر واردى قال النفس والهوى قال فاين المخرج قال سلوك المنهج قال فما الجود قال بذل المجهود وترك الراحة ومداومة الفكرة قال أوصنى قال قد فعلت (قال بعض الملوك) لحكيم من حكمائه عظنى

ذلك صغرت عندك نفسك وعظم بصغرها عندك عملك فان العقل أنفعهما لك عظما والنفس ازينهما لك صغرا قال الملك فان كان شئ يعين على الاخلاق المحمودة فصفتك هذه قال صفتى دليل وفهمك حجة والعلم عليه والعمل مطيه والاخلاص زمامها فخذ لعقلك مايزينه من العلم وللعلم مايصونه من العمل وللعمل مايحققه من الاخلاص وأنت أنت قال صدقت (وقال ابن الرومى)

تغنون عن كل تقريظ بمجدكم
غنى الظباء عن التكحيل والكحل
تلوح فى دول الايام دولتكم
كأنها ملة الاسلام فى الملل

(وقال أيضا)

كل الخصال التى فيكم محاسنكم
تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كأنكم شجر الاترج طاب معا
حملا ونورا وطاب العود والورق

(البستى)

فتى جمع العلياء علما وعفة
وباسا وجودا لايضيق فواقا
كما جمع التفاح حسنا ونضرة
ورائحة محبوبة ومذاقا

(قال أبو العباس المبرد) حدثنى عجل بن أبى دلف قال امتدح رجل أبى بكلمة فوصلها بخمسمائة دينار ولم يره وهى مالى ومالك قد كلفتنى شططا * حمل السلاح وقول الدارعين قف

فمن لايرده ويظهر الشكوى الى من لايرحمه أصعب ما كان عليه الطلب وأقبح ما كان به أن يطلب فعبتمونى بذلك وقد قال عمرو بن العاصى اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا وعبتمونى بان قلت بان السرف والتبذير الى مال المواريث وأموال الملوك وان الحفظ للمال المكتسب والغنى المجتلب والى من لايعرض فيه بذهاب الدين واهتضام العرض ونصب البدن واهتمام القلب اسرع ومن لم يحسب نفقته لم يحسب دخله ومن لم يحسب الدخل فقد اضاع الاصل ومن لم يعرف للغنى قدره فقد اذن بالفقر وطاب نفسا بالذل وعبتمونى بان قلت ان كسب الحلال يضمن الانفاق فى الحلال وان الخبيث ينزع الى الخبيث وان الطيب يدعو الى الطيب وان الانفاق فى الهوى حجاب دون الهوى فعبتم على هذا القول وقد قال معاوية لم ار تبذيرا قط الا والى جنبه تضييع وقد قال الحسن ان أردتم ان تعرفوا من أين أصاب الرجل ماله فانظروا فيما ينفقه فان الخبيث انما ينفق فى السرف وقلت لكم بالشفقة عليكم وحسن النظر منى لكم وأنتم فى دار الآفات والجوائح غير مأمونات فان أحاطت بمال أحدكم آفة لم يرجع الى نفسه فاحذروا النقم واختلاف الامكنة فان البلية لاتجرى فى الجميع الا بموت الجميع وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى العبد والامة والشاة والبعير فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس برأسين وقال ابن سيرين كيف تصنعون بامواتكم قالوا نفرقها فى السفن فان عطب بعض سلم بعض ولولا ان السلامة أكثر ما حملنا أموالنا فى البحر قال ابن سيرين بحسبها حذقا وهى ضياع وعبتمونى بان قلت لكم عند اشفاقى عليكم ان للغنى لسكرا وللمال لثروة فمن لم يحفظ الغنى من سكره فقد اضاعه ومن لم يرتبط المال بخوف الفقر فقد أهمله فعبتمونى بذلك وقد قال زيد بن جبلة ليس أحد اقصر عقلا من غنى أمن الفقر وسكر الغنى أكثر من سكر الخمر وقال الشاعر فى يحيى بن خالد بن برمك

وهوب تلاد المال فيما ينوبه * منوع اذا ما منعه كان أحزما

وعبتمونى حين زعمتم أنى اقدم المال على العلم لان المال به يفاد العلم وبه تقوم النفس قبل ان تعرف فضل العلم فهو أصل والاصل أحق بالتفضيل من الفرع فقلتم كيف هذا وقد قيل لرئيس الحكماء الاغنياء أفضل أم العلماء قال العلماء قيل له فما بال العلماء يأتون أبواب الاغنياء أكثر ما يأتى الاغنياء أبواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بفضل المال وجهل الاغنياء بحق العلم فقلت طالما هى القاضية بينهما وكيف يستوى شئ حاجة العامة اليه وشئ يغنى فيه بعضهم عن بعض وكان النبى صلى الله عليه وسلم يأمر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج وقال أبو بكر رضى الله عنه انى لابغض أهل بيت ينفقون نفقة الايام فى اليوم الواحد وكان أبو الاسود الدؤلى يقول لولده اذا بسط الله لك الرزق فابسط واذا قبض فاقبض وعبتمونى حين قلت فضل الغنى على القوت انما هو كفضل الآلة تكون فى البيت ان احتيج اليها استعملت وان استغنى عنها كانت عدة وقد قال الحصين بن المنذر وددت ان لى مثل

أحد ذهبا الا انتفع منه بشئ قيل له فما كنت تصنع به قال لكثرة من كان يخدمني عليه لان المال مخدوم وقد قال بعض الحكماء عليك بطلب الغنى فلو لم يكن فيه الا انه عز فى قلبك وذل فى قلب عدوك لكان الحظ فيه جسيما والنفع فيه عظيما ولسنا ندع سيرة الانبياء وتعليم الخلفاء وتأديب الحكماء لاصحاب اللهو ولستم على تردون ولا رأيي تفتدون فقدموا النظر قبل العزم وأدركوا ما لكم قبل ان تدركوا ما لكم والسلام عليكم

﴿ومن اللؤم التطفيل وهو التعرض للطعام من غير ان يدعى اليه﴾

﴿أخبار الطفيليين﴾ أولهم طفيل العرائس واليه نسب الطفيليون وقال لاصحابه اذا دخل أحدكم عرسا فلا يلتفت تلفت المريب ويتخير المجالس وان كان العرس كثير الزحام فليمض ولا ينظر فى عيون الناس ليظن أهل المرأة انه من أهل الرجل ويظن أهل الرجل انه من أهل المرأة فان كان البواب غليظا وقاحا فتبدأ به وتامره وتنهاه من غير ان تعنف عليه ولكن بين النصيحة والادلال (قال) يقول الطفيليون ليس فى الارض عود أكرم من ثلاثة أعواد عصا موسى وخشب منبر الخليفة وخوان الطعام (وكان ابو العرنين الطفيلي) قد نقش فى خاتمه اللؤم شؤم فقيل له هذا رأس التطفيل (أحمد بن على الحاسب) قال مر طفيلي بسكة النخع بالبصرة على قوم وعندهم وليمة فاقتحم عليهم وأخذ مجلسه مع من دعى فانكره صاحب المجلس فقال له لو تأنيت أو وقفت حتى يؤذن لك أو يبعث اليك قال انما اتخذت البيوت ليدخل فيها ووضعت الموائد ليؤكل عليها وما وجهت بهدية فاتوقع الدعوة والحشمة قطيعة وطرحها صلة وقد جاء فى الاثر صل من قطعك واعط من حرمك وأنشد

كل يوم أدور فى عرصة الدا * رأشم القتا رشم الذباب
فاذا ما رأيت آثار عرس * أو دخان أو دعوة الاصحاب
لم أعرج دون التقحم لا أر * هب طعنا أو لكزة البواب
مستهينا بمن دخلت عليهم * غير مستأذن ولا هياب
فترانى ألف بازغم منهم * كل ما قدموه لف العقاب

(ومنهم أشعب الطماع) قيل له ما بلغ من طمعك قال لم انظر الى اثنين يتسارران الا ظننتهما يأمران لى بشئ وفيه يقال اطمع من اشعب (وقف) اشعب الى رجل يعمل طبقا فقال له اسألك بالله الا مازدت فى سعته طوقا أو طوقين فقال له وما معناك فى ذلك قال لعل بهدى الى فيه شئ (ساوم) أشعب رجلا فى قوس عربية فسأله دينارا فقال له والله لو انها اذا رمى بها طائر فى جو السماء وقع مشويا بين رغيفين ما أعطيتك بها دينارا (وبينا) قوم جلوس عند رجل من أهل المدينة يأكلون عنده حيتانا اذ استأذن عليهم اشعب فقال أحدهم ان من شأن اشعب البسط الى أجل الطعام فاجعلوا كبار هذه الحيتان فى قصعة بناحية ويأكل معنا الصغار ففعلوا واذن له فقالوا له كيف رأيك فى الحيتان فقال والله ان لى عليها الحرد اشديدا وحنقا لان أبي مات فى البحر وأكلته الحيتان فقالوا له فدونك خذ بثار أبيك فجلس ومد يده الى حوت منها

ابى العباس المبرد فانشد هذين البيتين فاستطرفهما وازداد فى ذلك

فكيف أمشي اليها بارز الكتف
اخلت ان سواد الليل غيرني
وان قلبي فى جنبي أبي دلف
فقلت هذا الحديث الذى
دخل فى قوم يشربون النبيذ
فسقوه غير ما يشربون فقال
نبيذان فى مجلس واحد
لا بنار مشرعلى مقتر
فلو كنت تفعل فعل الكرام
فعلت كفعل أبي البحترى
تتبع اخوانه فى البلاد
فاغنى المقل عن المكثر
فاتصل شعره بابى البحترى
فاعطاه ألف دينار ولم يره
والابيات التى مدح بها أبو
دلف هى لاحمد بن أبي العيناء
وكان شاعرا مجيدا وهو
القائل
ولما أبت عيناى ان تملك البكا
وان تحبسا مع الدموع
السواكب
تثاءبت كى لا ينكر الدمع
منكر
ولكن قليلا ما يفيد التثاؤب
اعرضت فى للهوى وغمتما
على لبس الصاحبان
لصاحب
(وقال)
وحياة هجرك غير معتمد
الا لقصد الحنث فى الحلف
ما أنت املح من رأيت ولا
كافي بحبك منتهى كلفي
(قال الصولى) كتب بخضرة
وحياة عزك غير معتمد به

(وقال الخثعمي)
ولم ارمثل الصد أدعى الى الهوى
اذا كان ممن لا يخاف على وصل
وآلت يمينا كازرجاج رقيقة
وما حلفت الا لتحنث من اجلى
وكان احمد بن أبي التين اسود ولذلك قال * اخلت ان سراد الليل غيرني *
ولما دخل على المعتز وامتدحه قال هذا الشعر بالادم فقال بعض من حضر لا يضره سواده مع بياض اياديك عنده قال اجل ووصله أخذ قوله * أرى المنايا على غيري فاكرهها * من قول اعرابي قيل له الا تغزو قال انا والله اكره الموت على فراشي فكيف أخرج اليه ركضا وهذا المذهب الذي سلكه احمد ضرب من البديع يسمى الاستطراد وذلك ان الفارس يظهر انه يتطرد لشيء ويبطن غيره فيكر عليه وهذا الشاعر يظهر انه يذهب لمعنى فيعن له آخر فيأتي به كأنه على غير قصد وعليه بنى واليه كان مغزاه وقد أكثر المحدثون منه فاحسنوا في ذلك قال الاصمعي كنت عند الرشيد فدخل عليه اسحق بن ابراهيم الموصلي فقال انشدني من شعرك فانشده

وآمرتي بالبخل قلت لها اقصري * فليس الى ما تأمرين سبيل أرى الناس خلان الجواد ولا أرى لهم

صغير ثم وضعه عند أذنه وقد نظر الى القصعة التي فيها الحيتان في زاوية المجلس فقال أتدرون ما يقول لي هذا الحوت قالوا لا قال انه يقول انه لم يحضر موت أبي ولا أدركه لان سنه يصغر عن ذلك ولكن قال لي عليك بتلك الكبار التي في زاوية البيت فهي أدركت أباك وأكلته (وكان) رجل من الامراء يستظرف طفيليا يحضر طعامه وشرابه وكان الطفيلي أكولا شروبا فلما رأى الامير كثرة أكله وشربه اطرحه وجفاه فكتب اليه الطفيلي قد قل أكلي وقل شربي * وصرت من بغية الامير
فليبدع بي وهو في أمان * ان اشرب الراح بالكبير

(وأقبل) طفيلي الى صنيع فوجد بابا قد ارتج فلا سبيل الى الوصول فسأل عن صاحب الصنيع ان كان له ولد غائب أو شريك في سفر فاخبر عنه ان له ولدا ببلد كذا فاخذ رقا أبيض وطواه وطبع عليه ثم اقبل متدللا فقعقع الباب قعقعة شديدة واستفتح وذكر انه رسول من عند ولد الرجل ففتح له الباب وتلقاه الرجل فرحا فقال كيف فارقت ولدي قال له باحسن حال وما اقدر ان اكمل من الجوع فأمر بالطعام فقدم اليه وجعل يأكل ثم قال له الرجل ما كتب كتابا معك قال نعم ودفع اليه الكتاب فوجد الطين طريا فقال له أرى الطين طريا قال نعم وأزيدك انه من الكدما كتب فيه شيأ فقال الطفيلي أنت قال نعم أصلحك الله قال كل لا هناك الله (وقيل) لاشعب ما تقول في ثردة مغمورة بالزيد مشققة باللحم قال فاضرب كم قيل له بل تأكلها من غير ضرب قال هذا ما لا يكون ولكن كم الضرب فاتقدم على بصيرة (وقيل) لمزيد المديني وقد أكل طعاما كظه قئ قال اقيء خبزتي ولحم جدي امرأتي طالق لو وجدتهما قيأ لأكلتهما (وقيل) لطفيلي ما أبغض الطعام اليك قال القريض قيل له ولم ذا قال لانه يؤخر الى يوم آخر (ومر) طفيلي بقوم من الكتبة في مشربة لهم فسلم ثم وضع يده يأكل معهم قالوا له أعرفت منا أحدا قال نعم عرفت هذا واشار الى الطعام فقالوا قولوا بنا فيه شعرا فقال الاول * لم أر مثل مرطه ومطه * وقال الثاني * ولفه دجاجة ببطه * وقال الثالث * كان جالينوس تحت ابطه * فقال الاثنان للثالث اما الذي وصفناه من فعله فمفهوم فما يصنع جالينوس تحت ابطه قال يلقمه الجوارش كلما خاف عليه التخمة يهضم بها طعامه (ومر طفيلي) على الجماز فقال له ما تأكل قال كل في خف خنزير (ودخل طفيلي) على قوم يأكلون فقال ما تأكلون فقالوا من بغضه سما فادخل يده وقال الحياة حرام بعدكم (ومر طفيلي) على قوم كلوا يأكلون وقد اغلقوا الباب دونه فتسور عليهم من الجدار وقال منعتموني من الارض فجئتكم من السماء (وقيل لطفيلي) كم اثنان في اثنين قال أربعة أرغفة (وقيل) لآخر كم كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر درهما (قال محمد بن أحمد الكوفي) حدثنا الحسن بن عبد الرحمن عن أبيه قال أمر المأمون ان يحمل اليه عشرة من الزنادقة سماهم له بالبصرة فجمعوا وابصرهم طفيلي فقال ما اجتمع هؤلاء الا لصنيع فانسل فدخل وسطهم ومضى بهم المتوكلون حتى انتهوا بهم الى زورق قد اعد

اذا نال شيأ أن يكون منيلا

لهم فدخلوا الزورق فقال الطفيلى هى نزهة فدخل معهم فلم يكن باسرع من ان قيدوا وقيدمعهم الطفيلى ثم سيربهم الى بغداد فادخلوا على المأمون فجعل يدعو باسمائهم رجلا رجلا فيأمر بضرب رقابهم حتى وصل الى الطفيلى وقد استوفى العدة فقال للموكلين ماهذا قالوا والله ماندرى غيرانا وجدناه مع القوم فجئنا به فقال له المأمون ماقصتك ويلك قال يا أمير المؤمنين امر أته طالق ان كان يعرف من أحوالهم شيأ ولا عما يدينون الله به اغا أنا رجل طفيلى رأيتهم مجتمعين فظننتهم ذاهبين لدعوة فدخلت المأمون وقال يؤدب وكان ابراهيم بن المهدى قائما على رأس المأمون فقال يا أمير المؤمنين هب لى ذنبه واحدثك عن حديث عجيب عن نفسى قال قل يا ابراهيم قال خرجت يا أمير المؤمنين من عندك يوما فطفت فى سكك بغداد متطربا فانتهيت الى موضع فشممت رائحة أبازير قدور قد فاح طيبها فتاقت نفسى اليها والى طيب ريحها فوقفت على خياط فقلت لمن هذه الدار قال لرجل من التجار من البزازين قلت ما اسمه قال فلان بن فلان فنظرت الى الدار فاذا بشباك فيها مطل فنظرت الى كف قد خرجت من الشباك قابضة على عضد ومعصم فشغلنى يا أمير المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدور وبقيت باهتا ساعة ثم أدركنى ذهنى فقلت للخياط هؤلاء من يشرب قال نعم واحسب ان عنده اليوم دعوة وليس ينادمه الا تجار عملة مستورون فبينا انا كذلك اذ أقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب فقال الخياط هؤلاء من ينادموه فقلت ما اسمائهما وما كناهما قال فلان وفلان فحركت دابتى وداخلتهما وقلت جعلت فداكما قد استبطأكما أبو فلان أعزه الله وسايرتهما حتى بلغا الباب فادخلانى وقدماني فدخلنا فلما رآنى صاحب المنزل لم يشك انى منهما بسبيل أو قادم قدمت عليهما من موضع فرحب بى وأجلست فى أفضل المواضع فجيء بالمائدة وعليها خبز نظيف وأتينا بتلك الالوان فكان طعمها أطيب من ريحها فقلت فى نفسى هذه الالوان قد أكلتها وبقى الكف والمعصم كيف أصل الى صاحبتهما ثم رفع الطعام وجاؤنا بوضوء فتوضأنا وصرنا الى بيت المنادمة فاذا اشكل بيت يا أمير المؤمنين وجعل صاحب المنزل يلطف بى ويميل على بالحديث وجعلوا لا يشكون ان ذلك منه على معرفة متقدمة حتى اذا شرب بنا اقداحا خرجت علينا جارية كانها بان تثنى كالخيزران فاقبلت فسلمت غير خجلة وثنيت لها وسادة فجلست وأتى بالعود فوضع فى حجرها فجسته فاستبنت فى جسها حذقها ثم اندفعت تغنى

توهمها طرفى فاصبح خدها * وفيه مكان الوهم من نظرى أثر
وصافحها كفى فسالم كفها * فمن مس كفى فى أناملها عقر

فجعلت يا أمير المؤمنين بلابلى تطرب لحسن شعرها ثم اندفعت تغنى

أشرت اليها هل عرفت مودتى * فردت بطرف العين انى على العهد
فحدت عن الاظهار عمدا لسرها * وحادت عن الاظهار أيضا على عمد

فصحت يا سلام وجاءنى من الطرب مالا أملك نفسى ثم اندفعت فغنت الثالث

فعالى فعال المكثرين تجملا
ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى
ورأى أمير المؤمنين جميل

فقال الرشيد لخاصبه أعطه عشرين الفا ثم قال لله ابيات تاتينا بها يا اسحق ما أتقن أصولها وابين فصولها وأقل فضولها فقال والله يا أمير المؤمنين لا اقبل منها درهما قال ولم قال لان كلامك خير من شعرى فقال بافضل ادفع اليه عشرين ألفا أخرى قال الاصمعى فعلمت انه أصيد لدراهم الملوك منى ومن ذلك قول ابى تمام يصف فرسا

وسابح هطل التعداء هتان
على الجراء أمين غير خوان
اظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه
فجل عينك فى ريان ظمآن
فلو تراه مشيحا والحصى زيم
بين السنابك من مشنى ووحدان
ايقنت ان لم تثبت ان حافره
من صخر تدمر او من وجه عثمان

وقد احتذى البحترى هذا الحذو فى حمدويه الاحول وكان حمدويه هذا اعدوا للممدوح فقال

وأغر فى الزمن البهيم محجل
ملك العيون فان بدا اعطيته

قد درجت منه على أغر محجل كهيكل المبنى الا انه فى الحسن جاء كصورة فى هيكل

اليس عجيبا ان بيتا يضمنى * واياك لا نخلو ولا نتكلم
سوى اعين تشكو الهوى بجفونها * وتقطيع أنفاس على النار تضرم
اشارة أفواه وغمز حواجب * وتكسير أجفان وكف يسلم

فحسدتها يا أمير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء واصابتها لمعنى الشعر وانها لم تخرج من الفن الذى ابتدأت به فقلت بقى عليك يا جارية فضربت بعودها الارض وقالت متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء فندمت على ما كان منى ورأيت القوم كأنهم تغيروا الى فقلت اما عندكم عود غير هذا قالوا بلى فأتيت بعود فاصلحت من شأنه ثم غنيت

ما للمنازل لا يجبن حزينا * أصممن أم قدم المدى فبلينا
راحوا العشية روحة منكورة * ان متن متنا أو حيين حيينا

فما اتممته حتى قامت الجارية فاكبت على رجلى تقبلها وقالت معذرة اليك فوالله ما سمعت أحدا يغنى هذا الصوت غناءك وقام مولاها وأهل المجلس ففعلوا كفعلها وطرب القوم والله واستحثوا الشراب فشربوا بالكاسات والطاسات ثم اندفعت اغنى

أبى الله ان تعشى ولا تذكرينني * وقد سفحت عيناى من ذكرك الدما
فردى مصاب القلب أنت قتلته * ولا تتركيه ذا هل العقل مغرما
الى الله أشكو بخلها وصماحتى * لها عسل منى وتبذل علقما
الى الله أشكو انها أجنبية * وانى لها بالود ما عشت مكرما

فطرب القوم حتى خرجوا من عقولهم فأمسكت عنهم ساعة حتى تراجعوا ثم اندفعت اغنى الثالث

هذا محبك مطوى على كمده * حرّ امدامعه تجرى على جسده
له يد تسأل الرحمن راحته * مما جنى ويد أخرى على كبده

فجعلت الجارية تصيح هذا الغناء والله ياسيدى لا ما كانيه وسكر القوم وكان صاحب المنزل حسن الشرب صحيح العقل فأمر غلمانه أن يخرجوهم ويحفظوهم الى منازلهم وخلوت معه فلما شربنا اقداحا قال يا هذا ذهب ما مضى من أيامى ضياعا اذ كنت لا أعرف فنّ أنت يا مولاى ولم يزل يلح حتى أخبرته الخبر فقام وقبل رأسى وقال وأنا اعجب ياسيدى أن يكون هذا الادب الا لملك وانى لى أجالس الخلفاء ولا اشعر ثم سألنى عن قصتى فاخبرته حتى بلغت خبر الكف والمعصم فقال للجارية قومى فقولى لفلانة تنزل ثم لم يزل ينزل لى جواريه واحدة بعد أخرى وأنظر الى كفها ومعصمها وأقول لست هى حتى قال والله ما بقى غير زوجتى وأختى ووالله لأنزلنهما اليك فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت فداءك أبدا بالاخت قبل الزوجة فعساها هى فبرزت فلما رأيت كفها ومعصمها قلت هى هذه فأمر غلمانه فمضوا الى عشرة مشايخ من جلة جيرانه فأقبلوا بهم وأمر بيدرتين فيهما عشرون ألف درهم فقال للمشايخ هذه أختى فلانة أشهدكم انى قد زوجتها من سيدى ابراهيم بن المهدى وأمهرتها عنه عشرين ألفا فرضيت النكاح فدفع اليها البدرة وفرق الاخرى على المشايخ وقال لهم انصرفوا

وفى قصيدته هذه يحكى ان البحترى قال له اصحابه انك ستعاب بهذا البيت لانك سرقته من أبى تمام قال اعاب أحد على اخذى من أبى تمام والله ما قلت شعرا قط الا بعد ان احضرت شعره فى فكرى قال واسقط البيت بعد فلا يوجد فى أكثر النسخ وهذا معنى قد اعجب المحدثين وتضيلوا انهم لم يسبقوا اليه وقد تقدم لمن قبلهم قال الفرزدق كان فقاح الازد حول ابن مسمع
اذا جلسوا افواه بكر بن وائل

(قال) الحاتمى وأتى جرير بهذا النوع فخفى فى وجه السابق الى هذا المعنى فضلا عمن تلاه فانه استطرد فى بيت واحد وهجا فيه ثلاثة فقال

لما وضعت على الفرزدق ميسمى
وعلى البعيث جدعت انف الاخطل

وقيل هذا البيت مما يرد على الحاتمى وهو قوله

اعددت للشعراء كاسامرة
فسقيت آخرهم بكاس الاول

(وقال) أبو اسحق وأول من ابتكره السموأل بن عادياء اليهودى وكل أحد تابع له فقال

وانا اناس لا نرى القتل سبة
اذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول (وقد) قال طرفة

في هذا المعنى فارشاء ربي كنت قيس بن خالد * ولوشاء ربي كنت عمرو بن مرثد ٣٣٧ فاضجت ذا مال كثير وعادني

ثم قال ياسيدي امهد لك بعض البيوت فتنام مع أهلك فاحتشمني مارأيت من كرمه فقلت بل احضر عمارية واحملها الى منزلي قال ماشئت فاحضرت عمارية وحملتها الى منزلي فوالله ياأمير المؤمنين لقد اتبعها من الجهاز ماضاق عنه بعض بيوتنا فاولدتها هذا القائم على رأس أمير المؤمنين فعجب المأمون من كرم الرجل وأطلق الطفيلي وأجازه وألحق الرجل في أهل خاصته (ومر طفيلي) بقوم يتغدون فقال سلام عليكم معشر اللئام فقالوا لا والله بل كرام فثنى رجله وجلس وقال اللهم اجعلهم من الصادقين واجعلني من الكاذبين (ودخل طفيلي من أهل المدينة على الفضل ابن يحيى وبيده تفاحة فألقاها اليه وقال حياك الله يامدني فلزمها واكلها فقال له شؤم عليك يامدني أتأكل التحيات قال اي والله والزاكيات الطيبات كنت آكلها

(وقال) ابراهيم الموصلي في طفيلي كان يصحبه

نعم النديم نديم لا يكلفني * ذبح الدجاج ولا ذبح الفراريج
يكفيه لونان من كشك ومن عدس * وان يشاء فزيتون بطسوج

(وقال طفيلي في نغمه)

نحن قوم اذا دعينا أجبنا * ومتى نس يدعنا التطفيل
ونقل علنا دعينا فغبنا * وأتانا فلم يجدنا الرسول

(وقال) آخر وأتى طعاما لم يدع اليه فقيل له من دعاك فأنشأ

دعوت نفسي حين لم تدعني * فالحمد لي لا لك في الدعوة
وكان ذا أحسن من موعد * مخلفه يدعو الى الحفوة

(ودخل طفيلي) في صنيع رجل من القبط فقال له من أرسل اليك فأنشأ

أزوركم لا كافيكم بجفوتكم * ان المحب اذا ما لم يزر زارا

فقال له القبطي زر زارا ليس ندري من هو أخرج من بيتي (ونظر) رجل من الطفيليين الى قوم من الزنادقة يسارهم الى القتل فرأى لهم هيئة حسنة وثيابا نقية فظنهم يدعون الى وليمة فتلطف حتى دخل في لفيفهم وصار واحدا منهم فلما بلغ صاحب الشرطة قال أصلحك الله لست والله منهم وانما أنا طفيلي ظننتهم يدعون الى صنيع فدخلت في جملتهم فقال ليس هذا مما ينجيك مني اضربوا عنقه فقال أصلحك الله ان كنت ولا بد فاعلا فأمر السياف أن يضرب بطني بالسيف فانه هو الذي ورطني هذه الورطة فضحك صاحب الشرطة وكشف عنه فأخبروه انه طفيلي معروف فخلى سبيله (وقال طفيلي)

ألا ليت لي خبزا تسر بل رائبا * وخيلا من البرني فرسانها الزبد
فاطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يشق له لحد

(وكان أشعب) يختلف الى قينة بالمدينة يطارحها الغناء فلما أراد الخروج الى مكة قال لها ولبني هذا الخاتم الذي في اصبعك لأذكرك به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود لعلك تعود (اصطبح) شيخ وحدث من الاعراب

بنون كرام سادة لسود
قيس بن خالد ذو الجدين الشيباني وعمرو بن مرثد سيد بني قيس بن ثعلبة فدعا طرفة لما بلغه ذلك فقال أما البنون فان الله يعطيك ولكن لا تريم حتى تكون من أوسطنا حالا وأمرنيه وكانوا عشرة فدفع اليه كل واحد منهم عشرا من الابل فانصرف بمائة ناقة (وكان) ابن عبدل منقطعا الى عبد الكريم بن بشر بن مروان فتأخر عنه بره وغاب أياما ثم أتاه فسأله عن غيبته فقال خطبت ابنة عمي بالسواد فزعمت ان لها دينا واسلافا هناك واني اذا جعت لها صارت الى محبتي ففعلت ذلك فلما استنجزتها كتبت الي سيخطبك الذي أملت مني اذا انتقضت عليك قوى حبالي كما خطأك معروف ابن بشر وكنت تعد ذلك رأس مال فقال ما أحسن ما ألطفت بالسؤال واجزل صلته (ومن) بديع هذا الباب قول بشار بن برد

خليلي من كعب اعينا أخاكما
على دهره ان الكريم معين
ولا تبخلا بخل بن فرعة انه
مخافة أن يرجى نداه حزين
اذا حثثته في حاجة سد بابه
فلم تلقه الا وأنت كمين

فقل لابي يحيى متى تبلغ العلا وفي كل معروف عليك يمين وقال بكر بن النطاح يمدح مالك بن طوق

فكان لهما قرص فى كل يوم وكان الشيخ متخلع الاضراس بطىء الاكل فكان الحدث يبطش بالقرص ثم يقعد يشتكى العشق ويتضور الشيخ جوعا وكان اسم الحدث جعفرا فقال الشيخ فيه

لقد رابنى من جعفر ان جعفرا * يطيش بقرصى ثم يبكى على جمل
فقلت له لو مسك الحب لم تبت * سمينا وأنساك الهوى شدة الاكل

(وقال الحدث)

اذا كان فى بطنى طعام ذكرتها * وان جعت يوما لم تكن لى على ذكر
ويزداد حبى ان شبعت تجددا * وان جعت غابت عن فؤادى وعن فكرى

(وكان) أشعب يختلف الى جارية فى المدينة ويظهر لها التعاشق الى أن سألته سلفة نصف درهم فانقطع عنها وكان اذا لقيها فى طريق سلك طريقا أخرى فصنعت له نشوقا وأقبلت به اليه فقال لها ما هذا قالت نشوق عملته لك لهذا الفزع الذى بك فقال اشربيه أنت للطمع فلو انقطع طمعك انقطع فزعى وأنشأ يقول

اخلفى ما شئت وعدى * وامنحينى كل صد * فقد سلا بعدك قلبى
فاعشقى من شئت بعدى * انى آليت لا أعشق من يعشق فقدى

(وقيل) لأشعب ما أحسن الغناء قال نشيش المقلى قيل له فما أطيب الزمان قال اذا كان عندك ما تنفق (وكان أشعب يغنى)

الا أخبرت اخبارا * أتت فى زمن الشده
وكان الحب فى القلب * فصار الحب فى المعده

وقال آخر فى طفيلى من أهل الكوفة

زرعنا فلما تم الله زرعنا * وأوفى عليه منجل بحصاد
بلينا بكوفى حليف مجاعة * أضر بزرع من دبى وجراد

(وقال) هشام أخو ذى الرمة لرجل أراد سفرا ان لكل رفقة كلبا يشركهم فى فضلة الزاد فان استطعت أن لا تكون كلب الرفاق ففعل (وخرج) أبو نواس متنزها مع شطار من أصحابه فنزلوا روضة ووضعوا شرابا فمر بهم طفيلى فتطارح عليهم فقال له أبو نواس ما اسمك قال أبو الخير فرحب به وقعد معهم ثم مرت بهم جارية فسلمت فرد عليها وقال لها ما اسمك قالت زانة قال أبو نواس لأصحابه اسرقوا الياء من أبى الخير فاعطوها زانة فتكون زانية ويكون أبو الخير أبا الخر كما هو ففعلوا (الجاحظ قال) دعا أبو عبد الله الواسطى الى صنيع فدعانى فدعوت أبا الفلوسكى فلما كان من الغد صبح الفلوسكى الجاحظ فقال له أما تذهب بنا هناك يا أبا عثمان قال نعم قال فذهبنا حتى أتينا دار صاحب الصنيع فلم يكن علينا كسوة رائعة ولا تحتنا دواب فتدخل تجاهنا فوجدنا البواب ذا غلظ وجفاء فمنعنا فلم ندر ما نى جانب الايوان ننتظر أحدا يعلم أبا عبد الله الواسطى بحالنا فمكثنا حينا حتى أتى من نعرفه فسألناه أن يعلم أبا عبد الله الواسطى بنا فلما أخبر خرج الينا يتلقانا فتقدمنى الفلوسكى وتقدمه حتى

كمن يتشهى لحم عنقاء مغرب
سلى كل أمر يستقيم طلابه
ولا تذهبى يا بدر بى كل مذهب
فاقسم لو أصبحت فى عز مالك
وقدرته مارام ذلك مطلبى
فتى شقيت أمواله بسماحه
كما شقيت قيس بارماح ثعلب
اعتذر رجل الى رجل بحضرة عبد الاعلى بن عبد الله فلم يقبل عذره فقال عبد الاعلى أما والله لئن كان احتمل اثم الكذب ودناءته وخضوع الاعتذار وذلته فعاقبته على الذنب الذاهب ولم تشكر له انابة التائب انك لمن يسىء ولا يحسن (وقال الحطيئة)
يسوسون أحلاما بعيدا أناتها
وان غضبوا جاء الحفيظة والجد
أقلوا عليهم لا أبا لابيكم
من اللوم أو سدوا المكان الذى سدوا
أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا
وان وعدوا أوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء منهم جزوا بها
وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على كل حادث
من الدهر ردوا فضل أحلافهم ردوا
ويعذلنى أبناء سعد عليهم * وما قلت لا بالذى علمت سعد

أتى صدر المجلس فقعد فيه ثم قال لي ههنا عندنا يا أبا عثمان فلما خلونا ثلاثتنا قلت للفلوسكي كيف تسمي العرب من أمالت الى أنفسها قال الفلوسكي تسميه ضيفا فقال له الجاحظ وكيف تسمي من اماله الضيف قال تسميه ضيفنا قال الجاحظ وكيف تسمي من اماله الضيفن قال ما المثل هذا عند العرب تسمية قال الجاحظ فقلت قد رضيت ان تكون في منزلة من التطفيل لم تجد لها العرب اسما ثم تحكم تحكم صاحب البيت

﴿باب من اخبار المحمارين الظرفاء﴾ منهم أبو الشمقمق الشاعر وكان أديبا ظريفا محمارفا وكان صعلوكا كثير ما بالناس وقد لزم بيته في اطمار مسحوقة وكان اذا استفتح عليه احد بابه خرج فينظر من فروج الباب فان اعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه فاقبل اليه يوما بعض اخوانه المطفين له فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له ابشر أبا الشمقمق فانا رويناه في بعض الحديث ان العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة فقال ان صح والله هذا الحديث كنت أنا في ذلك اليوم بزازا ثم انشأ يقول

أنا في حال تعالى الله ربي أي حال * ليس لي شيء اذا قيل لمن ذا قلت ذا لي
ولقد أفلست حتى * محت الشمس خيالي * ولقد أفلست حتى * حل أكلي لعيالي

(وله)
أترانى أرى من الدهر يوما * لي فيه مطية غير رجلي
كلما كنت في جميع فقالوا * قربوا للرحيل قربت نعلي
حيثما كنت لا أخلف رحلا * من رآني فقد رآني ورحلي

(وقال أبو الشمقمق أيضا)

لو قد رأيت سريري كنت ترحمني * الله يعلم ما لي فيه تلبيس
والله يعلم ما لي فيه شائبة * الا الحصيرة والاطمار والدبس

(وقال أيضا) برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابي
فمنزلي الفضاء وسقف بيتي * سماء الله أو قطع السحاب
فأنت اذا أردت دخلت بيتي * علي مسلما من غير باب
لاني لم أجد مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تخت * أؤمل ان أشار به ببابي
ولا خفت الاباق على عبيدي * ولا خفت الهلاك على دوابي
ولا حاسبت يوما قهرماني * محاسبة فاغلط في حسابي
وفي ذا راحة وفراغ بال * فدأب الدهر ذا أبدا ودابي

(وقال أيضا) لو ركبت البحار صارت زجاجا * لا ترى في متونها أمواجا
فلواني وضعت ياقوتة حمراء في راحتي لصارت زجاجا
ولواني وردت عذبا فراتا * عادلا شك فيه ملحا أجاجا
فالى الله أشتكي والى الفضل فقد أصبحت بزاتي دجاجا

(وقال عمرو بن المنذر)

وقفت فلا أدري الى أين أذهب * وأي أموري بالعزيمة أركب

وأكرم منهما فان كنت صاحب هذا الشعر فقل في هذين وأشار الى الامين والمأمون وكانا جالسين فقال يا أمير المؤمنين حملتني على غير الجدد هيبة الخلافة ووحشة الغربة وروعة المفاجأة وجلالة المقام وصعوبة البديهة وشراد القوافي على غير الروية فليلهني أمير المؤمنين حتى يتألف نافر القول فقال الرشيد لا عليك أن لا تقول قد جعلت اعتذارك عوض امتحانك فقال يا أمير المؤمنين نفست الخناق وسهلت ميدان السباق ثم قال

بنيت لعبد الله بعد محمد
ذرا قبة الاسلام فاخضر عودها
هما طنباها بارك الله فيهما
وانت أمير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد وأنت بارك الله فيك سل ولا تكن مسئلتك دون احسانك فقال الهنيدة يا أمير المؤمنين فأمر له بها وبخلع نفيسة وصلة جزيلة (ودخل) يزيد ابن أبي مسلم كاتب الحجاج على سليمان بن عبد الملك فازدراه ونبت عينه عنه فقال ما رأت عيني كاليوم قط لعن الله امرأ أجرك

برسنه وحكمك في أمره فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فانك رأيتني والامر عني مدبر وعليك مقبل فلو رأيتني

والامر على مقبل وعنك مدبر لاستعظمت منى ما استصغرت واستكبرت ما استهنت قال عزمت عليك يا ابن

أبى مسلم لتخبرنى عن الحجاج أتراه يهوى فى جهنم أم قد قربها فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا فى الحجاج وقد بذل لكم النصيحة وأمن دولتكم وأخاف عدوكم وكأنى به يوم القيامة وهو عن يمين أبيك ويسار أخيك فاجعله حيث شئت فقال له سليمان اعزب الى لعنة الله فخرج فالتفت سليمان الى جلسائه فقال قاتله الله ما أحسن بديهته وترفيعه لنفسه ولصاحبه وقد أحسن المكافأة فى الصنيعة خلوا عنه (قال ابراهيم بن العباس الموصلى) والله ما اتكلت فى مكاتبة قط الا على ما يجيله خاطرى ويجيش به صدرى الا قولى فى فصل وصار ما كان يحرزهم يبرزهم وما كان معتقلهم يعتقلهم وقولى فى رسالة أخرى فانزلوه من معقل الى عقال وبدلوه آجالا بآمال فانى ألممت فى هذا بقول الصريع

موف على مهج فى يوم ذى رهج
كأنه أجل يسعى الى أمل

وفى المعنى الاول يقول أبو تمام

فان يكن حيطانا عليه فانما
أولئك عتالانه لا معاقله

وكان يقول ما تمنيت كلام أحد أن يكون لى الا قول عبد الحميد بن يحيى الناس أصناف

عجبت لاقدار على تتابعت * بنحس فافنى طول دهرى التعجب
ولما التمست الرزق فاتحل حبله * ولم يصف لى من بحره العذب مشرب
خطبت الى الاعدام احدى بناته * لدفع الغنى ايانى اذ جئت أخطب
فزوجنيها ثم جاء جهازها * وفيه من الحرمان تخت ومسحب
فأولدتها الحزن الذى قاله * على الارض غيرى والدحين ينسب
فلوتهت فى البيداء والليل مسبل * على ديا جيه لما لاح كوكب
ولو خفت شرا فاستترت بظلمة * لاقبل ضوء الشمس من حيث تغرب
ولو جاد انسان على بدرهم * لرحت الى رحلى وفى الكف عقرب
ولو يطر الناس الدنانير لم يكن * بشئ سوى الحصباء رأسى يحصب
ولو لمست كفاى عقدا منظما * من الدر أضحى وهو ودع مثقب
وان يقترف ذنبا ببرقة مذنب * فان برأسى ذلك الذنب يعصب
وان أر خيرا فى المنام فنازح * وان أر شرا فهو منى مقرب
ولم أغد فى أمر أريد نجاحه * فقابلنى الاغراب وأرنب
امامى من الحرمان جيش عرمرم * ومنه ورائى جحفل حين أركب

وقال آخر

ليس اغلاق لبابى ان لى * فيه ما أخشى عليه السرقا
انما أغلقته كى لا يرى * سوء حالى من يمر الطرقا
منزل أوطنه الفقر فلو * يدخل السارق فيه سرقا

(وقال الحسن بن هانئ فى هذا المعنى)

الحمد لله ليس لى نشب * نخف ظهرى وقل زوارى
من نظرت عينه الى فقد * أحاط علما بما حوت دارى
جمرى فى البيت كامن وعلى * مدرجة الراحتين امرارى

(وقال بعض المحارفين)

لزمتنى حرقة ما تنقضى * أبدا حتى أوارى فى الجدث
كازوم الطوق الا انها * تستجد الدهر والطوق يرث

(فرش كتاب الزبرجدة الثانية فى بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان)

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا فى المتنبئين والممورين والبخلاء والطفيليين ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان والنعمة والسرور اذ لم يكن مدار الدنيا الا عليها ولا قوام الابدان الا بها واذ هى غوالفراسة وتركيب الغريزة واختلاف الهمم وطيب الشيم وتفاضل الطعوم وقد تكلم الناس فى النعمة والسرور على تباين أحوالهم واختلاف هممهم وتفاوت عقولهم ومايجانس كل رجل منهم فى طبعه ويؤالفه فى نفسه ويميل اليه فى وهمه وانما اختلف الناس فى هذا المذهب لاختلاف أنفسهم فنهم من نفسه

متباينون وأطوار متفاوتون منهم علق فضة لا يباع وغل مضنة لا يبتاع (ورد) كتاب بعض الكتاب الى ابراهيم بن العباس يذم رجل ويمدح آخر فوقع فى كتابه اذا كان للمحسن من الجزاء ما يقنعه وللمسيء من النكال ما يقمعه بذل المحسن الواجب على رغبة وانقاد المسيء للحق رهبة فوثب الناس يقبلون يده (ووقع) لرجل مت اليه بجرمة قدمت بجرمة مألوفه ووسيلة معروفة أقوم بواجبها وارعاها من جميع جوانبها وابراهيم بن العباس القائل لنا ابل كوم يضيق بها الفضا وتغبر منها أرضها وسماؤها فمن دونها أن يستباح دماؤنا ومن دوننا أن تستدام دماؤه حمى وقرى فالموت دون مرامها وأيسر خطب يوم حق فناؤها وقال الصولى وجدت بخط عبد الله بن أبى سعيد ابراهيم ابن العباس أنشده لنفسه وعلمتنى كيف الهوى وجهلته وعلمكم صبرى على ظلمكم ظلمى وأعلم مالى عندكم فيردنى هواى الى جهلى فارجع عن علمى فقلت أسبقك الى هذا أحد فقال العباس بن الاحنف بقوله تجنب يرتاد السلو فلم يجد له عنك فى الارض العريضة مذهبا

عصبية فانماهم منافسة الاكفاء ومغالبة الاقران ومكابرة العشيرة ومنهم من نفسه ملكية فانماهمه اليقين فى العلوم وادراك الحقائق والنظر فى العواقب ومنهم من نفسه بهيمية فانماهمه طلب الراحة واهتبال النفس على الشهوة من الطعام والشراب والنكاح وعلى هذه الطبيعة البهيمية قسمت الفرس دهرها كله فقالوا يوم المطر للشرب ويوم الريح للنوم ويوم الدجن للصيد ويوم الصحو للجلوس وهى اغلب الطبائع على الانسان لاخذها بجوامع هواه وايثار الراحة وقلة العمل فمنه قولهم الرأى نائم والهوى يقظان وقولهم الهوى اله معبود وقولهم ربيع القلب ما اشتهى وقولهم لا عيش كطيب النفس * (النفس الملكية) * قيل لضرار بن عمرو ما السرور قال اقامة الحجة واد حاض الشبهة (وقيل) لآخر ما السرور قال احياء السنة واماتة البدعة (وقيل) لآخر ما السرور قال ادراك الحقيقة واستنباط الدفينة (وقال) الحجاج بن يوسف لحريم الناعم ما النعمة قال الامن فانى رأيت الخائف لا ينتفع بعيش قال له زدنى قال فالصحة فانى رأيت المريض لا ينتفع بعيش قال له زدنى قال له الغنى فانى رأيت الفقير لا ينتفع قال له زدنى قال فالشباب فانى رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش قال زدنى قال ما أجد مزيدا (وقيل) لاعرابى ما السرور قال الامن والعافية * (النفس العصبية) * قيل لحصين بن المنذر ما السرور قال لواء منشور والجلوس على السرير والسلام عليك أيها الامير (وقيل) للحسن بن سهل ما السرور قال توقيع جائز وامر نافذ (وقيل) لعبد الله ابن الاهتم ما السرور قال رفع الاولياء ووضع الاعداء وطول البقاء مع الصحة والنماء (وقيل) لزياد ما السرور قال من طال عمره ورأى فى عدوه ما يسره (وقيل) لابى مسلم صاحب الدعوة ما السرور قال ركوب الهماجة وقتل الجبابرة (وقيل) له ما اللذة قال اقبال الزمان وعز السلطان * (النفس البهيمية) * قيل لامرئ القيس ما السرور قال بيضاء رعبوبة بالطيب مشبوبة باللحم مكبوبة وكان مفتونا بالنساء (وقيل) لاعشى بكر ما السرور قال صهباء صافية تمزقها سافية من صوب غادية وكان مغرما بالشراب (وقيل) لطرفة ما السرور فقال مطعم هنى ومشرب روى وملبس دفىء ومركب وطىء وكان يؤثر الخفض والدعة وقال طرفة

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وربك لم أحفل متى قام عودى
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تغل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف مجنبا * كسيد الغضى فى الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد

(وسمع) بهذه الابيات عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال وانا والله لولا ثلاث لم أحفل متى قام عودى لولا ان أعدل فى الرعية وأقسم بالسوية وانفر فى السرية (وقال عبد الله بن نهيك)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وربك لم أحفل متى قام رامس
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كان أخاها مطلع الشمس ناعس

فعاد الى ان راجع الوصل صاغرا * وعاد الى ما تشتهين واعتبا قال الصولى وأظن ان ابن أبى سعيد غلط فى هذا المعنى

ومنهن تقريط الجواد عنانه * اذا ابتدر الشخص الكمى الفوارس
ومنهن تجريد الكواكب كالدمى * اذا انتزعت اكفالهن الملابس

(وقيل) ليزيد بن مزيد ما السرور قال قبلة على غفلة وكان صاحب وصائف (وقيل) لحرقة بنت النعمان ما كانت لذة أبيك قالت شرب الجريال ومحادثة الرجال (وقيل) لحصين بن المنذر ما السرور قال دار قوراء وجارية حوراء وفرس مرتبط بالفناء (وقيل) للحسن بن هانئ ما السرور قال مجالسة الفتيان فى بيوت القيان ومنادمة الاخوان على قضب الريحان وأنشأ يقول

قلت بالعين لوسى * ونداماى نيام * يارضيعى ثدى أم
ليس لى عنه فطام * انما العيش سماع * ومدام وندام
واذا فاتك هذا * فعلى الدنيا السلام

(وقال) معاوية لعبد الله بن جعفر ما أطيب العيش قال ليس هذه من مسائلك يا أمير المؤمنين قال عزمت عليك لتقولن قال هتك الحياء واتباع الهوى (وقال) معاوية لعمرو ابن العاص ما العيش قال ليخرج من ههنا من الاحداث فخرجوا فقال العيش كله فى اسقاط المروءة (وقال) هشام بن عبد الملك ألذ الاشياء كلها جليس مساعد يسقط عنى مؤنة التحفظ (وقيل) لاعرابى ما السرور قال لبس البالى فى الصيف والجديد فى الشتاء (وقيل) لآخر ما النعيم قال الماء الحار فى الشتاء والبارد فى الصيف (البنيان) قال النبى صلى الله عليه وسلم من بنى بنيانا فليتقنه (وقالت) الحكماء لذة الطعام والشراب ساعة ولذة الثوب يوم ولذة المرأة شهر ولذة البنيان دهر كلما نظرت اليه تجددت لذته فى قلبك وحسنه فى عينك (وقالوا) دار الرجل جنته فى الدنيا (وقالوا) ينبغى للدار أن تكون أول ما تبتاع وآخر ما تباع (وقال) يحيى بن خالد لابنه جعفر بن يحيى حين اختط داره لينيها هى قيصك ان شئت فضيق وان شئت فوسع (وقال) هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح كيف منزلك بمنبج قال دون منازل أهلى وفوق منازل أهلها قال وكيف ذلك وقدرك فوق اقدارهم قال ذلك خلق أمير المؤمنين احتذى مثاله (ولما) دخل هرون منبجا قال لعبد الملك بن صالح هذا منزلك قال هو لامير المؤمنين ولى به قال كيف ماؤه قال أطيب ما قال كيف هواؤه قال افسح هواء (وذكر) عند جعفر بن يحيى الدار الفسيحة الجو الطيبة النسيم فقال رجل عنده لقد دخلت الطائف فكانى كنت أبشر وكان قلبى ينضح بالسرور ولا أحد لذلك علة الا طيب نسيمها وانفساح هوائها (وقيل) للحسن بن سهل كيف نزلت الاطراف قال لانها منازل الاشراف ينالون فيها ما أرادوا بالقدرة وينالهم فيها من أرادهم بالحاجة * (قولهم فى الدار الضيقة) * ماهى الا قرار حافر وماهى الا وجار ضبع وماهى الا قمرة قانص وماهى الا مفحص قطاة وقالوا ما هى الا محلة يعسوب برأس سنان ومن مات فى دار ضيقة قيل فيه خرج من قبر الى قبر * (من كره البنيان) * كتب سعد بن أبى وقاص الى عمر بن الخطاب يستأذنه فى بناء بيته فقال ابن ما يكنك عن الهواجر

اذا تجدد حزن هون الماضى
وكم حفظت وما باليتم حفظى
حتى رجعت بقلب ساخط راضى

(وأنشد له)

لمن لا أرى أعرضت عن كل ما أرى
وصرت الى قلبى رقيبا لقاتله
أدافعه عن سلوة وأرده
حنينا الى أوصابه وبلابله

(وقال فى هذا النحو)

وأنت هوى النفس من بينهم
وأنت الحبيب وأنت المطاع
وما بك ان بعد واوحدة
ولا منهم ان بعدت اجتماع

(وقال الطائى)

اذا حثت لم أحزن لبعد مفارق
وان غبت لم أفرح بقرب مقيم
فما التى آفديك من غربة النوى
بكل أخ لى واصل وحميم

وأصل هذا من قول مالك ابن مسمع للاحنف بن قيس فى اشتياق للغائب اذا حضرت ولا أنتفع بالحاضر اذا غبت

(وقال ابراهيم بن العباس)

تدانت بقوم عن تناء زيارة
وشطت بليلى عن دثوم مزارها
وان سفيمات بمنعرج اللوى
لاقرب من ليلى وهن ديارها
وليلى كمثل النار ينفع ضوؤها
بعيدا نأى عنها ويحرق جارها

كأنه نظر الى قول النظار النقعسى

يقولون هذى أم عمرو قريبة * دنت بك أرض نحوها وسماء
ألا انما بعد الخليل وقربه * واذى

وأذى المطر (وكتب) عامل لعمر بن عبد العزيز يستأذنه فى بناء مدينة فكتب اليه ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم (ومر) عمر بن الخطاب ببناء يبنى بآجر وجص فقال لمن هذا فقيل لعامل من عمالك فقال ابت الدراهم الا أن تخرج أعناقها وأرسل اليه من يشاطره ماله (وقيل) ليزيد بن مزيد بن المهلب مالك لا تبنى قال منزلى دار الامارة أو الحبس ومر رجل من الخوارج بدار تبنى فقال من هذا الذى يقيم كفيلا والخوارج تقول كل مال لا يخرج بخروج ك ويرجع برجوعك فانما هو كفيل بك (ولما) بنى أبو جعفر داره بالانبار دخلها مع عبد الله بن الحسن فجعل يريه بنيانه فيها وما شيد من المصانع والقصور فتمثل عبد الله بن الحسن بهذه الابيات

ألم ترجوشنا أضحى لبيتى * قصورا نفعها البنى تقيله
يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

(وقالوا) فى الحجاج بن يوسف اذ بنى مدينته واسطا بناها فى غير بلده وأورثها غير ولده ﴿اللباس﴾ اسمعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة (على بن عاصم) عن أبى اسحق الشيبانى قال مررت بمحمد بن الحنفية واقفا بعرفات وعليه برد وعليه مطرف خز اصفر (الشيبانى) عن ابن جريج ان ابن عباس كان يرتدى رداء بألف (أبو حاتم) عن الاصمعى ان ابن عون اشترى برنسا فمر على معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا قال فذكرت ذلك لابن سيرين فقال ألا أخبرتها ان عمها الدارى اشترى حلة بألف يصلى فيها (وقال) معمر رأيت قميص أيوب السختيانى كأديم الارض فسألته عن ذلك فقال ان الشهرة كانت فيما مضى فى تذييل القميص وانها اليوم فى تشميره (وفى موطأ) مالك بن أنس رضى الله عنه ان جابر بن عبد الله قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة انمار فبينا انا نازل تحت شجرة اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هلم يا رسول الله الى الظل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر وعندنا صاحب له نجهزه يذهب يرعى ظهرنا قال فجهزته ثم أدبر يذهب الى الظهر وعليه ثوبان قد اخلقا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أله ثوبان غير هذين قلت بلى يا رسول الله له ثوبان فى العيبة كسوته اياهما قال فادعه فمره فليلبسهما قال فدعوته فلبسهما ثم ولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله ضرب الله عنقه أليس هذا خيرا له قال فسمعه الرجل فقال فى سبيل الله يا رسول الله فقتل الرجل فى سبيل الله (العتبى قال) أصابت الربيع بن زياد الحارثى نشابة على جبينه فكانت تنتقض عليه فى كل عام فأتاه على بن أبى طالب عائدا فقال كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن قال أجدنى لو كان لا يذهب ما بى الا ذهاب بصرى لتمنيت ذهابه قال له وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لى الدنيا فديته بها قال لاجرم ليعطينك الله على قدر ذلك ان شاء الله ان الله يعطى على قدر الالم والمصيبة وعند بعد تضعيف كثير قال له الربيع يا أمير المؤمنين الا أشكو اليك عاصم بن زياد قال وماله قال لبس العباء وترك الملاء وغم

فقال هرون الرشيد هذا الكلام لا يحتمل الجواب اذ كان الاقرار به يمنع من الاحتجاج عليه (وقال) يحيى بن أكثم

نال به العاشقون من عنقوا
صرت كأنى ذبالة نصبت
تضىء للناس وهى تحترق
(وقال ابراهيم بن العباس)
أميل مع الصديق على ان أمحى
وآخذ للشفيق من الشقيق
وان ألفيتنى حرا مطاعا
فانك واجدى عبد الصديق
أفرق بين معروفى ومنى
وأجمع بين مالى والحقوق
(قال) العقيلى برئ صديقا
له أخذ فى خزية فقتل وصلب
لعمرى لئن أصبحت فوق
مشذبه
طويل تعيك الرياح مع القطر
لقد عشت مبسوط اليدين مبرز
وعوفيت عند الموت من
ضغطة القبر
وأفلت من ضيق التراب وغمه
ولم تفقد الدنيا فهل لك من
شكر
فما تشتفى عيناى من دائم
البكا
عليك ولو أنى بكيت الى الحشر
فطوبى لمن يبكى أخاه مجاهرا
ولكننى أبكى لفقدك فى سرى
(كتب) محمد بن كثير الى
هرون الرشيد يا أمير المؤمنين
لو لاحظ كرم الفعل فى
مطالع السؤال لالهمى
المطل قلوب الشاكرين
ولصرف عيون الناظرين
الى حسن المحبة فأى الحالين
يبعد قولك عن مجاز فعلك

للمأمون يذكر حاجته له قد
ان نعرض لك بالاستنجاز
ونقابلك بالادكار وأنت
شاهدى على وعدك لا تأمر
بشئ لم تتقدم أيامه ولا
يقدر زمانه ونحن أضعف
من ان يستولى عليك صبر
انتظار نعمتك وأنت الذى
لا يؤده احسان ولا يعجزه
كرم فجعل لنا يا أمير
المؤمنين ما يزيدك كرما
وتزداد به نعما ونتلناه
بالشكر الدائم فاستحسن
المأمون هذا الكلام وأمر
بقضاء حاجته (قدم) على
المأمون رجل من أبناء
الدهاقين ممن أسلم منهم من
أهل الشام على عدة سلفت
له من المأمون من توليته
بلده وان يضم اليه مملكته
فطال على الرجل انتظار
خروج أمر أمير المؤمنين
بذلك فقصد عمرو بن مسعدة
وسأله ايصال رقعة الى
المأمون من ناحيته فقال
اكتب ما شئت فانى موصله
قال فقول ذلك عنى حتى
تكون لك نعمتان فكتب
عمرو ان رأى أمير المؤمنين
ان يفك أسر عبده من رقبة
المطل بقضاء حاجة عبده
والاذن له بالانصراف الى
بلده فعل موقفا فلما قرأ
المأمون الرقعة دعا عمرا
وجعل يعجب من حسن
لفظها وايجاز المراد فيها فقال له عمرو فما نتيجتها يا أمير المؤمنين قال الكتابة له فى هذا الوقت بما

أخرج
أهله وأحزن ولده فقال على عاصما فلما أتاه عبس فى وجهه وقال ويلك يا عاصم أترى الله
أباح لك اللذات وهو يكره أخذك منها لا نت أهون على الله من ذلك أوما سمعته يقول
مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
وقوله ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها اما والله ان ابتذال نعم
الله بالفعال أحب اليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعته عز وجل يقول وأما بنعمة ربك
فحدث ويقول قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق وان
الله عز وجل خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم وقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون
عليم فقال عاصم فعلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الخبيث
قال ان الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا انفسهم بالقوام لئلا يتسع على الفقير
فقره فقال فابرح حتى لبس الملاء ونبذ العباء ﴿لباس الصوف﴾ قدم حماد بن سلمة
البصرة فجاءه فرقد السبخى وعليه ثياب صوف فقال له حماد ضع عنك نصرانيتك هذه
فلقد رأيتنا ننتظر ابراهيم فخرج علينا وعليه معصفرة ونحن نرى أن الميتة قد حلت له
(قال) أبو الحسن المدائنى دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والى خراسان وعليه
مدرعة صوف فقال له قتيبة أكل فلا تجيبنى قال اكره ان أقول زهدا فاز كى نفسى
أو أقول فقرا فاشكو ربى (وقال) ابن السماك لاصحاب الصوف والله لئن كان لباسكم
وفقا السرائركم لقد أحببتم أن يطلع الناس عليها ولئن كان مخالفا لها لقد هلكتم
(وكان) القاسم بن محمد يلبس الخز وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ومقعدهما واحد
فى مسجد المدينة فلا ينكر بعضهما على بعض شيأ وقال محمود الوراق فى أصحاب
الصوف تصوف كى يقال له أمين * ومامعنى التصوف والامانه
ولم يرد الاله به ولكن * أراد به الطريق الى الخيانه

﴿التزين والتطيب﴾ دخل رجل على محمد بن المنكدر يسأله عن التزين والتطيب
فوجده قاعدا على حشايا مصبغة وجارية تغلفه بالغالية فقال له يرحمك الله جئت
أسألك عن شئ فوجدتك فيه قال على هذا أدركت الناس (وفى حديث) ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال يا كم والشعث حتى لو لم يجد أحدكم الا زيتونة فليعصرها
وليدهن بها (وقال) عليه الصلاة والسلام لعائشة مالى أراك شعثاء مرهاء سلتاء
قالت يا رسول الله أولسنا من العرب قال بلى ربما انسيت العرب الكلمة فيعلمنيها
جبريل الشعثاء التى لا تدهن والمرهاء التى لا تكتحل والسلتاء التى لا تختضب
(وقال) صلى الله عليه وسلم ما نلت من دنياكم الا النساء والطيب (وروى) مالك عن
يحيى بن سعيد ان أبا قتادة الانصارى قال يا رسول الله ان لى جمة افارجلها يا رسول
الله قال نعم واكرمها قال فكان أبو قتادة يرجلها فى اليوم مرتين (وروى) مالك
عن زيد بن أسلم ان عطاء بن يسار أخبره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
المسجد فدخل رجل ثائر الرأس واللحية فأشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

اخرج فأصلح رأسك ولحيتك ففعل ثم رجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هذا خيرا من ان يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان (وقد) تمادحت العرب بحسن الهيئة وطيب الرائحة فقال النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب
يحيبهم بيض الولائد بينهم * وأكسية الاضريج بين المساحب
يصونون أجسادا قديما نعيمها * بخالصة الاردان خضر المناكب

(وقال الفرزدق)

بنو دارم قومي ترى حجزاتهم * عناقا حواشيها رقاق نعالها
يجرون هداب اليماني كأنهم * سيوف جلا الاطباء عنها صقالها

(وقال طرفة) أسد شيل فاذا ماشربوا * وهبوا كل أمون وطمر
نمراحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

(وقال كثير عزة)

أشم من الغادين في كل حلة * يسون في صبغ من العصب متقن
لهم ازرحمر الحواشي بطونها * بأقدامهم في الخضرمي الملسن

(وقال آخر)

من النفر الشم الذين اذا اعتزوا * وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه * وطيب الدهان رأسه فهو أترع
اذا النفر السود اليمانون حاولوا * له حول بر ديه ازفوا وأوسعوا

(وقال آخر)

يشبهون ملوكا في محلتهم * وطول انضية الاعناق واللمم
اذا غدا المسك يجري في مفارقهم * راحوا كأنهم مرضى من الكرم

(وقال آخر في علي بن داود الهاشمي)

أما أبوك فذاك الجود نعرفه * وأنت أشبه خلق الله بالجود
كان ديباجتي خديه من ذهب * اذا تعصب في أثوابه السود

﴿الرحلة والركوب﴾ سمع عمرو بن العاص رجلا يقول الرحلة قطعة من العذاب فقال له لم تحسن بل العذاب قطعة من الرحلة (ولما) مشى هرون الى مكة ومشت معه زبيدة كانت تبسط الدرانك أمامهم وتطوى خلفهم فلما أعيا دعا بخادم له فالقى ذراعه عليه وتأوه وقال والله لركوب حمار مشوس خير من المشي على الدرانك قال الشاعر وما عن رضا صار الحمار مطيتي * ولكن من يمشي سيرضى بما ركب

(وقال اعرابي)

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

﴿الخيل﴾ قد مضى من قولنا في وصف الخيل وفضائلها في كتاب الحروب ما كفى من اعادتها ههنا ﴿البغال﴾ قال مسلمة بن عبد الملك ما ركب الناس مثل بغلة

(ومن كلام عمرو بن مسعدة) أعظم الناس أجرا وأنبههم ذكرا من لم يرض بموت العدل في دولته وظهور الحجة في سلطانه وايصال المنافع الى رعيته في حياته حتى احتال في تخليد ذلك في الغابرين بعد عنايته بالدين ورحمته بالرعية وكفاية لهم من ذلك ولو عنوا باستنباطه لكان يعرض أحد الامرين اما الكد عن اصابة الحق فيه لكثرة ما يعرض من الالتباس واما اصابة الرأي بعد طول الفكرة ومعاناة التجارب واستغلاق كثير من الطرق الى دركه وأسعد الرعاة من دامت سعادة الحق في أيامه وبعد وفاته وانقراضه (وقال) رجل لسويد بن منجوف وقد أطال الخطبة بكلام افتتحه للصلح بين قوم من العرب ياهذا أتيت مرعى غير مرعاك أفلا أدلك عليه قال نعم قال قل أما بعد فان في الصلح بقاء الاحوال والآجال وحفظ الاموال والسلام فلما سمع القوم هذا الكلام تعانقوا وتواهبوا الترات (قال عبد الله) بن شبرمة لما أمر أبو مسلم بمحاربة عبد الله بن علي دخلت عليه فقلت أيها الامير تريد عظيما من الامر

قال وما هو قلت عم أمير المؤمنين وهو شيخ قومه مع نجدة وبأس وحزم وحسن سياسة فقال لي ابن

وامتدت أيامها فليس لمناديها والطامع فيها يد تنيله من الوثوب عليها فاذا ولت أيامها فدع الورغ بذنبه فيها (قال بعض) حكماء خراسان لما بلغني خروج أبي مسلم أتيت عسكره لانظر الى تدبيره وهيبته فلقيت فيه اياما فبلغني عنه شدة عجب وكبر ظاهر فظننت انه تحلى بذلك لعي فيه اراد أن يستره بالصمت فتوصلت اليه بحيث اسمع كلامه واغيب عن بصره فسلمت فرد ردا جميلا وأمر بادخال قوم يريد تنفيذهم في وجه من الوجوه وقد عقدوا لرجل منهم لواء فنظر اليهم ساعة متأملا لهم وقال افهموا عني وصيتي لكم فانها أجدى عليكم من كثرة تدبيركم وبالله التوفيق قالوا نعم أيها السالار ومعناه السيد بالفارسية فسمعته يقول ومترجم يحكي كلامه بالفارسية لمن عبر له عنه بالعربية اشعروا قلوبكم بالجراة فانها سبب الظفر واكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب وعليكم بعصبة الاشراف ودعوا عصبة الدناة فان الاشراف تظهر بافعالها والدناة بأقوالها (ودكر ادريس) بن معقل أبا مسلم فقال بمثل أبي مسلم يدرك ثار وينفى عار زيد

طويلة العنان قصيرة العذار سفواء العرف حصاء الذنب سوطها عنانها وهمها امامها (وعاتب) الفضل بن الربيع بعض الهاشميين في ركوب بغلة فقال هذا مركب تظاهر عن خيلاء الفرس وارتفع عن ذلة الحمار وخير الامور أوساطها ﴿ الخبر ﴾ قيل للفضل الرقاشي اتك لتؤثر الخبز على سائر الدواب قال لانها ارفق وأوفق قلت ولم ذلك قال لانه يستدل بالمكان على طول الزمان ثم هي أقل داء وأيسر دواء واخفض مهوى وأسلم مصرعا وأقل جماحا وأشهر فارها وأقل تطيرا يزهى راكبه وقد تواضع بركوبه وبعد مقتصدا وقد اسرف في ثمنه (وقال جرير بن عبد الله) لاتركب حمارا ان كان حديدا أتعب يديك وان كان بليدا أتعب رجليك ﴿ طباع الانسان وسائر الحيوان ﴾ زعم علماء الطب ان في الجسد من الطبائع الاربع اثني عشر رطلا فللدم منها ستة ارطال وللمرة الصفراء والسوداء والبلغم ستة أرطال فان غلب الدم الثلاث طبائع تغير منه الوجه وورم ويخرج ذلك الى الجذام وان غلب الثلاث طبائع الدم انبث المدفاذا خاف الانسان غلبة هذه الطبائع بعضها ببعض فليعدل جسده بالاقتصاد وينقيه بالمشي فان لم يفعل اعتراه ما وصفنا اما جذام واما مداسأل الله العافية ولا بأس بعلاج الجسد في جميع الازمان الا من النصف من تموز الى النصف من آب فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج الا أن ينزل مرض لا بد من مداواته (جعفر) بن محمد بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم قال الغلام يشب كل سنة أربع أصابع (حدثني) عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه انه قرأ في التوراة ان الله عز وجل حين خلق آدم ركب جسده من أربعة أشياء ثم جعلها وراثة في ولده تنمى في أجسادهم ويثمون عليها الى يوم القيامة رطب ويابس وسخن وبارد قال وذلك اني خلقته من تراب وماء وجعلت فيه يبسا فيبوسة كل جسد من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح ثم خلقت للجسد بعد هذا الخلق الاول أربعة أنواع أخر وهي ملاك الجسد وقوامه فاذا لا يقوم الجسد الا بهن ولا تقوم واحدة الا بالاخرى المرة السوداء والمرة الصفراء والدم الرطب الحار والبلغم البارد ثم أسكنت بعض هذا الخلق في بعض فجعلت مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن الرطوبة في الدم ومسكن البرودة في البلغم ومسكن الحرارة في المرة الصفراء فايما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع وكانت كل واحدة فيه وفقا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدلت بنيته وان زادت واحدة منهن غلبتهن وقهرتهن ومالت بهن ودخل على اخواتها السقم من ناحيتها بقدر ما زادت وان كانت ناقصة عنهن ملن بها وعلونها وأدخل عليها السقم من نواحيهن لقلتها عنهن حتى تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقاومتهن (قال) وهب بن منبه وجعل عقله في دماغه وشرهه في كليته وغضبه في كبده وصرامته في قلبه ورعبه في رئته وضحكه في طحاله وحزنه وفرحه في وجهه وجعل فيه ثلثمائة وستين مفصلا (الاصمعي) من لم يخف شعره قبل الثلاثين لم يصلع أبدا ومن لم يحمل اللحم قبل الثلاثين لم يحمله أبدا (حدث)

زيد بن أخزم قال حدثني بشر بن عمر عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ابن آدم تأكله الارض الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب (وقالت) الحكماء الخنث يعتري الاعراب والاكراد والزنج والجاسين وكل صنف الا الخصيان فانه لا يكون خصي مخنثا (وقالوا) كل ذي ريح منتنة وزفير كالتيس وما أشبهه اذا خصي نقص ريحه وذهب صنانه غير الانسان فانه اذا خصي زاد نتنه واشتد صنانه وخبث عرقه وريحه (قالوا) وكل شئ من الحيوان يخصى فان عظمه يرق واذا رق عظمه استرخى لحمه الا الانسان فانه اذا خصي طال عظمه وعرض وقالوا الخصي والمرأة لا يصلحان أبدا والخصي تطول قدمه وتعظم (وبلغني) انه كان لمحمد بن الجهم برذون رقيق الحافر فخصاه فجاد حافره وحسن (قالوا) والخصي تلين معاقد عصبه وتسترخي ويعتريه الاعوجاج والفدع في أصابعه وتسرع دمعته ويجود جلده ويسرع غضبه ورغاؤه ويضيق صدره عن كتمان السر (وزعم) قوم ان أعمارهم تطول لتركهم الجماع كما تطول أعمار البغال وقالوا ان قلة أعمار العصافير من كثرة الجماع (وقالوا) في الغلمان من لا يحتلم أبدا وفي النساء من لا تحيض أبدا وذلك عيب ومن الناس من لا يسقط شعره ولا يتبدل سنه (فمنهم) عبد الصمد بن علي ذكروا انه دخل قبره برواضعه وقالوا الضب والخنزير لا يلقيان سنا من أسنانهما أبدا (وقالت) الحكماء انه ليس شئ من الحيوان يستطيع أن ينظر الى أديم السماء غير الانسان كرمه الله بذلك وقالوا ان الجنين يغتذي بدم الحيض يقبل اليه من قبل السرة ولذلك لا تحيض الحوامل الا القليل وقد رأينا من الحوامل من تحيض وذلك لكثرة الدم وتقول العرب حملت المرأة شهرا اذا حاضت عليه وقال الهذلي

ومبرأ من كل غبر حيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل

يعني انها لم ترعليه دم حيض في حملها به قالوا فاذا خرج الولد من الرحم دفعت الطبيعة ذلك الدم الذي كان الجنين يغتذيه الى الثديين وهما عضوان باردان عصبيان يصيران لبنا خاثرا صالحا سائغا للشاربين (وقالوا) يعيش الانسان حيث تعيش النار ويتلف حيث لا تبقى النار وأصحاب المعادن والحفائر اذا هجموا على فتق في بطن الارض أو مغارة قدموا شمعة في طرف قناة فان عاشت بالنار وثبتت دخلوا في طلبها والا امسكوا والعرب تتشاءم ببكر ولد الرجل اذا كان ذكرا (وكان) قيس بن زهير أزرق بكر بن بكرين (وحدث) محمد بن عائشة عن حماد عن قتادة عن عبد الله بن حارث بن نوفل قال بكر البكرين شيطان مخلد لا يموت الى يوم القيامة يعني من الشياطين قالوا وابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال أخبث ما يكون لانه يأخذ خبث خصال أبيه وخصال أمه والعرب تذكر أن الغبر لا تخبث وقال عمرو بن معديكرب

ألست تصيرا اذا نبت بين المغارة والاحمق

(وقالت) الحكماء كل امرأة أو دابة تبطئ عن الحمل ان واقعها الفحل في الايام التي يجري فيها الماء في العود فانها تحمل باذن الله (وقالت) الحكماء الزنج شرار الخلق

(قال) رجل لابي جعفر المنصور أين ما يحدث في أيام بني أمية ان الخلافة اذا لم تقابل بانصاف المظلومين ولم تعامل بالعدل في الرعية وقسمة الفيء بالسوية صار عاقبة أمرها بوارا وحاق بولاتها سوء العذاب قال فتنفس ثم قال قد كان ما تقول ولكنا يا أخي استعجلنا الفانية على الباقية وكان قد انقضت هذه الدار فقال له الرجل فانظر على أي حالة تنقضي (وقال) أبو الدوانيق وكان فصيحا بليغا عجبا لمن اصار علمه غرضا لسهام الخطايا وهو عارف بسرعة المنايا اللهم ان تقض للمسلمين صفحا فاجعلني منهم وان تهب للظالمين فسحا فلا تحرمني ما يتطول به المولى على أحسن عبيده (وسئل) الاحنف بن قيس عن العقل فقال رأس الاشياء فيه قوامها وبه تمامها لانه سراج ما بطن وملاك ما علن وسائس الحمد وزينة كل أحد لا تستقيم الحياة الا به ولا تدور الامور الا عليه (ولما) خطب زياد خطبته المشهورة قام الاحنف بن قيس فقال الفرس بشده والسيف بحده والمرء بجده وقد بلغ بك جدك ما أرى وانما الثناء بعد البلاء فانا لا نثني حتى نبلو (وكتب) ابن الزيات عهد الواثق على مكة بحضرة المعتصم أما بعد فان أمير المؤمنين

وأردؤهم تركيبا لان بلادهم سخنت جدا فأحرقتهم فى الارحام وكذلك من برد بلاده فلم تنضجه الرحم وانما فضل أهل بابل لعلة الاعتدال والشمس هى التى تمطت شعور الزنج فقبضته والشعران أدنيته من النار تقبض فاذا زدته شيأ تفلفل فان زدته احترق (وقالوا) أطيب الامم أفواها الزنج وان لم تستن وذلك لرطوبة أفواههم وكثرة الريق فيها وكذلك الكلاب من سائر الحيوان أطيبها أفواها لكثرة الماء فيها وخلوف فم الصائم يكون لقلة الريق وكذلك الخلوف فى آخر الليل (وقالت) الحكماء أيضا كل الحيوان اذا ألقى فى الماء سبح الا الانسان والقرد والفرس الاعسر فان هذه تغرق ولا تسبح قالوا وليس فى الارض هارب من حرب أو غيرها يستعمل الخطر الا اذا أخذ على يساره ولذلك قالوا لفال على وحشيه وانحنى على شؤم بدنه (وقالوا) كل ذى عين من ذوات الاربع السباع والبهائم الوحشية والانسية فانما الاشفار منها بجفنها الاعلى الا الانسان فان الاشفار يعنى الهدب بجفنيه معا الاعلى والاسفل (وقالوا) كل جلد ينسلخ الا الانسان فان جلده لا ينسلخ (وحدث) أبو حاتم عن الاصمعى قال اختصم رجلان الى عمر رضى الله عنه فى غلام كلاهما يدعيه فسأل عمر أمه فقالت غشينى أحدهما ثم أهرقت دما ثم غشينى الآخر فدعا عمر بالرجلين فسألهما فقال أحدهما علن أم اسر قال أسر قال اشتر كافيه فضربه عمر حتى اضطجع ثم سأل الآخر فقال مثل ذلك فقال عمر ما كنت أرى مثل هذا يكون ولقد علمت ان الكلبة يسفدها الكلاب فتؤدى الى كل كلب نجله وركب الناس فى أرجلهم وركب ذوات الاربع فى أيديها وكل طائر كفه رجله (الليث) بن سعد عن ابن عجلان ان امرأة حملت فأقامت حاملا خمس سنين ثم ولدت وحملت له مرة أخرى فأقامت حاملا ثلاث سنين ثم ولدت (وولد) الضحاك بن مزاحم وهو ابن ثلاثة عشر شهرا (وقال) جرير ولد الضحاك لسنتين وشعبة لستتين ﴿مانقص من خلقة الحيوان﴾ حدث أبو حاتم عن أبى عبيدة والاصمعى وأبو زيد قالوا الفرس لاطحال له والبعير لا مرارة له والظليم لا مخ له (وقال زهير) * من الظلمان جؤجؤه هواء * وكذلك طير الماء والحيتان لا ألسنة لها ولا أدمغة لها وصفن البعير لا بيضة فيه والسمكة لا رئة لها ولا تتنفس وكل ذى رئة يتنفس ﴿المشتركات من الحيوان﴾ الراعى بين الورشان والحمامة والجوازم من الابل بين العراب والفواليج والحمير الاخدرية من الاخدر فرس كان لازدشير كسرى توحش واجتمع بعانات حمير فضرب فيها واعمارها كاعمار الخيل ولزرافة بين الناقة من نوق الحبش وبين البقرة الوحشية وبين الضبعان وأمها اشتراكا أوليا وذلك ان الضبعان ببلاد الحبشة يسفد الناقة فتجىء بولد خلقه بين خلق الناقة والضبعان فان كانت ولدت لتلك الناقة ذكرا عوض المهاة فالقحها زرافة وسميت زرافة لانها جماعة وهى واحدة كأنها جمل وبقرة وضبع والزرافة فى كلام العرب الجماعة (وقال) صاحب المنطق الكلاب تسفدها الذئاب فى أرض سلوقة فتكون منها الكلاب السلوقية ﴿الانعام﴾ حدث يزيد عن عمرو

قد قلدك مكة وزمزم تراث وحفر عبد المطلب وسقاية العباس فعليك بتقوى الله تعالى والتوسعة على أهل بيته (وكتب) ولم يكن من فضل الشكر الا أنك لا تراه الا بين نعمة مقصورة عليه وزيادة منتظرة له ثم قال لمحمد بن رباح كيف ترى قال كانهما قرطان بينهما وجه حسن ومع ذكر ابن الزيات أمر الحرم بتعظيم وتفخيم

﴿ألفاظ لاهل العصر فى التهنئة بالحج وتفخيم الحرم وأمر المناسك والمشاعر وما يتصل بها من الادعية﴾ قصد البيت العتيق والمطاف الكريم والملتزم النبيه والمستلم النزيه * وقف بالمعرف العظيم وورد زمزم والحطيم حرم الله الذى أوسعه للناس كرامة وجعله لهم مثابة وللخليل خلة وللذبيح خطة ولمحمد صلى الله عليه وسلم قبلة ولامته كعبة * ودعا اليه حتى لبى من كل مكان سحيق واسرع نحوه من كل فج عميق يعود عنه من وفق وقد قبلت توبته وغفرت حوبته وسعدت سفرته وانجحت أوبته وحمد سعيه وزكا حجه وتقبل عجه ونجه * انصرف مولاى عن الحج الذى انتضى له عزائمه وانضى فيه رواحله وانهب نفسه بطلب راحتها وانفق ذخائره بشراء سعة

الجنة وساحتها فقد ذكت ان شاء الله تعالى افعاله وتقبلت اعماله

عن عبد العزيز الباهلي عن الاسود بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله دابة أكرم من النجعة وذلك انه سترحيا ها دون حيا غيرها (وحدث) أبو حاتم عن الاصمعي عن ابان بن عمر قال كان لنا جمل يعرف فنيج الحامل من غيران يشمها (وقيل) لابنة الحسين ما تقولين في مائة من المعز قالت قني قيل فمائة من الضأن قالت غني قيل فمائة من الابل قالت مني والعرب تضرب المثل في الصرد بالمعزى فتقول اصرد من عنز جرباء (سئل) دغفل العلامة عن بني مخزوم فقال معزى مطيرة عليها قشعريرة الابني المغيرة فان فيهم تشادق الكلام ومصاهرة الكرام (ومما) تقوله الاعراب على ألسنة البهائم تقول المعزى الاست جهوى والذنب ألوى والجلد زقاق والشعر رقاق والضأن تضع مرة في السنة وتفرد ولا تتئم والمعز قد تلد مرتين في السنة وتضع الثلاثة وأكثر وأقل والنماء والعدد والبركة في الضأن ونحو هذا الخنازير ربما تضع الاثنى عشرين خنزيرا ولا نماء فيها ولا بركة ويقال الجواميس ضأن البقر والبخت ضأن الابل والبراذين ضان الخيل والجرذان ضان الغار والدلدل ضان القنافذ والنمل ضأن الذر (وتقول) الاطباء في لحم المعز انه يورث الهم ويحرك السوداء ويورث النسيان ويخبل الاولاد ويفسد الدم ولحم الضأن يضر بمن يصرع من المرة اضرارا شديدا حتى يصرعهم في غير أوان الصرع الاهلة وانصاف الشهور وهذان الوقتان هما وقت مد البحر وزيادة الماء ولزيادة القمر الى أن يصير بدرا أثر بين في زيادة الدماغ والدم وجميع الرطوبات (قال الشاعر)

كأن القوم عشوا لحم ضان * فهم يغبون قد مالت طلاهم

وفي المعز أيضا انها ترضع من خلفها وهي محفلة حتى تأتي على كل ما في ضرعها (وقال ابن أحمر) اني وجدت بني اعنا حائلهم * كالعنز تعطف رقبها فتحتفل واذا رعت المعزة في فضل نبت ما تأكله الضائنة لم ينبت ما تأكله المعزة لان الضائنة تقرض بأسنانها والمعزة تقلعه وتجذبه من أصله واذا حملت المعزة أنزلت اللبن في أول الحمل الى الضرع والضائنة لا تنزل اللبن الا عند الولادة ولذلك تقول العرب رمدت المعزى فرنق ورنق ورمدت الضان فربق وربق وذكور كل شئ أحسن من اناثه الا التيوس فان الصفايا أحسن منها وأصوات ذكور كل شئ أجهر وأغلظ الا اناث البقر فانها أجهر أصواتا من ذكورها (وقرأت) في كتاب للروم اذا أردت ان تعرف ما لون جنين النجعة فانظر الى لسانها فان الجنين يكون على لونه (وقرأت) فيه ان الابل تتحامى امهاتها فلا تسفدها (وقالوا) كل ثور أفطس وكل بعير أعلم وكل ذباب أقرح (وقالوا) البعير اذا صعب وخافوه استعانوا عليه حتى يبرك ويعقل ثم يكرمه مخل آخر فيذل وقد يفعل ذلك بالثور (وقال) بعض القصاص مما فضل الله به الكبش ان جعله مستور العورة من قبل ومن دبر ومما أهان به التيس ان جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر وفي مناجاة عزير اللهم انك اخترت من

النقل العظيم وشاهدت الموقف الكريم ومحصت عن نفسك بالسعي من الفج العميق الى البيت العتيق * حمدا لمن سهل عليك قضاء فريضة الحج ورؤية المشعر والمقام وبركة الادعية والموسم وسعادة أفنية الحطيم وزمزم * قصد أكرم المقاصد وشهد أكرم المشاهد فورد مشارع الجنة وخيم بمنازل الرحمة قد جمعت مواهب الله لك الحج أديت فرضه وحرم الله وطئت أرضه والمقام الكريم قبته والحجر الاسود استلمته وزرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم مشافهها المسجده وشاهد المشهده وشاهدا باديه ومحضره وماشيا بين قبره ومنبره ومصليا عليه حيث صلى ومتقربا اليه بالقربة العظمى وعدت وسعيك مشكورا وذنبك مغفورا وتجارتك الرابحه والبركات عليك غادية ورائحة * تلقى الله دعاءك بالاجابة واستغفارك بالرضا وأملك بالحج وجعل سعيك مشكورا وحجك مبرورا عرف الله تعالى مولانا مناجح مانواه وقصده وتوخاه ما يسعده في دنياه وعقباه (قال ابو حاتم) أتيت ابا عبيدة ومعي شعر عروة بن الورد قال لي ما معك قلت شعر عروة قال شعر فقير يحمله فقير ليقرأه على فقير قلت ما معي غيره فانشدني انت

الانعام الضائنة ومن الطير الحمامة ومن النبات الحبة ومن البيوت مكة وايلياء ومن ايلياء بيت المقدس وفى الحديث ان الغنم اذا أقبلت أقبلت واذا أدبرت أقبلت والابل اذا أدبرت أدبرت واذا أقبلت أدبرت ولا يأتى نفعها الا من جانبها الامام والاقط قد يكون من المعزى (قال امرؤ القيس)

لناغنم نسوقها غزار * كأن قرون جلتها عصى

فقلأ يتناقطا وهنا * وحسبك من غنى شبع وري

﴿النعام﴾ قالوا فى الظليم ان الصيف اذا أقبل وابتدأ البسر بالحمرة ابتدأ لون قطيفته الى أن تنتهى حمرة البسرة ولذلك قيل له خاضب وللنعام خواضب وفى الظليم ان كل ذى رجلين اذا انكسرت احدى رجليه نهض على الاخرى والظليم اذا انكسرت احدى رجليه جثم ولذا قال الشاعر فى نفسه وأخيه

اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد * على اختها نهضا ولا دونها صبرا

قالوا وعلة ذلك انه لا مخ فى عظمه وكل عظم كسير يجبر الا عظما لا مخ فيه والظليم يغتذى المدر والصخر فتذيبه قانصته بطبعها حتى يصير كالماء وفى النعامة انها أخذت من البعير المنسم والوظيف والعنق والخدامة ومن الطير الريش والجناحين والمنقار فهى لا بعير ولا طائر (وقال الاحمر السعدى) كنت عن خلعنى قومى وأطل السلطان دمى وهربت وترددت فى البوادى حتى ظننت انى قد جزت نخل ونار أو قريبا من ذلك وانى كنت أرى النوى فى رجيع الذئاب وكنت أغشى الذئاب وغيرها من بهائم الوحش ولا تنفر منى لانها لم تر أحدا قبلى وكنت أمشى الى الظبى السمين فآخذه الا النعام فانى لم أره قط الا نافرا فزعا ﴿الطير﴾ يلغنى عن مكحول أنه قال كان من دعاء داود النبى عليه السلام يارازق الغراب فى عشه وذلك ان الغراب اذا فقس عن فراخه خرجت بيضاء فاذا رآها كذلك نفر عنها وتفتح أفواهها فيرسل الله ذبابا يدخل فى أفواهها فيكون ذلك غذاءها حتى تسود فاذا اسودت عاد الغراب اليها فغذاها ورفع الله الذباب عنها (قال الرياشى) ليس شئ تغيب اذناه من جميع الحيوان الا وهو بيض وليس شئ تظهر أذناه الا وهو بلد قال وهذا يروى عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه (وقد نهى) رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربعة من الطير الصرد والهدهد والذرة والنحلة (وقالوا) الطير ثلاثة أضرب بهائم الطير وهو ما لقط الحبوب والبزور وسباع الطير وهى التى تتغذى باللحم ومشترك وهو مثل العصفور يشارك بهائم الطير فانه ليس بذى مخلب ولا منسر واذا سقط الطير على عود قدم أصابعه الثلاثة وأخر الدائرة وسباع الطير تقدم أصبعين وتؤخر أصبعين ويشارك سباع الطير فانه يلقم فراخه ولا يزقها وانه يأكل اللحم ويصطاد الجراد والنمل وقالوا العصفور شديد الوطء والفيل خفيف الوطء (وقال صاحب الفلاحة) العقاب والحدأة يتبدلان فيصير العقاب حدأة والحدأة عقابا والارانب تتبدل فتصير الانثى ذكرا والذكر أنثى وذكر الغربان

ورب يوم حمى ارعيت عقربه خيلى اقتسارا واطراف القناقصد

ويوم لهو لأهل الخفض ظل به لهوى اصطلاء الوغى وناره تقد

مشهرا موقفى والحرب كاشفة عنها القناع وبحر الموت يطرد

ورب هاجرة تغلى مراجلها نحرتها بعطايا غارة تخد

تجتاب اودية الافزاع آمنة كأنها السد يصطادها أسد

فان امت حتف انفى لا امت كدا على الطعان وقصر العاجز الكمد

ولم أقل كم أساقى الموت شاربه وكأسه والمنايا شرع ورد

ثم قال هذا والله هو الشعر لا ما يتعللون به من أشعار المخانيث والشعر لقطرى ابن الفجاءة المازنى وكان يكنى فى السلم أبا محمد وفى الحرب أبا نعامة وكان أطول الخوارج أياما واحدهم شوكة وكان شاعرا جوادا وهو القائل أيضا

لا يركنن فتى الى الاحجام يوم الوغى متهيبا الحمام

فلقد أرانى للرماح دريئة من عن يمينى تارة وامامى

حتى خضبت بما تحدر من دمى اكناف سرجى أو عنان لجامى

ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب جذع الصيرة قادح الاقدام

(وقال المسيب بن علس) عتبت المولى على عتبها * وسيان ان عتبت تعتب لا

اذا ذكر المحاسن من بني أسد
تبدو لنا فهم اليهم القلب
الشرق منزلهم ومنزلنا
غرب وبين الشرق والغرب
من كل أبيض جل زينته
مسك أحم وعارض هضب
ومدجج يسعى لغارته
وعقيرة تنتابه يحبو

(آخر)

أدينكم بقية آل حرب
وهضبتها التي فوق الهضاب
تبارون الرياح ندى وجودا
وتمتلون أفعال السحاب
يذكرني مقامي اليوم فيكم
مقامي أمس في عصر الشباب

(كتب) سعيد بن عبد الملك الى سعيد بن حميد أكره أطال الله بقاءك ان أضعك ونفسي موضع العذر والقبول فيكون أحدنا معتذرا مقصرا والآخر قابلا متفضلا ولكن اذكر مافي التلاقي من تجديد البر وفي التخلف من قلة الصبر واسأل الله تعالى أن يوفقك وايانا لما يكون منه عقبى الشكر فأجابه وصل كتابك أكرمك الله تعالى الحاضر سروره اللطيف موقعه الجميل صدره ومورده الشاهد ظاهره على صدق باطنه ونحن أعزك الله نجعل عزاءك الاعتراف بفضلك ومجازاتك التقصير دونك ونرى أن لا عذر في التخلف عنك وان حال الاشتغال بيننا وبينك فان كنت سامحت على العذر قبل الاعتذار

لا يحضن وكذلك ذكر الاوز وذكر الدجاج (وقال كعب الاحبار) ما ذهب طائر في السماء قط أكثر من اثني عشر ميلا ومن حديث سفيان الثوري عن أنس بن مالك قال عمر الذباب أربعون يوما والمعوضة ثلاثة أيام والبرغوث خمسة أيام قال والحمام تجب بالكمون وتالف الموضع الذي يكون فيه وكذلك العدس ولا سيما اذا نقع في عصير حلو ومما يصلحن عليه ويكثرن ان تدخن بيوتهن بالعلك واعن مواضعها وأصلحها ان يبنى لها بيت على أساطين خشب ويجعل فيه ثلاث كوى كوة في مهب البيت وكوة من قبل المغرب وباب من قبل الجنوب قال والسذاب اذا ألقي في اللبن تحامته السنانير البرية (هشام) بن محمد قال حدثني ابن الكلبي قال أسماء نساء بني نوح صلى الله عليه وسلم اذا كتين في زوايا بيت البرج سلمت الفراخ ونعت وسلمت من الآفات قال هشام جربته أنا وغيري فوجدناه كما قال واسم امرأة سام بن نوح محلت محم واسم امرأة حام نف نسا واسم امرأة يافث فالز والطير الذي يخرج من وكره بالليل البومة والصدا والهامة والصواع والوطواط والخفاش وغراب الليل قالوا واذا خرج فرخ الحمامة نفخ أبواه في حلقه لتتسع الحوصلة بعد التحامها وتنفتق فاذا اتسعت زقاه عند ذلك اللعاب ثم زقاه بعد ذلك الحب (قال المثنى) بن زهير لم أر شيأ قط في رجل أو امرأة الا رأيته في الحمام رأيت حمامة لا تريد الا ذكرها وذكر لا يريد الا انثاه الا أن يهلك أحدهما أو يفقد ورأيت حمامة لا تمنع شيأ من الذكور ورأيت حمامة لا تقط الا بعد شدة الطلب ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة يريدها ورأيت حمامة تقط الذكر ورأيت ذكرا يقط كل ما لقي ولا يزاوج ورأيت ذكرا له اثنيان يحضن مع هذه وهذه (قالوا) ومن عجائب الخفاش انه لا يبصر في الضوء الشديد ولا في الظلمة الشديدة وتحبل وتلد وتحيض وترضع وتطير بلا ريش وتحمل ولدها تحت جناحها وربما قبضت عليه بفيها وربما ولدت وهي تطير ولها اذنان وأسنان وجناحان متصلان برجليها قالوا والخطاف يتبع الربيع حيث كان وتقلع احدى عينيه وترجع ﴿البيض﴾ قالوا والبيض يكون من أربعة أشياء منه ما يتكون من السفاد ومنه ما يتكون من التراب ومنه ما يتكون من نسيم ريح يصل الى ارحامها وهو شيء يعتري الحجل وما شاكلها في الطبيعة فربما كانت الانثى على قبالة الريح التي تهب في بعض الزمان فتحتشي لذلك بيضا وكذلك النخلة التي تكون الفحال هي تحت ريحه فتلقح تلك الرائحة وتكتفي بذلك والدجاجة اذا هرمت لم يكن لبيضها مخ واذا لم يكن لها مخ لم يكن لبيضها فرخ لان الفرخ يخلق من بياض البيض وغذاؤه الصفرة * (السباع) * يقال انه ليس في السباع أطيب أفواها من الكلاب ولا في الوحش أطيب أفواها من الظباء ويقال ليس أشد بخرا من الاسد والصقر ولا في السباع أسمج من كلب وليس في الارض خلق من سائر الحيوان لذكره حجم الا الانسان والكلب والاسد لا يأكل الحار ولا الحامض ولا يدنو من النار وكذلك أكثر السباع (وتقول) الروم الاسد يزعر لصوت الذئب ولا يدنو من المرأة الطامث

والاسد اذا بال شغر كما يشغر الكلب وهو قليل الشرب ونجوه كنجو الكلب ودواء عضته كدواء عضة الكلب (قالوا) والعيون التى تضىء بالليل عيون الاسد والنمور والافاعى والسنانير وقالوا ثلاثة من الحيوان ترجع فى قيئها الاسد والكلب والسنور وقالوا أيام حمل الكلبة ستون يوما فان وضعت قبل ذلك لم تكد أولادها تعيش وانات الكلاب تحيض كل سبعة أيام يوما وعلامة ذلك ان يدمى شفر الكلبة ولا تريد السفاد فى ذلك الوقت وذكور السلوقية تعيش عشرين سنة وتعيش اناثها اثنتى عشرة سنة وليس يلقى الكلب من اسنانه الا النابين والذئاب تسفد الكلاب فى أرض سلوقة فتكون منها الكلاب السلوقية والكلب من الحيوان يحتلم كما يحتلم الانسان (وقالوا) فى طبع الذئب محبة الدم ويبلغ بطبعه ان يرى ذئبا مثله قد دمى فيثب عليه فيمزقه (قال الشاعر)

وكنا كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

ويقولون ربما نام الذئب باحدى عينيه ويفتح الاخرى (قال حميد بن ثور)

ينام باحدى مقلتيه ويتقى * باخرى الاعادى فهو يقظان نائم

(قالوا) والذئب أشد السباع مطالبة واذا عجز عوى عواء استغاثة فتسامعت به الذئاب فأقبلت حتى تجتمع على الانسان أو غيره فتأكله وليس فى السباع من يفعل ذلك غيرها وقضيب الذكر من الارانب من عظم وكذلك قضيب الثعلب والارنب تنام مفتوحة العين وتحيض وليس لشىء من ذكر الحيوان ثدى فى صدره الا الانسان والفيل ولسان الفيل مقلوب على طرفه داخل وزعمت الهند ان نابى الفيل قرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الجلد ويخرجان منكسين (وقال صاحب المنطق) ظهر فيل عاش أربعمائة سنة (وحدثنى) شيخ لنا عن الزيادى قال رأيت فيلا أيام أبى جعفر قيل انه سجد لسابور ذى الاكتاف ولابى جعفر والفيلة تضع فى سبع سنين * (الحيوان الذى لا يصلح الا بأمير) * الناس والفار والغرانيق والكراكى والنحل والحشرات (قتادة) عن ابن عمر قال الفاره يهودية ولوسقيتها ألبان الابل ماشربته والفأرة أصناف منها الزباب وهو أصم لا يسمع والخلد وهو أعمى وتقول العرب هو أسود من زبابة وفارة البيش والبيش سم قاتل يقال هو قرون السنبل وله فارة تغتذيه لا تأكل غيره وفارة المسك من غير هذا وفارة الابل أرواحها اذا عرقت قالوا والافعى اذا نفثت فى فيها حماض الاترج وأطبقت لحيتها الاعلى على الاسفل لم تقتل بعضها أياما (قالوا) الثوم والملح وبعر الغنم نافع جدا اذا وضع على موضع لسعة الحية والحياة تقتل بريح الذئاب والشيح وتجن باللفاح والبسباس والبطيخ والخردل والحرف واللبن والخمر وليس فى الارض حيوان أصبر على الجوع من الحية ثم الضب بعدها واذا هرمت الحية صغر بدنها وقنعت بالنسيم قالوا وكل شىء يأكل فهو يحرك فكه الاسفل ماعدا التمساح فانه يحرك فكه الأعلى وبمصر سمكة يقال لها الرعاد من اصطادها لم تزل يده ترعد ما دامت فى شبكته والجعل اذا دفنته فى الورد

وسبقت الى فضيلة الاستغفار فلا زلت على كل خير دليلا اليه داعيا وبه آمرا وقد التقينا قبل وصول كتابك لقاء أحدث قطرا وهاج شوقا وأرجو أن تتسع لنا الجمعة بما فاتت به الايام فننال حظا من محادثتك والانس بك (ولسعيد بن حميد) حلاوة فى منظومه ومنثوره لكنه قليل الاختراع كثير الاغارة على من سبقه وكان يقال لو جمع كلام كل أحد اليه لبقى سعيد بن حميد ساكتا وفيه يقول أبو على البصير

رأس من يدعى البلاغة منى ومن الناس كلهم فى حرامه
وأخونا ولست أكنى سعيدا بـ ـن حميد تورخ الكتب باسمه

هذا المعنى ينظر الى قول منصور الفقيه وان لم يكن منه

تضيق به الدنيا فيمنض هاربا اذا نحن قلنا خيرنا الباذل السمح

فان قيل من هذا الشق أقل لهم على شرط كتمان الحديث هو الفتح

وكان سعيد يهوى فضل الشاعرة فعزم مرة على سفر فقالت له

كذبتنى الود ان صافحت مرتحلا كف الفراق بكف الصبر والجلد
لا تذكرن الهوى والشوق لو جزعت بالشوق نفسك لم تصبر على البعد

وكان سعيد عند بعض اخوانه فنهض منصرفا فأخذ

سكنت حركته حتى تحسبه ميتا فاذا دفنته فى الروث تحرك ورجعت نفسه والبعير اذا ابتلع خنفساء فقتلته اذا وصلت جوفه حية والضب يذبح ثم يعك ليلة ثم يقرب من النار فيتحرك والافعى تذبح فتبقى أياما تتحرك واذا وطئها احد نهشته ويقطع ثلثها الاسفل فتعيش وينبت ذلك المقطوع (قالوا) والضب ذكران والضبة حران حكاه أبو حاتم عن الاصمعى ويقال لذلك النزك (وانشد)

سيجعل له نزكان كانا فضيلة * على كل حاف فى البلاد وناعل

وسام أبرص لا يدخل بيتا فيه زعفران ومن عضه كلب كلب احتاج أن يستر وجهه من الذباب لئلا تسقط عليه وخرطوم الذباب يده ومنه يغنى وفيه يجرى الصوت كما يجرى الزمر الصوت فى القصبة بالنفخ والسلحفاة اذا أكلت افعى أكلت صعترا جبليا وابن عرس اذا قاتل الحية أكل السذاب والكلاب اذا كان فى أجوافها داء أكلت سنبل القمح والابل اذا نهشته الحية أكل السراطين (قال) ابن ماسويه فلذلك يظن أن السراطين صالحة لمن نهشته الحية (قال) صاحب المنطق الحية اذا اشتكت كبدها من وقع الارانب والثعالب تعالجت باكل الاكمأة حتى تبرأ وبعض الناس يعملون من الاوزاغ سما أنفذ من البيش ومن ريق الافعى واذا زرع فى نواحى الزرع خردل يجتنبه دبى الجراد واذا أخذ المرداسنج وخلط بحبين الدقيق ثم طرح للفار وأكل منه مات وكذلك برادة الحديد واذا أخذ الافيون والشونيز والفار وقرون الايل وبابونج وظلف من أظلاف العنز فخلط ذلك جميعا ثم يدق ويخلل بخلا جيدا ويجعن بخل عتيق ثم يقطع قطعا فيدخن قطعة منه هربت الحيات والهوام والنمل والعقارب من ريحه والبعوض يهرب من دخان الكبريت والعلك (وقالت) الحكماء لحم ابن عرس نافع من الصرع ولحم القنفذ نافع من الجذام والسل والشنج ووجع الكلى يجفف ويشوى ويطعمه العليل مطبوخا ويضمد به الشنج وعين الافعى وعين الجرد لا تدوران وانما ينسج من العناكب الانثى من ساعة تولد والقمل يخلق فى الرؤس على لون الشعر ان كان أسود أو ابيض او مصبوغا وأم حبين لا تقيم بمكان تكون فيه السدفة وهى دويبة يضرب بها المثل فى الصنعة فيقال اصنع من سدفة (أبو حاتم) عن الاصمعى قال قال أبو بكر الهجرى ما من شئ يضر الا وفيه منفعة (وقيل) لبعض الاطباء ان فلانا يقول انا أنا مثل العقرب أضر ولا أنفع فقال ما أقل علمه بها انها لتنفع اذا شق بطنها ووضعت على مكان اللدغة (وقد) تجعل فى جوف فخار مسدود الرأس مطين الجوانب ثم يوضع الفخار فى تنور فاذا صارت العقرب رمادا سقى من ذلك الرماد مثل نصف دانق من به حصاة فتتها من غير ان يضر سائر الاعضاء (وقد) تلسع من به حمى عتيقة فتقلع عنه وقد تلسع المفلوج فيذهب عنه الفالج (وقد) تلقى العقرب فى الدهن وتترك فيه حتى يأخذ الدهن منها ويجتذب قواها فيكون ذلك الدهن مفرقا للاورام الغليظة (وقال المأمون) قال لى بختيشوع وسلمويه وابن ماسويه ان الذباب اذا دل على لسعة الزنبور سكن ألمها فلسعنى زنبور فحككت على موضع لسعته

فلم يبق الا أن يصافحنى الكرى فيجمع شكرا بين جسمى ومضجعى

(وقال)

أرى ألسن الشكوى الى كليلة وفيهن عن غير الثناء فتور تقيم على العتب الذى ليس نافعا وليس لها الا اليك مصير

وما أنت الا كالزمان تلونت نوائب من احداثه وأمور فان قل انصاف الزمان وجوره فمن ذا على جور الزمان يجير

أما قوله تقيم على العتب الذى ليس نافعا فمن قول المؤمل

لا تغضبن على قوم تحبهم فليس منك عليهم ينفع الغضب

ياجائرين علينا فى حكومتهم والجور أقبح ما يؤتى ويرتكب

لسنا الى غيركم منكم نفر اذا جرتم ولكن اليكم منكم الهرب

وأول من نبه على هذا المعنى النابغة الذبيانى فى قوله للنعمان بن المنذر

فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت ان المنتأى عنك واسع

خطاطيف حجن فى حبال متينة * تمد بها أيد الليك نوازع

سرقه أشجع السلمى فقال لادريس بن عبد الله بن الحسين بن على وقد بعث اليه الرشيد من اغتاله فى الغرب أتظن يا ادريس انك مفلت

هيهات الا ان تحل ببلدة
لا يهتدى فيها اليك نهار

وقال سلم الخاسر يعتذر الى المهدى

انى أعز بخير الناس كلهم
فانت ذاك لما يأتى ويجتنب
وأنت كالدهر مبثوثا حبائله
والدهر لا ملجأ منه ولا هرب
ولو ملكت عنان الريح أصرفه
فى كل ناحية ما فاتك الطلب
فليس الا انتظارى منك عارفة
فيها من الخوف منجاة ومنقلب

وقول سلم

ولو ملكت عنان الريح اصرفه

كأنه من قول الفرزدق للحجاج

ولو حملتنى الريح ثم طلبتنى
لكنت كمودأدركته مقاديره

وقول على بن جبلة لحميد الطوسى

وما لامرئ حاولته منك مهرب
ولو رفعته فى السماء المطالع
أخذه البحترى فقال
سلبوا وأشرفت الدماء عليهم
محمرة فكأنهم لم يسلبوا
فلوانهم ركبوا الكواكب لم يكن
ليجيرهم من جد بأسك مهرب

وقال عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر فى نحو قول النابغة

وانى وان حدثت نفسى بانى
أفوتك ان الرأى منى لعازب
لانك لى مثل المكان المحيط بى
من الارض لولا استهضتنى المذاهب

واما قول سعيد وما انت الا كازمان والبيت الذى يليه فكلام ألم فيه بقول شمعل النعلبى وان لم يكن

عشرين ذبابة فما سكن الا فى قدر الحين الذى يمكن فيه من غير علاج فلم يبق فى يدى منهم الا ان قالوا كان هذا الزنبور حنقا ولو لا هذا العلاج له لقتلك (وقال) محمد بن الحكم لا تنهاونوا بكثير مما ترون من علاج العجائز فان كثيرا منه وقع الينا من قدماء الاطباء كالذباب يلقى فى الاثمد فيسحق معه يزيد فى نور البصر ويشد مرا كز شعر الاجفان فى حافات الجفون (قالوا) وللسع الافاعى والحيات ينفع ورق الآس الرطب يعصر ويسقى من مائه قدر نصف رطل ﴿مصايد الطير﴾ قال صاحب الفلاحة من أراد ان يحتال للطير والدجاج حتى يتحير ويغشى عليهن فيصيدهن فاعمد الى الحلتيت اذبه بالماء ثم اجعل فيه شيأ من عسل وانقع فيه برايو ما وليلة ثم القه الى الطير فاذا لقطه تحير وغشى عليه فلا يقدر على الطيران الا أن يسقى لبنا خالطه سمن (قال) وان عمد الى طحين برغير منخول فعجن بعجين ثم طرح للطير والحجل فاكل منه تحيرت وأخذت (ومما يصاد) به الكراكى وغيرها من الطير ان يوضع لهن فى مواقعهن اناء فيه خمر ويجعل فيه خربق اسود وينقع فيه شعير ثم يلقى لهن فاذا أكل منه أخذهن الصائد كيف شاء (وقال) غيره تصاد العصافير بايسر حيلة تؤخذ شبكة فى صورة المحبرة ويجعل فى جوفها عصفور فينقض عليه العصافير وتدخل عليه فما دخل لم يقدر على الخروج فيصيد الرجل منها من يومه ما شاء وهو وادع (وقال) ويصاد طير الماء الساكن بالقرعة وذلك ان تأخذ قرعة يابسة صحيحة فترمى بها فى الماء فانها تتحرك بتحرك ذلك الماء فاذا ابصرها الطير تحرك وفزع فاذا كثر ذلك عليه أنس حتى ربما سقط عليها ثم تأخذ قرعة مثلها فتقطع رأسها وينفق فيها موضع عينين ثم يدخل الصائد رأسه فيها ويدخل الماء ويمشى رويدا وكلما دنا من الطائر مد يده تحت الماء حتى يقبض عليه ويغمس يده به تحت الماء ويكسر جناحيه ويخلبه فيبقى طافيا على الماء يسبح برجليه ولا يطيق الطيران ولا يمكن انغماسه فى الماء فاذا فرغ من صيد ما يريد رمى بالقرعة ثم التقطه وحمله ﴿مصايد السباع﴾ السباع العادية تصاد بالزبا والمغارات وهى آبار تحفر فى انشاز الارض ولذلك يقال قد بلغ السيل الزبا (قال) صاحب الفلاحة ومما تصاد به السباع العادية ان يؤخذ سمك من سمك البحر الكبار السمان فيقطع قطعا ثم يشرح ويكتل كتلا ثم تؤجج نار فى غائط من الارض تقرب منه السباع ثم تقذف تلك الكتل فيها واحدة بعد أخرى حتى يتشرد خان تلك النار وقتار تلك الكتل فى تلك الأرض ثم يطرح حول تلك النار قطع من لحم قد جعل فيه الخربق الاسود والافيون وتكون تلك النار فى موضع لا ترى فيه حتى تقبل تلك السباع لريح القتار وهى آمنة فتأكل من قطع ذلك اللحم ويخرج عليها فيصيدها الكامنون لها كيف شاؤا ﴿تفاضل البلدان﴾ الاصمعى يرفعه الى قتادة قال الدنيا كلها أربعة وعشرون ألف فرسخ فبلد السودان منها اثنا عشر ألف فرسخ وبلد الروم ثمانية آلاف فرسخ وبلد الفرس ثلاثة آلاف فرسخ وبلد العرب ألف (الاصمعى) قال جزيرة العرب ما بين نجران الى العذيب (وقال) غيره أرض العرب

ما بين بحر القلزم وبحر الهند قالوا وسواد البصرة الاهواز وفارس وسواد الكوفة كسكر الى الزاب الى عمل حلوان الى القادسية وهذه كلها من عمل العراق وعمل العراق من هيت الى الصين والهند والسند ثم كذلك الى الري وخراسان كلها الى الديلم والجبال واصفهان سرة العراق وافتتحها أبو موسى الأشعري والجزيرة ليست من عمل العراق وهي ما بين الدجلة والفرات والموصل من الجزيرة ومكة والمدينة ومصر ليست من عمل العراق (الاصمعي) قال البصرة كلها عثمانية والكوفة كلها علوية والشام كلها أموية والجزيرة خارجية والحجاز سنية وانما صارت البصرة عثمانية من يوم الجمل اذ قاموا مع عائشة وطلحة والزبير فقتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه (وقيل) لرجل من أهل البصرة أتحب عليا قال كيف أحب رجلا قتل من قومي من لدن كانت الشمس هكذا الى أن صارت هكذا ثلاثين ألفا والكوفة علوية لانها وطن علي رضي الله عنه ودار والشام أموية لانها مركز ملك بني أمية وبيضتهم والجزيرة خارجية لانها مسكن ربيعة وهي رأس كل فتنة وأكثر هالصاري وخوارج ومنازلهم الخابور وهو واد بالجزيرة (قال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه لبني تغلب يا خنازير العرب والله لئن صار هذا الامر الى لأضعن عليكم الجزية (وقال) هرون الرشيد ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء في ربيعة قال بلى ولكن منابرهم الجذوع (الاعمش) عن سليم قال ذكر عمر بن الخطاب الكوفة فقال جمجمة العرب وكنز الايمان ورمح الله في الارض ومادة الامصار (علي) بن محمد المدني قال الكوفة جارية حسناء تصنع لزوجها فكلما رآها سرته (وقال) حميد بن عمير الكوفة سفلت عن الشام وربا وارتفعت عن البصرة وعمقها فهي مريعة عذبة ندية واذا انتهى الشمال هبت على مسيرة شهر على مثل رضراض الكافور واذا هبت الجنوب جاءت بريح السواد وورده وياسمينه وأترجه فاؤها عذب وعيشها خصب (قال) ابن عياش الهمداني لابي بكر الهذلي عن أبي العباس وذكرت عنده الكوفة والبصرة فقال انما مثل الكوفة مثل اللهاة من البدن يأتيها الماء ببرده وعذوبته ومثل البصرة مثل المثانة يأتيها الماء بعد تغير وفساد (وقال) الحجاج الكوفة بكر حسناء والبصرة عجوز بخراء أوتيت من كل حلي وزينة (وقال) جعفر بن سليمان العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة وداري عين المربد (وقال) الاصمعي تذاكر واعند زياد الكوفة والبصرة فقال زياد لو أضللت البصرة لجعلت الكوفة لمن دلني عليها (وقال) حذيفة أهل البصرة لا يفتحون بابا هدى ولا يغلقون باب ضلالة وقد رفع الطاعون عن جميع أهل الارض الا عن أهل البصرة (ومما) نقم على أهل الكوفة انهم أغدر الناس طعنوا الحسن بن علي وانتهكوا عسكره وخذلوا الحسين بن علي بعد ان استدعوه حتى قتل وشكوا سعد بن أبي وقاص الى عمر بن الخطاب وزعموا انه لا يحسن أن يصلي فدعا عليهم أن لا يرضيهم الله عن وال ولا يرضى والياعنهم وقد دعا عليهم علي بن أبي طالب فقال اللهم ارمهم بالغلام

فان أمير المؤمنين وفعله
لكالدهر لا عار بما صنع الدهر
وقال رجل من طي وكان ولد رجل منهم يقال له يزيد بن عروة يقال له زيد الخيل فقتل رجلا من بني أسد واسمه زيد فأقاد منه السلطان فقال الطائي يفتخر على الاسديين
علا زيدنا يوم الحمى رأس زيدكم
بأبيض مشحوذ الغرار يعاني
فان تقتلوا زيدا بزيد فانما
أقادكم السلطان بعد زمان
وقول الثعلبي مأخوذ من قول النابغة وهو أول من ابتكره
وعيرتنا بنو ذبيان خشيته
وما على بان اخشاك من عار
(ومن جيد شعر سعيد بن حميد)
أهاب واستحيي وأرقب وعده
فلا هو يبدي لي ولا أنا أسأل
هو الشمس مجراها بعيد وضوءها
قريب ولكن في تناولها بعد
(وقال العباس بن الاحنف) هي الشمس مسكنها في السماء * فعز الفؤاد عزاء جميلا
قريب ولكن دون ما بعد

الثقفى يعنى الحجاج بن يوسف وشكوا عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة وطردوا سعيد ابن العاص وخذلوا زيد بن على وادعى النبوة منهم غير واحد منهم المختار بن أبى عبيد وكتب الى الاحنف بلغنى انكم تكذبونى وتكذبوا رسلى وقد كذبت الأنبياء من قبلى ولست بخيرهم من كثير منهم (وقيل) لعبد الله بن عمر ان المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق الشياطين يوحون الى أوليائهم (ولما) أرادت سكينة بنت الحسين بن على رضى الله عنهم الرحيل من الكوفة الى المدينة بعد قتل زوجها المصعب حف بها أهل الكوفة وقالوا أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لاجزاكم الله خيرا من قوم ولا أحسن الخلافة عليكم قتلتم أبى وجدى وأخى وعمى وزوجى أيتمتمونى صغيرة وايمتمونى كبيرة (ولما) دخل عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل المصعب أقبل اليه جماعة فقال من هؤلاء قالوا امراؤك أهل الكوفة قال قتلة عثمان قالوا نعم وقتلة على قال هذه بهذه (قدم عبد الله بن الكواء على معاوية فقال أخبرنى عن أهل البصرة قال يقبلون معاوية ويدبرون شتى قال فاخبرنى عن أهل الكوفة قال انظر الناس فى صغيرة وأوفقهم فى كبيرة قال فاخبرنى عن أهل المدينة قال أحرص الناس على الفتنة وأعجزهم عنها قال فاخبرنى عن أهل مصر قال لقمة آكل قال فاخبرنى عن أهل الجزيرة قال حكناسة بين حشين قال فاخبرنى عن أهل الشام قال جند أمير المؤمنين ولا أقول فيهم شيأ قال لتقولن قال أطوع خلق الله لمخلوق وأعصاهم للخالق ولا يخشون فى السماء ساكنا (قتادة) قال قيست البصرة فى زمن خالد بن عبد الله القسرى فوجدوا طولها فرسخين وعرضها فرسخين (الاصمعى) قال قال ابن شهاب الزهرى من قدم أرضا فأخذ من ترابها فجعله فى مائها ثم شربها عوفى من وبائها (الاصمعى) قال دخلت الطائف فكأنى كنت أبشر وكان قلبى ينضح بالسرور وما أجد لذلك علة الا انفساح جوها وطيب نسيمها (ودخل) سليمان بن عبد الملك الطائف فنظر الى بيادر الزبيب فقال ما تلك الجرار السود قيل له ليست بجرار يا أمير المؤمنين ولكنها بيادر الزبيب قال لله در قس فى أى عش أودع فراخه يريد بقيس نفيفا كذلك كان اسمه (الاصمعى) قال من أمثال العامة يقولون حمى خيبر وطحال البحرين ودمامل الجزيرة وطواعين الشام (الاصمعى) قال ذكروا أن على باب سمرقند مكتوب بين هذه المدينة وبين صنعاء ألف فرسخ (قال) الاصمعى وبين بغداد وافريقية ألف فرسخ وبين البصرة والكوفة ثمانون فرسخا وواسط بينهما متوسطة فلذلك سميت واسط (الشامات) أول حد الشام من طريق مصر اجم ثم غزة ثم الرملة رملة فلسطين ومدينتها العظمى فلسطين وعسقلان وبها بيت المقدس وفلسطين هى الشام الاولى ثم الشام الثانية وهى الاردن ومدينتها العظمى طبرية وهى التى على شاطئ البحيرة والغور واليرموك وبيسان فيما بين فلسطين والاردن ثم الشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق ومن سواحلها طرابلس ثم الشام الرابعة وهى أرض حمص

فثانيك انحدار وانقلاع كذاك الشمس تبعد ان تدانى ويدنو الضوء منها والشعاع (وقال ابن الرومى) وذخرته للدهر أعلم انه كالدهر فيه لمن يؤمل مآل ورأيته كالشمس ان هى لم تنل فالنور منها والضياء ينال (وقال المتنبى) بيضاء تطمع فيما تحت حلتها وعز ذلك مطلوبا لمن طلبا كأنها الشمس تعطى كف قابضها شعاعها وتراه العين مقتربا (وقال سعيد بن حميد) ويروى لفضل الشاعر ما كنت أيام كنت راضية عنى بذاك الرضا بغتبط علما بأن الرضا سيتبعه منك التجنى وكثرة السخط فكل ما ساءنى فعن خلق منك وما سرنى فعن غلط وفى هذا المعنى يقول أبو العباس الهاشمى من ولد عبد الصمد بن على ويعرف بأبى العير أبكى اذا غضبت حتى اذا رضيت بكيت عند الرضا حوفا من الغضب فالموت ان غضبت والموت ان رضيت ان لم يرحنى سلو عشت فى تعب (وقال العباس بن الاحنف) اذا رضيت لم يهنئنى ذلك الرضا * لصحة على أن سيتبعه عتب وأبكى اذا ما أذنبت خوف عتبها ثم

فأسألها مرضاتها ولها الذنب وصالكم هجر وقربكم قلى * وعطفكم صدو وسلمكم حرب

وأنتم بحمد الله فيكم فظاظة وكل ذلول من أموركم صعب

(وقال)

قد كنت أبكى وأنت راضية حذار هذا الصدود والغضب
ان تم ذا الهجر يا ظلوم ولا تم فمالى فى العيش من أرب

(وما أحسن قول القائل)

وما فى الارض أشقى من محب وان وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا فى كل حين مخافة فرقة أو لاشتياق
فيبكى ان نأوا حذرا عليهم ويبكى ان دنوا خوف الفراق

وتسخن عينه عند التنائى وتسخن عينه عند التلاق

(وقال سعيد) بن حميد اذا برعت فى كتابك بآية من كتاب الله تعالى أثرت ظلامه وزينت أحكامه وأجدت كلامه

﴿أمثال العرب والعجم والعامة ومايماثلها من كتاب الله تعالى﴾

أخرجها أبو منصور عبد الملك الثعالبى (قال على) رضى الله تعالى عنه القتل أنفى للقتل وفى القرآن ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب والعرب تقول لمن يعير غيره بما هو فيه عير بجير بجره ونسى بجير خبره وفى القرآن وضرب لنا مثلا ونسى

ثم الشام الخامسة وهى قنسرين ومدينتها العظمى حيث السلطان حلب ومن قنسرين وحلب أربعة فراسخ وساحلها انطاكية مدينة عظيمة على شاطئ البحر فى داخلها البساتين والانهار والمزارع وهى مدينة حبيب النجار الذى جاء من أقصى المدينة يسعى وبها مسجد ينسب الى حبيب النجار (ومن ثغور) الشام الخامسة المصيصة وطرسوس ونهر اجيحان وسيحان الجزيرة ثم الجزيرة وهى ما بين دجلة والفرات وبهما نهران يقال لهما الخابور والبلخ ومخرجهما من رأس العين مدينة عظيمة بالجزيرة فى داخلها عين هى عنصر الخابور والبلخ وعلى الخابور منازل ربيعة واكثرها نصارى وخوارج ونصيبين من الجزيرة وهى مدينة عظيمة مطلة على جبل الجودى والموصل من الجزيرة أيضا والرقة وحران من الجزيرة أيضا ومن ثغور الجزيرة فى جهة عمورية من أرض الروم بطرة وملطية وفى جوف الفرات جزائر فيها مدن يقال لها غانة وغانات وعلى شط الفرات مما يلى الجزيرة ترسيسا ومما يلى الشام الرحبة ورحبة مالك بن طوق ﴿العراقان﴾ هما البصرة والكوفة وقد تقدم ذكرهما واختلاف الناس فيهما وفيما أحدثت خلفاء بنى هاشم بالعراق الانبار وهى مدينة أبى العباس أول من ولى الخلافة من بنى هاشم ابتناها واتخذها دار خلافة ثم ولى أخوه أبو جعفر المنصور فانتقل الى بغداد وابتنى بها الكرخ وهى مدينة السلام فى جوف بغداد وهى دار خلافة بنى هاشم حتى قام المعتصم محمد بن هرون فانتقل منها الى سامرا وتفسير سامرا ان سام بن نوح عليه السلام بناها واغما هو بالسريانية وهى دار الخلافة الى الآن ﴿فارس﴾ منها الاهواز مدينة عظيمة وبلدها واسع جدا وهى من سواد البصرة وتستر مدينة يعمل فيها التسترى وهى ملاحف ومدينة يقال لها جور واليها ينسب ماء الورد الجورى ومدينة يقال لها اصطخر بها تعمل الاكسية الاصطخرية الجياد السود ومدينة يقال لها السوس بها تعمل الثياب السوسية من الخز وغيره ومدينة يقال لها العسكر واليها تنسب الثياب العسكرية ومدينة يقال لها الاقساسادو بها تعمل الاكسية الاقساسادية الجياد ومدينة يقال لها دستوا وبها تعمل الثياب الدستوائية ومدينة يقال لها ميسان وبها يعمل الميسانى ومدينة يقال لها الدسكرة دسكرة الملك كانت لكسرى ومدينة يقال لها حلوان وهى أول الجبال من خراسان وآخر العراق (خراسان) أول مدنها الرى وهى آخر الجبال من خراسان واليها ينسب من الرجال الرازى ومن خراسان مرو وهى دار خلافة المأمون ومنها خرج ابو مسلم صاحب الدعوة ومن ينسب اليها من الرجال يقال له مروزى ومن الثياب مروى ومدينة يقال لها قومس واليها تنسب الطيقات القومسية ومدينة يقال لها سابور بها ملك بنى ظاهر ومدينة يقال لها هراة اليها ينسب الهروى من الرجال والمتاع ومدينة يقال لها بلخ واليها ينسب البلخى وبها معادن البجادى العتيق وهو جنس من الفصوص تسميه العامة البزادى ومدينة يقال لها خوارزم واليها ينسب الخوارزمى وهى على شط البحر المحيط وبلخ على شط

خلقه وفى معاودة العقوبة عند معاودة الذنب ان عادت العقرب عدنا لها وفى القرآن وان عدتم عدنا وان تعودوا نعد

اليوم قول الشاعر
وان غدا لناظره قريب
وفى القرآن أليس الصبح بقريب وفى ظهور الامر قد وضح الامر الذى عينين وفى القرآن الآن حصحص الحق وفى الاساءة الى من لا يقبل الاحسان أعط أخاك تمرة وان أبى فجمرة وفى القرآن ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا وفى فوت الامر سبق السيف العذل وفى القرآن العظيم قضى الامر الذى فيه تستيان وفى الوصول الى المراد يبذل الرغائب ومن ينكح الحسناء يعط مهرها وفى القرآن لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وفى منع الرجل مراده (وقد حيل بين العير والنزوان) وفى القرآن وحيل بينهم وبين ما يشتهون وفى قولك فى الاساءة عاد غيث على ما أفسد وفى القرآن ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وفى الاختصاص كل مقام بمقال وفى القرآن لكل نبأ مستقر (العجم) من احترق كدسه تعنى احتراق كدس الناس وفى القرآن ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء (العامة) من حفر لأخيه بئرا وقع فيها وفى القرآن قل كل يعمل على شاكلته (العامة) كل البقل ولا تسأل عن المبقلة وفى وطوله

النهر العظيم الذى يقال له جيحان بخراسان ثم جرجان وهى مدينة عظيمة على شط البحر المحيط واليها ينسب الوشى الجرجانى والمتاع ثم قوهى وهى مدينة عظيمة اليها ينسب القوهى من الثياب ثم كابل وهى مدينة يؤتى منها بالهليلج الكابلى ثم سمرقند وهى مدينة عظيمة اليها ينسب السمرقندى من الثياب وبين بغداد وبينها مسيرة ستة أشهر وهى مما يلى كرمان وهى على بطائح السند وبلاد السند من آخر خراسان ما بين المغرب والمشرق من جهة القبلة وآخر مدن خراسان مدينة يقال لها تبت وهى من أرض الترك وبها مجمع المسك ومدينة يقال لها فرغانة وأهلها جنس من العجم يقال لهم الصغد وهم الذين يقطعون آذانهم من الحزن اذا مات لهم كبير ومن المدن التى فى صدر خراسان مع الجبال مدينة يقال لها قرميسين ثم الدينور واليها ينسب الدينورى ومدينة همذان مدينة عظيمة وطبرستان مدينة عظيمة فيها تعمل الاكسية الطبرية ثم قم وهى مدينة عظيمة منها يؤتى بالزعفران ثم اصبهان وهى مدينة عظيمة ثم طوس وهى من ثغور الجبال ﴿مصر﴾ من ناحية الشام الفسطاط وهى مدينة بها منبران ومسجدان يجمع فيهما العسكر حيث السلطان وعين الشمس بها منبر وكانت مدينة فرعون وفيها بنيانه قائم والفرما لها منبر والعريش الذى يقال له عريش مصر له منبر وهى آخر مصر وأول الشام ومن أسفل الارض بوصير لها منبر وتنيس لها منبر واليها تنسب الثياب التنيسية وبها طراز للخليفة وشطا لها منبر واليها ينسب الشطوى ودبيق لها منبر واليها ينسب الدبيقى من الثياب والاسكندرية لها منبر ومن ناحية الحجاز القلزم لها منبر وايلة لها منبر ومن ناحية الصعيد القيس واليها ينسب القيسى من الثياب والصفن واليها تنسب الاكسية الصفنية الحمر ودلاص لها منبر وهى مجمع سحرة مصر والفيوم مدينة لها منبر تؤدى كل يوم ألف دينار وخلف ذلك فرق وبها تكون معادن الذهب والجوهر والزبرجد ﴿صفة المسجد الحرام﴾ صحنه كبير واسع ذرعه طولا من باب بنى جمح الى باب بنى هاشم الذى يقابل دار العباس بن عبد المطلب أربعمائة ذراع وأربعة أذرع وذرعه عرضا من باب الصفا الى دار الندوة لاصقا بوجه الكعبة الشرقى ثلثمائة ذراع وأربعة أذرع وله ثلاث بلاطات به محدقة من جهاته كلها منتظم بعضها ببعض وهى داخلة فى الذرع الذى ذكرت فوقها سماوتها مذهبة وحافاتها على عمد رخام بيض عددها فى طوله من الشرق الى الغرب مع وجه الصحن خمسون عمودا وفى عرضه ثلاثون عمودا بين كل عمودين مثل عشرة أذرع وجملة عمد المسجد أربعمائة وأربعة وثلاثون عمودا طول كل عمود منها عشرة أذرع ودوره ثلاثة أذرع والمذهبة من رؤس العمد ثلثمائة وعشرون رأسا وسور المسجد كله من داخله مزخرف بالفسيفساء وأبوابه على عمد رخام ما بين الاربعة الى الثلاثة الى الاثنين وهى ثلاثة وعشرون بابا لا غلق عليها يصعد عليها فى عدة من درج ﴿صفة الكعبة﴾ وبيت الله الحرام بوسط المسجد كان ارتفاعه فى عهد ابراهيم عليه السلام فيما يقال والله أعلم تسعة أذرع

وطوله فى الارض ثلاثون ذراعا وعرضه اثنان وعشرون ذراعا وكان له ثلاثة سقوف ثم بنته قريش فى الجاهلية فاقتصرت على قواعد ابراهيم ورفعته ثمانية عشر ذراعا ونقصت من طوله فى الارض ستة أذرع وشبر اتركته فى الحجر فلما هدمه ابن الزبير رده على قواعد ابراهيم ورفعه سبعا وعشرين ذراعا وفتح له بابين بابا الى الشرق وبابا الى الغرب يدخل على الشرقى ويخرج على الغربى فكان كذلك حتى قتل فلما تغلب الحجاج على مكة استأذن عبد الملك بن مروان فى هدم ما كان ابن الزبير زاده من الحجر فى الكعبة فأذن له فرده على قواعد قريش وسد الباب الغربى ولم ينقص من ارتفاعه شيأ فذرع وجهه القبلى اليوم من الركن الاسود الى الركن اليمانى عشرون ذراعا ووجهه الجنوبى من الركن العراقى الى الركن الشامى وهو الذى يلى الحجر احد وعشرون ذراعا ووجهه الشرقى من الركن العراقى الى الركن الذى فيه الحجر الاسود خمسة وعشرون ذراعا ووجهه الغربى من الركن اليمانى الى الركن الشامى خمسة وعشرون ذراعا وحول البيت كله الا موضع الركن الاسود درجة مجصصة يكون ارتفاعها عظم الذراع فى عرض مثله وقابلة للبيت من السيل وباب البيت فى وجهه الشرقى على قدر القامة من الارض طوله ستة أذرع وعشرة أصابع وعرضه ثلاثة اذرع وثمان عشرة اصبعا والباب من ساج غلظ كل باب ثلاث أصابع ظاهرها ملبس بالذهب وباطنها بالفضة فى كل باب ستة عوارض ولها عروتان يضرب فيهما قفل من ذهب وحواجبه كلها مذهبة ما عدا الحاجب الايمن فان العلوى الاثر لما تغلب على مكة قلع ذهبه فترك على حاله وتحت العتبة العليا عتبة مذهبة والبابان من ورائهما والعتبة السفلى مستورة بالديباج الى الارض وبين الركن الاسود والباب خمسة أذرع أو نحوها وهو الملتزم فيما يذكر عن ابن عباس والحجر الاسود على رأس صخرتين من وجه الارض قد نحت من الصخر مقدار ما أدخل فيه الحجر وأشفت الصخرة الثالثة عليهما مثل اصبعين والحجر أملس مجزع حالك السواد فى قدر الكف المحنية قد لزم من جوانبه بعامير الفضة وفيه صدوع وفى جانب منه صفيحة فضة حسبتها شظية منه شظيت فجبرت بها وصخر الركن الاسود أحرش أكبر من صخر ناقليلا وللبيت سقفان سقف دون سقف وفيهما اربع روازن ينفذ بعضها الى بعض للضوء وللسقف الاسفل ثلاث جوائز من ساج منقشة مذهبة وفى داخل البيت فى الحائط الغربى قبالة الباب الجزعة على ستة أذرع من قاع البيت وهى سوداء مخططة ببياض طولها اثنا عشر أصبعا فى مثل ذلك وحولها طوق من ذهب عرضه ثلاثة اصابع ذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم جعلها على حاجبه الايمن حين صلى فى البيت والحجر بجوفى البيت محجور امن الركن العراقى الى الركن الشامى تحجيرا مخنيا غير مرتفع قد انقطع طرفاه دون الركنين اللذين يليانه بمثل ذراعين للدخول والخروج يكون ما بين موسطه على التحجير والبيت كما بين الركنين وارتفاع التحجير نصف قامة وهو ملبس بالرخام من داخله وخارجه وأعلاه وجعل بين

وفى القرآن وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم (العامة) المأمول خير من المأكول وفى القرآن والآخرة خير لك من الاولى (العامة) لو كان فى اليوم خير ما سلم على الصياد وفى القرآن ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم المتنبى (مصائب قوم عند قوم فوائد) وفى القرآن وان تصبكم سيئة يفرحوا بها شاعر

عند الخنازير تنفق العذره

وفى القرآن الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات العجم لم يرد الله بالنملة صلاحا اذ أنبت لها جناحا وفى القرآن حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة (العامة) الكلب لا يصيد كارها وفى القرآن لا اكراه فى الدين (العجم) كل شاة تناط برجلها وفى القرآن كل نفس بما كسبت رهينة

﴿جملة من مكاتبات أهل العصر﴾

أبو القاسم محمد بن على الاسكاف عن الامير نوح ابن نصر وعن أبيه عبد الملك لابى طاهر وشمكير بن زياد يشكره على حميد سيرته من حمدناه أعزك الله تعالى من أعيان الملة الذين بهم افتخارها وأعوان الدولة الذين بهم استظهارها بخلة ينزع فيها من خلال الفضل وخصلة يكمل بها من خصال العدل وانك أعزك

كل رخامتين عمود من رصاص وقاع الحجر كله مفروش بالرخام ومصب الميزاب فيه وقبلتها اليه والميزاب موسط على جدار الكعبة خارجا عنها مثل أربعة أذرع فى سعته وارتفاع حيطانه ثمان أصابع ملبس ظاهره و باطنه بصفائح الذهب والصفائح مسمرة بمسامير مرؤسة من ذهب والبيت كله مستور الا الركن الاسود فان الاستار تفرج عنه مثل القامة ونصف واذا دنا وقت الموسم كسى القباطى وهو ديباج أبيض خراسانى فيكون بتلك الكسوة مما كان الناس محرمين فاذا حل الناس وذلك يوم النحر حل البيت فكسى الديباج الاحمر الخراسانى وفيه دارات مكتوب فيها حمد الله وتسبيحه وتكبيره وتعظيمه فيكون كذلك الى العام القابل ثم يكسى أيضا على حال ماوصفت فاذا كثرت الكسوة يخشى على البيت من ثقلها خفف منها فاخذ ذلك سدنة البيت وهم بنو شيبة * وذكر بعض المصريين انه حضر كشف البيت سنة خمس وستين فرأى ملاطه الزعفران واللوبان * وذكر أيضا عن بعض المكيين حديث يرفعونه الى مشايخهم انهم نظروا الى الحجر الاسود اذ هدم ابن الزبير البيت وزاد فيه فقدروا طوله ثلاثة أذرع وهو ناصع البياض فيما ذكروا الاوجهه الظاهر واسوداده فيما ذكر والله أعلم لاستلام الجاهلية اياه ولطخه بالدم والمقام بشرقى البيت على سبعة وعشرين ذراعا منه وجه المصلى خلفه مستقبل البيت الى الغرب والركن العراقى على يمينه والباب والركن الاسود على يساره وهو فيما ذكر من رآه حجر غير مربوع يكون ذراعا فى ذراع وفيه أثر قدم ابراهيم عليه السلام وطول القدم مثل عظم الذراع والحجر موضوع على منبر لئلا يعريه السيل فاذا كان وقت الموسم وضع عليه تابوت حديد مثقب لئلا تناله الايدى وحول البيت كله سوارت غلاظ مربعة من حديد مذهبة ورؤسها مذهبة أيضا وقد علیها بالليل للطائفين بين كل عمود منها والبيت نحوا مما بين المقام والبيت وزمزم بشرقى الركن الاسود بينهما مثل الثلاثين ذراعا وهى بئر واسعة فتورها من حجر مطوق أعلاه بالخشب وسقفها قبو مزخرف بالفسيفساء على أربعة أركان تحت كل ركن منها عمودان من رخام متلاصقان قد سد ما بين كل ركنين منها بشرحب خشب ورد الى باب من جهة المشرق وحول القبو كله مثل البرطلة وبشرقى زمزم بيت مقدر سقفه قبو مزخرف بالفسيفساء أيضا مقفل عليه وشرقى هذا البيت بيت كبير مربع له ثلاثة أقباء وفى كل وجه منه باب وحمام المسجد كثير أنيس يكاد الانسان أن يطأه بقدمه لانسه بالناس وهو فى لون حمام الابرجة عندنا الا انه أقدر منه وليس منها حمامة تجلس على البيت ولا تطير عليه ولقد هممنى ذلك فرأيتها حين تكاد أن تحاذى البيت وهى مستعلية فى طيرانها ذلك غطست حتى تصير دونه واخذت عن يمينه أو يساره وزرقها ظاهر بارز على البيوت التى فى المسجد الا بيت الله الحرام فانه نقى ليس فيه ولا عليه أثر فسبحان معظمه ومقدسه ومطهره وتعالى علوا كبيرا وبين باب الصفا وهو بقبلى البيت والصفا الشارع وهو ببطن الوادى وبعد الشارع فناء كبير فيه الباعة ثم الصفا

فيها فاثر ولا سيرة الا ومثلك فيها بارز وذلك أعزك الله تعالى أمر قد أغنى صدق خبره عن العيان وكفى ببيان أثره تكلف الامتحان ولو أعطينا النفوس مناها وسوغناها هواها لاوردناها عليك فى دور كل شارق جديد شكر وجددنا لك مع اعتراض كل خاطر جميل ذكر لسكنا للعادة فى تركك الهوى والثقة بأنك مع صالح آدابك تحمل الادنى من الاحماد محمل الاوفى تقضى لك بأنه وان عظم قدره يسير العدد وعلى ماهو وان تناهى لفظه باقى الفخر مدى الابد وكان مما اقتضانا الآن تناوله به اخبار تواترت وأقوال تظاهرت باطباق سكان الحضرة ونيسابور من أهل عملك على شكر مانريدهم وفيهم من مواد نعمتك وحسن فضلك حتى لقد ظلوا لهم فى ذلك محافل تعقد ومشاهد تشهد يعجب بها السامع والرائى ويقترن بها المؤمن والداعى فان هذا أعزك الله حال يطيب مسمعه ويلذ موقعه حتى لقد ملأ القلوب بهجا والصدور ثلجا حتى استفزها فرط الارتياح وصدق الانشراح الى حذا الكتاب ان أعجلناه وهذا الشكران أجزلناه بعد ذكر ذلك أفضل كل

فى أصل جبل أبى قبيس قد أحدق به البناء الا من الوجه الذى يرقى اليها منه والرقى اليها على ثلاث درج مبنية بالصخر والواقف على الصفا مستقبل الجوف ينظر الى البيت من باب الصفا والمروة بشرقى المسجد وهى من الصفا بين المشرق والمغرب قد أحدق بها البناء أيضا الا من وجه المصعد اليها وهدم من أعلى القصور بينها وبين المسجد الحرام الزقاق الضيق فالواقف على المروة مستقبل البيت تجاه الفرجة يرى الميزاب وما اتصل به من البيت وبين الصفا والمروة ما بين باب الضاعة والمسجد الجامع الساعى بينهما اذا هبط من الصفا يريد المروة سلك فى الشارع وهو بطن الوادى عن يمينه القصور وعن يساره المسجد ويعترضه بطن واد اذا انصب فيه أوغل حتى يخرج عن آخره وله علمان أخضران فى جانبى الوادى أحدهما وهو الاول خلف باب الصفا لاصقا بالسور والثانى امامه بائن عن السور جعلا ليفهم بهما حد الوادى الذى يرمل فيه (ومنى) قرية بشرقى مكة تنحو الى القبلة قليلا خارجة عن الحرم على نحو الفرسخ منها وفيها بنيان وسقايات وأول ما يلتقى منها الخارج من مكة اليها جمرة العقبة بعد يوم النحر أيام التشريق وبها مسجد أكبر من جامع قرطبة وهو مسجد الخيف له عما يلى المحراب أربع بلاطات معترضة سقفها من جرائد النخل وعمدها مجصصة والمنبر على يسار المحراب والباب الذى يخرج منه الامام عن يمينه وفى وسط صحن المسجد منارة وفى كل جانب منه سقيفة والمزدلفة وهى المشعر الحرام بين منى وعرفة وهى من منى على نحو الفرسخين مسجد مجصص لا بناء فيه الا الحائط الذى فيه المحراب والباب الذى يخرج منه الامام عن يمينه وفى وسط صحن المسجد وليس فيها ساكن (وعرفة) بشرقى منى على نحو الفرسخين منها ليس بها ساكن ولا بناء الا سقايات وقنوات يجرى فيها الماء وليس بمسجدها بنيان الا الحائط الذى فيه المحراب وموقف الناس يوم عرفة بعرفة فى الجبل وما يليه تحته والجبل بين المشرق والجوف من مسجدها وفى الموضع الذى يقف فيه الامام ماء جار ومحراب منى وعرفة والمزدلفة الى نحو المغرب ﴿صفة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم﴾ بلاطاته فى قبلته معترضة من الشرق الى المغرب فى كل صف من صفوف عمدها سبعة عشر عمودا ما بين كل عمودين منها فجوة كبيرة واسعة والعمد التى فى البلاطات القبلية بيض مجصصة شاطة جدا وسائر عمد المسجد رخام والعمد المجصصة على قواعد عظيمة مربعة ورؤسها مذهبة عليها نجف منقشة مذهبة ثم السموات على النجف وهى أيضا منقشة مذهبة وقبالة المحراب مواسطة البلاطات بلاط مذهب كله شقت به البلاطات من الصحن الى أن ينتهى الى البلاط الذى بالمحراب ولا يشقه وفى البلاط الذى يلى المحراب تذهيب كثير وفى وسطه سماء كالترس المقدر مجوف كالمحار مذهب وقد أخذ وجه السور القبلى من داخل المسجد بازار رخام من أساسه الى قدر القامة منه ولف على الازار بطوق رخام فى غلظ الاصبع ثم من فوقه ازار دونه فى العرض مخلق بالخلوق ثم فوقه ازار مثل الاول فيه أربعة عشر بابا فى صف من الشرق

الافضال وأجمل كل الاجمال وتضاعف به حظك من الرأى اضعافا وأشرف محلك على كل المحال اشرافا ونحن نهنيك أعزك الله عن التوفيق الذى قسمه الله لك والتيسير الذى وكله بك ويبعثك على استدامتها بصالح النية وبصادق البغية ليدنو من العدل على ما يرعى ويحسن المدى فيما يتولى فرأيك أبقاك الله تعالى فى احلال ذلك محله من استبشارنا به تستكمله واستثمارك تجعله (وكتب) اليه يعزيه ان أحق من سلم لامر الله تعالى ورضى بقدره حتى يفنى مصطنعا ويخلص مصطبرا وحتى يكون بحيث ما أمر الله من الشكر اذا وهب والرضا اذا سلب أنت أعزك الله تعالى لحلك من الشكر والحجا وحظك من الصبر والنهى ثم لما ترجع اليه من ثبات الجنان عند النازلة وقوة الاركان لعز الدولة الفاضلة فان لك فيها وفى سهمك الفائز ومرسلك البارز عوضا عن كل مرزؤ ودركا لكل مرجو ونسأل الله تعالى أن يجعلك

من الشاكرين لفضله اذا أبلى والصابرين لحكمه اذا ابتلى وان يجعل لك لابك التعزية ويقيك في نفسك وفي ذويك الرزية عنه وقدرته

(وله اليه)

ترامى الينا خبر مصابك بفلان فخلص الينا من الاغتمام به ما يحصل في مثله ممن أطاع ووفى وخدم ووالى وعلمنا ان لفقدك مثله لوعة وللمصاب به لذعة فآثرنا كتابنا هذا اليك في تعزيتك على يقيننا بان عقلك يغنى عن عظتك ويهدى الى الاولى بشيمتك والازيد في رتبتك فليحسن أعزك الله صبرك على ما أخذه منك وشكرك لما أبقى لك وليتمكن من نفسك ما وفر لك من ثواب الصابرين وأجزل من ذخر المحسنين وليرد كتابك بما أهلمك الله تعالى من عزاه وابلاكه من جميل بلاه

(وله اليه جواب)

وصل كتابك أعزك الله تعالى مفتتحا بالتعزية عن فلان وتصف وجعك للمصيبة ونحن نحمد الله تعالى الذى ينعم فضلا ويحكم عدلا ويهب احسانا

الى الغرب في تقدير كوى المسجد الجامع بقرطبة منقشة مذهبة ثم فوقه ازار رخام أيضا فيه صفة معاوية فيها خمسة سطور مكتوبة بالذهب بكتاب ثخين غليظ قدر أصبع من سور قصار المفصل ثم فوقه ازار رخام مثل الاول الاسفل الذى فيه ترسة من ذهب منقشة وبين كل ترسين منها عمود أخضر في حاقاته قضبان من ذهب ثم فوقه ازار رخام ضيقة منقشة عرضها مثل عظم الذراع لها قضبان وأوراق من ذهب ناتئة غليظة في وسطها مرآة مربعة ذكرانها كانت لعائشة رضى الله عنها (قبو المحراب) مقدر جدا وفيه دارات بعضها مذهبة وبعضها خمرية وسود وتحت القبو صفة ذهب منقشة تحتها صفائح ذهب مثمنة فيها جزعة مثل جمجمة الصبي الصغير مسمرة ثم تحتها الى الارض ازار رخام مخلق بالخلوق فيه الوتد الذى كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليه في المحراب الاول عند قيامه من السجود فيما ذكر والله أعلم وعن يمين المحراب باب يدخل منه الامام ويخرج وعن يساره باب صغير مشطرج قد سد بعوارض من حديد وبين هذين البابين والمحراب يمشى مسطح لطيف (والمقصورة) من السور الغربي لاصقة بالباب الى الفصل اللاصق بالسور الشرقي ومن هذا الفصل يصعد الى ظهر المسجد وهي قديمة مختصرة العمل لها شرافات وأربعة أبواب وخارج المقصورة قريب منها عن يسار المحراب سرب في الارض يهبط فيه على درج يفضى منها الى دار عمر بن الخطاب رضى الله عنه (والمنبر) عن يمين المحراب في أول البلاط الثالث من المحراب في روضة مفروشة من الرخام مجوز نحوها به وله درج وسمر في أعلاه لوح لئلا يجلس أحد على الدرجة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس عليها وهو مختصر ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابر زماننا الآن والجذع امام المنبر وشرقي المنبر تابوت يستر به مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقبره) صلوات الله عليه وسلامه بشرقي المسجد في آخر سقفه القبلي مما يلي الصحن بينه وبين السور الشرقي مثل عشرة أذرع قد حظر حوله بحائط بينه وبين السقف مثل ثلاثة أذرع وله ستة أركان وليس بازار رخام أكثر من قامة وما فوق القامة مخلق بالخلوق (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة وعلى ظهر المسجد حذاء القبر حجر محجور للملا يمشى عليه والبلاطات الجنوبية والغربية اربع منتظم بعضها فوق بعض في طولها مع وجه الصحن من القبلة الى الجوف ثمانية عشر عمودا وخبايا المسجد كلها مما يلي الصحن مسدودة من جهاتها الاربع الى مناكب العمد بخشب منقش وللمسجد ثلاث منارات اثنان للجنوب وواحدة للشرق وحيطان المسجد كلها من داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء أولها وآخرها وله ثمانية عشر بابا عنها مذهبة وهي أبواب عظيمة لا غلق عليها اربعة منها في الجنوب وسبعة في الشرق وسبعة في الغرب وقاع المسجد كله مفروش بالحصى وليس له حصر ووجه سور المسجد كله من خارج منقش بالكذان وكذلك الشرافات فينبغي للداخل

في المسجد ان يأتي الروضة التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انها روضة من رياض الجنة فيصلي فيها ركعتين ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فيستدبر القبلة ويستقبل القبر ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ولا يلصق بالقبر فانه من فعل الجهال وقد كره ذلك فاذا فعل ما ذكر استقبل القبلة ودعا بما أمكنه بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعرفنا به ورزقنا شفاعته برحمته آمين

(صفة مسجد بيت المقدس وما فيه من آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام) طول المسجد سبعمائة ذراع واربع وثمانون ذراعا وعرضه اربعمائة ذراع وخمس وخمسون ذراعا بذراع الامام ويسرج في المسجد ألف وخمسمائة قنديل وعدة ما فيه من الخشب ستة آلاف خشبة وتسعمائة خشبة وعدد ما فيه من الابواب خمسون بابا وعدد ما فيه من العمد سبعمائة واربعة وثمانون عمودا والعمد التي داخل الصخرة ثلاثون عمودا والعمد التي خارج الصخرة ثمانية عشر عمودا وفيه الصخرة الملبسة صفائح الرصاص عليها ثلاثة آلاف صفيحة وثلثمائة واثنان وتسعون صفيحة ومن فوق ذلك صفائح النحاس مطلية بالذهب يكون عليها عشرة آلاف صفيحة ومائتان وعشر صفائح وجميع ما يسرج في الصخرة من القناديل اربعمائة قنديل واربعة وستون قنديلا بعمالق النحاس وسلاسل النحاس وكان طول صخرة بيت المقدس في السماء اثني عشر ميلا وكان اهل اريحا يستظلون بظلها واهل عمواس مثل ذلك وكان عليها ياقوتة حمراء تضيء لاهل البلقاء وكان يغزل في ضوئها أهل البلقاء وفي المسجد ثلاث مقاصير للنساء طول كل مقصورة ثمانون ذراعا في عرض خمسين ذراعا وفيه من السلاسل لتعليق القناديل سبعمائة سلسلة طول كل سلسلة ثمان عشرة ذراعا وفيه من غرابيل النحاس سبعون غربالا وفيه من الصنوبر التي للقناديل سبع صنوبرات وفيه من المصاحف الجامعة سبعون مصحفا وفيه من السكبار التي في الورقة منها جلد ستة مصاحف على كراسي تجعل فيها وفيه من المحاريب عشرة ومن القباب خمسة عشر قبة وفيه أربعة وعشرون جبا للماء وفيه أربعة مناور للمؤذنين وجميع سطوح المسجد والقباب والمنارات ملبسة صفائح مذهبة وله من الخدم بعيالاتهم مائتا مملوك وثلاثون مملوكا يقبضون الرزق من بيت مال المسلمين ووظيفته في كل شهر من الزيت سبعمائة قسط بالابراهيمي وزن القسط رطل ونصف بالكبير ووظيفته في كل عام من الحصر ثمانية آلاف ووظيفته في كل عام من السراقة لفتائل القناديل اثنا عشر دينارا ولزجاج القناديل ثلاثة وثلاثون دينارا ولصناع يعملون في سطوح المسجد في كل عام خمسة عشر دينارا

(آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام) بيت المقدس مربط البراق الذي ركبه النبي صلى الله عليه وسلم تحت ركن المسجد وفي المسجد باب داود عليه الصلاة والسلام وباب سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وباب حطة التي ذكرها الله تعالى في

ويسلب امتحانا على مجاري
قبضته كيف حوت آخذة
ومعطية وموقع مواقع
مشيئته كيف مضت سارة
ومسيئة حمدا على لا حكم
الا له ولا حق الا به
ومستمكنين عما أمر به عند
المساءة من الصبر والمسرة
من الشكر راجين ما أعده
الله من الثواب للصابرين
والمزيد للشاكرين وما
توفيقنا الا بالله عليه نتوكل
واليه ننيب وأما وحشتك
أعزك الله للحادث عن الماضي
عفا الله عنك فمثلك من ذوي
الصفاء والوفاء اختص
بذلك واهتم له وعرف مثله
فاغتنم به فان الطاعة نسب
بين أوليائها والنعمة سبب
بين ابنائها فلا عجبت أن
يعسل في هذا العارض
ما يمس أولى المشاركة
ويخصل من الاهتمام ما خص
ذوي المشاركة

(وله اليه في أمر عراه)

ورد خبرك أكرمك الله تعالى بنفوذك الى وجهك فيمن جمعهم الله تعالى للسعي في سبيله الى جلتك فاملنا أن يكون ذلك موصولا بأحسن الخيرة مؤديا الى أحسن المعية الا أنا أحسسنا من الغزاة الذين

في قوله تعالى وقولوا حطة وهي قول لا اله الا الله فقالوا حنطة وهم يسخرون فلعنهم الله بكفرهم وباب محمد صلى الله عليه وسلم وباب التوبة الذي تاب الله فيه على داود وباب الرحمة التي ذكرها الله تعالى في كتابه له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يعني وادي جهنم الذي بشرقي بيت المقدس وأبواب الاسباط أسباط بني اسرائيل وهي ستة أبواب وباب الوليد وباب الهاشمي وباب الخضر وباب السكينة وفيه محراب مريم ابنة عمران رضي الله عنها التي كانت الملائكة تأتيها فيه بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ومحراب زكريا الذي بشرته فيه الملائكة يحيى وهو قائم يصلي في المحراب ومحراب يعقوب وكرسي سليمان صلوات الله عليه الذي كان يدعو الله عليه ومنارة ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام الذي كان يتخلى فيه للعبادة والقبة التي هرج النبي صلى الله عليه وسلم منها الى السماء والقبة التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم بالنبيين والقبة التي كانت السلسلة تهبط فيها زمان بني اسرائيل للقضاء بينهم ومصلى جبريل عليه السلام ومصلى الخضر عليه السلام فاذا دخلت الصخرة فصل في ثلاثة أركانها وصل على البلاطة التي تسامى الصخرة فانها على باب من أبواب الجنة ومولد عيسى بن مريم على ثلاثة أميال من المسجد ومسجد ابراهيم عليه السلام وقبره على ثمانية عشر ميلا من المدينة ومحراب المسجد بغربيه

﴿فضائل بيت المقدس﴾ ينصب الصراط ببيت المقدس ويؤتى بجهنم نعوذ بالله منها الى بيت المقدس وترف الجنة يوم القيامة مثل العروس الى بيت المقدس وترف الكعبة فيجاء بها الى بيت المقدس ويقال لها مرحبا بالزائرة والمزورة وترف الحجر الاسود الى بيت المقدس والحجر يومئذ أعظم من جبل ابي قبيس ومن فضائل بيت المقدس ان الله رفع نبيه صلى الله عليه وسلم الى السماء من بيت المقدس ورفع عيسى بن مريم عليه السلام الى السماء من بيت المقدس ويغلب المسيح الدجال على الارض كلها الا بيت المقدس وحرم الله على يأجوج ومأجوج أن يدخلوا بيت المقدس والانبياء كلهم من بيت المقدس والابدال كلهم من بيت المقدس وأوصى آدم وموسى ويوسف وجميع أنبياء بني اسرائيل صلوات الله عليهم أن يدفنوا ببيت المقدس * (نتف من الاخبار) * فرج بن سلام قال حدثني سليمان بن المغيرة قال كنت آجد من أبي أيوب المرزباني رائحة طيبة ليست برائحة شراب ولا رائحة طيب فقلت له أخبرني عن هذه الرائحة فقال عفص آمربه فيدق ويخلل فالتبه بقطران شامي ثم آخذ منه كل غداة على اصبعي فأدلكه أسناني وعمورها فتطيب نكهتها وتشتد لثتها وعمورها (الرياشي) قال كانوا اذا أرادوا رية مضغت نصف جوزة وأكلتها فلا تزال طيبة النكهة سائر ليلتها (عبد الصمد) بن همام قال كتب عامل عمان الى عمر بن عبد العزيز انا اتينا بساحرة فألقيناها في الماء فطفت على الماء فكتب اليه لسنا من الماء في شيء ان قامت عليها بينة والا خل عنها (وقال) رجل

بهم يعتضد واياهم يستنجد فتور نيات وفساد طويات وهذا كما علمت باب عظيم يجب الاطلاع بالفكر والرأي عليه والاحتراز بالجد والجهد من التخلل فيه فنصيبك أن تتأمل أمرك بعين استقصاء العورة واستدراك الآخرة فان أنت وجدت في عدتك تمام القوة وفي عدتك مقدار الكفاية ولم تجد نيات أولئك الغزاة مدخولة ولا عراهم محلولة استخرت الله تعالى في المسير بكل ما تقدر عليه من الحزم في أمرك ثم ان تكن الاخرى وكان القوم على ما ذكرت من كلال البصائر وضعف المرائر عملت على التلوم لحديث يحدثك به كتابنا هذا ان اجتليت ما ذكرته وان لم تبلغ بلاغة ما اخترته فاعتلق بذيله (وهذه المقامة من انشاء البديع)

قال عيسى بن هشام غزوت الثغر بقزوين سنة خمس وسبعين فما اجترنا حزنا ولا هبطنا بطنا حتى وقف بنا المسير على بعض قراها فمالت المهاجرة بنا الى ظل أثلات في جرها عين كان الشمعة أصفى من الدمعة

للحسن أبا سعيد الملائكة خير أم الأنبياء فقال قال الله جل ثناؤه قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك وقال لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وقال مانهاكم عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين (العتبى) قال حدثنى أبو النضر عن جرير عن الضحاك قال من سمع الاذان فى بيته فقام فصلى فقد أجاب (أبو حاتم) عن العتبى قال سمى المحرم لانه جعل حراما وصفر لاصفارمكة من أهلها والربيعان للخصب فيهما والجمادان لجمود الماء فيهما من شدة البرد ورجب لترجيب العرب أسنتها وشعبان لانه شعب بين رجب ورمضان ورمضان لارماض الارض من الحر وشوال لان الابل شالت بأذنابها فيه لحملها وذو القعدة لقعودهم فيه عن الغزو ومن أجل الحج وذو الحجة للحج (الرياشى) عن محمد بن سلام عن يونس النحوى قال قال لى رؤبة وأنا أسأله عن الغريب حتى متى تسألنى عن هذه الاباطيل وأذوقها لك اما ترى الشيب قد أخذ فى عارضيك ولحيتك (وقال) الخليل بن أحمد انك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجلس عند غيره (الرياشى) عن الاصمعى قال لا تكون حطمة حتى يكون قبلها ترفيق تأتى فتحطم (ومن حديث) أبى رافع عن ابى ذر قال قلت يارسول الله صلى الله عليك كم عدد النبيين قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا (أبو بكر) ابن عياش عن العجلى عن قتادة قال طول الدنيا مائة ألف وأربعة وعشرون ألف فرسخ ومن حديث عبد الله بن عمر قال العرش مطوق بحية والوحى ينزل فى السلاسل ومن حديث ابن أبى شيبة ان العباس بن عبد المطلب كان أقرب شحمة أذن الى السماء وكان اذا طاف بالبيت يشبه الفسطاط العظيم واذا مشى بين قوم تحسبه راكبا ومن حديث عروة بن الزبير عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الملائكة من نور والجان من نار وآدم من تراب (وسأل) أعرابى رسول الله صلى الله عليه وسلم متى القيامة قال له وما أعددت لها قال لا شىء والله غير انى أحب الله ورسوله قال المرء مع من أحب (زياد) عن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يارسول الله قال الرياء (زياد) عن مالك قال اذا لم يكن فى الرجل خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره واذا رأيت الرجل يستحل مال عدوه فلا تأمنه على مال صديقه (وقال بعضهم) سمعت حذيفة يحلف لعثمان فى شىء بلغه عنه ما قاله ولقد سمعته يقوله فسألته عن ذلك فقال يا ابن أخى أشترى دينى بعضه ببعض لئلا يذهب كله أخذه الشاعر فقال

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

(زياد) عن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الغيرة من الايمان والمراء من النفاق (الاصمعى) قال سأل على بن أبى طالب الحسن ابنه رضوان الله عليهم كم بين الايمان واليقين قال أربع أصابع قال وكيف ذلك قال الايمان كل ما سمعته أذناك وصدقه قلبك واليقين ما رأته عيناك فأيقن به قلبك وليس بين العين والاذنين

تسيح فى الرضراض سيح
النضناض فنلنا من
الماء كل ما نلنا ثم ملنا الى
الظل فقلنا فما ملكنا النوم
حتى سمعنا صوتا أنكر من
صوت الحمار ورجعا
أضعف من رجع الحوار
يشفعها صوت طبل كأنه
خارج من ماضغى أسد فداد
عن القوم رائد النوم
وفتحت العيون اليه وقد
حالت الاشجار دونه واصغيت
فاذا هو يقول على ايقاع
صوت الطبل
أدعو الى الله فهل من مجيب
الى ذرى رحب وعيش خصيب
وجنة عالية ماتنى
قطوفها دانية ما تغيب
ياقوم انى رجل ثائب
من بلد الكفر وأمرى عجيب
ان أنا آمنت فكم ليلة
بجدت فيها وعبدت الصليب
يارب خنزير شمشمته
وسكرا حرزت منه النصيب
ثم هدانى الله وانتاشنى
من زلة الكفر اجتهاد المصيب
فظلت أخفى الدين فى أسرتى
واعبد الله بقلب منيب
أسجد للات حذار العدى
ولا أجى الكعبة خوف الرقيب
وأسأل الله اذا جننى
ليلى واضنانى يوم عصيب
رب كما انك أنقذتنى
فنجنى اننى فيهم غريب

لعقد

ثم اتخذت الليل لى مركبا
وماسوى العزم امامى نجيب
وقدك من سيرى فى ليلة
يكاد راس الطفل فيها يشيب
حتى اذا جزت بلاد العمى
لى حمى الدين نفضت الوجيب
وقلت اذ الاح شعار الهدى
نصر من الله وفتح قريب
ولما بلغ هذا البيت قال
ياقوم وطئت والله بلادكم
بقلب لا العشق شاقه
ولا الفقر ساقه وقد تركت
وراء ظهرى حدائق
واعنابا وكواعب أترابا
وخيلا مسومه وقناطير
مقنطره وبرزت بروز
الطائر من وكره مؤثرا دينى
على دنياى وجامعا عنانى
الى يسراى واصلا يسرى
بسراى فلو رفعتم النار
بشررها ورميتم الروم
بجمرها وأعنتمونى على
غزوها مساعدة واسعادا
ومرافدة وارفادا ولاشطط
فكل قادر على قدرته
وحسب ثروته ولا استكثر
البدره ولا أرد التمرة
واقبل الذرة ولكل منى
سهمان سهم أزلفه للقاء
وسهم أفوقه بالدعاء وأرشق
به أبواب السماء عن قوس
الظلماء قال عيسى بن
هشام فلست تغزنى رائع

الا أربع أصابع (الرياشى) قال ضرب على كرم الله وجهه بيده زانيا فأوجعه ايجاعا شديدا فقال له عم المضروب بعض هذا الضرب فقد قتلته فقال على رضى الله عنه انه وتر من ولدها من قبل أبيها وأمها من النبيين والصالحين الى آدم قال الرياشى فكنت أعجب من شعشعة حد الرجم فلما سمعت شعشعة الذنب هان على الحد (الاصمعى) عن أبى عمرو قال دم الحيض غذاء المولود (أقبل) اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم ينشد ضالة له فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا وجدتها انما المساجد لما بنيت له (الاصمعى) عن أبى عمرو قال أعرق الناس فى الخلافة عاتكة بنت يزيد بن معاوية أبوها خليفة وجدها خليفة وأخوها معاوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك ابن مروان خليفة وولدها يزيد بن عبد الملك خليفة وأربأوها الوليد وسليمان وهشام خلفاء (قتادة) عن أنس بن مالك قال أمن النبى صلى الله عليه وسلم الناس يوم فتح مكة الا أربعة فانه قال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة وهم عبد العزى بن خطل ومقيس بن صبابة الكندى وعبد الله بن أبى سرح وسارة فأما عبد العزى فانه قتل وهو متعلق باستار الكعبة وأما عبد الله بن أبى سرح فانه كان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة فأتى به النبى صلى الله عليه وسلم فبايعه وشفع له عنده وأما مقيس فانه كان له أخ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل خطأ فبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى فهر ليأخذ له عقله من الانصار فلما اجتمع له العقل أخذه وانصرف مع الفهرى فنام الفهرى فى بعض الطريق فوثب عليه مقيس فقتله ثم أقبل وهو يقول

شفى النفس من قدمات بالقاع مسندا * يضرج ثوبيه دماء الاخادع
قتلت به فهرا وأغرمت عقله * سراة بنى النجار أرباب فارع
حللت به ثارى وأدركت ثورتى * وكنت الى الاوثار أول راجع

وأما سارة فانها كانت مولاة لقريش فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكت اليه الحاجة فحثا لها شيأ ثم أتاها رجل فبعث معها كتابا الى أهل مكة يتقرب به اليهم ليحفظ فى عياله وكان عياله بمكة فأخبر جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فبعث النبى صلى الله عليه وسلم فى أثرها عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب فلحقاها ففتشاها فلم يقدرا على شىء فأقبلا راجعين ثم قال أحدهما لصاحبه والله ما كذبنا ولا كذبنا ارجع بنا اليها فرجعا اليها فسلا سيفيهما ثم قالا لتدفعن الينا الكتاب أو لنذيقنك الموت فأنكرته ثم قالت أدفعه اليكما على أن لا ترداني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلا منها ذلك فحلت عقاص رأسها وأخرجت الكتاب من قرون من قرونها فرجعا بالكتاب الى النبى صلى الله عليه وسلم فدفعاه اليه فدعا الرجل وقال له ماهذا الكتاب فقال له أخبرك يارسول الله انه ليس من معك أحد الا وله بمكة من يحفظه فى عياله غيرى فكتبت بهذا الكتاب ليكافؤنى فى عيالى فانزل الله تعالى ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة (أمر) المصعب بن الزبير رجلا

من بني أسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان السعدي فقال مرة

بني أسد ان تقتلوني تحاربوا * تجدوا اذا الحرب العوان اشمعلت
ولست وان كانت الى حبيبة * ببالك على الدنيا اذا ما تولت

(كان) ابن سعد الاسدي قد تولى صدقات الاعراب لعمر بن عبد العزيز واعطياتهم فقال فيه حرير يشكوه الى عمر

حرمت عيالا لافوا كه عندهم * وعند ابن سعد سكر وزبيب
وقد كان ظني بابن سعد سعادة * وما الظن الا مخطئ ومصيب
فان ترجعوا رزقي الي فانني * متاع لليال والاداء قريب
يحيي العظام الراجعات من البلا * وليس لداء الركبتين طبيب

(لما) توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان أبو خيثمة فهن تخلف عنه فأقبل وكانت له امرأتان وقد أعدت كل واحدة منهما من طيب ثمر بستانها ومهدت له في ظل حائط فقال ظل ممدود وثمر رطب طيبة وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير ثم ركب ناقته ومضى في أثره فقالوا يا رسول الله نرى رجلا يرفعه الآل فقال كن أبا خيثمة فكانه الضح الشمس تقول العرب في أمثالها جاء فلان بالضح والريح اذا أقبل بخير كثير ﴿ نتف من الطب ﴾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تزالون أصحاء ما تزعتم وتزوتم ترديدا ما تزعتم عن القسي وتزوتم على ظهور الخيل وانما أراد الحركة والله أعلم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا (وقال بعض الحكماء) لا ينبغي للعاقل أن يخلي نفسه من ثلاث في غير افراط الاكل والمشي والجماع فأما الاكل فان الامعاء تضيق لتركه وأما المشي فان من لم يتعاهده أوشك أن يطلبه فلا يجده وأما الجماع فانه كالبئر ان نزحت جمت وان تركت تخثر ماؤها وحق هذا كله القصد فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم من استقل برأيه فلا يتداوى فرب دواء يورث الداء (وقالت الحكماء) اياك وشرب الدواء ما حملتك الصحة (وقالوا) مثل الدواء في البدن مثل الصابون في الثوب ينقيه ويخلقه (الاصمعي) عن رجل عن عمه قال لقيت طبيب كسرى شيخا كبيرا قد شد حاجبيه بخرقة فسألته عن دواء المشي فقال شيء يرمحه في جوفك أصاب أم أخطأ (وفي كتاب) التفصيل للهند الدواء من فوق والدواء من تحت والدواء لا من فوق ولا من تحت تفسيره من كان داؤه فوق سرته يسقى الدواء ومن كان داؤه تحت سرته حقن بالدواء ومن لم يكن له داء لا من فوق ولا من تحت لم يسق الدواء ولم يحقن به وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس بم كنت تستمشين في الجاهلية قالت بالشبرم قال حار حار ثم قالت استمشيت بالسنا قال لو أن شيأ يرد القدر لرده السنا ومن حديث أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم يتذاكرون السكأ ويقولون فيها جدري الارض فقال ان السكأ من المن وماؤها شفاء للعين وهي شفاء من السم (وأهدى) تميم الداري الى النبي صلى الله عليه وسلم زبيبا فلما وضعه بين يديه قال

الفاظه وعروت جلباب النوم وغدوت الى القوم واذا والله شيخنا أبو الفتح الاسكندري بسيف قد شهره وزي قد نكره فلما رآني غمز لي رحم الله امرأ أحسن عدسه وملك نفسه واغنانا بفاضل قوله وقسم لنا من نيله ثم أخذ ما أخذ فقمت اليه فقلت انت من اولاد بنات الروم نسبي في يدالزما

ن اذا سامه انقلب

انا أمسى من النبيـ

ـط وأضحى من العرب

(قال) سليمان بن عبد الملك ما سالني فظ رد مسئلة يثقل علي قضاؤها ولا يخف على اداؤها بلفظ حسن يجمع له القلب فهمه الا قضيتها وان كانت العزيمة قصدت في منعه وكان الصواب مستقرا في دفعه ضننا بالصواب أن يرد سائله أو يحرم نائله (قال) أبو عبيدة كان أبو قيس بن رفاعة يغدو سنة الى النعمان ابن المنذر اللخمي وسنة الى الحرث بن أبي شمر الغساني فقال له الحرث يوما وهو عنده يا ابن رفاعة بلغني انك تفضل النعمان على قال كيف أفضله عليك

في الحقد

أبيت اللعن فوالله لقفاك
أحسن من وجهه وامك
أشرف من أبيه ولامسك
أفضل من يومه وليمينك
اجود من يمينه ولحرمانك
أنفع من بذله ولقليلك أكثر
من كثيره (الجدوني) قال
بعث الى احمد بن حرب
المهلبي في غداة السماء فيها
مقيمة فأتيته والمائدة
موضوعة مغطاة وقد وافت
عجاب المغنية فأكلنا جميعا
وجلسنا على شرابنا فما
راعنا الا داق يدق الباب
فاتاه الغلام فقال بالباب
فلان فقال لي هو فتى من
آل المهلب ظريف نظيف
فقلت ما نريد غير ما نحن فيه
فاذن له فجاء يتبختر وقدامي
قدح شراب فكسره فاذا
رجل آدم فخم قال وتكلم
فاذا هو اعيا الناس فجلس
بيني وبين عجاب قال
فدعوت بدواة وكتبت الى
احمد بن حرب

كدر الله عيش من كدر العيـ
ـش فقد كان صافيا مستطابا
جاءنا والسماء تهطل بالغيـ
ـث وقد طابق السماع الشرابا
كسر الكاس وهو كالكوكب
الدر
ري ضمت من المدام رضابا
قلت لما رميت منه بما أكـ
ـره والدهر ما أفاد اصابا

لاصحابه كلوا فنعم الطعام الزبيب يذهب النصب ويشد العصب ويطفئ الغضب ويصفي اللون ويطيب النكهة ويرضي الرب (وقال طلحة) بن عبيد الله دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في جماعة من اصحابه وفي يده سفرجلة يقلبها فلما جلست اليه دحرج بها نحوي وقال دونكها أبا محمد فانها تشد القلب وتطيب النفس وتذهب بطخاء الصدر وقال النبي صلى الله عليه وسلم أربع من التشر شرب العسل نشرة والنظر الى الماء نشرة والنظر الى الخضرة نشرة والنظر الى الوجه الحسن نشرة (وقال عثمان) بن عفان سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ الخمسين أمن الادواء الثلاث الجنون والجذام والبرص (ومن حديث) زيد بن أسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انزل الله من داء الا انزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله ومن حديث ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل الدواء الذي أنزل الداء ومن حديث زيد بن اسلم ان رجلا أصابه جرح في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له رجلين من بني انمار فقال أيكما أطب فقال له رجل من اصحابه في الطب خير قال ان الذي أنزل الداء أنزل الدواء وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندي فان فيه سبعة أشفية يسعط به من العذرة ويلدبه من ذات الجنب يريد القسط الهندي وهو الذي تسميه العامة الكست وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الحبة السوداء فان فيها دواء من كل داء الا السام يعني الشونيز (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاثمد عند النوم فانه يجلو البصر وينبت الشعر وفيه ان عبد الله بن مسعود قال عليكم بالشفاءين القرآن والعسل (الاصمعي) قال ثلاث رباصر عت اهل البيت عن آخرهم الجراد ولحوم الابل والفطر وهو الفقع (ويقول) اهل الطب انا أردأ الفطر ما ينبت في ظلال الشجر ولا سيما في ظلال الزيتون فانه قتال (وقال) وهب بن منبه اذا صام الرجل زاغ بصره فاذا أفطر على الحلوى رجع اليه بصره (واقبل) رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني كنت في الجاهلية ذا فطنة وذا ذهن وأنكرت نفسي في الاسلام فقال له أكنت تنام في القائلة قال نعم قال فعد الى ما كنت عليه من نوم القائلة وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالشجرة التي كلم الله منها موسى بن عمران زيت الزيتون فادهنوا به فان فيه شفاء من الباسور (وقال) في الزيتونة يقول الله وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين (وتقول الاطباء) اذا خرج الطعام من قبل ست ساعات فهو من ضرر واذا أقام في الجوف أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو من ضرر (دخل) المغيرة بن شعبة على معاوية فقال له معاوية أنكرت من نفسي خصلتين قل طعمي ورق عظمي فان تدثرت بالثقيل أثقلني وان تدثرت بالخفيف أصابني البرد قال نعم يا امير المؤمنين بين جاريتين سمينتين يدفيانك بشحومهما ويحملان عنك ثقل الدثار بعناكيهما واكثر من الالوان وكل من كل لون ولو لقمة فان ذلك اذا اجتمع كثيره نفع فدخل عليه بعد ذلك فقال له معاوية

يا اعور فقد جربنا ما قلت فوجدناه موافقا ﴿التعويذ والرقى﴾ ابو بكر بن ابي شيبة عن عفة عن شعبة عن أبي عصمة قال سألت سعيد بن المسيب عن تعليق التعويذ قال لا بأس به (وكان مجاهد) يكتب للصبيان التعويذ ويعلقه عليهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح أعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة لم يضره عين ولا حية ولا عقرب (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان خالد بن الوليد كان يفزع في نومه فشكى ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أخبرني جبريل ان عفريتا من الجن يكيدك فقل أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها ومن شر كل ذي شر فقالهن خالد فذهب ذلك عنه (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم بيناهو يصلي ذات ليلة اذ وضع يده على الارض فلدغته عقرب فتناول نعله فقتلها فلما انصرف قال لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره ثم دعا بماء وملح فجعله في اناء ثم صب على أصبعه منه ومسحها وعوذها بالمعوذتين (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رقية الا من عين أو حمة والحمة السم (سفيان بن عيينة) قال بينا عبد الله بن مسعود جالسا تعرض عليه المصاحف اذ أقبلت اعرابية فقالت أبا فلان لرجل جالس اليه لقد لدغ مهرك وتركته كأنه يدور في فلك فقم فاسترق له فقال له ابن مسعود لا تسترق له واذهب فانفث في منخره الأيمن أربعا وفي الأيسر ثلاثا وقل أذهب الباس رب الناس فانه لا يذهبه الا أنت ففعل فلم يبرح حتى أكل وشرب وبال وراث (دخل) ابو بكر على عائشة وهي تشكي ويهودية ترقيها فقال لما أرقيها بكتاب الله ﴿الحجامة والكي﴾ قال عبد الله بن عباس احتجم النبي صلى الله عليه وسلم في رأسه من أذى كان به (وفي مسند) ابن أبي شيبة أن عيينة بن حصن دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم في فأس رأسه فقال ما هذا قال هذا خير ما تداويتم به (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير يوم تحتجمون فيه سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرون (وفيه) انه قال ان كان في شيء مما تعالجون به خير ففي شرطة من محجم أو لذعة من نار توافق الما أو شربة من عسل وما أحب ان اكتوي ﴿السم والسحر﴾ في مسند ابن أبي شيبة ان يهود خيبر أهدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا لي من ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم هل جعلتم في هذا الشاة سما فقالوا نعم قال ما حملكم على ذلك قالوا أردنا ان كنت كاذبا أن نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك السم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ما زالت أكلة خيبر تعتادني فهذا أوان قطعت أبهري (الليث) بن سعد عن الزهري قال أهدى لابي بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة طبيب العرب فأكل منه فقال الحرث لابي بكر لقد أكلنا والله في هذا الطعام سم سنة

عجل الله نقمة لابن حرب
تدع الدار بعد شهر خرابا
ودفعت الرقعة له فقال
الا نفست فقلت بعد حول
فقلت أردت أقول بعد يوم
فخفت ان يصيبني مضرة
ذلك وفطن الثقيل فنهض
فقال آذيته فقلت هو
آذاني وقال الحمدوني في
طيلسان ابن حرب
ولي طيلسان ان تأملت شخصه
تيقنت ان الدهر يفني
وينقرض
تصدع حتى قد أمنت انصداعه
وأظهرت الايام من عمره
الغرض
كافي لاشفاق عليه ممرض
أخاسقم مما عاداني به المرض
فلو أن أصحاب الكلام يرونه
لما رولك فيه واد عوا انه عرض
(وقال فيه)
يا ابن حرب كسوتني طيلسانا
أمرضته الاوجاع فهو سقيم
فاذا ما لبسته قلت سجا
نك محيي العظام وهي رميم
طيلسان له اذا هبت الري
ح عليه بمنكبي هميم
اذكرتني بنا طيلسان فيه
حرق للفؤاد حين أقوم
لو يذب الحولي من ولد الذر
عليها لاندبتها الكلوم
(وقال أيضا)
يا قاتل الله ابن حرب لقد
أطال اتعابي على عمد
بطيلسان خلت ان البلى
يطلبه بالوتر والحقد

أجد فى رفوى له والبلى
يلهو به فى الهزل والجد
ذكرنى الجنة لما غدت
أصحابها منها على حرد
ان أتهم الرفاء فى رفيه
مضى به التمزيق فى نجد
غنيته لما مضى راحلا
ياواحدى تتركنى وحدى

(وقال فيه)

ان ابن حرب كسانى
ثوبا يطيل انحرافه
أظل أدفع عنه
واتقى كل آفه
وقد تعلمت من خشـ
ـيتى حليه الثقافه

(وقال أيضا)

طيلسان مازال أقدم فى الدهـ
ـر من الدهر ما لرفويه حيله
وترى ضعفه كضعف عجوز
رثة الحال ذات فقر معيله
عمرته الرقاع فهو كمصر
سكنته تزاع كل قبيله
ان أزينه يا ابن حرب بدمى
فجرير قد زان قبلى بجيله

(جرير) بن عبد الله البجلى وله صحبة (قال غسان فى هجائه جريرا)

لعمرى لئن كانت بجيلة زانها
جرير لقد أخزى جريرا كليبها

(وقال الحمدونى فى معناه الأول)

يا ابن حرب انى أرى فى زوايا
بيتنا مثل ما يكون جماعه

وانى وايالك ليتان عند رأس الحول فاتا جميعا عند انقضاء السنة (وفى مسند) ابن أبى شيبة ان رجلا من اليهود سحر النبى صلى الله عليه وسلم فاشتكى لذلك أياما فأتاه جبريل فقال له ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا وجعلها فى مكان كذا فأرسل عليا رضى الله عنه فاستخرجها وجاء بها فجعل يحلها فكلما حل عقدة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال (وفى مسند) ابن أبى شيبة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى انه قال طب رسول الله صلى الله عليه وسلم والطب السحر فبعث الى رجل فرقاه ﴿العين﴾ تقول العرب رجل معين اذا أخذ بالعين (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لو سبق القدر شيء لسبقته العين (وتقول) العرب ان العين تنزع بالابل الى أوصافها وبالرجال الى أسقامها (ونظر) عامر بن أبى ربيعة الى سهل بن حنيف يغتسم فقال ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة قال فلبط به فأمر النبى صلى الله عليه وسلم عامر بن أبى ربيعة أن يتوضأ له ثم يطهر بعاته ففعل فقام سهل بن حنيف كأنما نشط من عقال ﴿أبيات فى الطب﴾ وجدناها فى كتاب فرج بن سلام

الفائحات بشيرج ملتوت * فيه شفاء للرياح عميت
يغلى أراك حلبة فى مائها * يسقيه مصطبحا وحين يبيت

(وقال) ليس شيء أبقى على الجسم بالرياسة من الانجدان والمحروث

(وقال) فى الحرف سبعون دواء وفى الكمون فيما قيل ستونا
قد قاله هرمس فى كتبه * فلا تدع حرفا ولا كمونا

(وقال) وسعتر نافع كل بانم * وذو المرة الصفراء بالزيانق
وذو المرة السوداء ذاك علاجه * تعاهد فصد العرق من كف حاذق
وذو الدم فليكثر لذاك حجامة * فما غيرها شيء له بموافق

(وقال) لا تكن عندا كل سخن وبهر * ودخول الحمام تشرب ماء
فاذا ما اجتنبت ذلك منه * لم تخف ما حييت فى الجوف داء

(وقال) ان أردت الرقاد فى الليل فاجعل * قطنة عندها على الاذنين
فبه تظهر السلامة للاذ * نين مما يضر بالعينين

(وقال) لا تشرب الماء بعد النوم من ظمأ * ولا تبت أبدا فى غير منقبض
فجوف من بات من ماء ومن ثقل * ومن رياح دعا كل الى مرض

(وقال) أحس فى الحمام ماء مسخنا * وليكن ذلك فى البيت السخن
تسلم البطن من الداء ولا * يعتريه وجع طول الزمن

(وقال) ان دخلت الحمام فاضرب على رأ * سك بالماء السخن سبع مرار
فبه تظهر السلامة من كل صداع بقدرة الجبار

(وقال) لا تجامع ولا تطى ولا تد * خل اذا ما شبعت فى الحمام
فهو دفع لكل ما يتقيه المر * ء من فالج وكل سقام

وقال

(وقال) ما كان فى الرأس أخرجه بغرغرة * فألقى يخرج ما فى الصدر من عفن
وكل ما كان فى صلب فذلك لا * يسيل الا باخلاط من الحقن

(وقال)

على الريق فى البرد احس ماء مسخنا * وفى الصيف ماء باردا حين تصبح
وذلك فيما قيل فيه مصحة * وذاك على ادمانه الجسم يصلح

(وقال) ان من باكر الغداء وبعد العصر منه تعاهد للعشاء
فبإذن الاله يبقى صحيحا * سالما فى الحياة من كل داء

(وقال) ان رأس الطب أن تد * لك بالزنبق دلكا
باطن الرجلين عند النوم ينفى السقم عنكا

(وقال) شجر البراغيث الكريه شمه * يبرى باذن الله من داء الجبن

(وقال) ان السواك ليستحب لسنة * ولانه مما يطيب به الفم

لم تخش من حفر اذا أدمنته * وبه يسيل من اللهاة البلغم

(وقال) احتجم بين كل شهرين ولتلف على اثره من الايام
سبعة منك للزبيب بلا عجم تبديه قبل كل طعام
فهو للعين واللهاة وللحلق أمان له من الاسقام

(وقال) ولا تغط الرأس فى وقت ما * تخرج من الحمام واخش الضرر
ان بخار الرأس فى وقت ما * وصفته داء يصيب البصر

(وقال) ان الجماع على الحمام مصحة * ولذاذة تاهت على اللذات

(وقال) السمك المالح ان لم يكن * بد من الاكل له فانعم
بالطبخ واكثر زيته ثم كل * من قبل مأدوما من المطعم

(وقال) اطل منك الشعر فى كل اربعاء لا تدور * وليكن غسلك بالبا
ردمنه والطهور * انه يرعن منه * شعر الجسم الكثير
انى طب بما يجهله الناس خبير

(وحدث) محمد بن ابراهيم الوراق قال حدثنى محمد بن عبيد الله بن الحرث بن اسحق بمصر قال حدثنا محمد بن داود بن ناجية قال حدثنا زياد بن يونس الحضرمى عن محمد بن هلال المدنى عن أبيه عن أبى هريرة قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتكى زوجها فقال انها تذكر كثرة الجماع قال يا رسول الله أفأزنى قال لا وليكن اذا جاءنا سبى فتعال حتى نعطيك جارية فقدم عليه سبى فجاءه فقال له يا رسول الله وعدنى فقال له اختر فقال له اختر لى فقال خذ هذه فانى أراها زرقاء فلعلها قال فما لبثنا ان جاءت المرأة فقالت يا رسول الله مازاده الامر الا تحددا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا فقال يا رسول الله أفأزنى قال لا ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك تكثر الاطلاء قال نعم قال فأقل طلاءك يقل جماعك قال محمد قال لى ابن ناجية وأنا كما ترانى شيخ كبير قد أتى على ثمانون سنة اذا أحببت الوطء أطليت فى

طيلسان رفوته ورفوت السـ
ـرفومنه حتى رفوت رقاعه
فأطاع البلى وصار خليقا
ليس يعطى الرقاع على الرفو
طاعه
فاذا سائل رآنى فيه
ظن انى فتى من اهل الصناعه

(وقال فيه)

طيلسان لابن حرب
يتداعى لامساسا
قد طوى قرنا فقرنا
وأناسا فأناسا
ليس الايام حتى
لم تدع فيه لباسا
غاب تحت الحس حتى
لا يرى الا قياسا

(كتب أبو الفضل) بن العميد الى أبى عبد الله الطبرى

كتابى وأنا بحال لو لم ينغص منها الشوق اليك ولم يرنق صفوها النزاع نحوك لعددتها من الاحوال الجليلة واعددت حظى منها فى النعم الجليلة فقد جمعت فيها بين سلامة عامة ونعمة تامة وحظيت منها فى جسمى بصلاح وفى سعيى بنجاح لكن ما بقى أن يصفو لى عيش مع بعدى عنك ويخلو ذرعى مع خلوى منك ويسوغ لى مطعم ومشرب مع انفرادى

كل خمس عشرة ليلة ﴿الهدايا﴾ (كتب) سعيد بن حميد الى بعض أهل السلطان في يوم النيروز أيها السيد الشريف عشت أطول الاعمار بزيادة من العمر موصولة بفرائضها من الشكر لا ينقضي حتى نعمة حتى يجدد ذلك أخرى ولا يمر بك يوم الا كان مقصرا عما بعده موفيا عما قبله الى تصفحت أحوال الاتباع الذين يجب عليهم الهدايا الى السادة فالتمست التأسي بهم في الاهداء وان قصرت بي الحال عن الواجب والى وان أهديت نفسي فهي ملك لك لاحظ فيها لغيرك ورميت بطرفي الى كرائم مالي فوجدتها منك فان كنت أهديت منها شيأ فانما هو مالك اليك ونزعت الى مودتي فوجدتها خالصة لك قديمة غير مستحدثة فرأيت ان جعلتها هديتي لم أجد لهذا اليوم الجديد برا ولا لطفا ولم أميز منزلة من شكري بمنزلة من نعمتك الا كان الشكر مقصرا عن الحق والنعمة زائدا ما تبلغه الطاقة فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية اليك والاقرار بما يجب لك برا أتوصل به اليك وقلت في ذلك

ان أهدما لا فهو واهبه * وهو الحقيق عليه بالشكر
أو اهد شكري فهو مرتهن * بجميل فعلك آخر الدهر
والشمس تستغني اذا طلعت * أن تستضيء بسنة البدر

(وكتب) بعض الكتاب الى بعض الملوك النفس لك والمال منك والرجاء موقوف عليك والامل مصروف نحوك فعاسى ان أهدي اليك في هذا اليوم وهو يوم سهلت فيه العادة سبيل الهدايا للسادة وكرهت أن تخليه من سنته فتكون من المقصرين أو ان تدعي ان في وسعنا ما يفي بحقك علينا فنكون من الكاذبين فاقتصرنا على هدية تقتضي بعض الحق وتنفي بعض الحقد وتقوم عندك مقام أجل البر ولا زالت أيها الامير دائم السرور والغبطة في أتم أحوال العافية وأعلى منازل الكرامة تمر بك الاعياد الصالحة والايام المفرحة فتخلقها وأنت جديد تستقبل أمثالها فتلقاك ببهائها وجمالها وقد بعثت الرسول بالبسكر لطيبه وحلاوته وتركت السفرجل لفاله والدرهم لبغائه على كل من ملكه ولا زالت حلوا المذاق على أوليائك مرا على أعدائك منقدما عند خلفاء الله الذين تليق بهم خدمتك وتحسن أفنيتهم عندك وقد جمعنا في هذه القصيدة ثناء ومشورة واعتذارا وتهنئة وهي

عاط في المهرجان كأسا شمولا * وأطعني ولا تطيعن عذولا
فهو يوم قد كان آباؤك الغر يحلونه محلا جليلا
ان للصيف دولة قد تقضت * وأراك الشتاء وجها جميلا
وتجلت لك الرياض عن النو * ر فكانت عن كل شيء بديلا
فتمتع باللهو لا زلت جذلا * ن وطرف الزمان عنك كليلا
لو أجد لي هدية حين حصلت كثيرا ملكته وقليلا
يعدل الشكر والثناء وان لم * يك شكري لما أتيت عديلا
فجعلت الذي أطيق من الشكر على ما عجزت عنه دليلا

وذلك وكيف أطمع في ذلك وأنت جزء من نفسي وناظم لشمل أنسي وقد حرمت رؤيتك وعدمت مشاهدتك وهل تسكن نفس متشعبة ذات انقسام وينفع أنس ميت بلا انتظام وقد قرأت كتابك جعلني الله تعالى فداءك فامتلأت سرورا بملاحظة حظك وتأمل تصرفك في لفظك وما أقرظهما فكل خصالك مقرظ عندي وبما أمدحهما فكل أمرك ممدوح في ضميري وعقدي وارجو أن تكون حقيقة أمرك موافقة لتقديري فيك فان كان كذلك والا فقد غطى هواك وما ألقى على بصري (وله الى عضد الدولة) يهنئه بولدين

أطال الله بقاء الامير الاجل عضد الدولة دام عزه وتأييده وعلوه وتمهيده وبسطته وتوطيده وظاهر له من كل خير مزيده وهناه ما اجتظامه على قرب البلاء من توافر الاعداد وتكثر الامداد وتمر الاولاد وأراه من النجابة في البنين والاسباط ما أراه من الكرم في الآباء والاجداد ولا أخلى عينه من

يالها من هدية تقنع المهدى اليه ولا تغنى الرسولا

(وكتب) بعض الشعراء الى بعض أهل السلطان فى المهرجان هذه أيام جرت فيها العادة بالطاف العبيد للسادة وان كانت الصناعة تقصر عما تبلغه الهمة فكرهت ان أهدى فلا أبلغ مقدار الواجب فجعلت هديتى هذه الابيات وهى

ولما ان رأيت ذوى التصابى * تباروا فى هدايا المهرجان
جعلت هديتى ودا مقيما * على مر الحوادث والزمان
وعبدا حين تكرمه ذليلا * ولكن لا يعز على الهوان
يزيدك حين تعطيه خضوعا * ويرضى من نوالك بالامانى

(أهدى أبو العتاهية الى بعض الملوك نعلا وكتب معها)

نعل بعثت بها لتلبسها * رجل بها تسعى الى المجد
لو كان يصلح ان أمرّ كها * خدى جعلت شراكها خدى

(وأهدى على بن الجهم كلبا وكتب)

استوص خيرا به فانى له * عندى يدا لا أزال أحمدها
يدل ضيفى على فى غسق الـ ـليل اذا النار نام موقدها

(أهدى) احمد بن يوسف مطها مطيبا الى ابراهيم بن المهدى وكتب اليه الثقة بك سهلت السبيل اليك فاهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم (وأهدى) ابراهيم ابن المهدى الى اسحق بن ابراهيم الموصلى جراب ملح وجراب اشنان وكتب اليه لولا ان القلة قصرت عن بلوغ الهمة لاتعبت السابقين الى برك ولكن البضاعة قعدت بالهمة وكرهت ان تطوى صحيفة البر وليس لى فيها ذكر فبعثت بالمبتدا به ليمنه وبركته والمختوم به لطيبه ونظافته واما سوى ذلك فالمعبر عنا فيه كتاب الله تعالى اذ يقول ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج الى آخر الآية (وكتب) ابراهيم بن المهدى الى صديق له لو كانت التحفة على حسب ما يوجبه حقك لاجحف بنا ادنى حقوقك ولكنه على قدر ما يخرج الوحشة ويوجب الانس وقد بعثت بكذا وكذا (وكتب) رجل الى المتوكل على الله وقد أهدى اليه قارورة من دهن الاترج ان الهدية يا أمير المؤمنين اذا كانت من الصغير الى الكبير كلما لطفت ودقت كانت أبهى وأحسن وكلما كانت من الكبير الى الصغير كلما عظمت وجلت كانت انفع واوقع وارجو ان لا يكون قصرت بى همة أصارتنى اليك ولا أحرى ارشاد دلنى عليك وأقول ما قصرت همة بلغت بها * بابك يا ذا الندا والكرم
حسبى بودك ان ظفرت به * ذخرا وعزا يا واحد الامم

(أهدى) حبيب بن أوس الطائى الى الحسن بن وهب قلما وكتب معه اليه هذه الابيات

قد بعثنا اليك اكرمك الله بشئ فكن له ذا قبول
لا تقسه الى ندا كفل الغمر ولا ذيلك الكثير الجزيل
فاستجز قلة الهدية منى * فقليل المقل غير قليل

قدره ونفسه من مسره ومتجدد نعمه ومستأنف مكرمه وزيادة فى عدده وفسح فى أمده حتى يبلغ غاية مثله ويستغرق نهاية أمله ويستوفى ما بعد حسن ظنه وعرفه الله السعادة فيما بشر عبده من طلوع بدرين هما اتبعثا من نوره واستنارا من دوره وحفا بسريره وجعل وفدهما متلاقين وورودهما متوافين بشيرين بتظاهر النعم وتوافر القسم ومؤذنين بترادف بنين يجمعهم مخرق الفضا ويشرق بنورهم أفق العلا وينتهى بهم أمد النماء الى غاية تفوت غاية الاحصاء ولا زالت السيل عامره والمناهل غامره يصفائح صادرهم بالبشر وآملهم بالنيل القاصد (وقال أبو الطيب) وذكر أبا دلف وأبا الفوارس ابنى عضد الدولة

فلم أر قبله شبلى هزبر
كشبليه ولا فرسى رهان
فعاشا عيشة القمرين يحيى
بضوئهما ولا يتحاسدان
ولا ملكا سوى ملك الاعادى
ولا ورثا سوى من يقتلان
دعاء كالثناء بلا رياء
يؤديه الجنان الى الجنان

(ومن قولنا فى هذا المعنى وقد أهديت سلة عنب ومعها)

أهديت بيضا وسودا فى تلونها * كانها من بنات الروم والحبش
عذراء تؤكل أحيانا وتشرب أحـ * ـيانا فتعصم من جوع ومن عطش

(وأهديت حوتين وكتبت معهما)

أهديت ازرق مقرونا بزرقاء * كلاهما لم يغذها شئ سوى الماء
ذكانها الاخذ ما تنفك طاهرة * بالبر والبحر أمواتا كاحياء

(وأهديت طبق ورد ومعه)

رياحين اهديها لريحانة المنى * جنتها يد التخجيل عن حمرة الخد
ووردية حيت غرة ماجد * شمائله أذكى نسيما من الورد
ونرجسى ربيع مشرق اللون ناضر * يلوح عليه ثوب وشى من البرد
بعثت بهاز هراء من فوق زهرة * كتركيب معشوقين خدا على خد

(وكتبت على كاس)

اشرب على منظر انيق * وامزج بريق الحبيب ريقى
واحل وشاح الكعاب رفقا * واحذر على خصرها الرقيق
وقل لمن لام فى التصابى * اليك خلى عن الطريق

(وأنشد أحمد بن ابى طاهر فى هذا المعنى)

ماترى فى هدية من فقير * حيل ما بينه وبين اليسار
ترك المال والهدايا الى النا * س واهدى غرائب الاشعار
تحكيك كانها قطع الرو * ض تحلت أنواره بالبهار

(وأنشد ابن يزيد المهلبى فى المعتمد)

سيبقى فيك ما يهدى لسانى * اذا فنيت هدايا المهرجان
قصائد تملأ الآفاق عما * احل الله من سحر البيان

(وقال آخر) جعلت فداك للنيروز حق * وأنت على أوجب منه حقا
ولو أهديت فيه جميع ملكى * لكان جميعه لك مسترقا
وأهديت الثناء بنظم شعر * وكنت لذاك منى مستحقا
لان هدية الالطاف تفنى * وان هدية الاشعار تبقى

(وقال حبيب) فوالله لا انفك أهدى شواردا * اليك يحملن الثناء المجملا
الذ من السلوى وأطيب نفحة * من المسك مفتوقا وليس محملا

(وقال مروان بن أبى حفصة)

بدولة جعفر حمد الزمان * لبابك كل يوم مهرجان
جعلت هديتى لك فيه وشيا * وخير الوشى ما نسج اللسان

(وقال أحمد بن أبى طاهر)

من سنة الاملاك فيما مضى * من سالف الدهر واقباله

(وكتب) أبو القاسم الاسكافى عن نوح بن نصر الى وشكير بن زياد فى استبطاء وتهنئة وصل كتابك ناطقا مفتتحه بجميل العذر فيما نقل من المكاتبة وبعث من المطالعة ومعربا مختتمه عن جملة خبر السلامة التى طبقت أعمالك والاستقامة التى عمت أحوالك وفهمناه ولولا ان مواتاتك أيدك الله تعالى فيما تأتى وتذر وتر بنى وتربه عادة لنا أو رثناها قرابة ما بين وقايتنا ووقايتك وملاءمة حال الجأتنا الحال استحقاقك لكنا ربما ضايقناك فى العذر الذى اعتذرت به وان كان واضحا طريقه ونافستناك فيه وان كان واجبا تصديقه لفرط الانس بكتابك والارتياح بخطابك اللذين لا يؤديان الا خبر سلامة توجب الاحماد فنحن نابى الا اجراء تلك العادة كما عودتنا الا التجافى عما تريد فيه من الزيادة التى أردتها ولا تدع مع ذلك أن يصل تسويفك

هدية العبد الى ربه * فى جدة الدهر واجلاله
فقلت ما اهدى الى سيدى * حالى وما خولت من حاله
ان أهد نفسى فهى من نفسه * أو اهد مالى فهو من ماله
فليس الا الحمد والشكر والمدح الذى يبقى لأمثاله

(وقال الحمدونى واهدى اليه سعيد بن حميد اضحية مهزولة)

لسعيد شويهة * نالها الضر والعجف * فتغنت وابصرت
رحلا حاملا علف * يأبى من يكفه * برد ائى من الدنف
فأتاها مطعما * فأتته تعتلف * ثم ولى فاقبلت
تتغنى من الاسف * ليته لم يكن وقف * عذب القلب وانصرف

(وقال) الحمدونى كتبت الى الحسن بن ابراهيم وكان كل سنة يبعث الى باضحية فتأخرت عنى سنة فكتبت اليه

سيدى اعرض عنى * وتناسى الود منى * مربى اضحى واضحى
اخلفانى فيه ظنى * لا يرانى فيهما اهلا لظلف ولقرن
فتعزيت بيأس * ثم ضحيت بجنى * واصطبحت الراح يوما
ثم أنشدت أغنى * لا لجرم صدعنى * صدعنى بالتجنى

(اهدت) جارية من جوارى المأمون تفاحة له وكتبت اليه انى يا امير المؤمنين لما رأيت تنافس الرعية فى الهدايا اليك وتواتر الطافهم عليك فكرت فى هدية تخف مؤنتها وتهون كلفتها ويعظم خطرها ويجل موقعها فلم أجد ما يجتمع فيه هذا النعت ويكمل فيه هذا الوصف الا التفاح فاهديت اليك منها واحدة فى العدد كثيرة فى التقرب واحببت يا امير المؤمنين ان اعرب لك عن فضلها واكشف لك عن محاسنها واشرح لك لطيف معانيها وما قالت الاطباء فيها وتفنن الشعراء فى أوصافها حتى ترمقها بعين الجلالة وتلحظها بعقلة الصيانة فقد قال ابوك الرشيد رضى الله عنه أحسن الفاكهة التفاح اجتمع فيه الصفرة الدريه والحمرة الخمريه والشقرة الذهبيه وبياض الفضة ولون التبر يلذ بها من الحواس العين بهجتها والانف ريحها والفم بطعمها (وقال) ارسطاطاليس الفيلسوف عند حضوره الوفاة واجتمع اليه تلاميذه اتمسوا الى تفاحة اعتصم بريحها واقضى وطرى من النظر اليها (وقال) ابراهيم بن هانئ ما عالل المريض المبتلى ولا سكنت حرارة الثكلى ولا ردت شهوة المحبلى ولا جمعت فكرة الحيران ولا سكنت حنقة الغضبان ولا تحثت الفتيان فى بيوت القيان بمثل التفاح والتفاحة يا امير المؤمنين ان حملتها لم تؤذك وان رميت بها لم تؤلمك وقد اجتمع فيها الوان قوس قزح من الخضرة والحمرة والصفرة وقال فيها الشاعر

حمرة التفاح مع خضرته * أقرب الاشياء من قوس قزح
فعلى التفاح فاشرب قهوة * واسقنيها بنشاط وفرح

الاقلال الذى اخترته باحمادك على الكتاب واكتسبته توخيا لان تكون مؤهلا فى الحالين لخاصة التنويل مقدما فى درج التفضيل موفى حق الايثار موفى لواحق الاستحقاق صارونستعين بالله على قضاء حقوقك على جميل النية فى أمورك فان ذلك لا يبلغ الا بقوته ولا يدرك الا بحوله وأما بعد فقد عنى أعزك الله تعالى ما أفادكتابك بخبر السلامة من انه على آثار من سبقه بخبر العلة من وحشه فاوجبنا مقابلة موهبة الله تعالى فى المحبوب بصنع والمكروه بدفع فالشكر نستقبل به اخلاص المواهب لنا ونستديم به أخص المراتب بنا فرأيك أعزك الله تعالى فى المطالعة بذكر نستمده فى القوة والصحة من مزيد والطاعة والكفاية من توفيق وتسديد موفقا ان شاء الله تعالى

(ألفاظ لأهل العصر فى ضروب التهانى وما يخرط فى سلكها)

فمن ذلك فى التهنئة بالمولود وما يجرى مجراها من

ثم غنيني لكي تطربني * طرفك الفتان قلبي قد جرح

فاذا وصلت اليك يا أمير المؤمنين فتناولها بيمينك واصرف اليها بعينك وتأمل حسنها بطرفك ولا تخدشها بظفرك ولا تبعدها عن عينك ولا تبذلها لخدمك فاذا طال لبثها عندك ومقامها بين يديك وخفت ان يرميها الدهر بسهمه ويقصدها بصرفه فتذهب بهجتها وتحيل نضرتها فكلها * هنيأ مريأ غير داء مخامر * والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

(وكتب العباس الهمداني الى المأمون في يوم نيروز)

اهدى لك الناس المرا * كب والوصائف والذهب * وهديتي حلو القصا * ئد والمدائح والخطب * فاسلم سلمت على الزما * ن من الحوادث والعطب

فقال المأمون احملوا اليه كل ما اهدى لنا في هذا اليوم

﴿فرش كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب﴾

قال الفقيه ابو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان والنتف ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الطعام والشراب اللذين بهما تنمو الفراسة وهما قوام الابدان وعليهما بقاء الارواح (قال المسيح) عليه الصلاة والسلام في الماء هذا أبي وفي الخبز هذا أمي يريد أنهما يغذيان الابدان كما يغذيهما الأبوان وهذا الكتاب جزآن جزء في الطعام وجزء في الشراب فالذي في الطعام منهما متقص جميع ما يتم ويتصرف به أغذية الطعام من المنافع والمضار وتعاهد الابدان بما يصلحها من ذلك في أوقاته وضروب حالاته واختلاف الأغذية مع اختلاف الأزمنة بما لا يخفى المعدة وما لا يكظها فقد جعل الله لكل شيء قدرا والذي في الشراب منهما مشتمل على صنوف الأشربة وما اختلف الناس فيه من الانبذة ومحمود ذلك ومذمومه فانا نجد النبيذ قد أجازه قوم صالحون وقد وضعنا لكل شيء من ذلك بابا فيحتاط كل رجل لنفسه بمبلغ تحصيله ومنتهى نظره فان الرائد لا يكذب أهله

﴿اطعمة العرب﴾ الوشيقة من اللحم وهو أن يغلى اغلاءة ثم يرفع يقال منه وشقت اشق وشقا قال الحسن بن هانئ

حتى رفعنا قدرنا بضرامها * واللحم بين موزم وموشق

والصفيف مثله ويقال هو القديد يقال صففته أصفه صفا * والربيكة شيء يطبخ من بر وتمر ويقال منه ربكته اربكه ربكا * والبسيسة كل شيء خلطته بغيره مثل السويق بالاقط ثم تلته بالسمن او بالزيت أو مثل الشعير بالنوى للابل يقال بسسته أبسه بسا * والعثيمة بالعين غير معجمة طعام يطبخ ويجعل فيه جراد وهو الغثيمة أيضا * والبغيث والغليث الطعام المخلوط بالشعير فاذا كان فيه الزؤان فهو المغلوث * والبكيلة والبكالة جميعا وهي الدقيق يخلط بالسويق ثم يبل بماء أو سمن أو زيت يقال بكلته ابكله بكلا * والعريقة شيء يعمل من اللبن فاذا قطعت اللحم صغارا قلت كتفته تكتيفا (أبو زيد) قال اذا جعلت اللحم على الجمر قلت خمخمته وهو أن تنضره عنه

الرماد

الأدعية وما يختص منها بالملوك أو الرؤساء مرحبا بالفارس المصدق للظنون المقر للعيون المقبل بالطالع السعيد والخير العتيد أنجب الأبناء لأكرم الآباء أنا مستبشر بطلوع النجم الذي كامنه على امل ومن تطاول استشراره على وجل ان شاء الله يجعله مقدمة اخوة في نسق كحلية المستبق قد طلع من افق المجرة أسعد نجم في حدائق المروة واذكى بيت يابشراى بطلوع الفارس الميمون جده المضمون سعده عليه خاتم الفضل وطابعه وله سهم الخير وطالعه الحمد لله على طلوع هذا الهلال الذي نراه ان شاء الله بدرا لا يتم السرار بهاه ولا يبلغ المحاق سناه قد نشرت قوابله الاقبال وعلو الجد واقترن طلوعه بالطالع السعد هنالك الله تعالى بقوة الظهر واشتداد الازر الفارس المكثر لسواد الفضل الموفر لحال الاهل المستوفي شرف الارومة بكرم الابوة والامومة وابقاه حتى نراه كما رأينا نجدته وأباه عرفت آنفا

الرماد بعد أن يخرج من الجمر فاذا أدخلته النار ولم تبالغ فى طبخه قلت ضهبته وهو مضهب * سميت المضيرة بذلك لانها طبخت باللبن الماضر وهو الحامض والهريسة لانها تهرس والعصيدة لانها تعصد واللبيتة لانها تلفت * والفالوذج هو السرطراط ومن أسماء الفالوذ أيضا السريط لانه يسترط مثل يزدرد ولا تكن حلواقسترط ولا مرا فتعق يقال اتقى الشئ اشتدت مرارته * الرغيدة اللبن الحليب يغلى ثم يذر عليه الدقيق حتى يختلط فيلعق لعقا * الحريرة الحساء من الدسم والدقيق * والسخينة حساء كانت تعمله قريش فى الجاهلية فسميت به قال حسان

زعمت سخينة ان ستغلب ربها * ولتغلبن مغالب الغلاب

والعكيس الدقيق يصب عليه الماء ثم يشرب قال منظور الاسدى

ولما سقيناها العكيس تمدحت * خواصرها وازداد رشحا وريدها

﴿أسماء الطعام﴾ الوليمة طعام العرس والنقيعة طعام الاملاك والاعذار طعام الختان والخرس طعام الولادة والعقيقة طعام سابع الولادة والنقيعة طعام يصنع عند قدوم الرجل من سفره يقال انتقعت انقاعا والوكيرة طعام البناء يتنيه الرجل فى داره والمأدبة كل طعام يصنع لدعوة يقال آدبت أوذب ايدابا وأدبت أدبا (قال طرفة)

نحن فى المشتاة ندعو الجفلى * لا ترى الآدب فينا ينتقر

الآدب صاحب المأدبة والجفلى دعوة العامة والنقرى دعوة الخاصة * والسلفة طعام تعلل به قبل الغداء * والقوى الطعام الذى يكرم به الرجل يقال منه قفوته فانا أقفوه قفوا والقفاوة ما يرفع من المرق للانسان قال الشاعر

ونقفى وليد الحى ان كان جائعا * ونحبسه ان كان ليس بجائع

(صفة الطعام وفضله) قال النبى صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز فان الله سخر له السموات والارض وكلوا سقطة المائدة (وقال) الحسن البصرى ليس فى الطعام سرف وتلى قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا (وقال) الاصمعى الكباد أربعة العصيدة والهريسة والحيس والسميذ (أبو حاتم) والسويق طعام المسافر والعجلان والحريق والنفساء وطعام من لا يشتهى الطعام (أبو خالد) عن الاصمعى قال قال أبو صوارة الارز الابيض بالسمن المسلى والسكر الطبرزذ ليس من طعام أهل الدنيا (وقال) مالك بن أنس عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن أكل الخبيص يزيد فى الدماغ (وقال) الحسن لقد بلغنى انك لا تأكل الفالوذج قال يا أبا سعيد أخاف ان لا أؤدى شكره قال بالكع وهل تؤدى شكر الماء البارد فى الصيف والحار فى الشتاء اما سمعت قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما كسبتم (وسمع) الحسن رجلا يعيب الفالوذج فقال لباب البر بلعاب النحل يخالص السمن ماعاب هذا مسلم (وقال) رجل فى مجلس الاحنف ما شئ أبغض الى من الزيت والكمأة فقال الاحنف رب ملوم لا ذنب له (وقيل) لشريح القاضى أيهما أطيب اللوزينق أو الجوزينق فقال لا أحكم على غائب (ولد)

ما كثر الله به عدده وشد عضده من طلوع الفارس الذى اضاء له الافق وطال به باع السعادة فعظمت النعمى لدى وأوردت البشرى غاية الامل على مرحبا بالفارس القادم بأعظم المغانم سوى الخلق يلوح عليه سيما المجد ويتجاذب أطرافه الملك والحمد * وردت البشرى بالفارس الذى أوسع رباع المجد تأهيلا ومناكب الشرف ارتفاعا وأعضاد العز اشتدادا واتتنى يشرى البشائر والنعم المحروسة عن النظائر فى سلالة العز وسليله وابن مسير الملك ومسيره والامير القادم بغرة المكارم الناهض الى ذروة العلياء باب أمراء وملوك عظماء * مرحبا بالفارس المأمول لشد الظهور المرجو لسد الثغور * الحمد لله الذى شد ازر الدولة ونظم قلادة الامرة ودعم سرير المقرة ووطد منابر المملكة بالقمر السعد وشبل الاسد الورد * قد تبسمت المكارم والمعالى وتباشرت الخطب والقوافى بالفارس المأمول لشد أزر

لعبد الرحمن بن أبي ليلى مولود فصنع الاخبصة ودعا الناس وفيهم مساور الوراق فلما أكلوا قال مساور الوراق

من لم يدسم بالثريد سبالنا * بعد الخبيص فلا هناه الفارس

(الرقاشي) قال أخبرنا أبو هفان ان رقية بن مصقلة طرح نفسه بقرب حماد الراوية في المسجد فقال له حماد مالك قال صريع فالوذج قال له حماد عند من فطال ما كنت صريع سمك مملوح خبيث قال عند من حكم في الفرقة وفصل في الجماعة قال وما أكلت عنده قال أتانا بالابيض المنضود والملوز المعقود والدليل الرعديد والماضي المردود

(محمد) بن سلام الجمحي قال قال بلال بن أبي بردة وهو أمير على البصرة للجارود بن أبي بسرة الهذلي أتحضر طعام هذا الشيخ يعني عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم قال فصفه لي قال نأتيه فنجده مضطجعا يعني ناعما فنجلس حتى يستيقظ فيأذن لنا فنسأله الحديث فان حدثناه أحسن الاستماع وان حدثنا أحسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وأمهات أولاده ان لا يلطفه واحدة منهن الا اذا وضعت مائدته ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه فيقول ما عندك اليوم فيقول عندي كذا عندي كذا فيعدد كل ما عنده ويصفه يريد بذلك ان يحبس كل رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالطاف من ههنا وههنا وتوضع على المائدة ثم يؤتى بثريدة شهباء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات جفافين من العراق فنأكل معه حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يمتلؤن حثا على ركبتيه ثم استأنف الاكل معهم فقال أبو بردة لله در عبد الاعلى ما ارتبط جاشه على رقع الاضراس (وحضر) اعرابي طعام عبد الاعلى فلما وقف الخباز بين يديه ووصف ما عنده فقال أصلحك الله تأمر غلامك يسقيني ماء فقد شبعت من وصف هذا الخباز قال له عبد الاعلى يوما ما تقول يا اعرابي لو أمرت الطباخ فعمل لون كذا ولون كذا قال أصلحك الله لو كانت هذه الصفة في القرآن لسكانت موضع سجود (أبو عبيدة) قال مر الفرزدق بيحيى بن المنذر الرقاشي فقال هل لك أبا فراس في جدي رضيع ونبيذ من شراب الزبيب قال وهل يأبى هذا الا ابن المراغة (وقال) الاخوص لجرير لما قدم المدينة ماذا ترى ان نعد لك قال شواء وطلاء وغناء قال قد أعددنا لك وقال مساور الوراق في وصف الطعام

اسمع بنعتي لملوك ولا ترى * فيما سمعت كمثل الاحياء
ان الملوك لهم طعام طيب * يتأثرون به على الفقراء
اني نعت لذيذ عيشي كله * والعيش ليس لذيذه بسواء
ثم اختصصت من اللذيذ وعيشه * صفة الطعام بشهوة الحلواء
فبدأت بالعسل الشديد بياضه * شهد تباكره عماء سماء
اني سمعت لقول ربك فيهما * فجمعت بين مبارك وشفاء
أيام أنت هناك بين عصابة * حضر واليوم تنعم الاكفاء
لا ينطقون اذا جلست اليهم * فيما يكون بلفظة عوراء

الملك وسد ثغر المجد وتطاول السرير شوقا واهتزت المنابر حرصا عليه قد افترجفن العالم عن العين البصيرة واستقرت فضحكت من اللمعة المنيرة آمال الامير فالتاج بجبينه سما والركاب بقدمه زهما اللهم أرنى هذا الهلال بدرا قد علا الاقدار قدرا بلغه الله فيه منى حتى نراه وأخاه منيفين على ذروة المجد آخذين من أوفر الحظوة باعلى الجد (ولهم) والله يمتع به ويرزق الخير منه ويحقق الامل فيه * عرف الله تعالى آثار بركة المولود السعيد وعقد الفضل بالزيادة في عدده وأقر عين المجد بالسيادة من ولده * عرفه الله تعالى من سيادة مقدمه ما يجمع الاعداء تحت قدمه عمرك الله تعالى حتى ترى هذا الهلال قمرا باهرا وبدرا زاهرا تكثر به عقدتك وتكبر معه غصة حسدتك من حيث لا تهتدي النوائب الى اغراضكم ولا تطلع الحوادث الى انتقاضكم * متعك الله بالولد وجعله من اقوى العدد ووصله باخوة منه وافرى العدد

متنسمين رياح كل هبوبة * بين البخيل بغرفة فيحاء
فقعدت ثم دعوت لى بمبذرق * متشمر يسعى بغير رداء
قد لف كمه على عضلاته * قلص القميص مشمر سعاء
فاتى بخبز كالملاء منقط * فبناه فوق أخاون السراء
حتى ملاها ثم ترجم عندها * بالفارسية داعيا بوجاء
فاذا القصاع من الخليج لديهم * تبدو جوانبها مع الوضاء
ارفع وضع وهنا وهاك وههنا * قصف الملوك ونهمة القراء
يأتون ثم يلزن كل ظريفة * قد خالفته موائد الخلفاء
من كل ذى قرن وجدى راضع * ودجاجة مربوبة عشواء
ومصوص دراج كثير طيب * ونواهض يرقى بهن شواء
وثريدة ملمومة قد صنفت * من فوقها باطايب الاعضاء
وتزينت بتوائل معلومة * وخبيصات كالجمان نقاء
هذا الثريد وماسواه تعلل * ذهب الثريد بنهمتى وهوائى
ولقد كلفت بنعت جدى راضع * قد صنته شهرين بين رعاء
قد نال من لبن كثير طيب * حتى تفتق من رضاع الشاء
من كل أحمر لايقر اذا ارتوى * من بين رقص دائم وثغاء
متمكن الجنبين صاف لونه * عبل القوائم من غذاء رخاء
فاذا مرضت فداوني بلحومها * انى وجدت لحومهن دوائى
ودع الطبيب ولاتثق بدوائه * ماخالفتك رواضع الاجداء
ان الطبيب اذا حباك بشربة * تركتك بين مخافة ورجاء
واذا تنطع فى دواء صديقه * لم يعد ما فى جونة الرقاء
نعت الطبيب هليلجا وبليلجا * ونعت غيرهما من الادواء
رطب المشاش مجزع يؤتى به * والرازقى فاهما بسواء
وضآنيا رزقا كان بطونها * قطع الثلوج بقبة الامعاء
ليست بآكلة الحشيش ولا التى * يتناعها الختان فى الظلماء

(باب آداب الأكل والطعام)

قال النبى صلى الله عليه وسلم الأكل فى السوق دناءة وقال صلى الله عليه وسلم اذا أكل احدكم فليأكل بيمينه ويشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (قال) صلى الله عليه وسلم سموا اذا أكلتم واحمدوا اذا فرغتم (وكان) يلعق أصابعه بعد الطعام (وقال) صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر وبعد الطعام ينفى اللمم (ومن الادب) فى الوضوء ان يبدأ صاحب البيت فيغسل يده قبل الطعام ويتقدم أصحابه الى الطعام (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافى الثلاثة وطعام الثلاثة كافى الاربعة (وقال) صلى الله عليه وسلم

شادى الازر والعضد * هناك الله تعالى مولده وقرن باليمن مورده وأراك من بنيه أولادا دابرة حتى ترى زيادة الله منه كما ترى مهابته والله يبلغك أفضل ماتقسمه السعود ويعلو به الجد حتى يستغرق مع اخوته مساعى الفضل ويشيدوا قواعد الفخر ويزاحموا صدور الدهر ويضبطوا أطراف الارض * والله يحرسه من نواظر الايام ان ترنو اليه واطماع الليالى أن تستولى عليه حتى يستقل باعباء الخدمة وينهض باثقال الدعوة ويخف فى الدفع عن البيضة ويسرع فى حماية الحوزة * والله يديم لمولانا من العمر أطوله ومن العز أكمله ليطبق العالم بفضله وعدله ويدبر الارض بالنجباء من نسله

* وطم فى ذكر المولود العلوى *

غصن رسول الله صلى الله عليه وسلم شجره أهل أن يحلو ثمره وفرع بين الرسالة والامامة منتماه خليق أن يحمد بدؤه وعقباه * مرحبا بالطالع بأعين طالع ومن هو من أشرف المناسب والمنابع حيث الرسالة والخلافة والامامة والزعامة أبقاه الله تعالى

املكوا العجين فانه أحد الرعين (وكان) فرقد يقول لاصحابه اذا أكلتم فشدوا الازار على أوساطكم وصغروا اللقم وشدوا المضغ ومصوا الماء ولا يحل أحدكم ازاره فيتسع معاه ويأكل كل واحد من بين يديه (وقالوا) كان ابن هبيرة يباكر الغداء فسئل عن ذلك فقال ان فيه ثلاث خصال أما الواحدة فانه يشف المرة والثانية يطيب النكهة والثالثة انه يعين على المروأة قيل وكيف يعين على المروأة قال اذا خرجت من بيتي وقد تغديت لم اتطلع الى طعام أحد من الناس ﴿البطنة﴾ وقولهم فيها قالوا البطنة تذهب الفطنة (وقال) مسلمة بن عبد الملك لملك الروم ما تعدون الاحمق فيكم قال الذي يملأ بطنه من كل ما وجد (وحضر) أبو بكر سفرة معاوية ومعه ولده عبد الرحمن فرآه يلتقم لقما شديدا فلما كان بالعشي راح اليه أبو بكر فقال له معاوية ما فعل بابنك التقامه قال اعتل قال اما مثله لا يعدم العلة (ورأى) أبو الاسود الدؤلي رجلا يلقم لقما منكرا فقال كيف اسمك قال لقمان قال صدق الذي سماك (ورأى) اعرابي رجلا سمينا فقال له أرى عليك قطيفة من نسيج اضراسك (وقعد) اعرابي على مائدة المغيرة فجعل ينهش ويتعرق فقال المغيرة يا غلام ناوله سكينا قال الاعرابي كل امرئ سكينه في رأسه (قال) اعرابي كنت أشتهي ثريدة دكاء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات خفاقين من العراق فاضرب فيها كما يضرب الولي السوء في مال اليتيم (وقال اعرابي)

ألا ليت لي خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرني فرسانها الزبد
فاطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يعد له لحد

(واصطحب) شيخ وحدث من الاعراب في سفر وكان لهما قرص في كل يوم وكان الشيخ مخلع الاضراس وكان الحدث يبطش بالقرص ويقعد يشكو العشق والشيخ يتضور جوعا وكان الحدث يسمى جعفرا فقال الشيخ فيه

لقد رابني من جعفران جعفرا * يطيش بقرصي ثم يبكي الى جمل
فقلت له لو مسك الحب لم تبت * بطينا ونالك الهوى شدة الاكل

(الأصمعي) قال تقول العرب في الرجل الاكول انه برم قرون البرم الذي يأكل مع الجماعة ولا يجعل شيأ والقرون الذي يأكل تمرتين تمرتين ويأكل أصحابه تمرة تمرة وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن القران (وكان) عبد الله بن الزبير اذا قدم القمر الى أصحابه قال عبد الله بن عمر ايا كم والقران فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عنه (قيل) لبسرة الاحول كم تأكل كل يوم قال من مالي أو من مال غيري قيل له من مالك قال مكوك قيل فمن مال غيرك قال اخبز واطرحوا (وقال) رجل من العراق في قينة حفص الكاتب

قينة حفص وبلها * فيها خصال عشره
أولها ان لها * وجه قبيح المنظره
ودارها في وهدة * أوسع منها القنطره
تأكل في قعدتها * ثورا وتخرى بقره

وقال

حتى يتهيأ منه صنائع المنن
ويعد حسنه من بني الحسن
﴿ولهم في التهنئة بالاملاك والنفاس وما يتصل بهما من الادعية﴾
من اتصل بمولاي سببه وشرف به منصبه كان خليقا بالرغبة الى الله تعالى في توفيره وتكثيره وزيادته وتثميره لتزكو مناكب الفضل وتنمى مغارس المجد وتطيب معادن النبل والفخر بارك الله لمولاي في الامر الذي عقده وأحمد أباه وأسعده وجعله موصولا بنماء العدد وزكاء الولد واتصال الحبل وتكثير النسل والله تعالى يخيره له في الوصلة الكريمه ويقرنها بالمنحة الجسيمه ﴿قد عظم الله مهجتي وضاعف غبطتي بما أباحه من سرور عمد لجمع شمل مجدد فلا زالت النعمة به محفوفة والمسار اليه مصروفة والوصلة أكيدة العقدة طويلة المدة سابغة البركة والفضل طيبة الذرية والنسل ﴿وصل الله هذا الاتصال السعيد والعقد الحميد بأكمل المواهب وأحمد العواقب وجعل شمل مسرتك ملتئما وسبب أنسك منتظما ﴿عرفك الله تعجيل البركات وتوالي

(وقال أبو اليقظان) كان هلال بن سعد التميمي أكولا فيزعمون انه أكل جملا وأكلت امرأته فصيلا فلما أرادا ان يجامعها لم يصل اليها فقالت له وكيف تصل الى وبيني وبينك بعيران (وكان) الواثق واسمه هرون بن محمد بن هرون أكولا وكان مفتونا بحب الباذنجان وكان يأكل في أكلة واحدة أربعين باذنجانة فأوصى اليه أبوه وكان ولي عهده ويلك متى رأيت خليفة أعمى فقال للرسول أعلم أمير المؤمنين اني تصدقت بعيني جميعا على الباذنجان (وكان) سليمان بن عبد الملك من الأكلة (حدث) عنه العتبي عن أبيه عن الشمردل وكيل عمرو بن العاص قال لما قدم سليمان الطائف دخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانا لعمرو بن العاص فجال فيه ساعة ثم قال ناهيكم بما لكم هذا مالا ثم ألقى صدره على غصن وقال ويلك ياشمردل ما عندك شيء تطعمني قال بلى ان عندي جديا كانت تغدو عليه بقرة وتروح أخرى قال عجل به فأتيته به كأنه عكة سمن فأكله ومادعا عمرو لا ابنه حتى اذا بقي الفخذ قال هلم أبا حفص قال اني صائم فأتى عليه ثم قال ويلك ياشمردل ما عندك شيء تطعمني قال بلى والله عندي خمس دجاجات هنديات كأنهن ربلات النعام قال فأتيت بهن فكان يأخذ برجلي الدجاجة فيلقي عظامها بفيه حتى أتى عليهن ثم قال ياشمردل ما عندك شيء تطعمني قلت بلى والله ان عندي حريرة كأنها قراضة الذهب فقال عجل بها فأتيته بعس تغيب فيه الرأس فجعل يلاقيها بيده ويشرب فلما فرغ تجشأ فكأنما صاح في جب ثم قال ياغلام أفرغت من غدائي قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدرا قال أتنى بها قدرا قدرا قال فأكثر مما أكل من كل قدر ثلاث لقم وأقل مما أكل لقمة ثم مسح يده واستلقى على فراشه ثم أذن للناس ووضعت المائدة وقعد فأكل مع الناس فما أنكرت من أكله شيأ (وقال الاصمعي) كنت يوما عند هرون الرشيد فقدمت اليه فالوذجة فقال ياأصمعي قلت لبيك ياأمير المؤمنين قال حدثني بحديث مزود أخي سماح قلت نعم ياأمير المؤمنين ان مزودا كان رجلا جشعا نهما وكانت أمه تؤثره عما لها مازاد عليه وكان ذلك مما يضربه ويحفظه فذهبت يوما في بعض حقوق أهلها وخلفت مزودا في بيتها ورحلها فدخل الخيمة فأخذ صاعين من دقيق وصاعا من عجوة وصاعا من سمن فضرب بعضه ببعض فأكله ثم أنشأ يقول

ولما مضت أمي تزور عيالها * أغرت على العكم الذي كان تمنع
خلطت بصاعي حنطة صاع عجوة * الى صاع سمن فوقه يترتبع
وذلك أمثال الاثافي كأنها * رؤس رجال قطعت لاتجمع
وقلت لبطني أبشري اليوم انه * حمى أمنا مما تفيد وتجمع
فان كنت مصفورا فهذا دواؤه * وان كنت غرثانا فذا يوم تشبع

قال فاستضحك هرون حتى أمسك واستلقى على ظهره ثم قعد فديده وقال خذ فذا يوم تشبع ياأصمعي (وقال حميد) الارقط وهو الذي هجا الاضياف يصف أكل الضيف

مابين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين أخرى تليها قيد أظفور

الخيرات ولا اخلاك الله من هذه الوصلة بكثرة العدد ووفور الولد وانبساط الباع واليد على القدر والجد

﴿ولهم في التهنئة بالولاية والاعمال وما يتصل بها من الادعية للولاة والوزراء والقضاة والعمال﴾

عرفت أخبار البلد الذي أحسن الله الى أهله وعطف عليهم بفضله اذ أضيف الى ما يلاحظه مولاي بعين ايالته ويشفي خلله بفضل اصالته انا من سر بالولاية يلبس مولاي ظلالها ويسحب أذيالها بنعم مستفاده ورتب مستزاده سروري بما أعمله بكسبه الثناء في كل عمل يدبره من احدوثة جميلة ومثوبة جزيلة ويؤثره من احياء عدل واماتة جور وعمارة لسبل الخيرات وايضاح لطرق الكرامات سيدي يوفي على الرتب التي يدعى له بحلولها فيتهنا بها بتحملها بولايته وتحليها بكفايته الاعمال ان بلغت أقصى الآمال فكفاية مولاي تجاوز زهاوتخطاها والرتب وان جلت قدرا وكبرت ذكرا فصناعته تنشقها وتنوها غير أن للتهاني رسما لابد من اقامته

(وقال أيضا)

يجهز كفاه ويحدر حلقه * الى الزور ماضمت عليه الانامل
أتانا وماساواه سحبان وائل * بيانا وعلما بالذى هو قائل
فمازال عنه اللقم حتى كأنه * من الهى لما ان تكلم باقل

(وقال) لاأبغض الضيف مابى حل مأكله * الا بنفخته حولى اذا قعدا
مازال ينفخ جنبيه وجبوته * حتى أقول لعل الضيف قد ولدا

(وقال) لامرحبا بوجوه القوم اذ نزلوا * دسم المعائم تحكيها الشياطين
ألفيت جلتنا شطرين بينهم * كأن أظفارهم فيها السكاكين
فأصبحوا والنوى عالى معرسهم * وليس كل النوى تلقى المساكين

(أبو الحسن) المدائنى قال أقبل نصرانى الى سليمان بن عبد الملك وهو بدابق بسلتين أحدهما مملوء بيضا والآخر مملوء تينا فقال اقشروا فجعل يأكل بيضة وتينة حتى فرغ من السلتين ثم أتوه بقصعة مملوأة مخابيز فأكله فاتخم ومرض فمات (والآكلة) كانهم يعيبون الحمية ويقولون الحمية احدى العلتين (وقالوا) من احتمى فهو على يقين من المكروه وهو فى شك من العافية (وقالوا) الحمية للصحيح ضارة وللعليل نافعة ﴿الحمية وقولهم فيها﴾ قيل لبقراط مالك تقل الاكل جدا قال انى انما آكل لاحيا وغيرى يحيا ليأكل (وأجمعت) الاطباء على ان رأس الداء كله ادخال الطعام على الطعام (وقالوا) احذروا ادخال اللحم على اللحم فانه ربما قتل السباع فى القفر وأكثر العلل كلها انما يتولد من فضول الطعام والحمية مأخوذة عن النبى صلى الله عليه وسلم رأى صهيبا يأكل تمرا وبه رمد فقال أتأكل تمرا وأنت أرمد (ودخل) على على رضى الله عنه وهو عليل وبيده عنقود عنب فنزعه من يده وقال عليه الصلاة والسلام لاتكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان الله يطعمهم ويسقيهم (وقيل) للحرث بن كلدة طبيب العرب ما أفضل الدواء قال الازم يريد قلة الاكل (ومنه) قيل للجماعة الازمة وللكثير ازمات (وقيل) لآخر ما أفضل الدواء قال ان ترفع يدك عن الطعام وأنت تشتهيه (أبو الاشهب) عن أبى الحسن قال قيل للمنذر بن جندب ان ابنك اذا أكل طعاما كظه حتى كاد أن يقتله قال لو مات ماصليت عليه (ودعا) عبد الملك بن مروان رجلا الى الغداء فقال ما فى فضل يا أمير المؤمنين قال لاخير فى الرجل يأكل حتى لايكون فيه فضل (وقال الاحنف) ابن قيس جنبوا مجالسة ذكر النساء والطعام فانى أبغض الرجل يكون وصافا لبطنه وفرجه (وقيل) لبعض الحكماء أى الادواء أطيب قال الجوع ما ألقيت عليه من شئ قبله (وقال) رجل من أهل الشام لرجل من أهل المدينة عجبت منكم ان فقهاءكم أظرف من فقهائنا ومجانينكم أظرف من مجانيننا قال أوتدرى من أين ذلك قال لا أدرى قال من الجوع ألا ترى ان العود اذا خف صاصوته لما خلا جوفه (وقال الجاحظ) كان أبو عثمان الثورى يجلس ابنه معه ويقول له اياك يابنى ونهم الصبيان واخلاق

وشرطا لاسبيل الى نقض عادته الاعمال وان بلغت أقصى الآمال فكفاية سيدى توفى عليها ايفاء الشمس على النجوم وترتفع عنها ارتفاع السماء على النجوم سيدى أرفع قدرا وانبه ذكرا من أن تهنئه بولاية وان جل أمرها وعظم قدرها قد أعطيت قوس الوزارة باريها وأضيفت الى كفئها وكافيها وفسخ بها شرط الدنيا الفاسد فى اهداء حظوظها الى أوغادها ونقض بها حكمها الجائر فى العدل بها عن نجباء أولادها الدنيا أعزالله الوزير مهنأة بانحياز الولاية الى رأيه وتنفيذه والممالك مغبوطة باتصالها الى أمره وتدبيره قد كانت الدنيا مستشرفة بوزارته الى أن سعدت بما كانت الايام عنه مخبره وحظيت بما كانت الظنون به مبشره أنا أهنى الوزارة بالقائها الى فضله مقادتها وبلوغها فى ظله ارادتها وانحيازها من ايالته الى وافحة الفخر وترشحها من كفايته بعزة سائلة على وجه الدهر الحمد لله الذى أقر عين الفضل ووطأ

النوائح ونهش الاعراب وكل عما يليك واعلم انه اذا كان فى الطعام لقمة كريهة أو مضغة شهية أو شئ مستطرف فاغمز ذلك للشيخ المعظم أو للصبى المدلل واستبواحد منهما وقد قالوا مد من اللحم كمد من الخمر أى بنى عود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى والشهوة ولا تنهش نهش السباع ولا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج ولا تلقم لقم الجمال فان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء اذا كنت نهما فعد نفسك من الزمنى واعلم ان الشبع داعية الى البشم والبشم داعية الى السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة لانه قاتل نفسه وقاتل نفسه الام من قاتل غيره أى بنى والله ما أدى حق الركوع والسجود ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم صحة والوجبات عيش الصالحين أى بنى لا مر ما طالت أعمار الهند وصحت أبدان العرب ولله در الحرث بن كلدة اذ زعم ان الدواء هو الازم فالداء كله من فضول الطعام فكيف لا ترغب فى شئ يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة أى بنى لم صار الضب أطول عمرا الا انه يبتلع النسيم ولم قال الرسول عليه الصلاة والسلام ان الصوم وجاء الا لانه جعله جماعا دون الشهوات فافهم تأديب الله عز وجل وتأديب رسوله عليه الصلاة والسلام أى بنى قد بلغت تسعين عاما ما نقص لى سن ولا انقشر لى عصب ولا عرفت دنين أنف ولا سيلان عين ولا سلس بول ما ذلك علة الا التخفيف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا أبعد الله غيرك ﴿ سياسة الابدان بما يصلحها ﴾ قال الحجاج بن يوسف ليتنادون طبيبه صف لى صفة آخذ بها فى نفسى ولا أعدوها قال له لا تتزوج من النساء الا شابة ولا تأكل من اللحم الا فتيا ولا تأكله حتى تنعم طبخه ولا تشرب دواء الا من علة ولا تأكل من الفاكهة الا نضيجها ولا تأكل طعاما الا أجدت مضغه وكل ما أحببت من الطعام واشرب عليه فاذا شربت فلا تأكل ولا تحبس الغائط ولا البول واذا أكلت بالنهار فنم واذا أكلت بالليل فامش قبل أن تنام ولو مائة خطوة (وسئل) يهود خيبر بم صححتم على وباء خيبر قالوا بأكل الثوم وشرب الخمر وسكون اليفاع وتجنب بطون الاودية والخروج من خيبر عند طلوع النجم وعند سقوطه (وقال قيصر) لقس بن ساعدة صف لى مقدار الاطعمة فقال الامساك عن غاية الاكثار والبقية على البدن عند الشهوة قال فما أفضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما أفضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه (وسأل) عبد الملك بن مروان أبا المغور هل تخممت قط قال لا قال وكيف ذلك قال لانا اذا طبخنا أنضجنا واذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة ولا نخلها (وقيل) لبزرجمهر أى وقت فيه الطعام أصلح قال أما لمن قدر فاذا جاع ولمن لم يقدر فاذا وجد (وقال) أربع تهدم العمر وربما قتلن الحمام على البطنة والمجامعة على الامتلاء وأكل القديد الحار وشرب الماء البارد على الريق (وقال ابراهيم) النظام ثلاثة

مهاد المجد وترك الحساد
يتعثرون فى ذيول الخيبة
ويتساقطون فى فضول
الحسرة وأراني الوزارة
وقد استكمل الشيخ اجلالها
ووفى لها اجلالها
فلم تك تصلح الا له
ولم يك يصلح الا لها
والقاضى علم العلم شرقا
وغربا ونجم الفضل غورا
ونجدا وشمس الأدب برا
وبحرا فسبيل الاعمال ان
تهنأ اذ ردت الى نظره
الميمون وعصبت برأيه
المأمون أسعد الله القاضى
بما حتد له من رأى مولانا
وارتضاه واعتمده لاجل
أمر الشريعة وأمضاه
وأسعد المسلمين والدين بما
أصار اليه وجمع زمامه
فى يديه عرف الله سيدى
من سعادة عمله أفضل ما
ترقاه بأمله ولقاه من ناجح
أمره أفضل ما انتجه
بفكره جاد الله له فيما
تولاه وتطوقه وبلغه فى
كل حال أمله وحققه وعرفه
من يمن ما باشره وتدبره
الخير والبركات الحاضرة
والمنتظرة وجعل المتاجح
اليه ارسالا لاعمل توانيا
واتصالا أسعده الله أفضل
سعادة قسمت لوالى عمل

أشياء تفسد العقل طول النظر فى المرآة والاستغراق فى الضحك ودوام النظر فى البحر (الاصمعى) قال جمع هرون من الاطباء أربعة عراقيا وروميا وهنديا ويونانيا فقال ليضف الى كل واحد منكم الدواء الذى لاداء معه فقال العراقى الدواء الذى لاداء معه حب الرشاد الابيض وقال الهندى الهليلج الاسود وقال الرومى الماء الحار وقال اليونانى وكان أطبهم حب الرشاد الابيض يولد الرطوبة والماء الحار يرخى المعدة والهليلج الاسود يرق المعدة لكن الدواء الذى لاداء معه ان تقعد على الطعام وأنت تشتهيه وتقوم عنه وأنت تشتهيه ﴿تدبير الصحة﴾ ثم نذكر بعد هذا من وصف الطعام وحالاته وما يدخل على الناس من ضروب آفاته بابا فى تدبير الصحة التى لا تقوم الابدان الا به ولا تنمى النفوس الا عليه وقد قال الشافعى العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان ولم نجد بدا اذ كانت جملة هذه المطاعم التى بها غذوة الفراسة وعليها مدار الاغذية تضر فى حالة وتنفع فى أخرى من ذكر ما ينفع منها ومقدار نفعه وما يضر منها ومبلغ ضره وان نحكم على كل ضرب منها بالاغلب عليه من طبائعه وقلما نجد شيأ ينفع فى حالة الا وهو ضار فى الاخرى ألا ترى ان الغيث الذى جعله الله رحمة لخلقه وحياة لأرضه قد يكون منه السيول المهلكة والخراب المخيف وان الرياح التى سخرها الله مبشرات بين يدى رحمته قد أهلك بها قوما وانتقم من قوم (وفى هذا المعنى قال حبيب الطائى)

ولم ترتفعا عند من ليس ضائرا * ولم ترضرا عند من ليس ينفع

(قال خالد) بن صفوان لخادمه اطعمنا جبنا فانه يشهى الطعام ويهيج المعدة وهو حض العرب قال ما عندنا منه شىء فقال لا بأس عليك فانه يقدح الاسنان ويشد البطن (ولما) كانت أبدان الناس داعية التحلل لما فيها من الحرارة الغريزية من داخل وحرارة الهواء المحيط بها من خارج احتاجت الى أن يخلف عليها ما تحلل واضطرت لذلك الى الاطعمة والاشربة وجعلت فيها قوة الشهوة ليعلم بها وقت الحاجة منها اليها ومقدار ما يتناول منها والنوع الذى يحتاج اليه ولانه لا يخلف الشىء الذى يتحلل ولا يقوم مقامه الا مثله وليس تستطيع القوة التى تحيل الطعام والشراب فى بدن الانسان ان تحيل الا ما شاكل البدن وقاربه فاذا كان هذا هكذا فلا بد لمن أراد حفظ الصحة أن يقصد لوجهين أحدهما أن يدخل على البدن الاغذية الموافقة لما يتحلل منه والاخرى أن ينفى عنه ما يتولد فيه من فضول الاغذية ﴿وما يصلح لكل طبيعة من الاغذية﴾ وينبغى لك أن تعرف اختلاف طبائع الابدان وحالاتها لتعرف بذلك موافقة كل نوع من الاطعمة لكل صنف من الناس وذلك ان الاغذية مختلفة منها معتدلة كالتى يتولد منها الدم الخالص النقى ومنها غير معتدلة كالتى يتولد منها البلغم والمرة الصفراء والسوداء والرياح الغليظة ومنها لطيفة ومنها غليظة ومنها ما يتولد عنه كيموس لزج وكيموس غير لزج ومنها ما له خاصة منفعة أو مضرة فى بعض الاعضاء دون بعض وكذلك الابدان أيضا منها معتدل مستول عليه فى طبيعته

وأسهمه له أخص بركة
أسهمت لسامى أمل
أحضر الله السداد عزمه
والرشاد همه وكنفه العصمة
وأيده وقربه بالتوفيق ولا
أفرده هنأه الله تعالى
بالموهبة التى ساقها اليه
ومد رواقها عليه اذا
كانت من عقائل المواهب
مسفرة عن خصائص
المراتب وحلت فيه محل
الاستيجاب لا الايجاب
والاستحقاق دون الاتفاق
هنأ الله همته بالفضل الذى
الولاية أصغر آلاته
والرياسة بعض صفاته
﴿ولهم فى التهنئة بذكر
الخلع والاجبية﴾
أهنى سيدى بمزيد الرفعة
وجديد الخلعة التى تخلع
قلوب المنازعين واللواء
الذى يلوى أيدى المنابذين
والحظ الذى لو امتطاه الى
الافلاك لحازها أو سما
به الى الجوزاء لجازها
بلغنى خبر ما تطوعت به
سماء المجد وجادت به أنواء
الملك فض من الخلع
أسناها ومن المراكب
أبهاها ومن السيوف
أمضاها ومن الافراس
أجراها ومن الاقطاعات
أغناها لبس خلعته متجملا

الدم الخالص النقى ومنها غير معتدل يغلب عليه البلغم أو احدى المرتين ومنها متخلخل سريع التحلل ومنها مستحصف عسر التحلل ومنها ما يكون فى بعض أعضائها دون بعض فقد يجب متى كان المستولى على البدن الدم النقى أن تكون أغذيته قصدا فى قدرها معتدلة فى طبائعها ومتى كان الغالب عليه البلغم فيجب أن تكون مسخنة وانما يغتذى بما يزيد فى الحرارة ويقمع فى الرطوبة ومن كان الغالب عليه المرة السوداء فينبغى له أن يغتذى بالاغذية الحارة الرطبة ومن كان الغالب عليه المرة الصفراء فيغتذى بالاغذية الباردة الرطبة ومن كان بدنه مستحصفا عسر التحلل فينبغى أن يغتذى بأغذية يسيرة لطيفة جافة ومتى كان متخلخلا فينبغى له أن يغتذى بأغذية لزجة لكثرة ما يتحلل من البدن فهذا التدبير ينبغى أن يلتزم ما لم يكن فى بعض أعضاء البدن فينبغى أن يستعمل النظر فى الاغذية الموافقة للعضو الالم لانا ربما اضطررنا الى استعمال ما يوافق العضو الالم وان كان مخالفا لسائر البدن كما انه لو كانت الكبد باردة ضيقة المجارى احتجنا الى استعمال الاغذية اللطيفة وتجنب الاغذية الغليظة وان كان سائر البدن غير محتاج اليها لضعف أو مخافة لئلا تحدث الطبيعة فى الكبد سددا وربما كانت الكبد حارة فتحدر الاغذية الحلوة وان احتاج اليها السريعة استحالتها الى المرة الصفراء وربما كانت المعدة ضعيفة فتحتاج الى ما يقويها من الاغذية وربما كان يولد الطعام فيها بلغما فتحتاج الى ما يجلوها ويقطعه وربما كان يتولد فيها المرة الصفراء سريعا فتحتاج الى ما يقمع الصفراء والى تجنب الاشياء المولدة لها وربما كان الطعام يبقى على رأس المعدة طافيا فيستعمل الاغذية الغليظة الراسبة لينتقل بثقلها الى أسفل المعدة وتأمره بحركة يسيرة بعد الطعام ليخط الطعام عن رأس المعدة وربما كان فضل الطعام بطئ الانحدار عن المعدة والامعاء فتحتاج الى ما يحدره ويلين البطن وربما كان رأس المعدة حارا قابلا للحار فيتجنب الاغذية الحارة وان احتاج اليها سائر البطن ﴿الحركة والنوم مع الطعام﴾ وينبغى أن لا تقتصر على ما ذكرنا دون النظر فى مقدار الحركة قبل الطعام والنوم بعده فمتى كانت الحركة قبل الطعام كثيرة غذيناه باغذية غليظة لزجة الى اليبس ما هى بطيئة التحلل ولم نأمره بالحمية لقلة الحاجة اليها ومتى لم تكن قبل الطعام حركة أو كانت يسيرة فينبغى أن لا يقتصر على الحمية بقلة الطعام ولطافته دون أن يستعين على تخفيف ما يتولد فى البدن من الفضول باستفراغ الادوية المسهلة وبالحمام وباخراج الدم ومتى كانت الحركة كافية استعملنا الاغذية المعتدلة فى كثرتها وقدر لطافتها وغلظها ومتى كان النوم بعد الطعام كثيرا احتجنا الى استعمال أغذية كثيرة غزيرة بالغذاء لطول الليل وكثرة النوم ومتى كان النوم قليلا احتجنا الى الطعام القليل الخفيف اللطيف كالذى يغتذى به فى الصيف لقصر الليل وقلة النوم ﴿تقدير الطعام وما يقدم منه وما يؤخر﴾ ويجب فى الطعام أن يقدر فيه أربعة أنحاء أولها ملاءة الطعام لبدن المغتذى به فى

منها ملابس العز وامتطى
قرسه قارعا به ذروة المجد
وتقلد سيفه حاصدا بحده
طلى أعدائه وغامطى
نعمائه واعتنق طوقه
منطوقا عز الابد واعتضد
بالوارين المودين بقوة
الساعد والعضد وساس
أولياءه ولواء العز عليه
خافق وهو بلسان الظفر
والنصر ناطق قد لبس
خلعته التى تعمد بها
وامتطى حملانه الذى
واصل بها احسانه وتمطق
بحسامه الذى ظاهر أبواب
انعامه وتختم بخاتميه
اللذين بسط من يديه ووقع
من دوانه التى أعلت من
درجاته قد ذرت عليه
سماء الشرف عرا الخلعة
التى تراءى صفحات العز
على أعطافها وتعترى
مزايا المجد من أطرافها
وركب الجلان الذى تتناول
قاصية المنى من ناصيته
والمركب الذى يستحد بالجلبة
على السير والسيف
والمنطقة الناطقان عن
نهاية الاكرام الناظران
قلائد الاعظام خلع تخلع
قلوب الاعداء عن مقارها
وتعمر نفوس الاولياء
بمسارها وسيف كالقضاء

مضاء وحدا ولواء يخفق
قلوب المنازعين اذا خفق
وحملات تصدع منكب
الدهر اذا نطق

*(ولهم في التهنئة بالقدوم
من سفر) * أهنى سيدى
ونفسى بما يسر الله من
قدومه سالما وأشكر الله
على ذلك شكرا قائما غيبة
المكارم مقرونة بغيبتك
وأوبة النعم موصولة بأوبتك
فوصل الله تعالى قدومك
من الكرامة بأضعاف
ما قرن به مسيرك من السلامة
هنأ الله ايابك وبلغك
محابك مازلت بالنية مسافرا
وبأفعال الذكر والفكر
لك ملاقيا الى أن جمع الله
شمل سرورى بأوبتك
وسكن نافر قلبى بعودتك
فأسعدك الله بتقدمك
سعادة تكون فيها معقبا
وبالأمانى ظافرا ولا
أوحش منك أوطان الفضل
ورباع المجد بمنه وكرمه

(قال) الهيثم بن عدى
أنشدنى مجالد بن سعيد شعرا
أعجبنى فقلت من أنشدكه
قال كانيوما عند الشعبى
فتناشدنا الشعر فلما فرغنا
قال أيكم يحسن أن يقول
مثل هذا وأنشدنا
خليلى مهلا طال مالم أقل مهلا

الوقت الذى يغتذى به فيه كما ذكرنا أيضا انه متى كان الغالب على البدن الحرارة
احتاج الى الأغذية الباردة ومتى كان الغالب عليه البرد احتاج الى الأغذية الحارة
ومتى كان معتدلا احتاج الى الاغذية المعتدلة المشاكلة له والنحو الثانى تقدير
الطعام بأن يكون على مقدار قوة الهضم لانه وان كان فى نفسه محمودا وكان ملائما
للبدن وكان أكثر من قدر احتمال قوة الهضم ولم يستحكم هضمه تولد منه غذاء ردىء
والنحو الثالث تقديم ما ينبغى أن يقدم من الطعام وتأخير ما ينبغى أن يؤخر منه ومثل
ذلك انه ربما جمع الانسان فى أكلة واحدة طعاما بليغ البطن وطعاما يحبسه فان هو
قدم الملين واتبعه الآخر سهل انحدار الطعام منه ومتى قدم الطعام الحابس واتبعه
الملين لم ينحدر وفسد جميعا وذلك ان الملين حال فيما بينه وبين نزول الطعام الحابس
فبقى فى المعدة بعد انهضامه ففسد به الطعام الآخر ومتى كان الطعام الملين قبل
الحابس انحدر الملين بعد انهضامه وسهل الطريق لانحدار الحابس وكذلك أيضا
لو جمع أحد فى أكلة واحدة طعاما سريع الانهضام وآخر بطىء الانهضام فينبغى
له أن يقدم البطىء الانهضام ويتبعه السريع الانهضام ليصير البطىء الانهضام
فى قعر المعدة لان قعر المعدة أسخن وهو أقوى على الهضم لكثرة ما فيه من أجزاء اللحم
المخالطة له وأعلى المعدة عصبى بارد لطيف ضعيف الهضم ولذلك اذا طفا الطعام على
رأس المعدة لم ينهضم والنحو الرابع أن يتناول الطعام الثانى بعد انحدار الاول وقد
قدم قبله حركة كافية واتبعه بنوم كاف استراء ومن أخذ الطعام وقد بقى فى معدته
أو امعائه بقية من الطعام الاول غير منهضمة فسد الطعام الثانى ببقية الاول

﴿باب الحركة والنوم مع الطعام﴾

ومن أكل الطعام بعد حركة كافية وأخذه على حاجة من البدن اليه وافى الطعام
الحركة الغريزية فاستعملت ومن تناول طعاما من غير حركة وأخذه مع غير حاجة
من البدن اليه وافى الطعام الحركة الغريزية خامدة بمنزلة النار الكامنة فى الزناد
ومن اتبع الطعام بنوم بطنت الحرارة الغريزية فيه فاجتمعت فى باطن البدن
فهضمت طعامه ومن اتبع الطعام بحركة انحدر عن معدته غير منهضم وانبث فى
العروق غير مستحكم فأحدث سددا وعللا فى الكبد والكلى وسائر الاعضاء وربما
كانت الاطعمة تضعف المعدة تطفو فيها وتصير فى أعلاها فلا تأمره بالنوم حتى ينحدر
الطعام عن المعدة بعض الانحدار ويصير فى قعر المعدة وربما أمرنا بحركة يسيرة كما
ذكرنا آنفا لانحدار الطعام عن المعدة بعض الانحدار وان أكثر الشراب منع
الطعام من الانهضام لانه يحول فيما بين جرم المعدة وبين الطعام واذا لم تلق المعدة
الطعام لم تحله الى مشاكلة البدن وموافقته فينبقى فيها غير منهضم فيجب لذلك على من
أخذ الطعام أن يتناول معه من الشراب ما يمكن به حر العطش ويصبر على قدر احتماله
من العطش ويصبر حتى ينهضم ثم يتناول بعد ذلك من الشراب ما احب فانه بعد ذلك
يعين على انحدار الطعام وترقيقه لتنفيذه فى المجارى الدقاق ويجب أيضا أن يكون

أخذه فى وقت حركة الشهوة وذلك انه اذا تحركت الشهوة ولم يبادر بأخذ الطعام احتذبت المعدة من فضول البدن ما اذا صار فى المعدة أبطل الشهوة وأفسد الطعام اذا خالطه (الاوقات التى يصلح فيها الطعام) فأجود الاوقات كلها الطعام الاوقات البادرة لجعها الحرارة فى باطن البدن فأما الاوقات الحارة فينبغى أن يجتنب أخذ الطعام فيها لان حرارة الهواء تجذب الحرارة الباطنة الغريزية الى ظاهر البدن ويخلو منها باطنه فتضعف الحرارة فى باطنه عن هضمه فلذلك كانت القدماء تفضل العشاء على الغداء لما يلحق العشاء من اجتماع الحرارة على باطن البدن لبرد الليل والنوم ولان الحرارة فى النوم تبطئ وتسخن باطن البدن ويبرد ظاهره واليقظة على خلاف ذلك لان الحرارة تنتشر فى ظاهر البدن وتضعف فى باطنه والذى يحتاج الى كثرة الغذاء من الناس من كان الغالب على بدنه الحرارة وكانت معدته لحرارتها سريعة الانهضام وكانت كبده لحرارتها سريعة التوليد للمرة الصفراء فلذلك يحتاج الى الاطعمة الغليظة البطيئة الانهضام ويستمريها ويستمرى لحم البقر ولا يستمرى لحم الدجاج وما أشبهه من الاطعمة الخفيفة ولا يصلح شئ من هذه الا فى وقت تحرك الشهوة فانه أفضل وقت يؤخذ فيه الطعام وللعادة فى هذا حظ عظيم ألا ترى انه من اعتاد الغذاء فتركه واقتصر على العشاء عظم ضرر ذلك عليه ومن كانت عادته أكلة واحدة فجعلها أكلتين لم يستمر طعامه ومن كانت عادته أن يجعل طعامه فى وقت من الاوقات فنقله الى غير ذلك الوقت أضر ذلك به وان كان قد نقله الى وقت محمود فيجب لذلك أن يتبع العادة اذا تقادمت فظالت وان كانت ليست بصواب اذا لم يجد شيأ اضطره الى نقله لان العادة طبيعة ثانية كما ذكر الحكيم ابقراط فان حدث شئ يدعوه الى الانتقال عنها فأوفق الامور فى ذلك أن ينقل عنها قليلا قليلا وللشهوة أيضا فى استمراء الطعام أعظم الحظ لانها دليل على الموافقة والملايمة فمتى كان طعامان متساويان فى الجودة وكانت شهوة المحتاج اليهما الى أحدهما أميل رأينا ايثار المشتهى على الآخر لانه أوفق للطبيعة وأسهل عليها فى الاستمراء ومتى كان أحدهما أجود من الآخر وكانت شهوة المحتاج اليهما أميل الى أردئهما اخترناه على الاجود اذا لم نخف منه ضررا لكثير مما ينال منه من المنفعة لقبول المعدة له واستمرائها اياه فقد بان انه يحتاج فى حال الاغذية وجودة تخير الاطعمة الى معرفة اختلاف الطبائع وحالاتها فقد بينت اختلاف طبائع الابدان وحالاتها وما يجب على كل واحدة منها من أنواع الاطعمة والاشربة وبقى أن نبين اختلاف قوى الاطعمة والاشربة وان أصف أنواع الاغذية واسمى ما فى كل صنف منها ان شاء الله * (الاطعمة اللطيفة) * هى التى يتولد منها دم لطيف فمنها لباب خبز الحنطة والحب المغسول ولحم الفراريج ولحم الدراج والطيهوج والحجل وفراخ الحجل وأجنحة الطيور ومالان لحمه من صغار السمك ولم تكن فيه لزوجة والقرع والماش وما أشبهه وهذا الجنس من الاطعمة نافع لمن ليست له حركة وكانت الحرارة الغريزية فى بدنه ضعيفة ولم يأمن أن يتولد فى بدنه كيموس غليظ أو

ولا سرفا فى المقال ولا جهلا
وان صبا ابن الأربعين سفاهة
فكيف مع اللاتى مثلت بهامثلا

يقول لى المفتى وهن عشية
بمكة يسحبن المهذبة النجلا
تق الله لا تنظر اليهن يافتى
وما حيلتى بالحج ملتمسا وصلا
فوالله لا أنسى وان شطت النوى
عرائنهن الشم والأعين النجلا
ولا المسك فى أعرافهن ولا البرى
جواعل فى أوساطها قضبا جدلا
خليلى لا والله ما قلت مرحبا
لازل شيبات طلعن ولا أهلا
خليلى ان الشيب زاد كرهته
فما أحسن المرعى وما أقبح المحلا

(قال مجالد) فحكيت الشعر ثم قلنا للشعبى من يقوله فسكت فحسبنا انه قائله (قال) الشرقى بن القطامى لما مات عمرو بن حممة الدوسى وكان أحد من تحاكم العرب اليه قدم من سفره ثلاثة نفر من أهل المدينة قادمين من الشام الهدم بن امرئ القيس بن الحرث بن زيد وهو أبو كلثوم ابن الهدم الذى نزل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وعتبة بن قيس بن منبه بن

يتولد فى كبده أو طحاله سدد أو فى كلاه أو فى صدره أو فى دماغه أو فى شئ من مداخله من البلغم * (الاطعمة اللطيفة فى نفسها الملطفة لغيرها) * هى التى يكون ما يتولد منها لطيفا ويلطف ما يلقاه من الكيموس اللزج الغليظ فى البدن وهذا الجنس من الاطعمة أربعة أصناف صنف منها حار لطيف لما فيه من قوة الجلاء مثل ماء الشعير والبطيخ والتين اليابس والجوز والعسل والفستق وما يعمل منه من الناطف وهذا الجنس فى منفعته من جنس الاول من الاطعمة اللطيفة الا أنه أبلغ فى تلطيف البدن والصنف الثانى حار جريف كالحرف والتوم والكرات والكرفس والكرنب والصعتر والنعنع والزازيانج والشراب الاصفر اللطيف العتيق الحار وهذا كله نافع لمن احتاج الى فتح السدد التى فى الكبد والطحال والصدر والدماغ وتقطيع البلغم وترقيقه ولا ينبغى لاحد ان يكثر استعماله لانه يرقق الدم أولا ويصيره مائيا فيقل لذلك غذاء البدن ويضعف ثم انه يسخن البدن سخونة مفرطة فيصير أكثره مرة صفراء ثم انه بعد ذلك اذا تمادى مستعمله فى استعماله حلل لطيف الدم وترك غليظه فصار أكثره مرة سوداء وربما تولد من ذلك حجارة فى الكلى ومضرة هذا الصنف أشد ما تكون على من كانت المرة الصفراء غالبة عليه والصنف الثالث يذهب ويلطف بملوحته كالملح وما لان لحمه وقل شحمه من السمك اذا ملح والسلق وماء الجبن وكل ما جعل فيه من الاطعمة الملح والمرى والبورق ومنافع هذا الصنف ومضاره قريبة من منافع الاشياء الحريفة ومضارها الا ان هذا الصنف فى تنقية المعدة والامعاء وتليين الطبيعة ابلغ والصنف الرابع يقطع ويلطف بحموضته كالخل والسكنجبين وحماض الاترج وماء الرمان الحامض وكل ما يتخذ بهما من الاطعمة وهذا الصنف نافع لمن كانت معدته وسائر بدنه حارا اذا تولد فيه بلغم من غلظ ما يتناول من الاغذية ومن كثرتها * (الاطعمة الغليظة فى نفسها الملطفة لغيرها) * منها البصل والجزر والفجل والسلجم وما أشبه ذلك فهذه الاطعمة فى نفسها غليظة وتلطف ما تلقى من الشئ الغليظ بما فيها من الحدة والحرافة وهى تولد كيموسا غليظا ومتى ما طبخ شئ منها أو شوى ذهب عنه قوة الحرافة والتقطيع وبقى جرمه غليظا رديئا وقد يتناول للمنفعة بتقطيع هذه الاطعمة وتلطيفها ويسلم من غلظ جرمها على احدى ثلاث جهات اما ان تطبخ فتلطف كالذى يفعل بالبصل واما ان تعصر أو تطبخ ثم يستعمل ماؤها واما أن تؤكل نيئة فتقطع البلغم كالذى يفعل بهما جميعا * (الاطعمة الغليظة) * الغالب على الاطعمة الغليظة كلها اليبس واللزوجة فمنها شئ يكون اليبس واللزوجة من طبعه ومنها ما يكتسب اليبس من غيره فالذى يكون اليبس من طبعه العدس ولحم الارانب والبلوط والشاه بلوط والكمأة والباقلا المقلو هذه كلها غليظة لان اليبس فى طبائعها وأما الذى يكتسب اليبس من غيره فالكبود والبيض المسلوق والمشوى وما قلى والجبن المطبوخ طبخا كثيرا والضروع وعصير العنب المطبوخ لا سيما ان كان العصير غليظا فهذه كلها غليظة لان الحرارة بالطبخ

احدثت

أمية بن مسعود وحاطب
ابن قيس بن هدبة التى
كانت سبب حرب حاطب
فعقر وارا حلهم على قبره
وقام الهدم فقال
لقد ضمت الابراك منك مرزأ
عظيم رماد النار مشترك القدر
اذا قلت لم تترك مقالا لقائل
وان صلت كنت الليث تحمى
حمى الامر
حليم اذا ما الحلم حل حزامه
وقوف اذا كان الوقوف
على جمر
ليبكيك من كانت حياتك
عزه
وأصبح لما مت يقضى على
الصقر
شفى الارض ذات الطول
والعرض مسجم
احم الذراوا هى العراد ائم
القطر
وما تنبع سقى الارض لكن
تربة
أحلت فى احشائها مخلد القبر
(وقام عتبة بن قيس فقال)
برغم العلا والجود والمجد
والندى
طواك الردى يا خير حاف
وناعل
لقد عال صرف الدهر منك
مرزأ
نهوضا باعباء الامور الاثاقل
يضم العفاة الطارقين فناؤه

أحدثت لها يبسا وانعقادا وأما لحوم الابل ولحوم التيوس ولحوم البقر والكروش والامعاء فانها غليظة بصلابتها وكذلك الترمس وثمر الصنوبر والسلجم واللوبيا وما خبز على القرن فان ظاهره غليظ لما أحدثت له النار من اليبس وباطنه غليظ لما فيه من اللزوجة وكذلك كل ما لم يجد عجنه أو خبزه أو انضاجه من خبز التنور وكل ما خبز على الطابق بدهن أو غيره والفطير والشهد واللبن والادمغة فانها كلها غليظة للزوجة فيها طبيعية وأما الفالوذج فانه غليظ للزوجته والانعقاد الحادث له من الطبخ وأما الباذنجان فانه غليظ لليبس وللزوجة في طبعه وأما الخبز فانه غليظ لاجتماع الحالات الثلاث فيه فاما السمك الصلب اللزج فانه غليظ لاجتماع الصلابة واللزوجة فيه وأما الآذان والاشفاه وأطراف العضو فانها تولد كيموسا زجاليس بالغليظ وقد تولد ما يعرض من الاغذية الباردة عن هضمها وتلطيفها كالذي يعرض من أكل الفاكهة قبل نضجها ومن أكل الخيار والقثاء وشحم الاترج واللبن الحامض فهذه الاطعمة الغليظة كلها ان صادفت بدنا حارا كثير التعب قليل الطعام كثير النوم بعيد الطعام انهضمت وغذت البدن غذاء كثيرا نافعا وقوته تقوية كثيرة واحمد ما تستعمل هذه الاغذية في الشتاء لاجتماع الحرارة في باطن البدن وطول النوم ومتى أحس أحد في نومه نقصانا بينا وأكلها من يجد الحرارة في بدنه قليلة ولا سيما في معدته وتعبه قليل ونومه بعد الطعام قليل لم يستحكم انهضامها وتولد منها في البدن كيموس غليظ حار يابس يتولد منه سدة في الكبد والطحال فلذلك ينبغي لمن أكل طعاما غليظا من غير حاجة اليه لعلة أو شهوة أن يقل منه ولا يعوده ولا يديمه وما كان من الاطعمة الغليظة له مع غلظه لزوجة فهو أغذاها للبدن فان لم تنهضم فهو أكثرها توليدا للسدد ﴿الاطعمة المتوسطة بين اللطيفة والغليظة﴾ تصلح لمن كان بدنه معتدلا صحيحا ولم يكن تعبه كثيرا وأجود الاغذية له المتوسطة لانها لا تنهكه ولا تضعفه كاللطيفة ولا تولد خاما ولا سددا كالغليظة وهي كل ما أحكم صنعه من الخبز ولحوم البقر والدجاج والجداء والحولية من المعز واما لحوم الخرفان والضأن كلها فرطبة لزجة وأما لحم فراخ الحمام والقطا فهو يولد دما سخنا وأغلظ من الدم المعتدل وأما فراخ الوراشين فانها مثل فراخ الحمام والقطا والاوز فأجنحتها معتدلة وسائر البدن كثير الفضول وكل ما كثرت حركته من الطير وكان مرعاه في موضع جيد الغذاء صافي الهواء كان أجود غذاء وألطف وكل ما كان على خلاف ذلك فهو أردأ غذاء وأوسخ وكل ما لم يستحكم نضجه من البيض وخاصة ما ألقي على الماء الحار وأخذ من قبل ان يشتد فهو معتدل وكل ما كان من لحم السمك ليس بصلب ولا كثيرا للزوجة والزهومة وكان مرعاه ماء نقيا من الاوساخ والحمأة فهو معتدل جيد الغذاء ومن الفواكه التين والعنب اذا استحكم نضجهما على الشجر وأسرعت الانحدار الى الجوف كان ما يتولد منها معتدلا فان لم تسرع الانحدار فلا خير فيها ومن البقول الهندبا والخس والهليون ومن

كما ضم أم الرأس شعثه
القبائل
ويسر ودجا الهيجا مضاء عزيمة
كما كشف الصبح اطراد
العياطل
ويستهزم الجيش العرمرم باسمه
وان كان جرارا كثير
الصواهل
فما تصبك الحادثات بنكبة
رمتك بها احدى الدواهي
الصوائل
فلا تبعدن ان الحتوف موارد
وكل فتى من صرفه غير وائل
وقام خاطب بن قيس فقال
سلام على القبر الذي ضم
أعظما
تحوم المعالي نحوه فتسلم
سلام عليه كلما ذر شارق
وما امتد قطع من دجى الليل
مظلم
لعمرو الذي خطت عليه يد
الوفا
حدا بير عوج بينها متهم
لقد هدم العلياء موتك جانبا
وكان قديما كنها لا يهدم
(قال) الاصمعي سمعت
اعرابيا يذكر قومه فقال
كانوا اذا اصطفوا تحت
القتام مطرت بينهم السهام
يشربون الحمام واذا تصالحوا
بالسيوف فغرت أفواهها
الحتوف فرب قرن عارم

قد أحسنوا أدبه وحرب
عيوس قد أضحكتها أستهم
وخطب شمير ذللوا منا كبه
ويوم عماس قد كشفوا ظلمته
باصبر حتى تجلى كانوا
ألبحر ولا ينكر غماره ولا
ينهنه تياره (قال) العتبي
سئل اعرابي عن حاله فقال
أحدثني مؤاخذا بالنقلة
محجوبا بالمهلة أفارق ما
جمعت وأقدم على ما صنعت
فيا حيائي من كريم قدم
المعذره وأطال النظره ان
لم يتدارکني بالمغفرة ثم قضى
(وقال) بعض الرواة كان
يقال الاخوان ثلاثة أخ
يخلص لك مودته ويبلغ لك
في مهمك جهده وأخ
دونه يقتصر بك على
حسن نيته دون رفده
ومعونته وأخ يحاملك
بلسانه ويشتغل عنك بشانه
ويوسعك من كذبه وايمانه
(قال) اسحق بن ابراهيم
الموصلي وقفت علينا اعرابية
فقالت ياقوم تعثرنا الدهر
اذقل منا الشكر وفارقنا
الغنى وحالفنا الفقر فرحم
الله امرأ فهم بعقل وأعطى
من فضل وواسى من
كفاف وأعان على عفاف
(قال) أبو بكر الحنفي
حضرت مجلس الجماعة

الاشربة كلها ما كان لونه ياقوتيا صافيا ولم يكن عتيقا جدا ﴿الاطعمة الحارة﴾
يحتاج اليها من كان الغالب عليه البرودة والاوقات والبلاد الباردين وينبغي أن
يتجنبها من كان حار البدن وفي الاوقات الحارة والبلاد الحارة منها الحنطة المطبوخة
والخبز المتخذ من الحنطة والحمص والحلبة والسمسم والشهدانج والعنب الحلو
والكرفس والجرجير والفجل والسلجم والخردل والثوم والبصل والكراث والخمر
العتيق وأسخن الاشربة الحارة العتيق الاصفر ﴿الاطعمة الباردة﴾ ينبغي
أن يستعملها من كان حار البدن وفي الاوقات الحارة والبلاد الحار وهي الشعير وما
يتخذ منه والجاورس والدخن والقرع والبطيخ والخيار والقثاء والاجاص والخوخ
والجمار وما بين الحموضة والعفوصة من العنب والزبيب والطلع والبلح والخس والهندبا
والبقلة الحمقاء والخشخاش والتفاح والكمثرى والرمان فما كان من الرمان
عفصا فهو بارد غليظ وما كان حامضا فهو بارد لطيف فأما الخل فهو بارد لطيف
وهو ضار بالعصب وما كان أيضا من الشراب عفصا فهو أقل حرارة وما كان من
ذلك حديثا غليظا فهو بارد ﴿الاطعمة اليابسة﴾ يحتاج الى الاطعمة اليابسة من كان
الغالب على بدنه الرطوبة وفي الاوقات الرطبة وللبلاد الرطب منها العدس والكرنب
والسويق وكل ما يشوى ويطبخ ويقلى وكل ما أكثر فيه السذاب والمرى والخل
والابزار والخردل ولحم المسن من جميع الحيوان ﴿الاطعمة الرطبة﴾ يحتاج الى
الاطعمة الرطبة من أفرط عليه اليبس وفي الاوقات اليابسة والبلاد اليابسة وهي
الشعير والقرع والبطيخ والقثاء والخيار والجوز الرطب والعنب والنبق والاجاص
والتوت والجمار والخس والبقلة اليمانية والقطف والباقلا الرطب والحمص الرطب
واللوبيا الرطبة وكل ما يطبخ بالماء ويسلق به وتقل فيه الابزار والخل والمرى والسذاب
وجميع لحوم صغار الحيوان ﴿الاطعمة القليلة الفضول﴾ أجنحة الطيور وأكارع
المواشي ورقابها وما يربى في البر من الحيوان في المواضع الجافة ﴿الاطعمة
الكثيرة الفضول﴾ منها لحم الاوز خلا الاجنحة والاكباد كلها من جميع الحيوان
والنخاع والدماغ والطيور التي في الفيافي والآجام والحمص الطري والباقلا
الطري ولحم الضأن ولحم المراضع من كل الحيوان ولحم كل ساكن غير سريع
النهوض وما كان من السمك على ما ذكرنا صلبا زجاج ﴿الاطعمة التي غذاؤها كثير﴾
كل ما غلظ من الاطعمة اذا انهضم غذى غذاء كثيرا وكل ما كان له فضول كان
غذاؤه كثيرا وقد يحتاج الى الاطعمة الكثيرة الغذاء من احتاج الى أن يأخذ طعاما
قليلا يغذى غذاء كثيرا كالناقه والمسافر وكالذي يثقل معدته الكثير من الطعام
وبدنه يحتاج الى غذاء كثير فمن ذلك لحم البقر والادمغة والافئدة وحواصل الطير
كلها والسمك الغليظ اللوح والسميذ والباقلا والحمص واللوبيا والترمس والعدس
والتمر والبلوط والشاهبلوط والسلجم تغذو غذاء كثيرا لغلظها واللبن الحليب
والشراب الاحمر وغذاء اللبن كله أغلظه وأرقه أقل غذاء وأغلظ اللبن لبن البقر

ولبن النعاج وأرقه لبن الاتن وألبان اللقاح وألبان الماعز متوسطة بين ذلك وأغذى الاشربة النبيذ الاحمر الغليظ الحلو ثم الغليظ الاسود الحلو ثم الغليظ الابيض الحلو ثم من بعد هذه الاشربة العفصة الغليظة الحلوة وكل ما مال الى الحمرة والحلاوة كان أغذى والابيض أقلها غذاء ﴿الاطعمة التى غذاؤها قليل﴾ كل ما كان من الاطعمة لطيفا كان غذاؤه قليلا وكل ما أفرط فيه اليبس أو الرطوبة أو كثرة الفضل قل غذاؤه كالأكارع والكروش والمصارين والشحم والآذان والرئة ولحم الطير كله وما ملح من الحيوان قليل الغذاء لليبس الذى فيه وكذلك الزيتون والفستق والجوز واللوز والبندق والغبيرا والزعرور والخروب والبطم والكمثرى العفص والزبيب العفص فاغا قل غذاؤه للعفوصة وأما السمك والقرع والرمان والتوت والاجاص والمشمش فاغا قل غذاؤها لكثرة رطوبتها وغذاؤها غير باق سريع التحلل وأما خبز الشعير والخشكار والباقلا الرطب وجميع البقول مثل الكرنب والسلق والحماض والبقلة الحمقاء والهندبا والخردل والحرف والجزر فقليل الغذاء لكثرة الفضل فيها وأما البصل والثوم والكراث فانها اذا أكلت نيئة لم تغذ واذا طبخت غذت غذاء يسيرا وأما التين والعنب فانهما بين ما قل غذاؤه وما كثر غذاؤه (الاطعمة التى تولد كيموسا جيدا) كل ما كان معتدلا من الاطعمة لم تفرط فيه قوة ولا تجاوز القدر فيه ولد دما خالصا نقيا صحيحا وكل ما كان كذلك فهو موافق لجميع الابدان وفى جميع الاوقات وهو لجميع الابدان المعتدلة فى الاوقات وفى جميع الاوقات المعتدلة أوفق لان ما تجاوز الاعتدال من الابدان يحتاج من الاطعمة الى ما فيه قوة تجاوز الاعتدال وكذلك الابدان المعتدلة فى الاوقات التى ليست بمعتدلة وفى الاطعمة ما هو غليظ وما هو لطيف وما هو بين ذلك وأجودها لجميع الناس ما كان معتدلا منها بين الغليظ واللطيف وقد وصفنا الاطعمة الغليظة واللطيفة والمتوسطة ومتى يصلح كل صنف منها فبقى علينا أن نخبر بجملة الاطعمة المولدة الكيموس الجيد وقسمتها على ما قسمناها * فمن ذلك خبز الحنطة النقى المحكم الصنعة ان كان من يومه ولحم الدجاج والجداء وحولية الماعز وما كان من السمك ليس بصلب ولا كثير الزوجة وما لم يكن له زهومة ولم يكن له سمن كثير وما كان مرعاه فيما ليس فيه أوساخ ولا حمأة ولم يكن سريع العفونة وكل ما اشتد واستحكم نضجه من البيض وكل شراب طيب الريح باقوتى اللون ليست فيه حلاوة كل ذلك يولد كيموسا معتدلا بين اللطيف والغليظ وأما الدراج والفراريج وأجنحة جميع الطير وما صغر من السمك وكان مرعاه على ما وصفنا وما ألقى عليه من السمك الملح فصار رخصا وذهبت زوجته وما كذلك الشعير والشراب الطيب الرائحة الاحمر فكل ذلك جيد الكيموس لطيف وأما اللبن الحليب فانه جيد الكيموس الا أن فيه غلظا ولذلك ربما تجبن فى المعدة فاذا ذهبت العلة يخلط به العسل والملح ويرق بالماء وأجود اللبن وأعدله لبن الماعز لانه ألطف من لبن الضأن والبقر وأغلظ من لبن الاتن واللقاح وينبغى للبن

بالكوفة وقد قام سائل يتكلم عند صلاة الظهر ثم صلاة العصر والمغرب فلم يعط شيأ فقال اللهم انك بحاجتى عالم غير معلم وواسع غير مكلف وأنت الذى لا يرزأك نائل ولا يحفيك سائل ولا يبلغ مدحتك قائل أنت كما قال المثنون وفوق ما يقولون أسألك صبرا جميلا وفرجا قريبا ونصرا بالهدى وقرة عين فيما تحب وترضى ثم ولى لينصرف فابتدره الناس يعطونه فلم يأخذ شيأ ثم مضى وهو يقول

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله
عوضا ولو نال الغنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته
رجح السؤال وخف كل نوال

(ومن مقامات الاسكندرى)

انشاء البديع حدثنا عيسى ابن هشام قال كنت اجتاز فى بلاد الاهواز وقصارای لفظة شرود أصيدها أو كلمة أستفيدها فأدانى السير الى رقعة فسيحة فاذا هنالك قوم مجتمعون على رجل اليه يستمعون يهز الارض على ايقاع لا يختلف وعلمت ان مع الايقاع لحنا ولم أبعد ان أنال من السماع حظا وأسمع من البليغ لفظا

أن يؤخذ من حيوان صحيح شاب جيد الغذاء ولا يحتلب فى وقت ما يضع الحيوان ولا بعد ذلك بزمان طويل لان اللبن من الحيوان فى وقت ما يضع غليظ ثم يرق بعد ذلك قليلا قليلا حتى يصير مائيا فلذلك كان أوله وآخره رديئا وأجود ما يؤخذ اللبن ساعة يحلب قبل أن يغيره الهواء لانه سريع الاستحالة وأما الخشكار من الخبز الرطب وكل مالم تحكم صنعته من الخبز السميد وخبز الفرن ولحم العجل ومن أجزاء الغنم الضرع والكبد والفؤاد ومن الحبوب الباقلا ومن الشراب ما كان طيب الرائحة حلوا فكل ذلك يولد كيموسا غليظا جدا ﴿الاطعمة التى تولد كيموسا رديئا﴾ كل مالم يكن معتدلا من الاغذية لم يولد ما خالصا صافيا والاطعمة الرديئة الكيموس ثلاثة أصناف منها ما يزيد فى البلغم ومنها ما يزيد فى الصفراء ومنها ما يزيد فى السوداء وينبغى لجميع الناس أن يجتنبوا الاكثار منها وادمان استعمالها وان كانوا لها مستمرين لانها وان لم يتبين لها ضرر فى عاجل الامر يجتمع منها فى بدن مستدمن استعمالها مع طول الزمان كيموس ردى وكذا أمراض رديئة وأولى الناس بتجنب كل صنف من أصنافها من كان الغالب على بدنه ما يزيد فيه ذلك الصنف فأقول ان كل ما يتخذ من الخبز من دقيق كثير النخالة أو ما عتق من الخنطة ردى الكيموس يزيد فى السوداء ولحم الضأن كله يزيد فى البلغم ولحم الماعز المسن كله يزيد فى السوداء وأردؤه لحم التيوس ولحم البقر والجزور والارانب والظباء والايايل كل هذا يزيد فى السوداء وشر هذه اللحوم لحم الجزور وبعده لحم التيوس لاسيما ما لم يخص منها وبعده لحم المسن من الضأن وبعده لحم البقر وكل ما خصى من هذه كان أجود غذاء وأما لحوم الارانب والظباء والايايل فهو دون جميع ما ذكرنا فى الرداءة ومن أعضاء الحيوان الكلى رديئة الكيموس لزهومتها وما استفادت من رداءة البول والدماغ يزيد فى البلغم وكل البطون يزيد فى البلغم لكثرة الزلال فيها والبيض المطبخ يولد غذاء غليظا فاسدا وكذلك الجبن ولاسيما ما عتق منها يزيد فى السوداء والدخن والجاورس يولدان دما غليظا وما صلب لحمه من السمك وغلبت عليه اللزوجة يولد البلغم فان ملح وعتق يولد السوداء والتين اليابس ان أكثر أكله ولد فضلا عفنا يكثر منه القمل والكمثرى والتفاح ان أكلا غير نضيجين ولدا كيموسا رديئا وكذلك القثاء والخيار فأما البطيخ والقرع فربما انهضما ولم يحدثا فى البدن حدثا رديئا وربما فسدا فى المعدة فولدا كيموسا رديئا ولاسيما ان صادفا فى المعدة فضلا رديئا فلذلك تعرض الهيضة كثيرا من أكل البطيخ والبقول كلها رديئة الكيموس لكثرة الفضل فيها وقلة الغذاء وأما البصل والثوم والكراث والفجل والجوز واللجم فرديئة لما فيها من الحرارة والحراقة وربما زادت فى الصفراء وربما زادت فى السوداء أيضا كما ذكرت آنفا الا انها ان طبخت وصب ماؤها وطبخت بماء ثان ذهبت الحراقة والرداءة عنها والباذروح يسخن الدم ويجففه شديدا والكرنب يولد السوداء وكذلك جميع البقول الرديئة ﴿الاطعمة المتوسطة الكيموس﴾ وهى بين ما يولد الكيموس الجيد وما

يولد

غازلت بالنظارة أزاحم هذا وأدفع ذلك حتى وصلت الى الرحل وصرفت الطرف فيه فاذا رجل مكفوف فى شملة من صوف يدور كالخذروف متبرنسا بأطول منه معتمدا على عصا فيها جلاجل يضرب الارض بها على ايقاع غنج ولحظ هزج من صدر حرج وهو يقول

ياقوم قد أثقل ذنبى ظهرى
وطالبتنى خلتى بالمهر
أصبحت من بعد غنى ووفر
ساكن قفر وحليف فقر
ياقوم هل ينسكم من حر
يعينني على صروف الدهر
ياقوم قد عيل بفقرى صبرى
وانكشفت عنى ذيول الستر
وفض ذا الدهر بأيدى النثر
ما كان لى من فضة وتبر
أوى الى بيت كقيد الشبر
خامل قدر وصغير قدر
لو ختم الله بخير أمرى
أعقبنى من عسرتى بيسر
هل من فتى فيكم كريم النجر
محتسب فى عظيم الاجر
ان لم يكن مغتنما للشكر

قال عيسى بن هشام فرق له والله قلبى واغرورقت عينى وما لبثت ان أعطيته دينارا كان معى فأنشأ يقول

ياحسنها فاقعة صفراء

يولد الكيموس الردىء فنها خبز الخشكار ولحم الخصيان من المعز والضأن ومن
الاعضاء اللسان والامعاء والذنب ومن الفاكهة العنب والبطيخ والمعلق من
العنب أجود والتين واليابس من الجوز والشاهبلوط ومن البقول الجس وبعده
الهندبا وبعده الخبازى وبعده القطف والبقلة الحمقاء اليمانية والحامض ومالم يكن
فيه حدة كثيرة من الاصول ﴿الاطعمة السريعة الانهضام﴾ انما يسرع الانهضام
لاحد وجهين فالوجه الاول منها اذا كانت الاطعمة غير يابسة كالعدس ولا صلبة
كالترمس ولا لزجة كالحلطة ولا خشنة كالسمسم ولا كريهة كالسذاب ولا كثيرة
الفضول كالارز ولا يغلب عليها برد شديد كاللبن الحامض ولا حر شديد كالعسل والوجه
الثانى لطبيعة البطن المستمرئ لها وذلك لاحد وجهين الاول موافقة الاغذية
ومشاكلة الابدان الطبيعية كالاطعمة التى يشتهيها ويلذها الانسان فقد تجد الناس
يختلفون فى شهواتهم ويستمرئ كل واحد منهم ماشهوته اليه أميل وان كان الذى
لا يشتهيه أحد من الذى يشتهيه والوجه الثانى لمزاج عارض يصادف من الاطعمة
مضادة كالذى ترى ان من غلب عليه الخر لعلة من العلل كان للاطعمة الباردة أشد
استمراء لما يطفئ من حرارة البدن ويعدل البدن ومن غلب عليه البرد استمرأ الحار
ولم يستمرئ البارد ومن رطب بدنه كله أو معدته استمرأ الاطعمة الجافة ولم يستمرئ
الرطبة ومن عرض له اليبس خلاف ذلك فقد بان بما ذكرناه ان الاطعمة اللطيفة
والمتوسطة فى نفسها سريعة الانهضام وقد يجوز أن تكون الاطعمة الغليظة أسرع
انهضاما فى بعض الابدان أيضا فقشر الخبز المحكم ولحم الدجاج والفراريج والدراج
والحجل وكبود الاوز وأجنحتها سريعة الهضم وفى الجملة الجناح من كل طائر أسرع
انهضاما من سائره وليس فى الطير كلها أسرع انهضاما من المواشى وكل ما كان من
الحيوان يابسا فصغيره أسرع انهضاما وكذلك لحم العجاجيل أسرع من لحم البقر
ولحم الجدى الحولى أسرع انهضاما من لحم المسن من الماعز وكل ما كان من الحيوان
أرطب فكبيره من قبل أن يسن أسرع انهضاما من صغيره ألا ترى ان الحولى من
الضان أسرع انهضاما من الخروف وكل ما كان مرعاه فى المواضع اليابسة كان أسرع
انهضاما مما مرعاه فى المواضع الرطبة وكل ما كان جرمه متخلخلا فهو أسرع انهضاما
مما كان جرمه متلززا ولذلك كان الجوز أسرع انهضاما من البندق والبيض الجارمن
البيض البارد والشراب الحلو أمرأ من العفص ﴿الاطعمة البطيئة الانهضام﴾
انما يعسر الانهضام من الطبيعة فى الطعام اذا كان يابسا أو صلبا أو لزجا أو متلززا أو
كثير الدسم أو كثير الفضول أو كريه الطعم أو الرائحة فيه مفرطة أو البرد أو الحر أو
مخالفا للمزاج الطبيعى اذا لم يشته فلحم البقر ولحم الابل والكروش والامعاء والاوز
والآذان من جميع الحيوان والجبن والبيض البارد عسرة الانهضام ليبسها وصلابتها
وكذلك من الطير الوراشين والفواخت والطواويس والقوانص من جميع الطير
عسرة الانهضام ومن الحبوب الارز والترمس والعدس والدخن والجاورس والبلوط

معشوقة منقوشة قورا
يكاد ان يقطر منها الماء
قد أثمرتها همة علياء
نفس فتى يملكها السخاء
يصرفها فيه كما يشاء
يا ذا الذى يغنيه ذا الثناء
ما ينقص قدرك الاطراء
فامض على الله لك الجزاء
ورحم الله من شد هافى قرن
عثلها وآنسها باختها فأناله
الناس ما أنالوه ثم فارقهم
وتبعته وعلمت انه متعام
لسرعة ما عرف الدينار فلما
نظمتنا خلوة مددت عناى
الى يسرى عضديه وقلت
والله لتريني سرك أو
لاكشفن سترك فكشف
عن توأمتى لوز وحدر لثامه
فاذا هو والله شيخنا أبو الفتح
الاسكندرى فقلت أنت
أبو الفتح فقال
أنا أبو فلمون
فى كل لون أكون
اختر من الكسب دونا
فلن دهرك دون
زج الزمان بحمق
ان الزمان زبون
لا تخدعن بعقل
ما العقل الا الجنون
(وقال) أبو الفتح كناجم
ما زال حر الشوق يغلب صبرها
حتى تحدر دمعها المتعلق
وجرى من الكحل السحيق
بخدها

والشاهبلوط وأما لحم التيوس وأكارع البقر فعسرة الانهضام لزهومتها وكراهتها وأما لحم الضأن والكبود من جميع الحيوان والاوز فلكثرة الفضول فيها وأما الجبن الحامض فلبرده وأما الحنطة المصلوقة فللزوجتها ولرزها وأما الباقلاء واللوبياء فلكثرة النفخ فيها وأما السمسم فلكثرة دهنه وأما العنب والتين وسائر الفواكه اذا لم يستحكم نضجها والاترج والبادروج والسلجم والجوز والشراب الحديث الغليظ فلكثرة الفضول فيه * (الاطعمة الضارة للمعدة) * السلق ردىء للمعدة للذعه اياها ولما فيه من الحدة البورقية والبادروج والسلجم مالم يستقص طبخها للذع فيها والبقلة اليمانية والقطف للزوجتهما فلذلك ينبغي أن يؤكلا بالخل والمري والحلبة رديئة للمعدة للذعها اياها والسمسم ردىء للمعدة للزوجته وكثرة دهنه واللبن لسرعة استحالته في المعدة والعسل ما أكثر منه لذع المعدة وغثاها والبطيخ أيضا يغثي اذا لم ينضج في المعدة ولذكيه وسارديثا فينبغي بعد أكل البطيخ أن يأكل طعاما كثيرا جيد الكيموس والأدمغة أيضا كلها رديئة للمعدة فلذلك ينبغي أن تؤكل بالصعتر والفودنج البري والخردل والملح وكذلك المخاخ والنبيذ الحديث الغليظ الاسود العفص يسرع الجوضة في المعدة ويغثي * (الاطعمة التي تفسد في المعدة) * المشمش والسمسم والتوت والبطيخ اذا لم يسرع انحدارها عن المعدة وصادفت كيموسا رديئا أسرع اليها الفساد فيجب أن تؤكل قبل الطعام والمعدة نقية ليسرع انحدارها عنها ويسهل الطريق لما يؤكل بعدها من الطعام فان أكلت بعد الطعام فسدت لبقائها في المعدة وأفسدت سائر الطعام بفسادها وربما بلغ الفساد بها الى أن تصير بمنزلة السم القاتل * (الاطعمة التي لا يسرع اليها الفساد في المعدة) * من كان يفسد طعامه في معدته فأجود الاطعمة له ما كان غليظا بطيء الانحدار مثل لحم البقر وأكارعها وما أشبه ذلك مما ذكرناه في الاطعمة الغليظة * (الاطعمة الملينة المسهلة للبطن) * كل ما كان من الاطعمة فيه حلاوة أو حدة أو ملوحة أو لزوجة فمن ذلك ماء العدس وماء الكرنب يليّنان الطبع وجرمهما يملأ البطن وكذلك مرقة الديوك الهرمة وخبز الخشكار مع العسل وزيتون الماء اذا كان قبل الطعام مع مري لين البطن فاذا كان أيضا مع الطعام بلا مري فانه يقوي المعدة على دفع الطعام لعفوصته وكذلك ما عمل بالخل منه وكل طعام عفص فانه دابغ للمعدة مقو لها فاما اللبن وماء الجبن فيليّنان البطن ولا سيما اذا خلط بهما الملح ولحم الصغير من الحيوان والسلق والقطف والبقلة اليمانية والقرع والبطيخ والتين والزبيب الحلو والتوت الحلو والجوز الرطب والاجاص الرطب والسكنجبين والنبيذ الحلو ملينة للبطن * (الاطعمة التي تحبس البطن) * اذا كان الطعام ينحدر عن المعدة قبل انهضامه احتجنا الى الاطعمة الممسكة الحابسة للبطن وكل ما غلب عليه من الاطعمة اليبس أو العفوصة أو الغلظ كالسفرجل والكمثرى وحب الآس وثمر العوسج وجرم العدس والبلوط والشاهبلوط والنبيذ العفص يمسك البطن لعفوصته وقبضه والجاورس والدخن وسويق الشعير

خط تؤثره الدموع السبق
فكان مجرى الدمع حلية فضة
في بعضه ذهب وبعض محرق

(وقال)

ما لذة أكمل في طيبها
من قبلة في اثرها عضه
كأنما أثيرها لمعة
من ذهب أجري في فضه
خلستها بالكره من شادن
يعشق مني بعضه بعضه

(وقال)

ومستهجن مدحي له ان تأكدت
له عقد الاخلاص والحر يمدح
ويأبى الذي في القلب الا تبينا
وكل اناء بالذي فيه يرشح

(وقال)

واذا افتخرت بأعظم مقبورة
فالناس بين مكذب ومصدق
فأقم لنفسك في انتسابك شاهدا
بحديث مجد للقديم محقق

(وقال)

يا مسدي العرف اسرارا
واعلانا
ومتبع البر والاحسان احسانا
اقلع سحابك قد غرقتني نعما
ما أدمن الغيث الا كان طوفانا

(هذا مولد من قول أبي نواس)

لا تدعني الى عارفة
حتى أقوم بشكر ما سلفا

(البحتري)

أخ جود ولم تضرره سحائبه

عسل البطن يبوستها ولحم الارانب والكرنب المطبوخ بعد صب مائه الاول عنه ثم يطبخ بماء ثان فانه يعسل البطن ليسه واللبن المطبوخ والجبن كلاهما يعسل البطن لغلظه وذلك أن يطبخ اللبن حتى تفنى مائيته ويبقى جرمه وربما ولد سددا فى الكبد وحجارة فى الكلى وأما الأشياء الحامضة كالتفاح الحامض والرمان الحامض فان صادفت فى المعدة كيموسا غليظا قطعته وحللته ولينت البطن وان صادفت المعدة نقية أمسكت البطن * (الاطعمة التى تولد السدد) اللبن الغليظ والجبن ربما أحدثا سددا فى الكبد وحجارة فى الكلى لمن أكثر استعمالها وكانت كلاه وكبده مستعدة لقبول الآفات وجميع الاطعمة الحلوة رديئة للكبد والطحال فاذا أكل معها الفودنج الجبلى والصعتر والفلفل فتح سددا الكبد والطحال والرطب والتمر وجميع ما يتخذ من الحنطة سوى الخبز الجيد المضغة والاشربة الحلوة أيضا تولد سددا فى الكبد وحجارة فى الكلى وتغلظ الطحال * (الاطعمة التى تجلو المعدة وتفتح السدد) * ماء الكشك كشك الشعير يجلو المعدة ويفتح السدد والحلبة والبطيخ والزبيب الحلو والباقلاء والحمص الاسود ينقى الكلى ويفتت الحجارة المتولدة فيها والكبر بالخل والعسل اذا أكل قبل الطعام فانه يجلو وينقى المعدة والامعاء ويفتح السدد والسلق أيضا يجلو ويفتح السدد فى الكبد لا سيما اذا أكل بخردل والبصل والثوم والكراث والفجل يقطع ويلطف الكيموس الغليظ والتين رطبه ويابسه يجلو وينقى الكلى واللوز كله ولا سيما المرمنه فانه يجلو ويلطف ويفتح سدد الكبد والطحال ويعين على نفث الرطوبة من الصدر والرئة والفستق يقوى الكبد ويفتح سدد الكبد وينقى الصدر والرئة والنبيذ اللطيف اذا كانت له حدة وحرافة يصفى اللون وينقى العروق من الكيموس الغليظ وينتفع به من كان يجد فى بدنه كيموسا غليظا باردا وأما النبيذ الرقيق فانه يعين على نفث الرطوبة من الرئة بتقويته الاعضاء وتلطيف ما فيها من الفضل الغليظة وقد يفعل ذلك النبيذ الحلو * (الاطعمة التى تنفخ) * الحمص والباقلاء ولا سيما ان طبخ بقشره فان طبخ مقشرا أو مسحوقا كان أقل نفخا وان قلى أيضا كان أقل نفخا وبعد هذه اللوبياء والماش والعدس والشعير اذا لم ينعم طبخها والتعنع والانجذان والحلتيت والتين الرطب يولد نفخا الا انه يتحلل سريعا لسرعة انحداره وما استحكم نضجه من التين والعنب كان أقل نفخا ويابس التين أقل نفخا من رطبه والتين يولد رياحا فى المعدة والعسل اذا طبخ ونزعت رغوته قل نفخه والنبيذ الحلو العفص يولد نفخا * (ما يذهب النفخ من الاطعمة) * كل طعام نافخ اذا أحكمت صنعته وأجيد طبخه وانضاجه قل نفخه وكل ما قلى منه قل نفخه وكل ما خلط به الابازير المحللة للرياح كالكمون والسذاب والانيسون والكاشم يقل نفخه والخل الممزوج بالعسل يلطف الرياح (كتب) اسحق بن عمران المعروف بسم ساعة الى رجل من اخوانه * أعلمك رحمك الله ان الحمام والبلغم يظهران على الدم والمرة بعد الاربعين سنة فتأكلهما وهما عدوا الجسد وهادماه ولا ينبغى

ورب عاضر فوق الحاجة المطر
مواهب لا تجشمنا السؤال بها
ان السؤال قليب ليس يحتفر
(وقد) أخذ على ذى الرمة
قوله
ألا يا اسلمى يا دار مى على البلى
ولا زال منهلا بجرعائك القطر
(قالوا) وأحسن منه قول
طرفة
فسقى ديارك غير مفسدها
صوب الربيع وديمة تهمى
(وقد) تحرز ذو الرمة مما يؤول
بدعائه لها بالسلامة فى أول
البيت (وقال كشاجم)
أيا نشوان من خمر بفيه
متى تصحو وريقك خندريس
أرى بك ما أراه بذى انتشاء
ألح عليه بالكاس الجليس
تورد وجنة وفتور لحظ
تعرضه واعطاف تميس
(وقال)
ومازال يبرى جملة الجسم حبها
وينقصه حتى نقصت على النقض
وقد ذبت حتى صرت ان أنا زرتها
أمنت عليها أن يرى أهلها شخصى
(كتب) ابن مكرم الى بعض
الرؤساء نبت بى غرة الحداثة
فردتنى اليك التجربة
وقادتنى الضرورة ثقة
باسراعك الى وان أبطأت

لمن خلف الاربعين سنة أن يحرك طبيعة من طبائعه غير الحمام والبلغم ويقوى الدم جاهدا غير أنه ينبغي له في كل سبع سنين أن يفجر من دمه شيأ ومن المرة مثل ذلك لقلة صبره عن الطعام اللذيذ والمشروب الروى فتعاهد أصلحك الله ذلك من نفسك واعلم ان الصحة خير من المال والاهل والولد ولاشيء بعد تقوى الله سبحانه خير من العافية وما تأخذ به نفسك وتحفظ به صحتك ان تلزم ما أكتب به اليك في شهر يناير لا تأكل السلق واشرب شرابا شديدا كل غداة وفي شهر فبراير لا تأكل السلق وفي مارث تأكل الحلواء كلها وتشرب الافستين في الحلاوة وفي شهر ابريل لا تأكل شيأ من الاصول التي تنبت في الارض ولا الفجل وفي مايه لا تأكل رأس شيء من الحيوان وفي يونيه تشرب الماء البارد بعد ما تطبخه وتبرده على الريق وفي يوليه تجنب الوطء وفي اغسطس لا تأكل الحيتان وفي سبتمبر تشرب اللبن البقري وفي اكتوبر لا تأكل الكراث نيأ ولا مطبوخا وفي نوفمبر لا تدخل الحمام وفي دسمبر لا تأكل الارنب (زعم) علماء الطب ان في الجسد من الطبائع الاربع اثني عشر رطلا فللدم منها ستة ارطال وللمرة والسوداء والبلغم ستة ارطال فان غلب الدم الطبائع تغير منه الوجه وورم وخرج ذلك الى الجذام وان غلبت تلك الطبائع الدم أنبتت المدد قال فاذا خاف الانسان غلبة هذه الطبائع بعضها ببعض فليعدل جسده بالاقتصاد وينقيه بالمشي فانه ان لم يفعل اعتراه ما وصفنا اما جذام واما مرة نسأل الله العافية ولا بأس بعلاج الجسد في جميع الازمان الا أيام السموم الا أن ينزل فيها مرض شديد لا بد من مداواته أو يظهر مرموم أو ذات الجنب فانه ينبغي للطبيب أن يعانيه بفصاد أو شيء خفيف فانها أيام ثقيلة وهي خمسة عشر يوما من تموز الى النصف من آب فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج وكان بقراطيس يجعلها تسعة وأربعين يوما ويقطع الغرر والخطر في أيام القيظ فاذا مضى لأيلول ثلاثة أيام طاب التداوي كله (أمر) جالينوس في الربيع بالحجامة والنورة وأكل الحلاوة وشربها ونهى عن القطائف واللبن الرائب وعتيق الجبن والمالح والفاكهة اليابسة الا ما كان مصلوقا وفي القيظ وهو زمان المرة الحمراء بأكل البارد الرطب على قدر قوة الرجل في طبعه وسنه وترك الجماع وأكل الحوت الطري والفاكهة الرطبة والبقول ولحم البقر والمعز ومن القطائف العدس ومن الاشربة المربب بالورد والسكركة من الشعير والسكر بالماء المطبوخ وأكل الكزبرة الخضراء في الاطعمة وأكل الخيار والبطيخ وزوم دهن الورد وماء الورد ورش الماء وبسط البيت بورق الشجر ومن الدواء السكر بالمصطكى يسحقهما مثلا بمثل ويأخذهما على الريق قدر الدرهم أو أكثر قليلا وفي زمان الخريف وهو زمان السوداء وهو أثقل الازمنة على أهل تلك الطبيعة من الطعام والشراب بالحار الرطب مثل الاحساء بالحلاوة وأكل العسل وشربه ونهى فيه عن الجماع وأكل لحم المعز والبقر وأمر بأكل صنوف حيوان البر والبحر وحسا البيض والدهن قبل الحمام واتيان النساء على غير شبع في آخر الليل وفي أول

النهار

عنك وقبولك لعذري وان قصرت عن واجبك وان كانت ذنوبي سدت علي مسالك الصفح عني فراجع في تجدك وسوددك واني لا أعرف موقفا أذل من موقفي لولا ان المخاطبة فيه لك ولا خطة أدنى من خطتي لولا انها في طلب رضاك

(وهذا) المعنى الذي ذهب اليه من الرجوع الى الرئيس بعد تجربة غيره قد أكثر الناس منه قديما وحديثا وسأفيض في طرق ذلك

(وأنشد) أبو عبيدة لزياد ابن منقذ الحنظلي وهو أخو عبد مناة بن أدبن طابخة

(٢) فولدت لمالك بن حنظلة عديا وبرجوعا فهؤلاء من ولده يقال لهم العدوية وكان زياد نزل بصنعاء فاحتواها ومنزله بنجد فقال في ذلك قصيدة يقول فيها وذكر قومه

(٢) قوله فولدت الخ كذا بالاصل الذي بأيدينا وتأمل فيه فلعل في الكلام سقطا اه

النهار والناس الولد على الريق من الرجل والمرأة فان أولاد ذلك الزمان أشد وأقوى تركيبا من غيرهم كما قالت الحكماء ﴿الخمر المحرمة فى الكتاب﴾ أجمع الناس على أن الخمر المحرمة فى الكتاب خمر العنب وهى ماغلا وقذف الزبد من عصير العنب من غير أن تمسه نار ولا يزال خمرا حتى يصير خلا وذلك اذا غلبت عليه الحموضة وفارقتها النشوة لان الخمر ليست محرمة لعينها كما حرمت عين الخنزير وانما حرمت لعرض دخل لها فاذا زايل ذلك العرض عادت حلالا كما كانت قبل الغليان حلالا وعينها فى كل ذلك واحدة وانما انتقلت اعراضها من حلاوة الى مرارة ومن مرارة الى حموضة كما ينتقل طعم التمرة اذا أينعت من حموضة الى حلاوة والعين قائمة كما ينتقل طعم الماء بطول المكث فيتغير طعمه وريحه والعين قائمة (ونظير) الخمر فيما يحل ويحرم بعرض المسك الذى هو دم عبيط حرام ثم يجف ويجد دراخة فيصير حلالا طيبا فهذه الخمر بعينها اجمع على تحريمها وأصحاب النبيذ انما يدورون حولها ويتعللون انهم يشربون مادون المسكر ولا لذة لهم دون موافقة المسكر كما قال الشاعر

يدورون حول الشيخ يلتمسونه * بأشربة شتى هى الخمر تطلب

(وكقول القائل) * اياك أعنى فاسمعى ياجاره * (قيل) للاحنف بن قيس أى الشراب اطيب فقال الخمر قيل له وكيف علمت ذلك وأنت لم تشربها قال انى رأيت من أحلت له لا يتعداها ومن حرمت عليه انما يدورون حولها (وقال ابن شبرمة)

ونبيذ الزبيب ما اشتد منه * فهو للخمر والطلاء نسيب

(وقال عبد الله بن القعقاع)

أتانا بها صفراء يزعم انها * زبيب فصدقناه وهو كذوب

فهل هى الا ساعة غاب نحسها * أصلى لربى بعدها وأتوب

(وقال ابن شبرمة) أتانا الفرزدق فقال اسقونى فقلنا وما تريد أن نسقيك قال أقربه الى الثمانين يعنى حد الخمر (وقال) قيصر لقس بن ساعدة أى الاشربة أفضل عاقبة فى البدن قال ماصفا فى العين واشتد على اللسان وطابت رائحته فى الانف من شراب الكرم قيل له فما تقول فى مطبوخه فقال مرعى ولا كالسعدان قيل له فما تقول فى نبيذ التمر قال ميت أحيى فيه بعض المنعة ولا يكاد يحيا من مات مرة قيل له فما تقول فى العسل قال نعم شراب الشيخ ذى الاربدة والمعدة الفاسدة (على) بن عياش قال انى عند الوليد بن يزيد فى خلافته اذ أتى بابن شراعة من الكوفة فوالله ماسأله عن نفسه ولا سفره حتى قال له يا ابن شراعة انى والله مابعثت اليك لاسألك عن كتاب الله ولا سنة رسوله قال فوالله لوسألتنى عنهما لافتيتنى فيهما حارا قال وانما أرسلت اليك لاسألك عن القهوة قال دهقانها الخبير وطبيبها العليم قال فأخبرنى عن الطعام قال ليس لصاحب الشراب على الطعام حكم غير ان أنفعه وأشهاه امرؤه قال فما تقول فى الشراب قال ليسأل أمير المؤمنين عما بدا له قال فما تقول فى الماء قال لابد لى منه والحمار يشربه

مخدومون تقال فى مجالسهم
وفى الرحال اذا صاحبتهم خدم
لم ألق بعدهم حيا فاخبرهم
الا يزيدهم حبا الى هم

(وقال مسلم بن الوليد)

حياتك يا ابن سعدان بن يحيى
حياة للمكارم والمعالى
جلبت لك الثناء فجاء عفوا
ونفس الشكر مطلقة العقال
وترجعنى اليك وقد نأت بى
ديارى عنك تجربة الرجال

(المبرد)

أخ لى عاداه الزمان فأصبحت
مذمة فيما لديه المطالب
متى ماتذوقه التجارب صاحبا
من الناس ترددة اليك التجارب

(وأنشد)

حياة أبى العباس زين لقومه
لكل امرئ قاسى الامور وجربا
ويعتب أحياء على ولو مضى
لكنا على الباقى من الناس أعتبا

(وقال الصولى) جرى ذكر المكتفى بحضرة الراضى فأطنبت واكثرت الثناء عليه فقال لى ياصولى كنت أنشدنى لجرير

أسليك عن زيد لتسلو وقد جرى
بعينيك من زيد قذى ليس يبرح

فقلت ياأمير المؤمنين من شكر القليل كان للكثير أشد شكرا واعظم ذكرا

فيه قال فما تقول فى السويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فما تقول فى اللبن قال ما رأيته قط الا استحييت من أمى من طول ما أرضعتنى به قال فنبيذ التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به عن الشراب قال ما تقول فى الخمر قال أوه تلك صديقة روحى قال وأنت والله صديق روحى قال وأى المجالس أحسن قال ما شرب الناس على وجه قط أحسن من السماء (قال الاصمعى) دخلت على الرشيد وهو فى الفرش منغمس كما ولدته أمه فقال لى يا أصمعى من أين طرقت اليوم قال قلت احتجمت قال وأى شىء أكلت عليها قلت سكباجة وطباهجة قال رميتها بحجرها قال هل تشرب قلت نعم يا أمير المؤمنين

اسقنى حتى ترانى مائلا * وترى عمران دينى قد خرب

قال يا مسروق أى شىء معك قال ألف دينار قال ادفعها اليه * (آفات الخمر وخبائثها) * أول ذلك انها تذهب العقل وأفضل ما فى الانسان عقله وتحسن القبيح وتقبح الحسن قال أبو نواس

أسقنى حتى ترانى * حسن عندى القبيح

(وقال أيضا)

اسقنى صرفا حميا * تترك الشيخ صبيا * وتريه الغى رشدا * وتريه الرشد غيا

(وقال أيضا)

عتقت فى الدن حولا * فهى فى رقة دينى

(وقال الناطق بالحق)

تركت النبيذ وأصحابه * وصرت خدينا لمن عابه

شراب يضل سبيل الرشاد * ويفتح للشر أبوابه

وانما قيل لشارب الرجل نديم من الندامة لان معاقر الكاس اذا سكر تكلم بما يندم عليه فقيل لمن شاربه نادمه لانه فعل مثل ما فعل فهو نديم له كما يقال جالسه فهو جليس له والمعاقر المدمن كأنه لزم عقر الشىء أى فناءه وقال أبو الاسود الدؤلى

دع الخمر يشربها الغواة فانى * رأيت أخاها مغنيا بمكانها

فان لا تكنها أو تكنه فانه * أخوها غذته أمه بلبانها

وقد شهر أصحاب الشراب بسوء العهد وقلة الحفاظ وانهم أصدقاؤك ما استغنيت حتى تفتقر وما عوفيت حتى تنكب وما غلت دنانك حتى تنزف وما رأوك بعيونهم حتى يفقدوك قال الشاعر

أرى كل قوم يحفظون حريمهم * وليس لاصحاب النبيذ حريم

اخاؤهم ما دارت الكاس بينهم * وكأسهم رث الحبال سئوم

اذا حثتهم حيوك الفاور حبوا * وان غبت عنهم ساعة فذميم

فهذا ثنائى لم أقل بجهالة * ولكننى بالفاسقين عليم

(وقال) قصى بن كلاب لبنيه اجتنبوا الخمر فانها تصلح الابدان وتفسد الاذهان (وقيل) لعدى بن حاتم مالك لا تشرب الخمر قال لا أشرب ما يشرب عقلى (وقيل) له

قال فأين أنا لك من المكتفى فانشده للطائى

كم من وساع الجود عندى والندى

لما جرت جدوى وكان عطوفا

أحسنتما صفدى ولكن كنت لى

مثل الربيع حيا وكان خريفا

وكلا كما اقتعد العلا فركبتما

فى الذروة العليا وجاد وريفا

ان غاض ماء المزن فضت وان قست

كبد الزمان على كنت رؤفا

وكان المكتفى أول من نادمه الصولى واختلط به ولم يل الخلافة أحد اسمه على الا على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وعلى بن المعتضد المكتفى بالله وكان سبب اتصاله به وانقطاعه اليه ان رجلا يعرف بمحمد ابن احمد الماوردى ينزع الى المكتفى بالرقة وكان ألعب الناس بالشطرنج فلما قدم عليه بغداد وهو خليفة قال يا أمير المؤمنين أنا أعلم الناس بهذه الصناعة فاقطعنى ما كان للرازى الشطرنجى فغاظ ذلك المكتفى وندب له الصولى فلم يرمعه الماوردى شيأ فقال له المكتفى صار ماء وردك بولا قال الصولى فقبل المكتفى على ورتبنى

مالك لا تشرب النبيذ قال معاذ الله أصبح حكيم قومي وأمسى سفيههم (وقال) يزيد بن الوليد النشوة تحمل الجفوة (وقيل) لعثمان بن عفان رضي الله عنه ما منعك من شرب الخمر في الجاهلية ولا حرج عليك فيها قال اني رأيتها تذهب العقل جملة وما رأيت شيأ يذهب جملة ويعود جملة (وقال) أيضا ما تغنيت ولا تغنيت ولا شربت خمرا ولا مسست فرجي بيدي بعد ان خططت بها المفصل (وقال) عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رياح هل لك فيما يثير الحادثة يريد المنادمة قال أصلح الله الامير الشعر مغفل واللون مرمد ولم أقعد اليك بكرم عنصر ولا بحسن منظر وانما هو عقلي ولساني فان رأيت أن لا تفرق بينهما فافعل وربما ذهب الكأس بالبيان وغيرت الخليقة فيعظم أنف الرجل ويحمر ويذهل وقال جرير في الاخطل

وشربت بعد أبي ظهير وابنه * سكر الدنان كأن أنفك دمل

شبه بالدمل في ورمه وحمرته (وقال آخر) في حماد الراوية

نعم الفتى لو كان يعرف وجهه * ويقيم وقت صلاته حماد
هدلت مشافره الدنان فأنفه * مثل القدوم يسنها الحداد
وابيض من شرب المدامة وجهه * فبياضه يوم الحساب سواد

(ودخل) أمية بن عبد الله بن أسيد على عبد الملك بن مروان وبوجهه أثر فقال ما هذا فقال قمت بالليل فأصاب الباب وجهي فقال عبد الملك

رأتني صريع الخمر يوما بسوقها * وللشارب بها المدمن مصارع

فقلت لا آخذ الله أمير المؤمنين بسوء ظنه فقال بل آخذك الله بسوء مصرعك (وقال حسان بن ثابت)

تقول شعثاء لو صحوت عن الكأس لاصبحت مثرى العدد
انسى حديث الندمان في فلق الصبح وصوت المسامر الغرد
لا احدس الحدس بالجليس ولا * يخشى نديمي اذا انتشيت يدي

(وقال ابن الموصلي)

سلام على سير القلاص مع الركب * ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام امرئ لم تبق منه بقية * سوى نظر العينين أو شهوة القلب
لعمري لئن نكبت عن منهل الصبا * لقد كنت وراد المنهل العذب
ليالي أمشي بين بردي لاهيا * أميس كغصن البانة الناعم الرطب

(ويروى) أن الحسن بن زيد لما ولي المدينة قال لابراهيم بن هرمة لا تحسبني كمن باع دينه رجاء مدحك وخوف ذمك فقد رزقني الله بولايته نبيه المادح وجنبني القبائح وان من حقه علي ان لا أعصي على تقصير في حقه واني أقسم لئن أوتيت بك سكرانا لاضربنك حد الخمر وحد السكر ولا زيدنك لموضع حرمتك بي فليكن تركك لها لله تعن عليه ولا تجعله للناس لتوكل عليهم فنهض ابن هرمة (وقال)

نهاني ابن الرسول عن المدام * وأدبني بآداب الكرام

في الجلساء فجئت يوما فحجبت عنه واتصل بي ان خصمي شمت بي فكتبت قصيدة لامكنني أقول فيها

قد ساء ظن الناس بي وتنكروا * لما رأوني دون غيري أحجب
ان كان غلبته تقرب أمره * دوني فاني عن قليل أغلب
فضحك وامر لي بمائتي دينار واندرجت في خدمته

(اجتمعت) وفود العرب عند معاوية رحمه الله تعالى وكان اذا أراد أن يفعل شيأ ألقى منه طرفا الى الناس فاذا امتنعوا كف وان رضوا أمضى فعرض بيعة يزيد فقامت خطباء معد فتكلموا واطنبوا في الخطاب فوثب شاب من غسان قابضا على قائم سيفه فقال يا أمير المؤمنين ان في الحكم السيف وبعد التسليم الحيف فان هؤلاء عجزوا عن الصيال فعولوا على المقال ونحن القائلون اذا صلنا والمجيبون اذا قلنا فمن مال عن القصد أقناه ومن قام بغير الحق قومناه فلينظر ناظر الى موطن قدمه قبل أن يدحض فيهوى هوى الحجر من رأس النيق ثم قعد فتفرق الناس عن قوله ونسوا ما كانوا فيه من

وقال لى اصطبر عنها ودعها * لخوف الله لا خوف الانام
وكيف تصبرى عنها وحبى * لها حب تمكن فى عظامى
أرى طيب الحلال على خبثا * وطيب النفس فى خبث الحرام

(وذكروا) ان حارثة بن زيد كان فارس بنى تميم وكان قد غلب على زياد وكان الشراب غلب عليه فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو رجل مستهتر بالشراب فقال لهم كيف اطراح رجل مارا كبنى قط فمست ركبتى ركبته ولا تقدمنى فنظرت الى قفاه ولا تأخر عنى فلويت اليه عنقى ولا سألته عن شئ قط الا وجدت علمه عنده فلما مات زياد جفا ولده عبيد الله بن زياد فقال له حارثة أيها الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك بحالى عند أبى المغيرة فقال له عبيد الله أن أبا المغيرة قد برع بروعالم يلحقه معه عيب وأنا حدث وانما أنسب الى من تغلب على وأنت نديم الشراب فدع النبيذ وكن أول داخل وآخر خارج فقال حارثة أنا لا أدعه لله أفادعه لك قال فاختر من عملى ما شئت قال ولنى رامهرمز فانها أرض عذبة وشرف فان بها شرابا وصف لى عنه فولاه اياها فلما خرج شيعه الناس وكتب اليه أنس بن أبى أنس

أحار بن بدر قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيأ تخونه * فحظك من ملك العراقين سرق
وبادر غيما يا لغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون أقوالا ولا يعلمونها * ولو قيل يوما حققوا لم يحققوا

فوقع حارثة فى أسفل كتابه لا بعد عنك الرشد وقال الشاعر

شربنا من الدارى حتى كأننا * ملوك لهم فى كل ناحية وفر
فلما اعتلت شمس النهار رأيتنا * تخلى الغنى عنا وعاودنا الفقر

(وكان) أبو الهندى من ولد شبيب بن ربعى الرياحى من بنى يربوع وكان قد غلب عليه الشراب على كريم منصبه حتى كاد يبطله وكان قد ضاف على راع يسمى سالما فسقاه قدحا من لبن فكرهه وقال

سيغنى أبا الهندى عن وطب سالم * أباريق كالغزلان بيضا نحورها
مفدمة فزا كان رقابها * رقاب كراك أفزعتها صقورها
فاذ رقرن الشمس حتى كأننا * أرى قرية حولى تزلزل دورها

وكان عجيبا بالجواب فجلس اليه رجل كان صلب أبوه فى جناية فجعل يعرض له بالجواب فقال أبو الهندى أحدهم يبصر القذى فى عين أخيه ولا يبصر الجذع المعترض فى است أبيه (ولقيه) نصر بن سيار والى خراسان وهو يعيد سكرانا فقال له أفسدت مروءتك وشرفك قال لو لم أفسد مروءتى لم تكن أنت والى خراسان

(ومرض) أبو الهندى فلما وجد فقد الشراب جعل يبكى ويقول

رضيع المدام فارق الراح روحه * فظل عليها مستهل المدامع

الخطب (وقال) المهلب يوما لجلسائه أرأيتم تعنفونى فى الاقدام قالوا اى والله انك لسقوط بنفسك فى المهالك قال اليكم عنى فوالله لولا ان آتى الموت مسترسلا لأتانى مستعجلا انى لست آتى الموت من حبه انما آتيه من بغضه ثم تمثل بقول الحصين بن الحمام المرى

أرى كلنا يهوى الحياة لنفسه * حريصا عليها مستهاما بها شبا
فحب الجبان النفس أورده الخبا * وحب الشجاع النفس أورده الحربا

(وقال أبو دلف)

الحرب تضحك عن كرى واقدامى * والخيل تعرف آثارى وأيامى
سيفى ندىى وريحانى مثقفتى * وهمتى نية التفصيل للهام
وقد تجردلى بالحسن منفردا * أمضى وأشجع منى يوم اقدامى
سلت لواحظه سيف السقام على * جسمى فاصبح جسمى ربع اسقامى

(وكان) أبو دلف شاعرا مجيدا وجوادا كريما جامعا لآلات الادب والظرف وله شعر جيد فى كل فن وهو القائل

أديرا على الكاس انى فقدتها * كما فقد المفطوم در المراضع

(وكان) يشرب مع قيس بن أبى الوليد الكنانى وكان أبوه الوليد ناسكا فاستعدى عليه وعلى ابنه فهرب منه وقال فيه أبو الهندى

قل للسرى بن هند ظلت توعدنا * ودارنا أصبحت من دارکم صددا
أبا الوليد أما والله لو عملت * فيك الشمول لما فارقتها أبدا
ولا نسيت حياها ولذتها * ولا عدلت بها مالا ولا ولدا

(وقال عبد الرحمن بن أم الحكم)

وكاس ترى بين الاثافى وبينها * قذى العين قد نازعت أم أبان
ترى شاربيها حين يعبق ريحها * يميلان أحيانا ويعتدلان
فما ظن ذا الواشى بأروع ماجد * وعذراء خود حين يلتقيان
دعتنى أخاها أم عمرو ولم أكن * أخاها ولم أرضع لها بلبان
دعتنى أخاها بعد ما كان بيننا * من الامر ما لم يفعل الاخوان

(وقال) لاهنيأ لما شربت مريئا * ثم قم صاغرا وغير كريم
لا أحب النديم يومض بالعين اذا ما انثنى لعرس النديم

(وقال) أبو العباس المبرد ودخل عمرو بن مسعدة على المأمون وبين يديه جام زجاج فيه سكر طبرزد وملح جريش قال فسلمت عليه فردو عرض على الاكل فقلت ما أريد شيأ هنالك الله يا أمير المؤمنين فلقد باكرت الغداء قال بت جائعا ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول

أعرض طعامك وابذله لمن دخلا * واعزم على من أبى واشكر لمن أكلا
ولا تكن سابرى العرض محتشما * من القليل فلست الدهر محتفلا

ودعا برطل ودخل شيخ من جلة العقهاء فمد يده اليه فقال والله يا أمير المؤمنين ما شربتها ناشئا ولا سقيتها شيخا فرد يده عمرو بن مسعدة فأخذها منه وقال يا أمير المؤمنين فانى عاهدت الله فى الكعبة أن لا أشربها أيضا ففكر طويلا والكاس فى يد عمرو بن مسعدة فقال رداها على الكاس انكما * لا تعلمان الكاس ما تجدى
ولو ذقتما ما ذقت ما امتزجت * الا بدمعكما من الوجد
خوفته ما فى الله ربكما * وكحينته رجاءه عندى
ان كنتما لا تشربان مهى * خوف العقاب شربتها وحدى

(شرب) المأمون ويحيى بن أكثم وعبد الله بن طاهر فتغامز المأمون وعبد الله على سكر يحيى فغمز الساقى فاسكره وكان بين أيديهم رزم من رياحين فامر المأمون فشق له لحدفى الورد والرياحين وصيروه وفيه وعمل بيتين من شعر ودعا قينة فجلست عند رأسه وحركت العود وغنت

ناديته وهو حى لا حراك به * مكفن فى ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلى لا تطاوعنى * فقلت خذ قال كفى لا توانينى

أحبك يا جنان وأنت منى
محل الروح من جسد الجبان
ولو انى أقول مكان روحى
لخفت عليك بادرة الزمان
لاقدامى اذا ما الخيل جالت
وهاب كماتها حر الطعان

(وكان) يتعشق جارية ببغداد فاذا شخص الى الحضرة زارها فركب فى بعض قدماته اليها فلما صار بالجسر مشى على طرف طيلسان بعض المارين فخرقه فاخذ بعنانه وقال يا أبا دلف لست هذه كرخك هذه مدينة السلام الذئب والشاة بها فى مربع واحد فثنى عنانه متوجها الى الكرخ وكتب الى الجارية اقطعت عن لقائك الاشغال وهموم أتت على ثقال
فى بلاد يهان فيها عزيز القوم حتى تناله الانذال
حيث لا مدفع بسيف عن الضيم ولا للكماة فيها مجال
ومقام العزيز فى بلد الهو ن اذا أمكن الرحيل محال
فعليك السلام يا ظبية الكر خ أقمتم وحان منا ارتحال

(ودخل) أبو دلف على المأمون بعد الرضا عنه فسأله عن عبد الله بن طاهر فقال خلفته يا أمير المؤمنين أمين غيب تصيح جيب أسدا

فاتنبه يحيى لرنة العود وقال مجيبا لها

ياسيدى وأمير الناس كلهم * قد جار فى حكمه من كان يسقينى
انى شغلت عن الساقى فصيرنى * كما ترانى سليب العقل والدين
لا أستطيع نهوضا قد وهى جسدى * ولا أجيب المنادى حين يدعونى
فاختر لبغداد قاضى انى رجل * الراح يقتلنى والعود يحيينى

(حدثنا) ابو جعفر البغدادى قال كان بالجزيرة رجل يبيع النبيذ فى ناحية وكان بيته من قصب وكان يأتيه قوم يشربون عنده فاذا عمل فيهم الشراب قال بعضهم لبعض أما ترون بيت هذا النباذ من قصب فيقول بعضهم على الآجر ويقول الآخر على الجص ويقول الآخر على أجرة العامل فاذا أصبحوا لم يعملوا شيأ فلما طال ذلك على النباذ قال لنا بيت يهدم كل يوم * ويصبح حين يصبح جذم خص

اذا مادارت الاقداح قالوا * غدا نبنى بآجر وجص
وكيف يشيد البنيان قوم * يمرون الشتاء بغير قمص

(ودخل) حارثة بن بدر على زياد وبوجهه أثر فقال له ماهذا قال ركبت فرسى الاشقر فصرعنى قال أما انك لو ركبت الاشهب ماصرعك فأراد حارثة بالاشقر النبيذ وأراد زياد بالاشهب اللبن (وكان) قيس بن عاصم يأتيه فى جاهليته تاجر خمر فيبتاع منه ولا يزال الخمار فى جواره حتى ينفد ما عنده فشرب قيس ذات يوم فسكر سكرا قبيحا فجذب ابنته وتناول ثوبها وأى القمر فتكلم بشىء ثم انتهب مال الخمار وأنشأ يقول

من تاجر فاجر جاء الاله به * كان لحيته أذناب اجمال
جاء الخبيث ببيسانية تركت * صحبى وأهلى بلا عقل ولا مال

فلما صحا أخبر بما صنع وما قال فحلف أن لا يذوق خمرة أبدا (وربما) بلغت حنايا الكاس الى عقب الرجل ونجله (قال) المأمون يانطف الخمار وتراديع الطنبور وأشباه الخولة وقال الشاعر

لما رأيت الحظ حظ الجاهل * ولم أر المغبون غير العاقل
رحلت عيسا من كروم بابل * فبت من عقلى على مراحل

(وقال آخر يصف السكر)

أقبلت من عند زياد كالطرف * أجر رجلى بخط مختلف
* كأنما أكتبان لام الف *

(وقال آخر يصف السكر)

شربنا شربة من ذات عرق * باطراف الزجاج من العصير
وأخرى بالمروح ثم رحنا * نرى العصفور أعظم من بعير
كأن الديك ديك بنى تميم * أمير المؤمنين على السرير
كان دجاجهم فى الدار رقطا * بنات الروم فى قص الحرير
فبت أرى الكواكب دانيات * ينلن أنامل الرجل القصير

هانيا قنعا على برائنه يسعد به وليك ويشقى به عدوك
رحب الفناء لاهل طاعتك ذا باس شديد لمن زاغ عن قصد محجتك قد فقئه الحزم وأيقظه العزم فقام فى نحر الامور على ساق التشمير يبرمها بايده وكيده ويفليها بحده وجده وما اشبهه فى الحرب لا يقول العباس بن مرداس

أكر على الكتيبة لا أبالى * أحتفى كان فيها أم سواها

فقال قائل ما افصحه على جلبته فقال المأمون وان بالجبل قوما أجلادا كراما انجادا وانهم ليوفون السيف حظه يوم النزال والكلام حقه يوم المقال

(فصل) لابى الفضل المكالى من كتاب تعزية عن أبى العباس ابن الامام أبى الطيب لئن كانت الرزية جسيمة مؤلمة وطرق العزاء والسلو مهيمة لقد حلت بساحة من لا تنتقض بها مرائره ولا يضعف عن احتمالها بصائره بل تلقاها بصدر فسيح يحمى أن يفتح الحزن بابه وصبر مشيح يخشى ان يحبط الجزع أجره وثوابه ولم لا وآداب الدين من عنده تلتمس واحكام

أدافعهن بالكفين مني * وألثم لبة القمر المنير

(وقال الشاعر)

دع النبيذ تكن عدلا وان كثرت * فيك العيوب وقل ماشئت يحتمل
هو المشيد باخبار الرجال فما * يخفى على الناس ماقالوا وما فعلوا
كعزلة من كريم ظل يشهرها * من دونها تستر الابواب والكلل
أضحت كنار على علياء موقدة * مايستطاع لها سهل ولا جبل
والعقل عقل مصون لو يباع لقد * ألفيت بياعه اضعاف ماسألوا
فاعجب بقوم مناهم فى عقولهم * أن يذهبوها بعل بعده نهل
قد عقدت بخمار الكاس ألسنهم * عن الصواب ولم يصبح بها علل
وزرت بسنان النوم أعينهم * كأن احداقها حول وماحولوا
تخال راحتهم من بعد غدوته * حبلى أضر بها فى مشيها الحبل
فان تكلم لم يقصد لحاجته * وان مشى قلت مجنون به خبل

وقال أخو الشراب ضائع الصلاة * وضائع الحرمة والحاجات
وحاله من أقبح الحالات * فى نفسه والعرس والبنات
أف له أف الى آفات * خمسة آلاف مؤلفات

* من حد من الاشراف فى الخمر وشهر بها * منهم يزيد بن معاوية وكان يقال له يزيد الخمور وبلغه أن مسور بن مخرمة يرميه بشرب الخمر فكتب الى عامله بالمدينة أن يجلد مسورا حد الخمر ففعل فقال مسور

أيشربها صرفا وباطن دنانها * ابو خالد ويضرب الحد مسور

(ومن) حد فى الشراب الوليد بن عقبة بن ابى معيط أخو عثمان بن عفان لامه شهد أهل الكوفة عليه انه صلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال ان شئتم زدتكم فجلده على بن ابى طالب بين يدى عثمان وفيه يقول الحطيئة وكان نديمه ابو زبيد الطائى

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد أحق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم * ليزيدهم خيرا ولا يدرى
ليزيدهم خيرا ولو قبلوا * جمعت بين الشفع والوتر
كبحوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجرى

(ومنهم) عبيد الله بن عمر بن الخطاب شرب بمصر فحده هناك عمرو بن العاص سرا فلما قدم على عمر جلده حدا آخر علانية (ومنهم) العباس بن عبد الله بن عباس كان ممن شهر بالشراب ومنادمة الاخطل وفيه يقول الاخطل

ولقد غدوت على التجار بمنبج * هصرت عوادله هصر الاكاب
لباس أردية الملوك يروقه * من كل مرتقب عيون الريب

(ومنهم) قدامة بن مظعون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلده عمر

الشرع من بنانه ولسانه
تستفاد وتقتبس والعيون
ترمقه فى هذه الحالة تجرى
على سننه وتأخذ بآدابه
وسننه فان تعزى القلوب
فبحسن تماسكه عزاؤها
وان حسنت الافعال فالى
حميد افعاله ومذاهبه
اعتزاؤها (وله) من
تعزية الى أبى عمر والجرى
سقى الله روحه ونور
ضريحه فلقد عاش نبيه
الذكر جليل القدر عبق
الثناء والنشر يتجمل به
أهل بلده ويتباهى بمكانه
ذو مودته ويفتخر الاثر
وحامله بتراخى بقائه ومدته
حتى اذا تنسم ذروة الفضائل
والمناقب وظهرت محاسنه
كالنجوم الثواقب اختطفته
يد المقدار ومحت أثره بين
الآثار فالفضل خاشع
الطرف لفقده والكرم
خالى الربع من بعده
والحديث يندب حافظه
ودارسه وحسن العهد
يبكى كافله وحارسه (وله)
فأما الشكر الذى أعارنى
رداه وقلدنى طوقه وسناه
فينبغى أن ينتسب الاالى
عادات فضله وافضاله ولا
يسير الا تحت رايات عرفه
ونواله وهو ثوب لا يحلى

ابن الخطاب بشهادة علقمة الخصى وغيره فى الشراب (ومنهم) عبد الرحمن بن عمر ابن الخطاب المعروف بأبى شحمة حده ابوه فى الشراب وفى أمر أنكره عليه (ومنهم) عبد الله بن عروة بن الزبير حده هشام بن اسمعيل المخزومى فى الشراب (ومنهم) عاصم بن عمر بن الخطاب حده بعض ولاة المدينة فى الشراب (ومنهم) عبد العزيز بن مروان حده عمر والأشدق (ومن) فضح بالشراب بلال بن ابى بردة الاشعرى وفيه يقول يحيى بن نوفل الحميرى

وأما بلال فذاك الذى * يميل الشراب به حيث مالا
يبيت يمص عتيق الشراب * كمص الوليد يخاف الفصالا
ويصبح مصطربا ناعسا * تخال من السكر فيه اختلالا
ويمشى ضعيفا كمشى النزيف * تخال به حين يمشى شكالا

(ومن شهر) بالشراب عبد الرحمن بن عبد الله الثقفى القاضى بالكوفة وفضح بمنادمه سعد بن هبار وفيه يقول حارثة بن بدر

نهاره فى قضايا غير عادلة * وليله فى هوى سعد بن هبار
ما يسمع الناس أصواتا لهم عرضت * الا دويا دوى النحل فى الغار
بين أصحابه فيما بينهم * كاسا بكاس وتكرارا بتكرار
فأصبح الناس اطلاحا أضربهم * حث المطى وما كانوا بسفار

(ومنهم) ابو محجن الثقفى وكان مغرما بالشراب وقد حده سعد بن ابى وقاص فى الخمر مرارا وشهد القادسية مع سعد وأبلى فيها بلاء حسنا وهو القائل

اذا مت فادفنى الى ظل كرمة * تروى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفننى فى الفلاة فانى * أخاف اذا ما مت ان لا أذوقها

ثم حلف بالقادسية أن لا يشرب خمرا أبدا وأنشأ يقول

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد أباكرها صهباء صافية * طورا وأشربها صرفا وامتزج
وقد تقوم على رأسى مغنية * فيها اذا رفعت من صوتها غنج
فتخفض الصوت أحيانا وترفعه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

(ومنهم) عبد الملك بن مروان وكان يسمى حمامة المسجد لاجتهاده فى العبادة قبل الخلافة فلما أفضت اليه الخلافة شرب الطلا وقال له سعيد بن المسيب بلغنى يا أمير المؤمنين انك شربت بعدى الطلا فقال اى والله وقتلت النفس (ومنهم) يزيد بن الوليد ذهب به الشراب كل مذهب حتى خلع وقتل وهو القائل

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثبانا يا ساوى ما حييت عقالا
دعوا لى سليمى والنبيذ وقينة * وكاسا ألا حسبى بذلك مالا
أبا الملك أرجوان أخلد فيكم * الا رب ملك قد أزيل فزالا

(وسقى) قوم اعرابية مسكرا فقالت أيشرب نساؤكم مثل هذا قالوا نعم قالت فايدرى

الابذكره طرازه واسم لها حقيقته ولسواه مجازه ولوانه حين ملك رقى بايديه وأعجز وسعى عن حقوق مكارمه ومساعيه خلى لى مذهب الشكر وميدانه ولم يجاذبنى زمامه وعنانه لتعلقت عن بلوغ بعض الواجب بعروة طمع ونهضت فيه ولو على وهس وظلع ولكنه يابى الا أن يستولى على أمد الفضائل ويستنم ذرا الغوارب منها والكواهل فلا يدع فى المجد غاية الا سبق اليها فارطا وتخلف عن سواها حسيرا ساقطا لتكون المعالى بأسرها مجموعة فى ملكه منظومة فى سلكه خالصة له من دعوى القسيم وشركه

﴿ وله فصل من كتاب الى أبى سعيد بن خلف الهمدانى ﴾

واما التحفة التى شفعها بكتابه فقد وصلت فكانت ضرة لزهر الربيع موفية بحسن الخط على الوشى الصنيع وليس يهتدى لمثل هذه اللطائف فى مبرة الاخوان الا من يعد من افراد الاقران ولا يرضى من نفسه فى اقامة شعائر البر الا بالافراد دون القران والله يمتعه بما منحه من

أحدكم من أبوه (ومنهم) ابراهيم بن هرمة وكان مغرما بالشراب وحده عليه جماعة من عمال المدينة فلما ألحوا عليه وضاق ذرعه بهم دخل الى المهدى بشعره الذى يقول فيه

له لحظات فى خفاء سريرة * اذا ذكرها منها عقاب ونائل
لهم طينة بيضاء من آل هاشم * اذا اسود من لؤم التراب القبائل
اذا ما أتى شيأ مضى كالذى أتى * وان قال انى فاعل فهو فاعل

فأعجب المهدى بشعره وقال سل حاجتك قال تأمر لى بكتاب الى عامل المدينة ان لا يحدنى على شراب فقال له ويلك كيف نأمر بذلك لو سألتنى عزل عامل المدينة وتوليتك مكانه لفعلت قال يا أمير المؤمنين لو عزلت عامل المدينة وليتنى مكانه اما كنت تعزلنى أيضا وتولى غيرى قال بلى قال فكنت أرجع الى سيرتى الاولى فقال المهدى لوزرائه ما تقولون فى حاجة ابن هرمة وما عندكم من التلطف قالوا يا أمير المؤمنين انه يطلب ما لا سبيل اليه اسقاط حد من حدود الله قال المهدى ان عندى له حيلة اذ أعيتكم حيلته اكتبوا الى عامل المدينة من أتاك بابن هرمة سكرانا فاضرب ابن هرمة ثمانين واضرب الذى يأتيك به مائة فكان ابن هرمة اذا مشى فى أزقة المدينة يقول من يشترى مائة بثمانين (وكان) بأبج رجل يقال له حميد وكان مقتونا بالخمر فهجاه ابن عمه وقال فيه

حميد الذى بأبج داره * أخو الخمر ذو الشيبة الاصلع
علاه المشيب على شربها * وكان كريما فما ينزع

(ودخل) حميد يوما على عمر بن عبد العزيز فقال له من أنت قال أنا حميد قال حميد الذى قال فيه الشاعر قال والله يا أمير المؤمنين ما شربت مسكرا منذ عشرين سنة فصدقه بعض جلسائه فقال له اغمادا عينك ﴿الفرق بين الخمر والنبيذ﴾ أول ذلك أن تحريم الخمر مجمع عليه لا اختلاف فيه بين اثنين من الائمة والعلماء وتحريم النبيذ مختلف فيه بين الاكابر من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والتابعين حتى لقد اضطر محمد بن سيرين مع علمه وورعه أن يسأل عبيدة السلمانى عن النبيذ فقال له عبيدة اختلف علينا فى النبيذ وعبيدة ممن أدرك أبا بكر وعمر فما ظنك بشئ اختلف فيه الناس وأصحاب النبى عليه الصلاة والسلام متوافرون فمن بين مطلق له ومحظر عليه وكل واحد منهم مقيم الحجج لمذهبه والشواهد على قوله والنبيذ كل ما ينبذ فى الدباء والمزفت فاشتد حتى يسكر كثيره ومالم يشتد فلا يسمى نبيذا كما انه مالم يحل من عصير العنب حتى يشتد لا يسمى خمرا كما قال الشاعر

نبيذ اذا مر الذباب بدنه * تعطر لوخر الذباب وقيدا

(وقيل) لسفيان الثورى وقد دعا بنبيذ فشرب منه ووضعه بين يديه يا أبا عبد الله أخشى الذباب أن تقع فى النبيذ قال قبحه الله ان لم يذب عن نفسه (وقال) حفص بن غياث كنت عند الاعمش وبين يديه نبيذ فاستأذن عليه قوم من طلبة الحديث فسترته فقال لى لم سترته فكرهت أن أقول لئلا يراه من يدخل فقلت كرهت أن يقع فيه الذباب فقال لى هيهات انه أمنع من ذلك جانبا ولو كان النبيذ هو الخمر التى

الخصائص التى هى فى اذن
الزمان شنوف وفى جيد
عقد مرصوف (وقال)
أبو يعقوب الخريمى يعاتب
الوليد بن أبان

أتعجب منى ان صبرت على
الاذى
وكنت أمرأ أذا اربة وتجملا
فانى بحمد الله لا رأى عاجز
أبيت ولا اخطأت للحق مفصلا
ولكن تدبرت الامور فلم أجد
سوى الحلم والاغضاء خيرا
وأفضلا
واقسم لولا سالف الود بيننا
وعهد أبت اركانه ان تزيلا
واياملك الغر اللواتى تقدمت
واوليتنيها منعما متطولا
رحلت قلوص الهجر ثم
اقتعدتها
الى البعد ما الفيت فى الارض
معملا
وأكرمت نفسى والكرامة
حظها
ولم ترنى لولا الهدى متذللا
وعارضت أطراف الصبا ابتغى
أخا
يعين اذا ما الهم بالمرء اعضلا
اخا كابى عمرو وانى بمثله
اذا الحر بالحر ارتدى وتسربلا
جزى الله عثمان الخريمى خيرما
جزى صاحب جزل المواهب
مفضلا
أخا كان ان اقبلت بالود زادنى
صفاء وان أدبرت حن واقبلا

أخا لم يخنى فى الحياة ولم أبت
بخوفنى الاعداء منه التنقلا
اذا حاولوه بالسعاية حاولوا
به هيضة تابى بان تتحللا
يحكمنى فى ماله ولسانه
ويركب دونى الزاعمى المؤللا
كفى جفوة الاخوان طول حياته
وأورثنى ما كان أعطى وأجزلا
وبات حميد الجد يكدر صنيعه
ولم أقلايا طول الحياة ومأقلا
وكنت أخا لود ام عهدك واصلا
نصورا اذا ما الشر خب وهرولا
فغيرك الواشون حتى كأننا
ترانى شجاعا بين عينيك مقبلا
وأبو يعقوب هذا اسحق ابن حسان قال المبرد كان يعقوب جيد الشعر مقبولا عند الكتاب وله كلام قوى ومذهب متوسط وكان يرجع الى نسب كريم فى الصغد وكان له ولاء فى غطفان وكان اتصاله بمولاه أبى عثمان بن خريم المرى الذى يقال له خريم الناعم وكان أبو عثمان هذا فائدا جليلا وسيدا كريما وسئل عن لذة الدنيا فقال الأمن فانه لا عيش لخائف والعافية فانه لا عيش لسقيم والغنى فانه لا عيش لفقير وقيل له ما بلغت من نعمتك قال لم ألبس جديدا

حرمها الله فى كتابه ما اختلف فى تحريمه اثنان من الامة (حدث) محمد بن وضاح قال سألت سحنونا فقلت ما تقول فيمن حلف بطلاق زوجته ان المطبوخ من عصير العنب هو الخمر التى حرمها الله فى كتابه قال بانت زوجته منه (وذكر) ابن قتيبة فى كتاب الاشربة ان الله تعالى حرم علينا الخمر بالكتاب والمسكر بالسنة فكان فيه فسحة فما كان محرما بالكتاب فلا يحل منه لا قليل ولا كثير وما كان محرما بالسنة فان فيه فسحة أو بعضه كالقليل من الديباج والحرير يكون فى الثوب والحرير محرم بالسنة وكالتفريط فى صلاة الوتر وركعتى الفجر وهما سنة فلا نقول ان تاركهما كتارك الفرائض من الظهر والعصر (وقد استأذن) عبد الرحمن بن عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لباس الحرير لبلية كانت به وأذن لعرفجة بن سعد وكان أصيب أنفه يوم الكلاب باتخاذ انف من الذهب وقد جعل الله فيما أحل عوضا مما حرم فحرم الربا وأحل البيع وحرم السفاح وأحل النكاح وحرم الديباج وأحل الوشى وحرم الخمر وأحل النبيذ غير المسكر والمسكر منه ما أسكرك * (مناقضة ابن قتيبة فى قوله فى الاشربة) * قال فى كتابه فان قال قائل ان المنكر هى الاشربة المسكرة أكذبه النظر لان القدح الاخير انما أسكر بالأول وكذلك اللقمة الاخيرة انما أشبعت بالاولى ومن قال لسكر حرام قال فانما ذلك مجاز من القول وانما يريد ما يكون منه السكر حرام وكذلك التخمة حرام وهذا الشاهد الذى استشهد به فى تحريمه قليل ما اسكر كثيره وتشبيهه ذلك بالتخمة شاهد عليه لا شاهد له لان الناس مجمعون على ان قليل الطعام الذى تكون منه التخمة حلال وان التخمة حرام وكذلك ينبغى أن يكون قليل النبيذ الذى يسكر كثيره حلالا وكثيره حراما وان الشربة الاخيرة المسكرة هى المحرمة ومثل الاربعة أقداح التى يسكر منها القدح الرابع مثل أربعة رجال اجتمعوا على رجل فشجه أحدهم موضحة ثم شجه الثانى منقلة ثم شجه الثالث مأمومة ثم أقبل الرابع فأجهز عليه فلا نقول ان الاول هو قاتله ولا الثانى ولا الثالث وانما قاتله الرابع الذى أجهز عليه وعليه القود (وذكر) ابن قتيبة فى كتابه بعد ان ذكر اختلاف الناس فى النبيذ وما أدلى به كل قوم من الحجة فقال وأعدل القول عندى ان تحريم الخمر بالكتاب وتحريم النبيذ بالسنة وكراهية ما تغير وخدر من الاشربة تأديب ثم زعم فى هذا الكتاب بعينه ان الخمر نوعان فنوع منهما أجمع على تحريمه وهو خمر العنب من غير أن تمسه نار لا يحل منه لا قليل ولا كثير ونوع آخر مختلف فيه وهو نبيذ الزبيب اذا اشتد ونبيذ التمر اذا صلب ولا يسمى سكرا الا نبيذ التمر خاصة (وقال) بعض الناس نبيذ التمر حلال وليس بخمر واحتجوا بقول عمر فما انتزع بالماء فهو حلال وما انتزع بغير الماء فهو حرام (قال) ابن قتيبة وقال آخرون هو خمر حرام كله وهذا هو القول عندى لان تحريم الخمر نزل وجمهور الناس مختلفة وكل ما يقع عليه اسم هذا الاسم فى ذلك الوقت (وذكر) ان أبا موسى قال خمر المدينة من البسر والتمر وخمر أهل فارس من العنب وخمر أهل اليمن

من البتع وهو نبيذ العسل وخمر الحبشة السكركة وهي من الذرة وخمر التمر يقال له البتع والفضيخ (وذكر) ان عمر قال الخمر من خمسة أشياء من البر والشعير والتمر والزبيب والعسل والخمر ما خامر العقل ولاهل اليمن أيضا شراب من الشعير يقال له المزر ويزعم ههنا ابن قتيبة ان هذه الاشربة كلها خمر وقال هذا هو القول عندى وقد تقدم له فى صدر الكتاب ان النبيذ لا يسمى نبيذا حتى يشتد ويسكر كثيره كما ان عصير العنب لا يسمى خمرا حتى يشتد وان صدر هذه الأمة والائمة فى لدن لم يختلفوا فى شئ كاختلافهم فى النبيذ وكيفيته ثم قال فيما حكم بين الفريقين اما الذين ذهبوا الى تحريمه كله ولم يفرقوا بين الخمر وبين نبيذ التمر وبين ما طبخ وبين ما انقع فانهم غلوا فى القول حدا وضحكوا قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم البدريين وقوما من خيار التابعين وائمة من السلف المتقدمين شرب الخمر وزينوا ذلك بان قالوا شربوها على التأويل وغلطوا فى ذلك واتهموا القول ولم يتهموا نظرهم وضحكوا هم الخطأ وبرؤا أنفسهم منه فعجبت منه كيف يعيب هذا المذهب ثم يتقلده ويطعن على قائله ثم يقول به الا انى نظرت الى كتابه فرأيته قد طال جدا فاحسبه انسى فى آخره ما ذهب اليه فى أوله والقول الاول من قوله هو المذهب الصحيح الذى تأنس اليه القلوب وتقبله العقول لا قوله الآخر الذى غلط فيه

(احتجاج المحرم من لقليل النبيذ وكثيره) ذهبوا الجمعون الى ان ما اسكر كثيره من الشراب فقليله حرام لتحريم الخمر (وقال) بعضهم بل هو الخمر بعينها ولم يفرقوا بين ما طبخ وبين ما أنقع وقضوا عليه كله انه حرام وذهبوا من الاثر الى حديث رواه عبد الله بن قتيبة عن محمد بن خالد بن خداش عن أبيه عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مكر حرام وكل مكر خمر وحديث رواه ابن قتيبة عن اسحق بن راهويه عن المعتمر بن سليمان عن ميمون ابن مهدى عن أبى عثمان الانصارى عن القاسم عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وما اسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام والفرق ستة عشر رطلا وللعرب أربعة مكاييل مشهورة أصغرها المدوهو رطل وثلث فى قول الحجازيين رطلان فى قول العراقيين وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد والصاع وهو أربعة أمداد خمسة أرطال وثلث فى قول الحجازيين وثمانية أرطال فى قول العراقيين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع والقسط وهو رطلان وثلثان فى قول الناس جميعا والفرق وهو ستة عشر رطلا ستة اقساط فى قول الناس أجمعين وذهبوا الى حديث رواه ابن قتيبة عن محمد بن عبيد عن ابن عيينة عن الزهرى عن أبى سلمة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل شراب أسكر فهو حرام مع أشياء كهذا من الحديث يطول الكتاب باستقصائها الا ان هذه أغلظها فى التحريم وأبعدها من حيلة المتأول (قالوا) والشاهد على ذلك من النظر ان الخمر انما حرمت لاسكارها وجنايتها على شاربها ولانها رجس كما قال الله ثم ذكر من

فى صيف ولا خلعا فى شتاء
وفى نسبه فى الصغد يقول
أبالصغد باس ان يغرب فى الجهل
شفاعا من أخلاق جارتنا
البخل
يقول فيها
وماضر فى ان لم تلدنى محاجر
ولم تشتمل جرم على ولا عكل
وزاد الفتى فى كل نيل ينيله
اذا ما انقضى لو أن نائله جزل
واعلم علما ليس بالظن انه
لكل اناس من ضرائبهم شكل
وان أخلاء الزمان غناؤهم
قليل اذا المرء زلت به النعل
تزود من الدنيا متاعا لغيرها
فقد شمرت حدباء وانصرم الحبل
وهل أنت الا هامة اليوم أو غد
لامك من احدى طوارقها الثكل
(وقال) يتشوق الحسن بن الضحاك
الا مبلغ عنى خليل ودونه
مطاسفر لا يطعم النوم طالبه
رسالة ثار بالعراق وروحه
بفسطاط مصر حيث جت عجائبه
له كل يوم حنة بعد أنة
يجيش بها فى الصدر شوق يغالبه
الى صاحب لا يخلق النأى عهده

٨٠ نايات الخمر ماقد ذكرناه فى صدر كتابنا هذا من آفات الخمر وجناياتها (ثم) قالوا والعلة التى لها حرمت الخمر من الاسكار والصداع والصد عن ذكر الله وعن الصلاة قائمة بعينها فى النبيذ كله المسكر وغيره سيل الخمر لا فرق بينهما فى الدليل الواضح والقياس الصحيح كما ان حديث النبى صلى الله عليه وسلم فى الفارة اذا وقعت فى السمن انه ان كان جامدا القيت وألقى ما حولها وان كان جاريا اريق السمن فحملت العلماء الزيت ونحوه محمل السمن بالدليل الصحيح وعلمت ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقصد الى السمن خاصة بنجس الفارة وانما مثل عن الفارة تقع فى السمن وافتى فيه فقاس العلماء الزيت وغيره بالسمن وكما أمر بالاستنجاء بثلاثة أحجار للتنقية من الاذى فاجازوا كل ما أنقى من الخزف والخرق وغير ذلك وحملوه محمل الاحجار الثلاثة ولما حرمت الخمرة بعلة هى قائمة فى النبيذ المسكر حمل النبيذ محمل الخمر فى التحريم (قالوا) ووجدناهم يقولون لمن غلب عليه غلب النفس وصداع الرأس من الخمر مخمور وبه خمار (ويقال) مثل ذلك فى شارب النبيذ ولا يقولون منبوذ ولا به نباذ والخمار مأخوذ من الخمر كما يقال السكاد فى وجع الكبد والصدر فى وجع الصدر وذهبوا فى تحريم النبيذ الى حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى عن أن ينبذ فى الدباء والمزفت (قالوا) لمن أجاز قليل ما أسكر كثيره انه ليس بين شارب المسكر وموافقة السكر حد ينتهى اليه ولا يوقف عنده ولا يعلم شارب المسكر متى يسكر كما لا يعلم الناعس متى يرقد وقد يشرب الرجل من الشراب المسكر قدحين وثلاثة أقداح ولا يسكر ويشرب منه غيره قدحا واحدا فيسكر لانه قد يختلف طبع الرجل فى نفسه فيسكر مرة من القدحين ويشرب مرة أخرى ثلاثة أقداح فلا يسكر * (رسالة عمر بن عبد العزيز الى أهل الامصار فى الانبذة) * أما بعد فان الناس كان منهم فى هذا الشراب المحرم أمر ساءت فيه رغبة كثير منهم حتى سفه أحلامهم وأذهب عقولهم فاستحل به الدم الحرام وفرج الحرائر وان رجالا منهم ممن يصيب ذلك الشراب يقولون شربنا طلاء فلا بأس علينا فى شربه ولعمرى ان فيما قرأت مما حرم الله بأسا وان فى الاشربة التى أحل الله من العسل والسويق والنبيذ من الزبيب والتمر لمندوحة عن الاشربة الحرام غير ان كل ما كان من نبيذ العسل والتمر والزبيب فلا ينبذ الا فى اسقية الادم التى لا زفت فيها ولا يشرب منها ما يسكر فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن شرب ما جعل فى الجرار والدباء والظروف المزفتة وقال كل مسكر حرام فاستغنوا بما أحل لكم مما حرم عليكم وقد أردت بالذى نهيت عنه من شرب الخمر وما ضارع الخمر من الطلاء وما جعل فى الدباء والجرار والظروف المزفتة وكل مسكر الما راجحة عليكم فمن يطع منكم فهو خير له ومن يخالف الى ما نهى عنه نعاقبه على العلانية ويكفينا الله ما أسر فانه على كل شئ رقيب ومن استخفى بذلك عنا فان الله أشد بأسا وأشد تنكيلا * (احتجاج المحلين للنبيذ كله) * قال المحلون لكل ما أسكر كثيره من النبيذ انما حرمت الخمر بعينها خمر

لناه ولا يشفى به من يصاقبه
تخبره حرانقياضميره
جميلا محياه كريما ضرائبه
هو الشهد سلمار الذعاف عداوة
ويجرى على الوراد تجرى غواربه
فياحسن الحسن الذى عم فضله
وعمت أياديه وجمت مناقبه
اليك على بعد المزار وصعبه
نوازع شوق ما ترد عوازبه
أرى بعدك الاخوان ابناء علة
ذوى نسب فى ودهم لا أناسبه
فهل يرجعن عيشى وعيشك مرة
ببغداد دهرا منصفا لا نعاتبه
ليالى أرى لى فى جنابك روضة
وآوى الى حصن منيع ترائبه
واذ أنت لى كالشهد بالراح صفقا
بماء رصاف صفقته جنائبه
عسى ولعل الله يجمع بيننا
كما لأمت صدع الاناء مشاعبه
* (فقر وفصول فى معان شتى) *
قال العتابى حظ الطالبين من الدرك بحسب ما استعجموا من الصبر (بعض الحكماء) الحلم عدة للسفيه وجنة من كيد العدو وانك لن تقابل منهما بالاعراض عن قوله الا اذللت نفسه وفللت حده وسللت عليه سيوفا من شواهد حلمك عنه فتولوا بك الانتقام منه (وقال)

العنب خاصة بالكتاب وهى معقولة مفهومة لا يمترى فيها أحد من المسلمين واغا حرمها الله تعبدا لالعلة الاسكار كما ذكرتم ولا لانها رجس كما زعمتم ولو كان ذلك كذلك لما أحلها الله للانبياء المتقدمين والامم السالفين ولا شربها نوح بعد خروجه من السفينة ولا عيسى ليلة رفع ولا شربها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى صدر الاسلام (وأما) قولكم انها رجس فقد صدقتم فى اللفظ وغلطتم فى المعنى اذ كنتم أردتم انها منتنة فان الخمر ليست بمنتنة ولا قذرة ولا وصفها أحد بنتن ولا قذر واغا جعلها الله رجسا بالتحريم كما جعل الزنا فاحشة ومقتا أى معصية واغا بالتحريم واغا هو جماع لجماع النكاح وهو عن تراض وبذل كما ان النكاح عن تراض وبذل وقد يبذل فى السفاح ما لا يبذل فى النكاح ولذلك سمى الله تبارك وتعالى المحرمات كلها خبائث فقال تعالى ويحرم عليهم الخبائث وسمى المحللات كلها طيبات فقال يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وسمى كل ما جاوز امره أو قصر عنه سرفا وان اقتصد فيه وقد ذكر الخمر فيما امتن به على عباده قبل تحريمها فقال تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ولو انها رجس على ما قاولتم ما حللها الله فى جنته وسماها اللذة للشاربين وان قلتم ان خمر الجنة ليست كخمر الدنيا لان الله نفى عنها عيوب خمر الدنيا فقال تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون وكذلك قوله فى فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فنفى عنها عيوب فواكه الدنيا لانها تأتى فى وقت وتنقطع فى وقت ولانها ممنوعة الا بالثمن ولها آفات كثيرة وليس فى فواكه الجنة آفة وما سمعنا أحدا وصف الخمر الا بضد ما ذكرتم من طيب النسيم وذكاء الرائحة (قال الاخطل)

كأنها المسك رهنا بين أرحلنا * وقد تضوع من ناجودها الجادى

(وقال آخر) فتنفست فى البيت اذ مزجت * كتنفس الريحان فى الانف

وقال أبو نواس نحن نخفيها فيأتى * طيب ريح فتفوح

واغا قوله فيها رجس كقوله تعالى واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم أى كفرا الى كفرهم (وأما) منافعها التى ذكرها الله تعالى فى قوله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما فانها كثيرة لا تحصى فمنها انها تدر الدم وتقوى المعدة وتصفى اللون وتبعث النشاط وتفتق اللسان ما أخذ منها بقدر الحاجة ولم يجاوز المقدار فاذا جاوز ذلك عاد نفعها ضررا (وقال) ابن قتيبة فى كتاب الاشربة كانت بنو وائل تقول الخمر حميية الروح ولذلك اشتق لها اسم من الروح فسميت راحا وربما سميت روحا (وقال ابراهيم النظام)

مازلت آخذ روح الدن من لطف * واستيح دما من غير مجروح

حتى انثنيت ولى روحان فى جسدى * والدن مطرح جسم بلا روح

وقد تسمى دما لانها تزيد فى الدم (قال) مسلم بن الوليد الانصارى

مزجنا دما من كرمة بدمائنا * فظهر فى الالوان منا الدم الدم

آخر العجلة مكسبة للندامة
عجلة الندامة منفرة لاهل الثقة مانعة من سداد الرغبة (وأتى) العتابى وهو بالرى رجل يودعه فقال أين تريد قال بغداد قال انك تريد بلدا اصطلح أهله على صحة العلانية وسقم السريرة كلهم يعطيك كله و يمنعك أقله (وقال) يحيى بن خالد لرجل دخل عليه ما كان خبرك مع فلان قال أمسيت مكاشفته واشتريت مكابرته بألف درهم فقال يحيى لا تبرح حتى يكتب الفضل وجعفر عنك هذا القول (قال) الاصمعى سمعت اعرابيا يدعو ويقول اللهم ارزقنى عمل الخائفين وخوف العاملين حتى أتنعم بتركك التنعم رجاء لما وعدت وخوفا لما أوعدت (العتابى) أما بعد فانه ليس بمستخلص غضارة عيش الامن خلال مكروهة ومن انتصر بمعالجة الدول ومؤاجلة الاستقصاء فسكينة الايام ترمقه (كتب) بعض الكتاب الى أخ له ان رأيت ان تجردلى ميعاد الزيارتك انوق به الى وقت رؤيتك ويؤنسنى الى حين لقائك

فعلت فاجابه أخاف ان أعدك وعدا يعترض دون الوفاء به مالا اقدر على دفعه فتكون الحسرة أعظم من الفرقة فاجابه انا اسر بوعدك وأكون جذلا بانتظارك فان عاق عن الانجاز عائق كنت قد ربحت السرور بالتوقع لما أحبه وأصبت أجرى على الحسرة بمحاورته (كتب) أخ الى أخ له يستدعيه أما بعد فانه من عانى الظمأ بفرقتك استوجب الرى من رؤيتك (وكتب في بابه) يومنا يوم طاب أوله وحسن مستقبله وأنت السماء بقطارها فلت الارض بأنوارها وبك تطيب الشمول ويشفى الغليل فان تأخرت عنا فرقت شملنا وان تعجلت الينا نظمت أمرنا (قال) اسحق قال لى ثمامة بن أشرس وقد أصبت بصبية لمصيبة في غيرك لك ثوابها خير من مصيبة فيك لغيرك أجرها (ومر) عمرو بن فر بابن عياش المنتوف وكان سفه عليه فاعرض عنه وتعلق بثوبه وقال ياهناه انا لم نجدك جزاء اذ عصيت الله فينا خيرا من أن نطيعه

قال ابن قتيبة وحدثني الرياشي ان عبيدا راوية الاعشى قال سألت الاعشى عن قوله

وسلافة من ما تعتق بابل * كدم الذبيح سليبها جريالها

فقال شربتها حمراء وبلتها بيضاء يريد ان حمرتها صارت دما ومن منافع الخمر انها تزيد في القوة وتولد الحرارة وتهيج الانفة وتسخي البخيل وتشجع الجبان (قال حسان بن ثابت)

ونشربها فتترك كاملوكا * وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

(وقال طرفة)

واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل أمون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

(وقال مسلم بن الوليد)

يصد بنفس الخمر عما يغمه * وينطق بالمعروف السنة البخل

(وقال الحسن بن هانئ)

اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى * دعاه من صدره برحيل

ومن تسخيتها للبخيل المخبول قول بعض المحدثين

كساني قميصا مرتين اذا انتشا * وينزعه عني اذا كان صاحيا
فلي فرحة في سكره بقميصه * وفي الصحو روعات تشيب النواصيا
فيا ليت حظي من سروري وفرحتي * ومن جوده لي لا علي ولا ليا

(قالوا) ولولا ان الله تعالى حرم الخمر في كتابه لكانت سيدة الاشربة وما ظنك بشراب الشربة الثانية منه أطيب من الاولى والثالثة أطيب من الثانية حتى يؤديك الى أرفق الاشياء وهو النوم وكل شراب سواها فالشربة الاولى أطيب من الثانية والثانية أطيب من الثالثة حتى تمله وتكرهه (وسقى قوم) اعرابيا كوسا ثم قالوا كيف تجدك قال أجدني أسر واجدكم تحسنون الى (وقالوا) ما حرم الله شيأ الا عوضنا ما هو خير منه أو مثله وقد جعل الله النبيذ عوضا من الخمر نأخذ منه ما يطيب النفس ويصفي اللون ويهضم الطعام ولا نبلغ منه الى ما يذهب العقل ويصدع الرأس ويغثي النفس ويشرك الخمر في آفاتها وعظيم خباثتها (قالوا) واما قولكم ان الخمر كل ما خمر والنبيذ كل ما خمر فهو خمر فان الاسماء قد تتشاكل في بعض المعاني فتسمى ببعضها العلة فيها وهي في آخر ولا يطلق ذلك الاسم على الآخر ألا ترى ان اللبن قد يخمر وهو بريء تلقى فيه ولا يسمى خمرا وان العجين قد يخمر فيسمى خميرا ولا يسمى خمرا وان نقيع التمر يسمى سكرا لاسكاره ولا يسمى غيره من النبيذ سكرا وان كان مسكرا وهذا أكثر في كلام العرب من ان يحاط به وقد رأيت اللبن يسكر اسكارا كسكر النبيذ ويقال قوم ملبونون وقوم روبى اذا شربوا الراتب فسكروا منه (وقال بشر بن أبي حازم)

فما تغلبي تميم بن مر * فالفاهم القوم روبى نياما

(وأما قولكم) الرجل مخمور وروبه خمار اذا أصابه صداع من الخمر وقد يقال مثل ذلك لمن أصابه صداع من النبيذ فيقال به خمار ولا يقال به نباذ فان حجتنا في ذلك ان الخمار انما

يكون مما اسكر من النبيذ وذلك حرام لافرق بينه وبين الخمر عندنا فيقال فيه ما يقال في الخمر وانما كان شرب النبيذ من أسلافنا ما يشربون من اليسير على الغداء والعشاء ومما لا يعرض منه خمار وقد فرق الشعراء بين النبيذ والخمر فقال الاقيشر وكان مغرما بالشراب

وصهباء جرجانية لم يطف بها * حنيف ولم تغلى بها ساعة قدر
أتاني بها يحيى وقد غارت الشعرى وقد خفق النسر
فقلت اصطبحها أو لغيري فاهدها * فما أنا بعد الشيب ويلك والخمر
اذا المرء وافى الاربعين ولم يكن * له دون ما يأتي حياء ولا ستر
فدعه ولا تشكر عليه الذي أتى * وان حز أرسان الحياة له الدهر

فاعلم ان الخمر هي التي لم تغل بها القدور (وأما قول بعض الشعراء) في شاربي النبيذ وما عابوهم به من قلة الوفاء ونقض العهد فقد قالوا أقبح من ذلك في تارك النبيذ قال حميص بيص

ألا لا يغرنك ذو مجدة * يظل بها دائما يخدع
وما التقى لزمت وجهه * ولكن ليأتي مستودع
ثلاثون ألفا حواها السجود * فليت الحريها ترجع
ورد أخو الكاس ما عنده * وما كنت في رده أطمع

(وقال آخر)

أما النبيذ فلا يذعرك شاربه * واحفظ ثيابك ممن يشرب الماء
قوم يداوون عما في نفوسهم * حتى اذا استحكموا كانوا هم الداء
منمرين الى انصاف سوقهم * هم الذئاب وقد يدعون قراء

(وقال اعرابي)

صلى فاز عجبي وصلم فراعني * نخ القلوص عن المصلي الصائم

(وقال) شمر ثيابك واستعد لقابل * واحكك جبينك للقضاة بثوم
وامش الدبيب اذا مشيت لحاجة * حتى تصيب وديعة لتيم

(وقال بعض الظرفاء)

ظهروا والله سمتا * وعلى المنقوش داروا * وله صلوا وصاموا * وله حجوا وزاروا
لو يرى قوق الثريا * وهم ريش لطاروا

فهؤلاء المراؤن باعمالهم العاملون للناس والتاركون للناس هم شرار الخلق وأراذل البرية وقد فضل شربة النبيذ عليهم بارسال الانفس على السجية واظهار المروءة وليست أصف بهذا منهم الا دينا فليس في الناس صنف الا وهم حشو (ومن احتجاج المحلين للنبيذ) ما رواه مالك بن أنس في موطئه من حديث أبي سعيد الخدري أنه قدم من سفر فقدم اليه لحم من لحوم الاضاحي فقال ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا كم عن هذا بعد ثلاثة أيام فقالوا قد كان بعدك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أمر فخرج الى الناس فسألهم فاخبروه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت

فيك أنذه من قول عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما عاقبت من عصى فيك بمثل أن تطيع الله فيه (وكتب) بعض الكتاب الى رئيسه ما رجائي عندك بزيد على تأميلي فضلك كما انه ليس خوفي نكالك لانك لا ترضى للمحسن بصغير المثوبة كما لا تقنع للمسيء الا بعاجل العقوبة (وقال آخر) ما عسيت أن أشكرك عليه من مواعد لم تخب بطل ومراعد لم تشب بمن وعهد لم يعاوده ملق وود لم يشبه مذق (وقال آخر) علق أسباب الجلالة غير مستشعر فيها بنخوة وترامت له أحوال الصرامة غير مستعمل معنا السطوة هذا مع دماثة في غير حصر ولين جانب من غير خور (فصل) لابن الرومي اني لوليدك الذي لم يزل تنقاد لك مودته من غير طمع ولا جزع وان كنت لدى رغبة مطمعا ولدى رهبة مفزعا (أبو فراس الحمداني) كذلك الوداد المحض لا يرتجى له ثواب ولا يخشى عليه عقاب (شزب) حنيفة غيرا فاتبعتهم غيرفا نتصفوا منهم فقيل

نهيتكم عن لحوم الاضاحى بعد ثلاثة أيام فكلوا وادخروا وتصدقوا وكنت نهيتكم عن الانتباذ فى الدباء والمزفت فانتبذوا وكل مسكر حرام وكنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا والحديثان صحيحان رواهما للشيخين أنس وأثبتهما فى موطئه واغا هو ناسخ ومنسوخ واغا كان نهيه أن ينتبذ فى الدباء والمزفت نهيا عن النبيذ الشديد لان الأشربة فيهما تشتد ولا معنى للدباء والمزفت غير هذا وقوله بعد هذا كنت نهيتكم عن الانتباذ فانتبذوا وكل مسكر حرام اباحة لما كان حظر عليه من النبيذ الشديد وقوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام نهى كم بذلك أن تشربوا حتى تسكروا واغا المسكر ما أسكرك ولا يسمى القليل الذى لا يسكر مسكرا ولو كان ما يسكر كثيره يسمى قليله مسكرا ما أباح لنا منه شيأ والدليل على ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم شرب من سقاية العباس فوجده شديدا فقطب بين حاجبيه ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه ثم قال اذا اغتلمت أشربتكم فاكسروها بالماء ولو كان حراما لأراقه ولما صب عليه ماء ثم شربه (وقالوا) فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل خمر مسكر هو ما أسكر الفرق منه فمل ء الكف حرام هذا كله منسوخ نسخه شربه للصلب يوم حجة الوداع (قالوا) ومن الدليل على ذلك انه كان ينهى وفد عبد القيس عن شرب المسكر فوفدوا اليه بعد فرآهم مصفرة ألوانهم سيئة حالهم فسألهم عن قصتهم فاعلموه انه كان لهم شراب فيه قوام أبدانهم فمنعهم من ذلك فأذن لهم فى شربه وان ابن مسعود قال شهدنا التحريم وشهدتم وشهدنا التحليل وغبتم وانه كان يشرب الصلب من نبيذ التمر حتى كثرت الروايات به عنه وشهرت وأذبعت واتبعه عامة التابعين من الكوفيين وجعلوه أعظم حجتهم وقال فى ذلك شاعرهم

من ذا يحرم ماء المزن خالطه * فى جوف خابية ماء العناقيد

انى لأكره تشديد الرواة لنا * فيه ويعجبنى قول ابن مسعود

واغا أرادانهم كانوا يعمدون الى الرب الذى ذهب ثلثاه وبقى ثلثه فيزيدون عليه من الماء قدر ما ذهب منه ثم يتركونه حتى يغلى ويسكن جاشه ثم يشربونه (وكان) عمر يشرب على طعامه الصلب ويقول يقطع هذا اللحم فى بطوننا (واحتجوا) بحديث زيد بن أخرم عن ابى داود عن شعبة عن مسعر بن كدام عن ابن عون الثقفى عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس انه قال حرمت الخمر بعينها والمسكر من كل شراب (وبحديث) رواه عبد الرحمن بن سليمان عن يزيد بن ابى زياد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم طاف وهو شاك على بعير ومعه محجن فلما مر بالحجر استلمه بالمحجن حتى اذا انقضى طوافه نزل فصلى ركعتين ثم أتى السقاية فقال اسقونى من هذا فقال له العباس ألا نسقيك مما يصنع فى البيوت قال لا ولكن اسقونى مما يشرب الناس فأتى بقدح من نبيذ فذاقه فقطب وقال هلموا فصبوا فيه الماء ثم قال زد فيه مرة أو مرتين أو ثلاثا ثم قال اذا صنع أحدكم هكذا فاصنعوا به هكذا والحديث رواه يحيى بن اليمان عن الثورى عن منصور بن خالد عن سعيد عن أبى مسعود

الانصارى

رجل منهم كيف صنع قومك قال اتبعوهم وقد أحقبوا كل حمالة خيفانة فما زالوا يخضفون المطى بحوافر الخيل حتى لقوهم فجعلوا المران أرشية الموت فاستقبلوا بها أرواحهم (ودعا اعرابى) فقال اللهم ان كان رزقى نائيا فقربه أو قريبا فيسره أو ميسرا فعجله أو قليلا فكثره أو كثيرا فثمره (وكتب) عنبسة ابن اسحق الى المأمون وهو عامله على الرقة يصف خروج الاعراب بناحيته سنجار وعيثهم بها يا أمير المؤمنين قد قطع سبل المجتازين من المسلمين والمعاهدين نفر من شذاذ الاعراب الذين لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة ولا يخافون فى الله حدا ولا عقوبة ولولا تقتى بسيف أمير المؤمنين وحصد هذه الطائفة وبلوغه فى اعداء الله ما يدع قاصيهم ودانيهم لأذنت بالاستبداد عليهم ولأسعيت الخيل اليهم وأمير المؤمنين معان فى أموره بالتأييد والنصر فكتب اليه المأمون

أسمعت غير كهام السمع والبصر
لا يقطع السيف الا فى يد الحذر

الانصارى ان النبى صلى الله عليه وسلم عطش وهو يطوف بالبيت فأتى بنبيذ من السقاية فشمه فقطب ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه ثم شربه فقال له رجل أحرام هذا يا رسول الله فقال لا (وقال الشعبى) شرب اعرابى من ادارة عمر فأغشى فخذه عمر واغماحته للسكر لا للشرب (ودخل عمر بن الخطاب) رضى الله عنه على قوم يشربون ويوقدون فى الاخصاص فقال نهيتكم عن معاقرة الشراب فعاقرتم وعن الايقاد فى الاخصاص فأوقدتم وهم بتأديبهم فقالوا يا أمير المؤمنين نهالك الله عن التجسس فتجسست ونهالك عن الدخول بغير اذن فدخلت فقال هاتان بهاتين وانصرف وهو يقول كل الناس أفقه منك يا عمر واغناهم عن المعاقرة وادمان الشراب حتى يسكروا ولم ينههم عن الشراب وأصل المعاقرة من عقر الحوض وهو مقام الشاربة ولو كان عنده ماشربوا حراما لحدهم (وبلغه) عن عامل له بميسان انه قال

الا ابلغ الحسناء ان حليلها * بميسان يسقى فى زجاج وحنتم
اذا شئت غنتنى دهاقين قرية * وصناجة تشدو على كل ميسم
وان كنت ندمانى فبالاكبر اسقنى * ولا تسقنى بالأصغر المتثلم
لعل أمير المؤمنين يسوءه * تنادمنا فى الجوسق المتهدم

فقال اى والله انه ليسوءنى ذلك فعزله وقال والله لا عمل لى عملا أبدا واغا أنكر عليه المدام وشربه بالكبير والصنج والرقص وشغله باللهو مما فوض اليه من أمور الرعية ولو كان ماشرب عنده خمرا لحده (محمد بن وضاح) عن سعيد بن نصر عن يسار عن جعفر قال سمعت مالك بن دينار وسئل عن النبيذ أحرام هو فقال انظر ثمن التمر من أين هو ولا تسأل عن النبيذ أحلال هو أم حرام (وعوتب) سعيد بن زيد فى النبيذ فقال أما أنا فلا أدعه حتى يكون شر على (وقيل) لمحمد بن واسع أتشرب النبيذ فقال نعم فقيل وكيف تشربه فقال عند غدائى وعشائى وعند ظمئى قيل فما تركت منه قال النكاية ومحادثة الاخوان (وقال) المأمون اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا سهل عليك فدعه واغا أراد به يسهل على شاربه اذا أخذ فى الاسكار (وقيل) لسعيد بن أسلم أتشرب النبيذ فقال لا قيل ولم قال تركت كثيره لله وقليله للناس وكان سفيان الثورى يشرب النبيذ الصلب الذى تحمر منه وجنتاه (واحتجوا) من جهة النظر ان الاشياء كلها حلال الا ما حرم الله قالوا فلا تزيل نفس الحلال بالاختلاف ولو كان المحللون فرقة من الناس فكيف وهم اكثر الفرق واهل الكوفة أجمعون على التحليل لا يختلفون فيه وتلوا قول الله عز وجل قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون (حدث) اسحق بن راهويه قال سمعت وكيعا يقول النبيذ أحل من الماء وعابه بعض الناس فى ذلك وقالوا كيف يكون أحل من الماء وهو وان كان حلالا فهو بمنزلة الماء وليس على وكيع فى هذا الموضع عيب ولا يرجع عليه فيه كذب لان كلمته خرجت مخرج كلام العرب فى مبالغتهم كما يقولون هو أشهر من الصبح وأسرع من البرق وأبعد سيصبح القوم من سبق وضاربه مثل الهشيم ذرته الريح بالطو فوجه عنبسة بالبيتين الى الاعراب فما بقى منهم اثنان (وكتب) المطلب بن عبد الله بن مالك الى الحسن ابن سهل فى رجل توسل به طلب العافين الوسائل الى الامير أعزه الله ينبئ عن شروع موارد احسانه ويدعو الى معرفة فضله وما أنصفه أعزه الله تعالى من توسل الى معروفه بغيره ورأى الامير فى التطول على من قصرت معرفته عن ذلك ما يريد الله تعالى فيه موفقا (فكتب) اليه الحسن وصلك الله فيما وصلتنى فى صاحبك من الاجر والشكر وأراك الاحسان فى قصدك الى بامتثاله برضا يفيدك شكره ويعقبك أجره ورأيك فى اتمام ما ابتدأت به واعلامى ذلك مشكورا (وكان) المطلب ممدوحا كريما قد حسد عبل شرفه وانعامه وغبط احسانه وا كرامه اذ يقول

اضرب بذى طلحة الطلحات معترفا
بلؤم مطلب فينا وكن حكما
تخلص خزاعة من لؤم ومن كرم

من النجم وأحلى من العسل وأحر من النار ولم يكن أحد من الكوفيين يحرم النبيذ غير عبد الله بن ادريس وكان بذلك معيبا (وقيل) لابن ادريس من خيار أهل الكوفة فقال هؤلاء الذين يشربون النبيذ قيل وكيف وهم يشربون ما يحرم عندك قال ذلك مبلغهم من العلم (وكان ابن المبارك) يكره شرب النبيذ ويخالف فيه رأى المشايخ وأهل البصرة قال أبو بكر بن عياش من أين جئت بهذا القول فى كراهيتك النبيذ ومخالفتك أهل بلدك قال هو شئ اخترته لنفسى قلت فتعيب من شربه قال لا قلت أنت وما اخترت (وكان) عبد الله بن داود يقول ما هو عندى وماء الفرات الا سواء (وكان) يقول اكره ادارة القدح واكره نقيع الزبيب وأكره المعتق (قال) ومن ادار القدح لم تجز شهادته (وشهد) رجل عند سوار القاضى فرد شهادته لانه كان يشرب النبيذ (فقال) أما الشراب فانى غير تاركه * ولا شهادة لى ما عاش سوار (حدث شبابة) قال حدثنى غسان بن أبى صباح الكوفى عن أبى سلمة يحيى بن دينار عن أبى المظهر الوراق قال بينما زيد بن على فى بعض ازقة الكوفة اذ مر به رجل من الشيعة فدعاه الى منزله واحضر طعاما فتسامعت به الشيعة فدخلوا عليه حتى غص المجلس بهم فاكلوا معه ثم استقى فقيل له أى الشراب نسقيك يا ابن رسول الله قال أصلبه واشده فاتوه بعتيق من نبيذ فشرب وادار العس عليهم فشربوا ثم قالوا يا ابن رسول الله لو حدثتنا فى هذا النبيذ بحديث رويته عن أبيك عن جدك فان العلماء يختلفون فيه قال نعم حدثنى أبى عن جدى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لتركبن طبقة بنى اسرائيل حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل الا وان الله ابتلى بنى اسرائيل بنهر طالوت أحل منه الغرفة والغرفتين وحرم منه الرى وقد ابتلاكم بهذا النبيذ أحل منه القليل وحرم منه الكثير (وكان) أهل الكوفة يسمون النبيذ نهر طالوت (وقال فيه شاعرهم) اشرب على طرب من نهر طالوت * حمراء صافية فى لون ياقوت

من كف ساحرة العينين شاطرة * تربى على سحر هاروت وماروت

لها عماويت الحاظ اذا نظرت * فنار قلبك من تلك العماويت

﴿حديث الحرث بن كلدة طبيب العرب مع كسرى انوشروان الفارسى﴾ روى ان الحرث بن كلدة الثقفى وفد على كسرى انوشروان فاذن له بالدخول فانتصب بين يديه فقاله كسرى من أنت قال انا الحرث بن كلدة قال اعربى قال نعم من صميمها قال فما صناعتك قال طبيب قال وما تصنع العرب بالطب مع جهلها وضعف عقولها وقلة قبولها وسوء غذائها فقال ذلك اجدر أيها الملك اذا كانت بهذه الصفة أن تحتاج الى ما يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس ابدانها ويعدل اسنادها قال الملك كيف لها بان تعرف ما تعهده عليها لو عرفت الحق لم تنسب الى الجهل قال الحرث أيها الملك ان الله جل اسمه قسم العقول بين العباد كما قسم الارزاق وأخذ القوم نصيبهم ففيهم ما فى الناس من جاهل وعالم وعاجز وحازم قال الملك فما الذى تجدد فى اخلاقهم وتحفظ من مذاهبهم قال الحرث لهم أنفس مضيئة وقلوب جرية وعقول صحيحة مرضية

قلا تمدحها للؤما ولا كرما
وأمر طلحة أعرف من أن
يوصف وما أبعد قول دعبل
من قول البحترى لصاعد
ابن مخلد وأهل بيته
بنى مخلد كفوا تدفق جودكم
ولا تحبسوا نا حظنا فى المكارم
ولا تنصروا مجدى قيان ومخلد
بأن تذهبوا عنا بسمعة حاتم
وكان لنا اسم الجود حتى جعلتم
تعضون منا بالخلال الكرائم
(قال الزبير) بن بكار لما
مات يزيد بن مزيد بارمينية
قام حبيب بن البراء خطيبا
فقال أيها الناس لا تقنطوا
مثله وان كان قليل النظير
وهبوه من صالح دعائكم
مثل الذى أخلص فيكم
من نوالكم والله ما تفعل
الدمعة الحطلة فى البقعة
الجدبة ما عملت فينا يداه
من عدله ونداه (سرق هذا
أبو لبابة فقال)
ما بقعة جاد ها غيث وقر بها
فازهرت بأقاحى النبت ألوانا
أبهى وأحسن مما آثرت يده
فى الشرق والغرب معروفا
واحسانا
(وقال ابن المبارك) يمدح
يزيد بن حاتم بن قبيصة بن
المهلب بن أبى صفرة
واذا تباع كريمة أو تشترى
فسواك بائعها وأنت المشترى

واحساب نقية فيمرق الكلام من افواههم مروق السهم من الوتر ألين من الماء واعذب من الهواء يطعمون الطعام ويضربون الهام وعزهم لايرام وجارهم لايضام ولايروع اذا نام لايقرون بفضل أحد من الاقوام ماخلا الملك الهمام الذى لايقاس به احد من الانام (قال) فاستوى كسرى جالسا ثم التفت الى من حوله فقال اطر أقومه فلولا ان تدارك عقله لذم قومه غيرانى اراه ذا عمى ثم اذن له بالجلوس فقال كيف نظرك بالطب قال ناهيك قال فما اصل الطب قال ضبط الشفتين والرفق باليدين قال اصبت الدواء فما الداء قال ادخال الطعام على الطعام هو الذى افنى البرية وقتل السباع فى البرية قال اصبت فما الجمرة التى تلهب منها الادواء قال هى التخمة ان بقيت فى الجوف قتلت وان تحللت اسقمت قال فما تقول فى اخراج الدم قال فى نقصان الهلال فى يوم صحو لاغيم فيه والنفس طيبة والسرور حاضر قال فما تقول فى الحمام قال لاتدخل الحمام شبعان ولاتغش اهلك سكران ولاتنم بالليل عريان وارفق بجسمك يكن ارجى لنسلك قال فما تقول فى شرب الدواء قال احتنب الدواء مازمتك الصحة فاذا احسست بحركة الداء فاحسمه بما يردعه فان البدن بمنزلة الارض ان اصلحتها عمرت وان افسدتها خربت قال فما تقول فى الشراب قال اطيبه اهناه وأرقه امراه ولاتشرب صرفا يورثك صداعا ويثير عليك من الداء أنواعا قال فما تقول فى الحمان احمد قال الضأن الفتى اسمنه وابذله واجتنب أكل القديد والمالح والمعز والبقر قال فما تقول فى الفاكهة قال كلها فى اقبال دولتها واتركها اذا دبرت وولت وانقضى زمانها وأفضل الفاكهة الرمان والاترج وأفضل البقول الهندبا والخس وأفضل الرياحين الورد والبنفسج قال فما تقول فى شرب الماء قال هو حياة البدن وبه قوته وينفع ماشرب منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر وأفضل المياه مياه الانهار العظام أبرده واصفاه قال فما طعمه قال شئ لايوصف ومشتق من الحياة قال فما لونه قال اشتبه على الابصار لونه يحكى لون كل شئ يكون فيه قال فاخبرنى عن أصل الانسان ماهو قال أصله من حيث يشرب الماء يعنى رأسه قال فما هذا النور الذى يبصر به الاشياء قال العين مركبة من أشياء فالبياض شحمة والسواد مائع قال فعلى كم طبع هذا البدن قال اربع طبائع على المرة السوداء وهى باردة يابسة والمرة الصفراء وهى حارة يابسة والدم وهو حار رطب والبلغم وهو بارد رطب قال فلم لم يكن من طبع واحد قال لو خلق من شئ واحد لم يحل ولم يمرض ولم يمت قال فمن طبعين ما حال الاقتصار عليهما قال لم يجز لانهما ضدان قبيلان ولذلك لم يجز من ثلاثة موافقين ومخالف قال فاجعل لى الحار والبارد فى أحرف جامعة قال كل حلو حار وكل حامض بارد وكل حريف حار وكل مر معتدل وفى المرحار وبارد قال فما أفضل ماعولج به المرة السوداء قال بكل حار لين قال فالرياح قال الحقن اللينة والادهان الحارة قال افتأمر بالحقن قال نعم قرأت فى بعض الكتب ان الحقنة تنقى الجوف وتكسح الادواء عنه وعجبت لمن احتقن كيف يهرم

واذا نوعرت المسالك لم تكن فيها السبيل الى ذاك باوعر
واذا اصنعت صنيعة عمتها بيدين ليس نظامها بمكدر
واذا هممت لمعتفيك بنائل قال الندا فأطعته لك أكثر
ياواحد العرب الذى ما ان لهم من معدل عنه ولا من مقصر

(كتب) البديع أبو عبد الله الحسين بن يحيى أما أبو فلان فلاشك ان كتابى يرد منه على صدر محا اسمى من صحيفته وقطع حظى من وظيفته ونسى اجتماعنا على الحديث والعزل وتصرفنا فى الجد والهزل وتقلبنا فى أعطاف العيش بين الوفاء والطيش وارتضاعنا ثدى العشرة اذا الزمان رقيق العشرة وتواعدنا ان يلحق أحدنا بصاحبه وتصافحنا من قبل ان لايتصرم الحبل وتعاهدنا من بعد ان لاتنقض العهود وكأنى به وقد اتخذ اخوانا فلا بأس فان كان للجديد لذة فللقديم حرمة والاخوة بردة لاتضيق بين اثنين ولو شاء لعاشرنا فى البين وكان سألنى أن أرتاد له منزلا ماؤه روى ومرعاه غذى واكتابه لينهض اليه راحلته فهانيسابور ضالته التى

أو يعدم الولد وان الجهل كل الجهل من أكل ما قد عرف مضرته فيؤثر شهوته على راحة بدنه قال فما الحمية قال الاقتصاد فى كل شئ فانه اذا أكل فوق المقدار ضيق على الروح ساحته قال فما تقول فى اتيان النساء قال كثرة غشيتهن ردى واتيان المرأة المولية فانها كالشن البالى تسقم بدنك وتجذب قوتك مأؤها سم قاتل ونفسها موت عاجل تأخذ منك ولا تعطيك عليك باتيان الشباب فان الشابة ماؤها عذب زلال ومعانقتها غنج ودلال فوها بارد وريحها طيب ورحمها حرج تزيدك قوة ونشاطا قال فأى النساء القلب لها أبسط والعين برؤيتها آنس قال ان أصبتها مديدة القامة عظيمة الهامة واسعة الجبين عريضة الصدر مليحة النحر ناهدة الثديين ضيقة الخصر والقدمين بيضاء فرعاء جعدة غضة تخالها فى الظلمة بدرا زاهرا تبسم عن الحوان باهر وان تكشف تكشف عن بيضة مكنونة وان تعانق تعانق ماهو ألين من الزبد وأحلى من الشهد وأعظم من القند وأبرد من الفردوس والخلد وأذكى ريحا من الياسمين والورد قال فاستضحك كسرى حتى اختلفت كتفاه قال فأى الاوقات أفضل قال عند ادبار الليل يكون الجوف أخلى والنفس أشهى والرحم ادفأ قال فأى الاوقات الذ وأطرب قال نهارا يزيدك النظر انتشارا قال كسرى لله درك من عربى لقد أعطيت علما وخصصت به من بين الحق وفطنة وفهما ثم أمر باعطائه وصلته وقضى حوائجه (وجدت) فى بعض النسخ زيادة فأوردتها وهى حضر ابن أبى الحوارى بالشام وكان معروفا بالرقائق والزهد مائدة صالح العباسى مع فقهاء البلد فحدثنى البحترى عن عبادة وكان من حضر المجلس انه بعث اليه بقدح نبيذ فشربه ثم بعث اليه بثان فامتنع من شربه فأخذه الناس بألسنتهم وقالوا شربت المسكر على أخونة هؤلاء وصرت لهم حجة قال حسبكم أردتم أن أكون ممن قال الله تعالى فيهم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم فكيف أدعه لكم وأشربه بعين الله (وقال) بعض القضاة لرجل كان يعذله بلغنى انك تشرب المسكر فقال ما أشرب المسكر ولكنى أشرب النبيذ الصلب فأين هؤلاء فى ترك الرياء والتصنع من رجل سرقت نعله فلم يشتر نعلا حتى مات فعوتب فى ذلك فقال أخشى ان اشترى نعلا فيسرقها أحد فيأثم (وآخر) لما نظر أهل عرفات قال ما أظن الله الا قد غفر لهم لولا انى كنت فيهم (وآخر) أمر له عمر بن الخطاب بكيس فقال آخذ الكيس والخيط فقال عمر دع الكيس (ورجل) سأل ابن المبارك فقال انى قاسمت اخوتى مقسما فى بطن افترى لى أن أدخله أكثرهما يدخله شركائى (وآخر) قال افطرت البارحة على رغيف وزيتونة وثلث أو زيتونة وربع أو ما علم الله من زيتونة أخرى فقال له بعض من حضر اجلس يافتى انه بلغنا من الورع ما يغضه الله وأظنه ورعك هذا (الاعمش) قال أتانى عبد الله بن سعيد بن أبى بكر فقال لى ألا تعجب جاءنى رجل فقال دلنى على شئ اذا أكلته أمرضنى فقد استبطأت العلة وأحببت ان اعتل فأوجر فقلت له سل الله العافية واستدم النعمة فان من شكر على النعمة كمن صبر على البلية

نشدتها قد وجدتها
وخراسان أمنيته التى طلبتها
وقد أصبتها وهذه الدولة
بغيته التى أرادها وقد
وردتها فان صدقنى رائدا
فليأتنى قاصدا (وله) الى
بعض اخوانه تعزية عن
أبيه وصلت رقعتك ياسيدى
والمصاب لعمر الله كبير
وأنت بالجزع جدير ولكنك
بالعزاء أحرى وبالصبر عن
الاحبة أرشد وكانه النعى
وقدمات الميت فلنحى الحى
والآن فاشدد على حالك
بالخمس فأنت اليوم غيرك
بالامس وكان الشيخ رحمه
الله يضحك ويبكى لك وقد
خولك مالك من سراه
وسيره وخلفك فقيرا الى الله
غنيا عن غيره وسيجم
الشيطان عودك فان
استلانك رماك بقوم
يقولون خير المال تبلغه بين
الشراب والشباب وتنفقه
بين الحباب والاحباب
والعيش بين القداح
والاقداح ولولا الاستعمال
ما أريد المال فان أطعتهم
فاليوم فى الشراب وغدا فى
الخراب واليوم واطربا
للكاس وغدا واحزانا من
الافلاس يامولاى ذلك
الخارج من العود يسميه

فألح على فقلت له كل السمك واشرب نبيذ الزبيب ونم فى الشمس واستمرض الله يمرضك ان شاء الله (هرون) بن داود قال شرب رجل عند خمار نصرانى فأصبح ميتا فاجتمع عليه الناس وقالوا للخمار أنت قتلته قال لا والله ولكن قتله استعماله قوله وأخرى تداويت منها بها

﴿كتاب اللؤلؤة الثانية فى الفكاهات والملح﴾

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه تغمده الله برحمته قد مضى قولنا فى الطعام والشراب وما يتولد منهما وينسب اليهما ونحن قائلون بعا الفناء فى كتابنا هذا من الفكاهات والملح التى هى نزهة النفس وربيع القلب ومرتع السمع ومجلب الراحة ومعدن السرور (قال) النبى صلى الله عليه وسلم روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت (وقال) على بن أبى طالب رضوان الله عليه أجموا هذه القلوب والتمسوا لها طرف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان والنفس مؤثرة الهوى آخذة الهو بنى جانحة الى اللهو أمارة بالسوء مستوطنة للعجز طالبة للراحة نافرة عن العمل فان أكرهتها انضيتها وان أهملتها أردتها (ودخل) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على أبيه وهو ينام نومة الضحى فقال يا أبت أتنام وأصحاب الحوائج راكدون ببابك قال يا بنى ان نفسى مطيتى فان أنضيتها قطعتها ومن قطع المطى لم يبلغ الغاية (وكان) النبى صلى الله عليه وسلم يضحك حتى تبدو نواجذه (وكان) محمد بن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه (وقال) صلى الله عليه وسلم لا خير فيمن لا يطرب (وقال) كل كريم طروب (وقال) هشام بن عبد الملك قد أكلت الحلو والحامض حتى ما أجد لواحد منهما طعما وشممت الطيب حتى ما أجد له رائحة وأتيت النساء حتى ما أبالى امرأة أتيت أرحائطا ما وجدت شيأ ألذ من جليس تسقط بينى وبينه مؤنة التحفظ (وقيل) لعمرو بن العاص ما ألذ الاشياء قال ليخرج من ههنا من الاحداث فخرجوا فقال ألذ الاشياء اسقاط المروأة (وقيل) لمسلم بن عبد الملك ما ألذ الاشياء فقال هتك الحيا واتباع الهوى وهذه المنزلة من اعمال النفس وهتك الحياء قبيحة كما ان المنزلة الاخرى من الغلو فى الدين والتعسف فى الهيبة قبيحة أيضا وانما المحمود منهما التوسط وان يكون لهذا موضعه ولهذا موضعه (وقال) مطرف بن عبد الله لولده يا بنى ان الحسنة بين السيئتين يريد بين المجاوزة والتقصير وخير الامور أوساطها وشر السير الحقحقة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (وفى بعض الكتب المترجمة) أن يوحنا وشمعون كانا من الحواريين وكان يوحنا لا يجلس مجلسا الا ضحك وأضحك من حوله وكان شمعون لا يجلس مجلسا الا بكى وأبكى من حوله فقال شمعون ليوحنا ما أكثر ضحكك كأنك قد فرغت من عملك فقال له يوحنا ما أكثر بكاءك كأنك قد يئست من ربك فأوحى الله الى المسيح ان أحب السيرتين الى سيرة يوحنا (وفى بعض) الكتب أيضا ان عيسى بن مريم لقى يحيى بن زكريا عليهم الصلاة

الجاهل نقرا ويسميه العاقل فقرا وكذلك المسموع فى الناى هو فى الاذن زمر وفى الابواب سمر فان لم يجد الشيطان مغمزا فى عودك من هذا الوجه رماك بقوم يمثلون الفقر حذاء عينيك فتجاهد قلبك وتحاسب بطنك وتنافس عرسك وتمنع نفسك وتتوق دنياك بوزرك وتراه فى الآخرة فى ميزان غيرك لا ولكن قصدا بين الطريقين وميلا عن الفريقين لا منع ولا اسراف والبخل فقر حاضر وضر عاجل وانما بخل المرء حقيقة ما هو فيه

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله
مخافة فقر فالذى صنع الفقر
ولله فى مالك قسم وللمروأة
قسم فصل الرحم ما استطعت
وقدر اذا قطعت فلان تكون فى جانب التقدير
خير من ان تكون فى جانب التبذير (وله) الحر ئيس عناية برجل كأبى أطال الله بقاء الرئيس والكاتب مجهول والكتاب فصول وبحسب الرأى موقعه فان كان جميلا فهو تطول وان كان شينا فهو تقول وأية سلك الظن فهو أيده الله

والسلام فتبسم اليه يحيى فقال له عيسى انك لتبسم تبسم آمن فقال له يحيى انك لتعبس عبوس قانط فأوحى الله الى عيسى ان الذى يفعل يحيى أحب الى (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم يدخل عثمان الجنة ضاحكا لانه كان يضحكنى وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو أرمد فوجده يأكل تمرا فقال له أتأكل تمرا وأنت أرمد فقال انما آكل من الجانب الآخر فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه (وكانت) سوداء لبعض الانصار تختلف الى عائشة فتلعب بين يديها وتضحكها وربما دخل النبى صلى الله عليه وسلم على عائشة فيجدها عندها فيضحكان جميعا ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم فقدها فقال يا عائشة ما فعلت السوداء قالت له انها مريضة فجاءها النبى صلى الله عليه وسلم يعودها فوجدها فى الموت فقال لاهلها اذا توفيت فآذنونى فلما توفيت آذنوه فشهدها وصلى عليها وقال اللهم انها كانت حريصة على ان تضحكنى فأضحكها فرحا (وقيل) لابى نواس قد بعثوا الى ابى عبيدة والاصمعى ليجمعوا بينهما فقال أما أبو عبيدة فان خلوه وسفرا قرأ عليهم اساطير الاولين والآخرين وأما الاصمعى فبلبل فى قفص يطربهم بصفيره (قال) ابن اسحق وقد طرب الصالحون وضحكوا ومزحوا واذا مدحت العرب رجلا قالوا هو ضحوك السن بسام الثنيات هش الى الضيف فاذا ذمته قالوا هو عبوس الوجه جهم المحيا كريه المنظر جاحظ الوجه كأنما وجهه بالخل منضوح وكأنما اسعط خيشومه بالخردل (وكتب) يحيى بن خالد الى الفضل ابنه وهو بخراسان يا بنى لا تغفل نصيبك من الكسل وهذا جزء جامع لكل ما قصدنا اليه من هذا المعنى لان بالكسل تكون الراحة وبالراحة يكون ثبات النشاط وبالنشاط يصفو الذهن ويصدق الحس ويكثر الصواب قال الشاعر

اغا الناس منا * حسن خلق ومزاح
ولنا ما كان فينا * من فساد وصلاح

﴿باب من المفاكهات﴾

حدث عباس بن الاحنف حدث ابو العباس محمد بن يزيد المبرد قال حدثنا محمد بن عامر الحنفى وكان من سادات بكر بن وائل وأدركته شيخا كبيرا علقا وكان اذا أفاد على املاق شيء أجاد به وقد كان قد عاد فى شرطة البصرة فحدثنى هذا الحديث الذى ذكره ووقع الى من غير ناحيته ولا اذكر ما بينهما من الزيادة والنقصان الا ان معانى الحديث مجموعة فيما اذكر لذلك ذكران فتيانا كانوا مجتمعين فى نظام واحد كانهم ابن نعمة وكانهم قد شردوا عن أهله وقنع باصحابه فذكروا ذكرهم قال كنا اكثر يندارا شارعة على أحد طرق بغداد المعمورة بالناس وكنا نفلس احيانا ونوسر احيانا على مقدار ما يمكن الواحد من أهله وكنا لا نفكر ان نقع مؤنتنا على واحد منا اذا أمكنه ويبقى الواحد منا لا يقدر على شيء فيقوم به أصحابه الدهر الاطول وكنا اذا أيسرنا أكلنا من الطعام ألينه ودعونا الملهين والملهيات وكان جلوسنا فى أسفل الدار فاذا عدمنا الطرب جلسنا فى غرفة لنا نتمتع منها بالنظر الى الناس وكنا لا نخل بالنبيذ

تعالى المن من نيسابور عن سلامة شامله نسأل الله تعالى أن لا يلهينا بسكرها عن شكرها والحمد لله رب العالمين يقول الشيخ أيده الله تعالى من هذا الرجل وما هذا الكتاب فأما الرجل فخاطب ودأولا ووصل شكر ثانيا وأما الكتاب فلحام أرحام بين الكرام فان يعن الله الكرام تتصل الارحام هذا الشريف قد حار به زمان السف فأخرجه من البيت الذى بلغ السماء مفخرا ثم طلب فوقه مظهرا وله بعد جلالة الغيب طهارة الاخلاق وكرم العهد وحضرنى فسألته عما وراءه فأشار الى ضالة الاعزاز وهو الكرم مع اليسار ونبه على قيد الكرام وهو البشر مع الانعام وحدث عن برد الاكباد وهو مساعدة الزمان بالجواد ودل على نزهة الابصار وهو البروم تعة الاسماع وهو الثناء وقل ما اجتمعا وعز ما وجدا معا وذكران الشيخ الرئيس أيده الله جماع هذه الخيرات وسألنى الشهادة له وبذل الخطيئة ففعلت وسألت الله اعانته على همته فرأى

في عسر ولا يسر فانا لكذلك يوما اذ بفتى يستأذن علينا فقلنا له ادخل فاذا رجل نظيف حلو الوجه سري الهيئة ينبي مروءته على انه من أبناء النعم وأقبل علينا فقال اني سمعت مجتمعكم وحسن منادمتكم وصحة الفتكم حتى كأنكم أفرغتم في قالب واحد فأحببت ان أكون واحدا منكم فلا تحشموني قال وصادف ذلك منا اقتدارا من القوت وكثرة من النبيذ وقد كان قال لغلامه أول ما يأذنون لي أن أكون كأحدهم هات ما عندك فغاب الغلام عنا غير كثير ثم اتانا بسلة خيزران فيها طعام المطبخ من جدي ودجاج وفراخ ورقاق واشنان ومخلب وأخلة فأصبنا من ذلك ثم افضنا في شرابنا وانبسط الرجل فاذا أحلى خلق الله اذا حدث واحسنهم استماعا اذا حدث وامسكهم عن ملاحاة اذا خولف ثم افضينا منه الى أكرم مخالقة وأجمل مساعدة وكنا بما امتحناه بان ندعوه الى الشيء الذي نعلم انه يكرهه فيظهر لنا انه لا يحب غيره ويرى ذلك في اشراق وجهه فكنا نغني به عن حسن الغناء ونتدارس اخباره وآدابه فشغلنا ذلك عن تعرف اسمه ونسبه فلم يكن منا الا تعرف الكنية فاناسألناه عنها فقال أبو الفضل فقال لنا يوما بعد اتصال الانس الا اخبركم بم عرفتكم قلنا انا نحب ذلك قال احببت جارية في جواركم وكانت سيدتها ذات حباب فكنت اجلس لها في الطريق التمس اختيازها فاراها حتى اخلفني الجاوس عن الطريق ورأيت غرفتكم هذه فسألت عن خبرها فخبرت عن ائتلافكم وتعاونكم ومساعدة بعضكم بعضا فكان الدخول فيما انتم فيه اسرع عندي من الجارية فسألناه عنها فخبرنا فقلنا له نحن نخدعها حتى نظفرك بها فقال يا اخواني اني والله على ما ترون مني من شدة الشغف والكلف بها ما قدرت فيها حراما قط ولا تقديري الاعطاولتها ومصابرتها الى أن عن الله بثروة فاشتريها فاقام معنا شهرين ونحن على غاية الاغتباط بقربه والسرور بصحبته الى ان اختلس منا فنالنا بفراقه ثكل محض ولوعة مؤلمة ولم نعرف له منزلا نلتمسه فيه فكدر علينا من العيش ما كان طاب لنا به وقبح عندنا ما كان حسن بقربه وجعلنا لا نرى سرورا ولا نعما الا ذكرناه لافضال السرور بصحبته وحضوره والغم بمفارقته فكنا فيه كما قال الشاعر

يذكرنيهم كل خير رأيته * وشرفا أنفك منهم على ذكر

فغاب عنا زهاء عشرين يوما فبينا نحن مجتازون يوما من الرصافة اذا به قد طلع في موكب نبيل وزي جليل فلما بصر بنا انحط عن دابته وانحط غلمانه ثم قال يا اخواني والله ما هنالي عيش بعدكم واست اماطلكم بخبري حتى آتي المنزل ولكن ميلوا بنا الى المنزل فلما معه فقال أعرفكم أولا بنفسي انا العباس بن الاحنف وكان من خبري بعدكم أني خرجت الى منزلي من عندكم فاذا المسودة محيطة بي فمضى بي الى دار امير المؤمنين فصرت الى يحيى بن خالد فقال لي ويحك يا عباس اغا اخترتك من ظرفاء الشعراء لقرب ما خذك وحسن تأنيك وان الذي ندبتك له من شانك وقد عرفت خطرات الخلفاء واني اخبرك ان ماردة هي الغالبة على أمير المؤمنين اليوم وانه جرى بينهما عتب فهي بدلة المعشوق تابى ان تعتذر وهو بعز الخلافة وشرف

الشيخ أيده الله تعالى في الوقوف على ما كتبت وفي الاجابة ان نشط (وله) الى ابن أخيه وصل كتابك بما ضمنته من تظاهر نعم الله عليك وعلى أبويك فسكنت الى ذلك من حالك فسألت الله بقاءك وان يرزقني لقاءك وذكرت مصابك بأخيك رحمه الله تعالى فكاد نفسي تفيض عند ذكره وطعنت في كبدي فقد كنت معتضدا بمكانه والقدر جار لشانه وكذلك المرء يدبر والقضاء يدمر والآمال تنقسم والآجال تقسم فالله يجعله لك فرطا ولا يريني فيك سوأ أبدا وأنت ان شاء الله تعالى وارث عمره وسداد ثغره وفهم العوض بقاؤك ان الاساءة اذا أصاب مهذبا منها بل وان أساء فلا وأبوك سيدي أيده الله تعالى وألهمه الجميل وهو الصبر وأناله الجزيل وهو الاجر وأمتعه بك طويلا فما أرى لك بديلا وأنت ولدي ما دمت والعلم شانك والمدارس مكانك والدفتر يدعك وان قصرت ولا اخالك غيرني حالك (وله) من كتاب الى أبي

الملك بابى ذلك وقدرمت الامر من قبلهما فاعيانى وهو أحرى ان تستعبده الصبابة
فقل شعرا يسهل عليه هذه السبيل ففضى كلامه ثم دعانى الى أمير المؤمنين فصرت
اليه واعطيت قرطاسا ودواة فاعترانى الرمع واذهب عنى ما أريد للاستحثاث
فتعذرت على كل عروض ونفرت عنى كل قافية ثم انفتح لى شئ والرسل تعتبنى جفاء تنى
اربعة أبيات رضيتها ووقعت صحيحة المعنى سهلة الالفاظ ملاءمة لما طلب منى فقلت لاحد
الرسل ابلغ الوزير انى قد قلت أربعة أبيات فان كان بها مقنع وجهت بها فرجع الى
الرسول بان هاتها فنى اقل منها مقنع وفى ذهاب الرسول ورجوعه قلت بيتين من غير
ذلك الروى فكتبت الابيات الاربعة فى صدر الرقعة وعقبت بالبيتين فقلت

العاشقان كلاهما متغضب * وكلاهما متوجد متعتب
صدت مغاضبة وصد مغاضبا * وكلاهما بعلاج متعب
راجع أحبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب
ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له وعز المطلب

(ثم كتبت تحت ذلك)

لابد للعاشق من رقة * تكون بين الهجر والصرم
حتى اذا الهجر تمادى به * راجع من يهوى على رغم

ثم وجهت بالكتاب الى يحيى بن خالد فدفعه الى الرشيد فقال والله ما رأيت شعرا أشبه
بما نحن فيه من هذا والله لكأنى قصدت به فقال له يحيى وانت والله يا أمير المؤمنين
المقصود به هذا يقوله العباس فى هذه القصة فلما قرأ البيتين وأفضى الى قوله
* راجع من يهوى على رغم * استغرب فضحكا حتى سمعت ضحكه ثم قال اى
والله أراجع على رغم يا غلام هات نعلى فنهض وأذهل السرور عن أن يأمر لى بشئ
فدعانى يحيى وقال ان شعرك قد وقع بغاية الموافقة وأذهل أمير المؤمنين السرور عن
ان يأمر لك بشئ قلت لعل هذا الخبر ما وقع منى بغاية الموافقة ثم جاء غلام فساره
فنهض وثبت مكانه فنهضت بنهوضه ثم قال لى يا عباس أمسيت أنيل الناس أتدرى
ما سار رنى به هذا الرسول قلت لا قال ذكر لى أن ماردة تلقت أمير المؤمنين لما علمت
بمجيئه ثم قالت له يا امير المؤمنين كيف كان هذا فانا ولها الشعر وقال هذا أتى بى
اليك قالت فمن يقوله قال عباس بن الاحنف قالت فبم كوفئ قال ما فعلت شيأ بعد
قالت اذا والله لا أجلس حتى يكافأ قال فأمير المؤمنين قائم لقيامها وانا قائم لقيام أمير
المؤمنين وهما يتناظران فى صلتك فهذا كله لك قلت مالى من هذا الا الصلة ثم قال هذا
أحسن من شعرك قال فأمر لى أمير المؤمنين بمال كثير وأمرت لى ماردة بمال دونه
وأمر لى الوزير بمال دون ما أمرت به وحملت على ماترون من الظهر ثم قال الوزير
من تمام اليد عندك أن لا تخرج من الدار حتى يؤهل لك هذا المال ضياعا فاشتريت
لى ضياعا بعشرين ألف درهم ودفع الى بقية المال فهذا الخبر الذى عافنى عنكم فهلموا
حتى أقاسمكم الضياع وأفرق فيكم المال قلناله هنالك الله فكل منا يرجع الى نعمة

القاسم الداودى بسجستان
كتابى أطال الله بقاء الفقيه
كتاب من ينسى الايام
وتذكره ويطويها وتنشره
ويبيد أبناء دهره وراه
ظهره ويخرج أهل زمانه
من ضمانه فاذا تناولهم
بيناه وتسلهم بيسراه
اقسم ان صفقته هى الرابحة
وكفته هى الراجحة وأنا أيد
الله الفقيه على قرب العهد
بالمهد قد قطعت عرض
الارض وعاشرت اجناس
الناس فما أحد الا بالجهل
اتبعته وبالخبرة بعته
وبالظن أخذته وباليقين
نبذته وما حمد وضعته فى
أحد الاضيعته ولا مدح
صرفته فى أحد الا غربته
ومن احتاج الى الناس
وزنهم بالقسطاس ومن
طاف نصف الشرق فقد
لقى ربع الخلق ومن لم
يجد فى النصف لمحة دالة
لم يجد فى الكل غرة لائحة
وكان لنا صديق يقول ان
عشت سبعين عاما مت ولم
أملك دينارا لانى قد عشت
ثلاثين ولم أملك فلسا وهذا
لعمرى ياس يوجبه قياس
وقنوط باحجة منوط ودعابة
تكون جدا ووراء هذه
الجملة موجدة على قوم

من ابيه فاقسم وأقسمنا فقال أسوتي فيه فقلنا أما هذه فنعم قال فامضوا بنا الى الجارية حتى نشتريها فمشينا الى صاحبتها وكانت جارية جميلة حلوة لا تحسن شيأ أكثر مما فيها ظرف اللسان وتأدية الرسائل وكانت تساوى على وجهها خمسين ومائة دينار فلما رأى مولاها ميل المشترى استام بها خمسمائة فأجبناه بالعجب فحط مائة ثم حط مائة ثم قال العباس يا فتيان انى والله أحتشم ان أقول بعد ما قلتم ولكنها حاجة فى نفسى بها يتم سروري فان ساعدتم فعلت قلنا له قل قال هذه الجارية أنا أعانيها منذ دهر وأريد ايثار نفسى بها فأكره أن تنظر الى بعين من قد ماكس فى ثمنها دعونى أعطه بها خمسمائة دينار كما سأل قلنا له وانه قد حط مائتين قال وان فعل قال فصادفت من مولاها رجلا حرا فأخذ ثلثمائة وجهزها بالمائتين فما زال الينا محسنا حتى فرق الموت بيننا ﴿حديث المجرد﴾ قال اسحق بن ابراهيم قال لى وهب الشاعر والله لأحدثنك حديثا ما سمعه منى أحد قط قال وهو بامانة أن يسمعه أحد منك مادمت حيا قلت انا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها قال يا ابا محمد انه حديث ماطن فى أذنك أعجب منه قلت كم هذا التعقيد بالأمانة آخذه على ما أحببت قال بينا أنا بسوق الليل بمكة بعد أيام الموسم اذ أنا بامرأة من نساء مكة معها صبي يبكى وهى تسكته فيأبى أن يسكت فسفرت فأخرجت من فيها كسرة درهم فدفعتها الى الصبي فسكت فاذا وجه رقيق كأنه كوكب درى واذا شكل رطب ولسان فصيح فلما رأتنى أحد النظر اليها قالت اتبعنى فقلت ان شريطتى الحلال قالت ارجع فى حرامك ومن يريدك على حرام فخجلت وغلبتنى نفسى على رأيى فتبعتها فدخلت زقاق العطارين فصعدت درجة وقالت اصعد فصعدت فقالت أنا مشغولة وزوجى رجل من بنى مخزوم وأنا امرأة من زهرة ولكن عندى حرضمن عليه وجه أحسن من العافية فى مثل خلق ابن سريج وترنم معبد وفيه ابن عائشة اجمع لك هذا كله فى بدن واحد بأشقر سليم قلت وما أشقر سليم قالت بدينار واحد يوما وليلتك فاذا قبضت جعلت الدينار وظيفة وتزوجا صحيحا قلت فذلك لك اذا جمع لى ما ذكرت قال فصفقت بيدها الى جاريتها فاستجابت لها قالت قولى لفلانة البسى عليك ثيابك وتعجلى وبالله لا تعمى غمرا ولا طيلسا فحسبك بدلالك وعطرك قال فاذا جارية أقبلت ما أحسب ان الشمس وقعت عليها كأنها دمية فسلمت وقعدت كالجملة فقالت لها الاولى ان هذا الذى ذكرته لك وهو فى هذه الهيئة التى ترين قالت حياء الله وقرب داره قالت وقد بذل لك من الصداق دينارا قالت أى أم اخبرتيه شريطتى قالت لا والله يا بنية لقد نسيتها ثم نظرت الى فغمزتنى وقالت أتدرى ما شريطتها قلت لا قالت أقول لك بحضورها ما أخالها تكرهه هى والله أقتل من عمرو بن معديكرب وأشجع من ربيعة بن مكدم ولست بواصل اليها حتى تسكر ويغلب على عقلها فاذا بلغت ذلك الحال ففيها مطمع قلت ما أهون هذا وأسهله قالت الجارية وتركت شيأ آخر قالت نعم والله اعلم انك لن تصل اليها حتى تتجرد لها وتراك مجردا مقبلا ومدبرا قلت وهذا

وعربدة الى اليوم والفقيه السيد واسع مجال الهمم ثابت مكان القدم وأنا فى كنفه صائب سهم الامل وافر جناح الجدل والحمد لله على ما يوليه ويولينا معشر موالية وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته (وله) الى ابراهيم ابن حمزة خادم الاستاذ الجليل قد اتبع قدمه الى الخدمة قبله وأتلى لسانه فى الحاجة بنانه وقد كان استأذنه فى توقير هذا اليوم على مجلس السيد الجليل فأذن له على عادته السليمة وسجيته القويمة ومن وجد كلأ رتع ومن صادف غيثا انجمع ومن احتاج للحاجات سأل وبقى ان يشفع الاستاذ الجليل بازاء الحوض حفره وينظم الى روض الاحسان مطره ويطرز أنسنا بأبى فلان وصف لى حتى تقت شوقا اليه ووجدا به وشغفا له وغلوا فيه ورأيه فى الاصفاء الى الكرم حال ان شاء الله تعالى (ومن انشائه) فى مقامات أبى الفتح السكندرى حدثنا عيسى بن هشام قال حدانى الى سجستان أرب فاقتعدت مطيه وانتعلت

أيضا أفعله قالت هلم دينارك فأخرجت دينارا فنبذته اليها فمضت صفقة أخرى فأجابتها امرأة قالت قولي لأبي الحسن وأبي الحسين هلما الساعة فقلت في نفسي أبو الحسن وأبو الحسين هو علي بن ابي طالب قال فاذا شيخان خاضبان نبيلان قد أقبلا فصعدا فقصت المرأة عليهما القصة فخطب أحدهما وأجاب الآخر وأقررت بالتزويج وأقرت المرأة فدعوا بالبركة ثم نهضا فاستحييت أن أحمل المرأة شيأ من المؤنة فأخرجت دينارا آخر فدفعته اليها وقلت اجعلي هذا الطيبك قالت يا اخي لست من عيس طيبا لرجل انما أتطيب لنفسي اذا خلوت قلت فاجعلي هذا الغداء لنا اليوم قالت أما هذا فنعم فنهضت الجارية وأمرت باصلاح ما يحتاج اليه ثم عادت وتغدينا وجاءت بدواة وقضيب وقعدت تجاهي ودعت بنبيذ فأعدته واندفعت تغني بصوت لم أسمع مثله قط ولئي ألفت القينات نحو امن ثلاثين سنة ما سمعت مثل ترنمها قط فكدت اجن سرورا وطربا فجعلت أربع ان تدنو مني فتأبى الى ان غنت بشعر لم أعرفه وهو

راحوا يصيدون الظباء وانني * لارى تصيدها علي حراما
اعزز علي بأن أروع شبهها * أوان تذوق على يدي حماما

فقلت جعلت فداك من يغني هذا قالت اشترك فيه جماعة هو لمعبد وتغنى به ابن سريج وابن عائشة فلما بني الينا النهار وجاءت المغرب تغنت بصوت لم أفهمه للشقاء الذي كتب علي فقالت

كأني بالمجرد قد علته * نعال القوم أو خشب السواري

قلت جعلت فداك ما أفهم هذا البيت ولا أحسبه مما يتغنى به قالت أنا أول من تغنى به قلت فانما هو بيت عابر لاصاحب له قالت معه آخر ليس هذا وقته هو آخر ما اتغنى به قال وجعلت لا أنازعها في شيء اجلالا لها فلما أمسينا وصلينا المغرب وجاءت العشاء الاخيرة وضعت القضيب فقمت فصليت العشاء وما أدري كم صليت عجلة وشوقا فلما صليت قلت تأذنين جعلت فداك في الدنو منك قالت تجردي وأشارت الى ثيابها كأنها تريد أن تتجرد فكدت أن أشق ثيابي عجلة للخروج منها فتجردت وقمت بين يديها قالت امض الى زاوية البيت وأقبل وأدبر حتى أراك مقبلا ومدبرا قال واذا حصير في الغرفة على الطريق الى زاوية البيت فخطرت عليه واذا تحته خرق الى السوق فاذا أنا في السوق مجردا منعظا واذا الشيخان الشاهدان قد أعدا نعالهما على قفاي واستعانا باهل السوق فضربت والله يا أبا محمد حتى نسيت اسمي فبينا أنا أضرب بنعال مخصوفة وأيد مشدودة فاذا صوت يغني به من فوق البيت وهو

ولو علم المجرد ما أردنا * لحاربنا المجرد بالصحاري

فقلت في نفسي هذا والله وقت هذا البيت فنجوت الى رحلي ومافي عظم صحيح فسألت عنها فقيل لي انها امرأة من آل أبي لهب فقلت لعنها الله ولعن الذي هي منه * (يوم دارة جلجل) * قال الفرزدق وأصابنا بالبصرة ليلا مطر جود فلما أصبحت ركبت بغلتي وسرت الى المربد فاذا أنا بآثار دواب وقد خرجت الى ناحية البرية فظننت انهم قوم خرجوا للنزهة وهم خلقاء أن يكون معهم سفرة فاتبعت آثارهم حتى انتهيت الى

مطيه واستخرت الله تعالى في العزم حدوته امامي والحزم جعلته قدامي حتى هداني اليها ووافيت ذروتها وقد وافت الشمس غروبها وأتيت البيت حيث انتهيت ولما انتفى نصل الصباح وبرز جبين المصباح مضيت الى السوق اتخذ منزلا حيث انتهيت من دائرة البلد الى نقطتها ومن قلادة السوق الى واسطتها خرق سمعي صوت له من كل عرق معنى فانتحيت وقده حتى وقفت عنده فاذا رجل على فرسه محتنق بنفسه قد ولاني قذاله وهو يقول من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنا أعرفه بنفسي انا باكورة اليمن أنا احدوثة الزمن أنا العجوبة الرجال وأحجية ربات الجمال سلوا عني الجبال وحزونها والبحار وعيونها والخيل ومتونها من الذي ملك اسوارها وعرف أسرارها ونهج سمتها ووضح حرتها وسلوا الملوك وخزائنها والاغلاق ومعادنها والعلوم بواطنها والخطوب ومغالقها والحروب رمضا يقها ومن الذي أخذ محتزنها ولم يؤدنها ومن

بخال عليها رحائل موقوفة على غدير فاسرعت الى الغدير فاذا فيه نسوة مستنقعات فى الماء فقلت لم أر كاليوم قط ولا يوم دارة جلجل وانصرفت مستحيا فنادينى ياصاحب البغلة ارجع نسألك عن شئ فرجعت اليهن فتعدن فى الماء الى حلوقهن ثم قلن بالله الا ما أخبرتنا ما كان من حديث دارة جلجل قلت حدثنى جدى وأنا يومئذ غلام حافظ ان امرأ القيس كان عاشق الابنة عمه ويقال لها عنيزة وانه طلبها زمانا فلم يصل حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحى تحملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع رجال قومه غلوة فكمن فى غابة من الارض حتى مر به النساء وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلنا لو نزلنا واغتسلنا فى هذا الغدير فذهب عنا بعض الكلال فنزلن فى الغدير ونحين العبيد ثم تجردن فوقفن فيه فأتاهن امرؤ القيس فأخذ ثيابهن فجمعها وقعد عليها وقال والله لا أعطى جارية منكن ثوبها ولو قعدت فى الغدير يومها حتى تخرج متجردة فتأخذ ثوبها فابين ذلك عليه حتى تعالى النهار وخشين أن يقصرن عن المنزل الذى يردنه فخرجن جميعا غير عنيزة فناشدته الله أن يطرح ثوبها فابى فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة وأقبلن عليه فقلن له انك عذبتنا وحبستنا وأجعتنا قال فان خرجت لكن ناقتى أنا كان دبى قلن نعم فجرد سيفه فعرقب بعيرها ثم نحرها ثم كشطها وجمع الخدم حطبا كثيرا فاججن نارا عظيمة فجعل يقطع أطايبها ويلقى على الجمر ويأكل ويأكل معهن ويشرب من فضلة كانت معه ويسقين ويتبذ الى العبيد من الكباب فلما أرادوا الرحيل قالت احداهن أنا أحمل طنفسته وقالت الأخرى أنا أحمل رحله ونساعده فتقسمن متاعه وزاده وبقيت عنيزة لم تحمل له شيأ فقال لها يا بنت الكرام لا بد ان تحمليني معك فانى لا أطيق المشى فحملته على غارب بعيرها فكان يجنح اليها فيدخل رأسه فى خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال حدجها فتقول عقرت بعيرى فانزل ففى ذلك يقول

ويوم عقرت للعذارى مطيتى * فيا عجبا من رحلها المتحمل
فظل العذارى يرتمين بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة * فقالت لك الويلات انك مرجلى
تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيرى يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها سيرى وأرخى زمامه * ولا تبعدينى من جنالك المعلل

وكان الفرزدق أروى الناس لاخبار امرئ القيس وأشعاره وذلك ان امرأ القيس رأى من أبيه جفوة فلحق بعمه شراحيل بن الحرث وكان مسترضعا فى بنى دارم فاقام فيهم وهم رهط الفرزدق * (خبر دعبل وصريع الغوانى) * حدثنا أبو سويد بن أبى عتاهية عن دعبل بن على الشاعر قال بينا أنا ذات يوم بباب الكرخ وأنا سائر وقد احتوى الفكر على قلبى فى أبيات شعر قد نطق بها اللسان من غير اعتقاد جنان فقلت

دموع عينى لها انبساط * ونوم عينى به انقباض

الذى ملك مفاتحها وعرف مصالحها أنا والله فعلت ذلك وسفرت بين الملوك الصيد وكشفت استار الخطوب السود أنا والله شهدت حتى مصارع العشاق ومرضت حتى لمرض الاحداق وهصرت الغصون الناعمات وجنيت حتى الخدود الموردات ونفرت عن الدنيات نفور الطبع الكريم عن وجوه اللئام ونبوت عن المحرمات نبو السمع الشريف عن قبيح الكلام والآن لما اسفر صبح المشيب وعلمنى ابهة الكبر عمدت لاصلاح أمر المعاد باعداد الزاد فلم أر طريقا أهدى الى الرشاد مما أنا سالكه يرانى أحدكم راكب شرس وهوس فيقول هذا أبو العجب لا ولكننى أبو العجائب عاينتها وعانيتها وأم الكبائر قايستها وقاسيتها وأخو الاعلاق صعبا أخذتها وهينا اتبعتها بغاليا اشتريتها ورخيصا ابتعتها فقد والله صحبت لها المواكب وزاحمت المناكب ورعيت الكواكب وانتضيت الزكائب ولا من عليكم فما حصلتها الا لضرى ولا أعددتها الا

لنفسي لكني رفعت الى
مكان نذرت معها ان لا أدخر
عن المسلمين نفعها ولا بد لي
ان أخلع ربق هذه الامانة
من عنقي الى أعناقكم
وأعرض رأيي هذا
بأسواقكم فليشتره مني
من لا يتقذر موقف العبيد
ولا يأنف من كلمة التوحيد
وليصنه من أنجدته جدوده
وسقى بالماء الطاهر عوده
قال عيسى بن هشام فدرت
الى وجهه لاعلم علمه فاذا
شيخنا أبو الفتح الاسكندري
فانتظرت احفال العامة
بين يديه فقلت كم تحمل
رواحك قال يحمل الكيس
ما مست الحاجة فانصرفت
وتركته (ومن انشائه
في هذا الباب) حدثنا
عيسى بن هشام قال بينا أنا
بدار السلام قافلا من البيت
الحرام أمس ميس الرجلة
على شاطئ الدجلة أتأمل
تلك الطرائف وانتضي
تلك الزخارف اذا انتهيت الى
حلقة رجال مزدحمين يلوي
الطرب أعناقهم ويسبق
الضحك أشداقهم فساقني
الحرص الى ماساقهم حتى
وقفت بمسمع صوت الرجل
دون مرأى وجهه لشدة
القمحة وفرط الزحمة

فاذا أنا بجارية فائقة الجمال حوراء الطرف يقصر عن نعتها الوصف لها وجه زاهر ونور باهر فهي كما قال الشاعر

كأنما أفرغت في قشر لؤلؤة * في كل جارحة منها لها فقر

وهي تسمع فاعترضتني فقالت هذا قليل لمن دهته * بلحظها الاعين المراض

(فاجبتها) فهل لمولاي عطف قلب * أو للذي في الحشا انقراض

فاجابتني فقالت ان كنت تبغي الوداد منا * فالود في ديننا قراض

قال دعبل فلم أعلمني خاطبت جارية تقطع الانفاس بعذوبة الفاظها وتختلس الارواح ببراعة منطقها وتذهل الالباب برخيم نغمتها مع تلاعة جيد ورشاقة قد وكمال عقل وبراعة شكل واعتدال خلق فحار والله البصر وذهب اللب وجل الخطب وتلجلج اللسان وتغلغلت الرجلان وما ظنك بالحلفاء اذ دنت من النار ثم ثاب الي عقلي وراجعني حلمي فذكرت قول بشار

لا يمنعنك من مخدرة * قول تغلظه وان جرحا

عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعدما جمحا

هذا لمن حاول ما دون الطمع فيه اليأس فكيف بمن وعد قبل المسألة وبذل قبل الطلبة فقلت مسمعا لها

أترى الزمان يسرنا بتلاق * ويضم مشتاقا الى مشتاق

(فقالت مجيبة لي في أسرع من نفس)

ما للزمان يقال فيه وانما * أنت الزمان فسرنا بتلاق

قال دعبل فلحظتها ومضيت وتبعتني وذلك في أيام املاق فقلت مالي الا منزل مسلم صريع الغواني فسرت الى بابه فاستوقفتها وناديته فخرج فقلت له أكمل الخير معي وجه صبيح يعدل الدنيا بما فيها وقد حصل على ضيقة وعسر فقال قد شكوت ما كدت أبادي لشكواه اثت بها فلما دخلت قال والله لا أملك غير هذا المنديل فقلت هو البغية فتناولته فقال خذه لا بارك الله لك فيه فأخذته فبعته بدينار وكسر فاشتريت لحما وخبزا ونبيذا وصرت اليه فاذا هما يتساقطان حديثا كأنه قطع الروض المطور قال ما صنعت فأخبرته قال كيف يصلح طعام وشراب وجارية مع وجه نظيف بلا نقل ولا ريحان ولا طيب اذهب فالطف لتمام ما كنت أوله قال فخرجت فاضطربت في ذلك حتى أتيت به فألفيت باب الدار مفتوحا فدخلت فاذا لا يرى لهما ولا لشيء مما أتيت به أثر فسقط في يدي وقلت أرى صاحب الربع أخذهما فبقيت متلهفا حائرا ارجم الظنون وأجيل الفكر سائر يومي فلما أمسيت قلت في نفسي أفلا أدور في البيت لعل الطلب يوقفني على أثر ففعلت فوقفت على باب مرداب له واذا هما قد هبطا فيه وأنزلا معهما جميع ما يحتاجان اليه فأكلا وشربا وتنعما فلما أحسستهما دليت رأسي ثم ناديت مسلم ويلك فلم يجبني حتى ناديت ثلاثا فكان من اجابته لي ان غرد بصوت يقول فيه

بت فى درعها وبات رفيقى * جنب القلب طاهر الاطراف
(ثم قال دعبل ويلك من يقول هذا قلت)
من له فى حرامه ألف قرن * قد أنافت على علو مناف

قال فضحك ثم سكت واستحليت كلامه فلم يجبنى وأخذ فى لذتهما وبت طيلة يقصر عمر الدهر عن ساعة منها طولا ونماحتى اذا أصبحت ولم أكد خرج الى مسلم فجعلت أؤنبه فقال لى ياصفيق الوجه منزلى ومنديلى وطعامى وشرابى فما شأنك فى الوسط قلت له حق القيادة والفضول والله لا غير قولى وجهه اليها وقال بحياتى الا أعطيتيه حق قيادته وفضوله قالت أما حق قيادته فعرك اذنه وأما حق فضوله فصفع قفاه فاستقبلنى مسلم فعرك اذنى وصفعنى فقلت ماهذا فقال جرى الحكم عليك بما جرى لك من العدل والاستحقاق (حدثنا) عيسى بن أحمد الكاتب قال قال الحسين بن الضحاك دخلت على جعفر المتوكل وشفيع الخادم بين يديه وردا بين يديه ولم يعرف فى ذلك الزمان خادم كان أحسن منه ولا أجمل وعليه ثياب موردة فأمره أن يسقينى ويغمزكفى ثم قال لى ياحسين قل فى شفيع وقد كان حيا المتوكل بوردة فجعل المتوكل يشرب ويشم الوردة فقلت

فيا درة بيضاء حيا بأحمر * من الورد يمشى فى قراطق كالورد
ويغمز كفى عند كل تحية * وكفيه تستدعى الشجى الى الورد
سقانى بكفيه وعينيه شربة * فأذكرنى ماقد نسيت من العهد
سقى الله دهرا لم أبت فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد

فأمر المتوكل شفيعا أن يسقينى وبعث معه الى تحاف فى عنبر ودهما (وروى) ان محمد بن عبد الملك الزيات وزير المتوكل كان يتعشق خادما للمتوكل يقال له شفيع وكان الحسن بن وهب كاتبه كلفا بذلك الخادم فلقيه الحسن بن وهب يوما فسأله عن خبره فأخبره انه يريد ان يحتجم فلم يبق بالعراق غريبة الا بعث بها اليه ولا ظريف من الاشربة الا أدخله عليه (وكتب اليه بهذه الابيات)

ليت شعرى يا أملح الناس عندى * هل تعالجت بالحجامة بعدى
قد كمت الهوى بمبلغ جهدى * ففشا منه بعض ما كنت أبدى
وخلعت العذار فليعلم النا * س بأنى اليك أصفى بودى
من عذيرى من مقلتيك ومن اشـ * ـراق وجه من حول حمرة خدى

فصادف رسوله رسولا لمحمد بن عبد الملك الزيات الوزير فرأى رقعة الحسن فاحتال لها حتى أخذها وأوصلها الى محمد بن عبد الملك فلما قرأها كتب الى كاتبه الحسن بن وهب ليت شعرى عن ليت شعرك هذا * أبهزل تقوله أم بجد
فلئن كان ماتقول بجد * يا ابن وهب لقد تفتيت بعدى
وتشبهت بى وكنت أرى أنى أنا الهاشم المتيم وحدى
لا أرى القصد فى الامور ولولا * نمرات الصبا لأبصرت قصدى

واذا هر قرادير قص قرده ويضحك من عنده فرقصت رقص المحرج وهرت سير الاعرج فوق أعناق الناس يلفظنى عاتق هذا لسرة ذاك حتى افترشت لحية رجلين وقعدت بين اثنين وقد أشرفنى الخجل بريقه وازهقنى المكان لضيقه فلما فرغ القراد من شغله وانقضى المجلس من اهله وقد كسانى الريب حلته ووقفت لارى صورته فاذا أبو الفتح الاسكندرى فقلت ماهذه الدناءة ويحك فقال

سيدى سيدى ومولاى من ألبسنى ذله وأخلف وعدى
لا أحب الذى يلام وان كا * ن حريصا على صلاحى ورشدى
وأحب الاخ المشارك فى الحب وان لم يكن به مثل وجدى
كصديقى أبى على وحاشا * لصديقى من مثل شقوة جدى
ان مولاى عبد عبدى ولولا * شؤم جدى لكان مولاى عبدى

فلما التقى ابن الزيات الوزير وكاتبه الحسن بن وهب فى بيت الديوان تداعبا فى ذلك وسأله ابن الزيات أن يتجافى له عنه فقال له الحسن طاعتك واجبة فى المحبوب والمكروه ولكن الرئيس أدام الله عزه كان أولى بالفضل فقال له ابن الزيات هيهات هذه علة نفسانية تؤدى الى التلف فتخ عن نصيبك منى فقال الحسن ان كان هذا هكذا سمعنا وأطعنا وأنشد

شهيدى على ما فى فؤادى من الهوى * دموع تبارى المستهل من القطر
فأسلمنى من كان بالامس مسعدى * وصار الهوى عونا على مع الدهر

(قال) على بن الجهم دخلت يوما على المتوكل فقال يا على قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال دخلت الساعة الى قبيحة وقد كتبت على خدها بالمسك اسمى فوالله ما رأيت سوادا فى بياض أحسن منه فى ذلك الخد فقل فيه شعرا فقلت يا أمير المؤمنين أمظلومة معى قال نعم ومظلومة خلف الستارة فدعت بدواة وبدرتنى بالقول فقالت

وكاتبة بالمسك فى الخد جعفرا * بنفسى بخط المسك من حيث اثرا
لئن أودعت سطرا من المسك خدها * لقد أودعت قلبى من الحب اسطرا
فيا من لمملوك تملك مالكا * مطيعا له فيما أسر وأظهرا
ويا من مناها فى السرائر جعفر * سقى الله من صوب الغمامة جعفرا

قال والحمت فلم انطق وتغلبت على خواطرى فما قدرت على حرف أقوله فضحك امير المؤمنين (الاصمعى) قال دخلت على هرون أمير المؤمنين وبين يديه جارية حسناء عليها ملحفة جعدة وذؤابة تضرب الحقو منها وهلال بين عينيها مكتوب عليه بالذهب هذا ما عمل فى طراز الله فقال يا أصمعى صفها فانشأت أقول

كانية الاطراف سعدية الحشا * هلالية العينين طائية الفم
لها حكم لقمان وصورة يوسف * ونغمة داود وعفة مريم

فقال أحسنت والله يا أصمعى فهل عرفت اسمها قلت لا يا أمير المؤمنين فقال اسمها دنيا فاطرقت ساعة ثم قلت

ان دنياهى التى * تملك القلب قاهره
ظلموها شطرا سمها * فهى دنيا وآخره

قال الاصمعى فأمر لى بعشرة آلاف درهم (اسحق بن ابراهيم الموصلى) قال دخلت على الرشيد وعنده جارية قد أهديت له ما جنة شاعرة أديبة وبين يديه طبق فيه ورد فقال لى أما ترى ما أحسن هذا الورد ونضرة لونه قلت بلى والله حسن ذلك يا أمير المؤمنين قال قل فيه بيتا يشبهه فاطرقت ساعة ثم قلت

الذنب للايام لالى
فاعتب على صرف الليالى
يالحق ادركت المنى
ورفلت فى ثوب الجمال
(ومن انشائه) فى هذا
الباب أيضا (حدثنا) عيسى
ابن هشام قال كنت باصبهان
اعتزم المسير الى الرى
فاحتلتها احتلال التى
أتوقع النقلة كل لحة
وأترقب الرحلة كل صبحة
فلما حم ما توقعته وازف
ما ترقبته نودى للصلاة
نداء سمعته وتعين فرض
الاجابة فانسللت من بين
الصحابة أغتنم الجماعة
ادركها واخشى فوات

كأنه خد موموق يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

فاعترضتني الجارية فقالت

كأنه لون خدى حين يدفعنى * كف الرشيد لامر يوجب الغلا

فقال الرشيد قم يا اسحق فقد حركتنى هذه الفاسقة (وحدثنا أيضا) قال كان هرون الرشيد جالسا بين جاريتين من جواريه فقال لهما من بيت عندى منكما فقالت احداهما أنا فقالت الاخرى لا بل أنا فقال للاولى ما حجتك فيما ادعيت قالت قول الله والسابقون السابقون أولئك المقربون ثم قال للثانية وما حجتك أنت قالت قول الله وللآخرة خير لك من الاولى فقال لتقل كل واحدة منكما شعرا فى الغزل فمن كانت أرق شعرا بات عندى فقالت الاولى

أنا التى أمشى كما يمشى الوجى * يكاد أن يصرعنى تعججى

من جنة الفردوس كان مخرجى

وقالت الاخرى أنا التى لم ير مثلى بشر * كلامى اللؤلؤ حين ينثر

أسحر من شئت ولست أسحر * ان سمع الناس كلامى كفروا

فقال لهما قد أحسنتما ولكما الواحدة منكما فضيلة على صاحبتها ولكنى أبيت معكما (أخبرنا) أبو الطيب الكاتب أن أمير المؤمنين هرون الرشيد كان ليلة بين جاريتين مدنية وكوفية فجعلت الكوفية تغمز يديه والمدنية تغمز رجليه فجعلت المدنية ترفع الى فخذيه حتى ضربت بيدها الى متاعه حتى انعظ فقالت لها الكوفية ممن شر كاؤك فى البضاعة وأراك قد انفردت دوننا برأس المال وحدك فأنيلى منه فقالت المدنية حدثنى مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال من أحيا أرضا موات فهى له ولعقبه قال فاستقبلتها الكوفية ودفعتها ثم أخذته بيديها جميعا وقالت حدثنا الاعمش عن خيثمة عن ابن مسعود أنه قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره (أخبرنا) الاغاطى ان المتوكل كان طلب من محمود الوراق جارية مغنية فأعطاه بها عشرة آلاف درهم فلما مات محمود اشتراها من ميراثه بخمسة آلاف وقال لها كنا أعطينا مولاك بك عشرة آلاف وقد اشترينا ك من ميراثه بخمسة آلاف قالت يا أمير المؤمنين اذا حكمت الخلفاء تربص بلذاتها المواريث فسنشترى بارخص مما اشتريت (أخبرنا) اسحق ابن ابراهيم الموصلى قال لاعب هرون الرشيد جارية من جواريه على امرة مطاعة فقمرته فقال لها تمنى قالت المعاودة فغشيها ثم لاعبته فقمرته فقالت قم لمعادك فقال لا أقدر على ذلك قالت فاكتب لى به عليك كتابا آخذه به متى شئت قال ذلك لك فدعت بدواة وقرطاس ثم كتبت هذا كتاب فلانة على مولاها أمير المؤمنين ان لى عليك قرضا آخذك به متى شئت وانى شئت من ليل أو نهار وكان على رأسها وصيفة فقالت تزيدى فى الكتاب فانك لا تأمنين الحدثان ومن قام بهذا الذكر حتى قيامه فهو ولى ما فيه فضحك الرشيد حتى استلقى على فراشه واستظرفها وأمر بان تنزل مقصورة وأمر بأن يجرى عليها رزق سنى وشغف بها ويقال انها مراجل ام المأمون (تنفس) محمد بن

الصلاة أتركها لكنني استعنت ببركة الصلاة على وعثاء السفر فصرت فى أول الصفوف ومثلت للوقوف وتقدم الامام للمحراب وقرأ فاتحة الكتاب وثنى بالاحزاب بقراءة حمزة مدة وهمزة وأتبع الفاتحة بالواقعة وأنا أتصلى بنار الصبر واتصلب واتقلى على جمر الغيظ واتقلب وليس الا السكوت والصبر او الكلام والقبر لما عرفت من خشونة القوم من ذلك المقام ان قطعت الصلاة دون السلام فوقفت بقدم الضرورة على تلك الصورة

هرون الامين يوما فى مجلسه أيام الحصار فالتفت الى جليس له وهو محمد بن سلام صاحب المظالم فقال له ويحك يا محمد أترانى قلت نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول الشاعر

ذكر الهوى فتنفس المشتاق * وبدا عليه الذل والاطراق
يا من يصبر فى فأصبر بعده * الصبر ليس يطيقه العشاق

فقال لا والله ما نكأتها ثم التفت الى جليس له آخر فقال ويحك أترانى قال نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول الاحنف

تذكرت بالريحان منك شمائلا * وبالراح عذبا من مقبلك العذب

فقال لا والله ما نكأتها ثم التفت الى كوثر الخادم فقال ويحك أترانى فقال نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول ابن نفيلة الغسانى

ان كان دهر بنى ساسان فرقهم * فانما الدهر أطوار دهاريز
وربما أصبحوا يوما بمنزلة * تهاب صولتها الاسد المهاصير

قال صدقت (وكتبت) جارية على بن الجهم له رقعة فأجاب فيها

ما رقعة جاءتك مختومة * كأنها خد على خد
تبدو سوادا فى بياض كما * ذر فتيت المسك فى الورد
ساهمة الاسطر مصروفة * عن جهة الهزل الى الجد
يا كاتبا أسلمنى عتبه * اليه حسبى منك ما عندى

(وكتبت أيضا)

قلب يميل على لسان ناطق * ويد تخط رسالة من عاشق
مزج المداد بعبرة شهدت له * من كل جارحة بقلب صادق
فيمينه تحت الوساد وخده * ويساره فوق الفؤاد الخافق

(أهدت) جارية من جوارى المهدى تفاحة الى المهدى مطيبة وكتبت فيها

هدية منى الى المهدى * تفاحة تقطف من خدى
محمرة مصفرة طيبت * كأنها من جنة الخلد

(فأجابها المهدى) تفاحة من عند تفاحة * جاءت فماذا صنعت بالفؤاد
والله ما أدرى أأبصرتها * يقظان أم أبصرتها فى الرقاد

(وكتب) بعض الكتاب الى مدام جارية المازنى وبعث اليها بقنينة من مدام

قل لمن يملك الفؤا * دوان كان قد ملك * قد شربنا نصف مدة * وبعثنا اليك بك

(وقال) على بن الجهم دخلت على أبى عثمان المازنى وعنده جارية كأنها شقة قمر وبيدها تفاحة مفصومة فقالت عرفت ما أراد الشاعر بقوله

خبرينى من الرسول اليك * واجعليه من لا يمم عليك

قلت ما أعرفه قالت هو هذه ورمت الىّ بالتفاحة فوالله ما وجدت لها جوابا من نظير كلامها (وقال) شيخ من أهل البصرة لقيت الحسن بن وهب فأردت أن أمتحن سلامة طبعه ومعى تفاحة فأريته اياها وسألته أن يصفها فقال لى نحن على طريق

الى انتهاء السورة وقد قنطت من القافلة ويئست من الراحلة حتى حنى قوسه للركوع بنوع من الخشوع وضرب من الخضوع لم اعهده قبل ذلك ثم رفع رأسه ويده وقال سمع الله لمن حمده وقام حتى شككت انه نام ثم أكب لوجهه فرفعت رأسى انتهز خرجه فلم أر بين الصفوف فرجه فقعدت للسجود حتى كبر للقعود وقام ابن الزانيه للركعة الثانية وقرأ الفاتحة والقارعة قراءة استوفى

ولكن مل بنا الى المسجد فلنا اليه فاخذها وقلبها بيده وقال

يارب تفاحة خلوت بها * تشعل نار الهوى على كبدى * قدبت فى ليلتى أقلبها
أشكو اليها تطاول الكمد * لو أن تفاحة بكت لبكت * من رحمة هذه التى بيدى

(وعد) المأمون جارية أن يبيت عندها وأخلفها الوعد فكتبت اليه

ارقت عينى ونامت * عين من هنت عليه * ان نفسى فاعذرنها
أصبحت فى راحتيه * رحم الله رحيما * دل عينى عليه

فلما قرأ رقعتها ضحك ولم يبت ليلته الا عندها (عتب) المأمون على جارية من جواريه وكان كافأها فاعرض عنها واعرضت عنه ثم اسلمه الهوى واقلقه الشوق حتى أرسل يطلب مراجعتها وأبطأ عليه الرسول فلما رجع أنشأ يقول

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة * واخفلتنى حتى اسأت بك الظنا
وناجيت من أهوى وكنت مبعدا * فياليت شعرى عن دنوك ما اغنى
ونزهت طرفا فى محاسن وجهها * ومتعت باستظراف نغمتها اذنا
أرى أثرا منها بعينيك لم يكن * لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

(زيارة من غير الام)

فياليتنى كنت الرسول وكنتنى * وكنت الذى يقضى وكنت أنا المدنى

ثم ان المأمون اقبل مسترضيا لها فسلم عليها فلم ترد عليه السلام وكلها فلم تجبه فانشأ يقول

تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يؤذى محاسنك السلام
أنا المأمون والملك الهمام * ولكنى بحبك مستهام
يحق عليك أن لا تقتلينى * فيبقى الناس ليس لهم امام

(كتب) امرأة عمر بن عبد العزيز الى عمر لما اشتغل عنها بالعبادة

ألا يا أيها الملك الذى قد * سباعقلى وهام به فؤادى
أرالك وسعت كل الناس عدلا * وجرت على من بين العباد
وأعطيت الرعية كل فضل * وما أعطيتنى غير السهاد

فصرف وجهه اليها (قعد) الرشيد يوما عند زبيدة وعندها جواريها فنظر الى جارية واقفة عند رأسها فأشار اليها أن تقبله فاعتلت بشفتيها فدعا بدواة وقرطاس فوقع فيه

قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه

ثم ناولها القرطاس فوقعت فيه

فابرحت مكانى * حتى وثبت عليه

فلما قرأ ما كتبت استوهبها من زبيدة فوهبتها له فمضى بها وأقام معها اسبوعا لا يدرى مكانهما فكتبت اليه زبيدة

وعاشق صب بمعشوقه * كأنما قلباهما قلب
روحاهما روح ونفساهما * نفس كذا فليكن الحب

(حدث) أبو جعفر قال بينا محمد بن زبيدة الامين يطوف فى قصره اذ مر بجارية له

فيها عمر الساعة واسترق أرواح الجماعة فلما فرغ من ركعتيه مال للتحية بأخدعيه فقلت قد قرب الفرج وآن المخرج فقام رجل فقال من كان منكم يحب الصحابة والجماعة فليعرفنى سمعه ساعة (قال عيسى) بن هشام فلزمت ارضى صيانة لعرضى فقال حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببشارة من نبيكم لكنى لا أؤديها حتى يطهر الله هذا المسجد من نذل يجد نيوته وعادى أرومته قال عيسى بن هشام فربطنى

سكرى وعليها كساء خز تسحب أذياله فراودها عن نفسها فقالت يا أمير المؤمنين أنا على ماترى ولكن اذا كان فى غد ان شاء الله فلما كان من الغد مضى اليها فقال لها الوعد فقالت يا أمير المؤمنين أما علمت ان كلام الليل يمحوه النهار فضحك وخرج الى مجلسه فقال من بالباب من شعراء الكوفة فقيل له مصعب والرقاشى وأبو نواس فأمرهم فادخلوا عليه فلما جلسوا بين يديه قال ليقل كل واحد منكم شعرا يكون آخره كلام الليل يمحوه النهار فانشأ الرقاشى يقول

متى تصحو وقلبك مستطار * وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما * فتاة لا تزور ولا تزار
اذا استنجزت منها الوعد قالت * كلام الليل يمحوه النهار

(وقال مصعب)

أتعذلنى وقلبك مستطار * كئيب لا يقر له قرار
بحب مليحة صادت فؤادى * بألحاظ يخالطها احورار
ولما أن مددت يدى اليها * لألمسها بدا منها نفار
فقلت لها عدينى منك وعدا * فقالت فى غد منك المزار
فلما جئت مقتضيا أجابت * كلام الليل يمحوه النهار

(وقال أبو نواس)

وخود أقبلت فى القصر سكرى * ولكن زين السكر الوقار
وهز المشى أردافا ثقالا * وغصنا فيه رمان صغار
وقد سقط الرداء عن منكبيها * من التخميش وانحل الازار
فقلت الوعد سيدتى فقالت * كلام الليل يمحوه النهار

فقال له أخزاك الله أكنت معنا ومطلعا علينا فقال يا أمير المؤمنين عرفت ما فى نفسك فأعربت عما فى ضميرك فأمر له بأربعة آلاف درهم ولصاحبيه بمثلها (وقال بعض الوراقين)

غضبت من قبلة بالكره حدت بها * فها أنا حثت فاقتصه أضعافا
لم يأمر الله الا بالقصاص فلا * تستجورى مارآه الله انصافا

(عتبت) ماردة على هرون الرشيد فكانت تظهر له الكراهة وتضمر المحبة (فقال فيها)

تبدى صدودا وتخفى تحته صلة * فالنفس راضية والطرف غضبان
يا من وضعت له خدى فذلله * وليس فوقى سوى الرحمن سلطان

(حديث الحسن بن هانئ مع الاسود) أبو بكر الوراق (قال) قال الحسن بن هانئ حججت مع الفضل بن الربيع حتى اذا كنا ببلاد فزارة وذلك ابان الربيع نزلنا منزلا بازاء ماء لبنى تميم ذا روض أريض ونبت غريض تخضع لبهجته الزرابى المبثوثة والنمارق المصفوفة فقرت بنضرتها العيون وارتاحت الى حسنها القلوب وانفرجت لبهائها الصدور فلم نلبث ان أقبلت السماء فانشق غمامها وتدانى من

بالقيود وشد فى بالحبال السود ثم قال اربته صلى الله عليه وسلم كالشمس تحت الغمام والبدر ليلة التمام يسير والنجم يتبعه ويسحب الذيل والملائكة ترفعه ثم علمنى دعاء وأوصانى ان اعلم ذلك امته وقد كتبته فى هذه الاوراق بخل ومسك وزعفران وسك فمن استوهبه منى وهبته ومن اعطى ثمن القرطاس اخذته قال عيسى بن هشام فانثالت عليه الدراهم حتى خبرته ونظرته فاذا شيخنا ابو الفتح الاسكندرى فقلت كيف اهتديت الى

الارض ركامها حتى اذا كانت كما قال أوس بن حجر حيث يقول

وان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

همت برذاذ ثم بطش ثم برش ثم بوابل ثم اقلعت وقد غادرت الغدران مترعة تتدفق والقيعان تتألق رياض مونقه ونوافح من ريحها عبقه فسرحت طرفى راتعا منها فى أحسن منظر ونشقت من رباها أطيب من المسك الاذفر قال فلما انتهينا الى أوائلها اذا نحن بخباء على بابه جارية مشرفة ترنو بطرف مريض الجفون وسنان النظر أشعرت حمالیقه فترة وملئت سحرا فقلت لرميلى استنطقها قال وكيف السبيل الى ذلك قلت استسقها فاستسقاها فقالت نعم ونعما عين وان نزلتم فى الرحب والسعة ثم مضت تتهادى كأنها خوط بان أو قضيب خيزران فراعنى ما رأيت منها ثم أتت بالماء فشربت منه وصببت باقيه على يدى ثم قلت وصاحبى أيضا عطشان فأخذت الاناء فذهبت فقلت لصاحبى من الذى يقول

اذا بارك الله فى ملبس * فلا بارك الله فى البرقع

يريك عيون الدمى غرة * ويكشف عن منظر أشنع

قال وسمعت كلامى فأتت وقد نزعت البرقع ولبست خمارا أسود وهى تقول

ألا حى ربى معشرا قد أراهما * أقاما فكانا ان يعرفا مبتغاهما

هما استسقيا ماء على غير ظمأة * ليستمتعا باللحظ من سقاهما

فشبهت كلامها بعقد در وهى فانتثر بنغمة عذبة رقيقة رخيمة لو خوطب بها صم الصلاب لانبجست مع وجه يظلم من نوره ضياء العقول وتتلف من روعته مهيع النفوس وتخف فى محاسنه رزانة الحليم ويحار فى بهائه طرف البصير فرقت وجلت واستبطرت واكلت فلو جن انسان من الحسن جننت فلم أتمالك ان خررت ساجدا فأطلت من غير تسبيح فقالت ارفع رأسك غير مأجور لا تذم بعدها برقعا فلربما انكشف عما يصرف الكرى ويحل القوى ويطيل الجوى من غير بلوغ ارادة ولا درك طلبة ولا قضاء وطر ليس الا اللحين المجلوب والقدر المكتوب والامل المكذوب فبقيت والله معقول اللسان عن الجواب حيران لا أهتدى لطريق فالتفت الى صاحبى فقال ما هذا الجيد بوجه برقت لك منه بارقة لا تدرى ما تحته أما سمعت قول ذى الرمة

على وجه مى مسحة من ملاحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا

فقالت اما ما ذهبت اليه فلا بالك والله لا نا بقول الشاعر

منعمة حورا يجرى وشاحها * على كشح مرتج الروادف اهضم

لها أترصاف وعين مريضة * وأحسن ابهام وأحسن معصم

خزاعية الاطراف سعدية الحشا * فزارية العينين طائية الفم

أشبه من قولك الآخر ثم رفعت ثيابها حتى بلغت بها نحرها وجاوزت منكبيها فاذا قضيب فضة قد أشرب ماء الذهب يهتز مثل كثيب نقا وصدر كالوذيلة عليه

هذه الحيلة ومتى اندرجت فى هذه القبيلة فانشأ يقول

الناس حمر مجوز
عليهم وبزوز
حتى اذا نلت منهم
ما تشتهى فتزوز

(وصف) لعبد الملك بن مروان جارية لرجل من الانصار ذات أدب وجمال فساومه ابتياعها فامتنع وامتنعت وقالت لا احتاج الى الخلافة ولم أرغب فى الخليفة والذى أنا فى ملكه أحب الى من الارض ومن فيها فبلغ ذلك عبد الملك فاغراه بها فاضعف الرضا لصاحبها وأخذها قسرا

كالرمانتين وخصر لو رمت عقده لانعقد منطوى الاندماج على كفل رجراج
زهرة مستديرة يقصر فهمى عن بلوغ نعتها من تحتها أرنب جاثم جبهته أسد خادر
وفخذان مدملجان وساقان خدلجان يخرسان الخلاخيل وقدمان كأنهما السانان
ثم قالت أعاراترى لا ابالك قلت لا والله ولكن سبب القدر المتاح ومقربى من
الموت الذباح يضيق على الضريح ويتركنى جسدا بغير روح فخرجت عجوز من
الخباء فقالت له امض لشأنك فان قتيلها مطلول لا يودى وأسيرها مكبول
لا يفدى فقالت لها دعيه فان له مثل قول غيلان

وان لم يكن الا تعلل ساعة * قليلا فانى نافع لى قليلها

فولت العجوز وهى تقول

ومانلت منها غير انك نائل * بعينيك عينيها وابرك خائف

فنحن كذلك حتى ضرب الطبل للرحيل فانصرفت بكم مدقاتل وكرب خابل
وانا اقول يا حسرتا مما يجن فؤادى * أزف الرحيل بعبرتى وبعادى

فلما قضينا حجنا وانصرفنا راجعين مررنا بذلك المنزل وقد تضاعف حسنه وغت بهجته
فقلت لصاحبى امض بنا الى صاحبتنا فلما أشرفنا على الخيام وصعدنا ربوة ونزلنا
وهدة فاذا هى تتهادى بين خمس ما تصلح ان تكون خادما لادناهن ومن بجنبين من
نور ذلك الزهر فلما رأينا وقفن وقلنا السلام عليكن فقالت من بينهن وعليك السلام
ألست صاحبى قلت بلى قلن وتعرفينه قالت نعم وقصت عليهن القصة ما خرمت حرفا
قلن لها ويحك ما زودتيه شيأ يتعلل به قالت بلى زودته لحداضامرا وموتا حاضرا
فانبرت لها انضرهن خدا وأرشقهن قدا وأسحرهن طرفا وأبرعهن شكلا
فقالت والله ما احسنت بدأ ولا أجملت عودا ولقد أسأت فى الرد ولم تكافئيه
على الود فما عليك لو أسعفتيه بطلبته وأنصفتيه فى مودته وان المكان لخال
وان معك من لا ينم عليك فقالت أما والله لا أفعل من ذلك شيأ أو تشركينى فى
حلوه ومره قالت لها تلك اذا قسمة ضيزى تعشقين أنت وانا ك أنا قالت أخرى
منهن قد أطلتن الخطاب فى غير أرب فسلن الرجل عن نيته وقصده وبغيته فلعله
لغير ما أنتن فيه قصد فقلن حيالك الله وأنعم بك عينا من تكون ومن أنت وما تعانى
والام قصدت فقلت أما الاسم فالحسن بن هانئ من اليمن ثم من سعد العشيرة وخير
شعراء السلطان الاعظم ومن يدنى مجلسه ويتقى لسانه ويرهب جانبه وأما
قصدى فتبريد غلة واطفاء لوعة قد أحرقت الكبد واذابتها قالت لقد أضفت
الى حسن المنظر كرم المخبر وأرجو أن يبلغك الله أمنيتك وتنال بغيتك ثم
أقبلت عليهن فقالت ما الواحدة منكن غير ملمة مرغبة فتعالين نشترك فيه ونتقارع
عليه فمن واقعتها القرعة منا كانت هى البادية وافترعن فوقعت القرعة على المليحة
التى قامت بامرى فعلق ازار على باب الغار وأدخلت فيه وأبطأت على وجعلت
أتشوف لدخول احداهن على اذ دخل على أسود كأنه سارية وبيده شئ كالهراوة

فما أعجب بشئ اعجابه بها
فلما وصلت اليه وصارت فى
يديه أمرها بلزوم مجلسه
والقيام على رأسه فبينما
هى عنده ومعه اذ اتاه الوليد
وسليمان قد أخلاهما
لما ذاكره فأقبل عليهما
فقال أى بيت قالته العرب
أمدح فقال الوليد قول
جرير فيك

الستم خير من ركب المطايا
واندى العالمين بطون راح
وقال سليمان بل قول
الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم
واعظم الناس احلاما اذا
قدروا

قد أنعظ بمثل رأس الحنيذ قلت ما تريد قال أنيكك ثم صحت بصاحبي وكان متدانيا الحراى والله ما تخلصت منه حتى خرجنا من الغار واذا هن يتضاحكن ويتهادين الى الخيمات فقلت لصاحبي من أين أقبل الاسود قال كان يرعى غنما الى جانب الغار فدعونه فوسوس اليه شيأ فدخل عليك فقلت أتراه كان يفعل في شيأ فقال أترك خلصت منه فانصرفت وأنا أخزى الناس قال اسمعيل فقلت ناكك والله الاسود فقال مالك أبعدك الله فوالله لقد كتمت هذا الحديث مخافة هذا التأويل حتى ضاق به صدري فرأيتك موضعا له فبقي عليك ان أذعته قال اسمعيل فما فهت به حتى مات ﴿خبر ذي الرمة﴾ قال أبو صالح الفزاري ذكرنا ذا الرمة فقال عصمة ابن عبد الملك شيخ منا قد بلغ عشرين ومائة سنة لاياي فاسألوا عنه كان من أظرف الناس آدم خفيف العارضين حسن المضحك حلو المنطق واذا أنشد حسن صوته واذا راجعك لم تسام حديثه وكلامه وكان له اخوة يقولون الشعر منهم مسعود وهشام وأوفى كانوا يقولون القصيدة فيزيد عليها الابيات فتذهب له فجمعني واياه مربع فأتاني يوما فقال لي خفيا ان مية منقرية وبنو منقر أخبث حي اقفى للاثر فهل عندك ناقة نزداد عليها مية قلت والله ان عندي للجودة قال على بها فركبنا جميعا وخرجنا حتى أشرفنا على بيوت الحي واذا ببيت مية ناحية فعرفن ذا الرمة فتعرض النساء الى مية وجئنا ثم انحنا ثم دنونا فسلمنا وقعدنا نتحدث فاذا هي جارية أملود واردة الشعر بيضاء يغمرها صفرة وعليها ثوب أصفر وطاق أخضر فقلن أنشدنا ياذا الرمة فقال أنشدهن يا عصمة فأنشدتهن

نظرت الى اظعان مي كأنها * ذرى النخل أوائل تميل ذوائبه

فأعربت العينان والصدر كاتم * بمغرورق غت عليه سواكبه

بكى وامق حال الفراق ولم يحل * حوائلها أسرارها ومعايبه

فقالت ظريفة منهن لكن الآن فليحل قال فنظرت الى مية متكرهة ثم مضيت في القصيدة حتى انتهيت الى قوله

اذا سرحت من حب مي سوارح * على القلب أتته جميعا غرائبه

فقالت الظريفة قتلته قاتلك الله قالت مية ما أصحه وهنيأله فتنفس ذو الرمة تنفسا ظننت معه ان فؤاده قد انصدع ومضيت فيها حتى انتهيت الى قوله

وقد حلفت بالله مية ما الذي * أقول لها الا الذي أنا كاذبه

اذا فرمانى الله من حيث لا أرى * ولا زال في أرضي عدو أحاربه

فالتفتت اليه فقالت خف عواقب الله ومضيت في القصيدة حتى انتهيت الى قوله

اذا راجعتك القول مية أوبدا * لك الوجه منها أو نضا الثوب سالبه

فيالك من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعلل جاذبه

فقالت الظريفة أما هذه قد راجعتك وقد بدا لك الوجه منها فمن لك بأن ينضو الدرع سالبه فالتفتت مية اليها فقالت قاتلك الله ما أنكر ما تجيبين به فتحدثن ساعة ثم

فقالت الجارية بل أمدح بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت

يغشون حتى ما تهر كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل

قالت الظريفة للنساء ان هذين لشأنا فقمن بنا وقت معهن فجلست فى بيت أراهما منه فما رأيته برح من مقعده ولا قعدته فسمعتها قالت له كذبت والله ولا أدرى ما قال لها فلبثت قليلا ثم جاءنى ومعه قارورة فيها دهن ومعه قلائد فقال هذا دهن طيب اتحفنا به وهذه قلائد للجودة فلا والله ما أقلدهن بعيرا أبدا وشد بهن ذوائب سيفه وانصرفنا فكنا نختلف اليها حتى انقضى الربيع ودعا الناس المصيف فأتانى فقال هيا عمه قد رحلت مية ولم يبق الا الآثار والرسوم من الديار (وأنشدنى)

ألا يا اسلمى يا دار مى على البلا * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

(الفضل بن الربيع) قال قعد المخلوع للناس يوما وعليه طيلسان أزرق وتحته لبد أبيض فوقع فى ثمالة قصة فوالله لقد أصاب فأخطأ وأسرع فأبطأ ثم قال لى يا فضل أترانى أحسن التدبير والسياسة ولكنى وجدت شم الآس وشرب الكاس والاستلقاء من غير نعاس أشهى الى من ذلك (قال ابن قتيبة) خرج أبو عيسى جبريل بن أبى عيسى الى منتزهه بالقفص ومعه الحسن بن هانئ فى آخر شعبان فلما كان اليوم الذى أوفى به الشهر ثلاثين يوما قيل له ان هذا يوم شك وبعض أهل العلم يصومه فقال لا عليك ليس الشك حجة على اليقين حدثنا أبو جعفر عن النبى صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ثم قال لابن أبى عيسى

لو شئت لم تبرح من القفص * نشربها حمراء كالحص
نسرق هذا اليوم من شهرنا * والله قد يعفو عن اللص

(وذكروا) ان أبا عيسى خرج الى القفص منتزها ومعه الحسن بن هانئ فحمله وخلع عليه فأقام فيها أسبوعا ثم قال بحياتى صف مجلسنا والايام كلها (فقال فى ذلك)

يا ظبية بقصور القفص مشرقة * بها الدساكر والانهار تطرد
لما أخذنا بها الصهباء صافية * كأنها النار وسط الكاس تتقد
جاءتك من بيت خمار بطينتها * صفراء مثل شعاع الشمس ترتعد
وقام كالبدر مشدود اقراطقه * ظبى يكاد من التهييف ينعقد
فصبها من فم الابريق فانبعثت * مثل اللسان جرى واستمسك الجسد
فلم نزل فى صباح السبت نأخذها * والليل يأخذنا حتى بدا الاحد
واستشرفت غرة الاثنين واضحة * والجدى معترض والطالع الاسد
وفى الثلاثاء أعملنا المطى بها * صهباء ما قرعتها بالمزاج يد
والاربعاء صفا فيه النعيم لنا * والكاس تضحك فى حافاتها الزبد
ثم الخميس وصلناه بليلته * وتم فيه لنا بالجمعة العدد
يا حسنا وبحار القصف تغمرنا * فى لجة الليل والاوتار تجتلد
فى مجلس حوله الاشجار محدقة * وفى جوانبه الاطيار تغترد
لا نستخف بساقينا لعزته * ولا يرد عليه حكمه أحد
عند الهمام أبى عيسى التى كملت * اخلاقه فهى كالاوراق تتقد

فاطرق ثم قال أى بيت قالته العرب ارق فقال الوليد قول جرير
ان العيون التى فى طرفها حور
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

(أبو جعفر) البغدادى قال حدثنا أبو محمد الدمشقى قال مررت ذات ليلة أيام فتنة المستعين والقمر يزهر بباب الشام فاذا أنا بشيخ غليظ أصلع نشوان قد توشح فى ازار أحمر ومال على شقه الايمن وفى يده خوصة يشمها (ويقول)

عشرون ألف فتى منهم أحد * الا كالف فتى مقدامة بطل
أضحت مزاودهم مملوأة نشبا * فغرغوها وأوكوها على الامل

فقلت له أحسنت لله أنت فقال تحب رقيقة فقلت ما أحوجنى اليها (فقال)

اغما هيج البلا * يوم عض السفر جلا * وعلا الورد وجنتيـ
ـه فأبدى التخجلا * يفضح البدر فى الكما * ل اذا البدر أكملا
ولقد قام لحظ عينى على القلب بالقلا

قلت له أبو من أعزك الله قال أبو عشيرة الخياط شهدت حروب ابن زبيدة كلها وحاربت الفتيان فى غاية كل ميدان واعترف لى كل فاتك وأذعن لى كل شاطر ونزلت تلك الدار عشرين سنة وأوما الى سجن بغداد ثم تنفس الصعداء (وقال) أنا الذى

أقول لى فؤاد مستهام * وجفون لا تنام * ودموع آخر الدهـ
ـر على عينى مجام * وحبيب كلما خا * طبته قال سلام
فاذا ما قلت زرنى * قال لى ذاك حرام

فقال سليمان بل قول عمر ابن ابى ربيعة

ثم بكى فلما أفاق قلت ما يبكيك قال وكيف لا أبكى ولى حبيب بالبصرة علقته وهو ابن سبع عشرة سنة ثم غبت عنه ثلاثا وثلاثين سنة فلما عيل صبرى خرجت الى البصرة فطفت فى شوارعها حتى رأيته فما رأيت وجها أحسن منظرا ولا أزهى منه (ثم أنشأ يقول)

مرددى كمده * معذب فى سهده * خلابه السقم فما
أسرعه فى جسده * يرحمه لما بدا * من ضره ذو جسده

ثم ودعنى ومضيت (وحدث) أبو الفضل قال انى بالطواف امام الحجر اذ سمعت حنينا يخرج من بين الاستار (واذا بقائل يقول)

عفا الله عمن يحفظ الود جهده * ولا كان عبد الله للناقض العهد
وضعت على الاستار خدى ليلة * ليجمعنى مع من وضعت له خدى

قال فرفعت الاستار فاذا جارية منفردة كأنها شمس تجلت عنها غمامة فقلت ياهذه لو سألت الله الجنة مع هذا التضرع والبكاء ما حرمك اياها قال فسترت وجهها وقالت سبحان من خلق فسوى ولم يهتك العلانية والنجوى أما والله انى لفقيرة الى رحمة ربى وقد سألته أكبر الامرين عندى رجاء فضله واتكالا على عفوه ثم ولت عنى فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم (حدث مسلم) بن عبد الله بن مسلم بن جندب قال خرجت أنا وزبان السواق الى العقيق فلقينا نسوة نازلات من العقيق لهن جمال وشارة ورفيهن جارية خضابية العينين فلما رآها زبان قال لى يا ابن الكرام دم أبيك والله فى ثيابها فلا تطلب أثرا بعد عين (وأنشد قول أبى مسلم بن جندب)

ألا يا عباد الله هذا أخوكم * قتيل فهل منكم له اليوم ثائر

فلما رجعها يديها اليها من يدى درعها تحل الازارا

(فقالت) الجارية بل بيت

خذوا بدمي ان مت كل مليحة * مريضة جفن العين والطرف ساحر
قال فقالت لي الجارية أنت ابن جندب قلت نعم قالت فاغتنم نفسك واحتسب أباك فان قتيلنا الايودي وأسيرنا لا يفدى (الزبير) بن بكار عن عبد الله بن مسلم بن جندب قال (قلت) تعالوا أعينوني على الليل انه * على كل عين لا تنام طويل
قال فطرقني عيسى بن طلحة قال اني سمعت قولك فجئت أعينك فقلت يرحمك الله أغفلت الاجابة حتى أتى الله بالفرج (أبو الهواجل الخزاعي) قال ارتحلت الى الدهناء فسألت عن حي صاحبة ذي الرمة فدفعت الى خيمة فيها عجوز هيفاء فسلمت عليها وقلت أين منزل حي فقالت ها أنا حي فقلت عجبا من ذي الرمة وكثرة قوله فيك قالت لا تعجب فاني سأقوم بعذره ثم قالت فلانة فخرجت من الخيمة جارية ناهدة عليها برقع فقالت لها اسفري فلما اسفرت تحيرت لما رأيت من حسنها وجمالها فقالت علقني ذو الرمة وأنا في سن هذه وكل جديد الى بلا قلت عذرته والله واستنشدتها من شعره فأنشدتني

يقوله حسان لويد الحولي من ولد الذر رعليها الاندبتها الكلوم فطرق ثم قال اي بيت قالته العرب اشجع فقال الوليد

﴿ما يكتب على العصائب وغيرها﴾ (أبو الحسن) قال دخلت على هرون الرشيد وعلى رأسه جوار كالتماثيل فرأيت عصابة منظمة بالدر والياقوت مكتوب عليها بصفائح الذهب ظلمتني في الحب يا ظالم * والله فيما بيننا حاكم
(قال ورأيت في عصابة أخرى)
مالي رميت فلم تصبك سهامي * ورميتني فأصبتني يا رامي
(قال) ورأيت على أخرى وضع الخد للهوى عز (قال) ورأيت في صدر أخرى هلالا مكتوبا عليه أفلت من حور الجنان * وخلقت فتنة من يراني
(قال) اسحق بن ابراهيم دخلت على الامين محمد بن زبيدة وعلى رأسه وصائف في قراطق مفروجة بيد وصيفة منهن مروحة (مكتوب عليها)
بي طاب العيش في الصيف وبي طاب السرور
عمكي ينفي أذى الحر اذا اشتد الحرور
الندى والجود في وجه أمين الله نور
ملك أسلمه الشبه واخلاه النظير
(وفي عصابة)
الا بالله قولوا يا رجال * أشمس في العصابة أم هلال
وفي أخرى أتهوون الحياة بلا جنون * فكفوا عن ملاحظة العيون
(وكتبت) ورد جارية المأمون على عصابتها وكانت تجيد الغناء مع فصاحتها وبراعتها
تمت وتم الحسن في وجهها * فكل شيء ما سواها محال
للناس في الشهر هلال ولي * في وجهها في كل يوم هلال
(وكتبت) في عصابتها بيتين من شعر الحسن بن هانئ (وهما)
يا رامي ليس يدري ما الذي فعلا * عليك عقلي فان السهم قد قتلا
أجريته في مجاري الروح من بدني * فالنفس في تعب والقلب قد شغلا

قال على بن الجهم خرجت علينا عالج جارية خالصة كأنها خوط بان وهى تميس فى ورقه وعلى طرتها مكتوب بالغالية وكانت من مجان أهل بغداد مع علمها بالغناء

ياهلالا من القصور تجلى * صام طرفى لمقلتيك وصلى
لست أدرى أطال ليلى أم لا * كيف يدرى بذاك من ينقلى
لو تفرغت لاستطالة ليلى * ولرعى النجوم كنت مخلا

(قال) وخرجت الينا منال وعليها درع خام على جانبه الايمن (مكتوب)

كتب الطرف فى فؤادى كتابا * هو بالشوق والهوى مختوم

(وعلى الايسر مكتوب)

كان طرفى على فوادى بلاء * ان طرفى على فؤادى مشوم

(قال) وكان على عصابة ظبى جارية سعيد الفارسى مكتوب بالذهب

العين قارئة لما كتبت * فى وجنتى آنامل الشجن

(قال) وحدثنى الحسن بن وهب قال كتبت شعب على قلنسوة جاريتها بشكل

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه * الا حسبتك ذلك المحبوبا
حذرا عليك وانني بك واثق * ان لا ينال سواى منك نصيبا

(وكتب) شفيع خادم المتوكل على عاتق قبائه الايمن

بدر على غصن نضير * شرق الترائب بالعبير

(وعلى عاتقه الايسر)

خطت صفيحة وجهه * فى صفحة القمر المنير

(وكتبت) وصيف جارية الطائى على عصابتها

فما زال يشكو الحب حتى حسبته * تنفس فى احشائه وتكاما
فأبكى لديه رحمة لبكائه * اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

(وكان على عصابة مزاج وهى من مواجن أهل بغداد)

قالوا عليك دروع الصبر قلت لهم * هيهات ان سبيل الصبر قد ضاقا
ما يرجع الطرف عنها حين يبصرها * حتى يعود اليه الطرف مشتاقا

(وكتبت جارية الناطفى على عصابتها)

الكفر والسحر فى عينى اذا نظرت * فاغرب بعينيك يا مغرور عن عينى
فان لى سيف لحظ لست أغمده * من صنعة الله لا من صنعة القين

(وكتبت حدائق فى كفها بالحناء)

ليس حسن الخضاب زين كفى * حسن كفى زين لكل خضاب

قال وخرجت علينا جارية حمدان وقد تقلدت سيفا محلى وعلى رأسها قلنسوة مكتوب عليها

تأمل حسن جارية * يحار بوصفها البصر
مذكرة مؤنثة * فهى أنثى وهى ذكر

(وعلى حمائل سيفها مكتوب بالذهب)

قول عنترة
اذ يتقون بى الاسنة لم أخم
عنها ولكنى تضايق مقدمى
فقال سليمان بل قوله
واذا المنية فى المواطن كاها
فالموت منى سائق الآجال

لم يكفه سيف بعينيه * يقتل من شاء بحديه * حتى تردى رهفا صارما
فكيف أبقى بين سيفيه * فاوتراه لا بسادرعه * يخطر فيها بين صفيه
علمت ان السيف من طرفه * اقتل من سيف بكفيه

(وكتبت واحدة على منطقة جاريتها منصف الكرفية)

تكتى من غمزة العين اذا ماست تنحل * وفؤادى رق حتى
كاد من صدرى ينسل * بعض مابى يصدع القلب فاطفئ بالكل

(ومن قولى فيما كتبت على كاس مذهبة)

اشرب على منظر أنيق * وامزج بريق الحبيب ريقى
واحلل وشاح الكعاب رفقا * واحذر على خصرها الدقيق
وقل لمن لام فى التصابى * اليك خلى عن الطريق

(وقف) صريع الغوانى بباب محمد بن منصور فاستسقى فأمر وصيفاله فأخرج اليه خمرا فى كاس مذهبة فلما نظر اليها فى راحته قال

فقالت الجارية بل بيت يقوله كعب بن مالك
تصل السيوف اذا قصرن بخطونا
قدما ونلحقها اذا لم تلحق

ذهب فى ذهبرا * ح بها خصن لجين * فاتت قرة عينى * من يدى قرة عين
قرابحمل شمسا * مرحبا بالقمرين * لاجرى بينى ولا بينهما طائر بين
وبقينا مابقينا * أبدا متفقين * فى غبوق وصبوح * لم نبع نقدا بدين

(محمد بن اسحق) قال حدثنى احمد بن عبد الله قال رأيت على مروحة مكتوبا

الحمد لله وحده * وللخليفة بعده * وللمحب اذا ما * حبيبه بات عنده

(قال) ورأيت فى مجلس سرير امكتوبا عليه بالذهب

اشهى وأعذب من راح ومن ورد * الفان قد وضعا خدا على خد
وضم احداهما احشاء صاحبه * حتى كأنهما للقرب فى عقد
هذا يبوح بما يلقاه من حزن * وذاك يظهر مايخفى من الوجد

(وفى عصابة أخرى)

وان يحجبوها بالنهار فانهم * بان يحجبوا بالليل عنى خيالها

(قال أبو عبيدة ورأيت على جبينها مكتوبا)

كتبت فى جبينها * بعبير على قمر * فى سطور ثلاثة * لعن الله من غدر
وتناولت كفها * ثم قلت اسمعى الخبر * كل شئ سوى الحيا * نة فى الحب يغتفر

(قال الاصمعى) رأيت على باب الرشيد وصائف على عصابة واحدة منهن مكتوب

نحن خود نواعم * من أراض مقدسه * أحسن الله رزقنا
ليس فينا منحسه * فاتق الله يافتى * لاتدعنى موسوسه

(وقال) ابو جعفر الكرمانى يوما للمأمون آتأذن لى فى دعابة قال هاتها ويحك فما العيش الا فيها قال يا أمير المؤمنين انك ظلمتنى وظلمت غسان بن عباد قال وكيف ذلك أو يلك قال رفعت غسان فوق قدره ووضعتنى دون قدرى الا انك لغسان أشد ظلما قال وكيف قال لانك أقمته مقام هر وأقمتنى مقام رخمة فاستظرف ذلك منه ورفع

درجته (أبو زيد) قال كان عطاء مع ابن الزبير وكان أصلح الناس جوابا فلما قتل ابن الزبير أمنه عبد الملك بن مروان فقدم عليه فسأل الاذن فقال عبد الملك لا أريده يضحكني قد أمنته فلينصرف قال أصحابه فنحن نتقدم اليه أن لا يفعل فأذن له عبد الملك فدخل وسلم عليه وبايعه ثم ولى فلم يصبر عبد الملك ان صاح به يا عطاء أما وجدت أمك اسما الا عطاء قال قد والله استنكرت من ذلك ما استنكرته يا امير المؤمنين لو كانت سمتني باسمي المباركة صلوات الله عليها مريم فضحك عبد الملك وقال اخرج (اختصم) الى زياد بنو راسب وبنو طفاوة في غلام ادعوه وأقاموا جميعا البينة عند زياد فأشكل على زياد أمره فقال سعد الرابية من بني عمرو بن يربوع أصلح الله الامير قد تبين لي في هذا الغلام القضاء ولقد شهدت البينة لبني راسب والطفاوة فولني الحكم بينهما قال وما عندك في ذلك قال أرى أن يلقى في النهر فان رسب فهو لبني راسب وان طفا فهو للطفاوة فأخذ زياد نعليه وقام وقد غلبه الضحك ثم أرسل اليه اني أنهاك عن المزاح في مجلسي قال أصلح الله الامير حضرني أمر خفت ان أنساه ففحك زياد وقال لا تعودن (ابو زيد) قال لم يكن بالبصرة أفصح لسانا ولا أظهر جمالا من الحسن بن ابي الحسن البصري وزرعة ابن ابي حمزة الهلالي قال واخبرني الوليد بن عبيد البحتري الشاعر قال كنا عند المتوكل يوما وبين يديه عبادة المخنث فأمر به فألقي في بعض البرك في الشتاء فابتل وكاد يموت بردا قال ثم أخرج من البركة وكسي وجعل في ناحية المجلس فقيل له يا عبادة كيف انت وما حالك قال يا امير المؤمنين حيث من الآخرة فقال له كيف تركت أخا الواثق قال لم أجز بجهنم ففحك المتوكل وأمر له بصلة ﴿نوادر أشعب﴾ قال اشعب في وفي ابي زياد عجب كنت أنا وهو في كفالة فاطمة بنت عثمان فما زال يعلو واسفل حتى بلغنا غايتنا هذه (قيل) لاشعب لو انك حفظت الحديث حفظك هذه النوادر لكان أولى بك قال قد فعلت قالوا له فما حفظت من الحديث قال حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان فيه خصلتان كتب عند الله خالصا مخلصا قالوا ان هذا حديث حسن فما هاتان الخصلتان قال نسي نافع واحدة ونسيت أنا الأخرى (وقال اشعب) رأيت رؤيا نصفها حق ونصفها باطل قالوا كيف ذلك قال رأيتني أحمل بدرة فمن شدة ثقلها على كنت اسلح في ثيابي ثم انتبهت فاذا أنا بالسلح ولا بدرة (ساوم اشعب) رجلا بقوس فقال أقل ثمنها دينار قال أشعب والله لو أنك اذا رميت بها طائرا في السماء فوقع مشويا بين رغيفين ما اشتريتها منك بدينار أبدا (وقيل لاشعب) خففت صلاتك قال لانها صلاة لا يخالطها رياء (وضرب) الحجاج اعرابيا سبعمائة سوط وهو يقول عند كل سوط شكرا لك يا رب فلقيه اشعب فقال أتدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال ما أدري قال لكثرة شكرك الله تعالى يقول لئن شكرتم لأزيدنكم فقال

يا رب لا أشكرا فلا تزدني * يا عدة ثواب الشاكرين عني

فقال عبد الملك احسنت وما نرى شيأ في الاحسان اليك أبلغ من ردك الى اهلك فاجمل كسوتها واحسن صلتها وردها الى أهلها

وسأل رجل أشعب أن يسلفه ويؤخره فقال هاتان حاجتان فاذا قضيت لك احداهما فقد انصفت قال الرجل رضيت قال فأنا أؤخرك ماشئت ولا أسلفك (أبو حاتم) عن الاصمعي عن أبي القعقاع قال رأيت اشعب في السوق يبيع قطيفة ويقول للمشتري اريدان ابرأ اليك من عيب قال وماذاك قال يحترق تحتها من دفن فيها (قال) اشعب من بال ولم يضرط كتب من الكاظمين الغيظ (وقيل) لاشعب هل خلق خلق اطمع منك قال نعم أمي فاني كنت اذا جئتها بفائدة قد أعطيتها قالت ماجئت به فانهجي لها الشيء حرفا حرفا ولقد أهدى لنا مرة غلام فقالت ما أهدى لنا قلت غير قالت ثم ماذا قلت لام ألف فانحى عليها وجعلت تضرط ولو أكملت لها الحروف لماتت فرحا (وقيل) له مابلغ من طمعك قال لم انظر الى اثنين يتساران الا حسبت انهما يامران لي بشيء (ونظر) اشعب الى شيخ قبيح الوجه فقال ألم ينهكم سليمان بن داود عن ان تخرجوا بالنهار (ومر) اشعب على رجل نجار يعمل طبقا فقال له زدفيه طوقا واحدا نتفضل به علي قال وما يدخل عليك قال لعل يوما يهدى الى فيه شيء (قال) الاصمعي أخبرني هرون بن زكريا عن أشعب قال أدركت الناس يقولون قتل عثمان قال الاصمعي وعاش أشعب الى زمان المهدي ورأيته (دخل) رجل على الاعمش يسأله عن مسئلة فرد عليه فلم يسمع فقال له زدني في السماع قال ماذلك لك ولا كرامة قال فبيني وبينك رجل من المسلمين قال فخرجا الى الطريق فمر بهما شريك القاضي قال فاني حدثت هذا بحديث فلم يسمع فسألني أزيده في السماع لانه ثقيل السمع وزعم ان ذلك واجب له فأبيت قال له شريك عليك ان تزيده لانك تقدر ان تزيد في صوتك ولا يقدر ان يزيد في سمعه (أنت) ليلة الشك من رمضان فكثر الناس عند الاعمش يسألونه عن الصوم فضجر ثم بعث الى بيته فجيء اليه برمانة فشقها ووضعها بين يديه فكان اذا نظر الى رجل قد أقبل يريد ان يسأله تناول حبة فاكلها فيكفي الرجل السؤال ونفسه الرد (قال) رقية بن مصقلة سفه علينا الاعمش يوما فقالت امرأته من وراء ستر احملوا عنه فوالله ما يمنعه من الحج منذ ثلاثين سنة الا خافة ان يلطم كريه أو يشتم رفيقه (طلبت) بنت الاعمش من الاعمش حاجة فحجبها بالرد فقالت والله ما أعجب منك ولكني أعجب من قوم زوجوك (ودخل) رقية بن مصقلة على الاعمش فقال والله انا لنأتيك فما تنفعنا وتتخلف عنك فما تضرنا وان الوقوف اليك لذل وان تركك لحسرة تسئل الحكمة فكانما تستعط الخردل وما أشبهك الا بالصماحيقون فانه كريه الشربة نافع للمعدة فرفع الاعمش رأسه وقال من هذا المتكلم فقيل له رقية ابن مصقلة فنكس رأسه (وقال) رجل من تلاميذ الاعمش صنعت للاعمش طعاما ثم دعوته فمضى معي وأنا أقوده حتى سقطت رجله في حفرة تعملها الصبيان للكرة فقال ما هذا قلت حفرة يعملها الصبيان للكرة قال لا ولكنك حفرتها التقع رجلي فيها والله لا أكلت عندك يومي هذا طعاما قال فحملت الطعام اليه ثم صنعت له بعد ذلك طعاما ودعوته اليه فقال ادخل بنا الحمام قبل ذلك فادخلته الحمام فلما جئت لاصب

(ومثل) ذلك قول نهشل بن حري
انا بني نهشل لا ندعى لاب
عنه ولا هو بالابناء يشرينا

الماء الحار على رأسه قال مادعاك اردت ان تسلخ قفاى والله لا أكلت عندك يومى هذا طعاما قال فحملت الطعام اليه (وكثر) الشعر على الاعمش فقلت له لم لا تأخذ من شعرك قال لا أجد حجاما يسكت حتى يفرغ فقلنا له فانا نأتيك بحجام ونتقدم اليه ان يسكت حتى يفرغ قال فافعلوا فاتيناه بحجام واعذرنا اليه أن لا يتكلم حتى يتقصى أثره فبدأ الحجام بحلقه فلما امعن فى حلقه سأله عن مسئلة فعض بنانه وقام بنصف رأسه محلوقا حتى دخل بيته ثم جئناه بغيره فقال لا والله لا اخرج اليه حتى تحلفوه فحلفناه ان لا يسأله عن شئ فخرج اليه (ومحمد) بن مطروح الاعرج من التبرم الملح والضجر المتوقع ماهو أحسن من هذا وأوقع (وقال) له رجل يوما ما تقول يرحمك الله فى رجل مات يوم الجمعة أيعذب عذاب القبر قال يعذب يوم السبت (وقال) له آخر اتجد فى بعض الحديث ان جهنم تخرب قال ما اشقاك ان اتكلت على خرابها (واستسقى) بالناس يوما فاسرع بالصلاة قبل ان يتوافى الناس فلما انصرف تلقاه بعض الوزراء فقال له اسرعت أبا عبد الله قال ليس علينا ان ننتظر حتى تشربوا وتأكلوا (وكانت) لفراس الكاتب منه منزلة وجوار وكان يتحفه ويتفقده بما أمكنه من الهدايا وكانت صلاته معه فى الجامع والاعرج صاحب الصلاة فاذا حضرت الصلاة ولم يحضر فراس قال لبعض القومة أنت يا شيطان كلم هؤلاء الكلاب لا يقيمون الصلاة حتى يأتى ذلك الخنزير فكان يره فى حبس الصلاة عليه برا العقوق خير منه (وكان) يجلس اليه خصى لزرياب قد جج وتنسك ولزم الجامع فيتحدث فى مجلسه باخبار زرياب ويقول كان أبو الحسن رحمه الله يقول كذا وكذا فقال له الاعرج من أبو الحسن هذا قال زرياب قال بلغنى انه كان أحرق الناس لاست خصى (وسأله) مرة وقال له ما تقول فى الكبش الاعرج ايجوز فى الاضحية قال نعم والخصى أيضا مثلك (وسمع) أبو يعقوب الخريمى منصور ابن عمار صاحب المجالس يقول فى دعائه اللهم اغفر لاعظمنا ذنبا واقسانا قلبا وأقربنا بالخطيئة عهدا وأشدنا على الدنيا حرصا فقال له امرأتى طالق ان كنت دعوت الا لابليس (الاصمعى) قال حدثنا بعض شيوخنا عن ابن طاوس قال اقبلت الى عبد الله بن الحسن فادخلنى بيتا قد نجد بالرهاوى والميانى وكل فرشه حرير قال فبسطت نطعا وجلست عليه وابناه محمد وابراهيم صبيان يلعبان فلما نظرا الى قال أحدهما لصاحبه ميم فقال الآخر جيم فقلت انا نون وانون فاستغربا فضحكا وخرجا الى أبيهما (أبو زيد) قال سكر حائك من الزط فحلف بالطلاق ليغنينه أبو على الاشراسى ففضى معه جماعة الى أبى على فاخبروه وقالوا اسكر فابتلى وحلف بالطلاق لتغنينه فاقبل على الحائك فقال يا قرد سعد أيام حسابا ردبدا اياك ان تعود قال أبو زيد تفسيره يا سمين اخضر يا سمين طيب يا سمين رطب (وكان شيخ) من البخلاء يأتى ابن المقفع فالح عليه يسأله الغداء عنده وفى كل ذلك يقول له اترى انك ترانى أتكلف لك شيأ لا والله لا اقدم لك الا ماء عندى فاجابه يوما فلما أتاه اذ ليس عنده ولا فى منزله الا كسرة يابسة

ان يدعى غاية يوما لمكرمة
يلق السوابق منا والمصلينا
انا بنو معشر افنى أوائلهم
قول الكماة ألا أين المحامون

وملح جريش ووقف سائل بالباب فقيل له بورك فيك فالح عليه بالسؤال فقال له لئن خرجت اليك لادقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل أنت والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت من صدق موعوده لم ترادّه كلمة ولا وقفت طرفة عين (مر برقية) بن مصقلة رجل زاهد غليظ الرقبة فقال هذا رجل زاهد والعلامات فيه بخلاف ذلك فقال له رجل اكلمه بذلك أصلحك الله لئلا يكون غيبة قال كلمه حتى يكون نميمة (قال شريك) بن عبد الله القاضي سبع من العجائب عمياء منتقبة وسوداء مخضبة وخصي له امرأة ومخنث يؤم قوما وشيعي اشعري ونخعي مرخ وعربي اشقر ثم قال شريك من المحال عربي اشقر (قالوا) كانت في أبي عمرو ضرار بن عمرو ثلاثة من المحال كان كوفيا معتزليا وكان من بني عبد الله بن غطفان ويرى رأي الشعوبية ومحال ان يكون عربي شعوبيا ومات وهو ابن سبعين سنة (وقيل) لشريح القاضي أيهما أطيب اللوز ينقى أو الجوز ينقى فقال لا أحكم على غائب (وسأل) رجل عمر بن فنن عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الانسان في ثوبه اوخفه أو جبهته قال له ارم بها فقال الرجل زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد قال دعها تصيح حتى ينشق حلقها قال الرجل أو لها حلق قال فمن أين تصيح (وسئل) عامر الشعبي عن المسجد الخراب أيجامع فيه قال نعم ويخر أفيه (الاصمعي) قال ولي رجل قضاء الاهواز فابطأت عليه أرزاقه وليس عنده ما يضحي به ولا ما ينفق فشكا ذلك الى امرأته وأخبرها ما هو فيه من الضيق وانه لا يقدر على أضحية فقالت له لا تغتم فان عندي ديكا عظيما قد سمنته فاذا كان يوم الاضحى ذبحناه فبلغ جيرانه الخبر فاهدوا له ثلاثين كبشا وهو في المصلى لا يعلم فلما صار الى منزله ورأى ما فيه من الاضاحي قال لامرأته من اين هذا قالت أهدى لنا فلان وفلان وفلان حتى عمت له جماعة فقال لها يا هذه تحفظي بديكنا هذا فلهوا كرم على الله من اسحق بن ابراهيم انه فدى ذلك بكبش واحد وفدى ديكنا هذا بثلاثين كبشا (خرج) أبو دلامة مع المهدي في مصادهم فعن لهم ظبي فرماه المهدي فاصابه ورمى علي بن سليمان فاخطأ وأصاب الكلب فضحك المهدي وقال لابي دلامة قل فقال

قد رمى المهدي ظبيا * شك بالسهم فؤاده
وعلي بن سليما * ن رمى كلبا فصاده
فهنيأ لهما كل * امرئ يأكل زاده

(وكتب) أبو دلامة الى عيسى بن موسى وهو والي الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
وأما بعد ذاك فلي غريم * من الاعراب أقبح من عريم
لزوم ما علمت بباب داري * لزوم الكهف أصحاب الرقيم
له مائة علي ونصف أخرى * ونصف النصف في صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * حبوت بها شيوخ بني تميم

(ودخل) أبو دلامة على المهدي وعنده محمد بن الجهم وزيره وكان المهدي يستثقله فقال لابي دلامة والله لا تبرح مكانك حتى تهجو أحد الثلاثة فهم أبو دلامة بهجاء

لو كان في الالف منا واحد فدعوا من فارس خالهم اياه يعنونا

ابن الجهم ثم خاف شره فرأى ان هجاءه نفسه أقل ضررا عليه فقال

ألا أبلغ لديك أبا دلامه * فليس من الكرام ولا كرامه
اذا لبس العمامة كان قردا * وخنزيرا اذا وضع العمامه
وان لبس العمامة كان فيها * كنور لا تفارقه الكمامه

(وعرض) أبو دلامة ليزيد بن مزيد وهو قادم من الري فاخذ بعنان فرسه وانشد

انى نذرت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد * ولتملأن دراهما حجرى

فقال له أما الصلاة على محمد فصلى الله على محمد وأما الدراهم فالى ان ارجع ان شاء الله فقال له لا تفرق بينهما ما فرق الله بينك وبين محمد فى الجنة فافترضها من اصحابه وصبها فى حجره حتى أثقلته (ودخل) أبو دلامة على المهدى فاسمعه مديحا فاعجبه وقال له سل حاجتك قال كلب صيد اصطاد به قال قد أمرنا لك بكلب تصطاد به قال وغلام يقود الكلب قال قد أمرنا لك بغلام قال وخادم تطبخ لنا الصيد قال وأمرنا لك بخادم قال ودار نأوى اليها قال أمرنا لك بدار قال بقى الآن المعاش قال قد اقطعناك ألف جريب عامرة وألف جريب غامرة قال وما الغامرة قال التى لا تعمر قال فانا اقطع أمير المؤمنين خمسين ألفا من فيافى بنى أسد قال فانا نجعلها عامرة كلها قال فيأذن أمير المؤمنين فى تقبيل يده قال اما هذه فدعها قال ما تمنعنى شيأ أحب الى منها ﴿المضحكات﴾ أبو الحسن المدائنى قال خطب رجل من بنى كلاب امرأة فقالت امهادعنى حتى اسأل عنك فانصرف الرجل فسأل عن أكرم الحى عليها فدل على شيخ منهم كان يحسن التوسط فى الامر فأتاه يسأله ان يحسن عليه الثناء وانتسب له فعرفه ثم ان العجوز غدت عليه فسألته عن الرجل فقال انا أعرف الناس به قالت فكيف لسانه قال مدره قومه وخطيبهم قالت فكيف شجاعته قال منيع الجار حامى الذمار قالت فكيف سماحته قال يمال قوم ويربيعهم وأقبل الفتى فقال الشيخ ما أحسن والله ما أقبل ما اثنى ولا انحنى ودنا الفتى فسلم فقال ما أحسن والله ما سلم ما فار ولا ثار ثم جلس فقال ما أحسن والله ما جلس ما دنا ولا نأى وذهب الفتى ليتحرك فضرط فقال ما أحسن والله ما ضرط ما أظنها ولا أغنها ولا أبربرها ولا أقرقرها ونهض الفتى فقال ما أحسن والله ما نهض ما ارقد ولا اقطوطى فقالت العجوز حسبك يا هذا وجه اليه من يرده فوالله ولو سلح فى ثيابه لزوجناه (محمد) بن الحجاج وكان راوية بشار قال قال بشار ذات يوم وهو يعبث وكان مات له حمار قبل ذلك قال رأيت حمارى البارحة فى النوم فقلت له ويلك مالك مت قال انك ركبتنى يوم كذا وكذا فمررنا على باب الاصبهانى فرأيت أتانا عند بابه فعشقتها فمت وأنشد

سيدى خذلى أمانا * من امان الاصبهانى ان بالباب أتانا * فضلت كل اتان
تيمتنى يوم رحنا * بثنايا ها الحسان و بغنج ودلال * سل جسمى وبرانى
ولها خد أسيل * مثل خد الشنفرانى فيهامت ولو عشت اذا طال هوانى

اذا الكماة تأبوا أن ينالهم حد السيوف وصلناها بايدينا
اغا أردت هذا البيت قوله لو كان فى الالف منا

فقال له رجل من القوم يا أبا معاذ ما الشنفرا قال هو شيء يتحدث به الحمير فاذا لقيت حمارا فاسأله (وأخذ) رجل شرب فأتى به الوالى فقال استنكهوه فقالوا ان نكهته لا تبين عليه قال فقيؤوه فقال الشارب فان لم أقيء شرابا فمن يضمن لى عشائى (رافق) أعرابى اعرابيا فى سفر فقال أنا والله اشتهى كشكيه ومدصوته فضرط فقال له صاحبه ما نفختك يا ابن أم (أبو الخطاب) قال كان عندنا رجل أحدب فسقط فى بئر فذهبت حدبته وصار آدر فدخلوا اليه نؤه فقال الذى جاء شر من الذى ذهب (أبو حاتم) قال رمى رجل اعور بنشابة فأصابت عينه الصحيحة فقال أمسينا وأمسى الملك لله (وقال) رجل للجماز ولدت امرأتى لستة أشهر فقال لقد كان آتيها ضاريا (قالوا) أتى الحجاج بسفط قد أصيب فى بعض خزائن كسرى مقفل فأمر بالقفل فكسر فاذا فيه سفط آخر مقفل فقال الحجاج من يشترى منى هذا السفط بما فيه فتزايد فيه أصحابه حتى بلغ خمسة آلاف دينار فأخذه الحجاج ونظر فيه فقال ما عسى ان يكون فيه الا حماقة من حماقات العجم ثم أنفذ البيع وعزم على المشترى ان يفتحه ويريه ما فيه ففتحه بين يديه فاذا فيه رقعة مكتوب فيها من أراد أن تطول لحيته فليمسطها من أسفل (الزبير بن بكار) قال جاءت امرأة الى ابن الزبير تستعدى على زوجها وتزعم انه يصيب جاريتها فأمر به فاحضر فسأله عما ادعت فقال هى سوداء وجاريتها سوداء وفى بصرى ضعف ويضرب الليل برواقه فانا آخذ من دنا منى (قال) وخطب رجل خطبة نكاح واعرابى حاضر فقال الحمد لله احمده واستعينه وأتوكل عليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله حى على الصلاة حى على الفلاح فقال الاعرابى لا تتم الصلاة فلى على غير وضوء (قال العوام) بن حوشب قال لى عيسى ابن موسى من أرضعتك قلت ما أرضعتنى الا امى قال قد علمت ان ذلك الوجه القبيح لا يصبر عليه سوى أمك (وكان رجل) مغتب قد تنسك وتشبه بالحسن البصرى فشهد جنازة فوقف على القبر والى جانبه رجل ملمح فضحك فقال له الناسك ما أعددت لهذه الحفرة يا فلان قال قد فكرت فيها الساعة (ودخل اعرابى) الحمام فضرط فقال نبطى كان فى الحمام سبحان الله فقال له الاعرابى يا ابن اللخناء ضرطتى أفصح من تسبيحك (وقيل) لاعرابى مالك لا تجاهد قال والله انى ابغض الموت على فراشى فكيف أسعى اليه ركضا (واستشهد) اعرابى على رجل وامرأة فقال رأيته داخلا وخارجا كالمرود فى المكحلة فقال له والله لو كنت جلدة استها ما رأيت هذا (وجد) منبوذ فى بعض العراق وعند رأسه مائة دينار ورقعة مكتوب فيها أنا ابن الشقى وابن الشقيه وابن القدح والركيه وابن البغى والبغيه من كفلنى فله هذه المليه (السندى بن شاهك) قال بعث الى المأمون بريدا وأنا بخراسان فطويت المراحل حتى أتيت باب أمير المؤمنين وقد هاج بى الدم فوجدته نائما فاعلمت الحاجب بقصتى وقدمت اليه عذرى وما هاج بى من الدم فانصرفت الى منزلى فقلت احضروا الى الحجام قالوا هو محموم قلت فهاتوا حجاما غيره ولا يكون فضوليا فاتونى به فما هو الا ان دارت يده على وجهى حتى قال جعلت

واحد أخذه من قول طرفة ابن العبد
اذا القوم قالوا من فتى خلت انني
عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

فداك هذا وجه لا أعرفه فمن أنت قلت السندي بن شاهك قال ومن أين قدمت فإني أرى أثر السفر عليك قلت من خراسان قال وأي شيء أقدمك قلت وجه الى أمير المؤمنين بريدا ولكن اذا فرغت ساخبرك بالقصة على وجهها قال وتعرفني بالمنازل والسكك التي جئت عليها قلت نعم قال فاهوالا أن فرغ حتى دخل رسول أمير المؤمنين ومعه كركي فقال ان أمير المؤمنين يقرئك السلام وهو يعذرك فيما هاج بك من الدم وقد امرك بالتخلف في منزلك الى ان تغدو عليه ان شاء الله ويقول ما أهدى الينا اليوم وغير هذا الكركي فسأله عنه قال فالتفت السندي الى جلسائه فقال ما يصنع بهذا الكركي فقال الحجام يطبخ سكباجا قال السندي يصنع كما قال وحلف على الحجام ان لا يبرح حضر الغداء فتغدينا قال ثم قلت بعلق الحجام من العقبين ثم قلت جعلت فداك سألتني عن المنازل والسكك التي قدمت عليها وأنا مشغول في ذلك الوقت وأنا أقصها عليك فاستمع خرجت من خراسان وقت كذا فنزلت كذا يا غلام اوجع فضربه عشرة أسواط ثم قلت وخرجت منه الى مكان كذا يا غلام أوجع فضربه عشرة أخرى ولم يزل يضربه لكل سكة عشرة حتى انتهى الى سبعين سوطا فالتفت الى الحجام وقال يا سيدي سألتك بالله الى اين تريد ان تبلغ قلت الى بغداد قال لست تبلغ حتى تقتلني قلت فاترك لك على أن لا تعود قال والله لا أعود أبدا قال فتركته وأمرت له بسبعين درهما فلما دخلت على المأمون اخبرته الخبر قال وددت انك بلغت به الى ان تأتي على نفسه (أتت جارية) أيا ضمضم فقالت ان هذا قتلني فقال قبليه فان الله يقول والجروح قصاص (وارتفع) رجلان الى أبي ضمضم فقال أحدهما يقاك الله ان هذا قتل ابني قال هل لابنك أم قال نعم قال ادفعها اليه حتى يولدها لك ولدا مثل ولدك ويربيه حتى يبلغ مثل ولدك ويبرأ به اليك (وكان) بالمدينة أعمى يكنى أبا عبد الله أتى يوما رجل من عين فدخل بثيابه فقيل له بلات ثيابك قال تبتل على أحب الي من أن تجف على غيري (وفي كتاب الهند) ان ناسكا كان له سمن في جرة معلقة على سريره ففكر يوما وهو مضطجع على السرير وبيده عكازة فقال أبيع الجرة بعشرة دراهم فاشتري بها خمسة اعنز فاولدهن في كل سنة مرتين حتى تبلغ ثمانين وأبيعهن وابتاع بكل عشرة بقرة ثم ينمي المال بيدي فابتاع العبيد والاماء ويولد لي ولد فآخذ به في الادب فان عصاني ضربته بهذه العكازة واشار بالعصا فاصاب الجرة فانكسرت وانصب السمن على وجهه ورأسه (الزبير) قال حدثنا بكار بن رياح قال كان بمكة رجل يجمع بين الرجال والنساء ويحمل لهم الشراب فشكي الى عامل مكة فنفاه الى عرفات فبنى بها منزلا وارسل الى اخوانه فقال ما منعكم ان تعاودوا ما كنتم فيه قالوا وأين بك وأنت في عرفات قال حمار بدرهم وقد صرتم على الاثر والنزهة ففعلوا فكانوا يركبون اليه حتى فسدت احداث مكة فأعادوا شكايته الى والي مكة فأرسل اليه فأتي به فقال يا عدو الله طردناك فصرت تفسد في المشعر الحرام قال يكذبون علي أصلح الله الامير فقالوا اصلحك الله الدليل على صحة ما نقول أن تأمر

(وكان) نهشل شاعرا ظريفا وهو نهشل بن حري ابن ضمرة بن جابر بن قطن

بجميع حمير مكة فترسل بها أمناء الى عرفات فيرسلوها فان يهتدوا الى منزله دون المنازل كعادتها فنحن غير مبطلين فقال الوالى ان فى هذا لدليلا وشاهدا عدلا فأمر بحمير من حرم مكة التى للكراء فأرسلت فصارت الى منزله كأنها بها عليه دليل فأعلمه بذلك أمناؤه فقال ما بعد هذا شئ جردوه فلما نظر الى السياط قال لابد أصلحك الله من ضربى قال نعم يا عدو الله قال والله ما فى ذلك شئ هو أشد على من أن يشمت بنا أهل العراق ويضحكون منا ويقولون اهل مكة يجيزون شهادة الحمير قال فضحك الوالى وخلى سبيله (هنا رجل) رجلا فى اعرابية فقال باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر فى المعركة (الهيثم بن عدى) قال بينا أنا بكناسة الكوفة اذا برجل مكفوف البصر قد وقف على نخاس يسوق الدواب فقال له أبغى حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر اذ خلاله الطريق تدفق واذا كثر الزحام ترفق ان أقللت علفه صبر وان أكثرته شكر واذا ركبته هام وان ركبه غيرى نام قال له النخاس يا عبد الله اصبر فان مسخ الله القاضى حمارا أصبت حاجتك ان شاء الله تعالى (قال) ودخل رجل السوق فى شراء فرس فقال له النخاس صفه لى فقال أريده حسن القميص جيد الفصوص وثيق العصب نقى القصب يشير بأذنيه ويشرف برأسه ويخطر بيديه ويدحر برجله كأنه موج فى لجه أو سيل فى حدور أو منحط من جبل فقال له النخاس نعم كذلك كان صلوات الله عليه قال انما أصف لك فرسا قال ما حسبتك الا فى وصف فرس نبى هذا اليوم (قال) ودخل ابن بجيلة اليمن فلم ير بها أحدا حسنا ورأى نفسه وكان قبيحا احسن من بها فقال

لم أر غيرى حسنا * منذ دخلت اليمنا * ففى حرام بلدة * أحسن ما فيها أنا

(محمد بن اسحق) قال قال سفيان بن عيينة دخلت الكوفة فى يوم فيه رذاذ من مطر فاذا أنا بكناس قد فتح كنيفا ووقف على رأس البئر وهو يقول

بلدة طيب ويوم مطير * هذه روضة وهذا غدير

ثم قال لصاحبه انزل فيه فأبى عليه فنزل وهو يقول

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا

(الاصمعى) قال بينا أنا سائر بالفيفاء اذ سمعت صوتا يقول

جنبونى ديار هند وسعدى * ليس مثلى يحل دار الهوان

قال فالتفت يمنة وشمالا فاذا الصوت خارج من حش فأقبلت حتى وقفت عليه فاذا بكناس وبيده فاس فقلت يا سبحان الله أنت تكنس عذرة وتقول ليس مثلى يحل دار الهوان فانى ذلك وأى هوان أكثر مما أنت فيه قال فرفع رأسه الى وقال

لا تلمنى فان نشوان * أنانى الملك ما سقتنى الدنان

فقلت ما هو الا كقول الآخر * من قر عينا بعيشه نفعه * (ولعلى بن الجهم)

أعظم ذنب عندكم ودى * فليت هذا ذنبكم عندى

يا حسرتا أهلك وجدا بمن * لا يعرف الشكوى من الوجد

ابن نهشل بن دارم وكان اسم جده ضمرة هذا شفة ورد على النعمان بن المنذر

(حماد الراوية) قال أتيت مكة فجلست فى حلقة منها فيها عمر بن أبى ربيعة القرشى واذا هم يتذاكرون العذريين وعشقهم وصبابتهم فقال عمر بن أبى ربيعة أحدثكم عن بعض ذلك كان لى خليل من عذرة يكنى أبا مسهر وكان مشتهرا بأحاديث النساء يصبو بهن وينشد فيهن على انه كان لا عاهر الخلوة ولا حديث السلوة وكان يوافى الموسم فى كل سنة فاذا أبطأت السفار استوقف واذا أبطأ استوقفت له وانه غاب على سنة من ذلك خبره حتى قدم وفد عذرة فأتيت القوم أنشد صاحبى فاذا رجل يتنفس الصعداء فقال عن ابى مسهر تسأل قلت نعم قال هيهات هيهات أصبح والله أبو مسهر لا حيا يرجى ولا ميتا ينسى ولكنه كما قال الشاعر

لعمرك ما هذا الغرام بتاركى * صحيحا ولا أقضى به فأموت

فقلت وما الذى به قال مثل الذى بك من انهما كما فى الضلال وجركما أذيال الخسران كأنكم لم تسمعا بجنة ولا نار قلت ما أنت منه يا ابن أخ قال أخوه قلت والله انك وأخاك كالوشى والبجاد لا يرقعك ولا ترقعه ثم انطلقت وأنا أقول

أرائحة حجاج عذرة روحة * ولما يرح فى القوم قيس بن مهجع
خليلى يشكو ما يلاقى من الهوى * ومهما يقل أسمع وان قلت يسمع
الا ليت شعرى أى خطب أصابه * أمن زفرات الهجر من بين أضلع
فلا يبعدنك الله خلا وانى * سألقى كما لاقيت فى الحب مصرعى

قال فلما حججت ووقفت بعرفات اذا به قد أقبل وقد تغير لونه وساءت هيئته وما عرفته الا بناقته فأقبل حتى خالف بين أعناقهما ثم اعتنقنى وجعل يبكى فقلت له ما الذى دهاك قال برح الخفاء وكشف الغطاء ثم أنشد يقول

لئن كانت عديلة ذات مطل * لقد علمت بأن الحب داء
وانك لو تكلفت الذى بى * لزال الستر وانكشف الغطاء
وان معاشرى ورجال قومى * حتوفهم الصبابة واللقاء
اذا العذرى مات بحتف أنف * فذاك العبد تحكمه الرشاء

فقلت يا أبا مسهر انها ساعة عظيمة تضرب فيها أكباد الابل من شرق الارض وغربها فلو دعوت الله كنت قمنا ان تظفر بحاجتك وتنصر على عدوك فجعل يدعو حتى اذا مالت الشمس للغروب وهم الناس أن يفيضوا سمعته يهمس بشئ فأصغيت مستمعا فجعل يقول

يارب كل غدوة ورواحه * من محرم يشكو الصبا ونوحه
* أنت حسيب الخلق يوم الدوحه * فقلت له وما يوم الدوحة قال سأخبرك ان شاء الله ولو لم تسلنى فيم منا نحو المزدلفة فأقبل على وقال انى رجل ذو مال كثير ونعم وشاء وانى خشيت على مالى عام أول التلف فأتيت أخوالى بنى كلب فاوسعوا لى عن صدر المجلس وسقونى جمة البئر وكنت منهم فى خير أحوالى ثم انى عزمت على مرافقة أهل ماء لهم يقال له الحوادث فركبت يوما فرسى وعلقت معى شرابا أهداه الى بعض الكلبيين وانطلقت حتى اذا كنت بين الحى ومرعى النعم رفعت لى دوحة عظيمة

فقال من أنت فقال انا شقة وكان قضيفا نحيفا دميما فقال له النعمان

فقلت لو نزلت تحت هذه الشجرة ثم تروحت مبردا ففعلت فشددت فرسي ببعض أغصانها ثم جلست تحتها فاذا الغبار سطع من ناحية الحي ثم تبينت فبدت لي شخوص ثلاث فاذا فارس يطرد مسحلا وأتانا فلما قرب مني فاذا عليه درع أصفر وعمامة خز سوداء فطالبت ان لحق المسحل فطعنه فصرعه ثم ثنى طعنة للاتان وأقبل وهو يقول

نطعنهم سلكى ومخلوجة * كرك الامين على نابل

فقلت له انك قد تعبت وأتعبت فلو نزلت فثنى رجله فنزل وشد فرسه ببعض أغصان الشجرة ثم أقبل حتى جلس فجعل يحدثني حديثا ذكرت به قول الشاعر

وان حديثا منك لم تبذليه * جنى النحل في ألبان عوذ مطافل

فبيناهو كذلك اذ نكت بالسوط على ثنيتيه فما ملكت نفسي ان قبضت على السوط وقلت مه فقال ولم قلت ان تكسرهما قال انهما رقيقتان عذبتان قال فرفع عقيرته وجعل يقول اذا قبل الانسان آخر واشتهى * ثنايا لم يأثم وكان له أجر

وقال ماهذا الذي جعلت في سرجك قلت شراب أهداه الي بعض أهلك فهل لك به قال وما أنكرهه اذا كره فأتيته به فوضعته بيني وبينه فلما شرب منه شيأ نظرت الى عينيه كأنهما عينا مهاة قد ضلت ولدها ثم رفع عقيرته يتغنى

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله انسانا

ثم قمت لأصلح من أمر فرسي فرجعت وقد حسر العمامة عن رأسه واذا كأن وجهه دينار هرقلي فقلت سبحانك اللهم ما أعظم قدرتك قال فكيف قلت ذلك مما راعني من نورك وبهرني من جمالك قال وما الذي يروعك من زرق العيون وحبيس التراب ثم لا تدري أينهم بعدك أم ييأس قلت لا يصنع الله الا خيرا بك ثم قام الى فرسه فلما أقبل برقت لي بارقة من تحت الدرع فاذا ثدي كأنه حق عاج قلت نشدتك الله امرأة أنت قالت اي والله ونكره العير ونحب الغزل قلت وأنا والله كذلك فجلست والله تحدثني ما أنكر من أمرها شيأ حتى مالت على الدوحة سكرى فاستحسنت والله يا ابن أبي ربيعة الغدر وزين في عيني ثم ان الله عصمني فالبثت ان انتبهت مذعورة فلاثت عمامتها براسها وأخذت الرمح وجالت في متن فرسها فقلت مضيت ولم تزودني منك زادا فاعطتني ثنايا هافمصصت والله منها كالثلج الممطور ثم قلت أين الموعد قالت ان لي اخوة شرسا وأباغيورا والله لان أسرك أحب الي من ان أضرك ثم مضت فكان والله آخر العهد بها الى يومي هذا وهي التي بلغتني هذا المبلغ وأحلتني هذا المحل قال فدخلتني له رقة فلما انقضى الموسم شددت على نافتي وشد على ناقته وحملت غلاما لي على بعير وحملت عليه قبة حمراء من ادم كانت لابي ربيعة واخذت معي ألف دينار ومطرف خز ثم خرجنا حتى أتينا بلاد كلب فاذا الشيخ في نادي الحي فسلمت عليه فقال وعليك السلام من أنت فقلت عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي قال المعروف غير المنكور فما الذي جاء بك قلت جئتك خاطبا قال أنت الكفء لا يرغب عن وصله والرجل الذي

تسمع بالمعيدي لا ان تراه والمعيدي تصغير المعدي ذهبت مثلا فقال ابيت

لا يرد عن حاجته قال قلت اني لم آتك لنفسي وان كنت في موضع الرغبة ولكنني
أتيتكم لابن أختكم العذري قال والله انه الكفء الحسب كريم النسب غير ان بناتي
لم يعرفن هذا الحي من قريش قال فعرف الجزع من ذلك في وجهي فقال أما اني أصنع
في ذلك ما لم أصنعه قط لغيرك أخيرها في نفسها فهي وما اختارت فقلت خيرها فأرسل
اليها ان من الامر كذا وكذا فاز أي رأيك فقالت ما كنت لاستبد برأي دون رأي
القرشي خياري ما اختار قال قد رددت الامر اليك فحمدت الله وصليت على النبي
صلى الله عليه وسلم وقلت قد زوجتها العذري مهجعا واصدقتها عنه الالف دينار
وجعلت تكرمتها العبد والبعير والقبة وكسوة الشيخ المطرف فسر به وسألته ان يبني
بها من ليلته فاجابني الى ذلك فضربت القبة في وسط الحي وهديت اليه ليلا وبت عند
الشيخ في خير مبيت فلما أصبحت غدوت فقمت بباب القبة فخرج الي وقد تبين الجذل
فيه فقال كيف كنت بعدي أيا مسهر قال أبدت لي كثيرا مما كانت تخفيه يوم
رأيتها فقلت اقم عند أهلك بارك الله لك ثم انطلقت الى أهلي وانا أقول

كفيت الفتى العذري ما كان نابه * ومثلي لاثقال النوائب يحمل
أما استحسنت مني المكارم والعلا * اذا صرحت اني أقول وأفعل

(حدث) أبو محمد الشعبي الوراق وكان عند باب خراسان على باب الجسر الاول عن
حماد بن اسحق عن أبيه اسحق بن ابراهيم بن ميمون الموصلي قال بينا أنا ذات يوم عند
المأمون وقد خلا وجهه وطابت نفسه اذ قال لي يا اسحق هذا يوم خلوة وطيب فقلت
طيب الله عيش أمير المؤمنين ودام سروره وفرحه فقال يا غلمان خذوا علينا الباب
واحضروا الشراب قال ثم أخذ بيدي وأدخلني في مجلس غير المجالس التي كنا فيها
واذا قد نصبت الموائد واصلح ما كان يحتاج اليه الحال حتى كأنه شيء قد كان تقدم
فيه قال فأكلنا وأخذنا في الشراب فأقبلت الستيرات من كل ناحية بضروب من
الغناء وصنوف من اللهو فلم نزل على ذلك الى آخر النهار فلما غربت الشمس قال لي
يا اسحق خير أيام الفتى أيام الطرب قلت هو والله ذاك يا أمير المؤمنين قال فاني
فكرت في شيء فهل لك فيه قلت لا أتأخر عن رأي أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قال
لعلنا نباكر الصبوح في غد وتناهذه وقد عزمت على دخلة الى الحرم فكن بمكانك
ولا ترم فاني أوافيك عن قريب قلت السمع والطاعة ثم نهض الى دار السلام فما عرف
له خبر الى ان ذهب من الليل عامته قال اسحق وكان المأمون من أشغف خلق
الله بالنساء وأشدهم ميلا اليهن واستهتارا بهن وعلمت ان النبيذ قد غلب عليه وانهز
قد انسيته أمري وما كان تقدم الي ووعدني من رجوعه فقلت في نفسي هو في لذة
وانا هينا في غير شيء وفي بقية وعندي صبية كنت قد اشتريتها ونفسي متطلعة الى
افتضاضها فقمت مسرعا عند ذكرها فقال الخدم على أي شيء عزمت والى أين تريا
قلت أريد الانصراف قالوا فان طلبك أمير المؤمنين قلت هو في سروره قد شغله الطرب
ولذة ما هو فيه عن طلبي وقد كان بيني وبينه موعد قد جاز وقته ولا وجه لجلوسي قال

اللعن ان الرجال لاتكال
بالقفزان وليست بمسوك
يستقى بها من الغدران واغا

وكنت مقدم الامر فى دار المأمون مقبول القول فيه لا أعارض فى شئ اذا أومأ اليه
فخرجت مبادرا الى باب الدار فلقينى غلمان الدار وأصحاب النوبة فقالوا ان غلمانك
قد انصرفوا وكانوا قد جاؤك بدابة فلما علموا بموتك انصرفوا فقلت لا ضير أنا أتمشى
الى البيت وحدى قالوا نحضرك دابة من دواب النوبة قلت لا حاجة لى فى ذلك قالوا
فنمضى بين يديك بمشعل قلت لا ولا أريد أيضا وأقبلت نحو البيت حتى اذا صرت
ببعض الطريق أحسست بحرقة البول فعدلت الى بعض الازقة لئلا يجوز أحد من
العوام فيرانى أبول على الطريق فلما أتيت حتى اذا لقت الى المسجد ببعض الحيطان اذا
بشئ معلق من تلك الدار الى الزقاق فما تمالكت ان عسست ثم دنوت الى ذلك الشئ
لا أعرف ماهو فاذا زنبيل معلق كبير بأربعة مقابض ملبس ديباجا وفيه أربعة
أحبل ابريسم فلما نظرت اليه وتبينته قلت والله ان لهذا لشيا وان له لامرا فلقت
ساعة اتروى فى أمرى وافكر فيه حتى اذا طال ذلك بى قلت والله لاتجاسرن
ولأجلسن فيه كائنا ما كان ثم لففت رأسى بردائى وجلست فى جوف الزنبيل فلما
أحس من كان على ظهر الحائط بثقله جذبوا الزنبيل حتى انتهوا الى راس
الحائط فاذا بأربع جوار فقلن انزل بالرحب والسعة أصديق أم جديد فقلت
لا بل جديد فقلن يا جارية هاتى الشمعة فابتدرت احداهن الى حاست فيه شمعة واقبلت
بين يدى حتى نزلت الى دار نظيفة فيها من الحسن والظرف ما حرت له ثم ادخلتنى الى
مجالس مفروشة ومناص مرصوصة بصنوف الفرش مالم أر مثله الا فى دار الخليفة
فجلست فى أدنى مجلس من تلك المجالس فما شعرت بعد ذلك الا بضجة وجلبة وستور
قد رفعت فى ناحيتين من نواحى الدار واذا بوصائف يتسابقن فى أيدى بعضهن الشمع
وبعضهن المجامر يبخرن فيها العود والند وبينهن جارية كأنها تمثال عاج
تتهادى بينهن كالبدر الطالع بقد يزرى على الغصون فما تمالكت عند رؤيتها ان
نهضت فقالت مرحبا بك من زائر أتى وليست تلك عادته وجلست ورفعت مجلسى
عن الموضع الذى كنت فيه فقالت كيف كان ذا والله لى ولك ولا علم كان وقع الى فما
السبب قال قلت انصرفت من عند بعض اخوانى وظننت انى على وقت فخرجت
فى وقت ضيق واخذنى البول فأخذت الى هذا الطريق فعدلت الى هذا الزقاق
فوجدت زنبيلا معلقا فملئى النبيذ فجلست فيه فان كان خطأ فالنبيذ أكسبنيه
وان كان صوابا فالله ألهمنيه قالت لا ضير ان شاء الله وأرجو أن تحمد عواقب أمرك
فما صناعتك قلت بزاز قالت وأين مولدك قلت بغداد قالت ومن أى الناس أنت
قلت من أمنائهم وأوساطهم قالت حياك الله وقرب دارك قالت فهل رويت من
الاشعار شيأ قلت شيأ يسيرا قالت فذاكرنا بشئ مما حفظت قلت جعلت فداك
ان للداخل دهشة وفى انقباض ولكن تبتدئين بشئ من ذلك فالشئ يأتى بالمذاكرة
قالت لعمرى لقد صدقت فهل تحفظ لفلان قصيدته التى يقول فيها كذا وكذا ثم
أنشدتنى لجماعة من الشعراء والقدماء والمحدثين من أحسن أشعارهم وأجود

المرء باصغريه قلبه ولسانه
اذا نطق نطق ببيان واذا
قاتل قاتل بجنان فقال أنت

أقاويلهم وأنا مستمع انظر من أى أحوالها أعجب من ضبطها أم من حسن لفظها أم من
حسن أدبها أم من حسن جودة ضبطها للغريب أم من اقتدارها على النحو ومعرفة
أوزان الشعر ثم قالت أرجو أن يكون ذهب عنك بعض ما كان من الحصر
والانقباض والحشمة فقلت ان شاء الله لقد كان ذلك قالت فان رأيت أن تنشدنا من
بعض ما تحفظ فافعل قال فاندفعت أنشد لجماعة من الشعراء فاستحسنت نشيدى
وأقبلت تسألنى عن أشياء فى شعرى كالمختبرة لى وأنا أجيبها بما أعرف فى ذلك
وهى مصغية الى ومستحسنة لما آتى به حتى أتيت على ما فيه مقنع قالت والله ما قصرت
ولا توهمت فى عوام التجار وأبناء السوقة مثل ما معك فكيف معرفتك بالاخبار وأيام
الناس قلت قد نظرت أيضا فى شىء من ذلك فقالت يا جارية احضرينا ما عندك فاطابت
عنا حينا حتى قدمت الينا مائدة لطيفة قد جمع عليها غرائب الطعام السرى فقالت
ان المجاملة أول الرضاع فدونك فتقدمت فاقبلت اعتذر بعض التعذير وهى معى تقطع
وتضع بين يدى وانا اغتنم ما أرى من ظرفها وحسن ادبها حتى رفعت المائدة وأحضرت
آنية النبيذ فوضعت بين يدى صينية وقنينة وقدح ومغسل وبين يديها مثل ذلك وفى
وسط المجلس من صنوف الرياحين وغرائب الفواكه ما لم أره اجتمع لاحد الا لولى
عهد أو سلطان وقد عمى أحسن تعبية وهى أحسن تهيئة قال اسحق فتثاقلت عن
الشراب لتسكون هى المبتدئة فقالت مالى أراك متوقفا عن الشراب قلت انتظارا
لك جعلت فداك فسكبت قدحا فشربت ثم سكبت قدحا آخر فشربت ثم قالت هذا أوان
المذاكرة فان المذاكرة بالاخبار وذكر أيام الناس مما يطرب قلت لعمرى ان هذا
لمن أوقاته فاندفعت فقلت بلغنى انه كان كذا وكذا وكان رجل من الملوك يقال له
فلان بن فلان وكان من قصته كذا وكذا حتى مررت بعدة أخبار حسان من أخبار
الملوك ومما لا يتحدث به الا عند ملك أو خليفة فسرت بذلك سرورا شديدا ثم قالت والله
لقد حدثتنى باحاديث حسان ولقد كثر تعجبى من أن يكون أحد من التجار يحفظ مثل
هذا وانما هذا من أحاديث الملوك ومما لا يتحدث به الا عند ملك أو خليفة فقلت جعلت
فداك كان لى جار ينادم بعض الملوك وكان حسن المعرفة كثير الحفظ فكان ربما
تعطل عن نوبته التى كان يذهب فيها الى دار صاحبه لشغل يمنعه من ذلك أو لامر
يقطع فامضى اليه وآعزم عليه واصيره الى منزلى فربما أخبرنى من هذه الاحاديث شيأ
الى ان صرت من خاصة اخدانه وممن كان لا يفارقه فما سمعت منى فنه أخذته وعنه
استفدته فقالت يجب أن يكون هذا كذا ولعمرى لقد حفظت فاحسنت الحفظ وما
هذا الا لقريحة جيدة وطبع كريم قال اسحق وأخذنا فى الشراب والمذاكرة ابتدئ
الحديث فاذا فرغت ابتدأت هى فى آخر حتى قطعنا بذلك عامة الليل والندو فائق
البخور يجدد وأنا فى حالة لو توهمها المأمون أو تأملها لاستطار سرورا وفرحا ثم قالت لى
يا فلان وكنت قد غيرت علينا اسمى وكنيتى والله انى لا راك كاملا وانك فى الرجال
لفاضل وانك لوضىء الوجه مليح الشكل بارع الادب وما بقى عليك الا شىء واحد

ضمرة (ونهشل هو القائل)
ويوما كأن المصطلين بحره
وان لم يكن جمر وقوف على جمر

حتى تكون قد برزت و برعت فقلت وما هو يا سيدتى دفع الله الاسواء عنك قالت لو كنت تحرك بعض الملاهى او تترنم ببعض الاشعار فقلت والله قد عيا أشتهيه وطالما كلفت به وحرصت عليه فلم أرزقه ولا تعلق بى شىء منه فلما طال عنائى به وكما تقدمت فى طلبه كنت منه أبعد وعنه أذهب تركته وأعرضت عنه وان فى قلبى من ذلك لحرقة وانى لمستهتر به مائل اليه وما أكره ان أسمع فى مجلسى هذا من جيده شيأ لتكمل ليلتى ويطيب عيشى قالت كأنك قد عرضت بنا قلت لا والله ما هو تعريض وما هو الا تصريح وأنت بدأت بالفضل وأنت أولى من أتم ما بدأ به فقالت يا جارية عود فأحضرت عودا فأخذته فما هو الا أن جسته حتى ظننت ان الدار قد سارت بى وبمن فيها واندفعت تغنى مع صحة أدائه وجودة صوت فقلت والله لقد جمع الله لك خلال الفضل وحباك بالكمال الرائع والعقل الزائد والاخلاق المرضية والافعال السنية فقالت ما تعرف لمن هذا الصوت ومن غنى به قلت لا والله قالت الغناء لاسحق والشعر لفلان وكان من سببه كذا وكذا فقلت هذا والله أحسن من الغناء فلم تزل تلك حالها فى كل صوت تغنيه ومع ذلك تشرب واشرب حتى اذا كان عند انشقاق الفجر جاءت عجوز كأنها داية لها فقالت أى بنية ان الوقت قد حضر فاذا شئت فانهضى فلما سمعت مقالها نهضت فقالت عزمت قلت اى والله فقالت مصاحبا للسلامة عليك لتستر ما كافيه فان المجلس بالامانة فقلت جعلت فداك أفاحتاج الى وصية فى ذلك فودعتها وودعتنى وقالت يا جارية بين يديه فأتى بى باب فى ناحية الدار ففتح لى واخرجت منه الى طريق مختصرة وبادرت البيت فصليت ووضعت رأسى فما انتبهت الا ورسل الخليفة على الباب فقمت فركبت فسرت اليه فلما مثلت بين يديه قال لى يا اسحق جفونك بما كنا ضمناه لك وتشاغلنا عنك فقلت يا سيدى ليس شىء آثر عندى واسر الى قلبى من سرور يدخل على أمير المؤمنين فذاك كل سروره وطاب عيشه فعيشنا يطيب وسرورنا متصل بسروره ثم قال ما كانت حالتك قلت يا سيدى كنت اشتريت من السوق صبية وكنت متعلق القلب بها فلما تشاغل أمير المؤمنين عنى وقد كانت فى بقية طالبتنى نفسى بها فمضيت مسرعا وأحضرتها وأحضرت نبيذا فسقيتها وشربت معها وغلب على السكر فقطعت عما اردت وذهب بى النوم الى أن أصبحت فقال لى ما أكثر مايتهيأ على الناس من هذا فقل لك فى مثل ما كافيه أمس فقلت يا أمير المؤمنين وهل أحد يمتنع من ذلك قال فاذا شئت فانهض ونهضت فصرنا الى المجلس الذى كافيه بالامس على مثل حالنا وأفضل حتى اذا كان ذلك الوقت وثب قائما ثم قال يا اسحق لا ترم فانى أجيئك وقد عزمت على الصحة فما هو الا ان فارقنى حتى تصور لى ما كنت فيه فاذا هو شىء لا يصبر عنه الا جاهل فنهضت فقال لى الغلمان الله الله وانه قد أنكر علينا تخلفك وطالبنا بك وقال لم تركتموه ولا تحسبك الا تحب الايقاع بنا فقلت والله لا نال أحدكم بسببى مكروه أبدا ولكن ابادر بحاجتى والله لا كان لى حبس ولا ريث وأمير المؤمنين أطال الله بقاءه اذا دخل أبطأ وأنا موافيكم قبل خروجه ان شاء الله قال فنهضت فاشعرت

أقنابه حتى تجلى واغما تفرج أيام الكريهة بالصبر (وكان) عبد الملك يقول يا بنى

الا وأنا فى الزقاق فوافيت الزنبيل على ما كان عليه فاقعدت فيه وأصعدت وصرت
الى الموضع فلم ألبث الا هنيهة واذا بها قد طلعت فقالت ضيفنا قلت اى والله قالت أوقد
عاودت قلت نعم وأظننى الى قد أثقلت فقالت مادح نفسه يقرئك السلام فقلت هفوة
منى بالصفح قالت قد فعلنا فلا تعد قلت ان شاء الله ثم جلست وأخذنا فيما كنا فيه من
المذاكرة والانشاد والشرب ولم نزل على تلك الحال وأفضل وقد أنست وانبسطت
بعض الانبساط وهى مع ذلك لا تزال تقول لو كنت على ما انت عليه أحكمت من الصنعة
شيأ لقد تناهيت وبرعت فأقول والله لقد حرصت على ذلك وجهدت فيه فما رزقته ولا
قدرت عليه ثم قلت جعلت فداك لا تخلينا مما كان من فضلك البارحة فأخذت فى
الأغانى وكلما مر صوت طيب قالت أتدرى لمن هذا فأقول لا فتقول لاسحق فأقول
واسحق هكذا فى الحذق فتقول بخ اسحق فى هذا البيت بديع الصوت وعميق الغناء
فأقول سبحان الله لقد أعطى اسحق هذا ما لم يعطه أحد فتقول لو سمعت هذا منه
لكنت أشد استحسانا له وكافا به حتى اذا كان ذلك الوقت وجاءت العجوز نهضت
وودعتها وبادرت جارية ففتحت الباب فخرجت منه وبادرت المنزل فتوضأت للصلاة
وصليت الصبح ووضعت رأسى فنمت فما انتبهت الا ورسل أمير المؤمنين يطلبوننى
فركبت الى الدار فما هو الا أن مثلت بين يديه فقال لى يا اسحق أبيت الامكافأة لنا
ومعاملة بمثل ما عاملناك قلت لا والله يا امير المؤمنين ما الى ذلك ذهبت ولا اليه
قصدت ولكننى ظننت ان امير المؤمنين تشاغل عنى بلذته وأشغل أمرى وجاء
الشيطان فاذكرنى أمر الجارية فبادرت فقال وكان من أمرك ماذا قلت قضيت
الحاجة وفرغت الامر فقال قد انقضى ما كان بقلبك منها وواحدة بواحدة والبادى
أظلم فقلت أنا يا امير المؤمنين ألوم وأظلم والمعذرة اليك فقال لا تثريب عليك هل لك
فى مثل حالنا الاول قلت اى والله قال فانهض بنا فقمنا حتى صرنا الى الموضع الذى كنا
فيه فأخذنا فى لذتنا حتى اذا كان الوقت قال لى يا اسحق ما عزمت قلت لا عزم لى
يا أمير المؤمنين قال عزمت عليك لتجلس حتى أخرج اليك لنصطبح فانى عازم على
الصبوح وقد نقصت على منذ يومين قلت ان شاء الله وقام فما هو الا ان توارى حتى
قمت وقعدت وجالت وساوسى وجعلت أفكر فى مجلسى معها وأفكر فيها وفى الخروج
عن طاعة المأمون وما يخرجنى من سخطه وموجدته فسهل كل صعب اذ فكرت
فى أمرها فقمت مبادرا فاجتمع على جند الدار فقالوا أين تريد فقلت الله الله ان لى
قصة وأنا معلق القلب ببعض من فى منزلى وأحتاج الى مطالعتهم فى بعض الامر
فقالوا ليس الى تركك سبيل فلم أزل أرفق بهذا وأقبل رأس هذا ووهبت لواحد خاتمى
ولآخر دابتى حتى تركونى فلما خرجت عن جملتهم فلم أرتد عنها حاسرا حتى وافيت
الزنبيل وصعدت السطح وصرت الى الموضع فلما رأتنى قالت ضيفنا قلت نعم قالت جعلتها
دار مقام قلت جعلت فداك حق الضيافة ثلاثة أيام فان عدت بعدها فأنت فى حل من
دمى قالت والله لقد أتيت بحجة ثم جلسنا وأخذنا فى مثل حالنا الاول من الشرب

أمية احسابكم اعراضكم
تعرضوها على الجهال فان
الذم باق ما بقى الدهر والله

والانشاد والمذاكرة حتى اذا علمت ان الوقت قد قارب فكرت فى قصتى وان المأمون لا يفارقنى على هذا وانى لا اتخلص منه الا بشرح قصتى وأكشف له عن حالى وعلمت انى ان قلت له ذلك طالبنى بمعرفة الموضع والمسير اليه مع ما كان غلب عليه من الميل الى النساء فقلت لها أتأذنين فى ذكرشئ خطر ببالى قالت قل ما بدا لك قلت جعلت فداك انى أرانى ممن يقول بالغناء ويعجب به وبالأدب ولى ابن عم هو أحسن منى وجها وأظرف قدا وأكثر أدبا وأغزر معرفة وأنا تلميذ من تلاميذه وحسنة من حسناته وهو أعرف الناس بغناء اسحق قالت طفيلى ومقترح لم ترض ان سمحنا لك ثلاثة أيام حتى طلبت ان تأتى معك بآخر فقلت لها جعلت فداك ذكرته لتكونى انت المحكمة فان أذنت وأردت ذلك والا فلا أذكره فقالت ان كان ابن عمك هذا على ما ذكرت فلا نكره أن نعرفه فقلت هو والله أكثر مما وصفت فقالت ان شئت فالليلة الآتية ائت به ثم حضر الوقت فنهضت حتى وافيت منزلى واذا برسل الخليفة قد هجموا على منزلى وأصحاب الشرطة فلما بصروا بى وثبت على ما بى بحالتى تلك حتى انتهوا بى الى الدار فاذا المأمون جالس على كرسى وسط الدار مغتاظ جدا فقال اخرجوا عن الطاعة قلت لا والله يا أمير المؤمنين انه كانت لى قصة احتاج فيها الى الخلوة فاومأ الى من كان واقفا فتنحوا فلما خلونا قلت كان من خبرى كذا وكذا وفعلت وصنعت فوالله ما فرغت من حديثها حتى قال يا اسحق أتدرى ما تقول فقلت اى والله انى لادرى فقال ويحك كيف لى بمشاهدة ما شاهدت قلت ما الى ذلك سبيل قال لابد ان تتلطف وتوصلنى اليها فهذا ما بقى لى صبر عنه قلت والله انى قد تفكرت فى قصتها وفيما قدمت عليه من عصيانك وعلمت انه لا ينجينى الا الصدق وكشف الحال وعلمت انك تطالبنى به أشد مطالبة فقدمت لها ذكرك ووعدتنى فى أمرك بكذا وكذا قال احسنت والله ولولا ذلك لنالك منى كل مكروه قلت فالحمد لله الذى سلم ثم نهض ونهضت الى مجلسنا وأخذنا فى لذتنا وهو مع ذلك يقول يا اسحق صف لى حالها واشرح لى أمرها فقطعنا يومنا فى مذاكرتها الى أن مضى النهار فلما ان مضى من الليل هدأة جعل يقول ما جاء الوقت وأنا أقول بقى قليل والقلق غالب عليه حتى جاء الوقت فنهضنا وخرجنا من بعض أبواب القصر معنا غلام وهو على حمار وانا على حمار فلما صرنا بالقرب من منزلها نزلنا ثم سلمنا الحمارين للغلام وقلنا له انصرف فاذا كان الفجر فكن ههنا بالحمارين وأقبلنا نمشى متنكرين وانا اقول يجب ان تظهر برى بحضرتها واكرامى وتطرح نخوة الخلافة وتجبر الملك بل كن كأنك تبع لى وهو يقول نعم أو يحتاج ان توصينى ثم قال ويحك يا اسحق فان قالت لى غنى كيف اصنع قلت أنا أكفيك وادفعها عنك برفق فلما صرنا الى الرقاق فاذا بزبيلين معلقين بثمان حبال فقعد كل منا فى واحد وجذبنا الجوارى واذا نحن فى السطح وبادرن بين أيدينا حتى انتهينا الى المجلس فاقبل المأمون يتأمل الفرش والدار والزى ويتعجب عجبا شديدا ثم قعدت فى موضعى الذى كنت اقعد فيه وقعد المأمون دونى فى المرتبة ثم اقبلت فسلمت فاتمالك

ما مر فى انى هجيت ببيت الاعشى ولى طلاع الارض ذهبا وهو قوله فى علقمة بن علاثة

ان بهت من حسنها فقالت حيا الله ضيفنا فوالله ما انصفت ابن عمك الا رفعت مجلسه
فقلت ذلك اليك جعلت فداك فقالت ارتفع فديتك فانت جديد وهذا قد صار من
أهل البيت ولكل جديد لذة فنهض المأمون حتى صار في صدر المجلس ثم اقبلت عليه
تذاكره وتناشده وتمازحه وهو يأخذ معها في كل فن ويخمها قال ثم التفتت الى
وقالت وفيت بوعدك وصدقت في قولك ووجب شكرك على صنيعك قال ثم أحضر
نبيذ وأخذنا في الشراب وهي مع ذلك مقبلة عليه وهو مقبل عليها ومسرور به
ومسرور بها فقالت لي ابن عمك هذا من أبناء التجار قلت نعم فديتك نحن لا نعرف الا
التجارة قالت وانكا فيها الغريبان ثم قالت موعدك فقلت لعمري انه لجميل ولكن
حتى نسمع شيأ قالت لك ذاك فأخذت العود فغنت صوتا فشربنا عليه رطلا ثم غنت
بصوت كان المأمون يقترحه علي فشربنا عليه رطلا فلما شرب المأمون ثلاثة
أرطال داخله الفرح والارتياح وقال يا اسحق فوالله لقد رأيته ينظر الى نظر
الاسد الى فريسته فنهضت وقلت لبيك يا امير المؤمنين قال غنني بهذا الصوت فلما
رأتني قمت بين يديه وأخذت العود ووقفت بين يديه أغنيه علمت انه الخليفة واني
اسحق فنهضت فقالت ههنا وارمأت الى كلة مضروبة فدخلتها ثم فرغت من ذلك
الصوت وشرب رطلا وقال لي ويحك يا اسحق انظر من رب هذه الدار فخرجت الى
تلك العجوز فسألتها عن صاحب الدار فقالت الحسن بن سهل قلت ومن هذه قالت
بوران ابنته فرجعت واعلمته قال ثم انصرفنا فقال لي يا اسحق اكتم هذا الامر ولا
تتفوه به ومضينا الى دار الخلافة فلما كان الصباح وحضر الحسن بن سهل على
عادته قال له المأمون ألك بنت قال نعم يا أمير المؤمنين قال ما اسمها قال بوران قال
فاني أخطبها اليك قال هي أمتك يا أمير المؤمنين وأمرها اليك قال فاني قد تزوجتها
على نقد ثلاثين ألف دينار فاذا قبضت المال فاحملها الينا ثم تزوجها وكانت
أحظى نسائه عنده وآثرهن لديه وكنت استرهذا الحديث الى ان مات المأمون فما
اجتمع لاحد ما اجتمع لي في تلك الاربعة الايام اذ كنت انصرف من مجلس أمير
المؤمنين الى مجلسها ووالله ما رأيت من الرجال وملوكهم وخلفائهم وشرفائهم أحدا
يفي بالمأمون ولا شاهدت من النساء امراة كبوران في عقلها واما معرفتها واديها
فما أظن من يتهيأ له ان يقف من العلوم على ما وقفت عليه ولقد سألت بعض من
يتولى خدمتها من العجائز ما حملها على ما أرى فقالت انها تفعل ذلك منذ كذا وكذا
سنة ولقد عاشرت الظرفاء والملاح والادباء اكثر من ان يقع عليه احصاء ولم يكن جرى
بينها وبين أحد مكروه ولا خنى ولا كلمة فيها بجة ولم يكن مذهبها في ذلك الا حب الادب
والمذاكرة ومعاشرة الظرفاء واهل المروأة والاقدار والنبل والاخطار الاريبة تظهر
ولا لحالة تنكر قال فوالله لقد تضاعف قدرها عندي وعظم خطرها في نفسي وعلمت
شرف همتها وفضلها فهذا خبر بوران على الحقيقة وسبب تزوج المأمون بها (قال
هشام) بن الكلبي والهيثم بن عدي ان ناسا من بني حنيفة خرجوا يتنزهون الى

يبيتون في المشتى ملاءبطونهم
وجاراتهم غرثى يبتن خصائصا
والله ما يبالي من مدح بهذين
البيتين ان لا يمدح بغيرهما

جبل لهم فرأى فتى منهم فى طريقه جارية فرمقها وقال لاصحابه لا انصرف والله حتى أرسل اليها واخبرها بحبى لها فطلبوا اليه فأبى أن يكف وأقبل يراسل الجارية وتمكن حبها من قلبه فانصرف أصحابه وأقام الفتى فى ذلك الجبل فمضى اليها ليلة متقلدا سيفا وهى بين أخوين لها نائمة فأيقظها فقالت انصرف لا يثبه أخواى فيقتلاك فقال الموت أهون والله مما أنا فيه ولكن اعطينى يدك أضعها على قلبى وانصرف فأعطته يدها ووضعها على قلبه وانصرف فلما كانت الليلة الثانية أتاها وهى على مثل تلك الحال فأيقظها فقالت له مثل مقالها الاول فقال لك الله ان أمكنتنى من شفتيك أرشفهما ان انصرف فأمكنته فرشفهما ثم انصرف فوقع فى قلبها من حبه مثل ما كان به وفشا خبرهما فى الحى فقال أهل الجارية ما مقام هذا الفاسق فى هذا الجبل امضوا بنا اليه الليلة فبعثت اليه الجارية ان القوم سيأتونك الليلة فاحذر على نفسك فلما أمسى قعد على مرقاة ومعه قوسه وسهمه ووقع بالحى فى الليل مطر فاشتغلوا عنه فلما كان آخر الليل وانقشع السحاب وطلع القمر اشتاقته الجارية فخرجت تريده ومعها صاحبة لها من الحى كانت تثق بها فنظر الفتى اليهما فظن انهما يطلبانه فرمى فأخطأ قلب الجارية فوقعت ميتة وصاحت الأخرى ورجعت فانحدر الفتى من الجبل فاذا الجارية ميتة فقال

نعب الغراب بما كرهت ولا ازالة للقدر
تبكى وأنت قتلتها * فاصبر والا فانتحر

ثم وجأ عنها قصه فى أوداجه حتى مات فجاء أهل المرأة فوجدوهما ميتين فدفنوهما فى قبر واحد

وهذا قول زهير
هنالك ان يستجزلوا المال
يجزلوا
وان يسألوا يعطوا وان يسروا
يغلوا

﴿باب اللغز﴾

كانت فى أبى عطاء السندى لثغة قبيحة فاجتمع يوما فى مجلس بالكوفة فيه حماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان وبكر بن مصعب فنظر بعضهم الى بعض وقالوا ما بقى شئ الا وقد تهيأ فى مجلسنا هذا فلو بعثنا الى أبى عطاء السندى فأرسلوا اليه فأقبل يقول مرهبار هباهيا كم الله وقد كان قال أحدهم من يحتال لأبى عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان فقال حماد الراوية انا فقال يا أبا عطاء كيف عملك باللغز قال هسن يريد حسنا (فقال له)

فما صفراء تكنى أم عوف * كأن سويقتيها منجلان

قال زرادة فقال أصبت (ثم قال)

أتعرف مسجد البنى تميم * فويق الميل دون بنى أبان

قال فى بنى سيتان فقال أصبت (ثم قال)

فما اسم حديدة فى الرمح ترمى * دوين الصدر ليست بالسنان

فقال زز فقال أصبت (وقال) المأمون يصف خاتما

وابيض

وأبيض أما جسمه فمدور * نقي وأما رأسه فمغار
ولم يكتسب الا ليكن وسطه * مؤنثة لم تكس قط خمار
لها أخوات أربع هن مثلها * ولكنها الصغرى وهن كبار

(وقال آخر في أرنب)

لهوت بذات رأس وانتباث * كرفع الاصبعين على الثلاث
اذا السبابة ارتفعت مع الخنصر اجتمع الثلاث بلا انتكاث
لهوت بها تطير بلا جناح * وتنسب في الذكور وفي الاناث

(وقال) رب ثور رأيت في جرغل * وقطاة تحمل الاثقالا
ونسور تمشي بغير رؤس * لا ولا ريش تحمل الابطالا
وعجوزا رأيت في بطن كاب * جعل الكلب للامير حلالا
وغلاما رأيته صار كلبا * ثم من بعد ذاك صار غزالا
وأتانا رأيت واردة الما * ء زمانا وما تذوق بلالا
وعقابا تطير من غير ريش * وعقابا مقيمة أحوالا

الثور النمل الذي يخرج التراب من الجحر العظيم والقطاة وضع الرديف من الفرس والنسور بطون الحوافر والعجوز السيف وبطن الكلب الجلد الذي يعمل منه غمد السيف وصار كلبا ضم كلبا وأخذه من صار يصور من قول الله فصرهن اليك والاتان الصخرة والعقاب التي تطير من غير ريش البكرة والمقيمة أحوالا اللواء

(وقال آخر في البيضة)

ألا قل لأهل الرأي والعلم والأدب * وكل بصير بالامور لدى أرب
ألا خبروني أي شيء رأيتم * من الطير في أرض الاعاجم والعرب
قديم حديث قد بدا وهو حاضر * يصاد بلا صيد وان جد في الطلب
ويؤكل أحيانا طبيخا وتارة * قليا ومشويا اذا دس في اللهب
وليس له لحم وليس له دم * وليس له عظم وليس له عصب
وليس له رجل وليس له يد * وليس له رأس وليس له ذنب
ولا هو حي لا ولا هو ميت * ألا خبروني ان هذا هو العجب

(وقال غيره)

اني رأيت عجوزا بين حاجبها * ونابها حبشي قائم رجل
له ثلاثون عينا بين ركبته * وبين عانقه في رجله قزل
في ظهره حية حمراء قانية * في ظهره رجل في ظهره رجل

العجوز الناقة والحبشي الذي بين حاجبها ونابها الاسود الحابس بالخطام (وقوله) ثلاثون عينا بين عانقه ومرفقه مثاقيل كانت مصورة في عضده وقوله حية حمراء قانية كانت عليه برنس فيه تصاوير بعضها داخل في بعض (وقال آخر) في القلم

على مكثريهم حق من يعتريهم
وعند المقلين السماحة والبذل

(وقال) ابن الاعرابي
امدح بيت قالته المحدثون
قول ابي نواس
أخذت بحبل من حبال محمد
أمنت به من طارق الحدثان

(تم) كتاب زهر الآداب
والحمد لله الهادي
للصواب

فلاهو يمشي لا ولاهو مقعد * وماان له رأس ولا كف لامس
ولاهو حيّ لاولاهو ميت * ولكنه شخص يرى في المجالس
يزيد على سم الافاعي لعابه * يدب دبيبا في الدجا والحنادس
يفرق أوصالا لصمت يجنه * وتفرى به الاوداج تحت القلانس
اذامارأته العين تحقر شأنه * وهيهات يبدو النقس عند الكرادس

(وقال آخر فيه)

ضئيل الرواء كبير العناء * من البحر في المنصب الاخضر
عليه كهيئة مر الشجا * ع في دعص مخنية أعقر
اذا رأسه صح لم ينبعث * وحاد السبيل ولم يبصر
وان مدية صدعت رأسه * جرى جرى صائب لم يقصر
جرى بكف فتى كفه * يسوق الثراء الى المقتر

﴿أبيات من الشعر المحدث﴾

ماء النعيم بوجهه متحير * والصدغ منه كعطف للراء
وكأنما هتكت قوى اجفانه * بالراح أوقد شيب بالاغفاء
لو باشر الماء القراح بكفه * لجرت أنامله بنبع الماء

غيره

عجبت لمن يطيبني بمسك * وبي يتطيب المسك الفتيت
خلاخيل النساء لها وجيب * ووسواس وخلخالي صموت
ولو أن النساء غنين يوما * عن المسك الذكي كما غنيت
لأصبح كل عطار فقيرا * قليلا ماله ما يستبيت

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ان أحق مانطق به ناطق وفاه وأولى ماتحلى به الالسن والشفاه وأبهى ماوشحت به صدور الكتب والدفاتر ونطقت به ألسنة الأقلام عن أفواه المحابر حمد مولانا الحميد المجيد فهو أزهى من الجوهر في العقد الفريد والصلاة على أشرف من أوتي الحكمة وفصل الخطاب المخصوص بجوامع الكلم المعرب عنها أي اعراب تحصل الكمالات الانسانيه التي يتنافس فيها بنو البريه فعليه صلاة الله وسلامه الدائمان وآله وصحبه ماتوالى الملوان ﴿أما بعد﴾ فانه لايخفى على لبيب فاضل متوشح بنطاق الآداب والفضائل ان الكتاب المسمى بالعقد الفريد المسفر عن لطائف الظرائف ومحاسن الأناشيد المملوء الوطاب بما أينع وطاب تأليف علامة الزمان وفائق الأقران حامل لواء كل فن أدبي الامام أحمد ابن عبد ربه القرطبي كتاب أحسن صاحبه كل الاحسان في تصنيفه وأجاد في احكام

بدائعه وترصيفه تنشرح به صدور الألباء وتقر به أعين أفاضل النبلاء جمع فيه
من المقاصد الجميله والأشعار العربية الجليله والألفاظ الفصيحه والمعانى
الصحيحه ما يأخذ بلب الأديب طربا ويقضى منه الحاذق النحرير عجبا لعذوبة
موارده وكثرة فوائده وقد سمح كف الدهر بتمام طبعه مع كف الدهر عن
السماح بطبعه موشى الهوامش والطرر بدر رصعبارات زهر الآداب والغرر
فأصبح غنيمة لكل أديب بغية لمن أراد أن يكون له فى الفضل نصيب فكان جديرا
بطبعه وتسهيل سبيل نفعه لاسيما المطبعة الزاهره ذات المحاسن الباهره
التى بحارة الفراخة من القاهره لازالت آنسة عامره وكان ذلك الطبع الميمون
الفائق بادارة مالكها رب المهارة الشيخ عثمان عبد الرازق القاطن بجانب
المطبعة المذكورة لازالت أياديه بهاء الصنعة معموره ولما تهيأ للتمام ولبس
وشاح الختام وذلك فى أواسط شهر ربيع الاول عام ١٣٠٢ من هجرة من عليه
فى المعاد المعول قرظه وأرخه قدوة الكتاب وفخر ذوى الآداب النجيب
الكامل والألمعى الفاضل وحيد عصره وأديب مصره من نظمه للكوكب
الدرى يحكى محمد افندى شكرى المكى (فقال وأجاد فى المقال)

العلم فخر لن يبيد * يصبوله المره الرشيد
وأجل علم تجتنيه لعمرك الادب الحميد
وأجل تأليف حوا * ه فانه العقد الفريد
تأليف أوحد عصره * الفاضل الحبر المفيد
الشيخ احمد عبد ربه كامل الفضل المديد
جاد الزمان بطبعه * وزهى برونقه الجديد
وازدان هامشه بما * يزهو على الدر النضيد
هو زهرة الآداب للعلامة المصرى المجيد
فهلم نقتنه لنظفر باقتناه بما نريد
نهدى الثنا عثمان عبد الرازق البر الرشيد
مولى له اتقان طبع ماعليه من مزيد
يا أيها المبدى به * عقدا حلاه بكل جيد
تاريخه اتقان طبعك أحسن العقد الفريد

٥٥٢ ١٠١ ١١٩ ٢٠٥ ٣٢٥

١٣٠٢

﴿وقال أيضا الفاضل المذكور ضاعف الله له الاجور﴾

العلم أفضله لدى الطلاب * علم يوصلهم الى الآداب

460

فعليك بالعقد الفريد اذا طلبت أجل علم في أجل كتاب
أو زهرة الآداب اذ طبعا معا * طبعا تصبو أولو الالباب
قد زان هامش ذا الكتاب هذا رونقا * فهما حلا الشعراء والكتاب
طبعا يروق بفاضل عثمان عبد الرازق الغاني عن الاطناب
تاريخه العقد الفريد بهاؤه * طبعا أجيد بزهرة الآداب

٣٩ ٦٤٤ ١٨ ٨٢ ١٩ ٣٢٥ ٢٠٥

١٣٤٢

Restored through a grant from

The Cartwright Foundation



Princeton University Library
32101 047145964